الجزء الثاني

تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن

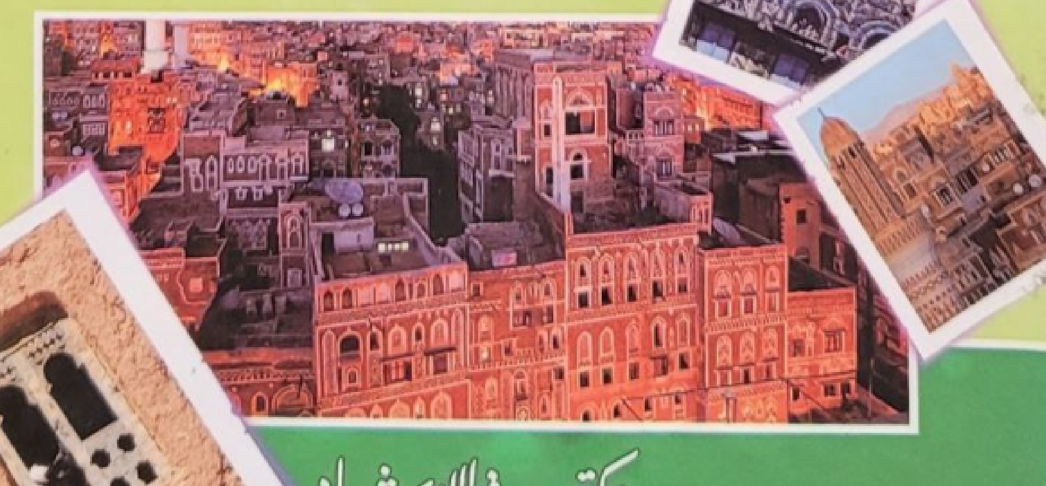
تأليف

المؤرخ العلامة بدر الدين أبي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل اليمني

المتوفى سنة ٨٥٥ هـ

تحقيق

عبد الله محمد الحبشي



مكتبة الإرشاد

صنعاء

تحفة الزمن

في

تاريخ سادات اليمن

تأليف

المؤرخ العلامة بدر الدين أبي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن محمد

الأهدل اليمني

المتوفى سنة ٨٥٥ هـ

تحقيق

عبد الله محمد الحبشي

الجزء الثاني

مكتبة الإرشاد

صنعاء

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

أودع بدار الكتب - وزارة الثقافة والسياحة -
صنعاء برقم ٧٣٠ لسنة ٢٠١٠م



مكتبة الإرشاد

شارع ٢٦ سبتمبر - صنعاء - ص.ب: ٣٠١٩٠
هاتف: ٢٧٢١٩٠ - ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩
الجمهورية اليمنية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين.

قال الجندي[1] رحمه الله تعالى: وحينئذٍ أنزل إلى تهامة، فأبدأ بالجهة القبلية ثم أعود مقهقراً إلى ظفار الحبوظي، فابدأ بمدينة حلي، وهي مدينة بقرب الساحل لكنانة.

قلت: قد رأيت أن أبدأ بطرف الحجاز مما يلي اليمن، فإن حلي، والخليف، والخلف طرف الحجاز، واليمن ما عداه من غيره وما ولاه كما تقدم، وكان بالخليف الشّيخ **إبراهيم بن جميع**، بجيم مضمومة على التَّصْغير، **والخليف** بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام، وكان إبراهيم بن جميع من الكبار الصالحين ذوي الكشف والأحوال، فأصله من العرب، من عرب يقال لهم بنو منصور سكن الخليف وتوفى بها، وهناك قبره يزار ويتبرك به، خلفه ولده محمد الملقَّب بالسٌني لفظاً ومعنى، تفقه بالفقيه عيسى بن يوسف الشاوري من قرابة الفقيه زيد الآتي ذكره فيهم، إذ قدم على الشيخ إبراهيم بن جميع، وقد تفقه بفقهاء زبيد، فقهاً جيداً فأقام **بالخلف** بضم الخاء واللام قرية بقرب الخليف، فصحب الشيخ إبراهيم ثم ولده السني وتفقه مزاملاً للفقيه المشهور عيسى فأما السني فكان كثير العبادة زاهداً مطعماً للطعام، صاحب كرامات وله إخوان، خيران أيضاً هما يوسف وأحمد وللسني ولد اسمه أحمد فقيه عابد مطعم للطعام ورع صاحب كرامات.

ومنهم: الآن جماعة فضلاء منهم ولد ليوسف اسمه أحمد[2] تفقه بالفقيه موسى بن عيسى ويذكر بالخير والتدريس، ومن قرابته السني بن حسن، صالح، عابد معتزل في جبل هناك اسمه جبل **نيس**، بكسر النون، ومثناة تحت ساكنه، ثم سين مهملة، وأخوه أحمد الرفاعي، عابد صالح مشارك في الفقه، ولم أعرف من أحوالهم سوى ما ذكرت.

---

(١) السلوك ٢: ٣١٠.

(٢) من هنا نبتدأ مخطوطة (ب).

وأما الفقيه موسى[1] بن عيسى فنشأ في الفقه والعبادة، تفقه بأبيه تفقهاً حسناً واشتهر بالزهد، والورع والكرامات، وكان له عناية بتربية المريدين وإرشاد الطالبين والصبر على الإنفاق والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وكان يطيل الصلاة بالجماعة. ويقرأ من أول القرآن جزءاً، أو بعضه حتى يختم القرآن في الصلاة. وطريقته أشبه بطريقة السَّلف، توفى في شهر ربيع الأول أو الآخر في سنة ثمان وعشرين، وقد بلغ عمره نيفاً وتسعين سنة.

وأصاب الناس من الحزن بموته، ما يليق بمثله، وقَبْره مشهور، عليه قبّة، وله أخ اسمه. محمد من الصَّالحين أيضاً، وله معرفة بعلم الفلك، ولموسى ولد، اسمه إبراهيم تفقه به تفقهاً جيداً ودرس وأفتى في حياة أبيه، وأقام عنه في أمور الناس حتى ازداد تفرغ الفقيه للعبادة، وتوفى في حياة أبيه، وله ولد آخر اسمه أحمد بن موسى. وتفقه بأبيه، وكان الفقيه، يشير إليه بالخير، ولإبراهيم ولد، اسمه محمد، وهو الآن فقيه قائم بالوظيفة، وأما عمه أحمد، فلزم تربة أبيه، حتى توفي، بعد أبيه سنة اثنتين وثلاثين[2] زادهم الله من الخير، وإيانا، وذرارينا آمين آمين.

رجعنا إلى كلام الجندي، في أهل حلي مدينة كنانة، قال[3]: وهم زيدية، وغالبهم أميون، وفقهاؤهُمْ يعرفون ببني الوكيل يذكرون بفعل الخير.

منهم: أحمد[4] بن علي بن حسن عطية، عرف بابن الوكيل، تفقه بعلي بن إبراهيم البجلي، وكان موجوداً إلى سنة إحدى عشرين وسبعمائة.

والأمراء[5] بها بنو يعقوب يشهرون ببني حرام، بالحاء والراء المهملتين بن ملكان بن كنانة، انتقل جماعة منهم إلى حضرموت، فقدم جد هؤلاء الأمراء إلى حلي، وقد اختلفوا فأمّروه على أنفسهم، فبقيت الإمارة في ذريته، فهم بيت رياسة، منهم موسى بن عيسى، وولده محمد، وأحمد بن حسن، وابن أخيه

---

(١) الضوء اللامع ١: ١٨٨..

(٢) يعني وثمانمئة.

(٣) السلوك ٢: ٣١٠.

(٤) السلوك ٢: ٣١٠.

(٥) من زيادات المؤلف على السلوك.

عامر بن دريب كلهم فضلاء أصحاب معرفة بعلم الأدب، ويذكرون في أعيان الدول إن شاء الله تعالى، وقَلَّ أن يوجد لهم نظير.

قلت: والإمارة فيهم إلى زماننا، في موسى[(١)]، وولده محمد بن موسى، لقيته في حَجَّتي الثالثة سنة سبع وثلاثين وثماني مائة، وأطلق لي جَلَبة[(٢)]، جزاه الله خيراً، وقد طال عمره في الإمارة إلى سنة ثلاث وخمسين[(٣)]، والغالب عليهم موالاة بني رسول، وأشراف مكة لحاجتهم إلى بلدهم، ولهم قرابة بحضرموت.

قلت: ومن الناحية قرية **القوز**، بقاف مفتوحة ثم واو ساكنة، ثم زاي معجمة كان بها الشيخ العالم المكاشف، نور الدين علي[(٤)] بن عبد الله الطواشي، لقبا الأزدي نسباً الشافعي مذهباً يقال إن أصل خروج أهله من مدينة **عثر**، بعين مفتوحة، ومثلثة ساكنة، ثم راء مهملة، قرية كانت بين حلي وحرض خربت منذ زمنٍ طويل، يقابلها جزيرة في البحر يقال لها جزيرة عثر، التي منها خرج أوائل القضاة بني صالح الذين بمدينة المهجم، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى، وللطَّواشي قرابة أخيار يسكنون بجبل **وكل** بواو وكاف ولام مفتوحات، وهناك قبر أحد صلحائهم يُسْتسقى به ويزار، لهم قرابة هم مشايخ الشّرجة ساحل حرض، يعرفون ببني موسى، فهم جماعة رؤساء أخيار، أدركت منهم الشيخ محمد بن علي كان يحب الصالحين، اشتغل في آخر عمره بالصوم، والعبادة والعزلة عن الناس حتى توفى على ذلك رحمه الله تعالى لسبع وعشرين وثماني مائة، ولهم أولاد ورثوا المشيخة، حتى قَهَرهم صاحب جازان الشريف دريب بن خالد بن قطب الدين، فأخذ بلادهم، وأخذ أيضاً حرض ونواحيها، وقهر مشايخها بني سبأ، وأقَرَّهم بها على خراج معلوم ضمنوه له، ولله عاقبة الأمور، وعن الطواشي المذكور أخذ الشيخ اليافعي يد التصوف، وله فيه حسن اعتقاد عظيم على عاداته[(٥)] في الصوفية وقد ذكره في آخر تاريخه[(٦)] في سنة ثمان وأربعين

---

(١) أنباء الغمر ٣: ١٢٢، والضوء اللامع ١٠: ١٧٦.

(٢) جلبة: بالتحريك سفينة شراعية.

(٣) يعني إلى قبيل وفاة المؤلف بسنتين.

(٤) ترجمته في طبقات الخواص: ١٩٨.

(٥) في (ب) على عادته.

(٦) مرآة الجنان ٤: ٣٩١.

وسبعمائة. فقال: اشتغل رضي الله عنه بفنون من العلم حتى علم الطب، وأكثر اشتغاله في الفقه. ولم يذكر على من تفقه قال: فكان الغالب عليه التنسك وحب الخلوات. وكان يسافر مع إخوته وولده للتجارات، فإذا دخلوا سوقاً دخل مسجداً للعبادة ملازماً الذكر والتلاوة وزيارة الأولياء، حتى حصل له من بعضهم تعليم الاسم الأعظم. وحصل له جذبة من الحق فملأ قلبه من نور قدسه وطَهّره من صفات نفسه. وبسط اليافعي الكلام في وصف حاله من بدايته إلى نهايته إلى تاريخ وفاته سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، قال وكان له مصنف في الحقيقة فخباه قبل أن يقف عليه ويراه، قال: ولعل ذلك خشية أن لا يفهم، بعض معناه.

قلت: وهذا تأويل ساقط، فإن كل كلام الصُوفية مَفْهوم لمن طالعه وتأمله كما طالعته وتتبعته كثيراً بالتأمل ومعرفة اصطلاحهم، فوجدت فيه المعوج والمستقيم، ومنه الشَّطح المخالف للشريعة، ومنه الكُفْر الصريح، كمقالات ابن عربي الملحد، وأصحابه، ولكن يحتمل عندي أن الطواشي لما صَحِبَه اليافعي خشي أن يَطَّلع في كلامه على شطح أو ظهر له ذلك في كلام نفسه فأخفاه وأهمله والله أعلم، قال وله نظم حسن منه قوله:

صِرْت مما فاتنى من وصلهم … أقرع السّن عليهم ندما
لَيْتهم إذ هجروا لم يُتْلفوا … بالضَّنا صَبًّا معنًّى مُغْرما
فعسى الدهر بوصل فيهم … يُسْعف الصَّب فيشفي السَّقما
قد جعلت الدّمع مني شافعا … ورجائي وانكساري سُلّما

ومن شعره أيضاً، ما أنشدنيه الفقيه أبو بكر بن محمد بن عيسى بن أحمد الزيلعي صاحب اللحية فقال:

ببابك عَبْدٌ واقف متضرّع … مقلّ فقير سائل متطلّعُ
حزين كئيب من جلالك مُطْرق … ذليل عليل قلبه يتقطَّع
أنا الضّارع المسكين ممدودة يدي … إليك فمالي في سوائك مطمع
أغِثْنى أغِنْنى من علاك بنظرة … إليك فقَلْبي مُسْتهام مفجع
ولا تَبْتليني بالبعاد فإنه … أشدّ بلاء العاشقين وأوجَعُ

إذا رجع القُصَّاد منك بسولهم فيا لَيْت شعري كيف عبدك يرجع

وللشيخ اليافعي في مدح الطواشي قصيدة طويلة مطلعها قوله[1]:

تخلفت يوم البين عنهم بجثّتي وراحوا بِقَلْبي يوم بانت أحبتي

سقى الله أياماً خلوت بِسَيّد بها هل تراها سامحات بعودة

فكنّا بها في طِيْب جَمْع بها الهَنَا وعَيْش صفا من قَبْل تكدير فرقة

ولا سيّما يوماً أغرّ مباركاً به اليُمْن والبُشْرى بِتَبْليغ منيتي

فشاهدت من أحواله وعلومه وأنواره ما تَحْتته كل تُحْفة

وألبسني عن أمر مولاه خرقة كُسِيْت به فَخْراً لأمر بِيَقْظة

تولّى من المولّى أجلُّ ولاية يسلّ عليها سَيْف سطوة عزّة

به كل جَبَّار من الخَلْق خاضع إلى عِزّه يأتي مطيعاً بذلّة

له في معالي المَجْد منزل سؤدد به طربت بعض المعالي وغَنَّت

مع أبيات أخرى مدحاً، وبعضها استعارات وإطلاقات، تطرق إليها إنكار بعض الفقهاء في حياة اليافعي، وتكَلَّف اليافعي الجواب عن بعضها، ولا شَكَّ أن الإطراء في المدح مكروه كما جاءت به الأحاديث الصَّحيحة، ويقع صاحبه في أنواع من الإطلاقات والمجازفة فيتطرق إليه الإنكار، وما أحسن الاعتدال في الاعتقاد، والمدح والوَصْف، وبالله التوفيق.

ولنقتصر على هذا القدر اختصاراً.

وخلفه في زاويته ولده محمد السني، كان سنياً لفظاً ومعنى، صاحب عبادة وكرامات، وإطعام، وله أخ آخر يحكى عنه الخير وذريتهم باقون مقيمون للزاوية والتربة.

منهم: الشيخ إبرهيم ابن السني، هو المشار إليه الآن. لقيته في حجتي سنة سبع وثلاثين، حج بقافلة كبيرة من حلي، وحج معه جماعة من أهله بعيالهم.

---

(١) مرآة الجنان ٤: ٣٦٤.

منهم: ابن عمه إبراهيم بن حسن، ولهم وجاهه عند العرب والأشراف، وأخلاق جميلة، زادهم الله من فضله آمين آمين.

ولنعد إلى ما يلي حلي من البلاد، فمن ذلك **وادي بيش** بموحده مفتوحة أوله ثم مثناة تحت ساكنة ثم شين معجمة، فمنه قرية اسمها **النجمية** بضم النون قبل الجيم على التَّصغير، كان على القرب منها الفقيه **إدريس**[1] **بن المفضل**، تفقه بالفقيه علي بن إبراهيم البجلي، وكان فقيهاً كريماً، وظاهر إيراد الجَنَدي أنه من بني شافع لأنه ذكره عقيبهم، فلما ذكر أنه سكن النجمية أشكل عليّ فقدمته إلى أهل بيش، وهذه القرية خربت بالسيل، وهلك فيه خلق كثير، وبقربها قرية اسمها الراحة سال بها الوادي وبأهلها أيضاً.

ومن وادي وساع بواو مفتوحة وسين مفتوحة، أحمد[2] بن علي بن هلال الحَكَمي، تفقه بالفقيه عمرو بن علي[3]، وزامله محمد بن عمرو وعلي بن إبراهيم البجلي، ثم سكن واسط مور كما سيأتي.

ومن وادي صبيا بفتح الصَّاد وإسكان الموحدة ومثناة تحت، أبو إسحاق[4] إبراهيم بن عبد الله بن **الريان** بفتح الراء والمثناة من تحت، كان هو وأهله شافعية، لكن إبراهيم هذا صحب الشريف محمد بن خالد أحد الشرفاء الكرام وانتقل إلى مذهب الزيدية.

فيها أيضاً الأشراف الذراوية، منهم القاسم بن علي الذروي، ممدوح بن هتيمل وولده محمد بن قاسم المعروف بالصيّاد، وإخوته عبد الله وخالد ابني قاسم، وجماعة آخرون ولم أتحقق أحوالهم.

وفيها أيضاً الأديب المشهور قاسم[5] بن علي بن **هتيمل** بضم الهاء وفتح المثناة من فوق وسكون المثناة من تحت وكسر الميم الخزاعي نسباً، كان شاعراً مفلقاً وله

---

(١) السلوك ٢: ٣١٣.

(٢) السلوك ٢: ٣١٢.

(٣) يعني التباعي سبق ذكره.

(٤) السلوك ٢: ٣١٢.

(٥) من أشهر أدباء اليمن انظر ترجمته في مصادر الفكر العربي: ٣٢٠ وفي ترجمته كتاب القاسم بن هتيمل لحجاب الحازمي في مكة سنة ١٤١٤ هـ

ديوان شعر[1] أكثره في الأشراف قاسم بن علي، والإمام أحمد بن الحسين، والإمام أحمد بن أمير المؤمنين، وأحمد بن علي العقيلي صاحب حلي من بني حرام المقدم ذكرهم، والسُّلطان الملك المظفر صاحب اليمن، ولا أعلم تاريخ وفاته، وكان معه بالبلد الأديب المشهور، منصور[2] بن عيسى بن سحبان بالسين المفتوحة والحاء المهملتين الحكمي، له ديوان شعر أجاد فيه ومن مدائحه النبوية:

خليا هوج المطايا خلّياها فمن الوجد بها ما قَدْ كفاها

توفى مقتولاً، في سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ذكره الجَنَدي، ثم الأفضل[3] في تاريخه.

وفي هذه الناحية أيضاً الفقهاء بنو شافع المضريون، منهم أبو الحسن علي[4] بن شافع، وكان يسكن الراحة من وادي بيش، تفقه بالإمام ابن عجيل، وأخذ عنه كتب اللغة، وله ثلاث أولاد محمد وأحمد وإبراهيم. فمحمد تفقه بأبيه وغلبت عليه العبادة والحج كل سنة ماشياً، وأحمد وإبراهيم تفقها بأبيهما، وبعلي الضّريدح.

ومن بني شافع الآن، رجل اسمه محمد بن علي بن شافع، ذو جاه يمشي بالقوافل ويامن معه الخائف من عدوه، ومَسْكنهم الآن قرية **الجرابية** بجيم مفتوحة، وهم عرب معروفون هناك.

وفي صَبْيَا أيضاً قرية تعرف بالخوارة بفتح الخاء المعجمة، الفقيه يعقوب بن شافع، ومن أولاده محمد بن يعقوب، وله أخ اسمه إبراهيم بن يعقوب فقيه محصِّل.

ومن غربي صبيا أيضاً قرية تعرف بالرَّوْضة بها المشايخ بنو البصير الصوفية، جَدُّهم الشيخ علي بن قاسم عرف بالبصير، لأنه كان أعمى صحب الشيخ

---

(١) طبع أخيراً بتحقيق الأستاذ عبد الولي الشميري وترجمته أيضاً في طراز أعلام الزمن (تحت الطبع بتحقيقنا).

(٢) السلوك ٢: ٣١٢.

(٣) الملك الأفضل: العطايا السنية لوحة ١٠٣ (مخطوط) والمطبوع ١: ٤ (المحقق)

(٤) السلوك ٢: ٣١٣.

شهاب الدين أحمد بن جابر الساكن بالمهدم من حازة باغتة، كان أحمد هذا من كبار الصالحين المشهورين بتلك الناحية يده للمشايخ بني الأسدي، وله ذرية موجودون أهل صلاح ووجاهه، منهم في عصرنا محمد بن أبي القاسم كان وجيهاً مِطْعاماً مُهيباً، وخلفه ولده أبو القاسم على طريقته، ومن كرامات الشيخ علي بن قاسم البصير المحكيّة أنه قال للشيخ أحمد بن جابر: أني أرى الحب المتناثر في أزقة بغداد وعلي يحكى عنه أنه قال وهو بالمهدم: رأيت صَبِيَّة في ساحل تعشر، وهي تطحن ساعة، وتنظر إلى ذوائبها ساعة، وساعة تعاود القدر على النار.

ومن ذريته: أحمد، كان من الصالحين، ولأحمد أربعة أولاد، وهم علي وإبراهيم وموسى، وعيسى، وهم صالحون، أشهرهم بالكرامات، علي، وموسى، يحكى أنه كان يَهْتف به هاتف من منكبه الأيمن، يخبره بالحادث.

ومن ذرية موسى، رجل في عَصْرنا قارىء مُطْعم، ومنهم جماعة أخيار.

ومن نواحي جازان قرية تعرف بالبرينية، بضم الباء الموحدة وفتح الراء على التصغير، بها فقيه اسمه، يوسف الديباجي، يدرِّس ويفتي، وله أولاد تفقه، بعضهم.

وقرية أخرى تعرف بأبي عريش[1]، فيها بنو الأسدي، المشايخ الصوفية، من ولد أسد بن عامر، جَدُّ الفقهاء العامريين الآتي ذكرهم، على ما ذكر لي بعضهم[2]، والأسديون كثيرون، في تلك الناحية.

ومنهم: جماعة متفرقون في اليمن، وجَدّهم الشيخ الكبير عبد الله بن علي الأسدي، خرج من بلاد قومه إلى حلال إلى جازان، ثم إلى زبيد، فصحب مشايخ العصر، ثم حَجَّ ولقي الشيخ عبد القادر الجيلاني، فأخذ منه يد التصوف. وعنه أخذ جمع من أهل اليمن، خرقة الشيخ عبد القادر الجيلاني، وأما جَدّهم محمد بن علي الأسدي، فأخذ يد التصوف من الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، وفي ذريته الصُوفية، وفقها منهم قاضي جازان علي بن أحمد الأسدي ولي القضاء مدة، وتوفى سنة سبع وثمانين وسبعمائة، والقضاة بها الآن منهم.

---

(١) هذا جميعه والذي قبله وبعده من زيادات المؤلف على الجندي.

(٢) هنا سقط في (ب).

ولا أعلم تفاصيل أعيانهم، وقاضي البلد، الآن منهم اسمه أبو بكر بن عبد الله، وفقيه الناحية الآن ومفتيها الفقيه الشافعي، عبد القادر بن حيدرة، عنده عدة كتب كثيرة.

وفي وادي خُلَب، بضم الخاء المعجمة، وفتح اللام، مشايخ صوفية، يعرفون ببني القدامى بضم القاف، أظنهم من أصحاب صاحب اللحية، ولا أتحقق أحوالهم.

وفيها أيضاً الشيخ المشهور، أحمد بن الأعوص، كان صاحب كرامات.

وفيها أيضاً الشيخ محمد بن علي بن مرير، بميم مضمومة وراء مهملة مكررة وبينهما مثناة من تحت، ويقال له الشراحلي، فاضل في الفقه، والأدب، وصاهر آل الأمراء بني سيفان تثنية سيف، وهم من أكابر بيوت الشرف يسكنون باغتة بين خلب وحرض.

وفي هذه الجهات من الأشراف خلق كثير بصَبْيا وجازان والمخلاف وباغتة وغيرها، فلنذكر منهم من عرفنا حالة، ونقدم على ذلك مقدمة في معرفة الأحق من العرب بالتَّقْدمة.

[فصل في ذكر الأنساب]

اعلم[1] أن أفضل العرب شرفاً أسماهم ذكراً وأكرمهم محتداً وأزكاهم فخراً، وأعلاهم سودداً، وأسناهم فخراً، الأصل الذي انتخب الله منه نبيه وحبيبه وصفيه وخليله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم. وشواهد النقل على ذلك أكثر من أن تحصر، فإنه عليه الصلاة والسلام، نخبة بني هاشم وسلالة قريش، وأشرف العرب وأعزهم نفراً من قبل أبيه وأمه، صلى الله عليه وآله وسلم. قال الله تعالى ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ قرأ بعضهم بالفتح والخفض لجميع الناس على الصحيح، وهذا نهاية المدح له صلى الله عليه وآله وسلم ولأصله.

وروى عن علي كرم الله وجهه، رفعه في قوله تعالى (من أنفسكم) نسباً وصهراً ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح.

---

(١) من هنا يكون النقل من كتاب غرر [illegible] للشيخ محمد بن عبد الله [illegible]

قال: ابن الكلبي[١] كتبت للنّبي ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً، ولا شيئاً مما كانت عليه الجاهلية.

وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال من نبي إلى نبي حتى أخرجتك نبياً، وقال الله تعالى ﴿يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ﴾ قال بعض العلماء وقد سئل أي الحيين أشرف عدنان أم قحطان فقرأ هذه الآية، ثم قال ما معناه: أن قحطان شاركت عدنان في آدم ونوح، ولم تشاركها في [آل إبراهيم][٢]، وآل عمران[٣] فلعدنان شرف اصطفاء الأربعة وليس ذلك لقحطان.

وفي صحيح البخاري من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا، حتى كنت من القرن الذي كنت منه.

وفي صحيح مسلم من رواية واثلة بن الأسقع رضي الله عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن الله اصطفى من ولد إبراهيم. إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة، ثم اصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم، وهو في الترمذي، وقال حديث صحيح.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن الله خلق الخلق فجعلني من خير قرونهم، وخلق ثم تخير القبائل. فجعلني من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم قال[٤]: إن الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم أختار من بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب، فاختار منهم بني هاشم، ثم اختار بني هاشم. فاختارني منهم.

---

(١) انظر الخبر في المنتظم لابن الجوزي ٢: ٢٣٨.

(٢) زيادة لا توجد في غير [illegible].

(٣) هنا ينتهي النقص من (ب).

(٤) رواه الطبري.

قال: فلم أزل خياراً من خيار، ألا من أحب العرب، فبحبّي أحبّهم، ومن أبغضهم، فببغضي أبغضهم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما[1]: أن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الخلق بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم، ألقى ذلك النُّور في صلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فأهبطني الله إلى الأرض، في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم، ثم لم يزل ينقلني إلى الأصلاب الكريمة، والأرحام الطاهرة، حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط، وإلى هذا المعنى، أشار العباس، رضي الله عنه، بقوله في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2]:

من قبلها طِبْت في الظلال وفي … مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر … أنت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد … ألجم نسراً وأهله الغرق

تنقل من صالب إلى رحم … إذا مضى عالم بدا طبق

حتى احتوى بيتك المهيمن من … خِنْدف علياء تحتها النطق

وأنت لما ولدت أشرقت … الأرض فضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي سُـ … ـبْل الهدى والرشاد نخترق

وروى عن سفيان الثوري مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: خلق الله الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم أفراقاً فجعلني في خير فرق، وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيت، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نسباً.

وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: منذ خلق الله آدم عليه السلام أني أنتقل في الخيرة الخيرة[3] من ولده، حتى وصلت إلى عبد الله بن

---

(١) انظره في الدر المنثور للسيوطي ٤: ٣٢٩.

(٢) وردت في أمالي [illegible] ١ ١٦

(٣) في غرر الدرر: الخيرة.

عبد المطلب، ما انشق غصن من غصن إلا كنت في خير الغصنين، فمضر خير العرب، وكنانة خير مضر، وقريش خير كنانة، وبنو هاشم، خير قريش، وبنو عبد المطلب خير بني هاشم، وإنا خير بني عبد المطلب، ولا فخر.

وفي الصحيح، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، سئل: أي الناس أكرم فقال: أتقاهم لله، فقالوا: ليس عن هذا نسألك قال: فعن معادن العرب تسألوني، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.

ومعنى هذه الأحاديث كلها واحد، وبعضها يصدّق بعضاً، ويتمخض منها: أن إبراهيم عليه السلام، أكرم بني آدم، وإن أشرف الناس، بعده من أدلي إليه بولادة، وأشرفهم العرب، وأشرفهم من بينه وبين محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، وإن أشرفهم الذي كان لهم، قبل الإسلام، قد قرره لهم الإسلام، الذي هو ملة إبراهيم، عليه السلام، الذي أمرهم الله باتباعه، وهو خليل الله إبراهيم، وحبيبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم كان أشرف ولد إبراهيم الخليل، إسماعيل، وذلك لمكان محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولهذا لم يذكرهم الله تعالى في موضع من كتابه، إلّا قدم ذكر إسماعيل على إسحاق غالباً، ويدل على شرفه وجلالة قدره أيضاً قصة الذبح وما فيها من امتثال أمر ربه في صِغَرِهِ، وهو الذبيح على الصَّحيح عند علمائنا.

ومن الأحاديث الصحيحة الدالة على فَضْل، ولد إسماعيل على العرب، قوله صلى الله عليه وآله وسلم ومن فعل كذا فكأنما أعتق كذا وكذا، من ولد إسماعيل.

وما روي أن وليدة كان عند عائشة رضي الله عنها، أو سبيه من بني تميم فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم للأنصار: ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، وإنما نسبهم إليه، بأمّ كانت لهم من ولد إسماعيل، فأراد رفع قدرهم بنسبهم، إلى إسماعيل، عليه السلام. والعرب تنسب الرّجل إلى أمه كثيراً. ومن ذلك نسبة عيسى عليه السلام، إلى آدم عليه السلام، وهذا أصح ما قيل في معنى الحديث، ثم انقرض النسل، من ولد إسماعيل، حتى لم يبق على الأرض منهم

إلا من ولده عدنان بن أدد على المختار، من مذهب أهل النسب، وليس له إلا ولدان معد وعك، فأولاد عدنان يعرفون ببني إسماعيل، فحيث ذكروا بني إسماعيل، فالمراد به من ولده هذان الرجلان، واتفق علماؤنا على الكمال والشرف المطلق فيما يلحق العار بتنقيصه، وذلك هو الدين الظاهر والنسب الطاهر والتعفف عن الفسوق، وقبح السيرة، والحرف الدنيئة، وهذه هي خصال الكفاءة في النكاح، وأعلاها الدين.

ولهذا كان السلف، يقدمون به ولا يعتبرون غيره، والمراد من النسب أن يكون من بني إسماعيل، وقريش مقدمون على غيرهم، وبنو هاشم، وبنو المطلب، مقدمون على سائر قريش، والمقدم بعد قريش، الأقرب فالأقرب، إليهم ككنانة، ومن يليهم. وكذلك الإمامة العظمى في قريش، ثم كنانة، ثم في ولد إسماعيل، ثم إسحاق، وقد ادعى بعض النسابين[1]، أن قحطان من ولد إسماعيل، وهو ضعيف، وحمل على ولد إسحاق عليه السلام، وأما تقديم الأنصار، رضي الله عنهم، في باب قسم الفيء والغنائم. فلأن لهم سوابق في الدين، لا تجهل، ومناقب لا تنكر، ولم تقدمهم الشريعة في غير ما ذكر من العطاء، والشريعة هي المعتبرة، فمن عدل عنها فهو في جهالة حيران.

ثم الطريق إلى مقصدنا من ذكر الأشراف، ذكر ولد عبد المطلب، وهم أربع بطون الطالبيون والعباسيون، والحارثيون، واللهبيون.

أما الطالبيون، فولد أبي طالب، عبد مناف بن عبد المطلب، ومنه ثلاث بطون، العلويون، والجعفريون، والعقيليون، أما العلويون، فولد علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وهم خمسة بطون، الحسنيون، والحسينيون، والمحمديون، والعمريون، والعباسيون فالمحمديون، أولاد محمد بن الحنفية، والعمريون، أولاد عمر بن التغلبية اسمها الصهباء، والعباسيون أولاد عباس بن علي، أمه محياه بنت امرىء القيس بن عدي من بني كلب، فهؤلاء من أعقب ولد الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه[2].

---

(١) غرر الدرر ورقة ١١.

(٢) [illegible] : ٩٩

فأما الحسنيون والحسينيون فهم أولاد السبطين الطاهرين، الحسن، والحسين، ابن علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن الغريب أن الله تعالى حجب اسم الحسن، والحسين، عن الناس، حتى سَمَّى بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ابنيه الحسن، والحسين، وكان الحسن أكبر السبطين، وأشبههما بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فولد الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما محمد الأصغر، وجعفراً، وحمزة، وفاطمة، درجوا[1]، وأمهم فاطمة بنت الفضل بن العباس، ومحمد الأكبر وبه كان يكنى، والحسن وجاريتين هلكتا ولم تَتّزرا، وزيدا وأم الحسن، وأم الخير، وإسماعيل ويعقوب وجاريتين هلكتا، والقاسم، وأبا بكر، وعبد الله، قتلوا مع الحسين، ولا بقية لهم، وحسيناً الأثرم، وعبد الرحمن، وأم سلمة، وعمراً لأم ولد، ولا بقية له، وأم عبد الله وهي أم جعفر بن الباقر، وطلحة لا بقية له، وعبد الله الأصغر، ذكرهم، شمس الدين بن الجوزي، في تاريخه، هكذا بعد أن نقله عن ابن سعد، أنهم كانوا إحدى وعشرون ولدا خمسة عشر ذكراً، وست بنات، وقال هشام: ثلاث بنات، والأول أثبت، قال ابن الجوزي: والحسن بن الحسن، هذا هو الذي، زوجة الحسين بن علي بنته فاطمة بنت الحسين، فكان الحسن بن الحسن، على صدقات جده، علي بن أبي طالب بالمدينة، وكان عبد الملك بن مروان يحترمه وينهى الحجاج، عن أذاه، ومن أولاده الحسن بن الحسن بن الحسن، ثلاث مرات، وعبد الله، وإبراهيم أمهم فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم، ومحمد، وجعفر، وداود، فعبد الله هو المشار إليه من أولاده، مات في سجن أبي جعفر المنصور بالكوفة والد إبراهيم وعبد الله الخارجين على أبي جعفر.

ومن أولاد زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، محمد بن زيد لا عقب له، وحسن بن زيد، ولي المدينة لأبي جعفر المنصور، وأمه ولد، وكان زيد جسيماً، جميلاً عالماً جواداً نزل ببطحان ابن أزهر، على ثمانية أميال أو ستة من المدينة، وكان يأتي الجمعة من هناك، ومات هناك، في خلافة عمر بن عبد العزيز، فحمل على سرير على أعناق الرجال، فكان جماعة من الهاشميين.

---

(١) في (هـ) رجوا.

يتعاقبون بين عمودي سريره، منهم الحسن بن الحسن، وإبراهيم بن الحسن، ومحمد الديباج، ودفن بالبقيع، أسند زيد عن أبيه الحسن بن علي، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وروى عنه ابنه الحسن، وغيره، هذا حاصل، ما ذكره شمس الدين الجوزي[١].

ومن الأشراف طوائف بالحجاز، مكة، والمدينة، وينبع، وباليمن بجازان والمخلاف، وصبيا، وباغتة، وسردد، وسهام، وصنعاء، وصعدة، وحضرموت، وغير ذلك من البلاد لا تكاد تنضبط أنسابهم.

وذكر شيخنا القاضي محمد بن عبد الله، الناشري، رحمه الله تعالى، وكان من ذوي الإتقان، في هذا الشأن، في كتابه (الدرر في الأنساب السير)[٢] أن المشهور من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اثنان، وهما الحسن وزيد، فأما الحسن بن الحسن فأولد عبد الله المحض، وعلياً ومحمداً وإبراهيم، أما عبد الله فكان من رجال الحسنيين شرفاً ونُبلاً، وكان المنصور يتخوفه على الخلافة، لكماله وفضائله، ومن ولده الشيخ الشهير عبد القادر الجيلاني بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض نفع الله به.

ومن أولاده أيضاً أمراء مكة المشرفة، في زماننا وما قبله بنو نمي، منهم عجلان[٣] بن أبي رميثة أمير مكة ابن أبي نمي محمد بن سعد بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى الجون بن عبد الله المحض، وكان لعجلان، إخوة، ينازعونه في الأمر ولم يظفروا، ثم أدلى بها إلى ولده أحمد، في حياته فساس الناس وأحسن وأعدل، وأقام الحدود، حتى توفي حميداً.

قلت: وولي بعد أخوه السيد حسن[٤] بن عجلان، فكان نشأ نشأً حسناً

---

(١) المنتظم ٥: ١٦٤. (٢) غرر نحور ورقة ٦٢.

(٣) العقد الثمين ٦: ٥٨، وغرر نحور: ٦٢.

(٤) العقد الثمين ٤: ٨٦.

كريماً مهيباً، وقويت شوكته، وربما هَمَّ به صاحب مصر مكروهاً، ثم استقدمه إلى مصر، فقدم عليه خائفاً من شره فأكرمه، وولّاه وَوَقَفه عنده حتى توفي، بعد عشرين وثماني مائة وله عدة أولاد، منهم السيد بركات، وأكثر الناس يذكرونه بحسن السيرة أصلح الله ولاة المسلمين، واجتمعت بالسيد بركات في حجتي الثالثة في سنة سبع وثلاثين في المدرسة الباسطية وأطلق لي سبعة أحمال وجلبة[1] جزاه الله خيراً، ولما تولى السلطان جقمق سلطان مصر، عزل بركات وولى أخاه أبا القاسم، فأقام فيها نحو سنتين، ثم عطف الله قلبه إلى بركات فولّاه، وقد أتاه، إلى مصر متلطفاً له، فأكرم مقدمه، وأحسن إليه، وعاد إلى مكة، ففرح به أكثر الناس.

وقال شيخنا الناشري[2]: ومن ولد عبد الله المحض شرفاء المخلاف السليماني [المعروف بمخلاف][3] سليمان بن طرف الحكمي، وهم أكثر سكانه[4] في عصرنا وما قبله، أخبرني الشريف السيد الفقيه الأمير أحمد بن عيسى بن محمد بن سالم بن فليتة بن يحيى بن حسين بن يوسف بن نعمة بن علي بن سليمان بن علي بن داؤد بن موسى الجون بن عبد الله المحض: أن سكانه من الشرفاء، ولد سليمان بن علي بن داود بن موسى الجون، فولد سليمان، ولدين هما يحيى، وعلي، ومنهما انتشرت الذرية، فمن ولد يحيى أبو الطيب وغانم، ومن ولد غانم الأمراء أهل بيش وجازان وباغتة، ومن ولد أبي الطيب الشمامخة سكنة سلامة بيش واللؤلؤة والشقيق وبنو قوقش بطن منهم.

ومن بني يحيى، أهل صبيا والحوية وهم الصلاهبة أهل صلهبة.

ومنهم: الهدادرة أهل بيت علم، منهم السيد دَغْشق، وولده السيد المشهور بولد السيد، توفى بتعز.

---

(١) جلبة: سفينة بحرية سبق ذكرها ويبدو أن المؤلف رحمه الله كان مع تفرغة لنشر العلم كان له بعض تجارة.

(٢) غرر الدرر ورقة: ٦٢.

(٣) زيادة من غرر الدرر.

(٤) الغرر «مكانه».

ومنهم: الشريف علي الشعاب وقومه، وابن أخيه لأمه الشريف السني أحمد بن محمد أبو الرديني[1]، الصلهبي.

ومنهم: الفقيه عبد الله بن مهنى، من سكنة نواحي مور، كان سني المذهب ذا صلاح، وإطعام للطعام، وأما علي بن سليمان، فمن ولده حسين العابد جد الفليتيين، والعماريين.

ومنهم: نعمة جَدّ الجعافرة أهل الهبيرة، والمثامة[2]، أهل الملحا، والنعميين، أهل الحميمية.

ومنهم: القضايا[3] سَكَنَةِ المحالب.

ومن بني علي الشريف محمد بن سليمان بن محمد بن سالم، المذكور أولاً في نسب المخبر[4]، وكان له من الولد، ثلاثة موسى، وسليمان، وعيسى، ولا عقب لسليمان، أما موسى، فله ولدان، السيد عبد الله، وكان فقيهاً بمذهبه، له طريقة مرضية، وكلمة مسموعة، قتله قومه ظلماً، وشلت يد قاتله ومرض حتى مات، ومحمد يعرف بحتارش[5]، كان أكبر قومه سناً وقدراً، وفيه سماحة، وخلق حسن، قتله قومه ظلماً أيضاً، خوفاً منه أن ينتقم منهم بأخيه، ولعيسى ثلاثة من الولد منهم السيد أحمد بن عيسى، مملي هذه الأحرف، وله أخوان، وكلهم على طريقة مرضية، وهو أكبرهم سناً، وأعلمهم.

ولعبد الله المحض، غير من ذكرنا أربعة من الولد محمد، وإبراهيم، ويحيى، وإدريس، فمحمد خرج بالمدينة أيام أبي جعفر المنصور، وجهز له المنصور جيشاً، فقاتل بها، [حتى قتل، وأما إبراهيم، فخرج بالعراق، وجهز له المنصور، جيشاً، فقاتل بالكوفة، قتالاً شديداً][6] حتى هم المنصور بالخروج له

(1) (ب) أبو رديني.

(2) في (هـ) الخثامة.

(3) في (هـ) النصب.

(4) (ب) والعرز المحبر.

(5) المعرز المهرش.

(6) ساقط من (ب).

قتل، ويحيى مات بسجن الرشيد، وإدريس مات مسموماً بالمغرب، وكان يقال، إن ذلك، على يد يحيى بن خالد البرمكي.

ومن ولد إدريس، حمود بن ميمون، وأحمد بن علي بن عبد الله بن عمرو بن إدريس بن عبد الله المحض، الذي زالت بهم دولة بني أمية، من المغرب في سنة تسع وأربعمائة، وقد ملكوها مائتين وثماني وستين سنة، وهم علي بن حمود وأخوه القاسم، ويحيى بن علي بن حمود.

قال[1] رحمه الله: ومن أولاد الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، علي بن الحسن بن الحسن، وله من الولد، الحسين خرج بالمدينة، واستولى على الحرمين والحجاز، وقتل بالقرب من مكة بموضع يقال له فخ، وقتل معه عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، والحسن بن محمد بن الحسن - أي المثنى - وذلك في أيام موسى بن الهادي بن المهدي بن المنصور، وفي ذلك يقول موسى الهادي[2]:

سَلى همومي وأطفأ نار موجدتي عون إلا له على الأعداء بالظفر

قال القاضي، أبو عبد الله رحمه الله تعالى: ومن ولد إبراهيم، أكثر أئمة الزيدية باليمن وغيره، منهم محمد، والقاسم، أبناء إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فمحمد هو الذي قام لقيامه السري بن منصور الشيباني، المعروف بأبي السرايا، ففتح الكوفة والبصرة وواسط والعراق. ومات الإمام محمد من جراحات أصابته في حروبه، وأما أخوه، القاسم بن إبراهيم، فاستولى على الحجاز، وبقي به إلى أن مات بالرس، وهو المشهور بالرسي، له ولدان، هما الحسين ومحمد، أما الحسين فالمشهور من ولده اثنان يحيى وعبد الله، فيحيى، هو الملقب بالهادي[3] غلب على اليمن واستفحل أمره

---

(١) يعني أبا عبد الله محمد بن عبد الله الناشري الذي يلخص المؤلف منه هذا النسب. انظر الغرر ورقة: ٦٣.

(٢) من ضمن أبيات أوردها المرزباني في معجم الشعراء ١: ٩٠.

(٣) الإمام باليمن المتوفى سنة ٢٩٨هـ (أئمة اليمن لزبارة: ج ٢٥ ومصادر الفكر العربي ٥٠٦- ٥١٧.

وكان شجاعاً قوياً، حكى أنه ضرب رجلاً، في بعض حروبه، بالسيف على قمة رأسه فقده السيف حتى نفذ السيف، من بين رجليه وفي ذلك يقول شاعرهم(١):

لـو كـان سـيـفـك قـبـل سـجـدة آدم   قـد كـان جُـرِّد مـا عـصـى إبـلـيـس

وأكثر أئمة الزيدية، باليمن وغيره من ذرية الهادي توفى بصعدة، وقبره بجامعها ويقال أنه الذي بنى جامعها.

ومن ولده الإمام محمد المرتضى(٢)، وأخوه أحمد، الناصر(٣)، أقام المرتضى في الإمامة، مدة ثم تركها لأخيه الناصر، وهما أبنا يحيى الهادي، وجاهد الناصر القرامطة، وقتل منهم ألوفاً، ثم توفى ومشهده عند أبيه، بجامع صعدة.

ومن ولد النَّاصر الإمام المتوكل على الله أحمد(٤) بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي واستظهر على اليمن، وقتل وأسر من الإسماعيلية [جمعاً كثيراً](٥) وفيه يقول شاعرهم:

فـخـمـس مـئـيـن كَـبَّـلـتـهـا قـيـودهـا   وخـمـس مـئـيـن حـزّ مـنـهـا وريـدهـا

وفتح زبيد، في أيام فاتك بن فاتك، في آخر ملوك بني نجاح من الحبشة باستدعاء من بعضهم لما اختلفوا، ونشوان الحميري أخوه لأمه، وكان نشوان يتشيع وربما ناظر أخاه، في بعض المسائل، فَتَصْدر من نشوان في المناظرة ما لا يحسن أن يحكى، فقال أخوه فيه(٦):

نـشـوان شـيـعـي إذا نـاظـرتـه   فـإذا كـشـفـت قـنـاعـه فـيـهـودي

فأجابه نشوان فقال(٦):

---

(١) البيت لابن أبي البلس، انظر صفة جزيرة العرب: ٩٨.

(٢) توفي سنة ٣١٠ هـ (أئمة اليمن: ٢٥-٥٩ مصدر الفكر العربي: ١٩٥-٥٢١.

(٣) توفي سنة ٣٢٥هـ (أئمة اليمن ٦٠-٦٤ مصدر الفكر العربي ٥٢٢-٥٢٣.

(٤) إمام اليمن سنة ٥٣٢هـ توفي سنة ٥٦٦هـ (أئمة اليمن: ٩٥-١٠٨ مصدر الفكر العربي ٥٣٤.

(٥) ساقط من (هـ).

(٦) غرر الغرر ورقة: ١٧.

إن كـنـت يـا عـبـدي ذكـرت بـأنـني   منـهـم فـقـد أصبحت عـبـد جـدودي
أو لـيـس هـاجـر أمـكـم أمـة لـنـا   يـا مـدّعـي عِـتْـقـا بـغـيـر شـهـود

قال القاضي أبو عبد الله الناشري[1]: وكان نشوان من فصحاء اليمن، وشعرائها المجيدين، وهو (مصنّف شمس العلوم) في اللغة، ولاه بنو عبد المَدَان عليهم. وتوّجوه، وغلب عليه الحمق والعصبية لقومه قحطان، حتى قال:

فـافـخـر بِـقَـحْـطـان عـلـى كـل الـورى   فـالـنّـاس مـن صـدف وهـم مـن جـوهـر

وعَرَّض[2] بالافتخار، على ذرية علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، حيث يقول: لولا سعينا وقيامنا مع جده.

ثم أنشد القاضي قصيدة من شعره، ثم قال في آخرها:

مـنـكـم نـبـي قـد مـضـى لـسـبـيـلـه   قُـدَمـاً فـهـل مـنـكـم نـبـي يـعـبـد

قال القاضي، رحمه الله تعالى: من فهم مراده من هذا فقد قَضَى بكفره، وإنما نَقَلْنا شعره للتَّعريف بحاله، لئلا يَغْتر به من لا يعرفه، ويعتقد فَضْله، لشهرته[3].

ثم ذكر القاضي ها هنا ابن دريد، اللُّغوي، صاحب المقصورة، وأنه تعرض للذَّم واللوم، بجعله القسم بقومه قحطان منتهى الأقسام فقال:

بـل قـسـمـا بـالـشـم مـن يـعـرب   هـل لـمـقـسـم من بـعـد هـذا مـنـتـهى

قال[4]: وقد عارضته جماعة من أهل زمانه كلهم يفتخرون بقومهم، ثم ذكر ابن خمرطاش اليمني ودعاويه في تفضيل قومه، قال وهو خطاء صريح وجهل قبيح، وقد أجاد في الرد عليه السلمى في مقصورته، وصدق في رده عليه، ورَدّ الناشري، على الخزرجي، في رَدِّه على السلمي، وإقذاعه وافترائه وخلاعته بما يقتضى التكفير إن صح عنه، فأنه جعل فخر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما

---

(١) غرر الدرر ورقة: ١٦.   (٢) بياض في (ب).
(٣) انظرها في الغرر ورقة: ١٧، قلت: مثل هذه الأشعار التي فيها الغلو والعصبية يجب التثبت أوّلاً من نسبتها إلى قائلها فكثيراً ما نسب شعر إلى بعضهم وهم منه براء.
(٤) غرر الدرر ورقة: ١٩.

هو بأمهات ولدنه من قحطان، وأن علي بن أبي طالب لم تكن شجاعته إلا في عدنان، إلى غير ذلك من [قبح][1] الدعاوي، نسأل الله العصمة.

قال القاضي أبو عبد الله الناشر رحمه الله[2]: ومن أولاد الناصر بن الهادي، الإمام المتوكل على الله، المطهرين يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي، ولي الإمامة بعد الإمام إبراهيم، المقبور بتعز، كان محاصراً للملك المظفر، محارباً له أربعين سنة على ما قيل، وتوفى بحجة.

قال: ويقال أن الأشراف الذين بسردد المعروفين ببني أبي هريرة، من ذرية الإمام، يحيى بن الهادي بن الحسين.

قلت: وجدت عندهم أنهم من ذرية القاسم بن إبراهيم جَدّ الهادي، ولا يرجع نسبهم إلى الهادي، فيما وجدت، والله أعلم.

وأما عبد الله بن الحسين بن الرسى[3]، فمن ولده الإمام، أبو هاشم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الزيني استولى على اليمن، ولما مات أخفى قبره عن الباطنية.

ومن ولده الإمام أبي هاشم: الإمام المنصور عبد الله[4] بن حمزة ابن سليمان بن علي بن حمزة بن أبي هاشم، استولى على اليمن وبنى بها المعاقل، والحصون، كظفار وتلمص، وكحلان والطويلة، وفتح صنعاء وبلغت جيوشه لحج، وهو في عصر ملك اليمن الملقب بالمعز بن الملك العزيز بن طغطكين بن أيوب، وتوفى بكوكبان، ونقل إلى ظفار وقبره بها، وكان على مذهب[5] المطرفية، وهم فرقه من الزيدية.

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) غرر الدرر ورقة: ٦٤.

(٣) كذا في الأصول وأصلحه في (ب) الرسي.

(٤) انظر في سيرته «السيرة المنصورية» طبعت أخيراً.

(٥) كذا توهم المؤلف، بل هو من ألد أعداء المطرفية وقد حاربهم وقتلهم

ومنهم: الإمام أبو الرضا الكيشمي[1] استولى على جيلان وطبرستان، وديلمان، وتوفى بكيشم، وأما محمد بن أبي القاسم الزينْي[2]، فمن ولده القاسم الصغير، وهو القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم الرسِّي استولى على اليمن، وولي بعده الحسين الملقب بالمهدي، وكان عالماً، ولما مات خفي قبره عن الباطنية القرامطة.

ومن ولد المؤيد، أبو طالب الصغير، وهو يحيى بن الحسين بن محمد بن القاسم بن المؤيد، استولى على جيلان وطبرستان ونواحيها، وكان لا يغزو إلا بمن يصلي، استناب على اليمن، سيداً من أولاد الهادي.

وأما زيد بن الحسن بن علي، فمن ولده السيدة الطاهرة العالمة المشهورة بالسيدة نفيسة بنت الحسن، بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكانت دخلت مصر، مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق المشهور، وقيل دخلت مع أبيها فأقامت بمصر، وأسمعت الحديث، وسمع منها الشافعي رضي الله عنهما، ولما مات الشافعي، طلبت جنازته، إلى دارها، فصلت عليه، وقبرها بمصر يزار، ويتبرك به، توفيت برمضان سنة، ثمان ومائتين.

ومن ولد زيد بن الحسن بن علي إماما الزيدية المشهوران بالعلم والورع، الإمام المؤيد بالله، وأخوه الناطق بالحق، وأهل مذهبهما يتفقّهون بتصانيفهما غالباً، واسم المؤيد أحمد[3] بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم، ملك الجيل، وطبرستان والسهول، فأقام إحدى وستين سنة، وولي بعده أخوه الناطق بالحق فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وانتهى ملكه إلى طوس، وللقاسم بن الحسن بن زيد، ولد آخر اسمه عبد الرحمن أخوه محمد السابق ذكره، فمن ولده أبو عبد الله المهدي الداعي، وهو محمد بن الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم.

---

(١) في (ب) الكيسمي بالسين المهملة.

(٢) كذا في الأصول وأصلحه في (ب) الرسي وقد سبق مثله.

(٣) توفي سنة ٤٢١ هـ (الأعلام ١: ١١٦).

ومن ولد زيد: أبو الفتح[١] الناصر بن الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن، استولى على أكثر اليمن والمشارق، كصعدة، والأجواف، وقتل بردمان مشرق ذمار.

ومن أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب، الإمام المهدي[٢] أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن المؤيد، استولى على أكثر جبال اليمن وآثاره بها مشهورة، ومشهده بذيبين، وكان ورعاً تقياً يدين بمذهب أهل السنّة، ويخفيه عن الشيعة، قتله أولاد الإمام المنصور عبد الله بن حمزة في أيام الملك المظفر بن المنصور بن رسول، ويقال أن في ذلك اليوم استشهد بالعراق الخليفة المعتصم بالله، ولأحمد بن الحسين كرامات ظاهرة في حياته وبعد موته، ويقال أنه أشبه الأشراف، بهدي[٣] السبطين، الحسن، والحسين رضي الله عنهما[٤].

ثم بعده الإمام إبراهيم بن تاج الدين[٥]، فتح صنعاء وحارب الملك المظفر، فأسره الملك المظفر، فمات أسيراً بتعز، وقبره بها مزار، مشهور.

ثم الإمام محمد المهدي ابن الإمام المطهر، عاصره الملك المؤيد، ثم المجاهد وفتح صنعاء وذمار، وعدن وتوفي بحصنه، ونقل إلى صعدة، ومشهده بها في الجامع.

فهذا ما يسر الله ذكره من ذرية الحسن السبط الأكبر، رضي الله عنه.

ومن ذرية السبط[٦] الأكبر شيخ الطائفة الشاذلية الصوفية أبو الحسن علي بن

---

(١) تولى حكم اليمن سنة ٤٣٠هـ ووفاته سنة ٤٤٤هـ (إتحاف المهتدين ٩٠١ تحفة الزمن ١: ٩٠ ومصادر الفكر العربي: ٥٣١).

(٢) تولى حكم اليمن سنة ٦٤٦هـ وتوفي سنة ٦٥٦هـ (إتحاف المهتدين ٦٠ ومصادر الفكر العربي: ٤٨هـ).

(٣) غرر الدرر أشبه هدياً بهديهما.

(٤) له سيرة في مجلدين كتبها أحمد المقرئ له ويقوم بتحقيقها أحمد [illegible].

(٥) سيأتي ذكره في الكتاب.

(٦) في (هـ) شيخ.

عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، ولا شك أن منهم طوائف متفرقون لم نذكرهم، من أقربهم أشراف القلعة والعنطان من نواحي حراز، وهم من ذرية أشراف الجبال بني حمزة فيما أظن، وهم سلاطين[1] بلادهم.

واعلم أن أشراف حرض هم الحوازمة وبنو زكري، ويرجعون إلى الذراوية أهل صبيا.

ومن بني زكري الشريف الصالح الصوفي أحمد[2] بن يحيى بن المساوى، مسكنه حرض، وله بها زاوية محترمة، ودائرة متسعة وهو كثير الفقراء والأصحاب، وللناس فيه حسن ظَنٍّ عظيم، وكرامات، توفي بجمادى الأولى من سنة إحدى وأربعين وثماني مائة.

وأما الأشراف، بنو مدرك فقيل أن أصلهم من أشراف الجبال. وكذا ابن ميكائيل[3] الذي خرج على السلطان الملك المجاهد.

وأما الحسين بن علي رضي الله عنهما، فأولاده عليّ الأكبر، وعلي الأصغر، وفاطمة وسكينة، ذكره الإمام النووي في تهذيب الأسماء[4]، ولم يذكر غيرهم، والعقب من ذريته، لعلي الأصغر، وهو زين العابدين، سلم من القتل يوم الطفوف بكربلاء، لأنه كان مريضاً بين النساء، وحمل إلى دمشق مع السبايا قال[5]: علماء السير والأنساب، ولا عقب للحسين إلا من ذرية زين العابدين. فمن ولده أبو جعفر محمد الباقر، لقب بذلك لأنه بقر العلم أي شقه، دخل فيه مدخلاً لتبحره وغزارة علمه، فمن ولده جعفر، وبه كان يكنّى، وكان جعفر، يلقب بالصادق، وكان من أغزر أهل البيت علماً، وله من الولد إسماعيل الذي

---

(١) (ب) ساطين.

(٢) ترجمته في طبقات الخواص: ٩٤.

(٣) أخباره في العقود اللؤلؤية ٢: ١٠٦ـ ١٥٠.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ١: ١٦٣ ط المنيرية.

(٥) من هنا يبتدئ النقل عن عرر ممزز ورقة ٦٥.

ينسب إليه، الإسماعيلية وهو بريء منهم، وموسى الكاظم، وإسحاق، وهو الذي دخلت معه السّت نفيسة بنت الحسن إلى مصر كما ذكرنا، وعمر الأشرف، وأما زيد الذي تنسب إليه الفرقة الزيدية المشهورة، وعلي الحقيني، فهما ابنا علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أما زيد فكان خرج في أيام بني مروان وفتح الكوفة، وحارب متولي الكوفة يومئذٍ، وهو الأمير يوسف بن عمر الثقفي، فقتله يوسف بالكناسة، وصلبه وأحرقه، بإذن مخدومه هشام بن عبد الملك بن مروان، وكان قتله في سنة إحدى وعشرين ومائة، وفيها توفى مسلمة بن عبد الملك بن مروان، وكان زيد قد بايعه خلق كثير، وأتته طائفة كثيرة، فقالوا له: لا نبايعك حتى تبرأ من أبي بكر، وعمر، فقال: بل أبرأ ممن بريء منهما، فسموا رافضه، وسميت شيعة زيد، زيدية، ذكره في تاريخ اليافعي[1].

ثم ذكر القاضي[2]، بعد زيد، ولده يحيى المقتول بالجوزجان، ومن ولده محمد بن زيد، ولمحمد هذا ولد اسمه محمد، استولى على الكوفة. والبصرة، وواسط واليمن، ومات مسجوناً.

ومن ولد عمر الأشرف، الناصر الأطروش، وهو الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر الأشرف، استولى على الجيل، والديلم، والسهول، وطبرستان، ودامغان عشرين سنة، ويقال أنه أسلم على يديه أربعة عشر ألفاً وقتل في أيامه، ستين ألفاً، ويقال أن الجيل والديلم، على مذهبه إلى الآن، وقبره مشهور هناك.

ومن ولده الناصر، الصغير، لقبوه بجده واستولى على مملكته.

ومن ولد زين العابدين الهادي الصغير الحقيني بن علي الحقيني بن علي زين العابدين استشهد بناحية الديلم، وقبره مشهور هناك. انتهى ما ذكره القاضي، من ولد الحسين رضي الله عنه.

---

(١) مرآة الجنان ١: ٢٥٧.

(٢) يعني الشريف الذي ينقل عنه هذه الأنساب [illegible]

قلت: ومن ولده، طوائف متفرقون، في العراق والشام.

ومنهم: أمراء المدينة النبوية في عصرنا وما قبله، وهم بنو نعير بضم النون، وفتح العين المهملة، منهم عجلان بن نعير(١)، وجماعة لم أتحقق أحوالهم لكن أكثرهم يتظاهر بخلاف السنّة.

ومنهم: من انتهب المدينة أو الحرم النبوي، بخلاف أمراء مكة، فإنهم يظهرون محبة أهل السنّة ويوالونهم بخير، أصلح الله الجميع.

[وأما أشراف ينبع فهم من ولد الحسن السبط الأكبر رضي الله عنه](٢).

وقد علم مما تقدم من ذرية زين العابدين، محمد الباقر، وزيد، وعلي، ومن ذرية الباقر عبد الله، والحسن، روى عنهما ابن شهاب، ذكره البخاري في غزوة خيبر.

ووجدت في بعض الأوراق: أن الذين أعقبوا من ولد زين العابدين تسعة وهم الحسين الأصغر، ومحمد الباقر، ومحمد الباهر، [والعباس](٣)، وزيد، وعلي، وعمر الأشرف، وزيد، وأحمد الشهيد، وذكر الإمام ابن حزم في كتابه جمهرة النسب(٤)، عدداً كثيراً من ذرية السبطين، وذكر من دعاتهم القائمين، أكثر من ثلاثين داعياً، ببلدان متفرقة، سماها من بلاد العرب والعجم، وبسط في ذكر أحوالهم بعض البسط، مع أن كتابه مختصر لا يذكر فيه إلا المشاهير، وذكر غيره من أئمتهم المتفرغين للعلم الذين لم يشتغلوا بالجهاد أئمة كثيرين.

وممن ذكره ابن حزم(٥) من أولاد الحسين عليه السلام عبد الله بن علي بن الحسين، وعمر بن علي بن الحسين، والحسين الأصغر بن علي بن الحسين، له أولاد ستة كلهم أعقبوا عقباً عظيماً، منهم عبد الله يعرف بالعقيقي(٦).

ومنهم: جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين، كانت له شيعة

---

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ٥: ١٤٥.
(٢) زيادة في (ب).
(٣) زيادة في (ب).
(٤) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٨ـ٦٥.
(٥) جمهرة أنساب: ٥٣.
(٦) جمهرة [illegible]

يسمونه حجة الله، ومن أولاده عمر بن علي بن الحسين محمد بن القاسم بن علي بن عمر كان فاضلاً في دينه.

ومن ولد الحسين بحضرموت آل باعلوي منهم الإمام العلامة أبو الحسن علي بن جديد[1] المذكور في فقهاء تعز، ونسبه مرفوع هناك.

ومنهم عصابه بالرقاع من نواحي مور، وأقاربهم بالحرجة من سردد وبرباط النجري، بالنون والجيم، ستأتي الإشارة إليهم.

ومنهم: أهلنا بنو الأهدل ذكره الجندي ثم الناشري، وبيننا وبين أشراف الحرجة قرابة قديمة، سمعت ذلك من الشريف إبراهيم القديمي يحكيه عن والدي، رحمهما الله تعالى، وستأتي طريق نسبتنا إن شاء الله تعالى.

ولنرجع إلى ذكر بقية العلويين وهم **المحمديون** ولد محمد بن الحنفية، **والعمريون**، ولد عمر الأطرف بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، **والعباسيون** ولد العباس السَّقا، فهؤلاء من أعقب من ولد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن العلويين محمد بن زيد بن علي المعروف بعلوي[2] البصرة، وكان من أكمل أهل زمانه علماً وأدباً وسخاءً وشجاعةً، وكان أحد الدعاة، وفي نسبه مقال لبعض الناس، وله القصيدة، التي يحث فيها أهل الأدب على مفارقة الأوطان، لطلب الرزق والفضائل، وأولها[3]:

رأيت المقام على الاقتصاد ... قنوع به ذلّة للعباد

وعجز بذي أدب أن تضيق ... معيشته باتّساع البلاد

وهي إثنان وعشرون بيتاً، يقال لما أنشدت بالبصرة فقدت من البصرة خمسمائة محبرة فلما علم بذلك، رجع عنها بقصيدة أخرى أولها:

قد قطعت البلاد طولاً وعرضاً ... وسلكت الجبال ثم السهولا

إلى قوله:

---

(١) في (ب) حدير.

(٢) كذا ولعله اختلط عليه بصاحب الزنج علي بن محمد العلوي المعروف.

(٣) انظرهما في شرح نهج البلاغة ٨: ١٤.

ليس في الرّزق حيلة لذوي اللُّب	وإن كان فَيْلَسُوفاً حيولا
إنما الرزق هو حظٌّ من الله	لم يجد ذو النهى إليه سبيلا

وقد امتدحه أبو المقاتل نصر بن نصير الحلواني بقصيدة مقصورة سبق بها ابن دريد.

ولنرجع إلى بقية الطالبيين وهم الجعفريون[1]، والعقيليون، والجعفريون من ولد، جعفر بن أبي طالب، المسمى بالطيّار، وهم ثلاث بطون الزينبيون ولد علي بن عبد الله بن جعفر أمه زينب بنت علي بن أبي طالب، أمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والعرضيون ولد إسحاق العرضي بن عبد الله الجواد بن جعفر الطيار.

والإسماعيليون، ولد إسماعيل بن عبد الله بن جعفر.

أما العقيليون، فهم ولد عقيل بن أبي طالب، وهم بَطْنان، بنو محمد، وبنو مسلم ابني عبد الله بن الأحول بن محمد بن عقيل ابن أبي طالب.

وأما العباسيون فهم ولد العباس بن عبد المطلب وهم بطنان، بنو عبد الله الحبر رضي الله عنه، وبنو معبد ابني عباس رضي الله عنهم، فالحبر صاحب التفسير وترجمان القرآن رضي الله عنه، وهو أبو الخلفاء، ومنه ثمان بطون بنو عبد الله، وبنو عيسى وبنو عبد الصمد وبنو داود وبنو إسماعيل وبنو صالح. صاحب المصلى[2]، وبنو سليمان، صاحب البصرة، وبنو محمد الكامل. أولاد علي السجاد بن عبد الله بن العباس، والخلفاء من ولد محمد بن علي. أولهم أبو العباس السفاح، وثانيهم، أبو جعفر المنصور، ثم الخلفاء قاطبة من ولد المنصور وآخرهم بالعراق المستعصم بالله أبو أحمد، وفي أيام العباسيين انتشر العلم ودونت أمهات الحديث، وانتشرت مذاهب العلماء، وخاض الناس في الفقه. والتفسير وأصول الفقه وأصول الدين، وأقيمت السنّة، لم يخف في إظهارها لومة لائم، وكان في أيامهم، هنات لكنها مغتفرة وهي هينة، لم تعد قاتنيها. بخلاف ما كان في أيام بني أمية، في سَبّ آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقتل

---

(١) غرر الدرر ورقة: ٦٨.

(٢) غرر الدرر الصفحة نفسها.

الحسين، ومن معه رضي الله عنه، ومقتله، يوم الحرة بالمدينة[1].

وأما معبد بن العباس فمنه بطنان بنو داود، وبنو محمد، ابني إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس.

وأما الحارثيون، فهم بطنان بنو ربيعة وبنو نوفل، وربيعة هاشمي، أسلم[2] مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهما أبناء الحارث بن عبد المطلب.

أما أبو سفيان بن الحارث وهو الثالث من ولده، فلا عقب له وإن كان بعضهم قد جعله بطناً ثالثاً.

ومن نوفل بن الحارث فخذ يقال لهم اللوطيون، وهم ولد لوط بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

وأما اللهبيون فهم فخذان، بنو عتبة، وبنو معتب ابني أبي لهب، عبد العزى بن عبد المطلب.

فهذه بطون بني عبد المطلب، وهم بطون بني هاشم بأسرها، والله أعلم انتهى. ما ذكره شيخنا القاضي، أبو عبد الله الناشري، في بطونهم، وأما أفخاذهم، وأفخاذ أفخاذهم، فلا يكاد يحيط بها مصنف في البلدان، وكثر في هذه الأعصار، انتساب أهل بلاد العجم، إلى عقيل، وغيره، من قريش، رجْماً بالغيب، والله أعلم بِصِحّة ذلك.

ذكر اختلاف الشيعة، قال علماء السير والأخبار[3]: لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وافترقت الشيعة فرقتين، فقالت إحداهما، لا تكون الإمامة إلا في الأكبر من ولد علي رضي الله عنه، وليس له ولد يومئذٍ أكبر من محمد بن الحنفية، ولقبوه بالمهدي، وبعضهم يزعم أنه لم يمت وأنه بجبل رضوى مختفيا

---

(١) هذا الكلام نقله عن أصله كتاب الغرر للناشري ويقال في الدفاع عن بني أمية أنهم نشروا الإسلام وتوسعوا في الفتوحات ولم يميلوا إلى الشهوات والترهات كما هو الحال عند بني العباس الذين لم يفتحوا بلداً واحداً وظهرت في زمنهم علوم الأوائل من فلسفة وسحر ومذاهب هدامة لم تنفع الإسلام بشيء.

(٢) كذا وفي الغرر أسلم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفتح مكة أي أسلم بين خروج النبي ﷺ لفتح مكة المكرمة.

(٣) نقلاً عن غرر الغرر ورقة: ٦٧.

عنده عسل وماء وإلى ذلك أشار كثير عزة، وكان كيسانياً، حيث يقول[1]:

ألا أنَ الأئـمـة مـن قـريـش ... ولاة الـحـق أربـعـة سـواء
عـلـي والـثَّـلاثـة مـن بـنـيـه ... هـم الأسـبـاط لـيـس بـهـم خـفـاء
فـسِـبْـط سـبـط إيـمـان وبـرّ ... وسـبـط غـيَّـبـتـه كـربـلاء
وسـبـط لا يـذوق الـمـوت حـتـى ... يـقـود الـخـيـل يـقـدمـهـا الـلـواء
تـراه مـخـيِّـمـاً بـجـبـال رَضْـوى ... مـقـيـم عـنـده عـسـل ومـاء

وهذا من أكاذيب الرافضة، قالوا: لما رجعت نساء بني هاشم من الشام إلى المدينة، ومعهم علي بن الحسين رضي الله عنه، فأخبروه بمصرع الحسين رضي الله عنه فبكى، حتى غشي عليه، فلما أفاق دعى بدرعه، فأفرغه عليه وتقلد بسيفه، وركب فرسه، والناس يشاهدونه، فصعد الجبل، وانفلق نصفين فدخل فيه وانطبق عليه بقدرة الله تعالى.

وقالت الفرقة الأخرى: لا يكون الإمام إلَّا من ولد علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعقدوها لعلي بن الحسين، زين العابدين. ولما مات زين العابدين، افترق أهل البيت فرقتين، فاعتقدت طائفة منهم إمامة الباقر محمد بن علي، وهم الإمامية، واعتقدت طائفة أخرى. إمامة زيد بن علي بن الحسين لفضله، وعلمه، ولطلبه الخلافة، بعد أبيه، وأجيب إليها. وبويع عليها، فانعقدت بيعته وهو إمام الزيدية الذين ينتسبون إليه، كما تقدم في عدة أولاد زين العابدين، ولما توفى الباقر اعتقدت الإمامية بعده إمامة ابنه جعفر. ثم لما مات، افترقت الإمامية فرقتين، فاعتقدت طائفة منهم إمامة ولده إسماعيل بن جعفر، وهم الإسماعيلية واحتجوا بأن أباه نَصَّ عليه، وذهبت طائفة إلى إمامة موسى الكاظم، موسى بن جعفر، ثم علي الرضا بن موسى الكاظم. ثم محمد الجواد بن علي الرضا، ثم علي الهادي، بن محمد الجواد. ثم الحسن العسكري، بن علي الهادي ثم محمد المهدي بن الحسن العسكري فهؤلاء عشرة.

---

(١) الأبيات في عيون الأخبار ٢: ١٤٤، والشعر والشعراء: ٤٣٣، والأغاني ٩: ١٤، ومروج الذهب ٣: ٨٧ وغيرها.

أئمة متناسقون والحادي عشر الحسن السبط الأكبر، وكانت إمامته، قبل إمامة الحسين، والثاني عشر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله، وأصحاب هذه المقالة، يسمون الإثني عشرية، وحجتهم أن الإمام، إسماعيل توفى قبل والده، فانقطعت إمامته، ووليها الكاظم، وحجة الإسماعيلية أن والده نَصَّ عليه، وفائدة النص أن الإمامة في ولده، وأما الذين قالوا: بإمامة محمد بن الحنفية، وعقدوا له البيعة وأقروا بموته وهم الأكثرن، فقالوا: أنه عهد بها إلى ابنه عبد الله بن هاشم، فلما أدركته الوفاة، وليس له ولد عهد بها إلى ابن عمه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وقال له: أنت صاحب هذا الأمر وفي ولدك يكون، والقائم به، من ولدك عبد الله بن الحارثية، ثم أخوه بعده، وبايعه الشيعة على الخلافة، فلما حضرته الوفاة استخلف ولده إبراهيم المعروف بالإمام ثم عهد بها إلى أخيه، أبي العباس السفاح، وهو عبد الله بن الحارثية، وهو الذي زالت به دولة بني أمية، ثم استمرت الخلافة، في بني العباس رضي الله عنهم وعن أسلافهم أجمعين.

وبيان الأئمة الإثني عشر وترتيبهم على مذهب الإمامية من الشيعة، أن الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه، لأنه لم يسجد لصنم قط، ثم ابنه الحسن ثم أخوه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين، ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق، ثم ابنه موسى الكاظم، ثم ابنه علي الرضا، ثم ابنه محمد الجواد، ويقال التقي، ثم ابنه علي الهادي، ويقال النقي، ثم ابنه الحسن العسكري، ثم ابنه محمد المهدي، وهو المنتظر القائم في آخر الزمان، وقد اختفى خوفاً من أعدائه، وسيظهر فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قالوا: ولا امتناع في طول حياته كعيسى والخضر عليهما السلام وغيرهما.

قال علماؤنا: اختفاء الإمام، وعدمه سواء في عدم حصول الأغراض المطلوبة من وجود الإمام، وخوفه من أعدائه لا يوجب اختفاءه بحيث لا يوجد منه إلا الاسم، بل غاية الأمر، أن يوجب اختفاء دعوى الإمامة كما في حق آبائه الذين كانوا ظاهرين بين الناس، ولا يدعون الإمامة مسالمة من [illegible]

عنهم، وما ذكر من حياة الخضر هو المشهور بين الناس، ولا دليل عليه، عند التأمل، وهو كدعوى الإمامية، حياة ابن الحنفية والمهدي، فالراجح عند أهل التحقيق أنه لا وجود له في هذه الأمة، ولا يصح في حياته حديث قط، لا حديث التعزية بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا غيره، هذا مذهب كبار المحدثين، كالبخاري، وإبراهيم الحربي، وابن المنادي، والقاضي أبي بكر بن العربي، وغيرهم، وقد بسطت ذلك في فتوى مستقلة، خالفت فيها ابن الصلاح، والنووي لعدم، صحة مستندهما[١]، والله أعلم[٢].

ولنعد إلى ذكر غير الأشراف قال الجندي[٣]: فمن مدينة حرض، حكامها، وهم من ذرية الفقيه علي ابن الإمام زيد بن الحسن الفائشي الذي تقدم ذكره في أهل المشيرق، وأنه تفقه بأبيه، وكمل تفقهه بالإمام يحيى بن أبي الخير، انتقلت ذريته إلى حرض.

منهم أبو الحسن علي بن محمد ابن الفقيه علي ابن الإمام زيد بن الحسن كان فقيهاً صالحاً انتهت إليه الفتوى، تفقه بعمر بن إبراهيم الحداد المعقلي، الآتي ذكره أحد أصحاب إبراهيم بن محمد بن زكريا، وولي قضاء حرض، وامتحن بالصمم، وقومه يتوارثون قضاء حرض، وخطابتها إلى عصرنا.

ومنهم: عبد الله[٤] بن محمد بن عبد الله بن حسن، شهر بالفقه، والصلاح، والقاضي منهم الآن اسمه عمر بن حسن وكان أبوه قاضياً، ونشأ في عصرنا منهم منقذ بن محمد بن علي الفائشي، كان فقيهاً كبيراً انتهت إليه الفتوى، وتوفي آخر الدولة المؤيدية.

وفي حرض الفقهاء بنو عامر الحكميون، وهم بيت كبير غالبهم حفظ القرآن، ومنهم جماعة فضلاء صالحون يدرسون القرآن ويجتمعون لختمه بعد الصبح والظهر.

---

(١) يعني في تعمير الخضر.

(٢) إلى هنا انتهت هذه الزيادة الكبيرة على الجندي وما أحقها بأن تفرد بكتاب مستقل

(٣) السلوك ٢: ٣١٠.

(٤) السلوك ٢: ٣١٠.

منهم أبو الحسن علي[١] بن عبد الله تفقه بابن الهرمل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ومن[٢] ذريته عبد الله ومحمد، كانا فقهين فاضلين، فعبد الله قدم من حرض إلى أبيات حسين، وسكن بحافة الشرجة، وله ثلاثة أولاد أكبرهم أبو بكر، وصل معه من حرض، ويحيى، ويوسف، وأبو بكر تفقه، وله ولد، تفقه بعمه يحيى، وأما يحيى، ويوسف، فهما من امرأة من أبيات حسين، فيحيى تفقه بمحمد بن عيسى بن مطير، ودرس وأفتى، وله نسخ من الفقه معتمدة، وكان صالحاً كثير التَّدريس والعبادة والتلاوة، مع تقشف وتواضع، وهو من مشايخ شيخنا علي بن أبي بكر الأزرق، ولم يكن له ذرية إلا بنات، توفي بأبيات حسين بشعبان سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وقبره مشهور يزار، وأما يوسف فلم يتفقه، لكن له ولدان هما أبو بكر، ومحمد، تفقها بعمهما يحيى وغيره، ولمحمد ولدان، يوسف، وأبو بكر، تفقه أبو بكر، بالفرائض وتوفي شاباً بعد العشرين وثماني مائة، وأما يوسف وهو أكبرهما، فتفقه بالفرائض وعلمي الجبر والمقابلة والمساحة، أخذ ذلك عن شيخنا الفقيه محمد بن إبراهيم العرضي، وشيخنا أبي بكر الحادري، ثم ارتحل إلى زبيد فقرأ الجبر، والمقابلة، على الفقيه علي بن أحمد الجلاد الأشعري، عالم الفن في زمانه، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، وبرع يوسف العامري، في الفن وقصده الطلبة من نواحٍ شتى، واستفاد به جماعة كثيرون، ولم يكن له يد في غير الفرائض والحساب، فكان صالحاً خاملاً متواضعاً، وهو الذي حَقَّق لي ترتيبهم، ولم أجد عنده تحقيق أحوال قرابته بحرض، توفي ليلة الثاني أو الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وثماني مائة، ودفن من الغد رحمه الله تعالى، وله ولد أمه بنت الأزرق، يتَفَقَّه إلى أن[٣] توفي شاباً رحمه الله تعالى وزاده من فضله، فأما محمد بن علي فهو الملقب بالطويل عند أهل حرض، فتفقه بالفقيه علي بن إبراهيم البجلي، وكان مفتي حرض، وتفقه له ولدان هما أبو بكر وعبد الله فمن ذرية أبي بكر الفقيه محمد الأصم، وأخوه عمر، تفقها بأبيهما، ثم بأبيات حسين، و[illegible]

---

(١) السلوك ٢: ٣١١.

(٢) من زيادات [illegible]

(٣) في (ب) لأن.

ثلاثة بنين تفقهوا بأبيهم كُلّهم، وبأبيات حسين بالفقيه يحيى الهاملي وبالأزرق، ومن ذرية عبد الله أبو بكر، ومحمد، تفقها بأبيهما، وبالفقيه يحيى العامري ومحمد باق، إلى سنة اثنتين وثلاثين وهو المرجوع إليه الآن في المهمات لعلمه وصلاحه، توفي سنة أربع وثلاثين وثماني مائة، وقد تَفَقَّه من قرابته شخص اسمه أبو بكر بن محمد، ولأبي بكر هذا ولد اسمه يحيى، فقيه عارف، بالحديث ورجاله وقد طلب مني إجازة، فأجزت له مروياتي ومصنفاتي زاده الله من فضله آمين.

ومن ذرية عبد الله الأكبر أبي علي المذكور أولاً، محمد وعمر، فمن ذرية محمد بن عبد الله، الفقيه عبد الله المعروف بالعفيف، وأخوه الفقيه علي المعروف بالمجاهد، وكان العفيف عالماً، ورعاً عابداً، وكان مجاهد أشهر منه بذلك كله، وبالكرامات، توفي مجاهد بصفر سنة تسع وثمانين وسبعمائة، وتوفي العفيف بعده بمدة، وللعفيف ولد اسمه أبو بكر، كان فقيهاً خيراً، وولد آخر اسمه أحمد، ولأحمد هذا ولد يتفقه الآن.

ومن أولاد المجاهد: أبو بكر بن مجاهد، كان متفقهاً حسن الصوت، يقرأ كتب الحديث ونحوها بنفسه، لا أعلم تاريخ وفاته، وله ولد آخر، اسمه العفيف عبد الله، ذو فضل وجاه، وعبادة، مع تفقه، وهو حي إلى سنة اثنتين وثلاثين، مواظب على الجماعة في المسجد والتلاوة.

ومن بني عامر الآن جماعة كثيرون، مواظبون على الجماعة، في المسجد وختم القرآن في آخر الليل، فيختمون مع الصّبح ختمات، وبعد الظهر كذلك، وبعد المغرب خَتْمه، قبل سُنَّة المغرب، يأخذونها جزءاً جزءاً وأقل، حتى قد تبلغ ختماتهم في اليوم والليلة إلى عشرين وإلى خمسين، على ما حكاه الثقة عنهم، والإشارة فيهم الآن إلى الفقيه العفيف بن مجاهد، الذي وصفناه قريباً بالفضل والجاه والعبادة.

ومنهم: جماعة متفقّهون وحفظة: للقرآن، مواظبون على الصلوات الخمس

في المسجد الجامع، ولهم مقبرة [فيها قبور][1] مشهورة الفضل، ومن ذرية عمر بن عبد الله، رجل يعرف بفلان الصوفي كان متصوفاً صالحاً، ومن ذريته محمد بن علي يعرف بالخيراني، كان صالحاً حافظاً للقرآن معلماً له، استفاد به جماعة، يقال أنه كان يُعَلِّم الجن أيضاً، وصحب الشيخ منصور بن جعدار، وزوجه الشيخ بابنته بإشارة حصلت له فيما يحكى، وأصدقها سورة يّس، وكان له أخ اسمه عمر بن علي كان قارئاً ورعاً، وله ولد اسمه عبد الله، ولعبد الله هذا ولد اسمه أبو بكر حافظ للقرآن، حسن الصوت، ينشد المدائح الربانية والنبوية واستوطن بأبيات حسين، وتزوج وأولد، وله مَعَنَا صحبة، وهو الآن كبير السن، وقد ضعف، وهو الذي عَرَّفني بمحمد وعمر ابني عبد الله وذريتهما، توفى بشهر رجب من سنة ثلاث وثلاثين بأبيات حسين ودفن مع قرابته.

وقد عرض ذكر الشيخ منصور بن جعدار[2] وأصله من الجبال، نزل إلى حرض واستوطنه، وكان متسبباً فتزوج هناك وأقام مدة، وكان متديناً ثم جذب جذبة عناية سابقة، فسلك طريق الزهد والعبادة بالجَدّ والاجتهاد، والأمر بالمعروف وإنكار المنكرات، ولما ظهر فضله، نصّبه بعض المشايخ الحكميين، وابتنى رباطاً في حرض، ورباطاً آخر في هيجة الوحوش بموضع يسمى **البُهلول**، بضم الموحدة، وسكن معه الناس، وأقام فيهم الجماعة والجمعة، وكان يريق الخمور ويضرب المخَنَّثين، ويخرجهم من حرض، وله عصى سماها أم **خومان** بفتح الخاء المعجمة، كان يضرب بها، وقد قصد أمير حرض مرة وهو يشرب، فدخل عليه الدار وما قدر يمتنع منه، وله مع أشراف حرض وقائع قصدوا فيها قتله، وسَلَّمه الله وقَهَرَهم بالله تعالى.

وحكى أنه توضأ من نهر والأسد عنده، وأحرم بصلاة المغرب وفي نفسه ريعة[3] من الأسد، ثم مكث عنده إلى العشاء، فصلاها، ثم قعد حتى غلبه

---

(١) زيادة في (ها).

(٢) ترجمته في طبقات الخواص: ٣٤٩.

(٣) في (ب) ربة.

النوم، والأسد عنده، فاستيقظ والأسد يرد ثوبه عليه، فزال عنه خوف الأسد، وأنزلت عليه طمأنينة، وكان كثير الإجلال للشريعة وللعلماء، فكان إذا دخل على الفقيه محمد بن علي العامري الطويل يُقَبِّل رجله، ويقول: ما دام العلماء فالناس بخير، وجاءه رجل من أصحاب الشيخ الفقيه إبراهيم بن عمر بن عثمان الحكمي، وهو شيخ الحرضي، الآتي ذكره، فقال له: هل كان شيخك يحجب عنك نساءه فقال: لا فقال: من صحبت بعده، قال الشيخ علي بن كبيريت أي بضم الكاف على التصغير فقال: هل كان يحجب عنك فقال: لا فقال: فمن صحبت بعده قال: صحبت الشيخ أبا القاسم بن مفرح صاحب حيران، فقال: أكان يحجب عنك؟ فقال لا، فقال: الشيخ منصور: والله إن لم تتبع النبي الأمي فلست على طريقي، فبكى الفقير، وألقي على المجلس هيبة، فذكر بعض الحاضرين، أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المجلس، وله كرامات كثيرة وأحوال خارقة، توفى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، وله رباط بجبل اللجب أيضاً.

ومن فقهاء حرض بيت يقال لهم بنو الأطرق حكميون أيضاً. قال الجندي[1]: منهم محمد بن علي عرف بالأطرق، كان فقيهاً صالحاً زاهداً. توفى في آخر الدولة المؤيدية، أيضاً.

ومنهم: محمد[2] بن علي، ولَقَّبه الجَنَدي بالطويل. كان فاضلاً يدرس ويفتي.

ومنهم: عبد الله[3] بن حسن وأخواه يحيى، وإسماعيل. فضلاء درسوا وأفتوا، وتوفى يحيى في سنة الخلاف[4]، تقريباً، يعني في دولة المجاهد. ولعبد الله ولد، كان فقيهاً خيراً.

---

(١) السلوك ٢: ٣١١.

(٢) السلوك ٢: ٣١١.

(٣) السلوك ٢: ٣١١.

(٤) أي سنة النزاع بين المجاهد مع الملك الظاهر بن أيوب وهي سنة ٧٢٤ هـ انظر العقود اللؤلؤية ٢: ٢٨.

قلت: وفيهم الآن رجل اسمه أبو بكر بن أحمد الأطرق فقيه خَيِّر.

وفي حرض أيضاً، محمد بن سليمان **المخرز**، بالخاء، والراء ثم الزاي، من الصَّالحين، والمشايخ بنو صالح في غربي حرض قبورهم في جَبَّانة المسجد.

ومن نواحي حرض، قرية تعرف بالمصبري، بميم مفتوحة، وصاد مهملة ساكنة، وموحدة مكسورة ثم راء مهملة ثم ألف، خرج منها جماعة فقهاء فنسبهم في حَكَم.

ومنهم: الشيخ أبو بكر والد الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، صاحب عواجة، وقبر أبيه هذا في المَصْبرى مشهور يزار.

ومنهم: الشيخ أحمد[1] بن إبراهيم المصبري، سكن بيت أبي الخل من نواحي المهجم، فأخذوا عنه، وكان يحفظ الوسيط، وله فتاوى مشهورة تفَقَّه بإبراهيم بن زكريا، وأدركه الفقيه إسماعيل الحضرمي في أول طلبه، فأعجبه، فقال: يكون إسماعيل فقيهاً، وكان المصبري ورعاً مجتهداً ما دخل عليه وقت صلاة إلا وهو في المسجد، متطهراً، وتوفي عندهم، ودفن معهم.

ومنهم: محمد[2] بن أحمد **الدباعي** بضم الدال المهملة، ومن ذريته أحمد الدباعي، لم يذكره الجَنَدي لتأخره عنه، وكان معاصراً للفقيه عبد الله بن مهنا، ونظيره في الكرم، ويحكى من حسن أخلاقه: أن امرأة له تهيأت له كعادة النساء، فجاءه طلب من أمير حرض في المكتب فعزم على الركوب، فقالت له: ببيت ابن هتيمل[3]:

أراك تـــروح مـــا ودَّعـــت نَـــجْـــدا ولا جَـــدَّدت بـــالـــعـــلـــمـــيـــن عـــهـــدا

فتبسم لها، وهش، وخَدَّم الحرابة[4]، وبات عندها، وذكر الجندي[5] منهم

---

(١) السلوك ٢: ٣١١.

(٢) السلوك ٢: ٣١١ وفيه أحمد بن محمد.

(٣) ديوان ابن هتيمل ١: ٢٣٢ مطلع قصيدة في مدح الشريف سالم بن يحيى الحمي

(٤) في (ب) الحزانة.

(٥) السلوك ٢: ٣١٢ وفيه: ومنهم من أتحقق اسمه محمد بن محمد بن إبراهيم ويعرف بالخرف بل لقبه (كذا في المطبوعة). وفي مخطوطة [illegible] المعجمة وخفض الراء [illegible]

فقيهاً لم يعرف اسمه، بل لقبه، قال: كان فقيهاً عارفاً توفى قريباً لبضع عشرة وسبعمائة.

ومنهم: محمد[1] بن علي بن أيوب، كان فقيهاً فاضلاً ذكره الجَنَدي، عاش إلى نَيِّف وعشرين.

ومنهم: الفقيه، أبو بكر[2] بن عبد الله المصبرى، كان مفتي بلده، وهو أول من جاءهم بالمنهاج للنَّووي، وقد قرأه بأبيات حسين، فأخذه عنه شيخه محمد بن علي الطويل.

ومنهم: الفقيه أحمد بن عفيف، صحب الفقيه مجاهداً وأبا بكر بن أبي حربة، وأوصى أولاده بحفظ صحبته وذريتهم على ذلك إلى الآن، والفقيه العالم الصَّالح عمر بن الحداد، مسكنه الهرملية، وبنو الحداد جماعة أخيار قومهم المغافلة من الخبثا.

وبنو عبد الرحمن أهل القراض، بكسر القاف مشايخ صوفية، يقال أنهم أشراف، يدهم لبني الحَكَمِي، منهم الشيخ أبو بكر الوحاش والشيخ عبد الله وأخوه حسن، ومحمد بن عبد الله صاحب إبل كثيرة مسبلة، وعبد الرحمن بن عبد الله، صاحب رباط وفقراء، وهو الذي ربّى الشريف أحمد المساوى في بدايته ونَصَّبه شيخاً، وابنه الشيخ محمد بن إبراهيم، المعروف بالمعلّم، صاحب نسك وعبادة وتفقه، والشيخ إبراهيم بن حسين من كبارهم وفضلائهم.

ومن الناحية الشّيخ الصالح، أحمد بن مبارك يده لبني الحكمي، وذريته صالحون، منهم في عصرنا الشيخ إبراهيم، يحكى عنه فضائل.

وبالقرب من حرض قرية تعرف بعريش بن عسكر، كان بها الفقيه العالم الصالح محمد بن عبد الله بن **نشابة** بنون مضمومة وشين معجمة ثم باء موحدة، ثم هاء، الأشعري نسباً، توفى تقريباً سنة اثنتين أو ثلاث وثماني مائة. وله أولاد

(١) السلوك ٢: ٣١٢.

(٢) من زيادات المؤلف على السلوك.

أفقههم، وأبركهم، عبد الرحمن، مولده لنحو أربع وسبعين، تفقه بأبيه وبأحمد العَسْلقي، مفتي مور، يفتي ويدرس، وينوب الأحكام الشرعية في ناحيته، اجتمعت به، بأبيات حسين، وقد كبر سنة، توفي بعد أربعين وثماني مائة.

ومن الناحية بنو مفرج بالجيم آخره، كان مفرج صوفياً صالحاً يده للشيخ أحمد بن جابر، ومن ذريته أبو القاسم بن مفرج، كان صاحب كرامات، وقبره وقبر أبيه بحيران يزاران.

ومن ذرية **أبي القاسم** الشيخ قديح، تصغير قدح لما يشرب فيه، وهو الذي أسَّس الرباط بحيران بعد وفاة أبيه، وأبو بكر بن أبي القاسم صاحب كرامات، وعبد الله بن أبي القاسم، ومفضل بن أبي القاسم، ومظفر بن أبي القاسم، وأحمد بن أبي القاسم، كان أحمد هذا صاحب كرامات، وتزوج في **الحرابية** بكسر الحاء المهملة، قرية للخبثا، فأولد منها ولده الشيخ إبراهيم، وكان موجوداً في العصر، إلى نيف وعشرين في المائة الثامنة، وكان صاحب إطعام، وخلق حسن، وكرامات، معتكفاً على تلاوة كتاب الله تعالى، ليلاً ونهاراً، وكان لا يخرج من المسجد في آخر عمره إلى عشاء الآخرة.

وفي أيامه نزل طائر كبير الجثة طويل الرجلين قدر القامة، وأقبل إلى الشيخ، فجعل النَّاس، يتعجبون ويصيحون، فنهاهم الشيخ، وقال: هذا ضيف فأمر بإدخاله بيتاً منفرداً وأمر له بطعام وشراب فقيل طعم، وخلفه من أولاده محمد، وكان صاحب خلق، وإطعام، وتلاوة، ولمحمد هذا ولد اسمه الصديق صالح معتقد.

ومن الناحية، الشيخ مسعود، صاحب الرباط المعروف برباط مسعود، وله ولد مقيم بالرباط صاحب إطعام.

ومنها: الشيخ المشهور علي بن كُبَيْريت، كان صاحب كرامات، يده لبني الأسدي، وذريته موجودون إلى الآن.

ومن جبل اللحب[1] أحد جبال حرض، يقال له **عبل** بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم لام، كان به فقيه اسمه أبو بكر[2] الحجوري من قبيلة

(١) السلوك ٢: ٢١٣ اللحب: باللحب. (٢) السلوك ٢: ٣١٣.

هناك يقال لهم حجور بضم الحاء المهملة، وضم الجيم، قال الجندي: ولم أعرف من نعته شيئاً.

ومن وادي مُور[1]، بضم الميم وهو ميزاب تهامة الأعظم، قرية الواسط منه وقرية الحَزْر، الشيخ الأجل الشهير أبو حسان، والمشايخ بنو شيبة، فالشيخ أبو حسان[2] هو الذي أسس الحَزْر، والواسط، وهو الشيخ أبو حسان بن محمد الأشعري من العرب الأشاعر، وأمه من بني حسان، وهم عرب من أسافل مور يسكنون الحسانية، وسبب تأسيسه لهما، أن أخواله بني حسان قتلوا قتيلاً من الصَمّيين، وكانوا يسكنون قرية تسمى الزريقية، فحصل بينهم فتنة في هذا القتيل، فاستَوهبه الشيخ أبو حسان منهم، فقالوا: نهبه لك بشرط أن تسكن معنا، فقال: نعم، فانتقل الشيخ بهم إلى موضع، فقال لهم: أنتم هنا توسطوا في هذا الموضع، وأنا أحزُر لكم من ههنا، فسمى الموضع الواسط والحزر لذلك، وأسس مسجد الحزر، وهو الجامع المنسوب، إلى بني شيبة، وهم من ذرية أخت الشيخ أبي حسان، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى، وعنه توارثوا الزاوية إذ لم يكن له عقب لأنه لم يتزوج إلى أن مات إيثاراً للانقطاع للعبادة وقيل لم يكن له ذكر إلا مقدار ما يبول، منه، وكان أخذه لليد من الشيخ الكبير محمد بن أبي بكر الحكمي، حَكَّمه ونَصَبه، وكان يقال: أنه أقام في مقام الغوثية[3] خمساً وعشرين سنة أو أكثر، وكانت العشور، والنذور إليه، من جمع تلك النواحي، حتى وصلته من المخلاف السليماني، وكان أول إقامة الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي[4] معه في مسجده يتعلم القرآن حينئذٍ، وهو شاب، والشيخ كهل كامل، ومات في عَشْر الثمانين، فخلفه في الزاوية ابن أخته.

وهو الشيخ أبو بكر[5] بن محمد الشيبي، من بني شيبة أهل مكة من بني

---

(١) من زيادات المؤلف. (٢) طبقات الخواص: ٤٠٣ (نقلاً عن كتاب هدا)

(٣) الغوث عند الصوفية - حسب زعمهم - هو القطب حين يلتجأ إليه (معجم مصطلحات الصوفية: ١٩٧).

(٤) هو المعروف بصاحب المحمول سيأتي ص ٧٧.

(٥) طبقات الخواص: ٤٠٣ (نقلاً عن كتاب هدا)

عبد الدار، إذ وصل والده محمد الشيبي من مكة إلى اليمن زائراً فخرج من البحر إلى الحادث ساحل مور، ثم مرّ على الحسانية، وكان صاحب كشف جلي فمَرَّ بصبيان يلعبون الكرة، وفيهم أبو حسان، صبي يومئذٍ، فمر يجري خلف الكرة فحدقه الشيخ محمد ببصره، وكشف الله له عن حاله، فاستدعى به فمثل بين يديه، فَقَبَّل الشيخ محمد يده ورأسه، وقال له: أنا ضيفك فمضى به الصَّبي إلى بيت أبيه، وعَرَّفه به وأكرمه، وأقام عنده ثلاثة أيام، وعقد معه الأخوة، ثم أراد الانصراف، فقال له الأشعري: قد صار بيننا هذه المعرفة، أحب أن تقيم معنا تعلّم لي هذا الولد لله تعالى، فقال الشيخ محمد: سمعاً وطاعة، فعلم الولد، حتى حفظ القرآن ودَرَس عليه مائة ختمة، ثم عزم الشيبي على الرجوع إلى مكة، فأراد الأشعري أن يسعى له في شيء من الدنيا، فكره الشيبي وقال: ما عَلّمه إلا لله تعالى، فعرض عليه زواج ابنته أخت الشيخ أبي حسان وأقسم عليه بمعبوده أن يقبلها، ففعل فعقد به وأدخله عليها، فحملت ثم سافر إلى مكة وَوَدَّعه صهره وولده أبو حسان إلى البحر، وبَشّره الشيبي بولاية أبي حسان، وأوصاه بامرأته إذا ولدت غلاماً سموه أبا بكر، فتقدم الشيخ محمد إلى بيت الله الحرام، وتوفي من سنته، ولما ولدت امرأته سَمّت ولدها أبا بكر، وكبر مع خاله وَرَّباه ونَصَّبه، فقام بالزاوية وظهرت أحواله وكراماته، ومات لسبعين سنة، وله ثمانية أولاد كانوا صلحاء أخياراً. وكان القائم، منهم بالزاوية الشيخ علي بن أبي بكر، وكان شيخاً كبيراً عابداً متجرداً لا يصبح ولا يمسي على معلوم، وكان يوصي أم الفقراء أن لا يمسى معنا شيء، وكان من أهل الأربعينية[1] في بدايته ونهايته، يأكل في الأسبوع أكله واحدة، ومع ذلك سمن حتى كان له عكن في بطنه، وهو الذي أسس مسجد الشيخ حجارة بعد أن كان خزفاً. وترك الزكوات والمسامحات التي كانت للشيخ، ولم يتعَلّق بمعلوم، كما تقدم، ويقال أنه بلغ مرتبة الشيخ أبي حسان، وتوفي لنحو ثمانين سنة، وله من الولد، أربعة عشر ذكراً صالحين يقرأون القرآن الكريم، ولهم معاملات، وعبادة، قام منهم بالزاوية ولده إسحاق بن علي، وكان مجتهداً في العبادة والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا يخاف في

---

(1) الأربعينية: رياضة صوفية يقومون فيها بالاعتزال عن الناس وقلة النوم والطعام ومداومة الذكر (معجم مصطلحات الصوفية ص ١٥).

الله لومة لائم، وله كرامات ظاهرة، وخلفه من بعده أخوه موسى بن علي، وكان عابداً، صاحب كشف جلي، وكرامات كثير، التلاوة يحمل الختمة من بيته إلى المسجد، لا يترك أحداً يحملها عنه وكان متقشفاً، يلبس حوكاً قطناً وقام بالزاوية قياماً حسناً وانتفع به النَّاس، وكان ذكياً مجالساً مذاكراً، ثم خلفه في الزاوية، ولده الشيخ الصالح علي بن موسى، أدركنا حياته وجالسناه، وكان مشهوراً بالصلاح والذكاء والسخاء والإطعام وحسن خلق، ولم يعرف منه ضيق خلق على أحد، ولا خاصم أحداً قط، كثير الصّمت والحياء، وكان كثير السَّماع للحديث والتفسير على الفقيه أحمد العسلقي، إذ كان الفقيه قد تزوج أخته، وسكن معهم الحزر، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان الشيخ علي ينقل كثيراً من الحديث والتواريخ السير وحكايات الصالحين، ثقة على النقل محافظاً على الوضوء وصلاة الجماعة والسجادة والختمة، حتى قيل أنه لم يبلغه أحد ممن قبله، وكان موسعاً عليه في دنياه، ويلبس من أحسن الثياب، وكان له إخوة منهم الشيخ محمد بن موسى، كان صالحاً تقياً مزكياً كثير الصدقه، ولعلي ولد إسمه عبد الله هو المنصوب بعده، وهو كثير التلاوة ملازم للجماعة والختمة في المسجد صاحب سكينة، توفى سنة إحدى وثلاثين تقريباً. وله أخ، اسمه أبو بكر الصديق. حافظ للقرآن، حسن الصوت به، وقد قرأ الفرائض، وقرأ التنبيه، وهو الآن خطيب مسجدهم.

وكان في عصر الشيخ موسى بن علي، وصنوه إسحاق بن علي إبن عمهما **الشيخ أحمد**[1] **بن حسن بن أبي بكر بن محمد الشيبي**، وكان شيخاً كبيراً شهيراً عابداً مجتهداً زاهداً متجرداً له كرامات كثيرة.

منها ما روه الشيخ فاضل بن أبي القاسم، مفرج الحيراني، عم الشيخ إبراهيم صاحب حيران مقدم الذكر، أنه أراه الكعبة وهو مقيم بالرقاع غربي المحالب وشهد الشيخ فاضل أنه رأى الكعبة والقناديل والطائفين، وهو والشيخ والقعادة في وسط الحرم وهو يغمزه على حاله، وكأن هذا لوسوسة وسوسها الشيخ فاضل أنه رأى الكعبة، والقناديل، فأدركها الشيخ أحمد، وأراه هذه الكرامة.

ومنها: أنه روي، عنه أيضاً أنه قال: مرضت فستغثت بالشيخ أحمد بن

---

(١) طبقات الخواص: ٩٤ وفيه أحمد بن حسين.

حسن. فرأيته عندي في اليقظة ومسح على جسدي بيده، فشفيت للفور وأدخل في يدي سبحة فمكثت عندي سنين، وله كرامات كثيرة أخرى، وله ولد اسمه محمد بن أحمد، هو المشهور فيهم الآن، وهو رجل صالح، جُبِلَ على خصلتين السخاء وحسن الخلق، كثير الذكر، قوي اليقين بالله تعالى، حافظ لحكايات الصالحين، صحب الفقيه أحمد الحرضي، واختَصَّ به وصحب من بعده الشيخ أبا البركات المظفري[1] المدني، ونصبه شيخاً لاستحقاقه لذلك، وهو الذي نقل لنا عنه أحوال من ذكرنا من أبي حسان وخلفائه، أخبرني بذلك الفقيه الصالح عمر بن عبد العزيز الحرضي، فيما كتب إليّ به عنه جزاهم الله خيراً، وتوفى الشّيخ محمد بن أحمد بن حسن بن شيبة، ليلة الأحد خامس عشرين من شهر صفر سنة تسع وثلاثين وثماني مائة، وعمره خمس وأربعون سنة، أو أكثر رحمه الله تعالى.

ومن هذه القرية أيضاً أعني الحزر، الفقيه العلامة المحدث مفتي المسلمين، أحمد[2] بن إبراهيم بن علي العسلقي، نسبة إلى العسالق، العرب المعروفة تفقه بأبيه وغيره، وكان مجوداً للفقه نحوياً لغوياً مفسراً محدثاً، والغالب عليه الفقه، والحديث، والتفسير، أخذه عن ابن شداد[3] بزبيد، وله معرفة تامة بالرجال والتواريخ والسير، وله يد قوية في أصول الدين، وله قصيدة حسنة رد فيها على يهودي قدري من أهل الجبال، من قرية **حيمة**، بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة تحت أولها:

ألا أيها الذِّمي كفَّ عن التي ... سألت بها بَغْياً ولم تتثبّت

حَمَلْت إلينا فاسد القول مُوهماً ... بأنك فيه ثَبْتٌ بالمتعنِّت

وقلت إذا ما شاء كُفْري بزعمكم ... ولم يَرْضه منّي فما وجه حيلتي

إذا شاء ربي الكفر منّي وشئته ... فهل أنا عاصٍ باتباع المشيئة

---

(١) كذا في الأصول صوابه المضري.

(٢) ترجمته في الضوء اللامع ١: ١٩٧، ومصادر الفكر العربي ٢١٩

(٣) من أشهر علماء القراءات في عصره وسيأتي ذكره

نعم أنت عاص واحتجاجك بالذي   زعمت لَعَمْرِ الله أدحض حجة

وهي قصيدة طويلة قدر تسعين بيتاً نافعة، في الرَّدِّ على القدرية، ورأيت أبيات اليهودي في طبقات الفقهاء للتاج السبكي[1]، عليها جواب الإمام القونوي[2] شارح الحاوي الصغير، وهي أبيات قليلة، قدر سبعة أو ثمانية[3]، وللعسلقي قصيدة أخرى، في الرَّد على من يبيح السماع، المعتاد للصوفية، وهي طويلة قدر ثلاثمائة بيت وثلاثة وعشرون، ذكر فيها دلائل الكتاب، والسنّة، على تحريم اجتماع آلات اللهو من الغناء والدُّف والشبابة، واختلاط النساء بالرجال، وأطال الرَّد على ابن الرَّداد الصوفي في رده عليه، وكان قد خوفه بسوء الخاتمة، فمات الفقيه على الحال المرضي، بالاتفاق بخلاف ابن الرداد، فإنه كانت منه هنات يغفرها الله له إن شاء الله تعالى، وكان لا يخاف في الله لومة لائم في إنكار ما ينكره الشرع، أنكر على صوفية زبيد، كابن الرداد وأتباعه، وهم يومئذٍ أهل قبول تام عند السلطان، فما بالى به، ورُبَّما هَمّوا به بمكروه، فمنعه الله، وكان دابة تَدْريس الفقه، والحديث دائماً، وملازمة الجماعة في المسجد، والتلاوة، من ثلث الليل الآخر، بحيث كان يُسْمع له دوي كدوي النحل، وكان محصّلاً كتباً كثيرة بخطه، وخطه حسن جداً، ويقال أنه كان ينسخ في اليوم أربعين ورقة، وكان متجرداً من أشغال العلماء عاكفاً على العلم والتحصيل صاحب نور وهيبة، لا يكاد يستطيع أحد يبسط في مجلسه، وكان يقال أنه يعرف المحق من

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ١٠: ٣٥٢ وفيه: ولما ظهر السؤال الذي أظهر بعض المعتزلة وكتم اسمه وجعله على لسان بعض أهل الذمة وأوله:

أيا علماء الدين ذمي دينكم   تحير دلوه بأوضح حجة

(٢) انظره في طبقات الشافعية للسبكي ١٠: ٣٦٥ وأوله:

حمدت إلهي قبل كل مقالة   وصليت تعظيماً لخير برية

(٣) قلت: بل أكثر من ذلك في خمسة وعشرين بيتاً، ورد على القصيدة أيضاً علاء الدين الباجي، وتقي الدين ابن تيمية، وشافع بن عبد الظاهر، وشمس الدين بن اللبان، ونجم الدين أحمد بن محمد الطوسي في نحو مئة وثلاثين بيتاً انظرها في طبقات الشافعية للسبكي ١٠: ٣٥٢ ـ ٣٦٦ وكأن المؤلف رحمه الله وقف على طبقات مختصرة من طبقات الشافعية للسبكي والله أعلم.

المبطل إذا وقف بين يديه، وكان يقال أنه يعرف الاسم الأعظم، وتوفى على الطريق المرضي سنة ست وثماني مائة بشعبان، وقد كفّ بصره قبل موته، نحو خمس سنين، ومع ذلك لم يترك صلاة الجماعة في المسجد، بل يقوده قائد إلى المسجد ليلاً ونهاراً، وكان عمره نيفاً وثمانين سنة، وكان له أخوان: أبو بكر ومحمد، فأما أبو بكر فتفقه ودرس ومات قبل أحمد، وأما محمد، فكان صاحب يسار طويل وإحسان كثير خصوصاً إلى أخوته، بحيث كفاهم جميع المؤن، توفى بعد الفقيه أحمد.

وكان أبوه **إبراهيم بن علي**، فقيهاً صالحاً أيضاً ورعاً، ولي قضاء الواسط، وكان غالب تفقهه بفقهاء اليمن، وأخذ بعد التفقه عن جماعة أكابر، منهم الفقيه محمد بن عمر بن علي الشعبي، قرأ عليه بعض منهاج النووي وبعض الأذكار، وبعض التبيان، والدقائق، وأجاز له فيها وفي سائر مؤلفات النووي، عن جماعة كلهم عن المؤلف النووي. **منهم**: النّووي وجماعة سماهم الشعبي، فيما كتب له بخطه، وقرأ العسلقي عن الشعبي المذكور، أكثر كتاب فقه اللغة للثعالبي، ونظام الغريب، وكفاية المتحفظ للطرابلسي، المعروف بابن الأجدابي، وأجاز الشعبي المذكور للعسلقي المذكور، جميع مصّنفات الشيخ أبي إسحاق التنبيه، والمهذب، واللمع، والتّبصرة والنكت، بسنده إلى المؤلف رحمه الله تعالى، وقرأ عليه بعض مقدمة ابن با بشاد وشرحها للمصنف، وبعض شرح الجمل لطاهر، وله منه أيضاً أجازه عامة.

ومن القرية أيضاً الفقيه محمد[1] بن حسن بن الشمس، وهو ابن أخت أحمد العسلقي، تفقه غالباً بالفقيه يحيى الهاملي من أهل بيت حسين، وأخذ عنه الفرائض أيضاً وأخذ النحو واللغة عن خاله، وأخذ الحديث والتفسير، وكان مجوداً للفقه، صبوراً على التدريس واستفاد به جمع كثير لصبره وحسن خلقه، منهم الفقيه أحمد معوضة الآتي ذكره، فكان ورده بالليل، سُبُع القرآن، يصلي به، وإذا فات بالليل قضاه بالنهار، وكان مَرْضي السيرة عند الناس كافة لعلمه وعمله، وحسن خلقه وديانته، توفى لبضع عشر وثماني مائة، وكان مولده، في سنة ست وأربعين، وسبعمائة، وكان له كتب كثيرة، وله ذرية جماعة، تفقه بعضهم، وبحث

---

(١) انفرد بذكره.

منهم عمر، وحصّل شرح[1] ابن الرفعة، وتفسير البغوي، وتوفى لبضع وعشرين وثماني مائة، ولهم قرابة سمعت بعضهم يقول: أنهم من بني الجعد أهل الطرية، يعرفون ببني إبراهيم، والله أعلم.

ومنها: أيضاً الفقيه أحمد[2] بن محمد بن يوسف بن حفيص، عرف بمعوضة القرشي، ينسبون إلى بني أمية، قرأ الفقه والفرائض على محمد بن الشمس، وأخذ شيئاً من النَّحو على الفقيه أحمد العسلقي، وسمع عليه الحديث والتفسير، والسيرة وجود الفقه، وكان صافي الذهن حافظاً للفقه، حسن الصَّوت بالقرآن، وكان خطيباً في مسجد بني شيبة يُشْجي القَلْب، لا يكاد يسمعه أحد إلا رَقّ لصوته أو بكى، وربما بكى هو على المنبر، كان إبتدأ قراءته للفقه ممزوجاً للعبادة والخلوة والاعتكاف، وكان يخرج من معتكفه للقراءة ويرجع، وكان يقرأ المهذب ويقرىء التنبيه، والفرائض، وكان يباسط الدرسة وربما أنفق وكسا بعضهم، وأقبل على التَّدريس المطالعة، واستفاد به جماعة، منهم الفقيه الصالح عمر بن عبد العزيز، وهو الآن المشار إليه، في الواسط بالفتوى والتدريس مع حسن خلق ووسع صدر، ومساعدة عظيمة في حوائج المسلمين، زاده الله من ذلك، وكذلك أخوه جمال الدين محمد بن عبد العزيز ممن استفاد بمعوضة أيضاً ودَرَّس، وهما من قرابة الفقيه الصالح أحمد الحرضي الآتي ذكره، وكان الفقيه معوضة كثير الإطراح لأشغال الدنيا، ملازماً للصلاة بالجماعة، إماماً في مسجد بني شيبة مواظباً على حلقة ذكر فيه، ودرس ختمة على قبر شيخه أحمد الحرضي، إذ كان صَحِبَه وتَحَكَّم له واختص به، وكان الفقيه يزوره ويأتيه إلى عكفته ويلحظه بسره المبارك، ويبشره بأن الاعتكاف، والعبادة لا تخلو[3] عليه بالعلم، بل الثمرة التي حصلت للمجتهدين في الطَّلب تحصل له، فكان كذلك. قال الفقيه عمر بن عبد العزيز: وكان في عكفته، إذا سمع القرآن بكى، وربما غشي عليه، وكان

---

(١) يعني على كتاب التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي انظر في كتابنا جمع الشروح والحواشي: ٩٩.

(٢) انفرد بذكره كتابنا هذا. والمذكور من أجداد آل ضاهر مؤسسو الدولة العامرية الطاهرية باليمن بعد سقوط الدولة الرسولية.

(٣) كذا في الأصل.

ورده في عكفته بالنهار، الجلالة كل يوم سبعين ألفاً، وكل ليلة ختمة، وكان آخر عكفة اعتكفها في مسجد بني شيبة، إعتكف رجب وشعبان ورمضان، بإشارة، قال: فسمعت منه يوم الثلاثين من شعبان: أنه كان في السحر وقد استغرق في الذكر، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سِنَةٍ خفيفة، قد انشقت عنه القبة، وخرج إلى أن دخل عليه معتكفه، وخرج من باب المسجد إلى التربة، وقام معه المشايخ أبو حسان وغيره، فسار حتى دخل على الفقيه الصَّالح محمد بن أبي بكر المحجوب بن أبي حربه، وكان المحجوب مريضاً، فقال معوضة: حينئذٍ ما أخشى دخولهم عليه إلا لموته، فما كان إلا يسيراً، حتى جاء الخَبَر بموته، توفى الفقيه معوضة في رمضان سنة ست عشرة وثماني مائة وعمره أربعون سنة ودفن عند شيخه الحرضي بالواسط.

وكان له عم اسمه، أبو بكر[1] بن يوسف بن حنيص، يعرف **بالقحيم**، بضم القاف على التَّصغير، قرأ الفقه على الفقيه محمد بن الشمس، والحديث على العسلقي، وصحب الفقيه أبا بكر بن محمد بن أبي حربة المشهور، وكان يبشره بسر من أسرار الأولياء، وصحب المشايخ بني شيبة، وكان إمام مسجدهم، وخطيبه، ولا يصلي إلا مع الجماعة وما قضى صلاة قط، وكان خشوعاً إذا قرأ القرآن بكى، وكان قليل النظير في العبادة، والمواظبة عليها، توفى قبل معوضة، وكان له ولد اسمه علي، كان أيضاً من الأخيار، صحب الحرضي، واختص به، توفى قبل الفقيه معوضة.

ومن هذه القرية أيضاً الفقيه الصالح أحمد[2] بن محمد الحرضي الحكمي، نسباً ويداً، تاب في شبابه بسبب وعظ فقير لقيه، فأثَّر وعظه في قلبه، حتى غشي عليه وتقيأ شيئاً في بطنه بِشُبْيَة، ثم هام على وجهه يتبع المساجد والجبال، ويجوز البحار، مواظباً على قيام الليل، وقراءة قل هو الله أحد، ليلاً ونهاراً، وكان يسأل عند الضرورة ما يأكله، ثم عقد مع الله عقداً أن لا يسأل أحداً شيئاً

(١) انفرد بذكره.

(٢) طبقات الخواص: ٨٦.

وكان يمكث الثلاثة الأيام، إلى العشرة لا يأكل شيئاً، حتى يفتح الله عليه بغير سؤال، وكان يصحبه المتجرِّدون فيفتح عليهم وينصرفون عنه ولم يفتح عليه، حتى دخل بيت حسين فأقام فيها مدة في المساجد المشهورة، وصحبه رجل اسمه الفقيه علي الهائم، كان يَلْقاه في المساجد، وغيرها ويربِّيه، حتى فتح عليه، وتَقَدَّم إلى عواجه لزيارة الشيخ والفقيه، فذكر أنه رأى الشيخ الحكمي في منام وحكّمه ونصَّبه، وقال له: تقدم إلى ولدي إبراهيم بن عمر بن عثمان بالبرزة يحكّمك وينصِّبك فوصل إليه فحكمه ونصبه، وصحب الفقيه الصالح أبا بكر بن محمد بن يعقوب أبي حربة الآتي ذكره، وتهذّب به وأرسله إلى الملك الأفضل عقب أيام ابن ميكائيل[1]، وفي ذلك مناقب مذكورة في مناقب الحرضي، التي جمعها الشيخ أبو القاسم البجلي، أحد أصحابه، ولم يزل الحرضي في ازدياد من الخير والكرامات التي لا تكاد تحصر، وأقبل عليه الناس السلطان فمن دونه، وله مع أصحابه، وقائع وكرامات، وعجائب، وقد اجتمعت به في آخر عمره، وذاكرته فرأيت له غوصاً على دقائق السلوك، وعلوم الطريقة، وتربية المريدين ومقامات الواصلين.

ومن كلامه رحمة الله تعالى عليه قوله: أن المربين ثلاثة مربي مقال ومربي فعال، ومرب بحال، فالمربي بالمقال، يقول لأصحابه: أفعلوا كذا أو اصنعوا كذا لأنواع العبادات والآداب والخلق الحسن، والمربي بالفعال، لا يكلمهم بذلك بل أي حالة أراد أن يتّصفوا بها اتّصف بها هو، من الصِّيام والقيام والذكر والآداب. ففعلوا كأفعاله، وأما المربي بالحال، فأي حالة خطر له أن يتصف بها بعض أصحابه، التجأ إلى الله تعالى في بلوغه إياها، حتى يبلغه الله، وربما ألبسه الشيخ تلك الحالة بتصرف باطن، وتوفيق من الله تعالى من حيث لا يعلم أصحابه بذلك. وتوفى رحمه الله تعالى على الطريق المرضي، سنة إحدى وثماني مائة في شهر ذي الحجة وهو في عشر السبعين، وله أصحاب كثيرون، وجمعت مناقبه، وكراماته. جمعها الشيخ أبو القاسم بن عمر البجلي، في مجلد لطيف فيطلبه من أراده.

وكان الشيخ أبو القاسم البجلي، من أهل القلوب في قراءة القرآن والوعظ

---

(١) ثورة ابن ميكائيل وتمرده على المجاهد سنة ٧٧٣هـ انظر في العقود اللؤلؤية ٢: ١٤٩.

والذكر، متجرداً عن الدنيا سالكاً طريق الزهد، والورع الكلي، يدور لنفسه وللفقراء ويطعمهم، ويواظب، على الصيام، وقيام الليل، وحِلَق الذكر، ويذكِّر الفقراء ويزهّدهم في الدنيا، وهو ممن لبس من الحرضي، واختَصَّ به، ولبس الحرضي من الفقيه إبراهيم بن عمر بن عثمان الحكمي، صاحب البرزة، ولبس إبراهيم بن عمر من أخيه، علي بن عمر الحكمي، ولبس علي، من أخيه أبي بكر بن عمر، ولبس أبو بكر، من أبيه عمر بن عثمان المعروف بزخم الدارين، وهو لبس من عَمِّه، عبد الواحد، من الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، ولبس عبد الواحد من أبيه المذكور، ولبس أبوه، من الشيخ علي بن الحدّاد، ولبس ابن الحدّاد من شيخ الشيوخ عبد القادر الجيلاني، بسنده المعروف، نفع الله بهم آمين.

ومن أهل الواسط[1]، المجاور للحَرْز، أحمد[2] بن هلال الحكمي، [ثم الهيشي][3]، تفقه بابن عجيل، وبالفقيه عمرو التباعي، كان معروفاً بالذكاء، ومعرفة الوسيط.

والفقيه علي[4] بن منصور عرف بابن شجرة، كان فقيهاً نحوياً توفي لبضع عشرة وسبعمائة.

ومحمد بن عبد الله المكي تفقه بابن عجيل.

ومحمد[5] بن قنيقن[6] بضم القاف، وفتح النون على التصغير، كذا عدّه الجَنَدي في أهل واسط، والمعروف أنه من أهل بيت حسين، درّس بمسجد عباس، وكان فاضلاً بعلم الأدب ذكره الجَنَدي.

ومنهم: إبراهيم[7] بن عمر بن فاتك، أصله من بيت عطا، كان مدرساً بجامع المظفر في الواسط، ثم عزله ابن الأديب بإبراهيم العسلقي فلامه الفقهاء فأعاده.

---

(١) قرية جنوب غربي مدينة زبيد (المقحفي ٢: ١٩٤٦).

(٢) السلوك ٢: ٣١٤.

(٣) زيادة لا توجد في أصله (السلوك).

(٤) السلوك ٢: ٣١٤.

(٥) السلوك ٢: ٣١٤.

(٦) مطموسة [illegible]

(٧) السلوك ٢: ٣١٤.

ومن بني هلال[1]، الفقيه عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال الحكمي، ثم الهيشي، وجد له كتب منها الوجيز، والبيان والحاوي الصغير، وفيها إجازات من الفقيه محمد بن عيسى بن مطير رحمه الله تعالى.

ومن الناحية المشايخ بنو المعترض بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح التاء المثناة فوق وكسر الراء وبالضاد المعجمة، واسم المعترض عمر[2] بن محمد بن مهنا المشهور القرشي العبدري، من عبد الدار، كان الشيخ محمد بن مهنا المشهور، يشهر بأنه من أهل الخطوة أي الدنيا خطوتة، عاصر الشيخ والفقيه صاحبا عواجه، وزاراه إلى موضعه، فلم يشعر بوصولهما إذ كان كثير الذهول، فصادف وصولهما ذهوله فيما يقال، وكان لبسه للخرقة من الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن التلمساني، عن الشيخ الكبير أبي مدين شعيب بن الحسن المغربي، عن الشيخ أبي يعزا، عن أبي الحسن بن حرازم ويقال ابن حرزهم، وكان يقال أنه يدرس الإنس والجن، وهو لبسها من القاضي أبي عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي، عن أبي حامد الإمام، عن شيخه إمام الحرمين عن أبي القاسم القشيري، عن أبي علي الدقاق، عن أبي القاسم النصراباذي عن أبي بكر الشبلي، عن سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد، عن سري السقطي، عن معروف الكرخي، عن داود الطائي، عن حبيب العجمي، عن الحسن البصري عن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولمعروف طريق أخرى عن أهل البيت رضي الله عنهم، وهو أنه لبس من مولاه علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

خرج ابن مهنا، من بلده مرة على قدم السياحة، ومعه نحو مائة فقير، فبلغ إلى مسجد الفازة بساحل زبيد، فمَكَث فيه أربعين يوماً على العبادة، حتى تفرق

---

(١) من زيادات المؤلف والذي بعده، على كتاب السلوك.

(٢) طبقات الخواص: ٢٤٢.

أصحابه، ولم يصبر معه غير علي الشنيني والزخم، بالزاي والخاء المعجمة، وكان الشيخ سميناً فمكث هذه الأيام، لا يطعم ولا يشرب، حتى ضعف وخرج الخاتم من إصبعه، فقال للفقيرين: ما تنظران في البحر، فقالا: ننظر[1] جَلَبَة، في البحر، فقال: امضيا إليها، فمشيا الشنيني، على البحر، ووقف الزخم، فقال الشيخ: يا شنيني خذ بيد الزخم، فأخذ بيده حتى وقف على الجلبة، فقالا لأهلها: هل معكم شيء، فقالوا: معنا نذر لمن في المسجد، فأعطوهم خمسمائة دينار، ووصلوا بها إلى الشيخ، فتقدم الشيخ بها إلى زبيد، فتصَدَّق بها على الفقراء، ثم خرج الشيخ إلى القرشية، فنصَّب علياً الشنيني فأمره بالإقامة فيها، فأقام بها على الطريق المرضي، حتى توفى بها وقبره مشهور يزار.

وحكى عن الفقيه أحمد بن الأدبع: من لم يقدر على الحج فليزر قبر ابن مهنا[2]، وزاره الفقيه محمد بن عيسى الزيلعي، ومعه ولده أبو بكر، فرجع الفقيه على قفاه وهو يقول: الله الله ما هذا الشيخ الداهية، ما هذا الشيخ الداهية، لقد برز لي من القبر ورأيته، وكان له ولد واحد وهو الشيخ عمر المعترض، كان من أهل الكرامات، والشفاعات، في مهمّات المسلمين، ولذلك سمى المعترض، فيما يقال لتعرُّضه إلى الله تعالى بالشَّفاعة، ومرّ في شبابه بالشيخ أبي حسان في لباس حسن ومركوب حسن، فقال الشيخ أبو حسان: هذا ولد غر، وكان أبو حسان قد أرسل فقيراً له في حاجة، فمرّ بتربة ابن مهنا واسم الفقير خماش. فيحكى أنه سمع خطاباً من قبر الشيخ أو في المنام، يقول له: يا خماش يقول سيدك لولدي أنه غر وهو من صلبي، فلما رجع الفقير ابتداه أبو حسان، فقال له: هات الوديعة التي عندك، فقال له يا سيدي قد عرفتها: فقال: هاتها من لسانك، فأخبره فجمع أبو حسان[3] حمل طعام وثوراً، ووصل المعترض وطلب منه

---

(١) في (هـ) ينظران.

(٢) كذا في الأصل وهذا من الغلو المستقبح في محبة الشيوخ وكان الأولى بالمحقق أن ينبه على مثل هذه الحكاية التي توهم الشرك والعياذ بالله وقد فعل كثيراً مع بعض الصوفية أصحاب وحدة الوجود إلا أنه قصر في الجانب الآخر.

(٣) في (ب) مد.

التقدم، معه إلى قبر والده فذبح الثور، وحمل الطعام للفقراء، لرضى الشيخ نفع الله بالجميع، وكان المعترض صاحب إطعام وتوسعة.

وحكى بعض الثُّقات أنه كان إذا زار تربة ابن مهنا يرى أنواراً صفة ثلاثة مشاعيل، وللمعترض أربعة أولادهم، محمد، وأبو بكر، وعلي، وعثمان، وكانوا أخياراً صالحين أصحاب كرامات، ولمحمد من الأولاد عمر وأبو القاسم كانا صالحين.

ومن كرامات عمر أنه لازمه صاحب له في مكتب [الدولة][1]، قدر، ثلاثمائة ديناراً قد ضيق عليه فيه، فقال: ما أفكك حتى تقول لي غَلَّقت، فقال له غلقت، فلما فتشوا اسمه وجدوه قد غلق، وهرب أهل الواسط إليه بطعامهم، فتبعهم الغز، يطلبون طعام الصّميين، فتركهم الشيخ دخلوا الخزانة، فوجدوه قرزحاً[2] لا غير، فعرفوا أنه ببركة الشيخ، والقرزح ثمر الأرين يؤكل عند أهل الضرورة، ولعثمان، من الولد إبراهيم، وعمر، وعبد الرحمن، وكان إبراهيم صاحب شهرة، وكرامات فمن كراماته أنه وصله أهل الناشرية. وقالوا: نشتهي من إحسانك تَمْشي معنا إلى تربة جدّك تلازمه لنا في الغَيْث، فمضى معهم ولازم لهم فمطروا، فقال له أهل الحزر: فنحن لازم لنا، فقال: أخرجوا لي قعادة فأخرجوها له، فقال: ما أبرح من ههنا حتى تمطروا. فكان كذلك بقدرة الله تعالى، وكان عبد الرحمن صالحاً صَوَّاماً، قوّاماً صاحب كرامات لا يختلف في ولايته، وكان طريقه الرضى بالقضاء فيما أخذ له ولأهله من دواب غيرها. ويذكر أن ذلك حصل له عام حجته.

ومن كراماته أنه كان يسير هو وابن أخيه عثمان بن عمر في ليلة مظلمة. فغيبت عليهم الطريق، وبيد الشيخ عبد الرحمن سواك فأضاء كالشمعة. وأضاء أيضاً أصبع عثمان بن عمر، وهي المسبِّحة حتى دخلا القرية. وعثمان هذا قد لقيناه في كِبَره، وقد بلغ نحو الثمانين، وكان ظاهر الصّلاح. وولد له أولاد بعد

(١) ساقط من (ب).

(٢) سيشرحه المؤلف فيما بعده.

هذا السِّن المذكور، ومن أولاد عبد الرحمن: محمد وعبد الله، فمحمد كان صالحاً حافظاً كثير التلاوة.

وأما عبد الله وهو ممن أدركناه أيضاً وحصل بيننا وبينه أخوه، وأنس كثير، وكان عديم النظير في إدمان التلاوة لكتاب الله سبحانه، بحيث يقال فيه: نديم القرآن، ويذكر عنه أنه لو أمسك عن التلاوة، أصابه لوعة لا تسكن إلا بالتلاوة، وقال: لازمت الله تعالى في أنه يطلعني على طريق من العبادة أتقرب إليه بها، فأعانني على تلاوة كتابه سبحانه، وكان بينه وبين الشريف أحمد الرديني إخوة أكيدة، وكان عقدهما لذلك على صفة ما روي عن الشيخ والفقيه صاحبا عواجه، نفع الله بالجميع.

وروي أنه قال: كنت في قافلة فحصل خوف، فاستغثت بالشريف أحمد فرأيته قدَّامي، ثم نظرت عن يميني فرأيته، ثم نظرت عن شمالي فرأيته، ثم من خلفي فرأيته وسَلِمْنا بحمد الله تعالى، وكان مع ذلك خاشعاً، متواضعاً، مكرماً للضيف، باذلاً نفسه لله تعالى، صَوّاماً، قواماً، شديد الاعتناء بالكتاب السنّة، وتَعْظم عنده مخالفة الشرع، وكان نَقّالاً لكرامات الصالحين، على الإتقان يطلب الفائدة مِمَّن هو دونه، ويَفْعل المعروف، في ماله كثيراً وله كرامات، كثيرة.

روى لي الثقة من أصحابه: أنه كان معه فتولّدت امرأة في القرية، فقال الشيخ لصاحبه: نقرأ لها يَس، فقرأها ثم قال: قد وضعت غلاماً، وقد سمي علياً، وكان كما قال.

وحكى الثقة أنه قال له والده: ما كان لي عند الله يا عبد الله فهو لك، قال: فقلت له: يا أبت، هل بلغت ما بلغه سيدي الشيخ محمد بن مُهنا فقال: بلغت ما بلغ وستبلغ ما بلغت، وبَشَّره أيضاً بمثل ذلك الفقيه أحمد الحرضي، وكان الشريف أحمد الرديني يعظمه كثيراً، وهو حقيق بذلك، وعلى الجملة لا يختلف في ولايته، وكراماته، وله وقايع مع الدولة والعرب، وله ثلاثة أولاد أخيار، توفى منهم اثنان في حياة أبيهما، وتوفى هو في سنة ثلاثين وثماني مئة، وقد نيف على الثمانين وضعُف.

ورَوَى لي الثقة، أنه قال: رأيت أني في الحضرة بين يدي الله تعالى، وهو

محتجب بالنور، وفي الحضرة نبيّ الله صلى الله عليه آله وسلم، وسيدي الشيخ عبد القادر، وسيدي الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي، وسيدي الشيخ أبو الغيث بن جميل، وجَمْع من الأولياء وثمّ بساط، مبسوط والأولياء يخلعون نعالهم من حول البساط، فأتي بي وفي رجلي حذائين من طفى، وهو الخوص، فقيل لي: إدعس في البساط فدعسته، وجلست، فقام الشيخ أبو الغيث ليلبسني، فأشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بالتأدب، ثم ألبسني النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، شاشا بيده جعله على رأسي، ثم بعد ذلك ألبسني الشيخ أبو الغيث، قلنسوتين وكَبَّر الجميع الحضور أجمعين، وقال الشيخ عبد القادر: أنا الهزبر وهذا ولدي، والهزبر في الحرب مثل الأسد.

وروى لي الثقة عنه أيضاً: أنه زار قبر الشّيخ أبي الغيث بن جميل، ولازمه في الغيث[1]، قال: فلما رفعت رأسي رأيت في أركان الصّندوق الذي على قبره مكتوب قضيت قضيت. قال: وبت ليلة في قرية بقرب بيت عطا. فشكى عليّ أهلها، أميرهم وأتاهم نذير منه بالغارة، قال: فاستغثت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات، فسمعته يقول: ها أنا عندك فجاء الخبر بعزل الأمير تلك الصبيحة، وقال: أنه رأى الحق سبحانه وتعالى في المنام. قال: فأعطاني ورقة، وقال: أكتب سيئاتك قال: فاتسعت الورقة حتى أشفقت، فقيل لي قد غفرناها لك.

ومن الناحية المشايخ الصوفية، بنو مرة، مسكنهم **النُويدرة** تصغير نادرة وحازة القائد ابن وهاس، وبعضهم بنواحي مور بموضع يسمى **الحزر** بفتح الحاء المهملة والزاي وآخره راء، خرقتهم حكمية.

أولهم الشيخ، الكبير أحمد[2] بن أبي بكر بن مرة. يحكى أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: يا أحمد أنت خلقت من عضدي أو كما قال، توفى بالحَزْر، وقبره بها يزار، وله من الأولاد سبعة أشهرهم عمر. كان ظاهر الصلاح والكرامات، وكان معاصراً للفقيه عمر بن عثمان الحكمي

---

(١) قصد القبور بقصد طلب الغيث وقضاء الحاجات من البدع التي تؤدي إلى الشرك فيكون الإنسان على حذر.

(٢) طبقات الخواص: ٨٧.

وبعده الجنيد بن أحمد، وعلي بن أحمد، وعثمان بن أحمد، وأبو بكر بن أحمد، ويحيى بن أحمد، ولم يحقق لي اسم السابع، وكل منهم له كرامات، وزاوية مستقلة وذرية مباركة، أشهرهم موسى بن عمر، ثم ولده أحمد بن موسى، صحب الفقيه أحمد الحرضي.

ومنهم: الشيخ أبو بكر[1] **العجل** بكسر الجيم ابن عمر من ذرية عمر، عاصر الفقيه أبا بكر بن أبي حربة، والفَقيه عبد الله بن مهنّا.

ومنهم: أحمد[2] بن الجنيد موسى بن الجنيد، وعبد الرحمن بن أبي القاسم بن الجنيد، صحب الحرضي، وأدركناه، وكان ظاهر الصَّلاح، والكرامات، واشتهر من ذرية علي بن أحمد إسماعيل بن علي، صاحب محل فرج، وموسى بن علي صاحب النويدرة، والشيخ أبو القاسم بن علي في النويدرة أيضاً، وقبورهم بها.

وفي البَدّاح منهم جماعة، أول من سكنها منهم علي بن أحمد، المذكور أولاً وقبره بها، وهو جَدُّ أهل النويدرة، وأهل محل فرج.

ومنهم: أحمد بن عثمان، والشيخ أبو بكر بن موسى بن علي، وأخوه عبد الرحمن بن موسى، وعمر بن موسى.

ومنهم: أبو بكر بن يحيى الساكن بالردم، في بلاد الواعظات، وتربته هناك تزار، وكلهم أهل كرامات.

ووصل إليهم الشَّريف أحمد[3] بن محمد، أبو رديني العالم السني الصالح، كان خروجه من نواحي حرض في أول شبابه، وصحب الصوفية، وتحكم للشيخ أحمد بن حسين صاحب المحلة، بأبيات حسين، ثم صحب الفقهاء بني المكدش واخْتَصَّ بالفقيه الصالح محمد بن إسمعيل منهم، وصحب الشيخ أبا بكر بن

---

(١) انفرد بذكره.

(٢) كسابقه انفرد بذكره.

(٣) طبقات الخواص: ٩٤.

حسان بزبيد، ثم قرأ العلم بأبيات حسين على الحاذري[١] وغيره، وتفقه مع العبادة، ثم سكن بلاده عبس وازدرع بها، إذ كان مرتفع الهمّة عن الأخذ من الناس خصوصاً من الزكاة، ثم انتقل إلى حازة القائد، وصاهر المشايخ بنو مرة وقام بالأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وإطعام الطعام وتربية المريدين، وإكرام الزائرين، ونصرة المظلوم، ورزق القبول التام والنفع العام، وحصّل كتاباً كثيرة في الحديث، والفقه والتفسير، وغير ذلك، وابتنى زاوية منفردة سميت **الرغد**[٢]، بفتح الراء والغين المعجمة، وصارت زاوية يأمن بها الخائف ويحترم، وظهرت له كرامات ظاهرة، وكان عارفاً بالله تعالى، عارفاً بطريق السلوك، ودقائق الأعمال، لم يزل على الطريق المرضي إلى سنة ست وعشرين وثمانمائة فحج وزار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، ثم رجع فمرض بالطريق، ومعه الشيخ علي بن أبي بكر بن حفيص من مشايخ العرب الزبديين، قد اجتمع به في الحج وصحبه في الزيارة، فقام به الشيخ علي قياماً مرضياً حتى توفى في عازب وجهزوه تجهيزاً تاماً ودفنوه هناك، وقبره مشهور يزار، وكانت وفاته في آخر المحرم سنة سبع وعشرين وثماني مائة، وخلفه بزاويته أولاده وأخوه الشريف حسن وهم على طريقة مرضية، ولهم جاه واحترام، وقيام بالوافدين، وهم من الأشراف الصلاهبة الحسنيين ذرية السبط الأكبر من ذرية عبد الله المحض، جد سيدي الشريف عبد القادر الجيلاني، نفع الله به.

وقد عرض معه ذكر شيخه أحمد بن الحسين[٣]، وأصله من أهل الغنمية، من أصحاب محمد بن إسماعيل المكدش، تحكم للشيخ أبي بكر بن حسان، ونَصَّبه شيخاً، وكان صالحاً سليم القلب أمياً، توفى بعد الشريف أحمد وذلك بالحازة بقرية بني مرة، ودفن هناك رحمه الله، وله ذرية أخيار.

وعرض معه ذكر الشيخ علي بن حفيص، توفى بعد الشريف في ربيع الأول

---

(١) هو أبو بكر بن علي الحاذري الحضرمي من شيوخ المؤلف سيأتي ص: ١٩٠.
(٢) انظرها في معجم البلدان آخر الكتاب.
(٣) يعني صاحب الترجمة السابق ذكره.

سنة ثمان وعشرين وثماني مائة شهيداً على أيدي الواعظات، ودفن ببيت غراب رحمه الله تعالى.

ومن: **الناحية الفقيه عبد الله**[١] بن مهنا، يقال أصلهم من الأشراف بني زكريا قرابة الأشراف الصلاهبة[٢] الذراوية، قوم الشريف قاسم بن علي الذروي.

وكان الفقيه محمد[٣] بن مهنا، يسكن الكنانية قرية بجنب الوادي مور من جهة الشام، وكان من أصحاب الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي، وكان كثير العبادة والخلوات، ويقال أنه كان لا يأكل طعامه إلا بالميزان، يقسم الكسرة كسرتين، ويزن نصفها ثم يكسر هذا النصف أيضاً ويزن نصفه فذلك قوته مدة، وتزوج بنت الفقيه عمر بن عثمان الحكمي صاحب البرزة وسكنها معهم وأولدها ولدين، وأربع بنات، وأحد الولدين الفقيه عبد الله المذكور، كان متفقهاً عابداً مجتهداً كثير التلاوة، والذكر لا يفارق السبحة، ولا يزال على طهارةٍ، وأكثر أوقاته في خلوة مستقبلاً القبلة ومن له معه حاجة كلمه من وراء الباب. وأمّا الوافدون فيخرج إليهم ويجالسهم ويكرمهم، وكان متسع الدنيا، ويأكل منها البر والفاجر، ويقدم الأطعمة النفيسة، وكان كثير الحرث في الضاحي والوادي، وقلما يخرج إلى مزارعه، وكان كثير المواشي من الإبل، والبقر، والغنم والحمير النفيسة، وكانت دنياه كالسيل، وما أخذ منها لا يتبعه، وكان كثير الجواري والعبيد، ومن هرب منهم لا يتبعه، وكانت الطَّواحن في بيته أكثر من عشرين طاحنة من الجواري، ومن العرب مثل ذلك، وكان متى جاء الوافد وجد الطعام والأدام، وكان يقال أنه يعرف الاسم الأعظم، وقال لي بعض أقاربه، وهو الشريف عبد الرحيم، قال له: يا عم يقال إنك تعرف الاسم الأعظم، فقال: ما أعرفه، ولكن ما شئت كان بقدرة الله تعالى أو كما قال، والولد الآخر اسمه عبد الرحمن وأما البنات فأربع: مريم، وزينب، وآمنة، ورابعة، فمريم تزوجها الفقيه عثمان بن محمد المنسكي، وأولدت له ذكراً واحداً وجماعة إناث، ومن بناتها أم الشريف، عبد الرحيم، الذي أخبرني بهم، وزينب، تزوجها الفقيه أحمد بن علي بن وهاس، وله منه أولاد وهم محمد،

---

(١) ذكره هنا عرضاً لترجمة أخيه الآتية.

(٢) سبق ذكرهم في أول الكتاب.

(٣) طبقات الخواص ٢٩١

وعمر، علي، وإبراهيم، وسيأتي ذكرهم، وآمنة تزوجها الفقيه عمر بن أبي القاسم البجلي، وظهر منها، ثلاثة أولاد، منهم الشيخ أبو القاسم البجلي، صاحب الفقيه أحمد الحرضي، وسيأتي ذكره، ورابعة، وهي أم الفقيه أحمد الحرضي، الآتي ذكره وكان الفقيه، عبد الله يسكن البرزة، أيضاً حيث سكن أبوه وقرابته بها، ثم ابتنى عريشاً بقرب الكنانية وسكن معه الناس، وسميت القرية بالعريش، وصارت زاوية، وتوفى بالبرزة ودفن بها بعد وفاة الفقيه أبي بكر بن محمد بن أبي حربة، كان بينهما صحبه بل أخوه وودّ خاص.

ومنها: **المشايخ بنو الحكمي** سكنة البرزة، أول من تَدَيّرها، منهم الفقيه الصالح عمر[1] بن عثمان بن الشيخ الكبير محمد بن أبي بكر الحكمي، وعمر هذا يعرف بزخم الدارين، وكل من في البرزة من ذريته، إلّا رجل اسمه عمر بن محمد وأخ له اسمه إبراهيم بن محمد، فإنهما من ذرية الشيخ عبد الواحد ابن الشيخ محمد مقدم الذكر، وكان عمر بن عثمان فقيهاً صالحاً صواماً قوماً كثير الاعتكاف، وكان يقول لأصحابه لا تباسطوني إذا خرجتُ من العكفة، فإن ما خرج فهو هو، وكان إذا خرج من العكفة لا يستطيع أحد ينظر إليه من النور والهيبة، وكانت له كرامات، ظاهرة، منها أنه جاء إليه، بعض أولاده، شاكياً من شيخ البرزة أنه يؤذيهم، فمكث الرجل ثلاثة أيام، ووصل إليه، فسلم عليه، ثم قفّى فقال لأصحابه: هذا فلان؟ قالوا: نعم، فقال: ما كنت أظنه إلا قد مات، فما وصل بيته ووقف لحظة إلّا توفي، وسبب سكناه البرزة، أنه مَرَّ حاجاً إلى بيت الله الحرام فنزل على الفقيه الشيخ محمد بن عبد الواحد المنسكي، من ذرية الشيخ الحرف، الذي ذكره إبن جعفر[2] في قصيدته الذي استغاث فيها بالأنبياء والصالحين، وكان من الصالحين الكبار، يقال أنه كان يختم القرآن في كل يوم إثنا عشر ختمة، فقال: أحب أن أتزوج أنا وأنت في المعاسجة، وكانوا يسكنون قرية تسمى المروخية لعل يهتدون بنا، وكان الشيخ محمد، فقيهاً مجوداً، فقال له الفقيه عمر بن عثمان: إذا رجعت من الحج إن شاء الله تعالى فعلت ما ذكرت، فلما

(١) طبقات الخواص: ٢٣٧ (نقلاً عن كتابنا هذا).

(٢) يعني الشاعر عبد الله بن جعفر (سبئي).

رجع الفقيه من الحج، وقارب قرية الشيخ، قال الفقيه عمر لأصحابه: الشيخ يحب منا أمراً يشغلنا ونحن شا[1] نحوّز عنه فسروا ليلاً، فعمهوا، فمكثوا ليلتهم، كلها إلى الصباح، في موضع واحد، وبعد أنه قال لأصحابه: نعقد توبة ونستغفر الله تعالى من الذي نويناه، ثم قصَدَ الشيخ محمد وتزوج هو وهو في المعاسجة، وانتقلوا بهم إلى هذا الموضع المسمى بالبرزة، وولد له من الولد سبعة أعقب منهم خمسة أبو بكر، وإبراهيم، وعلي، وأحمد، وعبد الرحمن، فأما أبو بكر كان كثير العبادة مشهور بالكرامات. روى أن والده كان ذات يوم في المسجد، بعواجة وأحد أصحابه يغمزه، فسمعه يقول: مرحباً بمن أكون تحت لوائه، يوم القيامة وهذا الترحيب، وقت خروجه من البرزة إلى والده بعواجة، وكان والده يقيم بعواجة ستة أشهر، وفي البرزة ستة شهر، وفي رواية مرحباً بمن بدايته كنهايتي.

وكذلك إبراهيم بن عمر كانت له كرامات ظاهرة كثيرة بحيث لا يمضي يوم ولا مجلس، إلا وقد ظهر منه كرامة، وهو الذي نشر طريق الصوفية بالبرزة واستفاد منه جمع كثير، وحكم ونصب جمعاً كثيراً، منهم الفقيه أحمد الحرضي، الذي سبق ذكره.

وكذلك أخوه علي بن عمر كان عابداً مكاشفاً عليه نور، وهيبة توفى بالرياضة[2] حاجاً وقبره هناك يزار، قال الفقيه عمر بن عبد العزيز: كان بعض أصحابنا بالحزر، قد صعب عليه القرآن، فوصل إليه رجل غريب إلى المسجد، فتوسَّم فيه الخير، فلازمه في حفظ القرآن وألح عليه فدعا له، وهو مستعجل، يقول: اتركني لأحضر دفن الفقيه علي بن عمر بالرياضة، وفتح على الرجل ببركة ذلك الدعاء، وعلي بن عمر هذا هو الذي أضاف السلطان المجاهد ضيافة تامة، وجعل له المجاهد خلاصاً لا يباشر وهو قدر أربعة آلاف معاد، وكانت وفاة الفقيه إبراهيم، وأخيه أبي بكر بالبرزة، وقبورهم تزار، ويتبرك بها، وهم أشهر من بها.

وأما أخوهم أحمد، فانتقل إلى سهام، سكن القرية المعروفة **بالردّ** بفتح

---

(١) شا في كلام أهل اليمن بمعنى (سوف).

(٢) بلد هناك.

الراء وتشديد الدال المهملة وهو جد أهل الرد، كالفقيه إبراهيم بن محمد، وغيره.

وأما عبد الرحمن فإنه أيضاً من الصالحين.

وأما الفقيه الشيخ محمد بن عبد الواحد الذي قدمنا ذكره أنه تزوج هو والفقيه عمر بن عثمان. وأسسا البرزة فولد له الفقيه عثمان، وكان فقيهاً، صوفياً، صاحب كرامات، وكان عارفاً بالفقه، والفرائض، والتفسير، والنحو، واللغة، وهو جدّ الشيخ عبد الرحيم بن حجاج الآتي ذكره وله ولد اسمه عبد المهيمن، كان فقيهاً، صالحاً كثير الاشتغال بالعلم، دَرْساً ومطالعة مع الذكر والترتيب، وكان يقال أكثر ذكره لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان إذا صَلَّى صلاة لا يقوم حتى يصلي الصلاة الأخرى، ولا يتكلم بينهما إلَّا بذكر الله تعالى، إلَّا عن ضرورة.

وأما الفقهاء الذين بالبرزة من بني البجلي، فهم من ذرية الفقيه علي بن حسين البجلي، فالمنتقل منهم من شجينه إلى البرزة، هو الفقيه عمر[1]، عرف بالمشرع، لقول العرب عند الاختلاف: روحوا بنا إلى المشرع، يعني المفتي صاحب الشريعة، وهو عمر بن محمد بن حسين بن علي بن حسين، فكان فقيهاً مجوداً للفقه، تناظر هو والفقيه أحمد العسلقي فأورد عليه الفقيه أحمد ثلاثة عشر مسألة في الفقه، فأجاب فيها المشرع بأجوبة، شافية، وأورد عليه المشرع مسائل، فتردد فيها العسلقي، فقال: أظن نصها كذا وكذا، فقال: المشرع، بل نصّها كذا وكذا، ثم طالعا فوجدا النَّص كما قال المشرع، فقال له العسلقي: أحسنت، والله يا مشرع، وكان يقيم بالبرزة، أياماً وبشجينه أياماً، وكان صواماً قواماً، وكانت قراءته على بعض أصحاب الفقيه علي بن إبراهيم، وتوفى وقد نيف على السبعين، وكان قد صحب الفقيه محمد بن عيسى الزيلعي، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان له ولد اسمه أبو بكر كان فقيهاً صالحاً متحرياً في الطهارة يغسل ثيابه بِنَفْسه ولا يلبس ثياب أحد غيره، ولا يتوضأ من إنائه غيره، وكان كثير التلاوَة، ويعلِّم الصبيان محتسباً، وتوفى وقد نيف على الستين السنة، وله ولد آخر اسمه، أحمد بن عمر البجلي،

---

(١) طبقات الخواص: ٢٣٩.

كان رجلاً صالحاً معظماً عند الفقيه أحمد الحرضي، بحيث يقول فيه: ما علمت أحداً مثلة، أعطاه الله كرامة ما أعطاها أحداً في وقته.

ومن: أهل البرزة أيضاً الفقيه أحمد بن علي بن وهاس، يرجع نسبه إلى الأمير تاج الدين، كان فقيهاً محدثاً لغوياً، يناظر بالفقه أحمد العسلقي، قرأ في زبيد، وحصل كتباً كثيرة، في كل فنّ، وله أربعة أولاد، منهم الفقيه محمد بن أحمد وهاس، كان فقيهاً ماهراً في علم الأدب والمكاتبات والمراسلات فصيحاً حسن الخلق والخلق، صالحاً عابداً صواماً قواماً، صاحب يسار وصدقات، وإحسان كثير، وكان كثير التنفُّل بالصلاة حتى على الدابة إذا سافر، وكان أكثر أوقاته، في حوائج المسلمين وبالجملة. فمحاسنه كثيرة جداً على ما اشتهر عند أهل الخير، توفى بشهر شوال سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة.

وأما أخوه علي بن أحمد، فكان صالحاً عابداً يمشي في الأودية الموحشة، وقيّد نفسه في موضع نحو أربعة عشر سنة، وكان له كرامات، وكذلك أخواهما إبراهيم وعمر، كانا صالحين عابدين وللجميع أخلاق ومكارم وخصوصيّة من الفقيه أحمد الحرضي، إذ كان تزوج بأختهم، وهي أم أولاده، وكانت أيضاً من الصالحات، وكان قد ألبس الجميع، منهم الخرقة الصوفية، ولهم فيه حسن ظن عظيم، وكانت وفاة الفقيه علي هذا نحو عشر وثماني مائة تقريباً.

وأما إبراهيم فتوفى لنيف وعشرين وثماني مائة تقريباً أيضاً.

وأكثر ما ذكرته عن أهل البزرة مما نقل لي في كراسة عن الفقيه محمد بن أحمد بن عمر المشرع المعروف بالنجم، الخطيب بالبرزة، وهو من الأخيار، حسن الصوت كثير التلاوة متبصراً في الفقه، والنحو، قرأ على بعض أصحاب الفقيه أحمد العسلقي، رحمهم الله أجمعين.

ومن: الناحية أهل الناشرية، أول من خرج منهم، لطلب العلم في أواخر عشر الأربعين والست المائة، الفقيه عمر[1] بن أبي بكر بن عمر **عربد**، بفتح

---

(١) السلوك ٢: ٣١٣. وغرر الدرر في مختصر السير لمحمد بن عبد الله الناشري ورقة: ١١٧ مخطوطة الأستاذ عبد الباري طاهر.

العين المهملة، وسكون الراء المهملة وبفتح الباء الموحدة، ثم دال مهملة، وهو من ذرية ناشر بن عامر بن ناشر بن تيم بن سملقة بن الحباب، وصحبه في الخروج أخوه عثمان بن أبي بكر، وابن عمّه أبو بكر بن عبد الله كُشر بضم الكاف وشين معجمة مفتوحة ثم راء مهملة ابن عمر بن عربد فقدموا زبيد، أيام بهجتها بما اشتملت عليه يومئذٍ من الفقهاء المبرزين، كالقاضي محمد بن علي بن إسماعيل الحضرمي، كان يقال له الشافعي الصغير، وأخيه صالح بن علي، وابن عمّهما قطب الدين إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي، كان يقدم من الضحى، إلى زبيد، ويتكاثر عليه الطلبة، والفقيه عمر بن عاصم الكناني، والفقيه علي بن قاسم الحكمي، والفقيه أبو الخير بن منصور الشماخي، ومحمد بن إبراهيم، الفشلي وولده النجيب إبراهيم، وكانا محدثي زبيد يومئذٍ، وإبراهيم هذا من مشايخ أبي الخير، وممن كان بها يومئذٍ بنو ثمامة، وراشد بن الحسن بن راشد السكوني الحضرمي، والفقيه عمر بن رشيد بضم الراء الكناني، وأخوه أبو بكر، وغيرهم ممن يكثر تعدادهم رحمة الله تعالى عليهم.

وكان أسن الخارجين عمر[١] بن أبي بكر، فبرع وبرز على أقرانه، في أقرب مدة وزامل أبا الخير في سماعات الحديث، وكان إذا انفرد في قراءة شيء من الحديث يكون هو القارىء دون غيره من الحاضرين، وتزوج عند قدومه زبيد امرأة تنسب إلى الفقيه الناشري، وقرأ على القاضي إسحاق[٢] الطبري ابن الشيخ أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي بزبيد، كتاب الأربعين الطوال، وحضره أخوه عثمان، والفقيه محمد بن علي الحضرمي، والفقيه عمر بن عاصم، والفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي، وولده النجيب[٣]، وغيرهم، وذلك في شوال سنة أربع وخمسين وستمائة، لما قدم الشيخ شمس الدين عبد السلام[٤] بن عبد المحسن

---

(١) طبقات الخواص: ٢٣٩ وغرر الدرر ورقة: ١١٨ والنص مأخوذ برمته منه.

(٢) ترجمته في العقد الثمين ٣: ٢٩١ وفيه وفاته في حدود سنة ٦٧٠هـ. (سبق ذكره).

(٣) كذا وفي غرر الدرر «إبراهيم».

(٤) كذا أيضاً في غرر الدرر ولم أجده وهو غير المحدث الشهير عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (الأعلام ٤: ١٦٩.

الدمياطي زبيد، سمع الفقهاء صحيح البخاري عليه وعلى الفقيه إسماعيل الحضرمي، بقراءة الفقيه عمر بن أبي بكر، وبقراءة أبي الخير بن منصور الشماخي، وكان جل تفقهه بالفقيه إسماعيل الحضرمي بزبيد، وكان يحبه، ويقال أنه أوصاه بركعتين في جوف الليل، ثم سأله عنهما بعد مدة، فقال: ما تركتهما ولا ليلة عرسي، فقام الفقيه وقبّل بين عينيه، وولي قضاء القحمة من قبل الفقيه إسماعيل الحضرمي، وقال الجندي: من قبل القاضي البهاء العمراني.

وكان القاضي عمر، هذا صالحاً عابداً ورعاً، متواضعاً، وكان يشبَّه بالفقيه إسماعيل الحضرمي، وتوفى بزبيد، وله ولدان، أحدهما أحمد، وهو الأكبر، كان فقيهاً مدرساً مشهوراً بمعرفة الوسيط وعمي في آخر عمره، وكان يعرف المسألة في البسيط[١] في أي صفحة هي، ويدل الطلبة عليها. توفى بزبيد، ولا عقب له.

والولد الثاني، اسمه عبد الله[٢] بن عمر، وأمه فاطمة، بنت عبد الله كُشَر المقدم ذكره، تفقه بالفقيه علي بن إبراهيم البجلي، وبعلي بن محمد الحكمي، وغيرهما من أهل بيته، وكان فقيهاً مجوداً عابداً موزعاً لأوقاته على الأعمال، وكان يقول: من لم يكن له ورد فهو مرد، وكان يقول: بركة الأوقات، بتَوْزيع الأعمال عليها، وكان كثير الرؤية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، كثير العزلة في المساجد المهجورة، قال الجندي: وكان يتعانى المعاملة والتجارة تعففاً عن الناس.

قال بعض محققي الناشريين: وامتحن في آخر عمره، بفقر ألجأه إلى قبول القضاء، فولي قضاء بيت حسين، وبيت عطاء حيث كانا ينفردان بقاض، ثم ولي قضاء القحمة، وتوفى بها في ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، ووهم الجندي في تاريخ وفاته، وكان أبوه قد توفى وهو مولود، لنحو شهر فقط، وكانت وفاة أبيه بذي الحجة، سنة ست وسبعين وستمائة[٣] على القرب، من وفاة

---

(١) كذا في غرر الدرر «الوسيط».

(٢) غرر الدرر ورقة: ١١٨، وطبقات الخواص: ١٨٦.

(٣) كذا في الأصول ولعله وقع في سنة وفاة الابن الذي ذكر أنه توفي سنة ٧٨٨هـ وذكر أن الجندي وهم في وفاته، وقع وهم من المؤلف أيضاً إذ الجندي لم يدرك هذا التاريخ فيحقق.

شيخه الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، ولعبد الله ولدان هما محمد، وإسماعيل، وهو الأكبر تفقه بأبيه، وكان على طريقة السلف من العبادة، وإيثار العزلة ومجانبة أهل الدولة، وكان قد ولي قضاء المهجم مرتين وقضاء القحمة والكدرا، ثم لزم طريق السلف، كما ذكرنا، وصحب الفقيه الصوفي عمر بن حميد، وكان من الصالحين المربين للمريدين، ثم انتقل القاضي إسماعيل إلى المهجم وأقام بها وانتشرت فتاويه في تلك الناحية، إلى أن توفى بها سنة أربع وثمانين وسبعمائة، ودفن عند الشيخ برهان الدين الحضرمي مقدم الذكر.

وأما أخوه محمد فسيأتي ذكره.

وأما أبو بكر[1] بن عبد الله كشر، فبعد أن تفقه ولي قضاء القحمة، بعد ابن عمه القاضي عمر، وكان صالحاً، ورعاً، تفقه بعلي بن محمد بن نجاح بن ثمامة بزبيد بأخذه عن الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي وتوفى بالقحمة، لم يذكره الجَنَدي، وذريته معروفون عند أهلهم ببني أبي بكر، وكان له أربعة أولاد، هم محمد، وإبراهيم، وإسماعيل، أمهم بنت القاضي عمر بن أبي بكر، المقدم ذكره، وأحمد أمه من الحكميين بزبيد.

فأما أحمد، فتفقه بفقهاء زبيد فيما ذكر الجَنَدي[2]، وناب في قضاء زبيد مدة ثم نقل إلى قضاء القحمة بعد موت عيسى بن محمد الناشري، وكان محمد هذا فقيهاً مجوداً ورعاً صالحاً كثير البر والصلة لأقاربه ومعارفه، وتوفى بالقحمة سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

وله ولد اسمه علي[3]، أمه الحرة الصالحة عائشة بنت عبد الله بن محمد الحضرمي، أمها الحرة الصالحة فاطمة بنت الفقيه الصالح عمر بن رشيد، بضم الراء الكناني، المقدم ذكره في فقهاء زبيد، تفقه علي هذا بأبيه، ثم ولي قضاء القحمة، وكان فقيهاً حافظاً لمختصرات الفقه وغيرها عارفاً بالمذهب، اشتهر علمه وصَنَّف كتاب (غنية ذوي التمييز فيما شذ من الوسيط عن الوجيز) ونقل عن

---

(١) غرر الدرر ورقة ١١٩.

(٢) السلوك ٢: ٣١٤، العقود اللؤلؤية ٢: ١٧٨.

(٣) غرر الدرر ورقة ١١٩، وطراز أعلام الزمن: ١٤٩٣ وفيه: علي بن محمد.

قضاء القحمة، إلى قضاء زبيد في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، سار فيه بالعدل، وتعفف معه حكومة لسلطان زمانه الملك المجاهد، فتوجه الحكم عليه فلم يحده، ولم أحس بتوحش قلب المجاهد عليه عزل نفسه، فحرص السلطان على إرجاعه. فلم يفعل وقنع بتدريس سيفية[1] زبيد ثم درس بتعز بالمؤيدية، وتوفى بها سنة تسع وثلاثين سبعمائة.

وله ثلاثة أولاد، تفقهوا، وهم محمد توفى شاباً، وعمر ولي قضاء القحمة، ثم تركه اختياراً تعففاً، ودرس بسيفية زبيد إلى أن توفى بها في آخر أيام التشريق، من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.

وأبو بكر[2]، وكان أكبر الثلاثة تفقه بأبيه وغيره، وبرز في العلوم مع الصيانة والقناعة والمجاهدة ومحاسبة النفس على الأعمال، وكان كثير الإنصاف لأهله وللطلبة، وتفقه عليه خلق كثير، وكان يحفظ الوجيز، ولي آخر عمره المدرسة الصلاحيّة بالسلامة لتدريس الفقه والحديث والخطابة، بطلبه واختياره تقنّعاً بسببها على قلته، ولم يزل إلى أن توفى بها في شهر ربيع سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وكان قبل وفاته، قد انتقل إلى تعز لاختلال بسبب السلامة[3] وأخذ عنه بها جماعة من أعيان الطلبة، منهم الفقيه أبو بكر بن الخياط المذكور في مفتيي تعز، فوصله أهل تعز بما استغنى به حتى تورع عن قبول ما يأتيه، حتى يبحث عنه أنه من غير زكاة.

وله خمسة أولاد: أحمد، ومحمد، وعمر، علي، عثمان.

فأما أحمد[4]، فمولده لنيف وأربعين وسبعمائة، فتفقه بأبيه تفقهاً معجباً، واشتهر بمعرفة الحاوي الصغير، ورزق شهرة في بركة التدريس وقبول الفتوى، درس بالمدرسة الصلاحية مدة طويلة تفقه به جمع كثيرون، وولي القضاء بزبيد

---

(١) يعني المدرسة السيفية انظرها في المدارس الإسلامية: ٨٦.

(٢) غرر الدرر ورقة: ١٢٢.

(٣) يعني بسبب حادثة قرية السلامة وما قام به العبيد من ثورة سنة ٧٢٥هـ في تلك المدينة من حرق ونهب انظر العقود اللؤلؤية ٥٣٤ (تحقيقنا).

(٤) غرر الدرر ورقة: ١٢٢ والضوء اللامع ١: ٢٥، ومصادر الفكر العربي: ١٩٤ وما كتبناه في (الصوفية والفقهاء في اليمن): ١٢١.

مرتين، وحمل الناس على الحق بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، من غير أن يأخذه في الله لومة لائم، يقابل بذلك الأمراء والكبراء، حتى كرهه كثير من الناس، ممن يكره الحق، وكان ينكرُ على صوفية الوقت بزبيد كالجبرتي وابن الرَّداد، وأتباعهما لكثرة الإمعان في السماع، وكثرة الدعاوي والشطح واشتغالهم بكتب ابن عربي الفلسفي المتصوف[1]، وساعده على ذلك الفقيه أبو بكر بن الخياط، مفتي تعز، والفقيه الصالح، الأصولي محمد بن نور الدين مفتي موزع، ونابذوهم، وكان من أعيان مشايخ الصوفية يومئذٍ الشيخ إسماعيل الجبرتي، والشيخ أحمد الرداد، وكان لهما وجاهة وقبول مع السلطان الأشرف، ومع ولده السلطان الناصر من بعده، فلم يكد يؤثر إنكار الفقهاء في الصوفية، بل ربما قبل السلطان الصوفية في بعض الأوقات، فأخرج الناشري من البلد أياماً [يسيرة][2] بسببهم، ثم رجع وجرت مناظرات، وأشياء يطول شرحها، وربما أقبل السلطان على الصوفية، وكان الحرب سجالاً[3]. إلى أن توفي الناشري، وابن الخياط، فقام الفقيه إسماعيل ابن المقري، مع ابن نور الدين، وطالع ابن المقري كتاب الفصوص، وأشياء من كتابه الفتوحات المكية، ووضع على القبائح المودعة فيهما، وأما ابن نور الدين، فكان قد حقَّق ذلك من قبل وصنف كتاباً لطيفاً في الرد على الفصوص، وقال بأنه أحق بأن يسمى الغصوص، بضم الغين المعجمة، تكلَّم فيه على مقالاته الباطلة القبيحة. كقوله بقدم العالم، ونفي العلم بالجزئيات، وإنكار حقيقة بعث الأجساد، وحقيقة عذاب الكفار وخلودهم في النار، ودعواه صحة إيمان فرعون لعنه الله. وأنه قبض مؤمناً طاهراً من الآثام، وقوله بوحدة الوجود، ومعناه اتحاد الخالق والمخلوق. وأن الحق المنزه هو الخلق المشبّه، وأن الحق سبحانه وتعالى، يتصف بصفات المخلوق حقيقة، والمخلوق يتصف بصفات الحق حقيقة، وأن القدر إجبار العبد. وبنى على ذلك

---

(١) له في ذلك رسالة في الرد على الصوفية بعنوان رسالة إلى السلاطين وعلماء المسلمين في شأن ابن عربي منه مخطوطة بالجامع الكبير صنعاء (الغربية) ٢٩١ مجاميع.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) حول تفصيل هذه المسألة انظر كتاب الصوفية والفقهاء في اليمن المطبوع سنة ١٣٩٦هـ

أن عابد الصَّنم ما عبد إلَّا الله، وغير ذلك من القبائح وتحريف معاني القرآن العظيم بما لم يقله أحد من المفسرين، ولا يجوز على الشريعة المطهرة.

لا جرم أفتى بتكفيره كل من له تحقيق من أهل عصره ومن بعدهم، وبَيَّن الإمام ابن نور الدين أن جميع مقالاته في كتاب الفصوص لا تخرج عن مذهب الفلاسفة إلا بما زاده عليهم من قوله بالاتحاد فإنه مذهب النصارى، لكنهم ادعوه في عيسى عليه السلام خاصّة، وهذا زاد عليهم فادّعا اتحاد الحق سبحانه تعالى بكل إنسان، وبكل شخص، ومن ثَمّ صَوَّب عبادة الأصنام، من جهة ملاحظة القدر المحض أيضاً، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، وسمى ابن نور الدين كتابه هذا (كشف الظلمة عن هذه الأمة)[1]، وكان من أخبث المتصوفة القائلين بمذهب ابن عربي جماعة اشتغلوا بكتبه كعبد الكريم الجيلي[2]، وأحمد المعيبدي وابن الحسام، والكرماني، وكان الجبرتي، وابن الرداد، والمزجاجي، يعضدونهم ويناضلون عنهم، معتقدين ولاية ابن عربي، غير عارفين بفساد عقيدته، وأوذي بسبب ابن الرداد كثير من الفقهاء والطلبة، وانقرض بحمد الله أعيانهم، وضعفت شوكتهم، ونسأل الله أن يحق الحق، ويبطل الباطل ويخذل أهله.

ولمّا أقام المقري، أظهر أشياء من مقالات ابن عربي وجعلها في كراسه، وأرسل بها إلى فقهاء الوقت يسألهم الجواب عليها بحسب ما يقتضيه الشرع، فأجاب الأكثرون، بإنكارها ووجوب إتلاف كتبه، وتكفير معتقد ما فيها من القبائح، وتوقف البعض مراعاة لابن الرداد في حياته لوجاهته وشوكته، وكان قد أعطى قضاء الأقضية، وانتهى تعصبه لابن عربي، إلى حد لم تبلغه أكبر الفتن المتقدمة، وكان بموته ضُعْف شوكة هذه العصابة، وذلك في آخر سنة إحدى وعشرين وثمانمائة.

ثم قام في المناضلة المزجاجي، والكرماني، وأوذي ابن المقري بسببهما، وهَجَم عليه أعوان السلطان الناصر منزله بالنخل من وادي زبيد، وقبض على بعض الطلبة، وسَلِمَ هو، وخرج إلى بيت الفقيه بن عجيل واستجار هناك حتى

---

(١) منه نسخة مخطوطة بجامع صنعاء (الغربية) برقم ٢٩١.

(٢) هو صاحب كتاب (الإنسان الكامل [illegible]) [illegible] ترجمته في الأعلام ٤: ٥٠.

سنة، ثم عَطَفَ الله قلب الناصر عليه قرب وفاة الناصر، فلما توفى الناصر، وقام ولده المنصور، أقبل على الفقيه إسماعيل، وعلى سائر الفقهاء بالإكرام، وأهان الكرماني، وأخرج من زبيد، فاستجار ببيت الفقيه بن عجيل مدة، ثم عاد إلى تعز، فلم يقبله السلطان، وأمر بِهَجْم منزله، فهجم وأخذ ما فيه السلطان، وربما أمر بمصادرته، ثم أخرج من زبيد، فرجع إلى بيت الفقيه المذكور، ثم تجاسر إلى طلوع تعز إلى السلطان، فقام عليه ابن المقري، فجمع فتاوي بردته، وما يترتب على ذلك، من أحكام، وكتب بذلك سجلاً واستحضره فأحضر واستتابوه من كل دين يخالف دين الإسلام، وقرىء ذلك السِّجل على منبر زبيد يوم الجمعة بقراءة الخطيب الفقيه المفتي موسى الضجاعي المذكور في فقهاء زبيد، ونَسْأل الله أن يعز دينه، وشريعته وأهلها، وأن يخذل المبطلين، بحرمة اسمه المعز المذل أنه سميع مجيب، وقد صَنَّفت مختصراً في بيان حقائق التوحيد، وعقائد الأئمة الأشعرية، وبيان كفر الطائفة، المتصوفة الحشوية الحلولية الاتحادية، فعليك به ففيه الشفاء وسميته (كشف الغطاء)[١] وبالله التوفيق.

رجعنا إلى ذكر القاضي أحمد الناشري، ولما أحسّ بكراهة الناس لقضائه، وليس بتارك للقيام بالحق، عزل نفسه، وأقبل على التَّدرس والفتوى، وانتهت إليه رياستها لمعرفته وصلاحه، وزهده، وورعه، وتوفى يوم الجمعة رابع العشرين من شهر المحرم أول سنة خمس عشرة وثماني مائة، وكان عمره نيفاً وسبعين سنة رحمه الله تعالى، وكان مرضه نحو أسبوع، وشيع جنازته عالم كثير.

وله ولدان أحدهما: محمد[٢] الطيب مولده في القعدة سنة إحدى وثمانين تفقه بأبيه، وظهرت نجابته في حياته ثم برع ودرس وأفتى، مكان أبيه، وهو موجود مشهور بالغنى والخير والجاه، بارك الله في عمره.

وأما ولده الآخر، فاسمه محمد[٣] الصامت، تفقه، وحج مراراً وهو فقيه ناسك، صالح.

---

(١) طبع في تونس سنة ١٩٦٤م بتحقيق الدكتور أحمد بكير. والكلام فيه عن ابن عربي وعقيدته ص: ١٨١ ـ ٢٢٦.

(٢) غرر الدرر ورقة: ١٢٣.

(٣) غرر الدرر ورقة ١٢٣

وأما محمد[١] بن أبي بكر، فكان كثير التلاوة آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر فاستشهد لسبب ذلك، على يد شخص، يقال له محمد بن طلحة الزميلي، استدعاه من منزله ليلاً، فقتله بمقبرة حيس إذ كانت مسكنه، وأنصف الله منه ببعض ظلمه.

وكان عمر[٢] أيضاً كثير التلاوة ومن الصالحين، ولعمر، ولد اسمه عثمان[٣] قرأ القراءات السبع وأتقن النحو، وتفقه ودرس وسمع كثيراً.

وأما علي[٤] فتفقه تفقهاً جيداً، وولي قضاء زبيد مدة طويلة، له ذكر جميل وفيه عقل راجح، وصبر على أهل الوقت، وإغضاء عن الأمور الكبار.

وله أولاد جماعة أفقههم: أبو بكر[٥] وهو ينوب في القضاء عن والده، توفى في حياة أبيه.

وله أخ آخر اسمه أحمد أبو الفضل هو قاضي زبيد الآن.

وأما إسماعيل[٦] بن أبي بكر بن عبد الله كشر فكان فقيهاً فاضلاً ولي قضاء حيس، قديماً ثم فصل عنه إلى إعادة المدرسة التاجية[٧] بزبيد ومات بها.

وله ولد اسمه محمد أمه بنت الخطيب الشيباني[٨] من فقهاء حيس، وخطبائها.

وأعقب ولداً اسمه علي[٩] تفقه وشارك في علوم الأدب، وغلب عليه الشعر ولزم باب السلطان إلى أن توفي، قافلاً من الحج سنة اثنتي عشرة وثماني مائة بحرض.

---

(١) غرر الدرر ورقة: ١٢٣ والضوء اللامع ٧: ١٨٧.

(٢) الضوء اللامع ٦: ٧٥.

(٣) هو من أشهر علماء آل الناشري في القراءات توفي سنة ٨٤٨هـ (طبقات صلحاء اليمن: ١١٣، والضوء اللامع ٥: ١٣٤، ومصادر الفكر العربي: ٢٣.

(٤) الضوء اللامع ٥: ٢٠٥، وكتابنا مصادر الفكر العربي: ٢٠٠ وفيه وفاته سنة ٨٤٤هـ.

(٥) الضوء اللامع ١١: ٥١ وفيه وفاته سنة ٨٢١هـ.

(٦) غرر الدرر ورقة: ١٢٣.

(٧) من المدارس بزبيد انظرها في المدارس الإسلامية: ١٧٦.

(٨) هو محمد بن عمر الشيباني انظر ترجمته في طبقات صلحاء اليمن: ٢١٥.

(٩) غرر الدرر ورقة: ١٢٣ والضوء اللامع ٥: ٢٩٠، وإنباء الغمر ٢: ٤٢١.

وأما عثمان[1] بن أبي بكر، فتفقه شارك أخاه عمر في كثير من سماعات الحديث، له ولدان، محمد، وعمر، وُسِّع لهما في الدنيا وتوفى عمر بالقحمة.

وله ولد، اسمه أبو بكر[2]، تفقه بعمه عبد الله بن عمر، وكرر عليه الفرائض، حتى برع فيها، في الحساب، والدور، الجبر، والمقابلة، وشرح كتاب الكافي في الفرائض، وشرح مختصر الخوارزمي، وكل شرح منه أربع مجلدات، فيهما فوائد، واختصر كتاب المعين للأصبحي، وله يد في علم الفلك، وفي المنطق، وأصول الفقه، ولي قضاء الجند والتدريس بها، ثم ترك ذلك، ورجع إلى زبيد، فكان مسكنه خارج الدرب بقرية المملاح.

وممن خرج من الناشرية، لطلب العلم، بعد المائة السابعة: إسماعيل[3] بن علي بن إسماعيل بن عمر عربد، وكان إسماعيل الأكبر، يعرف في بلده بالفقيه، وذريته يعرفون ببني الفقيه، فقدم زبيد، وبرع في العربيّة والأدب.

وأما محمد[4] بن عبد الله، أخو القاضي إسماعيل، فمولده في آخر عمر أبيه، في آخر الحجة من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، ونشأ في القحمة، في حجر أبيه، إلى أن توفى ثم كفلته أمه وهي عائشة بنت علي بن إسماعيل المعروف بالفقيه، ثم انتقلت به إلى زبيد، فحفظ القرآن ثم استدعى به أخوه إسماعيل إلى الكدرا وهو قاضٍ بها يومئذٍ، فقدم عليه، وتوفيت أمه تلك السنة، فقرأ على أخيه التنبيه والمهذب، وتفسير الواحدي الوسيط، وربع وسيط الغزالي، وغير ذلك، ثم استدعاه القاضي أبو بكر بن علي بن محمد الناشري إلى قرية السّلامة، وأعاد عليه التنبيه وقرأ الوجيز، ومعظم كافي الصردفي، وأكمل عليه وسيط الغزالي، ثم سمعه عليه مرة أخرى من أوله إلى كتاب الجراح، ثم سمع عليه بعض المهذب، وبعض البيان واللمع، وبعض البخاري، ومسلم وغير ذلك، وأعاد عنده بالمدرسة

---

(١) غرر الدرر ورقة: ١٢٣ والضوء اللامع ٥: ١٢٧.

(٢) غرر الدرر ورقة: ١٢٤.

(٣) غرر الدرر ورقة: ١٢٤.

(٤) غرر الدرر ورقة: ١٢٤ والضوء اللامع ٨: ١٠٠.

الصلاحية[1]، ثم ولي قضاء القحمة، ثم قضاء الكدرا واستمر عليه إلى أن توفي، في سنة إحدى وعشرين وثماني مائة، بمنزله بالكدرا.

وهو أحد شيوخي، قرأت عليه علوم الحديث لابن الصلاح، واللمع، لأبي إسحاق الشيرازي، ولي به اختصاص تام رحمه الله تعالى، وتفقه أولاده به وبغيره.

وأولاده خمسة، أكبرهم: عبد الله، ثم أبو القاسم ثم عثمان ثم عبد الرحمن، ثم علي.

فكان عبد الله[2] يكنى أبا الفتوح، ولم يشتهر بالكنية، وبرع في الفقه، والدين، والأمانة، والصيانة، وتفقه بأبيه وبجمال الدين الريمي، الآتي ذكره في قضاة زبيد، أخذ عنه فوائد جَمَّة، وضبط عليه، وعَلَّق كتبه، ثم درس بجامع المملاح[3]، وولي القضاء بوادي زبيد عن الريمي، ثم نقله إلى قضاء تعز، وخطابة عدينة وتدريس الأتابكية[4]، باختيار ملك زمانه الملك الأشرف، وتعيين الفقيه العالم أبي بكر الخياط له في السبب المذكور واختياره فيه من غير طلب منه لذلك، وأكرم فيه إكراماً جيداً، انتشر له هناك صيت عظيم. وجاه عند الملك الأشرف، وقام بالشريعة، وبسط يده بالتأديب لمن خالف الشريعة، وقويت هيبته عند الناس، فعملت عليه مكائد عند السلطان الأشرف. فحماه الله وحفظه، وأشفق عليه السلطان من الحساد، فنقله إلى قضاء المهجم ودامت مودته في قلب الأشرف، واحترامه له، ووجاهته عنده، وأحبه أهل سردد لكرمه وسخائه وحسن خلقه، وتأليفه للناس، وإكرامه لهم بإطعام الطعام. وبذل المعروف للخاص والعام، وقامت حرمة الشريعة بنصرته، وقام سوق الطلبة بإكرامه وانتعشوا

---

(١) الصلاحية من مدارس زبيد (المدارس الإسلامية: ٢٢٠).

(٢) غرر الدرر ورقة: ١٢٤، والضوء اللامع ٥: ٥٤. وطبقات صلحاء اليمن: ١١٩. ومصدر الفكر العربي: ٤٧.

(٣) غرر الدرر «بجامع السلطان الأشرف بالمملاح».

(٤) المدرسة الأتابكية في قرية ذي هزيم في الغرب الجنوبي من مدينة تعز. انظر المدارس الإسلامية: ١٨.

بمكارمه، واستناب في قضاء أبيات حسين، الفقيه عيسى بن سليمان الحضرمي المعروف بأبا حادر، فقام به أيضاً قياماً مرضياً، واكتسب هيبة من هيبته، وسار سيرته، ثم جرى له ـ أعني القاضي ـ مع بعض الدولة وقائع أفضت إلى ضعف الأمر وتغير قلب السلطان عليه، ثم عزل، ثم أعيد.

وقد صحبته قديماً وقرأت عليه (عدة الحصن الحصين) ولي منه إجازة عامة، وكانت وفاته بالمهجم ليلة الجمعة لخمس بقين من شهر صفر، سنة أربع عشرة وثماني مائة، وعمره يومئذٍ ست وخمسين سنة، ولم يطب القضاء بعده لغيره، ولا اتصل الضعيف بحقه غالباً إلا أن يشاء الله تعالى، ولي بعده القاضي محمد بن الأوقية، شهر بابن علوان.

ثم عزل بالقاضي عثمان[1] بن محمد الناشري، وهو أخو القاضي عبد الله، وأقام عبد الله بالمهجم مدة طويلة، وهو من رجال التثبت علماً ونبلاً، فقيه مجود، ثاقب الفهم؛ جَيّد التصرف في الأحكام وكتب المحاضر، والسجلات والرسائل، وله اعتناء كثير بعلم الكيمياء، ومعه فيها كتب نافعة، وحصل كتباً كثيرة ثم استعفى من القضاء، وأقيم ولده مقامه، وتجهَّز للحج فركب في البحر إلى جزيرة كمران، وكنت حاجاً تلك السنة فمرض يومين، وتوفى في آخر يوم عيد الفطر، وتوليت تجهيزه، رحمه الله، ودفن في جزيرة كمران، عند الشيخ ابن مبارك وابن عبدويه وذلك في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة.

وممّا حصل له من البشارات، أنه قال لي في مرضه هذا: كنت رأيت قبل مرضي، بنحو يومين قائلاً يقول لي: يا كوثر، يا تسنيم، حَقَّق الله له ذلك، آمين، آمين.

وللقاضي عبد الله أولاد، تفقه منهم عبد القادر[2]. تفقهاً جيداً وبرع في الفقه، والحساب، وشارك في علوم أخرى وطريقته مرضيّة. وهو موجود إلى وضع هذا الموضع[3].

---

(١) الضوء اللامع ٥: ١٣٩. (٢) الضوء اللامع ٤: ٢١٥.

(٣) يعني تأليف كتابه هذا والموضع هنا [illegible]

ومنهم: محمد[1]، متفقه أيضاً.

وأما بقية أولاد القاضي محمد فمنهم أبو القاسم استنابه والده في قضاء الكدرا في حياته فاستقل به أيضاً، ثم استمر عليه بعد موته، وطريقة ولده أبو القاسم مرضية، وكذلك ولده عبد الرحمن، وكان عبد الرحمن[2] بحراً، عالماً، بارعاً، مفتياً، ورعاً، ماشياً طريق السلف، وقد ولي قضاء القحمة، حتى توفى بها.

وأما ولده علي[3] فكان حافظاً للقرآن، تفقّه بعض التفقه، وولي خطابة جامع الكدرا أيضاً. ومات شاباً.

وبالجملة فبنو الناشري بيت فضل وعلم، والشرف والسودد منهم في بني عربد، رأس منهم في العلم وبرع وولي القضاء بزبيد والقحمة والكدرا والمهجم والمحالب وأبيات حسين جماعة، وكانت تنفرد بقاض في الدولة المؤيدية، ثم انفردت بذلك في زماننا في آخر الدولة الناصرية.

وممن سكن الناحية الفقيه الصالح العلامة أبو العباس أحمد[4] بن عمر الزيلعي، ويعرف بصاحب اللحية والمحمول. ويقال أنهم عقيليون. كان أحمد هذا مشهوراً بالعلم، والورع، والزهد، والعبادة، والكرامات، خرج من بلاده، في أول شبابه، فحَصَّل شيئاً من العلم، ويقال أنه تعلم القرآن في مسجد الشيخ أبي حسان الذي سبق ذكره صاحب الحَزَز وصحبه، وسنه يومئذٍ نحو سبع عشرة سنة، وكان يتعبّد ويتخلّى في موضع يقال له المحمول ويرجع إلى الحزز، فلما مات أبو حسان، أقام بالمحمول مدة، ثم مرّ به صيّادون فأحسنوا به الظن ولازموه في الانتقال معهم إلى الساحل، فانتقل معهم على قدم العبادة والتجريد إلى الله عما سواه، فعشش هنك بموضع يقال له **اللحية** باسم لحية إنسان، وبنى

---

(١) الضوء اللامع ٨: ١٠٨.

(٢) الضوء اللامع ٤: ١٣٥، مصادر الفكر العربي: ١٦٩.

(٣) الضوء اللامع ٥: ٣١٤.

(٤) السلوك ٢: ٣١٧، طبقات الخواص: ٧٤، مصادر الفكر العربي: ٢١٤.

مصلى موضع مؤخر المسجد[1]، الذي هناك الآن.

ثم بعد ذلك أسس زاوية بالمحمول، وبنى مقدم المسجد، وهو بناء عجيب، لم يرَ مثله في الناحية، وتزوج، وكان أكثر أوقاته متخلياً معتزلاً عن الناس في مواضع متعددة، منها جبل المشوف باللحيّة، وموضع قبلى اللحية اسمه **بحيص** بضم الموحدة أوله، والدرمة بضم الدال الراء المهملتين، والأثرمية بسكون المثلثة، **ودَيْمُسك** بضم الدال وسكون المثناة تحت، وضم الميم والسين المهملة وآخره كاف، **ومقيهر** تصغير مقهر بالقاف والراء، **وخوفان** بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وفاء ثم ألف ثم نون.

وروى الثقة أنه جلس في مقيهر أشهر، ما رؤي مضطجعاً، وكان يمكث اللّيالي والأيام لا يكلّمهم ولا يطعم ولا يشرب، بل مستغرقاً في ذكر الله تعالى ومحبته، واجتمع معه نحو مائة فقير ستون باللحية، وأربعون بالمحمول، وكان قد تَفَقَّه في بدايته كما سبق، وطالع كتاب (الإحياء) للغزالي وغيره، وبرع في علم السلوك، وصنف كتاباً سمَّاه (ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى الطريقة)[2] ويقال أنه زار الشيخ أبا الغيث بن جميل في أول نشوئه وبشره الشيخ بظهور الولاية فيه، وله فتاوى على مسائل يقول فيها الجواب عند علماء الظاهر، كذا وعند علماء الباطن كذا، وعلماء الآخرة كذا، [وفي الشريعة][3] وفي الحقيقة كذا. وتوفى عن نيف وسبعين سنة، وقبره في اللحية، مشهور البركة، كثير الزوار. وكانت له كرامات كثيرة لا تنحصر.

منها: أنه وصل إلى المحمول، وقد أجدبوا خمس سنين. فعند دخول الفقيه، جاءت بهيمة إلى بين يديه فخارت، فدخل الفقيه المسجد. ودعا الله تعالى، ثم قال: يا ميكائيل كل، فاجتمع السحاب، ومطروا مطراً عظيماً للغور، وكان أهل وادي مور[4] يصحبونه فجاءهم وقد قحطوا، فلازموه في الوادي. فقال

(١) في (ب) موضع مسجد المؤخر.

(٢) منه عدة نسخ بمكتبات العالم منها بالأزهرية برقم ٩٢٥ وبرلين ٣١٩٥ والأصفية ٦٧ انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي: ٣٢٤.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) طبقات الخواص: وادي خلب.

لفقير: أخرج إلى الوادي، وقل له يقول لك الفقيه، سِلْ الآن، ففعل الفقير ذلك، فسال الوادي من ساعه أو يومه وسقوا ورزقوا رزقاً عظيماً.

وروى عنه أنه قال: جاءه عظماء الملائكة وعقدوا معه الصحبة والأخوة، قال الجندي[1] بعد ذكره له بالعلم والعبادة والمكاشفة: أخبرني الفقيه، أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن محمد الخلي، وقد قدم علينا الجَنَد قال: قدمت عليه زائراً فبينا أنا عنده قدم عليه زوار، ومعهم فتوح من الدراهم، فوضعها بين يديه فجعل يقلبها بسواك في يده فأخرج منها ثلاثة دراهم، ردها على شخص وستة عشر درهماً ردها على آخر، ثم أمر الخادم بقبض الباقي، فتعجبت من ذلك، ثم خلوت ببعضهم، فسألته عن سبب رد الفقيه الدراهم، فقال لي: الذي جاء بالثلاثة أعطتنيها عجوز تحتها أيتام، لم يمنعها من الوصول إلَّا خشية أن يعرفها الفقيه، فيعيدها عليها، فجعلتها بين دراهم معي، فأخرجها الفقيه بأعيانها، كأنه قد عرفها، أما الستة عشر فذاك صاحبها قال: فأتيت صاحبها الذي أشار إليه فسألته عنها، فقال: هي من شيخ الصّميين، كان له فرس قد وجع فنذر للفقيه أن شفي فرسه فشفى فرسه، فأرسلني بها خشية أن يعرفها الفقيه فيردها عليه، فخلطتها بدراهم أصحابي أيضاً فأخرجها الفقيه بأعيانها كما رأيت، قال الجندي: فسألت هذا الفقيه، عن سيرته، فقال كان يخرج من الثلث الأخير من الليل إلى المسجد، فلا يزال مصلياً تالياً للقرآن حتى يطلع الفجر فيركع، ثم يصلي الفجر، الفرض، ثم يشتغل بالذكر، إلى طلوع الشمس، ثم يركع الضحى، ثم يقبل على أصحابه يعظهم ويتكلّم معهم بالحكمة حتى يرتفع النهار، ثم يقوم إلى البيت ويدعو الناس للغداء فوجاً فوجاً إلى الزَّوال، ثم يتوضأ ويخرج إلى المسجد، فيصلي التحية، فإذا ثبت عنده الزوال صَلَّى الظهر بعد الأذان والسنّة، ثم يشتغل بالذكر والتلاوة حتى يصلّي العصر، ثم يقبل على النَّاس يعظهم ويكلمهم بالحكمة ساعة، ثم يدخل البيت، ويستدعي الناس، فيعشّيهم إلى الغروب، ثم يدخل المسجد، فيصلّي المغرب، ثم يمكث حتى يغيب الشفق، ويمكث في المسجد إلى ثلث الليل، فهذا دأبه مدة إقامته. قال: وكان لا يزدرع ولا يفسح لأصحابه في الدروزة[2]، ومن دروز منهم طرده.

---

(1) السلوك ٢: ٣١٧.

(2) الدروزة سبق مثله وهي بمعنى الشحول أو سؤال الناس

وكانت وفاته في السنة الرابعة من المائة الثامنة، ذكره الجَنَدي، وعليه ضَرْب بغير خط الناسخ، وكتب عليه شيخنا نور الدين، علي بن أبي بكر الأزرق: والمضروب عليه صحيح والله أعلم.

وله أولاد جماعة، إبراهيم، وعبد القادر، وعبد الرحمن، وموسى، وعيسى، ومحمد، ومحمد، وأبو بكر، وعمر، وعلي، وكانوا صالحين أصحاب عبادة، وكرامات قام منهم بالزاوية، أبو بكر[1]، وظهر له أحوال وتصرّف، حتى قبل أنه زاد على والده، وكان يقيم باللحية أياماً، وبالمحمول أياماً، وكان وجيهاً، حكى أنه استوهب من بعض العرب، أربعة عشر قتيلاً، ولم ينزل عن دابته، وكان أهل الواسط، يلازمونه في الوادي، فيقول لهم: ارجعوا، ما تأتون إلا وقد سال الوادي، وأطعم من كف دقيق نحو ستين نفساً.

وحكى عن أخيه[2] عمر أنه جاءه إنسان يشكو الفقر والعائلة، فقال له: امض إلى الجبل الفلاني ففيه كنز عليه عفريت، فقل له، يقول لك الفقيه: تنحَّ عني حتى أقضي حاجتي فتنحَّى عنه العفريت، فقضى حاجته واستغنى، وكان يكاشف من هَمَّ بمعصية ويزجره.

وحكي أن الفقيه، [أحمد][3] بكى يوم ولد ولده عيسى، وضحك، فقيل له في ذلك، فقال: علمت أنه يموت غريقاً، ثم أعلمت أنه يكون له ولد إسمه محمد بدابته كنهايتي، فمات الولد عيسى غريقاً، ودفن بموضع يقال له النفج عند مهرمل في غربي سردد، وظهر ولده محمد بن عيسى المشهور وسيأتي ذكره.

وحكى أن عبد الرحمن حج وزار، فأخبر عن بعض الخدام أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرحب بك منذ ثلاثة أيام، وأن الفقيه، قال في عبد القادر: من أراد أن ينظر إلى شاب من شباب الجنة، فلينظر إليه، وكان إذا طرقت الفقيه حالة لا يستطيع أن يدخل عليه أحد إلَّا هو، وكان في مدة حياته لا يلازم في المطر إلَّا حصل، حتى كان يقال له، صاحب الماء.

---

(١) طبقات الخواص: ٧٦.

(٢) طبقات الخواص: ٧٦.

(٣) زيادة في (هـ).

وكان إبراهيم، أكبر أولاده.

يحكى: أنه كلم أباه في صلبه، فقال له تزوج لنخرج، ومرض والده وأشرف فقال له: يا أبت تموت وتترك حملك، في ظهرك[1] والله ما يكون هذا، فقال له: يا إبراهيم رضيت بهذا، فقال: نعم، فعوفي الفقيه، ومرض إبراهيم، وتوفى قبل والده.

وأما محمد ومحمد فكانا من الصَّالحين ولم يشتهر لهما كرامة ولا ذرية.

وموسى، لم أعرف له كرامة، معينة.

وللفقيه أبي بكر بن أحمد، أولاد هم: عبد الله، ومحمد، وأحمد، وإبراهيم، كانوا صالحين، وكان الفقيه، محمد بن عيسى، إذا زار قبر إبراهيم، قال: الحمد لله على ما أعطاك يا إبراهيم، ويقول أنه صاحب سيفين، ولعبد الرحمن من الولد إبراهيم، وموسى، وأحمد، وكانوا صالحين، عابدين، ويقال كان إبراهيم، يصحب الخضر ويرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً.

ولعلي بن أحمد سبعة أولاد هم: محمد، وأحمد، وعيسى، وموسى، وداؤد، وإدريس، وأبو بكر، وكانوا صالحين، ولإبراهيم بن أحمد، ولد اسمه، أحمد، قال جده فيه: ولدي أحمد هذا خلق من الوجد ويموت فيه، فمات في السماع في المسجد، على نشيد أوله:

أهلاً وسهلاً بكم يا جيرة الحلل ومرحباً بحداة العيس والكلل

عدتم فعاود في قلبي السلوّ بكم وعاد ما فات من أيامنا الأول

وولد لعيسى بن أحمد: محمد[2] بن عيسى المشهور، وكان من أهل المعرفة التامة المشهورة العظيمة، والأحوال الخارقة، والكرامات الظاهرة، على قدم من العبادة، الورع الدقيق، بحيث أنه اشترى له حلوى من المهجم فوصلته إلى بيت حسين أو إلى اللحية، فوجد في قرص من الحلوى حبتي زبيب، فأمر

(١) في (ب) ظهري.

(٢) طبقات الخواص: ٢٩١.

الفقيه برد الزبيب، إلى صاحب الحلوى إلى المهجم وله أشباه هذا، وكان حسن الصورة مشرق النور.

ومن: كراماته أن ولده إبراهيم، كان في ملعب ختان يتبرع بسيف، فوقع السَّيف في عين رجل، فخرجت، فحمل إلى الفقيه فرد عينه بيده في موضعها، وبصق فيها فعادت كما كانت، وكان البناة يبنون مسجده المشهور باللحية، فسقط أحدهم من رأس الجدار فانكسرت عنقه وقيل رجليه، فحمل إلى الفقيه فمسحها فاستقامت صحيحة قوية، فخرج يبني معهم من يومه، ويقال من ساعته، واشتهر أن الفقيه أيام بنائه للمسجد والمدرسة، إنما كان يصرف من الغيب لأنه ليس له مال ظاهر بل على قدم التَّجْريد، وبناه بناءً واسعاً أكيداً عجيباً، قلّ نظيره، وسمعت ولده الفقيه أبا بكر بن محمد، وهو صدوق يقول: إن الفقيه إذا كان في المسجد، يصرف من تحت السجادة، أو من كُمّه الأيسر، وفي البيت يصرف من الدواة، وكان لا يشكى عليه من قلة الماء، ويلازم في المطر، إلا أغاثهم الله تعالى في الوقت.

ومن إنكاره المنكر، وتعظيمه للشريعة: أن بعض المتسببين جاء بأفيون فباعه في الزاوية على الذين يأكلونه، فعلم الفقيه، فغضب، فمات البايع ومن اشترى منه على قرب، ووصلته جارية، من جواري الملوك من أمهات المجاهد أيام قبض عليه بمكة تلازمه في فكاكه، وكانت قد وصلت إلى الفقيه أبي بكر ابن محمد أبي حربة، فقال: ما تنقضى حاجتك إلّا على يد الفقيه محمد بن عيسى، فوصلته إلى المحمول، فدخلت عليه، وهو على السجادة، مستقبل القبلة، ومعها خمسمائة دينار فنثرتها بين يديه على السجادة، فقال لها: ما هذا ومن أنت؟ فأخبرته، فوثب عن السجادة وخرج إلى المسجد، مغضباً وقال للفقير: أخرج السجادة من بيتي واغسلها وغيبها عن عيني، فقالت لها أم الفقراء: لم فعلت هذا من غير مشاورة علي. قالت: فما يرضي الفقيه عنّي، قالت: احملي الختمة، على رأسك في الرضى فإذا رضي فاذكري له حاجتك، ففعلت ذلك، ووعددها الفقيه بفكاكه، وأرخ ذلك الوقت فأفتك فيه، والله أعلم.

وكانت وفاته على الحال المرضي، سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، في ذي القعدة.

وللفقيه إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد، ولد اسمه أبو بكر، هو القائم بزاوية المحمول الآن، وهو رجل صالح متمسك، بالقرآن قليل المخالطة للناس، كثير الملازمة للمسجد، والجماعة، مجانباً للأدناس ولأشغال الدنيا، وهو حي إلى الآن.

وله أخوان صالحان: أحمد، وعمر، وولد لإبراهيم بن عبد الرحمن، ثلاثة رجال، وهم: محمد بن إبراهيم الأصم، وعبد القادر، وعبد الرحمن، وكانوا صالحين.

وولد للفقيه محمد بن عيسى جماعة، هم: أحمد، وإبراهيم، وأبو بكر، وعيسى، وعمر، وعلي، وعبد الرحمن، وعبد الله، وعبد الغفار، وعبد الأول، وأبو القاسم، وعثمان.

وكان أحمد يعرف بأحمد فقيه، كان من كبار الصالحين، وكان الفقيه أحمد الحرضي يرجحه على سائر إخوته، وكان صاحب ساحة واسعة، وكرم وخلق، ومن أولاده، محمد بن أحمد، يصلّي بالناس الفرائض، وهو خيّر، له اجتهاد في الطهارة، وكان إبراهيم، صالحاً عابداً قارئاً للقرآن يصلي الصبح ويبتدىء الختمة، فما يقوم حتى يختمها، وعيسى مات غريقاً في سلعه بقرب مهرمل، وذكر أن الذي أخرجه من البحر، كان أعمى، غاص له فأخرجه، ففتح الله عليه برد بصره للساعة.

وعيسى قبره مشهور يزار، وعلي رجل صالح، وعبد الله رجل صالح كثير التلاوة، وعبد الرحمن رجل صالح، كثير التلاوة والصيام، تاركاً لما لا يعنيه، عليه سكينة ووقار، وعمر توفى صغيراً، وعبد الأول توفى بشرجة حرض عند الشيخ إقبال المشهور هناك، وكان صالحاً وقبره يزار ويتبرك به وأبو القاسم فيه الخير، وعثمان كان صالحاً متورعاً كثير الخشوع عند سماع القرآن.

وأما أبو بكر، فهو القائم الآن بالزاوية، له معرفة بالنحو، وشيء من الفقه، وعلم الصوفية، وكان متورعاً زاهداً متجرداً عن الدنيا، له مصنفات في التصوف

مفيدة، وطريقه المحبة. والسماع غلب عليه ذلك، حتى تعاطى السماع من النساء وكان يجمعهن لذلك وأكثر من ذلك. حتى أنكر عليه فقهاء عصره كبني مطير، والشريف أحمد الرديني وغيرهم. ولم يلتفت إلى إنكارهم، حتى توفي في يوم الأحد تاسع رمضان سنة سبع وعشرين وثمانمائة رحمه الله، وغفر له.

صحبته وواصلته مدة طويلة، حتى أكثر مما تأباه الشريعة، فوعظته سرّاً فلم يترك ما اعتاده من ذلك. فتركته مراعياً لحقه.

وله أولاد. جماعة. أكبرهم محمد المقبول له سمت حسن، وتقيد بالشريعة. زاده الله. من فضله آمين.

وكان أصحاب الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي، جماعة استفادوا به، وكانوا من الأولياء.

منهم الفقيه الصالح العارف بالله تعالى عمر بن السكدول العبسي، كان من خواص أصحابه لا يكاد يفارقه، وكان من كبار الصالحين، وله ذرية صالحون، من أشهرهم الفقيه أحمد بن المعلم بن عمر المذكور، وكان عابداً صالحاً صاحب كرامات ومعرفة بالطريقة، وله مكاتبات حسنة، كتبها إلى الفقيه إسماعيل المقري أيام نظره في أعمال مور فاستحسن لفظه، فسأل عنه فعرّف له، فقال: هذه درة في فلاة، وكان معاصراً للفقيه محمد بن عيسى الزيلعي وكانت وفاته بآخر سنة ست وثمانين وسبعمائة، والله أعلم.

ومنهم: أعني أصحاب الفقيه الزيلعي، **سميل** بضم السين المهملة، النزاري، وإبراهيم الشامي، والفقيه أحمد الأدبغ، وسالم جد بني سالم الفقهاء بالسالمية، وهم جماعة صالحون لا أتحقق تفصيل أحوالهم، لكنهم مشهورون بالخير.

ومن: **أصحابه** مهنا البحر جد بني عجيل بالحادث[1]، واسمه أحمد بن يعقوب، **وبنو أيوب** بخلب، وبنو الأعوص، **وبنو الأعجمي**، **والسيقل**، كل هؤلاء من أهل خلب ونواحيه لا أتحقق تفصيل أحوالهم.

---

(١) الحادث: اسم بلد هناك.

ومنهم: بنو الكاسية بالسين المهملة، والفقيه السيد محمد بن مهنا والد الفقيه عبد الله المقدم ذكره.

ولنعد إلى كلام الجندي قال رحمه الله تعالى[١].

ومن: الجهة مدينة المحالب إحدى المدن القديمة، وهي قليلة الفقهاء إنما يسكنها الدولة، حاكمها يومئذٍ حسان، ولي قضاها من قبل القاضي محمد بن أبي بكر [التعزي][٢].

وفي نواحيها بيت الأحنف، بها الفقيه محمد[٣] بن أحمد وابنه علي، نسبه في الصميين قال الجندي: بلغني وجود علي إلى سنة تسع عشرة وسبع مائة وقد توفى أبوه.

وقال: ورد إليها أبو القاسم[٤] بن أبي بكر العواجي من أهل عواجة، تفقه بالفقيهين أو أحدهما، ويذكر بالفضل.

وذكر الجندي[٥] هنا واسط مور، وذكر في أهلها أحمد بن هلال وابن شجرة والمكي وابن قنيقن[٦] وقد قدمت ذكرهم، في أهل واسط.

قال الجندي[٧]: ومن الناحية البيت المشهور بالفقه والعبادة والصلاح، وهم بنو سود، غير أنهم مشهورن بخلطة الزيدية، حتى اتهما بمذهبهم، ونَسَبهم يرجع إلى قهب بن راشد بن بولان.

فأول البيت الشيخ سود[٨] بن الكميت كان من أمره في بدايته ما وجد بخط الفقيه علي بن يعقوب السودي، مما رواه الفقيه الصالح أبو بكر بن سود قال: نا[٩] أبو محمد عبد الملك بن محمد بن ميسرة، في مسجد الجند في شهر

---

(١) السلوك ٢: ٣١٤.

(٢) سقط من السلوك وفي (ب) التعبري.

(٣) السلوك ٢: ٣١٤.

(٤) السلوك ٢: ٣١٤.

(٥) السلوك ٢: ٣١٤.

(٦) السلوك (المطبوعة): قنيف.

(٧) السلوك ٢: ٣١٥.

(٨) طبقات الخواص: ١٥٠.

(٩) نا: اختصار أخبرنا أو أنبأنا.

رجب، قال ثنا[1] أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفقيه النزاري البصري، قال: نا الشيخ الزاهد العابد سود بن الكميت، بمنزله بقرية الفاشق، سمّيت الفاشق لأن حجرة هناك انفشقت للشيخ سود ـ أنه قال: كنت كثير اللعب، فلعبت ليلة، إلى آخر الليل، وجئت، فقالت لي أمي: إذهب أدّ لنا الماء فأخذت الجرة ومضيت إلى بئر، فبينا أنا أنزع إذأ قبل ثلاثة نفر، فوقف واحد منهم بعيداً مني، وتقرَّب اثنان، فصرع أحدهما الآخر، فقال المصروع: آه، آه. اسقني الماء فأبى أن يسقيه، فقلت يا هذا: اسقه فقال: لا، فقلت: يا هذا من أنت؟ فقال: أنا عبد الرحمن أبو جعفر الريمي، فقلت: أليس الريمي قد مات منذ ست سنين، فقال: أنا هو. كنت والياً على قومي، وكنت عاصياً فلما مت وَكَّل الله بي ملكين، يسوقاني من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق، ويغلب علي الظمأ فما يسقوني، قال الشيخ سود: فغشي عليّ، فلمّا أفقت طلبت آثارهم فلم أجد إلا أثر المصروع وحده.

قال: فلزمت العلم والعبادة، ووصف النزاري الشيخ سود بالفضل، والحلم، وأطنب، وذكر أنه كان يأتيه من أرضه من العطب سبعون جملاً فيتصَدّق به ولا يأكل إلا في المسجد مع أصحابه ولا يبيت إلا فيه، كانت وفاته سنة ست ثلاثين وأربعمائة من الهجرة، وقبره بقرب الفاشق يزار، وعمره على ما قيل مائة وعشرون سنة، كذا ذكره الحضرمي في مناقب بني سود وأنه جمع جزءًا في ذلك، ومنه نقلت ما ذكرت، من مناقبهم، فعلى هذا يكون مولده في سنة ست عشرة وثلاثمائة من الهجرة، وهذا ظاهر في تقدم عصره على سائر المشهورين بهذه الناحية، فإنه قبل عبد الملك[2] بن ميسرة، وهو في عصر الشيخ أبي حامد الإسفرائيني[3]، من العلماء، وفي عصر الصليحي من الملوك، وكان صاحب كرامات ظاهرة، وخلّف أرضاً كثيرة لورثته قدر عشرة آلاف معاد بجهة القهبية

(١) ثنا: كسابقة اختصار حدثنا.

(٢) هو عبد الملك بن محمد بن آل ميسرة اليافعي المتوفى سنة ٤٩٣ هـ سبق ذكره في الجزء الأول.

(٣) هو أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفرايني المتوفى سنة ٤٠٦ هـ سبق ذكره.

وهي معفاة من مساحة أهل الديوان ببركة الشيخ سود، وقد هَمّ بعض المقطعين بمساحتها، فخرج على مُسَّاحه أسد عظيم فطردهم، وآخرون خرج عليهم حنش عظيم فطردهم.

وذريته كثيرون في الجبال والتهايم، معتقدون محترمون، ومنهم عُبَّاد مطاعيم فلنذكر من اشتهر منهم.

فمنهم الفقيه يعقوب[1] بن الكميت بن علي بن الكميت بن محمد بن سود بن الكميت، وله أخوان علي بن محمد، وأبو بكر بن محمد، فأبو بكر هذا جد أهل النشرية والروضة والجعدلية[2]، وعلي جد أهل مريخة، ويعقوب جد أهل الجبيرية والجعدلية أيضاً.

فإما يعقوب فإنه كان من كبار الصالحين العارفين، عاصر الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل.

حكي: أنه قدم الفقيه أحمد بن عجيل في بعض حجّاته، فنزل بقرب المحالب، فوصله الفقيه يعقوب من قرية **مريخة** بضم الميم على التصغير وبالخاء المعجمة، فلما رآه الفقيه أحمد مقبلاً على دابته، قام إليه الفقيه أحمد، وأقسم عليه أن لا تنزل إلا حيث أنزلك، فامتثل يعقوب ذلك. فقال له الفقيه أحمد حين أنزله: مرحباً بك يا سلطان العصر، فقال له الفقيه يعقوب: نعم، وأنت الخليفة.

قلت: يحتمل أن المراد بالخليفة ها هنا الذي هو أفضل من السلطان، ويحتمل أن يكون الذي بعد خليفة قبله. وقد حكى الجندي: أن الفقيه إسماعيل الحضرمي، زار الفقيه يعقوب بن الكميت في مرض موته. فقال له: يا إسماعيل كنت بالشوق إليك أعلمك أني رأيت رب العزة. فقال لي: يا ابن الكميت إنا جعلنا أحمد ابن موسى خليفة في الأرض. يعني ابن عجيل. وتوفي الفقيه يعقوب، وحضر الفقيه إسماعيل قبرانة، وأنزله في لحده. فلما وضعه رفع الكفن، وصاح بابنه: **هافلان هافلان**، كن مثل أبيك. فبهذا كفنه وقد صار إلى جوار الجبار، فعليك بطريق من سلف، ولم أجد تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

---

(١) السلوك ٢: ٣١٧، وطبقات الخواص: ٣٦٦.

(٢) في (ها) الجعيدنية.

وكان الفقيه، يعقوب عابداً زاهداً ورعاً، ومن ورعه أنه كان إذا مر بباب ظالم أو [رآه][1] غطى وجهه، ووجه دابته، حكاه الجندي[2] وكان كثير الإطعام، روي أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: يا يعقوب إنفق فلن ينفذ ما عندك، فكان وكيله ينفق كثيراً، ووعاء الطعام لا ينفذ بقدرة الله تعالى.

وأما ولده الفقيه المكنى بأبي حربة[3]، وكان من كبار العارفين وسمى بأبي حربة لقتله بعض الظَّلمة بإشارته إليه بإصبعه المباركة، فشبهت بالحربة، وفي ذلك يقول الشيخ اليافعي في قصيدته المسماة (باهية المحيا في مدح شيوخ اليمن الأصفيا)[4]:

وسودية حسنا الحلي ذات سودد   لها حَرْبة ترمي بها في المقاتل

ويروى أنه كان لا يشير بها بعد ذلك في الجد والهزل، إلا متحرفة عن صوب المشار إليه.

وفي ذلك يقول [بعض] الشعراء في مدح أبي بكر بن محمد بن أبي حربة:

هذا الذي شهد الثقات بأنَّه   لأبيه كانت حَرْبة في الإصبع

فلأجل ذلك كان يقبض كفّه   عَمَّن أشار إليه قَبْض الأكوع

ويقول هَزْلي لم يزل جَدّاً وهذا السيـ   ـل من ذاك الخضم المترع

وكان في بدايته قد تفقه، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: يا محمد، قم في حوائج الخلق، ولك الدفا والوفا والكفا قال: فقلت يا رسول الله أريد أن أقرأ العلم، فأعاد عليه ثانياً، وثالثاً فقال له: مالك أن تخالفنا، قال: فما قمت في حاجة، إلا وأنا أنظرها مكتوبة في أديم السماء تقضي لا تقضى، سر لا تسر، وما سرت، إلا وعلم من نور من الأرض إلى السماء تحمله القدرة قبلى حيث سرت، وكان يقول لأصحابه، ولمن يتعلق به من الضعفاء، المتدينين وحملة القرآن العظيم الذين يزدرعون مور والقهبية وسردد: ما دام هذا الجمل يحمل فحملوا عليه، فكان يدخل الديوان في اسمه خمسة آلاف

---

(١) ساقط من (ب).
(٢) السلوك ٢: ٣١٧.
(٣) طبقات الخواص: ٢٧٤.
(٤) طبقات الخواص: ٢٧٧.

وعشرة، وربما خمسة عشر ألفاً، فقال السلطان الملك المؤيد: اجعلوا بيننا وبين هذه الرجل حداً نعرفه من المسامحة، فأعلم الولاة الفقيه بذلك فامتنع من التحديد، وللفقيه محمد أخوان، هما أحمد، وعلي، ذريتهم بمريخه وغيرها.

ومن بني عمهم أحمد، ذريته بقرب عدن، ودخل الفقيه محمد بن يعقوب إلى عدن في بعض أسفاره ومعه ولده الفقيه أبو بكر وجماعة، وكانوا يدرسون القرآن ويطلبون العلم، فحصل له قبول، وفتح عليه بمال كثير فتصدق به، لم يخرج بشيء، وحصل له كرامة مشهورة في خروجه، وذلك أنه ركب بأصحابه في مركب كبير، فلما صاروا بباب المندب، انكسر الدقل[1] وسقط الشراع في البحر، فتعلق بعضهم بالفقيه، فقام فوضع يده على موضع الكسر من الدقل، وقال: يا رسول الله، اشعب[2]، فالتأم الدقل، بإذن الله تعالى، وارتفع الشراع من البحر، والماء الذي حمله الشراع من البحر، يصب من جانبيه على المركب على ما حكاه الثقة، عن الثقفة.

وروي أنه قال: ما استغرت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أجاب وأراه بعيني الشحمية، وما قلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ورأيته بين عيني، صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: جواز الرؤية لأرواح الأنبياء والملائكة في اليقظة، يَنْبغي التصديق بها وبوقوعها للأولياء، نَصَّ على ذلك الإمام الغزالي في كتاب (كيمياء السعادة) وغيره ونص عليه غيره أيضاً، ونص على أن المرئي، إنما هو مثل روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم المقدسة لا شخصه، وجوهره صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نَصَّ على مثل ذلك الشيخ بقا المشهور، بالموحدة ثم القاف، فقال: تتشكل أرواحهم، بقوة أيدهم الله تعالى بها، فيظهرون في صورة الأجساد، وصفات الأعيان، فيراهم من قوَّاه الله تعالى، لرؤيتهم بدليل حديث المعراج، وغيره، ويكون ذلك للأولياء في حال غلبة [قوة][3] الحال وتغميض طرف أو سنة، والله أعلم.

---

(١) الدقل: هنا سارية المركب.

(٢) كأنها من عامية أهل زبيد في ذلك الوقت بمعنى: التأم.

(٣) زيادة في (هـ).

ومن: كراماته أنه حج في قافلة عظيمة، فوصلوا إلى المَخْرم، والبئر التي هناك قد دفنت، فعطشوا، وخافوا الهلاك، فلازموا الفقيه، محمد في إما يسيل الوادي أو نزول المطر، فأرسل ولده يعقوب، ليذهب إلى أعلا الوادي، وينادي يا وادياه سل، فجاء يعقوب، والسيل على أثره، فارتووا منه جميع الركب واشتهرت هذه، الحكاية.

وكان الفقيه محمد بينه وبين الشيخ الصالح العالم إبراهيم النحالي، صحبه وأخوه، فمرض الشيخ إبراهيم، وأيس من حياته، وحضر جمع من أصحابه ليشهدوا موته فقيل للفقيه محمد: لو امتهلت له مهلة فوقع عليه حينئذٍ حال غَيَّبَهُ عن حسّه، ثم أفاق وقال: قد استمهلت له عشر سنين، فأرخوها من الساعة، فما مات إلا بعد تمامها، وحصل له أولاد في تلك العشر، وكانوا يسمّون أولاد العشر، فلما تمت العشر طاف الفقيه إبراهيم على جميع أصحابه، فودعهم رحمه الله تعالى.

وكان بينه وبين الفقيه عبد الله الأحيمر بالتّصغير صحبه، وهو من أهل الشويرى فمات قبل الفقيه محمد فزاره، فذكر أنه خرج له من قبره، وقام قائماً ورحّب به.

وكان بينه وبين الشيخ يوسف صاحب المواخل صحبة، فوصل إليه الفقيه محمد إلى المواخل في رمضان، فأمر الفقيه محمد أصحابه، بقيام تلك الليلة، فخرج إلى المسجد بهم، فتهجدوا بالقرآن، وكان الشيخ يوسف قد تعانى خدمة الضيف، فصلَّى معهم ما تيسر، ثم غلبه النوم، فحكي أن الفقيه محمد رأى الملائكة نزلوا في كبكبة أي جمع، ومعهم جبريل عليه السلام. قال: فأردت أن أوقظ الشيخ يوسف، فقال لي جبريل: لا توقظه في أول نومه، فلما طال المجلس، أمرني جبريل، بإيقاظه، فأيقظته فحصل له بركة الاجتماع. ومن الناس من يستبعد نزول جبريل، ورؤية الملائكة في اليقظة، ومنهم من ينكر ذلك إذ لم يشتهر ذلك عن السّلف رضي الله تعالى عنهم. وقد تقدم حكاية عن صاحب اللحية في رويتهم وعقد الصحبة معهم، وما الأمر إلا كما قيل:

وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

وكان بينه وبين الفقيه العلامة محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخلّ صحبة، وللخلي فيه حسن ظن، فمات أبو حربة قبله، ثم حصلت شوكة في رجل ولد الخلي، وغابت أعيت أهل أهل الصناعة، وتعطل مشيه، وطال تألمه، فوصل به والده إلى قبر أبي حربة، وقال: يا فقيه محمد هذا الولد، طريح على قبرك، وقد جعلتك مرهماً لها [وتركه][1] وعدل إلى المسجد ينتظر ما يكون، فمكث ساعة، فإذا بولده يقبل يمضي سوياً والشوكة في يده، فسأله كيف كان الأمر، فقال: ما شعرت، إلا الشوكة تخرج من قدمي، فقال: الحمد لله، وأخذ الفقيه تراباً من القبر، وصب عليه ماء وشرب منه تبركاً.

وللفقيه محمد دعاء مشهور بختم القرآن، له حلاوة في القلوب، وموقع عظيم عند أهل الذوق، ويشتمل على مطالب عديدة، من المقامات والأحوال على قوانين الصُّوفية، وقد شرعت في شرحه، على ما يقتضيه وضعه، فإن أعان الله على تمامه كان مورداً من موارد العرفان، والله المستعان على تمامه وقد كمل بحمد الله في مجلد ضخم[2]، مشتمل على علم وفوائد كثيرة، ولأبي حربة نبذة في كيفية رياضة النفس مفيدة.

توفى الفقيه محمد أبو حربة، عام أربع وعشرين سبعمائة، عقب السنة التي حج فيها رحمه الله ونفع به، وذكره الجندي[3]، بما لا يليق، وقد اجتمع به في موزع فلعله اشتبه عليه، والله أعلم.

وأما ولده الفقيه أبو بكر[4] بن محمد، فولد في سنة خمس وسبعمائة، بقرية **الجعيدلية** بضم الجيم على التصغير، وحفظ القرآن لاثنتي عشرة سنة.

ويروى أنه حفظ الفاتحة وإلى سورة الكوثر بالسماع، وكان حسن الصوت

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) ويسمى كشف الكربة في شرح دعاء أبي حربة، منه مخطوطة بجامع صنعاء واختصره حفيده الطاهر بن حسين الأهدل وأسماه مطالب أهل القربة انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي: ١٧.

(٣) السلوك ٢: ٣١٧.

(٤) طبقات الخواص: ٣٨٠.

بالقرآن جداً، وتربّى بين يدي والده، ولم يفارقه سفراً ولا حضراً بعد حفظه، فتأدب بآدابه وحج معه في حجته قبل موته، وقد بلغ ستة عشر سنة، وكان والده كثير الأسفار للزيارات إلى موزع، وإلى عدن، ونواحيها، وكان بينه، وبين الفقيه محمد بن سلامة بموزع، صحبة أكيدة، وكان بها أيضاً الفقيه فلان[1] المخزومي، فقرأ عليه الفقيه أبو بكر في (التنبيه) في الفقه، وقرأ (المختصر) في النحو لابن أبي عباد، بعدن على الفقيه سالم الحرازي، وقرأ (الكافي في الفرائض)، و (الجمل في النحو)، على فقهاء الشريج، وكان له أخ أكبر منه يسمى أبو بكر الكبير، وأبو بكر صاحب الترجمة، يعرف بالصغير، وأم الكبير ابنة عم الفقيه محمد تعرف بالعرجية، وأم أبي بكر الصغير أجنبية، وكانت من الصالحات، وتوفى أبوه وله من العمر، ثماني عشرة سنة، وقد زوجه قبيل موته، ولحقهم ضرورة وفاقه بعد موت أبيهم، وكان أبو بكر هذا يسافر ماشياً في نواحي مور وسردد وإلى موزع، حتى ظهرت كراماته فرزق الجاه العريض، والقبول التام، والقول النافذ، وأقبل عليه الخلق، وكان له بصيرة جيدة في العلم الباطن والظاهر، وكشف وفتح في العلم الباطن، بحيث يتكلّم على مشكلات من كلام المشايخ، ويحلها على ما انتهى إليه فهمه، وقد يخفى عليه كلام أهل الاتحاد، فيتكلّم في شرحه بما لا يصح أو لا يجوز، فافهم الإشارة، وكان يقال أنه قطب زمانه، وأنه يعرف مراتب الأولياء، ويقال أنه أقام في القطبية نحو عشرين سنة أو أكثر، وقد يفهم عن بعض ما يحكى عنه اختصاص قطبيته بإقليم اليمن، والله أعلم.

وقد ذكر الحضرمي في مناقبه له خمسين كرامة ذكرنا بعضها على وجه الاختصار نفع الله به، وأعاد علينا من بركاته آمين، وكانت وفاته في جمادى الأخرى من سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وأسف عليه الخلق كافة لإجماعهم على حسن الظن فيه، واتصل من لباسه جُبَّة قطن إلى بعض أصحابه، فاشتري منه بعض المعتقدين بستين ديناراً، وكذلك برنس كان يلبسه إذا دهن رأسه، اتصل لبعض الفقراء فساومه فيه بعض الأغنياء المعتقدين، بمال كثير فلم يقبل الفقير منه ذلك.

---

(١) لعله الآتي ذكره محمد بن حمزة المخزومي انظر ص: ٩٦.

وكان له من الأولاد محمد، وعبد الله، وعلي، وعمر، وكلهم مشهورون بالصَّلاح، وأشهرهم محمد، المشهور بالمحجَّب، لأنه احتجب في منزله مدة طويلة عن الخروج لا عن الدخول عليه، وكان كريماً حسن الخلق مع العام والخاص، وله كرامات كثيرة ومكاشفات، وتوفى سنة عشر وثماني مائة في رمضان، وعبد الله توفى قبله بمدة قريبة، وعلي بعده على نحو العشرين وثماني مائة، وعمر حيُّ إلى كَتْب هذا الموضع، توفى في ذي القعدة من سنة ست وثلاثين بواسط مور، ودفن عبد الله رحمه الله عند أبيه وللجميع ذرية، وفيهم أخيار، ولهم حرمة ووجاهة.

وكان علي بن أبي بكر، أخو المحجوب، صاحب قدم في العبادة، كثير البكاء إذا حضر مجلس التذكير، والقراءة، قلّ أن تراه إلَّا باكياً، وكان يصل إلى أبيات حسين لسماع الحديث في مسجد الفقيه عمر، فلا يزال باكياً من أول القراءة إلى آخر المجلس، حتى تبل دموعه ثوبه. وكان بينه وبين الفقهاء بني مطير أنس عظيم، ولهم فيه حسن ظن، كما كان بين أبيهم وأبيه، واشتهرت عنه خطابات يسمعها من الهوى أو من بعض الأشخاص لا توافق الشرع، فقام عليه الشيخ أحمد بن الرداد، وكان من مشايخ العصر بزبيد، ومن أصحاب الملك الأشرف، والملك الناصر، فشَنَّع عليه في ذلك، وجمع عليه جماعة وعقد عليه مجلساً بالرجوع من قبول الخطابات، ونعتذر نحن له بأنه اشتبه عليه خطاب الحق من خطاب الشيطان، ومن رآه وعرفه لا يشك في صلاحه، ولم يتزوج عمره، بل كان متجرداً عن الدنيا، متفرغاً للعبادة.

ولأخيه المحجوب أولاد أكبرهم المشار إليه، أبو بكر، وهو على خير، وطريق مرض إلى حال سطر هذا الموضع.

ومن البيت المذكور من متقدميهم، الفقيه حسن بن محمد، قال الجندي[١]، كان فاضلاً بعلم الأدب، وله قريحة، يقول الشعر، وغالب شعره في مدح النبي

---

(١) السلوك ٢: ٣١٥.

صلى الله عليه وآله وسلم، وله معشره في مدح إمام الزيدية، أحمد بن الحسين منها قوله في قافية الألف[1]:

ألا علـيّ يـمـيـنـاً طـرف[2] أسـمـاء أسـلـو ومـا كـنـت مـحـتـاجـاً لإيـلاء

أسـمـاء تـعـلـم أنـي غـيـر مـعـتـوض مـنـهـا وإنـي سـواهـا غـيـر هَـوَّاء

أهـوى لـقـاهـا وإن قـالـوا بـه تـلـفـي فـالـمـوت أهـون مـن عـشـق وأبَّـاء[3]

أبـكـي وتـضـحـك مـن تـيْـه ومـن مَـلَـق شَـتَّـان مـا بـيـن ضَـحَّـاك وبـكـاء

ومنهم: الفقيه حسين[4] بن أبي بكر بن علي بن عيسى، [مسكنه المحرث وقبره به يزار، وذريته يعرفون بني حسين بن أبي بكر، وكان في عَصْر الشيخ أبي الغيث بن جميل، وأخبرني بعض ذريتهم أنه من ذرية عبد الرحمن بن سود أخي محمد بن سود المذكور أولاً][5]، كان قد شهر بالصلاح والفقه، تفقه على سليمان بن الزبير، الآتي ذكره ثم غلب عليه العبادة مع الورع، لكن اتهمه السلطان بالميل إلى الزيدية لاتصاله بالمطهر، إمام الزيدية في عصره، فهموا بإمساكه، فكان لا يستقر بموضع ينالونه، وحبسوا بعض أهله بزبيد، حتى مات بعضهم في الأسر، وقام بإظهار ذلك منه الفقيه أحمد[6] بن عمر الزيلعي صاحب اللحية، على ما حكاه الجندي[7]، وذكر أنه رفع أمره إلى السلطان المظفر وأبلغه ميله إلى الإمام مطهر، وسبب قيامه عليه أنه كان ينكر عليه وعلى الفقراء السماع، والرقص والوجد، ولم يزل حذراً من الغز[8] إلى أن توفى لأربع وسبعمائة، تقريباً بعد الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي بنحو شهرين، ذكره الجندي.

---

(١) الأبيات في السلوك (المطبوعة) مضطربة مختلّة الوزن.

(٢) السلوك: طرا. (٣) السلوك: من عيش وما.

(٤) السلوك ٢: ٣١٥، طبقات الخواص: ١٢٧.

(٥) من زيادات المؤلف على السلوك.

(٦) في السلوك الفقيه أحمد ولم يذكر بقية نسبه فلعله آخر لأن هذا اللائق برجل صالح كبير مثل الزيلعي أن يشي بأحد من الناس والله أعلم.

(٧) السلوك ٢: ٣١٥. (٨) يعني آل رسول.

وقد كتب إليه الفقيه محمد بن عمر [الزيلعي][1] كتاباً يثني عليه ويستفهمه عما نقل عنه من مخالفة الاعتقاد، فأنكر ذلك واعتذر بألفاظ كان يرد بها على العصاة[2] إذا قالوا كتب الله علينا، فيقول: بل فعلكم ونحوه، ويحكى له كرامات كثيرة، وله أولاد، منهم من شهر بالزهد والعباد.

ومن: هذا البيت أيضاً ابن عمه الفقيه عبد الله[3] بن [حسين كان فقيهاً صالحاً توفي وابن عمه عبد الله بن حسن توفي ومنهم أبو محمد السودي][4]، صاحب القناوص بفتح القاف، والنون وكسر الواو وبالصاد المهملة، كان صاحب زهاده وعباده وورع، وامتحن بما امتحن به ابن عمه الفقيه حسين، ووشي به إلى الملك المؤيد بأنه يدعو الناس إلى مَذْهب الزيدية، وإلى طاعة الإمام، وحصل عليه إجماع من أقوام يظن بهم الخير، فأرسل المؤيد إلى والي المهجم، يأمره بإمساكه فأمسكه وصدر به إلى زبيد في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، فأدخل السجن أياماً ثم أخرج منه، ووقف بزبيد، فسكن مع الفقيه محمد بن جامع بن أحمد العجمي، خطيب زبيد يومئذٍ، وذكر الجندي أنه اجتمع به في سنة خمس عشرة، وأثنى عليه بحسن الإلفة وعلو الهمة والصَّبر على إطعام الطعام مع الغربة والأسر، وقرأ في إقامته كتب الحديث، هو وأخوه يوسف بن حسن، على الفقيه أحمد بن أبي الخير، حتى أكمل الغرض من الحديث، ثم أذن له المؤيد في الرجوع إلى بلده وأهله بعد أن استحضره إلى مقامه، وأذن له في اقتراح حاجاته، فاقترح عليه أن يجعل نزيله الفقيه محمد بن جامع خطيباً لزبيد، فأجابه إلى ذلك وبقي عليها مدة، وكان الفقيه عبد الله قد تزوج ابنته، وحصل له منها أولاد، وسافر بها معه إلى قرية القناوص، فأقام بها على الطريق المرضي.

وكان أخوه يوسف يسكن الجبل، حذراً من الغز، وكان فقيهاً ذاكراً ذا مرؤة وإحسان قاله الجندي[5]، وقال أيضاً: إن الذين تعصبوا على الفقيه عبد الله

(١) ساقط من (ب).

(٢) يعني المجبرة الذين يربطون معاصيهم بالمشيئة.

(٣) السلوك ٢: ٣١٦.

(٤) ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك. (٥) السلوك ٢: ٣١٧.

وكادوه ما منهم إلا من امتحن بمحنة كبيرة، حتى ظن الناس، أن ذلك نَصَفَةٌ، من الله تعالى للفقيه، وقال في تلك الأيام قصيدة طويلة، ضَمَّنها حكماً، ومواعظ وعَرَّض بانتصار الله تعالى له من الواشين وأول القصيدة:

ألا هـل لـما قـد حَـلّ بـي مـن أسـى حَـدُّ وهل في ضبا عزمي إذا احتجتها حَدُّ

ومن: متأخريهم ممن أدركناه الفقيه الصالح محمد بن علي من بيت حسين، وأخوه حسين بن علي صاحب القدم، وهي قريته التي كان يسكنها، كانا جميعاً مشهورين بالصلاح، وبمعرفة مياه الأرض، وكان محمد، يَسْكن في موضع يعرف بقرن نزيل بضم النون، وفتح الزاي على التصغير، وهي في جبل الطاهر، وله أولاد اشتهر منهم في حياته، حسين وكان مطعاماً، معتقداً عند العامة، توفى في حياة أبيه، وأما الآن فصارت الإشارة فيهم إلى عيسى وهو يعرف المياه أيضاً.

ومنهم: الفقيه محمد بن حسن بن حسين، كان مشهراً معتقداً لا سيما في الجبال لميله وميل أبيه إلى مذهب الزيدية، وكانت وفاته سنة عشرة من أول هذه المائة، وخلف من أولاده أكبرهم، وهو عبد الله، فقام بحوائج الناس، وإطعام الطعام، إلى أن توفى سنة سبع وعشرين، ثم خلفه أخوه، إبراهيم بن محمد، وهو حي إلى أن توفى سنة تسع وعشرين، وخلفه ابن أخيه، حسن بن عبد الله، وتوفى سنة أربع وخمسين وثماني مائة[1].

ومن قرية الجبيرية: بضم الجيم، وفتح الموحدة على التصغير، الفقيه محمد[2] بن حمزة القرشي المخزومي، وتفقه بالفقيه عمرو[3] بن علي التباعي، وكان مجتهداً، في طلب العلم والعبادة، كريماً، ولم أتحقق تاريخ وفاته، ولا ذكرها الجندي، وقبره في الجبيرية مشهور يزار، وخلفه ابن له، يسمى عبد الرحمن تفقه بعلي بن محمد الحكمي[4]، وبأحمد بن إسماعيل الحضرمي. فلزم مجلس

(١) أي قبيل وفاة المؤلف بسنة واحدة مما يدل على أن المؤلف رحمه الله كان يضيف على كتابه حتى هذا التاريخ.

(٢) السلوك ٢: ٣١٩.

(٣) مطبوعة السلوك: عمر.

(٤) الأصل «الخلي» وأثبتناه من السلوك.

أبيه، ودرس ورأس، وسلك طريقه في شرف النفس، وعلوّ الهمة، حتى توفى لبضع عشرة وسبعمائة.

ومن الناحية جهة القهبية[1]: بفتح القاف وسكون الهاء وكسر الموحدة، بعدهاء ياء النسبة، ثم هاء التأنيث جهة مشهورة، منسوبة إلى قهب بن راشد بن بولان العكي، كان فيها من القهبيين، الفقيه علي **الخويمل**، بضم الخاء المعجمة، تصغير خامل، كان من الصالحين، وكذلك أبوه وأولاده، ومسكنهم قرية الشرع عرف بشرع بني قيدل، بفتح القاف وسكون المثناة وفتح الدال المهملة وآخره لام، والقائم بالموضع في عصرنا، هو الفقيه محمد بن علي الخويملي، معروف بالصلاح وفعل المعروف، والتلاوة، والإطعام، وله قريحة ينشىء قصائد ربانية، ونبوية وله أخ فاضل اسمه حسين يقرأ القرن، ويصلِّي بهم التراويح والجمعة، ويقرأ لهم الكتب، توفى محمد في سنة اثنتين وثلاثين، ولحقه حسين في سنته.

والشيخ الكبير الولي الشهير، محمد[2] بن المؤذن كان فقيهاً صالحاً عارفاً بالتفسير يحفظه عن ظهر القلب، غالباً وكان أخذه له عن الفقيه محمد بن عمر حشيبر، وكان ابن المؤذن صاحب كرامات، ومكاشفات وسماعات زاره المجاهد إلى قريته المعروفة بالغصن، وأخذ عنه يد التصوف وعمّر طويلاً، نحو مائة سنة وعشر سنين، وتوفى بقريته، وقبره بها مشهور يزار، ولم أتحقق تاريخه وفاته، وهي مكتوبة في قبره، إلا أنه بعد الفقيه محمد بن يعقوب بزمان طويل في غالب الظن والله أعلم.

ومن الناحية: أيضاً فقيه أصله من أهل سهام يسمى أبا بكر، ويعرف بالسهامي، تفقه بأبيات حسين بالفقيه إبراهيم بن مطير، ويحيى العامري، وتولى القضاء بتلك الناحية، وتوفى قبل الفقيه بدر بن أحمد، وبعد يحيى الهاملي ولا أعلم حقيقة تاريخ وفاته، وقدر رأيته مرة قادماً إلى أبيات حسين.

وفي الناحية أيضاً، الفقهاء بنو بدر، كان جدهم الفقيه الصالح بدر بن

---

(١) من زيادات المؤلف على السلوك.

(٢) السلوك ٢: ٣١٩ طبقات الخواص: ٢٩٠ وفيه محمد بن عبد الله.

إبراهيم بن محمد بن حرملة بن محمود بن موازر بن أبي الفوارس بن أحمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن منصور بن سلمة بن حفص بن عكرمة بن عروة بن مسعود بن أبي القرون بن عوف بن مالك بن ثقيف، فعروة بن مسعود هو الصحابي رضي الله عنه كذا وجدته في كتاب من كتبهم، أوقفني عليه، بعض ذريته، كان الفقيه بدر من الصالحين، المنقطعين إلى الله تعالى، صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل، وكان يدور في نواحي سردد، والغالب عليه الاستغراق في ذكر الله تعالى، فتنافس هو وجُنْدي في نواحي الشريج فضربه بخنجر أو نحوه، فقتله.

فحكى أن الشيخ أبا الغيث لما بلغه قتله غضب، وقال: ما في الصغير أي الفقير، إلا الكبير يعني السلطان إذ هو صاحب الجُنْد، فقيل أن السلطان المنصور[1] قتل في ذلك اليوم، قتله المماليك بالجَنَد، إذ كان مقيماً بها يومئذٍ، وكان ولده المظفر، مقطعاً بالمهجم، فوصل إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل كالملازم له في الدعاء أو كالمستجير من العرب، فأقام عنده أياماً وبشّره بالولاية أو عقدها له.

ويحكى أنه طلب المشايخ بني القرابلي مشايخ سردد، وهم متاصرة، فأوصاهم به، وركبوا معه هم وغيرهم إلى تعز، فاستولى على المماليك. وسيأتي ذكره في الملوك، إن شاء الله تعالى.

وللفقيه بدر ذرية كثيرون الغالب عليهم الصلاح.

ومن أشهرهم: في عصرنا الفقيه بدر بن أحمد، كان من كبار الصالحين أهل الصدق والعبادة والإطعام، وله وقايع مشهورة مع الغز والعرب. ظهرت له فيها، كرامات تحكى، وكان فقيهاً فرضياً، ولزم البيت في آخر عمره على العبادة، زرته مرتين فرأيت من حسن مقابلته وبشاشته، ما يدل على فضله. توفى ثاني عشر شعبان سنة تسع عشرة وثماني مائة.

---

(١) يعني الملك المنصور عمر بن علي الرسولي، وكان قتله سنة ٦٤٧هـ انظر خبره في العقود اللؤلؤية ١ : ٨٨.

وله أولاد نجباء صالحون منهم عبد الله وعلي، وأحمد، والصَّلاح ظاهر على عبد الله، وعلي، وهما أخوان لأم قائمان بالزاوية والمسجد، قياماً حسناً بالإطعام، وإقامة الجمعة، والجماعة، وحلقة سورة يس وربما بالختمة، وتفقه عليَّ بعض التفقه، وقرأ الفرائض، وبحث في علمها وحسابها، وحَصَّل تفسير البغوي، وصحيح مسلم، وكان استنساخه لذلك على يدي بأبيات حسين، نفع الله الجميع بذلك.

وسكن مع بني بدر، الفقيه محمد عرف بالنساخ، تفقه بأبي بكر السهامي مقدم الذكر قريباً، وكان خَيِّراً صالحاً يقول الشعر، الحسن، وتوفى عند بني بدر بقرية **تَغَيْر** بفتح المثناة من فوق، وفتح الغين، المعجمة، ثم مثناة من تحت ساكنة ثم راء مهملة، ذكر لي ولده عثمان أنه قال في آخر يوم من عمره: أنه حصل له بشارة بجنات النعيم، هو وأولاده ومن يحب، وقبره يزار، ويتبرك به، توفى ليلة الجمعة، خامس ربيع الأول سنة أربع وخمسين.

ومن الجهات الذي يذكر أهلها، بالعلم جهة حجة: بفتح الحاء كاسم حجة الإسلام على لغة الفتح، بها قرية تعرف بالمخلافة خرج منها جماعة من أعيان الفقهاء.

أولهم الفقيه أبو الحسن[1] علي بن مسعود بن عبد الله بن المحرم بن أحمد **السباعي**، بضم السين المهملة، ثم **الكثبي** بضم الكاف وإسكان المثلثة وكسر الموحدة ثم ياء النسب، ثم القدمي، فالسبعي نسبة إلى جد له. اسمه السباعي، وإليه ينسب جماعة هنا، فيقال لهم، بنو السَّباعي، والكثبي نسبة إلى جد آخر له أيضاً، ذكر ذلك كله الجندي، وقال: كان أول اشتغاله بحراز المقدم ذكرها، قرأ القراءات السبع، وتفقه بعض التفقه، ثم عاد إلى بلده، ثم وصل إلى الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن نزيل إلى جبل تيس وهو الذي ذكره ابن سمرة[2] في أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير، وذكرناه أيضاً، فقرأ عليه المهذب، ثم دخل مدينة جبا، وأخذ البيان عن الفقيه أبي بكر بن يحيى، وأخذ عن أبي بكر

(١) السلوك ٢: ٣١٩.

(٢) ابن سمرة: ١٩٨.

الحجوري الآتي ذكره، ثم عاد إلى المخلافة، فدرس بها ورأس، فلما ظهر الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، وغلب على البلاد، خرج الفقيه علي في جمع من الطلبة، نحو ستين طالباً، وقصد تهامة، فمرّ ببيت خليفة، من أعمال سردد، وفيه يومئذٍ الشيخ عمران بن قُبَيْع[1] بضم القاف، وفتح الموحدة، على التصغير، شيخ بني قرابل، فأضافهم الشيخ ثلاثة أيام، والتزمه في الإقامة عنده للتدريس، فأجاب ولبث عنده سنين عدة، وذلك في حدود، سنة ثماني عشرة وستمائة، ثم لما توفي السيد عبد الله بن حمزة وهدن[2] أمر الزيدية، عاد الفقيه إلى بلده، فلبث بها مدة، قدم فيها عليه الشيخ أبو الغيث بن جميل، ونهاه عن السماع المعتاد، فانتهى وامتثل ما يأمره الفقيه وينهاه، وابتنى هناك رباطاً، وأقاما متعاضدين على الدين مدة، ثم أن الفقيه استدعاه الملك المنصور في سنة ثمان وثلاثين وستمائة إلى حصن الدملوة، فأتاه ودخل عليه المنصورة في عشر ذي الحجة، فعرض عليه تدريس المدرسة المنصورية بالجند، فاعتذر فقبل عذره، فعاد إلى بلده مكرّماً، ثم ظهر الإمام أحمد بن الحسين بالجبال وقويت شوكة الزيدية، فنزل هو والشيخ أبو الغيث إلى تهامة، ووقف الشيخ أبو الغيث مع الفقيه عَطَا، المقدم ذكره، والفقيه علي نزل مع الفقيه عمرو بقريته من أبيات حسين، وكان قد زوجه الفقيه علي بنت أخيه، فأقام عند الفقيه عمرو، ولم يزل عنده، إلى أن توفي يوم الأربعاء، لثلاث وعشرين من شوال سنة أربعين ستمائة، ودفن بمقبرة بيت عبس، بقرب قرية الفقيه عمرو، إذ كان أهل بيت عبس يحبونه، وعندهم بعض أهله، وربما أقام عندهم وقبره مشهور يزار، ووصل الشيخ أبو الغيث للعزاء به إلى تلميذه الفقيه عمرو، ومن حضر من أهله.

وكان الفقيه، علي[3] بن مسعود إماماً كبيرا ذا فنون كثيرة، وانتشر عنه العلم بحجة وغيرها انتشاراً عاماً، وتفقه به خلق، وكان حلقته تجمع ثمانين متفقها غالبهم ذو فقر وإيثار.

---

(١) مطبوعة السلوك قبع.

(٢) السلوك (المطبوعة): ووهن أمر الزيدية.

(٣) السلوك ٢: ٣٢٠.

حكى أنهم حصل عليهم أزمة عظيمة، فعلم بذلك بعض أهل القرية، ولم يكن في قدرته ما يطعم الجميع، فبعث لبعضهم قرصاً، فآثر به المبعوث إليه صاحباً له، ثم الآخر آثر به آخر، حتى عاد إلى الأول، فوصل به إلى الفقيه، وأخبره القصة فاستحسنه، وقال: الحمد لله الذي جعل في أصحابي صفة من صفات أصحاب الصفة أنصار نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال تعالى، **﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾**، ثم جَمَع الدرسة وقَسَم الكسرة بعددهم.

ومن زهده: أنه ما قبض درهماً، ولا ديناراً، ولا تزوج لئلا يشتغل عن العلم، وكان الفقيه علي بن مسعود كثير الأسفار، في الجبال والتهايم، لقراءة الفقه، والحديث وقد كتب بخطه رحلته من سنة تسع وثمانين وخمسمائة إلى سنة ثمان وعشرين وستمائة [ولم يتمها وعاش][1] بعدها إلى سنة أربعين وستمائة، كما قدمنا تحقيقه.

وقد وهم الجندي في تاريخ وفاته ولم يسق رحلته كما ساقها هو رحمه الله.

ومن أصحابه: الفقيه سليمان[2] بن محمد ابن الزبير بن أحمد الجيشي، نسبة إلى جد له اسمه **جيش** بجيم، ومثناة تحت وشين معجمة الشاوري، نسبة إلى بني شاور، القبيلة المشهورة هناك. تفقه بعلي بن مسعود، وأخذ عنه القراءات، والنحو، واللغة، والحديث، وشَرَكه في السماع، على ابن أبي جديد، رأيت له إجازة، في صحيح مسلم، من ابن جديد، بسماعه عليه في شهر رجب سنة ست وستمائة بخط ابن جديد في دَفّة صحيح مسلم، ثم أخذ في الأدب، على إبراهيم بن عجيل، فغلب عليه، وقرأ الوجيز للغزالي على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، كذا رأيته في إجازة له بخط شيخنا الفقيه عيسى بن مطير لبعض الطلبة، وكان كبير القدر شهير الذكر، درس بجامع المخلافة مدة طويلة، وطال عمره مائة وخمس سنين، على ما حكى الجندي، وبعد المائة لزم البيت للضعف، مع المواظبة على التدريس.

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) السلوك ٢: ٣٢١.

وممن: أخذ عنه الفقيه محمد بن عمر، وعلي بن عطية الشغدري وغيرهما، وكان قد حصل كتباً كثيرة منها كثير بخطه في عدة فنون، وكان جيد الخط، حسن الضبط، وولي القضاء بالمخلافة من قبل الملك المنصور، ثم المظفر، وتوفى سنة خمس وثمانين وستمائة، في ذي القعدة، كذا حققت تاريخ وفاته، ووفاة الفقيه علي بن مسعود، من خط شيخنا نور الدين الأزرق، ووقع في الجندي، وفاة علي بن مسعود، في عشر[1] خمسين وستمائة تقريباً، ووفاة ابن الزبير، لنيف وتسعين تقريباً، وصنف تصانيف، منها كتاب رياض المحاضرة.

ومنهم: الأخوان طلحة[2]، ومحمد، أبناء الزبير بن محمد، عَمّهما الفقيه سليمان المذكور آنفاً، وبه تفقها، فطلحة غلبت عليه العبادة، وشهر بالصلاح، وأما محمد فكان فاضلاً بعلم الفقه، والأدب، وولي قضاء لاعة وخطابتها، وكان شاعراً فصيحاً، رثى عمه المذكور، بقصيدة طويلة أوّلها[3]:

خليلي أما الصَّبر فهو بِنا أحرى ... ولكنَّنا والله لا نملك الصبّرا

وكيف نطيق الصبر أو نملك الحِجَى ... وشمس الهدى والدين قد أودع القبرا

وله مديح في النبي صلى الله عليه وسلم:

إن كنت ترغب أن تنال مناكا ... وتَفيض من فَيْض[4] الزمان يداكا

فَأَمْدح رسول الله تحظ بِمَدْحه ... يوم الحساب وَيَنْتبين هداكا

وله ولد إسمه أحمد، كان فقيهاً، فيه فضل ودين.

ومنهم: محمد[5] بن عبد الله بن عبد المحمود الحارثي، نسبة إلى جد له، كان فقيهاً كبيراً تفقه بموسى بن عجيل، وسمع على أبي عبد الله السلمي بمكة.

---

(١) كذا في الأصل وفي السلوك في عشر وخمسين وستمائة.
(٢) السلوك ٢: ٣٢١.
(٣) انظرها في السلوك ٢: ٣٢٢.
(٤) السلوك: خير.
(٥) السلوك ٢: ٣٢٢.

وصنف كتاب الأربعين في الأذكار والأدعية، وتفقه به جماعة، منهم الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي صاحب اللحية، وانتقل من بلده إلى بلاد الشرف، ثم إلى واسط مور، فدَرَّس بها حتى توفى بها أو قريب منها، كذا رأيته، بخط ابن المزجد[1]، وقال الجندي،[2] وأمه من قرابة الفقيه علي بن مسعود، وكان فاضلاً بعلم الفلك، استدعاه المظفر، وهو أمير بالمهجم، فوصله، وابتنى له جامع واسط مور، فدَرَّس به، وتوفى بواسط أو قريب منها، وبعض الناس، يقول إنما بنى لبعض بنى الدليل، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ومنهم: الفقيه صالح[3] بن عبد المحمود، تفقه بموسى بن عجيل أيضاً.

ومنهم الأخوان، محمد[4]، وعبد الرحمن، أبناء خليفة تفقه محمد بعمه علي بن مسعود وأخذ عن ابن الزبير، وتفقه عبد الرحمن بعمرو بن علي، وكان فقيهاً فرضياً، مشهوراً بالذكاء.

ومن بني شاور: أحمد[5] بن علي الشغدري، كان فقيهاً فاضلاً.

وله ابن أخ، اسمه علي[6] بن عطية الشغدري، مولده سنة خمس وستمائة، تقريباً وتفقه بعمه أحمد المذكور آنفاً، وسكن بجبل **حُفاش** بضم الحاء المهملة، بقرية اسمها **باقل**، بالموحدة وبالقاف وهو رباط مشهور، وطريقه في العلم والخط والضبط، يضاهي طريقه الفقيه سليمان[7]، وقد أخذ عنه أيضاً، وعن محمد بن عمر، ونظم مقدمة ابن با بشاذ في النحو، وله منظومة في القراءات السبع معجبة، وله يد في الحديث، وكان موجوداً إلى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

---

(١) يعني يوسف المزجد الآتي ذكره وليس المزجد أحمد بن عمر صاحب العباب فهو متأخر عن المؤلف وفاته سنة ٩٠٣هـ.

(٢) السلوك ٢: ٣٢٢.

(٣) ساقط من السلوك.

(٤) السلوك ٢: ٣٢٢.

(٥) السلوك ٢: ٣٢٢.

(٦) السلوك ٢: ٣٢٣.

(٧) يعني سليمان [illegible] الآتي ذكره

وله ابن أخ اسمه عبد الله[1] بن حسن بن عطية تفقه بعم أبيه، أحمد المقدم ذكره، وولي قضاء المخلافة ثم قضاء المهجم، من قبل الفقيه محمد بن أبي بكر التعزي، ولما ولي ابن الأديب عزله، فبقي على قضاء بلده، حتى توفى برجب، سنة تسع عشرة وسبعمائة.

وله ولد اسمه أحمد[2] كان فقيهاً، قال الجندي: يقال أنه أفقه من أبيه، وذكر غير الجَنَدي، أنه كان يدرس في الوسيط والوجيز، والمهذب، كل ليلة عشر ورقات، وولي قضاء المهجم من قبل القاضي عبد الرحمن الظفاري. فلما عاد ابن الأديب، عزله وأعاد بعض الحضارم.

ومنهم: عمر[3] بن عبد الله الشاوري، وهو ربيب سليمان بن الزبير، وبه تفقه، وكان مسدداً بالفتوى، ولازم المسجد نيفاً وعشرين سنة، ومرض فلم يكد ينقطع عن المدرسة، والجمعة والجماعة.

ومنهم: محمد[4] بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد المحمود الحارثي ثم الشاوري، فقيه، يذكر بالدين، والورع، تفقه بسليمان بن الزبير وبأبيه أيضاً، إذ كان أبوه فقيهاً صالحاً، وهذا يذكر بالخير، والإطعام، والكرامات، ومَسْكنه قرية قومه، بني حارث، تحت حصن لبني شاور يقال له كحلان. وقد ذكر عم[5] أبيه، الفقيه علي بن محمد، مع أهل طبقته. توفى لنيف وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: منصور[6] بن مسعود، تفقه بعلي بن عطية، وتزوج بابنته، ويذكر عنه، معرفة الفرائض انتهى. ما ذكره الجندي.

---

(١) السلوك (المطبوعة) ٢: ٣٢٣ وفيه أحمد بن عبد الله بن حسن.

(٢) السلوك ٢: ٣٢٣.

(٣) السلوك ٢: ٣٢٤.

(٤) السلوك ٢: ٣٢٤.

(٥) مطبوعة السلوك: عمر ابنه الفقيه علي.

(٦) السلوك ٢: ٣٢٤.

ولعبد الله بن حسن بن عطية، المقدم ذكره، أخ اسمه علي بن حسن بن عطية، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بأهل أبيات حسين، في غالب الظن.

ولعلي هذا ولد اسمه زيد[1]، ولد سنة سبع وسبعمائة، وتفقه بمحمد بن عيسى بن مطير، وبيوسف بن مزجد، وأخذ النحو عن الفقيه سعد بن عبد الله النحوي الشاوري، الساكن ببيت الصعيصع[2]، من أبيات حسين، وانتقل إلى الموضع المسمى **بالمرواح**، بالحاء والراء المهملتين، قبلى بني حبيش فأقام بالهجرة المباركة، ونَشَر العلم تدريساً وإفتاء وإحياء السنّة، وكان شديد الورع مراعياً لله تعالى في أحواله.

حكي أنه التقى هو ووالده المذكور في زقاق من أزقة أبيات حسين، فرأى الفقيه زيد درهماً في الطريق، فأخذه وضعه بموضع عالٍ من الطريق في إقبال والده، المذكور، فانتهره والده، وقال: ضمنت الدرهم؟ فقال زيد: ما التقطته، إلا إجلالاً للاسم الذي فيه، ووضعته في موضع يراه صاحبه، وكان لكل منهما قصد صالح، وكان الفقيه زيد بعد ذلك ينهي عن الالتقاط.

وللفقيه زيد ولد اسمه أحمد[3] بن زيد تفقه بأبيه، وبالفقيه إبراهيم بن محمد بن مطير، وأخذ الحديث والتَّفسير، عن الفقيه أبي بكر بن عمران، بأبيات حسين، ودرس في حياة أبيه، وأفتى وتخرج بهما جمع كثير في الفقه، والفرائض، والنحو، والحديث، والتفسير، وكانوا يقرؤون الطلبة، ويطعمونهم.

وممن: تفقه بهما، الفقهاء الفضلاء محمد بن علي، والفقيه أحمد بن يوسف، والفقيه علي بن محمد، وصِنْوه الفقيه أحمد بن محمد، المشهورون بفقهاء **العزَّامية**، بالعين المهملة المفتوحة وتشديد الزاي، من بلد الشرف، وفي أولادهم الفقه إلى الآن.

---

(١) طبقات الخواص: ١٣٩.

(٢) في (هـ) الضعيضع بالضاد المعجمة وآثرنا ما في (ب) لأنها بخط عالم محقق من أهل مدينة زبيد. وسيأتي ضبط هذه القرية فيما بعد.

(٣) طبقات الخواص: ٧٧.

وممن استفاد بهما، الفقيه العلامة حسن بن إبراهيم، الساكن ببلاد جبع، والفقيه العلامة محمد بن عبد الرحمن الجبرتي من بلاد الأحبول، من حُفاش، والفقيه العلامة عثمان بن سليمان الجيشي، وغيرهم ممن يكثر تعداده.

وكان للفقيه زيد، ثلاثة أولاد، أكبرهم أحمد، ثم عبد الله ثم محمد.

ومن: كرامات الفقيه زيد، أنه كان إذ سَلَّم عليه جُنُب عاتبه، وكشف عن حاله، وإذا أتاه أحد بدراهم فَتْحاً أو نذراً، ميّز الحرام من الحلال، حتى يعترف حاملها بذلك، روى ذلك جماعة عنه، وكان لا يأخذ الزكاة تورعاً، وتوفى ليلة السَّبت في رجب سنة أربع وثمانين وسبعمائة. وقبره بالمرواح مشهور يزار، وقبور أولاده، ومن معهم.

وخلفه ولده الفقيه، العلامة أحمد على منهاج والده من التدريس والفتوى، والإطعام، والورع التام، وترك أخذ الزكاة، إلى أن استشهد قتله عسكر الإمام صلاح في يوم الأربعاء، حادي عشر رجب من سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، وسبب ذلك عداوة المذهب، والغيرة من الفقيه لقبوله وشهرته عند الناس، وإنكاره لمذهب الزيدية، ونهبت الزاوية وخربت البيوت، ثم انتصر الله منهم، قبل مفارقتهم لبلد الفقيه، سقط الإمام المذكور من مركوبه في موضع ليس بالصعب، وتعلقت رجله بالرَّحل، فكان المذكور بتحفز بيديه، وكل ذلك يقع في راكبه، وهو يصرخ بأصحابه، فلم يغنوا عنه شيئاً، وسببه فيما قيل طائر وقع على عين المركوب.

ويروى أنه سمع حال السقوط، قائل يقول: جاءتكم الغارة، غارة زيد، وبقي المذكور زَمِناً، وحمل في مثل المحفّة، إلى بلده صمتاً[1]، إلى أن مات بالتاريخ المذكور، برجب أو شعبان، ومات له ابن بعده أيضاً.

حكى شيخنا الفقيه أبو بكر الحاذري، أنه رأى الفقيه أحمد بن زيد في يده درج ورق، فأخذه وفتحه، فإذا هو بياض وفيه بيت من الشعر، وهو:

---

(١) في (ب) ضمنا.

لهم أيام انبعثت علينا وأيام لنا فيها انبعاث

وكان هذا المنام، بعد موت المذكور، واستشهد معه ولده الفقيه الصالح أبو بكر، وصنوه الفقيه الصالح عبد الله، ثم منّ الله على أهله بالرجعة، وجمع الشمل وعمارة البيوت، وحسن الحال.

وقام بالموضع من بعده، ولده الفقيه علي بن أحمد، فقام بأمر أخوته، وكان فقيهاً فاضلاً له يد في الحديث جاور بمكة أيام القاضي أبي الفضل(١) النويري فأخذ عنه، وعن غيره، فقهاً، وحديثاً، وعاد إلى بلده قائماً بالموضع، حتى استشهد قتل ظلماً في طريق تهامة، على يد لصوص من الشعافل، أهل جبل الظاهر، وذلك في سنة إحدى عشرة وثماني مائة.

ثم قام من بعده، بالموضع أخوه إبراهيم بن أحمد، وهو فقيه محقق، قرأ بأبيات حسين على الفقيه أبي بكر الحاذري، والأزرق، وغيرهم، وارتحل إلى موزع، فقرأ في أصول الفقه علي ابن نور الدين، وسمع الحديث بأبيات حسين، ومولده سنة ست وثمانين، قبل مقتل أبيه، لسبع سنين، وهو الآن على الطريق المرضي، طريق سلفه من التدريس، والفتوى، والتحصيل، والإطعام، والإصلاح، بين الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحسن خلق وكرم وطبع، ومحبّة العلم والعلماء، وقيام بالضعفاء والدرسة، زاده الله من كل خير، وإيانا، آمين آمين، توفى بالطاعون الغريب شهيداً آخر جمعة من رمضان، سنة أربعين رحمه الله، وهو يومئذٍ عديم النظير، علماً وعملاً، وزهداً وورعاً، وحسن خلق، وتواضع، وتوفى معه أكثر أقاربه، أهل بيته، رحمهم الله تعالى، وكان لوالده المذكور، أحمد بن زيد رحمه الله تعالى، مناظرة مع الإمام صلاح، وسأله عن مسائل منها، أنه قال: ما الدليل على أن الله خلق الشر؟ فقال: نعم، قوله سبحانه وتعالى قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، فبيّن أنه سبحانه، وتعالى خلق الشر، بقوله من شر ما خلق، فسلم وسكت، وكان رحمه الله تعالى، له

---

(١) أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري قاضي مكة المتوفى سنة ٧٨٦هـ (العقد الثمين ١: ٣٠٠).

صولة على فئة الزيدية، في زمانه، أظهر الفقيه محمد بن حسن السودي، ووالده الفقيه حسن، مذهب الزيدية في جبال الظاهر، وجبال ملحان، فقام عليه الفقيه أحمد رحمه الله تعالى، وصنف كتاباً مختصراً يحث فيه على السنّة، ويحذر من البدعة، فنفع الله بالكتاب. أهل تلك البلاد، وله جوابات على أسئلة، وردت عليه من بلاد حراز، وهي مائة مسألة مدوّنة، وسؤالات أخرى في بعض مسائل المهذب والوسيط وبأيديهم كتب كثيره في فنون نافعة.

ومن الشاوريين: بنو المقري عبد الله بن إبراهيم، يأتي ذكره في ذكر أبيات حسين إذ ذرّيته هناك، وتقدم ذكر جماعة من أصحاب الفقيه زيد، فمنهم فقيه العمشة الآن وهو عثمان بن سليمان الجيشي، من بني جيش في بلاد جبع، ويذكر عنه الفقه، والتحقيق، والتدقيق، وكثرة النقل للنصوص، وشدة الرد على المبتدعة، قرأ على الفقيه زيد بن علي.

ومن أقرانه، الفقيه الصالح حسن بن إبراهيم، الساكن **بالمعتلص** بميم مضمومة وعين مهملة، ثم مثناة فوق ثم لام مفتوحة، ثم صاد مهملة، تفقه بالفقيه زيد، وولده، وعُمِيَ وهو في سن الأربعين، وبقي كذلك، عشر سنين، ثم ردّ الله عليه بصره، وكان صالحاً يدرّس وينفق على الطلبة، وتوفى سنة ثمان وثلاثين وثماني مائة، وهو من بيت يقال لهم بنو هاشم.

ومن أصحابه في الدرس على الفقيه زيد: الفقيه محمد الجبرتي صاحب الأحبول من الجبال، وكان فقيهاً صالحاً عابداً، توفى لنيف وعشرين وثماني مائة.

وبالقرب من حجة جبل تيس الذي ذكر ابن سمرة[1] من أهله الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن نزيل بضم النون الحكمي، وهذا الإمام هو الذي تَفَقَّه على صاحب البيان، وتفقه به خلق كثير، وهو شيخ الفقيه علي بن مسعود كما قدمنا، وبنو نزيل، بيت علم وصلاح.

---

(١) ابن سمرة: ١٩٨.

ومنهم: الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي بكر كان يسكن في رهبان، وهو مشهور بالورع والزهد. (سلوك: ٢: ٣٢٤).

ومنهم: الفقيه محمد[١] بن عثمان بن عبد الله، سكن تعز على زمن المجاهد، ولزم المجاهد[٢] وذهب به إلى مصر، وهذا الفقيه معه، وهو مشهور بالعلم في كل فن، تفقه بعمرو بن علي، ومسكنه قرية **القيري** بقاف مكسورة، ثم مثناة من تحت مفتوحة، ثم راء مكسورة ثم ياء كياء النسبة، في جبل **نظار**، بضم النون، وفتح الظاء المشالة، وخلفه فيها في الفقه والتدريس أحمد بن عبد الله، ثم محمد بن علي، كانا موجودين، إلى سنة عشرين وسبعمائة على ما ذكره الجَنَدي[٣]، وذكر أن محمد بن عثمان كان مشهوراً بالصلاح والكرامات، قدم بعض الأشراف إلى بلده لِيَنْهبها أو يدخلوا في مذهبه، وكان معه جيش عظيم، فكتب إليه الفقيه يستذمّ منه للناس، فأبى وأغلظ للفقيه، فأنشأ الفقيه في النبي صلى الله عليه وآله وسلم مديحاً، واستغاث به، ثم قاتله أهل القرية فهزموهم بإذن الله تعالى وقتلوه، وله قصائد، في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وحكى الجندي[٤] أن بعض الأخيار، رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقبل فمه، وأنه كان يقول: سألت الله أن ينزع مني شهوة الطعام والنساء والنوم، فرصده أصحابه، فوجدوه قد زال منه ذلك، وكان كثير التدريس، ولما توفي وقد بقي على أصحابه بعض المسموعات، نزلوا إلى الفقيه محمد بن عمر، فأتمّوا عليه.

وخلفه في الفقه والتدريس أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي المقدم ذكرهما، وخلف محمد بن علي أولاده، وأولاد أخوته. فمن أولاده، الفقيه أحمد بن محمد، ومن أولاد أخيه، الفقيه شرف الدين أبو القاسم بن أحمد ثم ولده الفقيه محمد بن أبي القاسم، فأحمد وأبو القاسم، مشهوران بالعلم

---

(١) السلوك ٢: ٣٢٥.

(٢) انظر خبر القبض على الملك المجاهد وإرساله إلى مصر سنة ٧٥١ هـ في العقود اللؤلؤية ٢: ٨٥.

(٣) السلوك ٢: ٣٢٤.

(٤) السلوك ٢: ٣٢٥.

والصلاح، وأحمد كان يَسْكن المحويت، وأبو القاسم كان يسكن في هجرة سعد، ومحمد بن أبي القاسم مشهور بالصلاح مجاب الدعوة، كذا كتب إليّ ببيان أحوالهم، القاضي العالم، عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد النزيلي، وهو قاضي بلدهم في عصرنا، وهو مِمَّن لقيناه، وقرأ على شيخنا نور الدين الأزرق، فضممت ما كتبه إلى ما ذكره الجندي وبالله التوفيق.

وذكر في كتابه أنه لا يتحقق تاريخ أعمارهم، ثم توفى القاضي عبد الرحمن المذكور في سنة ست أو سبع وعشرين أو قريب من ذلك والله أعلم.

وفي وادي سارع بالسين المهملة شرقي حفاش، ويماني جبل تيس في نواحي الوادي، رجل اسمه الفقيه علي بن إدريس، تفقه بأبيات حسين، وهو فقيه فاضل، شافعي، وقومه منصب فيها، والفقيه محمد بن علي، شافعي سني أيضاً، وفي الوادي، جبل يعرف **بالأحرم** بالحاء والراء المهملتين فيه معدن ذهب. أو فضة، وقد حفر فيه نحو ثمانين درجة، يقال أن ترابه، يخرج منه النصف، أو الثلث لمن أحكم إخلاصه، وقليل من يحكمه، فلذلك زهد الناس فيه.

وفي جبل حُفاش، بضم الحاء المهملة وصحفه بعضهم بالخاء المعجمة، فقيه اسمه عبد الرحيم بن محمد القرشي المخزومي، تفقه بالفقيه حسن، صاحب المعتلص المقدم ذكره، وتصوف على يد الشيخ عمر الغزالي، وهو حي إلى نيف وثلاثين سنة[1]، سمعته يذكر نسبة إلى خالد بن الوليد المخزومي الصحابي رضي الله تعالى عنه، توفى عبد الرحيم بالطاعون في جمادى الأخرى. من سنة أربع وأربعين وثماني مائة.

وفي الهجرتين، فقيه اسمه محمد بن أحمد بن الأشرم. مرّ علينا حاجاً لنيف وثلاثين، مات بالطاعون أيضاً، لنيف وأربعين، واصل مسكن بني النزيل، قرية تعرف **بمضرة**، بفتح الميم، وكسر الضاد المعجمة، بها جماعة.

وفي الجبل قرية تعرف بسهل العضد، كعضد الإنسان كان بها الفقيه

---

(١) يعني وثمانمئة.

هاشم[1] بن الجحري بالجيم قبل الحاء المهملة، نسبة إلى بلد، ثم الحميري. تفقه بعلي بن مسعود، ثم نزل تهامة، فسكن ببيت عبش بقرب بيت حسين، وكان فقيهاً صالحاً.

وله ولد اسمه عثمان تفقه[2] بعمرو بن علي، كان فقيهاً فاضلاً، وصحب الشيخ أبا الغيث، ثم صاحبه عيسى بن حجاج، والشيخ علي الشنيني، صاحب القرشية الآتي ذكره، وفتح عليه بمعرفة كلام الصوفية المحققين، فكان يفسره تفسيراً نافعاً بحضرة الشيخين، فيقبلان منه، وتوفي في رمضان سنة اثنتين وسبعمائة.

ولعثمان ولد اسمه، محمد أشهر من أبيه، وله ذرية، سيأتي ذكرهم في أهل أبيات حسين، إن شاء الله تعالى.

ومن جبل ملحان: بكسر الميم، بقرية الدوم، قوم يعرفون ببني إدريس، منهم أبو السعود[3] إبراهيم بن محمد، تفقه بأحمد بن حسن الخلي، وكان صاحب كرامات، وكان في قومه ناس يتظاهرون بشرب الخمر، ولم ينتهوا عنه، فدعا عليهم، فسلَّط الله عليهم الجذام، ثم الفناء، وكانوا نحو أربعين رجلاً، وكان أهل بلاده لا يورثون النساء، فأجبرهم على توريثهن. توفي سنة أربع عشرة وسبعمائة، وله ولدان فقيهان عبد الله، وعلي.

عدنا إلى تهامة، ومن تهامة مدينة **المهجم**، ويقال لها مدينة سردد، اسم واديها بضم السين المهملة وإسكان الراء وبدالين مهملتين، الأولى تضم وتفتح، وضبط **المهجم**، بفتح الميم والجيم، كان بها البيت الكبير الشهير، وهم القضاة بنو صالح ينسبون إلى عدنان، أو قحطان، وقيل أنهم يقربون الشيخ على الطواشي صاحب حلي، إذ خرج أجدادهم جميعاً من جزيرة **عثر** بفتح العين المهملة وإسكان المثلثة، وهي جزيرة في البحر، سميت بذلك لأنها تقابل من البر قرية يقال لها عثر، بين حرض وحلي، فقيل للجزيرة، جزيرة عثر، وكان مسكن بني

---

(1) السلوك ٢: ٣٢٥.

(2) من زيادات [illegible] على السلوك.

(3) السلوك ٢: ٣٢٦ وفيه أبو إسحاق.

صالح قبل ذلك جده ساحل مكة، فحصل بينهم وبين صاحب مكة وحشة، فنفروا إلى بلاد فارس، فلم تطب لهم، فعادوا إلى اليمن فسكنوا جزيرة عشر، وجرى عليهم اسم الفرس لقدومهم من بلاد فارس، ثم خرج من الجزيرة المذكورة، منهم رجلان، هما صالح[١] بن علي بن أحمد العثري، وعم له اسمه سليمان، كان مقرئاً للسَّبعة.

فسكن صالح مدينة المهجم، وسكن عَمّه بسهام، بمحل الدارية، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وحصل لكل منهم ذرية.

ووافق صالح خلو المهجم من الفقهاء، وقد تفقه، ونقل الوجيز للغزالي، فجعل قاضياً حتى توفي، ثم خلفه ابنه، إبراهيم، وكان فقيهاً فاضلاً، وهو أول من ولي القضاء الأكبر منهم، وعليه قدم البرهان الحصري، إمام الحنابلة، فوقف عنده، وأكرمه، وسيأتي ذكر الحصري[٢]، إن شاء الله تعالى، وعليه قدم أيضاً القاضي الإمام فخر الدين إسحاق بن أبي بكر الطبري[٣] فأكرمه هو وأولاده، وأخذوا عنه، كذا وجدته في كتاب من كتبهم، بخط الفقيه سليمان العلوي المحدِّث بتعز، وسيأتي ذكره في أهل تعز إن شاء الله تعالى، وكانوا يقومون بمن قدم اليمن من العلماء والفضلاء، وبالطلبة والأرامل والأيتام.

ومن أولاد إبراهيم، الفقيه صالح[٤] كان من أهل الدين، والثروة الظاهرة، والبر، والمعروف، حتى كان يضرب به المثل، وكانت حلقته، فوق مائة طالب، وولي قضاء تهامة، أجمع وكان قضاؤه مرضياً، وعلى يده كانت عمارة المظفر لجامع المهجم، وجعل فيه مدرساً ودَرَسه، وله وقف حامل، وكان القاضي صالح ذا مروة تامة وإحسان.

حكى أنه كان، يعمل في النِّصف من شعبان بهارين[٥] أو أكثر حَلْوى

---

(١) السلوك ٢: ٣٢٧.

(٢) في (هـ) والسلوك: الحضرمي وقد نبهنا عليه فيما مضى وسيأتي كما يذكر المؤلف وسيأتي ذكره ص: ١١٧.

(٣) سبق ذكره.

(٤) السلوك ٢: ٣٢٧.

(٥) مثنى بهار وزن معروف قدره ثلثمائة رطل.

يصرف أولها على الأيتام والضعفاء، ثم على خواص أصحابه، ولا يدع في البلاد فقيراً إلّا واساه، واتسعت دنيا بني صالح، وابتنى صالح داراً ببيت صالح، المشهور بالقرب من المهجم، وإليه ينسب، واشترى هو وأولاده أرضاً كثيرة بالزيدية والوادي، بالدويرة، وسبيعة والجابة وغيرها من الضواحي، وسكن بعضهم ببيت صالح، والكدحة، وصاعل، ومسجد صاعل من بنائهم، وعليه وقف معروف إلى الآن.

ومن: مساكنهم بيت غُراب، قيل اسم مولى من مواليهم، فنسب إليه، وكان لهم خلاصات، ومسامحات كثيرة، ولم يزل القاضي صالح على الحال المرضي إلى أن توفى بجمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة.

حكي: أنه كان نائماً ذات ليلة بالقرب من امرأته، فسمعته وهو يقول في منامه: أنا أسبق، فلما استيقظ، سألته، وأحلفته بالله، فقال: رأيت أني أنا والشيخ عيسى ابن حجاج، والفقيه، نستبق إلى الجنة، فقلت: أنا أسبق وسبقتهما، فلم يقم الثلاثة، المذكورون إلّا نحو شهرين، وماتوا في أسبوع واحد، كذا ذكره الجندي[1]، وأراد بالفقيه، عمرو بن علي التباعي ذكره شيخنا نور الدين الأزرق، وصار القضاء الأكبر بعده في تهامة إلى الإمام إسماعيل الحضرمي.

وخلف صالحاً في قضاء المهجم ورياسة البيت ابن أخيه علي[2] بن محمد ابن الفقيه إبراهيم بن صالح، فلبث حاكماً مدة الأشرف بن المظفر بالمهجّم مقطعاً من قبل أبيه، فحدث سبب أوجب وحشه بينه وبين الأشرف، حتى خرج القاضي علي إلى اليمن، فدخل الجَنَد، ثم خرج إلى لحج، فتزوج بها بابنة الشيخ الصالح المشهور بابن نادر[3]. وأقام معه برباطه، وحصل له ولد، اسمه حسن، ثم عاد إلى المهجم، وترك ابنه فتربّى عند جده، وكان رجوع

(١) السلوك ٢: ٣٢٨.

(٢) السلوك ٢: ٣٢٨.

(٣) السلوك (المطبوعة) ابن بادر بالباء الموحدة من تحت

القاضي علي بعد مراسلة بينه وبين الأشرف، فلما عاد أحسن إليه الأشرف إحساناً كلياً.

ومنهم: عبد الرحمن[1] ابن القاضي صالح بن الفقيه إبراهيم بن الفقيه صالح مقدمي الذكر، كان المذكور أول من رُتّب في الجامع المظفري مدرساً، وكان راغباً في الأرض والزرع، فاشتغل عن التدريس، فشكى الطلبة إلى المظفر، فكتب: قد استخرنا الله تعالى وعزلنا الفقيه عبد الرحمن لكثرة اشتغاله ورتبنا الفقيه أحمد بن علي - يعني العامري - مدرساً وهو جمال الدين، فاستمر مدرساً إلى أن توفي، ثم أن بعض أهل القاضي عبد الرحمن سأله شيئاً يستعين به على وقته فامتنع فوشى به إلى المظفر: بأن الأمير ابن زكريا أودع عنده وعند أبيه مالاً جزيلاً، فخذلي منهما الحق، وكان ابن زكريا ترك المال عندهم ليتصدَّقوا به على المستحقين، وكانوا يتصدَّقون به في وجوههم، حتى لم يَبْقَ منه حال الرفاعة إلّا اليسير، فطولب القاضي بأصل المال، وصودر مصادرة شنيعة، وكان ذلك سبب سقوط بني صالح وتجَنِّي[2] مع عبد الرحمن النساء والرجال من أهله، حتى افتقروا ورأى المظفر، أن الرافع قد عمل له مكرمه، فجعله قاضياً بالمهجم، واسمه علي بن إبراهيم بن صالح بن علي، وكانت سيرته غير مرضية، فشكاه الناس إلى القاضي البهاء فهمّ بعزله، فلم يقدر حتى راجع المظفر فيه فصَدَّه عنه، ولم يزل على ذلك حتى توفي عليه، قال الجندي: وهو آخر قاض بالمهجم منهم، وحدث فيهم شباب سلكوا غير طريقتهم، وتعانوا ما لا يليق بهم، فذكر أنه من قبل وقوع مِحْنة عبد الرحمن المذكور. روى بين بيوتهم، ذات ليلة شخص من الجن رجلاه في الأرض ورأسه في عنان السماء، وبرجله وعنقه، أغلال الحديد، وهو يقول:

أراني الله دورهم خلاء   مُقَفْدة بأجمعها سواء

فبعد يسير تَمَّ عليهم ما تم.

ولما كبر الحسن المذكور، الذي أمه بنت نادر، قصد المهجم، فتفقه بعلي بن محمد الخلي، وعاد إلى لحج فقرأ على ابن الأديب، وكمل تفقهه،

---

(1) السلوك ٢: ٣٢٨.

(2) كذا في الأصل والسلوك.

وتولى القضاء بالكدرا بوساطة ابن الأديب، وتأهل بامرأة من محل الدارية[١]، لعلها من قومه من ذرية المقري الذي سكن هناك، ثم جُعِل مدرّساً بزبيد، بالعاصمية[٢]، فكان يستنيب ويتردد من المحل، إلى زبيد، وامتحن بالدَّين انتهى ما ذكره الجندي[٣] من رجالهم.

وزدنا عليه بعض أحوالهم.

ثم كان منهم القاضي عمر بن إسحاق، وهو جد القاضي عمر الموجود في عصرنا، كان فقيهاً فصيحاً عارفاً بالعربية، ومدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بمدائح، ومدح المظفر، أيضاً بقصائد، منها قصيدة أولها:

أسالبتي الفؤاد أتيت غيّا ... أتيت ظلامة بالسلب حيّا

أمهدرة ظَنَنْت بلا قصاص ... دماء المسلمين تروح فيّا

أَلِفْت الاصطياد بكل طَرْفٍ ... نَصَبْت لهنّ طرفاً بابليّا

ومن شعره أيضاً:

وليس عليّ فيما لست أدري ... جنح قبل معرفتي بحاله

ومن: متأخريهم القاضي محمد بن عمر، كان حسن الصوت، ولي القضاء والخطابة بالمهجم، وكان من جملة من يطلبه السلطان الأشرف لصلاة التراويح، وكان بينه وبين شيخنا الأزرق صحبة وأخوة، وله ولد اسمه عمر، ولي القضاء في أيام قضاء ابن الرداد، لوحشة منه على الناشري، وكان ابن إسحاق المذكور نزيها عن الأطماع، لكنه دون الناشري في الفقه، ثم عزل ابن إسحاق، ثم أفضى قضاء الأقضية إلى القاضي علي الناشري، وأعاد ابن عمه، وهو فقيه مجود، صاحب كتب كثيرة، وذكاء وفطنة، وأحد رجال الدهر، قد تقدم ذكره.

وأما جمال الدين الذي رتب لتدريس المهجم، بعد عبد الرحمن بن صالح،

---

(١) السلوك: الذراية.

(٢) من مدارس زبيد في ذلك الوقت (المدارس الإسلامية ٢٩).

(٣) السلوك ٢/ ٢٣٠.

فهو أبو العباس أحمد[1] بن علي بن عبد الله العامري، والده من أهل العامرية، ممن كان يصحب الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، فتزوج بابنته، فجاءت بجمال الدين، مولده سنة أربعين وستمائة، فتفقه بخاله إسماعيل، وابن عجيل أيضاً، ودرس نحو خمسين سنة، حتى اشتهر بالمدرس، وكان مبارك التدريس، فانتشر عنه الفقه، وتفقه به جمع، وصنف شرحاً مختصراً للتنبيه مفيداً لكنه غير مستوعب لمسائلة.

قال الجندي: قرأت عليه بعضه، وأجازني به، وناولنيه، وامتحن بقضاء المهجم، من قبل بني محمد بن عمر، ثم لما صار القضاء، إلى ولد الفقيه أبي بكر التعزي، استدعاه فعزل نفسه حينئذٍ، وكان الذي وَلَّاه منهم أبو الحسن علي بن محمد بن عمر اليحيوي، وكان قوي الدين، سهل الأخلاق، ليّن الجانب غير أنه لما ولي القضاء عُتّب عليه، ولما سار السيرة المرضية شكر على ذلك، ثم لما عزل نفسه علم الناس أن الله لم يضيع ما تقدم له من صالح العمل، ثم توفى بالضحى، مستهل صفر سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وقبره بقرب خاله الإمام إسماعيل، ورأى بعض الفقهاء الحضارم ليلة موته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر، عمر، والفقيه إسماعيل الحضرمي، ووالده. فقال لجده: ما جاء بكم؟ فقال: جاؤوا يطلبون الفقيه جمال الدين، واستيقظ الرائي من نومه، وهو يسمع قائلاً: يقول مات الفقيه جمال الدين، وكان له ولد. تفقه بعض التفقه، ولم ينجب.

ثم ذكر الجندي ها هنا علي بن[2] محمد بن عبد الله الخلي. وولده فأخرت ذكرهما إلى أهلهما فراجعه من هناك.

ومن ورد المهجم، وانتفع به الفقهاء جماعة، منهم أبو الجديد[3] المذكور في أهل تعز.

(١) السلوك ٢: ٣٣٠. ومصادر الفكر العربي الإسلامي: ١٨٤.
(٢) السلوك ٢: ٣٣١.
(٣) السلوك ٢: ٣٣١.

ثم أبو الفتوح، نصر[1] بن علي بن أبي الفرج بن علي بن محمد الحصري[2] البغدادي، كان إماماً للحنابلة بمكة، وكان جامعاً لفنون، فقدم المهجم، على القضاة بني صالح، فأكرموه وانتشر عنه الفقه والحديث، وربما درس بالمرجف قرية الشيخ عمران بن قبيع القرابلي، وممن أخذ عنه الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، قال الجندي: وبسببه بنى الشيخ أبو الغيث الرباط المنسوب إليه، في طريق المهجم، ويقال إن هذا الفقيه بناه من ماله.

قلت: وهو الغالب إذ هو منسوب إليه، بالاستقلال، ورباط الشيخ أبي الغيث بالقرب منه معروف، والله أعلم.

وأخذ الناس عن البرهان الحصري أخذاً كليًا.

وممن أخذ عنه الحسن الصغاني مقدم الذكر، وسفيان الأبيني الآتي ذكره والحصري هذا أحد من أدرك ابن البصري، ببغداد الذي يروي عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، والحريري، فأخذ عنه الحصري، وقدم معه المهجم، بزوجه ابنة عمه، وتوفيت بالمهجم، وله فيها مراث كثيرة، قيل وبسببها أنشأ المعشرة الحصريّة المشهورة[3]، وكانت من أعيان النساء، فضلاً وأدباً وتوفى بالمهجم سنة ست وستمائة وقبره مشهور يزار.

وقبر ابنة عمه بالقرب منه.

ومن سكن نواحي المهجم، واشتهر ذكر الفقه فيهم، أبيات، أقدمها ثلاثة هم بنو كبانة بضم الكاف وفتح الموحدة والنون، ثم **بنو أبي الخل**، ثم **بنو الحضرمي**.

فبنو كبانة أهل قرية الضحى نسبهم من الجرابح العكيين، كانوا بيت علم وصلاح، أولهم فيما ذكر الجندي[4]، عبد الرحمن بن محمد بن كبانة[5] العكي.

---

(1) غاية النهاية ٢: ٢٣٨ والعقد الثمين ٧: ٣٣٢ وفيه نصر بن محمد بن علي. والسلوك ٢: ٣٢٩.

(2) في (هـ) الحضرمي.

(3) كذا ينسبها الجندي في السلوك إلى صاحب الترجمة هنا وفي المطبوعة من المعشرات منسوبة إلى أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري المتوفى سنة ٤٢٠هـ عن موسوعة أعلام العلماء ٧: ١٢٥.

(4) السلوك ٢: ٣٣٢.

(5) السلوك كبانة بنونين.

كان فقيهاً ذا مروءة، وعليه قدم المعلم إسماعيل الحضرمي، وولده محمد، وهو يومئذٍ قاضي الناحية، وأظنه الملقب بالأعمش الآتي ذكره، ولم يزل على القضاء حتى توفي، وخلفه ابنه أبو عبد الله محمد، ويلقب بالمعمر لطول عمره، حتى قيل أنه أدرك ابن عبدويه وأخذ عنه قال الجندي[1]: والصواب إنه أخذ عن تلميذه ابن عطية، وابن الأبّار، مقدمي الذكر، وعن محمد هذا أخذ محمد بن إسماعيل الحضرمي، جزءاً جيداً، من الفقه ولم يُبْلغنا تاريخه.

ومنهم: علي[2] بن ثمامة مقَدِّم الذكر في أهل زبيد[3].

ومنهم: أحمد بن عبد الله، امتحن بقَضَاء الضّحى، وكان صالحاً عابداً، صَلَّى الظهر مع الجماعة بالمَسْجد[4]، وبه بعض مرض، ثم اضطجع فنام فمات في نومه، قبل العصر، في ذي القعدة سنة اثنتين وستين ستمائة.

ومنهم: أبو القاسم[5] بن عبد الله تفقه بأحمد بن إسماعيل الحضرمي، وولي قضاء الضحى.

ومن أهل الضحى أيضاً: حسن[6] بن مفرح القرشي، كان فقيهاً فاضلاً. أخذ عن البرهان، الحصري[7]، وخلفه ابن له اسمه أحمد، كان فقيهاً درس بزبيد، وتوفى بها سنة ست وستين ستمائة، يقال أنه أخذ عن البرهان، أيضاً.

وأما بنو الحضرمي فأول من قدم منهم الضحى إسماعيل المعروف، بالمعلم بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحضرمي، وكان أول خروجه من حضرموت، للحج فخرج إلى عدن، فلقي المعلم حسين معلم عواجة بعدن، فاصطحبا ثم خرجا جميعاً للحج إلى بلاد المعلم حسين، ثم دخلا العامرية لزيارة الحرة الصالحة الصالقية، فأشارت عليهما بالزّواج، فتزوج الفقيه

---

(1) السلوك ٢: ٣٣٢.
(2) السلوك ٢: ٣٣٢.
(3) انظر ج١: ٤٠١.
(4) زاد في السلوك: فكان يخرج أوقات الصلاة بين اثنين يُصلي مع الجماعة.
(5) السلوك ٢: ٣٣٢.
(6) السلوك ٢: ٣٣٢.
(7) السلوك: الحضرمي.

إسماعيل بابنة أخيها عبد الرحم، فرزق منها أربعة أولاد هم: محمد، وعلي، وعبد الله، وعبد الرحمن، والعقب لمحمد، وعلي، فقدم المعلم، ومعه إبنان له هما: محمد، وعلي.

والصالقية، هي التي أراد ابن جعفر بقوله في قصيدته المشهورة:

وهي التي في العامرية قبرها ورابعة في ذلك السّلك فانظم

واختلف في أن المعلم حسين تزوج من بنات أخي الصالقية أيضاً أم لا، فقيل أنه تزوج، وهي أخت زوجة المعلم إسماعيل، وأولدها الفقيه محمد بن حسين المشهور، وسيأتي ذكر ذلك عند ذكر أهل عواجة إن شاء الله تعالى، فنشأ محمد بن إسماعيل بواقر من العامرية، وأخذ في الفقه على الفقيه الإمام إبراهيم بن زكريا وغيره من أهل بيته بالشويرى، ولما توفى ارتحل إلى الضحى ليدخل إلى كمران، قاصداً للإمام محمد بن عبدويه، فعلم بموته، فأسف عليه.

وكان الأعمش، وهو عبد الرحمن بن محمد بن كبانة، قد سمع على ابن عبدويه، هو وابن عطية، من أهل المهجم مسموعات الحديث والتفسير، وكان سماع ابن عطية أكثر، وهو أيضاً أحفظ من ابن كبانة، فأقام محمد بن إسماعيل عندهما وسمع عليهما، وزَوّجه الأعمش بابنته ورزق منها [أربعة][1] أولاد هم علي، وإبراهيم، وإسماعيل المشهور، وأحمد، والعقب للثلاثة الأولين، دون الرابع، كان له ابنتان[2] لا غير، كذا نقلته من خط بعض ذريته.

وذكر الجندي في أول كلامه: أن محمد بن عبد الرحمن بن كبانة مقدم الذكر، هو خال محمد بن إسماعيل فإن أباه تزوج بابنة عبد الرحمن، ومحمد تزوج بابنته.

قلت: فالأول غير صحيح، والثاني هو الأشهر، وهي أم الفقيه محمد، وهي بنت أخي الصالقية، وهذا كالمتفق عليه عند ذريته كابراً عن كابر.

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب) بنت.

فكان الفقيه محمد بن إسماعيل رجلاً عظيم القدر، شهير الذكر، بالعلم والعمل والورع بارعاً في الفقه، والحديث [أخذ الحديث، والتفسير][1]، عن أبي جديد أيام قدومه إلى المرجف، القرية المشهورة بالمقصرية، وعلى أبي الكرم الجلال البغدادي، وعلى ابن أبي الصيف، وعلى البرهان الحصري، وشاركه في ذلك ولداه إسماعيل، وإبراهيم، وكان في زمانه مجمعاً على علمه وصلاحه، يَقْصد للزيارة، والتَّبرك به من البعد، وله كرامات ظاهرة ومصنفات، منها كتاب المرتضى، اختصار شعب الإيمان للبيهقي، وله فيه زيادات حسنة.

ومما يحكى عنه، أنه قال: لما فرغت من كتاب المرتضى، قيل لي: يا محمد، سمّ كتابك المرتضى، وسم ولدك جمال الدين، وكانت بنته أم جميل حاملاً، فولدت ذكراً فسَمَّاه أحمد، والفقيه جمال الدين، وهو المدرس المشهور[2]، وقال: أن الإشارة بالولد إليه، وكان الذي يقوم بكفاية الطلبة، وقرأ الحديث بمسجد المرجف، هو والشيخ عمران بن قبيع القرابلي، وهو وقومه أصحاب رياسة، وثروة عظيمة، وكان الشيخ عمران محط رحال العلماء والأخيار، كأبي جديد، وبرهان الدين والحصري، وصاحبي عواجه، ومحمد بن إسماعيل الحضرمي وغيرهم.

يحكى أن الشيخ عمران، كان من مشايخ الدولة مع محبته للعلماء فوفد عليه الفقيه محمد بن حسين البجلي، فأضافه، وقَدَّم طعاماً كثيراً ألواناً، وحضر الشيخ منصور النجري الصوفي، فكشف له عن الطعام، فرآه دماً عبيطاً، فقال: كيف يأكل الفقيه هذا الطعام؟ فلما دنا الفقيه البجلي من الطعام أنشأ يقول:

يكون أجاجا دونكم فإذا انتهى ... إليكم تلقَّى طيبكم فيطيب

قال: فاستحال الطعام، طيباً بروائح طيبه، فقال الشيخ منصور حينئذ: لأتَضَلَّعن من هذا الطعام الذي استحال ببركة هذا الولي.

ويحكى: جَرَيان مثل هذا للشيخ أبي الغيث بن جميل بحضرة الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، وسيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) هو شارح [illegible] ذكره [illegible]

ويحكى: أنه اجتمع محفل عظيم، في ختان أو عرس، لبعض أولاد الشيخ عيسى بن إقبال الهتار، وحضر أعيان الفقهاء، ومنهم الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل، وعلي بن قاسم الحكمي، فأجمع الحاضرون، على تقديم الشيخ محمد بن إسماعيل، في ذلك المحفل، ورأى بعض الفقهاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: إقرأ كتاب المستصفى على الفقيه أبي جديد، أو الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، وذلك أيام إقامة أبي الجديد بالمزحف، فوصل الرائي إلى الفقيه فأخبره بالمنام، ثم قرأ عليه الكتاب، قال الفقيه: الحمد لله، على ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا الكتاب المصنَّف في اليمن، فإن ذلك يدل على فضله، وفضل البلد الذي صنف فيها، وفضل الأمهات[1]، التي جمع منها.

قلت: هذا المستصفى المذكور، وهو مصنف في السنن للفقيه محمد بن سعيد بن معن القريطي، المقدم ذكره في أهل لحج، هو مأخوذ من كتب السنن وهو من الكتب المباركة، وهو قدر مجلدين[2].

وكان الفقيه محمد يفتح عليه في بعض السّاعات فينادي بصوته: فتح الباب، فتح الباب، فتأتيه النَّاس فيجدونه شاخصاً، فيدعون فيستجاب لهم، وربما فعل ذلك، وهو في البيت، فيطيف الناس حوله، فيرون نوراً كالسراج، فيدعون فيستجاب لهم، وقال الفقيه صاحب الرؤيا المتقدمة: رأيت أيام قرآتي كتاب المستصفى، على الفقيه محمد بن إسماعيل في منامي وأنا في بيتي، وقد قمت لوردي ففرغت منه، ثم نمت فرأيت شخصين على باب بيتي، أحدهما عن يمين الباب، والآخر عن يساره، فقيل للرائي: الذي على يمين الباب الخضر، والآخر الياس، وتحت إبط الخضر رزمة ورق، وإذ بالياس يقول له: على من تصلح قراءة البخاري على البرهان الحصري أو على الفقيه علي بن مسعود المقدم ذكرهما، أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، فأجابه الخضر فقال: أما سمعت قول ابن عباس: حدثني أناس، منهم عمر، وأرضاهم عندي عمر، يقرأ البخاري، على الفقيه محمد بن إسماعيل، وبالجملة فكراماته أكثر من أن تحصر.

---

(١) يعني أمهات كتب الحديث.

(٢) نشرته أخيراً دار المنهج بجدة.

كان كثير السعي في حوائج المسلمين، حتى أنه كان يخرج في حاجة، فيعارضه صاحب حاجة أخرى فيمشي معه إلى مسيره يوم أو يومين، أو أكثر من ذلك، وربما فَعَل ذلك قبل أن يرجع إلى منزله، وكان متى دخل زبيد يكثر من زيارة تربة الشيخ الصياد، وكان بينه وبين الشيخ أبي الغيث إخوة واختصاص، فمات الفقيه محمد قبلة فحضر، أبو الغيث موته وأنزله في اللحد، ووقف فيه ساعة، ثم خرج، قال: الحمد لله ما هو إلا أن دعي فأجاب، رحمه الله تعالى، وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين وستمائة، وتوفى الشيخ أبو الغيث بعده تقريباً في السنة المذكورة.

وأما أخوه علي[1] بن إسماعيل فكان فقيهاً محققاً مدققاً غواصاً على الفقه وهو أبو الفقهاء الحضارم الذين زبيد، وقد ذكرنا أولاده هناك عند ذكر الفقيه إسماعيل المشهور، وكان علي هذا يخالف الفقهاء في أن من أوضح موضحتين[2]، بينهما حاجز [وخرق بينهما][3] لا يجب عليه غير إرش موضحة وهو خمس من الإبل، ويقول: لا بل عليه أرش ثلاث موضحات وهي خمسة عشر ناقة، كما لو خرق بينهما غيره، يجب على الأول عشر. وعلى الثاني خمس، فذكروا أن فقهاء الوقت، أنكروا عليه، فلم يلتفت عليهم. ولم يزل مصراً عليه حتى توفي، فلما تَفَقَّه ابن أخيه إسماعيل ابن محمد، وطالع الشروح. وجد فيها وجهاً لبعض أئمة المذهب يوافقه، وكان متى زار قبره، يقول له: أبشرك يا عم أني وجدت وجهاً قائلاً بقولك.

قلت: هذا الوجه خَرّجه الإمام[4]، فقال يحيى على قول ابن شريح. فيما إذا قطع يده ورجله، ثم حز رقبته، أن الديات تَتَعَدَّد، ويحب هنا ثلاثة أروش. حكاه الرافعي والقمولي والله أعلم.

وأما أولاد محمد، فقد ذكرنا أنهم أربعة من بنت كبانة. وهم علي.

---

(١) السلوك ٢: ٣٣٤.

(٢) مثنى موضحة: الجرح الذي يبدي بياض العظم وهو من كلام الفقهاء.

(٣) زيادة من السلوك.

(٤) يعني يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب البيان.

وإبراهيم، وإسماعيل، وأحمد الملقب بالمخلص، ولا عقب له، لأنه كان عابداً زاهداً والغالب أنه لم يتزوج، وكلهم نجبوا عِلْماً وصلاحاً، وأما الإمام إسماعيل، فقد ذكر فيمن ورد إلى زبيد، ونزيد هنا أنه نشأ على الطاعة من صباه، عازفاً عن الدنيا ما مَسَّ بيده درهماً قط، ولا ديناراً.

ويحكى: أنه قال: لي أربعين سنة ما خَطَرت الدنيا على بالي، وكان يدرس في طريقي العراق وخراسان[١]، وفي الحديث والتفسير، تفقه به جمع وانتفع به خلق لا يحصون في العلم الظاهر والباطن، وكان يسمع مخاطبات ويحصل له الهامات من قبل الحق سبحانه وتعالى، ومكاشفات تدل على علو مقامه عند الله تعالى، وجالس الشيخ أبا الغيث بن جميل، نفع الله به، ورزق عشرة أولاد خمسة في الضحى وهم: أحمد، ومحمد، ويحيى، وإبراهيم، وعيسى، وخمسة بزبيد، لم يعرف منهم بالفقه إلّا واحد، اسمه عمر، يلقب ببلال.

وأما الذين بالضحى، فأكبرهم محمد، كان يتعانا حوائج أبيه، حتى كان الفقيه، يقول فيه: محمد ولدنا ووالدنا.

وأحمد[٢]، كان فقيهاً فاضلاً محققاً مشغولاً بالتدريس والفتوى متجرداً عن أشغال الدنيا، كثير الرزق من الفتوح، ينفقه في الخير من الأرحام، والدرسة، وغير ذلك، وله جوابات حَسَنة، على مسائل وردت عليه من أهل عصره تدل على براعته، واختصر صحيح مسلم اختصاراً حسناً. وكان من جملة الفقهاء الذين حضروا مجلس المؤيد، للنَّظر في قصة أبي شكيل، وأبي بكر بن علي المشيرقي، بقصر الجَنَد، سنة ست عشرة وسبعمائة، وأشار إليه السلطان بالنظر فيها فلم يفعل، وأشار إلى غيره، فلم يقبل. وذكر الخبير: أنهم لم يدخلوا إلى مقام السلطان حتى اتفقوا على الإشارة بقضاء ابن الأديب، وأن المشيرقي يعترف بأنه كان مكرهاً في حكمه على أبي شكيل، وكان الأمر كما ذكر، وعاد الفقهاء إلى بلادهم، وأعطى السلطان هذا الفقيه كتاباً إلى صاحب المهجم، بحمل جزيل لقضاء دين عليه، وتوفي بالضحى، بصفر سنة اثنتين وعشرين سبعمئة.

---

(١) أي على طريقة الخراسانيين والعراقيين في كتبهم. (٢) السلوك ٢: ٩٣.

وأما يحيى[١]، فكان فقيهاً، فاضلاً، قائماً بحوائج أهله أتم قيام.

قال الجندي[٢]: ثم خلفه إبنان فاضلان، هما أحمد، وإسماعيل.

فأحمد تفقه بعلي بن محمد وولده محمد الخليين المقدم ذكرهما، في أهل المهجم، وتوفى بربيع الأول، سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

وأما إسماعيل، فتفقه بجمال الدين، وبعمه أحمد.

وأما إبراهيم، فلم يعقب إلا ابنتين، وعيسى لم يرزق ذرية[٣].

أما أحمد بن إسماعيل، فرزق ثلاثة عشر ولداً، أشهرهم بالعلم إسماعيل، ثم يحيى، وإبراهيم، وهؤلاء الثلاثة ذكرهم الجندي[٤]، فقال إبراهيم: كان فقيهاً صالحاً لازم المسجد نحو عشرين سنة، وتوفى قبل أبيه، بنحو ثمانية أيام، وإسماعيل درس بزبيد بالعاصميّة، أيام بني محمد بن عمر، ثم لما ولّي ابن الأديب القضاء، جعله قضاياً بالمهجم، ثم عزله ابن الظفاري لما جعل القضاء إليه بابن عطية الشغدري المقدم ذكره، ثم لما عاد ابن الأديب، أعاده ثم عزل نفسه تعففاً، فدرس بالضحى، أيضاً، وأما يحيى[٥] فدرس بزبيد أيضاً.

ومن ذرية أحمد أيضاً: محمد، كان صالحاً مكاشفاً مشغولاً بالله يظن به وله، فلذلك جزم به الجندي[٦].

ومنهم[٧]: عبد الرحمن الملقب بالأهدل، يلقب بالشيخ علي الأهدل، تصوف وصحب الشيخ محمد بن المؤذن وغيره، وكان له كرامات ظاهرة وله ولد اسمه يوسف يلقب بالأهدل أيضاً: ولهذا ولدان هما: أحمد، ومحمد، كانا على زي الصُوفية وأحمد أخيرهما، توفى بمكة، وقد جاور بها عدة سنين، لقيته

---

(١) السلوك ٢: ٣٣٥.

(٢) السلوك ٢: ٣٣٥.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) السلوك ٢: ٣٣٥.

(٥) السلوك ٢: ٣٣٥.

(٦) السلوك ٢: ٣٣٥.

(٧) من زيادات المؤلف.

بالأبطح في عزلة [مكتفياً][1] معتكفاً سنة تسع وثماني مائة، وتوفي لبضع عشرة، وأما محمد فتوفي سنة سبع وعشرين وثماني مائة ولهما ذرية.

ومن ذرية إسماعيل بن أحمد: جماعة، أعيان منهم محمد، هو الكبير الملقب بالزِّين، وكان زيناً كاسمه، عديم النَّظير، كرماً، وعفافاً، ووجاهة، سمعت من كان يخدمه أنه كان يأتيه بكرة النهار مغتسلاً على رأسه وهو عزب، فقال له الفقيه يوماً: أنا أبغضك لله تعالى فلا تدخل عليّ وأخرج عني فخرج عنه، ثم وهب له أربعة فروق[2] طعاماً، وقال له: تزوج بها، وهو والد الفقيه إسماعيل بن محمد، الذي استشهد في عصرنا قتله بنو كبانة في طريق زبيد، في حد السيل من وادي سهام، فكان قتله سبب فناء: بني كبانة بالكلية.

ومنهم: عبد الله تفقَّه على أبيه، وعلى اليافعي، بمكة وعلى غيرهما أيضاً.

ومنهم: إبراهيم كان عالماً ورعاً على منهاج آبائه، وأمهما بنت إبراهيم بن إسماعيل المشهور، لم يكن لأبيهما من البنات غيرها، وكانت صالحة، توفيت ساجدة فيما يحكى، ومولد إبراهيم المذكور سنة أربع عشرة وسبعمائة ودرس بزبيد، والمهجم، زمناً طويلاً، وتوفي سنة اثنتين وتسعين، وكان أولاده جماعة، تفقه منهم علي، ويحيى، فكان يحيى يفتي وهو أفقههم، وكان أحمد مجوداً في الفرائض، والجبر، والمقابلة، وكان علي متفقهاً، وجيهاً قائماً في حوائج أهله قياماً مرضياً، فيحيى توفي سنة أربع وعشرين، وعلي وأحمد في سنة ست وعشرين وثماني مائة، وليحيى أولاد جماعة، منهم محمد، وهو صالح تغلب عليه العبادة ودوام ذكر الله تعالى ومحبة أهل الخير، وأخوه أحمد، صاحب حميّة في أهله، ومواساة مع الفقير، ولعلي، ولد اسمه محمد الهادي من الأخيار، توفي سنة أربع وثلاثين. ولأحمد، ولد هو الآن في سن البلوغ، يتفقه على الفقيه علي بن عثمان العطار بالمهجم، إذ هو صهره، تزوج بأخته، من حياة أبيه أحمد بن إبراهيم.

وكان إسماعيل الشهيد، مقدم الذكر، متفقهاً له دنيا واسعة وجاه عريض

---

(١) زيادة في (هـ).

(٢) الفرق بفتحتين مكيال يسع ستة عشر رطلاً (المصباح المنير: ١٧٤).

يعمر المساجد والآبار، ويكفل الأيتام إحتساباً وينفق على أرحامه، خصوصاً وعموماً، حتى قيل أنه كان ينفق على مائة بيت، ويكفّن أمواتهم، وأموات غيرهم، من الفقراء ولا يبيع الطعام إذا غلي، بل يدّخره لهم، حتى قيل فيه، أنه يصل من قطعه ويعطي من حرمه، ولا يخاف إلا الله، ولم يكن له عقب، وكان له من كل بيت من بني الحضرمي قرابة قريبه أو محرميه.

وكان له أخوة أكبرهم أحمد عرف بالقلندري، لقب لبعض الصُوفية، وكان عارفاً بالأسماء والنيرنجيات[1]، وكان صاحب دنيا واسعة وجاه، وكلمة مقبولة يوسّع على عياله، ولا عقب له يستحق الذكر.

ومنهم: إبراهيم، كان صالحا صدوقاً كريماً حسن الخلق، رحيماً بعباد الله، وله أولاد جماعة.

منهم: إسماعيل، تصوف وسكن الجبل، وابتنى رباطاً وزاوية محترمة، يحمل إليه الفتوح ثم عاد إلى الضحى، وهو صالح، عابد معتزلاً عن الناس، وربما طرقه حال غريب.

وبالجملة فهم بيت كبير، كان فيهم العلم والصلاح غالباً، ولهم حرمة عند الملوك وغيرهم، إلى أن ضعف الأمر، وخربت الضحى مدة ثم عادت، حرسها الله تعالى.

وبقي فيهم الآن رجلان متفقهان، **أحدهما**: إسماعيل بن أبي بكر أمه بنت الزين، مقدم الذكر، وهو من الأخيار، توفى سنة اثنتين وثلاثين وثماني مائة.

والثاني: اسمه إسماعيل بن عبد الله المؤذن، هو الآن طالب راغب، قد تفقه على يدي، وعلى الفقيه محمد بن علي الأشكل، وقرأ الفرائض. وشرع في قراءة صحيح البخاري على يدي أيضاً. فأتمه، ثم شرع في تفسير الواحدي وهو من الأخيار أيضاً؛ وهو إمام المسجد الآن في الصَّلوات الخمس. والجمعة

---

(١) النيرنجيات: قال في مفتاح السعادة ١: ٣٦٥، معرب نيرنك وهو التمويه والتخييل وهو إظهار غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعلة من علوم الروحانيات.

والعيد، وكان أبوه من الأخيار أيضاً.

ومنهم: رجل اسمه الفقيه أحمد بن عبد الله، يقرأ كل ليلة ختمة أو ختمتين، وذلك دأبه منذ زمن طويل.

وأما إخوة الفقيه الإمام إسماعيل، فهم علي، وإبراهيم، وأحمد المخلص، وليس له عقب كما سبق، وأما علي فكان فقيهاً عارفاً بالحديث أيضاً؛ وغيره.

وأما إبراهيم، فكان في صغره، مِسْقاماً. فقالت أمه لأبيه: ما أخشى هذا الولد يعيش، فقال: بل يعيش، ويكون له ذرية كثيرة، فعاش عمراً طويلاً، ولم يتزوج إلا على نحو ثمانين سنة من عمره، فرزق خمسة وعشرين ذكراً وسبعاً وثلاثين امرأة، وعاشوا جميعاً وأولدوا، وكان فقيهاً عارفاً بالحديث كما سبقت الإشارة إليه، وكان أخذه للحديث عن الحصري، وغيره، وبمكة أيضاً لأنه جاور فيها مدة، وربما أخذ عن ابن أبي الصَّيْف، وتفقه من أولاده، يعقوب، وعمر، وصالح، وزكريا، وعثمان، وأصابه خلل في عقله، وكان منقطعاً إلى الله تعالى.

ومن أولاد أولاده، محمد بن داود، كان فقيهاً زاهداً ورعاً لم يعرف أنه كشف بدنه.

وكان ليعقوب ولد، اسمه محمد بن يعقوب، وكان عالماً ورعاً.

ومن ذرية إبراهيم هذا، الفقيه محمد بن إبراهيم بن إسحاق، العابد الزاهد، مولده سنة إحدى أو ستين وسبعمائة، بالضحى، تفقه، ثم انقطع للعبادة، ولزم العكفة مدة بالضحى وحج وزار، ثم عاد وانتقل إلى المهجم فسكن بغربيها، وأحيا مسجداً عند دار الضرب، فعمره بحلقات الذكر، والفقراء، وكانت إقامته فيه، ثم لزم البيت والخلوة، على كثرة الذكر، وإدامة الصيام، لا يفطر إلا على لبن غالباً فيه [قليل][1] عسل، وقلما ينتقض وضوءه يصلي الصبح بوضوء العشاء، أو بوضوء ظهر اليوم الأول، كذا سمعته منه، وهو على قدم من التجريد عن الدنيا للعبادة، وله جاه عريض يحمي الذمار، ويحوط الجار، ويزوره السلطان

---

(١) زيادة في (ب).

فمن دونه إلى منزله، وله كرامات كثيرة، وهو الآن على الطريق المرضي، أدام الله عنه وعلينا توفيقه وعصمته، آمين آمين. وقد ختمتنا بذكره هذا البيت، وكانت وفاته يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى، سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة في المهجم، ودفن في داره، وانخسف قبره بعد نحو ستة أشهر، من كثرة الأمطار، فكشف عنه، فإذا هو على هيئته يوم موته، لم تتغير رائحته، ولا ظاهر بدنه، فبني قبره وأحكم عقده بالنورة حتى استوى، وعُدَّ ذلك من كراماته رحمه الله ونفع به، وقد جمع أصحابه جزءاً من كراماته، وبشاراته، وأكثرها منامات، وفيها مجازفات، وأظهر كراماته عندي حسن طريقته، وصحة ديانته، ودوام استقامته من بدايته إلى نهايته، وله أولاد جماعة، الإشارة فيهم إلى أكبرهم، الملقب بالصديق، سالك طريقة أبيه، وَفَّقه الله تعالى [وتوفي] بمكة آخر يوم من أيام التشريق، قبل التحلل الثاني من الإحرام، ودفن بالأبطح، وذلك في سنة ثمان وأربعين وثمانمئة.

ولنعد إلى ذكر البيت الثالث وهم بنو أبي الخل[1]، وهم بيت خير وعلم وعمل، أصل بلد جدهم مأرب بلد السد، الذي كان فيه سيل العرم، فيقال: أن الذي وصل إلى تهامة منهم رجل اسمه يوسف بن إبراهيم بن حسين بن **حَمَّاد**، بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم بن أبي الخل، وشهرة الخَلّ تغني عن ضبطه، فذكروا أن ليوسف ولدين هما، محمد وعبد الله، فمحمد غلب عليه طريقة الصوفية والعبادة، وذهب إلى الإمام ابن عبدويه صاحب كمران، فصحبه وقرأ عليه بعض التَّنبيه وتزوج بابنة له فولدت له ثلاثة أولاد هم: عبد الله، وعبد الحميد، وأحمد، وهم أصول بني أبي الخل، أعني ذرية محمد، إذ يقال لهم: بنو عبد الله، وبنو عبد الحميد، وبنو أحمد، وأما عمهم عبد الله، فكان رجلاً عابداً أيضاً، وذريته يقال لهم: بنو عبد الله الأكبر، فأول من اشتهر بالتَّدْريس رجل من ذريته، وهو أبو الحسن أحمد[2] بن محمد بن عبد الله، يعرف بالمدرس، إذ هو أول من درس فيهم، ولم أجد نقلاً، بذكر شيوخه، إلا أن

---

(١) السلوك ٢: ٣٣٦.

(٢) السلوك ٢: ٣٣٦.

الجندي[١] يعده ممن أخذ عن المصبري، مقدم الذكر الذي سكن معهم ببيت أبي الخل، وكان ينقل الوسيط، وطالعه ثمانين شرفاً، وكان يقوم كل ليلة بألف ركعة، وقيل أنه ولي القضاء بالجوّه، من أعمال تعز.

وكان له ولد اسمه محمد[٢]، تفقه بالإمام أحمد بن عجيل، وكان فقيهاً فرضياً زاهداً متورعاً، وكان ترباً لابن عمه أحمد بن حسن الآتي ذكره، بلغ عمره نحو ثلاثين سنة ولم يتزوج، وتوفى على ما ذكر الجندي لسبع عشرة وسبعمائة.

ولعبد الله الأكبر ولد اسمه أحمد[٣]، وكان فقيهاً صالحاً عابداً يختم القرآن كل يوم وليلة ختمتين، وكان لا يُحِدث إلا توضأ وصلَّى ركعتين لحديث بلال رضي الله عنه، وهو المدرس الثاني من مدرسي بني أبي الخل، وكان له ثلاثة بنين يحفظون القرآن، وحدث لأحدهم ولد اسمه أحمد، تفقه بعلي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف الخلي، وبجمال الدين المذكورين في أهل المهجم، ذكرهم الجندي[٤].

وذكر[٥] بعد ذلك شخصاً اسمه[٦] عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله[٧] بن يوسف، وأنه كان فاضلاً بعلم الحديث، والتفسير وعلم الحقيقة وأنه طلع مع جماعة من قرابته إلى تعز، يشكون من بعض عمال المهجم إلى المؤيد، فمرض في رجوعه، ومات بحيس، فقبر إلى جنب ابن عمه أحمد بن حسن، انتهى ما ذكره الجندي، ولعله ولد أحمد هذا أو من ذرية عبد الله الأكبر يوسف بن يعقوب، تفقه بابن عمه المدرس، وبالإمام إسماعيل الحضرمي، وكان كبير القدر، شهير الذكر بالعلم والدين، وكان يقال له شمس العلوم، وكان الملك الأشرف يعظمه، وأراد أن يفرده بالمسامحة فأبى إلا أن يكون له ولأهله، وكان الفقيه إسماعيل يراجعه في المشكلات، ويقول: لو كان في اليمن ثلاثة مثله

---

(١) لم أجد ذكر هذا الشيخ في السلوك.

(٢) السلوك ٢ : ٣٣٦.

(٣) السلوك ٢ : ٣٣٧.

(٤) السلوك ٢ : ٣٣٨، وفيه اختلاف عن المطبوعة.

(٥) السلوك ٢ : ٣٣٨.

(٦) السلوك ٢ : ٣٣٨.

(٧) السلوك بن الحميري كذا.

لأغنوا الطلبة عن سواهم، وهو الذي أجاب معه ومع الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، على سؤال الأشرف فيمن قلد أحد الأئمة المشهورين كأبي حنيفة، وداود ونحوه، فأجابوا بأنه لا يأثم على الأصح، وامتحن بمرض طال به قدر سنة، وكان يسأل عن المسألة فيجيب، ثم يأمر من يفتش عن نَصّها في موضع يعينه في أسرع وقت، قال الجندي[1] له ابن فاضل لا سيما في الحديث هو في عصرنا حاكم الجثة البلد الآتي ذكرها.

قلت: اسمه محمد هو جد القاضي محمد بن عمر الآتي ذكره، والله أعلم.

ولمحمد هذا ولد اسمه عمر، كان فقيهاً ولي قضاء الجثة أيضاً، وله ولد اسمه محمد كان فقيهاً محققاً، ذكياً كريماً، تفقه على القاضي إبراهيم، وعلى القاضي يوسف الخلّيين، ولي قضاء الجثة أيضاً إلى أن توفي، وكان قد وصل إلى والدي أذكر ذلك وأنا في المكتب، استدعاه والدي ووهب لنا بحضرته أرضاً وكتب له بذلك كتاباً، وكان مرضي السيرة، فيما يذكر.

وله ابن أخ، اسمه عمر بن أبي بكر، كان فقيهاً، تفقه بالقاضي عبد الله الناشري أيام قضائه بالمهجم، وقرأ النحو على ابن اللحجي، الآتي ذكره، وقرأ عليه أيضاً بعض القراءات السبع، وأكمل تفقهه بأبيات حسين على شيخنا الفقيه محمد بن إبراهيم العرضي، والفقيه علي الأزرق، وقرأ الفرائض أيضاً وأتقنها ودرس وأفتى بالمهجم وتوفى بها، وقد تزوج بنت القاضي عبد الله الناشري، وماتت عنده، وله منها بنت، وكانت وفاته لنيف وعشرين وثماني مائة.

ولنعد إلى ذكر البطون الثلاثة، وكان لعبد الله بن محمد فيما يقال ثمانية أولاد منهم: محمد، وإبراهيم، وعلي، فمن أولاد محمد، علي المذكور في أهل المهجم في ترتيب الجندي[2]، وسبب ذكره فيهم أن أمه من بني صالح ونشأ معهم، ثم رجع إلى قومه، تفقه بالإمام جمال الدين محمد بن إسماعيل الحضرمي، وبولده الإمام إسماعيل بن محمد، وبالفقيه عمرو بن علي، وقام بالتدريس والفتوى حتى غلبت عليه العبادة، وبالفقيه أحمد بن حسين ترك له التدريس، وانقطع للعبادة، فلما توفى أحمد بن حسن رجع إلى التدريس، وقال:

---

(١) السلوك ٢: ٣٣٧.

(٢) السلوك ٢: ٣٣١.

كان الفقيه أحمد، قد كفانا هذا الشأن فلم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله تعالى، وكان وفاته فيما ذكر الجندي، لبضع عشرة وسبعمائة.

وخلفه ابنه محمد[1]، تفقه به وبجمال الدين حتى جوّد الفقه وذكره الجندي بالدين والمروءة وأنه ولي قضاء المحالب من قبل ابن الأديب، وكان عليه إلى سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وذكر أيضاً أن أمه من بني صالح، أخوال أبيه، قال غير الجندي: أنه كان فقيهاً محققاً للطريقة العراقية والخراسانية، وكان إذا سئل يجيب على البديهة، ويذكر كلام العراقيين والخراسانيين، وكان حسن التصرف والتخريج على قواعد الفقه، وله يد في الحديث والتفسير، ثم ولي قضاء الأقضية، من قبل المجاهد، وكان ورعاً لا يقبض شيئاً من جامكية القضاء، بل يقبضه وكيله ويصرفه على المقادرة[2] الغلمان، ولا يدخل على أولاده منها شيئاً ويكتفي بما يحصل من أرضه مع التقشف والتخشن في مأكله وملبسه على سيرة السلف، وكان إذا جاءه ليلة العيد حلوى من بيت السلطان، يتركها للغلمان، ولم أجد لوفاته تاريخاً، وكان له من الأولاد سبعة، منهم: القاضي برهان الدين إبراهيم بن محمد بن علي، كان عارفاً بالفقه والحديث والتفسير. حتى قيل أنه أفقه من أبيه، وكان تفقهه على أبيه، وغيره، وكان مبارك الدرس، تفقه به جماعة من قرابته، يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى، وولي قضاء المهجم والمحالب.

ومنهم: القاضي يوسف بن محمد بن علي، تفقه على أبيه، وعلى أخيه إبراهيم، وعلى ابن خليفة[3]، وكان ذكياً حاداً، وولي قضاء المهجم والكدرا وكان يحرص على إقامة الحق، ويشدِّد على من اتهم بالتعصب[4] وشهادة الزور، حتى حكي أن جماعة، قد عرفوا بذلك، فتوعدهم فلم يجسر أحد منهم يمر على بابه، وقيل أنهم خرجوا من البلد، لضيق العيش عليهم، حتى بلغوا عدن، وتخرج به أيضاً. جماعة يأتي ذكرهم.

---

(١) السلوك ٢: ٣٣١.

(٢) كذا في الأصل وعلق في (هـ) لعله الصادرة.

(٣) يعني أبا بكر موسى بن خليفة الآتي ذكره ص: ١٧٦.

(٤) أي ادعا أنه من عصبة الميت ليرثه.

ومنهم: القاضي رضي الدين أبو بكر بن محمد بن علي، وأمه بنت جمال الدين العامري، تفقه على أبيه وكان يلي الأحكام بقريتهم ونواحيها.

ومنهم: القاضي موفق الدين علي بن محمد بن علي، تفقه على أبيه وكان ذكياً، لكنه لم يجتهد في الاشتغال بالفقه، وغلب عليه الشعر لفصاحته، وولي كتابة الإنشاء للمجاهد، وكان كريماً لا يرد سائلاً بل يعطيه ما وجد من درهم أو ثوب أو كسرة، أو لبن، أو عجين، أو مكيل[1]، يأخذه من البيت.

والباقون من أولاده: أحمد، وعمر، وعلي، وعبد الله، ومحمد، اشتغلوا بعض الاشتغال ولم يكملوا.

وكان للقاضي إبراهيم ولدان، هما: محمد وعبد الله، فأما محمد فكان فقيهاً مشاركاً في النحو، والقراءات والتفسير، وتفقه بعمة الفقيه عبد الله بن أحمد بن عبد الحميد الآتي ذكره.

ومن بني عبد الله: محمد[2] بن علي بن عبد الله بن يوسف، كان فقيهاً نحوياً لغوياً تفقه بأبيه، وتوفى سنة تسع عشرة وسبعمائة، ذكره الجندي، فعلم منه فِقْه علي بن عبد الله المذكور[3].

ومن ولد أحمد بن محمد بن علي المذكور، أبو بكر بن أحمد، كان فقيهاً مدرساً مفتياً، تفقه على عَمِّه القاضي إبراهيم بن محمد بن علي.

ولأبي بكر هذا ثلاثة أولاد: محمد، وعبد الله، ويوسف.

فأما محمد، فتفقه على عم أبيه، أبي بكر بن محمد بن علي، وشارك في النحو والفرائض.

وأما عبد الله، فتفقه على أبيه، قرأ عليه جميع مسموعات الحديث والفقه.

وأما يوسف، فتفقه بابن زلجان[4] المذكور في أهل الشريج، وأخذ الفرائض، على الفقيه أحمد بن إبراهيم الحضرمي، وعرف الجبر والمقابلة

---

(١) مكيل: في عرفهم حصيرة.

(٢) السلوك ٢: ٣٣٨.

(٣) يعني والده.

(٤) يعني عبد الرحمن بن زلجان انظره ص: ٢١٢ وفي الأصل «ريحان» خطأ.

بالبحث مع الفقيه محمد المدرس الخلي الآتي ذكره، وكانت وفاته لبضع عشرة وثماني مائة، وكان صالحاً.

ومن ذرية عبد الله بن محمد أيضاً، الفقيه إبراهيم بن أحمد، عرف **بمزيقم**، بضم الميم وفتح الزاي مصغراً، ابن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أبي الخل، كان فقيهاً أصولياً نحوياً محققاً لغوياً، شاعراً[1] فصيحاً، حسن الخط الغاية، تفقه على القاضي إبراهيم بن محمد، وأخذ النحو على ابن قعبل المذكور في أهل الشريج وارتحل إلى صنعاء، وأخذ النحوى أيضاً هناك ولي كتابة الإنشاء للمجاهد بعد القاضي علي بن محمد الخلي.

ومن ذرية أحمد بن محمد بن يوسف الخلي الذي تزوج بابنة الإمام ابن عبدويه، الفقيه صالح[2] بن أحمد المذكور أولاً، كان فقيهاً محققاً صالحاً تفقه بعمرو بن علي التباعي، حتى برع، وكان كثير الصَّلاة والصيام لا يفطر غالباً إلا في الأيام المكروهة، ولا يترك الصَّلاة [غالباً إلا في الأوقات المكروهة وكان يقول لا تأتوني إلا في أوقات كراهة الصلاة][3] إذ كان راتبه في اليوم والليلة ألف ركعة، كان إخوته يقولون: ما معك من الصلاح شيء فقال لهم: إنما تريدون، أذاناً[4]، فما أصبح إلا قد وصله الأمير زائراً وعسكره فدخل عليه وطلب منه الدعاء، فقدم له الفقيه صالح شيئاً من **المهاد** بضم الميم وهو من الماش[5]، أحد أنواع القطنية، فأكله الأمير واستلذّه، وعمي في آخر عمره، وكان يدرّس المهذب، فإذا غالطه الدرسي، وترك التلفظ بالفصل، يقول له: فصل، وكان له من الولد محمد، وأحمد، وإبراهيم.

فمحمد[6] تفقه وتَعَبَّد وركبه دين، وطلع الجبال، فمات بذي عقيب، من مخلاف جعفر، وقبر عند قبر الإمام عمر بن سعيد.

---

(١) من هنا تبتدي مخطوطة العقيلي.

(٢) السلوك ٢: ٣٣٦ وطبقات الخواص: ١٥٦.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ) وأثبته في (ب) بالهامش.

(٤) كذا في الأصل.

(٥) الماش بلغة أهل اليمن اللوبيا أو الدجرة (معجم أسماء النبات: ١٨٩).

(٦) السلوك ٢: ٣٣٧.

وأما إبراهيم[1] فتفقه وتوفي في حياة أبيه، سنة خمس وسبعمائة، وهو ابن خمس وعشرين سنة. وأما أحمد فلم أقف على حاله، وكان له أخ[2] اسمه، محمد [بن أحمد ابن الفقيه صالح][3] تفقه بمحمد بن عبد الرحمن[4]، ذكره الجندي[5] مع عميه المذكورين.

ومنهم: الفقيه عبد الرحمن[6] بن يوسف، كان فقيهاً محققاً صالحاً حسن الخط. تفقه بعمه صالح، وبأحمد بن حسن، ثم على الفقيه، علي بن إبراهيم البجلي بشجينة، وكان له يد في الحديث، وله من الولد أربعة أشهرهم: الفقيه محمد بن عبد الرحمن المعروف بالحاكم، كان فقيهاً نقالاً لنصوص الشافعي وأصحابه، وكان من معاصري القاضي محمد بن علي، قرأ على الفقيه صالح في آخر عمره التَّنبيه، ثم أكمل التفقه على الفقيه أحمد بن حسن، ودرس بجامع المظفري بالمهجم، وكان يُذْكر بالعبادة، والكرامات، ثم حج واستناب في تدريسه ابن خليفة.

ومن أولاده، الفقيه حسن بن عبد الرحمن المفسّر، يقال: إنه كان ينقل تفسير الواحدي الوسيط عن ظهر القلب، وكان صالحاً.

حكى بعض الحفارين: إنه حفر إلى جنبه لميت، فخرج عليه فوجده كما هو شعراً وبشراً لم تأكل منه الأرض شيئاً، وكفنه بحاله وشم منه رائحة طيبة، وكان ذلك بعد مدة طويلة يبلى الميت في مثلها.

ومنهم: عبد الله بن عبد الرحمن كان نحوياً، وإبراهيم بن عبد الرحمن كان فرضياً، وللفقيه محمد بن عبد الرحمن ولدان هما: أحمد، وإبراهيم، فأحمد كان فقيهاً مدرساً قرأ على أبيه، وعلى ابن خليفة.

ومن بني أحمد: أيضاً الفقيه إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد، شرع في تعلم القرآن، فلما بلغ سورة هود عمي، فاستمر على التعلم، فخَتَم القرآن فاشتغل بالقراءات السَّبع والنحو والفقه، حتى استفاد ودرس في

---

(1) السلوك ٢: ٣٣٧.
(2) الأصل «ولد» وأصلحناه من السلوك.
(3) زيادة من أصله السلوك.
(4) الأصل عبد الحاكم وأصلحناه من أصله.
(5) السلوك ٢: ٣٣٧.
(6) السلوك ٢: ٣٣٨.

النحو، والقراءات، وكان قراءته على ابن شداد المقرىء، وكان صالحاً وله كرامات ومكاشفات، وهو من مشايخ المقرىء ابن اللحجي[1]، في النحو والقراءات.

حكى بعض من كان يقرىء عليه القرآن بالليل في المسجد، أنه كان في ليلة مطيرة مظلمة فلم يأته الدرسي، فناداه الفقيه من المسجد، فأجابه فقال: ما منعك من الوصول، فقال: الظلام فخرج الفقيه إليه إلى البيت، فقال له: أخرج فخرج إليه، فأخذ بيده، وقال له: إمش، وفي يد الفقيه حزمة أثر أي خوص، فوقدت واحدة من الأثر، فقال: يا فقيه ها هنا أثرة تقد فقال: خلها، فتوهنت الطريق، حتى دخلوا المسجد، فطفيت.

ومنهم: الفقيه أحمد بن يعقوب بن يوسف بن أحمد بن محمد، قرأ على الفقيه محمد بن عبد الرحمن، وكان فقيهاً صالحاً له كرامات، منها صلاته بقرب الأسد، بقرية المديرية.

ومن أشهرهم: أبو العباس أحمد[2] بن حسن بن أحمد بن يوسف، مولده سادس عشر شوال، سنة ثماني وأربعين وستمائة، وتفقه بعمه صالح مقدم الذكر، وتزوج بابنته، وأكمل تفقهه بالإمام إسماعيل الحضرمي، وكان فقيهاً محجاجاً غَوَّاصاً على دقائق الفقه عارفاً، بأخبار المتقدمين، صاحب فنون متسعة فريد عصره، ولما بلغ المظفر كماله، استدعاه إلى تعز، فاجتمع به فرآه رجلاً كاملاً، فسأله أن يلي قضاء تهامة فاعتذر ولم يستلق[3] المظفر معاصاته، ورأى أن يمهله إلى وقت آخر، فأذن له في العود إلى بلده، فسافر فمرض، ولم يصل إلى حيس إلا وقد أشفى فتوفى وقبر هناك، وكانت وفاته يوم الأربعاء، سادس عشر شوال، سنة تسعين وستمائة، قال الجندي[4]: وسمعت جماعة من الفقهاء يقولون أنه سَمَّه بعض الحساد، انتهى. وسمعت، من بعض مشايخي: أن سبب ذلك أنه تمارى، هو وفقهاء تعز في مسألة تزويج السلطان للصغير، فقال: لا يجوز، فقيل له: إن

---

(١) يعني أبا بكر عبد الله اللحجي (انظره) ص: ١٣٨.

(٢) السلوك ٢: ٣٣٨.

(٣) في (هـ) يستليق وما أثبتناه من (ب) والسلوك.

(٤) السلوك ٢: ٣٣٨.

صاحب البيان قال: يجوز ذلك للحاكم والوصي، فقال: ليس هذا في البيان فجيء بنسخة من البيان فيها يجوز فقال: هذه النسخة غير صحيحة، فأخرج السلطان نسخة المصنف من الخزانة، فإذا فيها لا يجوز للوصي الحاكم تزويج الصغير، كما لا يجوز يزوج الصغيرة، فعلم السلطان أنه محقق، وحكى جمال الدين في شرح التنبيه عن الأصحاب أنه لا يجوز للحاكم والوصي، تزويج الصغير وأنه في بعض نسخ البيان أنه يجوز وفي أصل نسخة المصنف أنه لا يجوز للوصي والحاكم أن يزوج الصغير [ثم ضرب عليه وكتب][1] في الحاشية بخط آخر غير المضروب عليه أصح من الذي في الحاشية انتهى. ما حكاه الجمال[2] رحمه الله تعالى.

وأما ذرية عبد الحميد فمن مشاهيرهم، الفقيه إبراهيم بن عبد الحميد عالم متسع العلم، وله اختيارات ردها عليه الفقيه محمد بن عَمْرو في تصنيف له، وقد أخذ عنه الفقيه محمد بن عمر حشيبر التفسير وغيره.

والفقيه محمد بن عبد الحميد، يقال أنه كان يعرف عشرين فنًّا من العلوم، قرأ عليه المظفر.

ومنهم: الفقيه عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عبد الحميد، قرأ على القاضي إبراهيم بن محمد بن علي، وكان فقيهاً محققاً صالحاً مدرساً متفنناً حسن السيرة.

ولم يذكر الجندي منهم إلا شخصاً، وهو محمد[3] بن عبد الله بن عبد الحميد فقال: كان نحوياً لغوياً تفقه بأحمد بن حسن، وبجمال الدين [صاحب المهجم][4]، وتنحّيه وتلغيه[5] بسليمان بن الزبير، وكانت وفاته، لبضع عشرة وسبعمائة.

ومن ذرية الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الله المدرس، الفقيه محمد بن

---

(١) ساقط من (هـ).
(٢) يعني جمال الدين العامري شارح التنبيه.
(٣) السلوك ٢: ٣٣٨.
(٤) زيادة في السلوك.
(٥) كذا وفي السلوك: وبنحوه وبلغته وكأنه يعني بقوله تنحيه وتلغّيه. اتقانه النحو واللغة، وابن الزبير المذكور مشهور بهذين الفنَّين والله أعلم.

صالح بن أحمد، كان فقيهاً محققاً، وكان طويلاً ضخماً جلداً، ولي القضاء في عدن، لأن المجاهد، كتب إلى القاضي محمد بن علي، يقول له: يا قاضي جمال الدين انظر لنا لثغر عدن، قاضياً فقيهاً ضخماً طويلاً فعينه له.

ومنهم: القاضي عبد الله بن صالح بن أحمد، كان فقيهاً محققاً صالحاً ورعاً، تفقه على أخيه القاضي محمد بن صالح.

ومنهم: الفقيه أبو بكر بن أحمد بن صالح، كان فقيهاً، له كرامات ومكاشفات، وكان على طريقة السلف الماضين، تفقه على القاضي يوسف، وعلى القاضي إبراهيم.

كذا كتب إليّ بما ذكرته من أحوالهم، فقيه خبير ثقة منهم، وهو الفقيه عبد الله بن عمر فضممت ما كتبه إلى ما ذكره الجندي.

ومن متأخريهم في عصرنا: الفقيه محمد، يعرف بالمدرس من بني صالح بن أحمد، وليس مدرساً إلا أنه كان ذكياً تَبَصَّر في الفقه، والحساب، وعلم الجبر، والمقابلة، وصحب القاضي عبد الله بن محمد الناشري أيام قضائه بالمهجم، وكان يخدمه في حوائجه، محتسباً خدمة العلماء، وكان فيه صدق، وله حسن نية في أعماله، بحيث يحرص أن تكون كلها لله تعالى، توفى لنيف وعشرين وثمانمائة.

ومنهم: الفقيه إبراهيم بن محمد بن أبي بكر من بني أحمد، فقيه ذكي عالي الهمة إلى الاطلاع على نصوص الشافعي، ولذلك حَصَّل مختصر المزني، وحَصَّل تفسير فخر الدين الرازي، وأصابه في رجله الوجع الذي يقال له داء الفيل، فلزم البيت، لذلك، حتى توفى سنة تسع وعشرين وثماني مائة.

ومنهم: يوسف بن إبراهيم بن علي من بني يوسف الأكبر، توفى بعازب بعد الحج والزيارة، وكان فقيهاً خَيِّراً، له تعلق بكتب الأوائل[1]، توفى سنة سبع وعشرين، وكان له كتب كثيرة.

---

(١) يعني كتب الفلاسفة والمنجمين.

ومنهم: عبد الله بن عمر، فقيه خير، له خط حسن، قرأ على الفقيه عمر بن أبي بكر الخلي. ثم دخل زبيد، فقرأ على ابن قحر، والضجاعي، ودرس وأفتى، وهو فقيه نبيه، ذو دين، وعفاف، وكفاف، قرأ عليَّ من مصنفاتي كتاب (كشف الغطا عن حقائق التوحيد) وغير ذلك نفع الله الجميع بذلك آمين، آمين. توفى برمضان سنة ثماني وأربعين ثمانمائة، وهو الذي كتب إليَّ بمعظم أحوالهم، وضممت إلى ما ذكره لي ما ذكره الجندي وبالله التوفيق.

ثم قال الجندي بعد ذكر جماعة منهم[١].

واعلم أن بيت بني أبي الخل، بيت مشهور بالعلم والصلاح، لكن خرج فيهم جماعة قرأوا كتب المنطق، وظهر منهم الميل إلى اعتقاد أصحاب الطبائع، فالأكثر منهم أخيار سمعت الثقة يقول: إن فيهم من حفظة كتاب الله تعالى ثلاثمائة حافظ وستون حافظاً وأنهم يجتمعون لقراءة الختمة بعد الصبح وبعد العصر، انتهى.

وما ذكره الجندي من اعتقاد الطبائع فقد كان فيهم شخص أو شخصان على ذلك، لكن الغالب على أكثرهم العلم والخير، مشغولون بمزارعهم ومعيشتهم عن مخالطة الناس يؤثرون الاعتزال عن الناس والخمول، وإلى الآن فيهم من يطلب العلم، زادهم الله من فضله آمين، آمين.

وأما ما ذكر من أن فيهم ثلاثمائة حافظ وستون حافظاً فليس بصحيح، فلم يبلغ عدة جميعهم هذا القدر، ولا ما يقاربه، سمعت ذلك من شيخنا المقرىء المحقق أبي بكر بن عبد الله اللحجي، وهو من المحققين لأخبارهم إذ إمرأته منهم، ونشأ بينهم.

ولنذكر من حاله بعض ما تحققناه فهو المقرىء النحوي، اللغوي، الفقيه الصالح أبو بكر بن عبد الله اللحجي لقباً لا نسباً إذ نسبه في الزيديين[٢] في بني

---

(١) السلوك ٢: ٢٣٩.

(٢) نسبة إلى قبيلة الزيدية إحدى فروع قبائل عك من تهامة (المقحفي: ٧٥٥).

الأجحف منهم، قرأ القراءات على المقرىء بشر، ثم أكملها على الفقيه إبراهيم بن محمد الخلي الأعمى المقدم ذكره، وقرأ على ابن شداد أيضاً، وقرأ النحو على الفقيه إبراهيم بن محمد الخلي المعروف بمزيقم، وعلى ابن قعبل، وعلى ابن مفتاح الهُبِّي، وقرأ الفقه على جماعة من بني أبي الخل وغيرهم، وغلب عليه علم النحو، وعلم القراءات، وقصده الطلبة من نواح شتى، وكان على سيرة السلف الصَّالحين، من التواضع والتقشف، وكان بعد ما تأهل للإقراء قليل الإقامة في بيته لحاجته إلى الكفاية، بل ينتقل مع من يطلبه لتعليم القرآن، فأقام في الضحى مدة، وفي المهجم، وفي أبيات عطا، وفي المنيرة عند أصحابنا بني الأهدل، واستفاد به جمع كثير من نواحٍ شتى، واستقر في آخر عمره ببيت أبي الخل حتى توفي، وقد قارب الثمانين، أو جاوزها، زرته في مرض موته فوجدته محتضراً وذهنه حاضر ومعرفته تامة، فطلبت منه الدعاء [وأن يذكرنا عند ربه][1] فوعدنا بالخير وبَشَّر به ودعا لي وللأصحاب واستودعته الله، واستودعه هو بنا أيضاً، ثم خرجت من عنده[2] إلى موضع آخر قريب منه، فأقمت أنتظر وفاته، فتوفى آخر يومه ذلك، فأدركت الصَّلاة عليه.

وقد كان لي عليه أخذ، قرأت عليه كتاب التَّيسير في القراءات لأبي عمرو الداني قراءة بحث وتصحيح، وأجاز لي فيه وفي سائر ما يجوز له روايته، وكتب لي خطاً بذلك نفعني الله بذلك آمين، آمين، وكانت وفاته سنة ثنتين أو ثلاث وعشرين وسبعمائة، وكان رحمه الله حافظاً لأشعار العرب، وطرق كثيرة من الأنساب، والحكايات والكرامات.

ومما سمعته منه رحمه الله تعالى قال: رأيت والدي رحمه الله تعالى في المنام بعد موته، وقد قلَّ المطر واحترق الزرع، فلازمته في المطر، فقال: تسقون عن قريب؟ فقلت له: أنت تعلم [هذا][3] فقال: أنا أعلم ذلك ممن يعلم، بهذا اللفظ، فسقينا بعد ثلاثة أيام، قال: ثم. قلت له: أنت مت[4]، فهل جاءك

---

(١) زيادة من مخطوطة العقيلي.
(٢) في (ب) منه.
(٣) زيادة في (ب).
(٤) العقيلية «ميت».

منكر، ونكير؟ فقال: نعم، وقالا لي: من ربك، وما دينك، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فما رأيتهما بعد ذلك. فقلت له: الناس يقولون لا يأتيان من مات يوم الجمعة، فقال لي: ذلك مستثنى، بهذا اللفظ، فقلت له: الميت، يعرف ما الحي عليه قال: نعم. فقلت له: من غسلك وقت إن مت فقال: أنت وفلان، وفلان، وفلان. قلت: ومن صلى عليك؟ أعني الإمام، فقال: فلان. قلت: ومن وضعك في قبرك؟ فقال: أنت وفلان، وفلان، قلت: ومن لقنك؟ قال: فلان، وكله كما قال، ثم قال لي: كالمنكر عليّ لم لا تلقّني أنت، فقلت له: الملقن عالم كبير السن، فقال لي: أما علمت أن الذي يقرأ القراءات السبع ـ كأنه يشير إليّ ـ أنه أولى بذلك، قال: وسألته عن [أهل][1] مقبرة بني أبي الخل؟ فقال: كلهم في خير، فرأيت في خده الأيمن شبه ظفر الإنسان، فقلت؛ له ما هذا فقال: من كثرة الرقاد عليه، فقلت: الناس يقولون الميت[2] يخاف من الكلب ينظره مثل الظلة، فقال: لا، ولكنه يتوقى نجاسته، ثم سألته عن وصول ثواب القراءة، فأجابني بعجمية لم أفهمها، ثم سألته عن الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المعروف معهم بالفقيه، ومع العرب بالحاكم، وهو مقبور هناك، فأثنى عليه، وقال: من مثل الفقيه، واستيقظت قبل أن يكمل الثناء عليه، انتهى معنى الحكاية وفيها ألفاظ تركتها والله أعلم.

ومن الواردين إلى جهة سردد: الفقيه الإمام أبو محمد عمرو[3] بن علي بن عمرو بن محمد بن عمرو أبي سعيد بن أبي جعفر بن عباس بالمهملة ثم الموحدة التباعي نسباً إلى ذي تباع أحد أذواء حمير، والتباعيون، يغلطون في النسب ويقولون هم من همدان، قال الجندي: فلما اجتمعت بالغيثي، في وصاب أنكر ذلك، وقال: حقق نشوان أن نسبهم إلى ذي همدان يعني الحميري، وقيل له ذلك لأنه كان ملكاً عليهم.

---

(١) زيادة في (هـ).

(٢) في (ب) يقولوا الناس.

(٣) السلوك ٢: ٣٣٩، طبقات الخواص: ٢٤٧.

ولد عمرو، ببلد بني شاور سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، فتفقه بعلي بن مسعود، ثم طلع جبال اليمن فدخل جبا، فأدرك بها الفقيه أبا بكر بن يحيى، فأخذ عنه غريبي الهروي، ثم تقدم إلى مصنعة سير، فقرأ بها مسند الإمام أحمد بن حنبل، على ابن راشد، واجتمع به الفقيه حسين بن علي المقدم ذكره في أهل الجند، فأخذ منه إجازة عامة، قال: وسألته وهل روى الفقيه علي بن مسعود عن البرهان[1] أو عن الشريف يونس[2] شيئاً؟ فقال: لا، وأخذ عمرو هذا عن الشريف أبي جديد وابن أبي الصيف وغيرهما من الكبار، ثم لبضع وخمسين وستمائة قدم مَصْنعة سير، فأخذ القضاة عنه مسند الإمام أحمد، ثم رجع إلى سردد، وشيخه علي بن مسعود مقيم ببيت خليفة، عند الشيخ عمران بن قبيع، كما قدمنا، وصاحبه الفقيه هاشم الجحري، مقيم ببيت عبش، كما قدمنا أيضاً. فاشترى عمرو موضعاً على قرب من بيت حسين وبيت عبش وابتنى به مسكناً وازدرع ما زاد على موضع البناء وكان لا يسكن أحد مع بنيه إلا برضاهم، وكان عمرو قد تزوج بابنة أخي شيخه علي بن مسعود سنة ثمان وعشرين وأولاده منها، وبورك له في الذرية منها بركة ظاهرة، وبورك للمسلمين في إقامته بسردد، واعتضد به شيخه علي بن مسعود وأصحابه وسائر الفقهاء واشتهرت معرفه وبركته.

حكي: أن المصبري الفقيه مقدم الذكر لما خرج من بلده قصد زبيد وناظر فقهاءها فلم يجد عندهم مقنعاً، فتمثل بقول الإمام [وهو ابن سراقة فيما وجدت][3] معلقاً:

لما دخلت اليَمَنا ... رأيت وجهي حَسَنا

أفٌ لها من بلدة ... أفقه من فيها أنا

ثم عاد من فوره وكل ما مَرَّ بفقيه قصده وناظره، حتى وصل إلى أبيات حسين، فقصد الفقيه علي بن مسعود، وهو إذ ذاك مقيم عند الفقيه عمرو، فلقيه

---

(١) يعني البرهان الحضْري السابق ذكره.

(٢) سبق ذكره في الجزء الأول ص: ٣٩٦.

(٣) هذا مما زاده الأهدل على الجندي.

عمرو فظنه ابن مسعود، ففاتحه السؤال وعمرو يجيبه ويستزيده، حتى نضب سؤانه، ثم ألقى عليه عمرو سوءالات توقف في بعضها، فقال عمرو: كيف رأيت وجهك الآن؟ وكان قد بلغه تمثَّله بالبيت المتقدم، فقال: يا سيدي المعذرة، إلى الله ثم إليك يا أبا الحسن، فقال عمرو: أنا بعض تلاميذ أبي الحسن، وهو إذ ذاك في محراب المسجد، فتقدم المصبري إليه، ولم يزد على السَّلام، وطلب الدعاء، وكان عمرو كبير القدر شهير الذكر، معظماً عند أهل العصر، ابتنى له عباس بن عبد الجليل، بذي أشرق مدرسة، قال الجندي[1]: وهي باقية إلى عصرنا، وكان شيخه ابن مسعود يثنى عليه، ويقول: هو أكثر أصحابي أخذاً عني، وهو الذي لقبه بمظفر الدين، وأعطاه كتبه في آخر عمره فاستخلفه على تدريس أصحابه، فدرس، واشتغل الفقيه علي بالعبادة، وتفقه بعمرو جماعة كثيرة من تهامة، والجبل، فمن تهامة، أحمد بن هلال ذكرناه في أهل مور، وولده محمد، وإبراهيم، ومحمد أكبرهما، وأكثرهما أخذا عن أبيهما، والفقيه علي بن إبراهيم البجلي، وحصل بينه وبين الشيخ أبي الغيث ألفه، وكان يجلّه ويقبل قوله، ويقال إن تَرْك الشيخ للسماع إنما كان بإشارته كذا في الجندي، ورأيت في خط ابن المزجد: أنه كان بإشارة الفقيه الإمام علي بن مسعود، إذ كان أقدم صُحْبة له، واجتمع معه في مسجد المخلافة، ونهاه عن ذلك، فقال: ما علمت أنه حرام، ولو قيدتني الشريعة بشَعْره ما قطعتها، فعقد على نفسه تَرْك السَّماع من يومئذٍ، وهذا أصح والله أعلم. ويمكن الجمع بأنهما جميعاً أرشداه إلى ترك السماع، وهذا هو الظاهر والله أعلم.

حكي: أن الشيخ علي بن عبد الله الشنيني[2] صاحب القرشية، لما سمع بترك الشيخ أبي الغيث للسماع بإشارة الفقيه، خرج من القرشية وقصد بيت حسين، فاجتمع هو والشّيخ أبو الغيث والفقيه عمرو، فقال الشنيني للفقيه عمرو: يا فقيه كيف تنكر أحوال الفقراء؟ فقال: عمرو إنما أنكر ما أنكره الله ورسوله، فقال الشنيني: إن كان حَقّاً ما تقول فما تقول في هذه السارية، فاضطربت السارية، فقال عمرو: لقد علمت أن سَتْر أحوال الصالحين أحرى بهم، ثم ضرب

---

(١) السلوك ٢: ٣٤٠.

(٢) سيأتي ذكره ص: ٣٠٦.

الجدار فاضطرب، وكادت الخشبة تقع بالأرض، فتأخر[1] الشيخ أبو الغيث والشنيني للإنصاف والاستغفار، ثم لما صفى الوقت قال الشنيني: يا فقيه أنا أعرف ما في مرقشك[2] ـ يعني كتاباً في يد الفقيه ـ وإلَّا فسلني عما شئت فيه أخبرك به، فعجب الفقيه عمرو من ذلك ولم يسأله معتقداً صلاحه، كذا في الجندي، ولا يظن أن الفقيه أعتقد أنه تحقق دعواه عند الامتحان، بل أعرض الفقيه عن ذلك رحمه الله، ولو سأله عن مسألة في الوضوء أو الصلاة، لما قدر على جواب صحيح من حيث المكاشفة كما يدَّعون، والله أعلم.

ولم يزل عمرو على الحال المرضي، من التدريس والفتوى، ونشر العلم إلى أن توفى عصر الأربعاء لإثنتي عشرة خلت من جمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة، وخلفه ابنه **محمد**، وكان فاضلاً بالفقه والحديث، تفقه بأبيه وبسليمان ابن الزبير، وأخذ عن أبي الخير بن منصور بزبيد، وكان يؤثر الزهد، والتّخلي عن النَّاس، ويشكو القلق من الخلطة، وكتب إلى الفقيه قطب اليمن إسماعيل الحضرمي، هذا ما رأيته بخط شيخنا نور الدين بن علي الأزرق نفع الله به، يقول: كيف النجا وقد حفَّ البلا بمعاصٍ جمة، وأمور مهمة، وقلب أكله الأسى. وأحرقه الهوى، وهو يطلب أن يكونَ من جملة السعدا، ونسأل منك الدعاء والسلام، فأجابه الفقيه، فقال: بصحة الرجوع، وصدق الالتجا، يصير كل بعد قربا، وكل وحشة أنساً، والسلام.

وكان له صهر، يَصْحب عباس بن عبد الجليل، فوشى به بعض الوشاة إلى الملك الأشرف، وأن بيده مالاً لعباس فلزمه الأشرف، وهو مقطع المهجم يومئذٍ، فوصل الفقيه شافعاً في صهره فرحّب به وشفعه فيه بشرط أن الفقيه يدرس بالجامع المظفري بواسط، فلم يمكنه إلَّا الإنعام بذلك لتخليص صهره، فتقدم ودرس مدة وهو كاره لذلك، ومَهْما حصل من طعام صرفه إلى الطلبة أو بعض وجوه البر، فذكر أنه كان ذات يوم مفكراً في وجه يحسن به الخلاص، إذ دخل

(١) كذا في الأصل وفي السلوك «فبادر».

(٢) كذا والذي في السلوك ٢: ٣٤١ «ما في نفسك».

فقير فسلم عليه، وسأله أن يكتب له شفاعة إلى صاحب الحادث[1] ليركبه في الجلاب[2] إلى جدة، فكتب له الفقيه وقال له: يا فقيه أجد في نفسك كلاماً وقلقاً فأحب أن أسمعك أبياتاً في المعنى هي[3]:

كــن عــن هــمــومــك مــعــرضــا	وكــل الأمــور إلــى الــقــضــا
وَابْــشــر بــعــاجــل فَــرْجــةٍ	تَــنْــســى بــهــا مــا قــد مــضــى
فــلــربّــمــا اتّــســع الــمــضــيــق	ورُبَّــمــا ضــاق الــفــضــا
ولــربّ أمــرٍ مــتــعــب	لــك فــي عــواقــبــه رضــا
الله يــفــعــل مــا يــشــاء	فــلا تــكــن مــتــعــرّضــا

فوقع في نفس الفقيه ترك المسجد والزهد، بجميع العلائق، وجعل يفكر في الأبيات ساعة، وحصلت عليه حالة حتى رمى بكتابه، ثم أفاق فلم يجد الفقير فخرج الفقيه، وعزم على الرجوع إلى بلده، فسار فمر بالجبيرية المقدم ذكرها في نواحي المحالب، وأنه كان بها الفقيه الصالح محمد بن حمزة من أصحاب عمرو[4]، فلقيه وأدخله المسجد وأحرم بركعتين، فلما ركع رفع رأسه شاخصاً ببصره إلى السماء حتى ارتفع النهار، ثم بقي مطرقاً لا يجيب، فحمل إلى بلده بإشارة ابن حمزة. وقال: لمن مضى به احفظوا ما يقول، فقال الفقيه محمد بن عمرو في الطريق: الآن توفى رجل من كبار أصحابنا، فكان هو الفقيه سليمان بن الزبير، كذا حكاه شيخنا نور الدين الأزرق، عن الفقيه أبي بكر بن يوسف المزجد، وقال لي غيره: أن الميت هو الفقيه عيسى بن مطير، والله أعلم.

فلما وصلوا إلى بيته أقام نحو سنة لا يكاد يفهم فيه أمر، ولم يأكل طعاماً غير شربة لبن، وفتح عليه بمكاشفات، وكلام في الحكمة منه: لدغات الغفلة في قلب العبد المراقب أعظم من لدغات الحيات والعقارب، وكانت هذه الحالة

---

(١) الحادث اسم بلد هناك.

(٢) الجلاب: جمع جلبة سفينة بحرية معدة لحمل البضائع والناس.

(٣) نقلها صاحب الفرج بعد الشدة عن بعضهم انظره.

(٤) يعني والد صاحب الترجمة.

تطرقه فيمكث نحو ستة أشهر، وربما مكث سنة لا يتكلم ولا يطعم ولا يصلي، ويكون سبب إفاقته أن يدخل عليه شخص لا يعرف فيحادثه ساعة، ثم يخرج عنه وقد أفاق، كذا وجدته بخط شيخنا الفقيه أبي بكر الحادري عن الثقة عن بنت الفقيه محمد بن عمرو المذكور، وفي السنة التي مات فيها أقام سبعة أشهر، لم يذق طعاماً، ثم أكرهه أهله قبل موته بسبعة أيام على طعام، وكانت وفاته يوم الإثنين ثاني عشر شهر صفر سنة اثنتين وسبعمائة.

وللفقيه عمرو ولد اسمه إبراهيم[1] تفقه بأبيه وباحثه، وكان عارفاً بالحديث والتفسير واللغة، وأخذ عن سليمان بن الزبير، وعن أبي الخير بن منصور، وزامله في قراءة تفسير الواحدي عيسى ابن مطير على ابن الزبير، وتاريخ إجازة الفقيه إبراهيم، في سنة إحدى وتسعين وستمائة.

وللفقيه محمد بن عمرو، ولد اسمه إبراهيم[2]، تفقه بأبيه ثم بعلي بن إبراهيم البجلي، وتزهد وتعبد، ثم سافر إلى الحبشة وتوفى بها.

وللفقيه إبراهيم بن عمرو ولد اسمه إبراهيم تفقه بأبيه وعمه وكان عارفاً بالحديث، وتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

ومن ذرية الفقيه إبراهيم هذا، الفقيه عمر **المقدّر** بفتح الدال وتشديدها وآخره راء، كان فقيهاً، نحوياً، لغوياً، فرضياً، له يد في الحديث والتفسير، وكان خطيب مسجدهم، تفقه بالفقيه إبراهيم بن مطير وغيره، وسمع أمهات الحديث ودرس وأفتى مع الفقيه إبراهيم، وشرع في شرح شمائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم تأليف أبي عيسى الترمذي لبيان معانيه ولغاته، فمات قبل أن يتمه، توفى في حياة شيخه إبراهيم بن مطير، وعاش الفقيه إبراهيم بعده عدة سنين كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وقد ولي القضاء بأبيات حسين، ونظر الأوقاف بسردد ومور، وكان في ذلك مرضي السيرة وكان زميلاً لشيخنا علي بن أبي بكر الأزرق، توفى في شهر المحرم سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وكان له ولدان محمد. وأحمد، فمحمد كان فاضلاً متبصراً بالفقه والحديث، أقام مدة يقرىء لهم الحديث

---

(١) السلوك ٢: ٣٤٣.

(٢) السلوك ٢: ٣٤٣.

برمضان كل سنة، وكان خطيباً، توفى في العشر الأول من المائة السابعة، فولي الخطابة بعده أخوه أحمد، حتى توفي.

وعلى الجملة فهم ذرية أخيار، لكن قَلّ طلبهم للعلم، وانتقلت الوظيفة في بني مطير وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وممن استوطن نواحي بيت حسين من أصحاب الفقيه عمرو أبو عمر عثمان[1] بن هاشم الجحري، مقدم الذكر أنه سكن ببيت العبش تفقه عثمان بعمرو، كان فقيهاً صالحاً، صحب الشيخ عيسى بن حجاج، والشيخ علي بن عبد الله الشنيني، وفتح عليه بمعرفة كلام الصوفية، وكان يفسر أقوالهم بحضرة الشيخين فيقبلان منه، وكانت وفاته سنة اثنتين أو ثلاث وسبعمائة في رمضان.

وخلفه ابنه محمد[2]، تفقه بمحمد بن عمرو وأخذ الحديث عنه وعن أخيه إبراهيم، ومولده بتهامة ببيت العبش[3] على ما ذكره الجندي، وكان فقيهاً صالحاً سكن حافة تعرف ببيت **الصُّعيصع** بضم الصاد المهملة الى التصغير من أبيات حسين، وتوفى بها سنة أربع خمسين وسبعمائة، وقبره مشهور يزار، وله ذرية صالحون، لهم زاوية محترمة، ومسجد جامع.

وسكن معهم في الحافة الفقيه يوسف المزجد الآتي ذكره.

ومن ذريته الفقيه يحيى بن محمد، كان فاضلاً، سمع الكثير من الحديث وتوفى لبضع عشرة وثماني مائة، وكان بينه وبين الفقيه علي بن أحمد حشيبر، محبة ومودة، ومصاهرة إذ تزوج يحيى بأخته، وكان كل منهما يثني على صاحبه كثيراً.

وقد عرض ذكر رجلين من أعيان الصوفية، هما ابن حجاج، والشنيني.

فأما ابن حجاج فهو أبو محمد عيسى[4] بن حجاج الغيثي، نسبة إلى الشيخ أبي الغيث إذ هو شيخه، العامري نسبة إلى بني عامر، وهم عرب من حجور،

---

(١) السلوك ٢: ٣٤٣، وفيه الحجري بتقديم الحاء على الجيم (خطأ).

(٢) السلوك ٢: ٣٤٣. (٣) مطبوعة السلوك: بيت حسين.

(٤) السلوك ٢: ٣٤٣، طبقات الخواص: ٢٥٢.

ببلاد أسلم، كان الشيخ عيسى من أعيان مشايخ الصوفية ذوي الأحوال والأقوال والتربية والكرامات المشهورة، أقام في صحبة الشيخ أبي الغيث مدة طويلة، وكان يطلع الجبل إلى أهله وبلاده، وسكن قبلي بيت حسين بحافة العبيد، ومات بها، وقبره مشهور يزار، ويتبرك به، وكانت وفاته ليلة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وستمائة، عاش بعد الشيخ أبي الغيث نحو ثلاث عشرة سنة، وقبره وقبور ذريته في يماني المسجد المنسوب إليه، وجدت بخط الفقيه العمدة محمد بن يوسف المزجد، في كتاب له جمعه مسودة سماه (تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن)[١] في ترجمة الشيخ المذكور، وقد ذكر نحو ما تقدم، ثم قال: أقام في المجاهدة بالعبادة، والتعطش لم يشرب ماء بضعاً وثلاثين سنة حتى مات على ذلك. قال: وسمعته من خالي الفقيه محمد بن عثمان ـ يعني المقدم ذكره قريباً ـ يحكى عن أبيه، قال: قلت للشيخ عيسى بن حجاج: يا شيخ عيسى لو شربت من الماء شيئاً، حتى يذهب عنك القال والقيل في ذلك أو نحو ذلك، فقال الشيخ: قد عزمت على ذلك مراراً، لا يَمْنعني إلّا أني عقدت مع الشيخ وجماعة من أصحابه عقداً في ذلك، فأذن الشيخ لجماعة من أصحابه، ولم يأذن لي في الشرب، فأنا أحب أن ألقاه على ما فارقته من الامتثال. قال: وبلغني عن بعض فقهاء زمانه أنه دخل عليه المسجد فرأى أصحابه يقبلون يد الشيخ ورأسه عند الدخول وعند الخروج، فقال له: يا شيخ هذا التقبيل ليس بسنّة، فقال له الشيخ: يا فقيه إن العبد المؤمن ريحانة الله في أرضه، لا بأس بشمّ الريحان عند الدخول والخروج، وله ذرية سيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وأما الشيخ الشّينيني قال الجندي[٢]: فلم أتحقق له خبراً.

قلت: هو الذي ذكر مع الفقيه عمرو فيما تقدم، وكان من أصحاب الأحوال، ونسبه في أهل الجبال إلى قحطان، واستوطن القرشية إلى أن توفى

---

(١) يلاحظ إن هذا العنوان هو نفس عنوان كتابنا هذا فلعل المؤلف رحمه الله أراد أن يحيى أثر شيخه باقتباس عنوان كتابه (وهو عبارة عن وريقات ناقصة كما يذكر المؤلف) وقد أضافها إلى كتابه كما أضاف إليه تعاليق شيخه ابن الأزرق والله أعلم.

(٢) السلوك ٢: ٣٤٤.

بها، وقبره مشهور يزار ويتبرك به، وله ذرية هناك وزاوية محترمة، وهو شافعي المذهب صوفي المطلب، لبس الخرقة من الشيخ الكبير العالم أبي عبد الله محمد بن مهنا القرشي العبدري، وابن مهنا من الشيخ أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن التلمساني المغربي، عن الشيخ أبي مدين المغربي نفع الله بهم أجمعين، كذا وجدت ذكر نسبه في كتاب الفقيه محمد بن يوسف المزجد، بخطه رحمة الله تعالى عليه، وسند أبي مدين مثبت قبل هذا الموضع.

ومن تفقه بالفقيه عمرو، الفقيه أبو بكر[١] بن محمد **العبسي** بالموحدة بعد العين والسين المهملة، كان فقيهاً فاضلاً نحوياً من أعيان المفتين، تفقه بعمرو وغيره من الأكابر، وكان له نظر وضبط وتحصيل، قرأ النحو على أبي حفص عمرو بن الشيخ الحربي، صاحب الشريج، وكان مسكنه بيت القرح موضع قرابته بني **القرح**، بفتح القاف وكسر الراء وآخره حاء مهملة، نسبه في بني **عبيدة** بفتح العين المهملة، وولي القضاء بناحيته، ثم عزل نفسه ثم أجبر على العود فعاد، ثم عزل نفسه، وكان مشهوراً في قضائه بالصلاح، قال ابن المزجد: بلغنا أنه استعداه رجل على آخر يركن إلى الدولة، فلم يقبل داعي الشرع ولا قبل صلح من حضر، فأرسل الفقيه بعض أهله فسحبوه إليه، توفى بقريته، وقبره مشهور يزار بين بيت عطا وأبيات حسين.

ومن ذريته بقريته رجل اسمه علي[٢] بن إبراهيم، تفقه بمحمد بن عيسى بن مطير، وبابن المزجد ينوب في القضاء ببيت حسين، ذكره الجندي.

ومن تفقه بالفقيه عمرو بن علي، بنو مطير تصغير مطر بن علي بن عثمان الحكمي، من حكماء حرض، وكان مطير من أعيانهم، فأولاده الذين خرجوا في طلب العلم أبو **محمد عيسى** وأحمد، وحسين، فتفقهوا بعمرو، واختص حسين بمعرفة الأدب، وقول الشعر، وتوفى حسين، وأحمد عند الفقيه عمرو، وَأما عيسى[٣] فقرأ على الفقيه عمرو كتاب التنبيه، وأظن المهذب أيضاً، ثم قصد

---

(١) السلوك ٢: ٣٤٤.

(٢) السلوك ٢: ٣٤٤.

(٣) السلوك ٢: ٣٤٤، وفيه أبو محمد بن عيسى (كذا).

المخلافة وأخذ عن ابن الزبير الوجيز والوسيط في الفقه، والوسيط في التفسير للواحدي، وزامله في قراءة تفسير الواحدي على ابن الزبير، الفقيه إبراهيم بن عمرو، وكان فراغ القراءة في سنة إحدى وسبعين وستمائة.

ثم استدعاه الملك المظفر، وأرسل بزوادة جيدة، وذكر أنها من وجه حلّ، فلم يمكنه إلَّا الوصول، وصار كلما مَرَّ في طريقه بمدينة من مدائن السلطان، تَلقاه أميرها فأكرمه، وأعلمه بورود أمر السلطان عليه، بإكرامه إذا وصل، وكانوا يعرضون عليه المال، فلم يأخذ من أحد شيئاً، حتى دخل تعز، فحين علم به السلطان استدعاه فدخل عليه، ورَحَّب به وأكرمه، فسأله عما قرأ من الكتب فأخبره، فقال: لم لا قرأت من أصول الدين شيئاً؟ فقال الفقيه: قد قرأت ما عرفت به صفات ربي وحرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومبتدائي ومعادي، وكتاب الله وسنّة رسوله، والنحو، واللغة، فقال: نعم ما علمت، لكن لو يظهر عليكم خارجي بماذا كنتم تقابلونه فقال: بسيفك المسلول. فقال: أحسنت، هكذا كان الصَّدر الأول من السَّلف، ثم قال له: إني بنيت بهذه البلد مدرسة من وجه حلّ، وعليها وقف كذلك، وأحب أن تقف تدرّس بها. فقال: إني رجل تهاميّ لا صَبْر لي على الجبال وبردها، فقال: سبحان الله قد ذكرت لي أنك قرأت على ابن الزبير بالمخلافة، وهي أشد برداً من هذه البلاد، وأضنك عيشاً. فقال الآن: انقطعت حجّتي سمعاً وطاعة، فكتب المظفر، حينئذٍ ورقة إلى الوزير، يقول له: يا قاضي بهاء الدين قد صَوَّبنا الرأي أن يقف فلان مدرساً في مدرستنا بالمغربة، وقد ساعدنا على ذلك، جزاه الله عن المسلمين خيراً فافعل له فوق ما كان يفعل بمن كان قبله، فقدم بالورقة إلى الوزير القاضي، فرحب به وأهّل وسهل، ثم أمر من سار معه إلى المدرسة.

قال الفقيه عثمان الشرعبي: فَلَمَّا درس بها ظهرت الفوائد الجمة على الطلبة وأرباب الأنوار[1]، الفقهية والحديثية، والنحوية، واللغوية، وكان يسمع صرير الأقلام في أرجاء المدرسة، وانتفع به خلق كثير، وعمره يومئذٍ اثنتان وأربعون

(١) السلوك وأنارت الأنوار.

سنة، لا يكاد يوجد بلحيته شعرة سوداء، وكان يقرىء الحديث برجب، وشعبان، ورمضان. وكان مجلسه محفوظاً من الغيبات ملحوظاً[1] بالبركات والتوبة من الزلات، ومتى تعرض متعرض فيه للغيبة زَجَره، وكان يحضره المدرسون والشيوخ الصالحون والشباب التائبون، وكان ورعاً لا يأكل إلا ما تَحَقَّق حلة، ومتى أكل شيئاً فيه شبهة لم يستقر بباطنه، حضر مَرَّة دعوة[2] لعبد من عبيد السلطان دعا لها الفقهاء وأتباعهم، وأكل مع الفقهاء تقليداً لهم، فلم يستقر الفقيه ببيته حتى ذرعه القيء، فألقى ما أكله، حتى أعقبه قِطْعة دم، فسأل عن صاحب الدَّعوة، فأعلموه أنه من عبيد السلطان، فقال: لو علمت لامتنعت لكن قلّدت الفقهاء قال عثمان[3]: كان يأمرني أن أعمل قوته في بيتي، ويقول عَرّف أهلك لا يخلطونه بغيره، فكانوا يفعلون ذلك، ثم اشتغلت مرة مع الفقيه حتى أمر أهلي بطعامه وأنا عنده، فوضعته بين يدي الفقيه، وإذا هو خبز بر مثرود بلحم، والفقيه قد اشتد به الجوع، فصرفت نفسه عنه، فجعل الفقيه لقمة في فمه فلاكها ثم ألقاها، ثم أكل من اللحم بطيب نفس، وترك الخبز، ثم قال: يا عثمان إرجعه من حيث جاء، فقلت: أعطه من يحتاجه من أهل المدرسة فقال: لا، ثم جئت فسألت أهلي، فقالوا: لما تأخرت علينا أمرنا من يشترى خبزاً من السوق، فاشترى من خبز الخزانة[4] فأعجبنا صفاؤه ونضجه، فثردناه باللحم وأمرنا به إليكم، فحنقت عليهم، وقلت لهم: لا تعودوا، ثم عملنا له طعاماً غيره فأكله، وأقام على التدريس بالمظفرية سنين، ثم عاد إلى بيت حسين، فتوفى بها ودفن بالمقبرة الشامية التي خارج القرية، وقبره مشهور يزار، وكانت وفاته لنحو ثمانين وستمائة وعمره خمسون سنة.

وله ولد اسمه محمد، أمه بنت الفقيه عمرو، مولده أواخر سنة ثماني وسبعين وستمائة، وتفقه بمحمد بن عمرو غالباً، وتزوج، وأخذ الحديث والتفسير وغير ذلك، وانتهت إليه رياسة الفتوى والتدريس بعد أخواله، وكان من الصّلاح

---

(١) في (ب) محفوظاً.
(٢) السلوك: عمل بعض جيران المدرسة.
(٣) يعني الشرعبي السابق ذكره.
(٤) مطبوعة السلوك: الجراية.

والعبادة والعلم بمكان، وكان مجتهداً في التَّحصيل والضبط، كتبه عمدة، وكانت وفاته في ربيع سنة ست وأربعين وسبعمائة، وقد أشار إليه الجندي[١] في حياته بِذِكْرٍ له مختصراً.

وله ولد اسمه إبراهيم[٢] مولده سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، ونشأ في حجر والده ووالدته وهي جميلة بنت الفقيه إبراهيم بن عمرو، وحفظ القرآن في صباه، ثم اشتغل في (التنبيه) على والده، ثم قرأ عليه (المهذب) وسمع عليه (الوجيز) و (الوسيط) للغزالي، ثم وصل فقيه جبرتي بكتاب (المنهاج) فحَصَّل منه نسخة وصححها، ثم أقبل على مطالعتها، وطالع عليها (الروضة) حتى مهر في معرفة (المنهاج) وغيره، ودرس الفقه في حياة أبيه، ثم نظر في كتاب (الحاوي)[٣] فحصَّل منه نسخة، وحصَّل له بعض التّجار شروحه[٤]، وكتباً أخرى مبسوطة، كالبحر والتهذيب وغيرهما، وانتقل إليه كتاب الرافعي العزيز[٥] من تركات بعض الفقهاء، وطالع الحاوي الصغير، واجتهد في مطالعة شروحه ليلاً ونهاراً، حتى مهر فيه، ودرسه مع المنهاج حتى كان يقول: الحاوي والمنهاج أسهل كتب المذهب، وعَلَّق عليهما تعاليق مفيدة، واستدرك عليهما تصحيحات صحيحه، وكان يقول: ما شيخي في الحاوي إلا التيسير والروضة، وكان قد قرأ في النحو مقدمة ابن طاهر[٦]، والجمل، وطالع شرحيهما، وكان تلميذه الفقيه عمر [المقدّر][٧] المقدم ذكره، يقرأ في النحو على المقرىء عماد الدين يحيى الدمتي بالليل، وينتظر الفقيه إبراهيم وصوله إلى شطر الليل في المسجد، فإذا جاء ذاكره بما ذاكره به الدمتي من الفوائد حرصاً على هذا الفن، وكان قد سمع على والده

---

(١) السلوك ٢: ٣٤٦.
(٢) مصادر الفكر العربي: ٤٤.
(٣) يعني الحاوي الصغير للقزويني.
(٤) انظر شروح الحاوي في كتابنا (جامع الشروح والحواشي).
(٥) يعني شرح الوجيز.
(٦) كذا والصَّواب أن يقول مقدمة طاهر وهي المقدمة المحسبية لطاهر بن باشاذ سبق ذكره مراراً.
(٧) ساقط من (هـ).

أمهات الحديث، وسمع بعد موته على الفقيه محمد بن عثمان بن هاشم[1] المقدم ذكره، وطالع شروح الحديث، وما يتعلق به، واختصر كتاب (الأذكار) للنووي في نحو نصفه، واستدرك فيه أشياء وشرع في شرح أربعينية النووي، فشرح معظمها ومات قبل تمامه، وله تأليف لطيف في المؤتلف المختلف من أسماء رجال الحديث، وله أجوبة كثيرة على مسائل كثيرة جاءته من نواحٍ شتى من زبيد وعدن وغيرهما من الجبال والتهايم وبلاد العجم، ومن ذلك أجوبةٌ على أسئلة من الفقيه الصالح المحدث شهاب الدين أحمد[2] بن سليمان الأوزري فقيه صعدة، وكان على مذهب أهل الحديث، وكان ممن أخذ الحديث عن الفقيه إبراهيم، وعن والده الفقيه محمد بن عيسى وغيره بزبيد.

ومن تصانيف الفقيه إبراهيم مختصر الأذكار كما تقَدَّم، وشرع في اختصار الكفاية لابن الرفعة بلغ فيه إلى باب المسح على الخفين، وكان يخمن مجيئه في نحو النِّصف من الأصل، وانتهت إليه رياسة الفتوى والتدريس بعد أبيه، وإلى الفقيه عماد الدين يحيى بن عبد الله العامري، وهو من تلامذة الفقيه جمال الدين محمد بن عيسى بن مطير، وكان لا يجيب في الرقع إلا بعد جواب الفقيه إبراهيم تأدباً معه، وقد تقدم ذكره مع أهله، وتاريخ وفاته بشهر شعبان سنة اثنتين وستين وسبعمائة بأبيات حسين، وقبره بحافة الشرجة مشهور يزار، وجاء الفقيه إبراهيم سؤال لغز من بعض أهل مكة، في عشرة رجال كانوا في بيت، فدخل عليهم رجل فبدخوله توجه الحد على اثنين منهم، ورق اثنان منهم، وانفسخ نكاح اثنين منهم وزال ملك أربعة عما بأيديهم.

فأجاب بأن الرجل الداخل على الجماعة غاب عن بلده مدة طويلة وله ببلده زوجتان وعبدان مدبران، وأربعة أولاد، فشهد رجلان بموته عند الحاكم زوراً، وقبلهما الحاكم، وحكم بموته، فتزوجت المرأتان بعد انقضاء العدة، وعتق العبدان المدبّران، وقبض الأولاد الأربعة ما خلّفه بحكم الإرث، ثم أنه اجتمع الشَّاهدان مع زوجي المرأتين والعبدين المدبرين، والأولاد في بيت واحد.

---

(١) يعني الجحري السابق ذكره. (٢) سيأتي ذكره.

ووصل هذا المشهود بموته، فدخل عليهم، فكان ما ذكره السائل من حال المذكورين، والله أعلم.

وهذا جواب صحيح ومعنى وجوب الحد ها هنا تعزير شاهدي الزور، وتسمية التعزير حدّاً قد جاء في الحديث على ما فَسَّره العلماء، في حديث الذي قال: يا رسول الله أصبت حداً، فأقمه عليّ، وفيه أنه لما شهد الصَّلاة مع الجماعة، أن ذلك كفارة له وكان الذي فعله، تقبيل امرأة أجنبية، والله أعلم.

قلت: وفي السؤال والجواب تجوز في قوله: ورق إثنان، وانفسخ نكاح ثنتين وزال ملك أربعة، لأن ذلك بطريق التّبيين لا الحدوث، فتأمله، ويمكن طريان الرق وانفساخ النكاح وزوال الملك في غير هذه الصورة، والله أعلم.

وممن كان يكاتبه بالأسئلة من عدن، الفقيه الصَّالح العالم محمد بن عيسى اليافعي.

وممن تفقه عليه من أهل البلد، الفقيه عمر بن محمد بن إبراهيم بن عمرو بن علي التباعي، وقد سبق ذكر ذلك ونَجَبَ في حياته ودرّس وأذن له في الفتوى معه.

ومنهم: أخوه الفقيه موسى بن محمد بن عيسى بن مطير، تفقه على أبيه أولاً، سمع عليه الحديث، ثم طلب على أخيه إبراهيم، وكان في جملة الطلبة لتواضعه وصلاحه، ومن تواضعه أنه كان يحمل سلعته من السوق، ويقضي حاجة الضعيف والأرملة من السوق، وكان في لسانه عُقْده في الكلام، دون القراءة للقرآن، وكان كثير التلاوة حتى أنه يتلو في منامه فيما قيل، ودفن في حياة أخيه إبراهيم، وكان قد قرأ كتاب المنهاج على أخيه إبراهيم، وعلق حواشيه على نسخته، إذ كان نَسَخَ لنفسه منه نِسْخَة متقنة، وكان كثير النقل لسِيْرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تأليف ابن هشام.

وممن نَجَب من أصحابه ولده الفقيه الصالح شهاب الدين، قرأ على والده التنبيه والمنهاج وشطراً صالحاً من وسيط الغزالي وسمع عليه أكثر كتب الحديث، ولما مات أبوه وأفضت الإشارة إليه، اجتهد، وفتح الله عليه فتحاً مبيناً، فدرس وأفتى وسيأتي زيادة بسط في ذكره.

ومنهم: الفقيه الصالح، موفق الدين علي[1] بن أبي بكر الأزرق، مولده في سنة ثلاثين وسبعمائة، وتفقه بخاله أبي بكر بن عمران، وبإبراهيم بن مطير قرأ عليه التنبيه والمنهاج، وسمع الحديث والتفسير عليه، وقرأ الوجيز على الفقيه يحيى العامري، وأعاد عليه التنبيه أيضاً، وقرأ الكافي في الفرائض على خاله الفقيه الصالح أبي بكر بن عمران الآتي ذكره، وارتحل إلى زبيد وسمع بها كتاب الحاوي الصغير على الفقيه أبي بكر الزبيدي، وقرأ الجبر للخوارزمي على إبن الجلاد، ومَهَرَ في الحساب، وبرع في الفقه، وطالع كتب المذهب، وسيأتي زيادة بسط في ذكره مع أهل بيته إن شاء الله تعالى.

ومنهم: الفقيه الصالح عماد الدين يحيى بن علي الهاملي، قرأ على العامري كتاب التنبيه والمهذب والوسيط قراءة محققة، حتى تخرَّج به، فسمع على الفقيه إبراهيم بن مطير كتاب الوجيز والمنهاج والصحيحين والتفسير للواحدي، وخَلَف الفقيه يحيى العامري في مسجده، فدرس فيه وكثر عليه الطلبة لكثرة مساعدته ومعرفته وصلاحه وحسن خلقه، وكان على سيرة السلف الصالحين من الزهد، والورع، والتواضع، وكثرة الصّمت والتلاوة، وكان كثير البكاء لخوفه من الله تعالى وشوقه إليه، وممن يرجى دعاؤه ويخاف.

فهؤلاء الثلاثة هم الذين، تعيَّنوا للفتاوى بعد الفقيه برهان الدين[2].

ومنهم: الفقيه أبو بكر بن محمد السهامي، منسوب إلى وادي سهام المشهور، قرأ على الفقيه إبراهيم، وعلى الفقيه يحيى العامري، ودرس وأفتى ببلاده، وانتقل إلى القهبية، فسكن فيه مدة، ثم عاد إلى سهام، ثم عاد إلى القهبية فتوفى بها، وكان له معرفة في فنون من العلم، وله سيرة مرضية.

ومنهم: الفقيه جمال الدين محمد بن مفتاح الهبي من موالي التَّجار الأجواد بني الهبي، قرأ على الفقيه إبراهيم التنبيه وغيره، وسمع عليه الحديث وقرأ النحو على غيره، وغلب عليه واشتهر به، ودرس فيه، وجمع نحو العشرة من فنون العلم، وكان ذكياً له شعر جيد، إلا أنه لم يَشْتغل به، وجمع كتباً كثيرة من الفقه

---

(١) الضوء اللامع ٥: ٢٠٠، ومصادر الفكر العربي: ١٩٣.

(٢) يعني إبراهيم بن محمد بن مطير.

والطبّ والأدب وغير ذلك، وكان له مال كثير، ورثه من أبيه وعبيد يسافرون للتجارة إلى مصر، وغيرها، فأنفق المال في العلم وطِلْبته حتى افتقر، وتقنّع باليسير، واستفاد منه جماعة في علم الأدب:

منهم: الفقيه النحوي البارع المشهور محمد بن زكريا من المناسكة الذين ببيت حسين.

وتفقه بالفقيه برهان الدين جماعة كثيرون من أهل الجبال والبلاد الشامية وغير ذلك.

وممن ارتحل إليه من أهل الجبال المشهورة، الفقيه المحدث شهاب الدين أحمد بن سليمان **الأوزري**[1]، فأسكنه الفقيه إبراهيم موضعاً وأقام عنده مدّة السماع بقراءة الفقيه عمر بن محمد بن إبراهيم بن عمرو، وكان قد وصل معه بنسخ من أمهات الحديث، قد قرأها على الفقيه محمد بن عيسى بن مطير، وعلى غيره بزبيد، فأعاد سماعها، وأجازه الفقيه إبراهيم في ذلك وغيره، ثم ارتحل إلى صعدة فاستخبره الإمام علي بن محمد الهدوي عن شيخه إبراهيم وعن طريقه في العلم والعبادة، فقال له الأوزري: لو كان قرشياً لاستحق الإمامة، فتعجب الإمام من ثنائه عليه، وعن الأوزري اشتهر علم الحديث بتلك الجهات إذ طال عمره حتى قارب المائة ممتّعاً بسمعه وبصره.

وكذلك ارتحل إليه الفقيه المقري أحمد بن محمد النساخ إمام جامع صنعاء، وأصله من بلد **خبان**، بضم الخاء المعجمة، وفتح الموحدة، من تلامذة المقري علي بن شداد، قرأ عليه في المهجم قبل انتقاله إلى زبيد، وأتقن القراءة وارتحل بعد ذلك إلى تهامة، فأقام بأبيات حسين في كفاية رجل من تجار صنعاء مكرماً له، وكان يصل للسّماع على الفقيه إبراهيم، فسمع عليه البخاري ومسلماً والمصابيح سماعاً محققاً في نسخته بضبط وإتقان، ثم ارتحل إلى صنعاء.

وكذلك ارتحل إليه الشريف السيد حمزة[2] بن أبي القاسم الهدوي، فأسكنه الفقيه، بالمنارة التي في الجامع، وأكرمه بحسب ما يليق به وبقرابته من رسول الله

---

(١) مطلع البدور ١: ٣١٥.

(٢) مطلع البدور ٢: ٢٣٧.

صلى الله عليه وآله وسلم، واشتهرت محبَّته للأشراف في بلادهم واجتهد الشريف في السماع، وساعده الفقيه، فسمع البخاري ومسلماً، وسنن أبي داود، والترمذي، والمصابيح، والشِّفا، وسيرة ابن هشام، والأذكار، وغير ذلك من الأجزاء، ثم عاد إلى بلاده.

وكذلك ارتحل إليه الفقيه الصالح أحمد بن زيد الشغدري، من بلد المخلافة، فسمع عليه صحيح البخاري، ومسلم وغير ذلك، وعاد إلى بلده ونشر العلم بها.

وأخذ عنه جماعة من بلاد زيلع، وجبرت، ومقدشوة:

منهم: الفقيه علم الدين سليمان، وهو سلطان بلده إذ ذاك، لأنه قدم حاجاً في جماعة فركبوا في جَلَبة فباعهم أهل الجلبة على قُطَّاع من العرب فنهبوهم فَنَجَّاهم الله من القتل، فرجعوا فنزلوا بالفقيه إبراهيم فأكرمهم وواساهم، فأقاما بأبيات حسين نحو السنة، وقرأ المذكور موطأ الإمام مالك وغيره من الأجزاء، وبعض كتب الفقه، وكان المذكور فقيهاً ذكياً.

وبالجملة فكان الفقيه إبراهيم المذكور مجمع الفضائل علماً، وزهداً وصلاحاً، وله كرامات، وكان بينه وبين الفقيه أبي بكر بن أبي حربه صحبه ومودة، ولذلك وافقه على تولية ابن ميكائيل، وجرت أمور يطول شرحها في الدولة المجاهدية، وتوفى الفقيه إبراهيم ليلة الجمعة رابع عشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

ولنعد إلى تتمة أصحاب الفقيه الثلاثة، الذين تعينوا للفتوى بعده والتدريس.

فمنهم: ولده شهاب الدين أحمد بن إبراهيم، ولد لنحو خمس وخمسين وسبعمائة، وتفقه بأبيه وقد ذكرنا أنه اجتهد بعد موت أبيه اجتهاداً كلياً في المطالعة وفتح عليه، وانتهت إليه رياسة الفتوى والتدريس والزهد، والتقوى واعتقده جميع أهل البلاد، وكان مسدداً في فتاويه، وكان نُشوؤه في هداية، فتعلم القرآن العظيم، ثم اشتغل على أبيه، وقرأ التنبيه والمنهاج، وسمع الحديث والتفسير، وتوفى والده وهو ابن ثمانٍ[1] وعشرين سنة، فأشار إليه الفقيه أبو

(١) الأصل: ثمانية.

بكر بن أبي حربة بالتصدّر في مقام أبيه، وبَشَّره بالثبات، فاجتهد في المطالعة، وقام بالوظيفة، بعون الله تعالى وهدايته، فظهرت فضائله وكراماته، إلى أن توفى سنة تسع وتسعين وسبعمائة، وذلك أول قدومي إلى أبيات حسين للقراءة، وقد زرته واجتمعت به، وخلف أولاداً أخياراً فقهاء، درسوا وأفتوا وسمعوا الحديث والتفسير.

وكانت الإشارة بعده منهم إلى الفقيه عبد الله بن أحمد المذكور، وكان فقيهاً صالحاً سليم الصدر، دَرّس وأفتى وتوفى في جمادى الأولى سنة خمس عشرة وثماني مائة، وعمره نحو خمس وأربعين سنة.

وخلفه أخوه أبو القاسم[1]، مولده في سنة أربع أو ثلاث وسبعين وسبعمائة، فدرس وأفتى، وقام بالزاوية وحوائج أهل القرية من الإصلاح والشفاعات، وكان ذلك من حسن خلقه، وكان قد جمع جزؤا من مناقب والده رحمه الله تعالى وصَنَّف تصنيفةً في صلاتي رجب وشعبان، ورأى أنه انتصر على من يُنْكرها واحتَجَّ بالحديث الموضوع في استحبابها وبِفِعْل من صَلَّاها من الفقهاء من سلفه وغيرهم، وذلك تَعَصُّب، لا يقاوم كلام المحدثين، وجمهور الفقهاء، وقد صنفت تصنيفة في الرد عليه، ونقلت نصوص جماعات من الأئمة في إنكارها وبَيَّنت سقوط دليله وسميتها هذه التصنيفة (الكفاية في تحصين الرواية)، وفيها فوائد لطلاب الحديث، وقد تقدم إنكار هاتين الصَّلاتين في أول التاريخ في ترجمة معاذ، توفى أبو القاسم يوم السّبت منتصف ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثماني مائة.

وخلفه في الوظيفة أخوه عمر، الملقب بالمفتي، وهو فقيه خَيّر مدرس، توفى سنة خمسين وثماني مائة بالجبل.

ولهم أخ أصغر منهم، اسمه علي لم يُحْكم الفقه، توفى شاباً، ولهم أخ آخر اسمه عبد الرحمن، تفَقَّه وسمع الحديث أيضاً، توفى شاباً راجعاً من الحج بعازب في جمادى سنة إحدى وأربعين، وكتبت هذه الأحرف في حياتهم مختصرة كما يليق من ذكر الأحياء، ولما ماتوا ألحقت وفاتهم، والحمد لله.

---

(١) الضوء اللامع ١١ : ١٣١.

وللفقيه أحمد بن إبراهيم إخوة، منهم محمد الطيب تفَقَّه وسمع الحديث والتفسير ومات بعد أخيه أحمد، وخلف ولدين، أكبرهما أحمد، تفقه بعمه أحمد، وبالأزرق وغيرهما، ومات بعد أبيه بنحو ثلاث سنين، وأما الولد الآخر فتَفَقَّه بأبي القاسم غالباً، وسمع الحديث وحَصَّل ودَرَّس وأفتى، واسمه محمد يلقب بعز الدين، وهو فقيه خَيِّر محقق.

ومن إخوة أحمد، أبو بكر بن إبراهيم، تفقه وسمع الحديث والتفسير وكان صالحاً حسن الأخلاق.

ومنهم: موسى بن إبراهيم، أمه أم ولد، كان صالحاً متواضعاً، توفى سنة ثمان وعشرين.

وبالجملة فهم بيت علم وصلاح زادهم الله من فضله، ومسجدهم جامع مبارك، يقرأ فيه الحديث والتفسير في رمضان كل سنة، يحضره جَمْع كثير من نواحٍ شَتَّى، وتأسيس هذا المجلس من زمن الفقيه عمرو، وقد روي في منامات أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحضره في بعض الأوقات.

وأما الهاملي[1] فتوفى سنة ست وتسعين، وكان له ولد اسمه أحمد تفقه بأبيه قليلاً، ثم بمحمد بن إبراهيم العرضي شيخنا، وبالأزرق وبالحادري الآتي ذكرهم، وكان فقيهاً، مجوداً، فرضياً، ماهراً في الحساب، حسن الخلق مواصلاً للأخوان متواضعاً سليم الصدر متعففاً، توفى وهو شاب في جمادى الأخرى سنة خمس عشرة.

وأما شيخنا الفقيه العلامة نور الدين[2] **علي بن أبي بكر الأزرق**، فإنه بعد ما سبق له من القراءة اجتهد في المطالعة والتدريس وَفَرَّغه الله من الشواغل عن العلم، فما كان يبرح مطالعاً أو مدرساً، ومذاكراً ومحصّلاً لفائدة أو مصنفاً لكتاب، شرح الكافي في الفرائض شرحاً حسناً، وشرح التنبيه شرحين أحدهما سَمَّاه التحقيق في نحو ثلاثة أجزاء، والثاني سماه المحقق في جزئين، وهو شرح

(١) يعني يحيى بن علي السابق ذكره ص: ١٥٤.
(٢) سبق ذكره.

محقق كاسمه، ولخص كتاباً سماه (الباهر في مناقب الشيخ عبد القادر)[1] ولخص كتاباً في كرامات الصالحين من كتاب الشيخ عبد القادر، ومن روض الرياحين لليافعي سماه (المطرب للسامعين في كرامات الصالحين) واختصر (مقاصد المهمات) للأسنوي في نحو ثلاثة أرباعه، ولم يَعْن بمناقشته إلَّا في مواضع قليلة حَصَّلت منه نسخة أعانني بالورق من عنده جزاه الله عني خيراً، وكتاباً سماه (نفائس الأحكام) في الفقه، جعله خمسة أقسام، القسم الأول في المسائل الفقهية المخرجة على المسائل النحوية، والقسم الثاني في المسائل المخرجة على المسائل الأصولية، والقسم الثالث في المسائل اللغوية، والقسم الرابع في المسائل التي تناقض فيها كلام الرافعي، والنووي، وهذه الأربعة، مأخوذة من أربع تصانيف للأسنائي والثلاثة الأقسام الأوله منها بديعة جداً، والخامس في مسائل ملتقطة من كتب المذهب على ترتيب أبواب الفقه، انفرد رحمه الله تعالى بجمعها، وهي أكثر من نصف الكتاب، وهذا الكتاب مفيد جداً للمبتدئين والمنتهين فرحمه الله تعالى ورضي عنه وعنا آمين، آمين.

وكان رحمه الله كثير المطالعة لمبسوطات المذهب كالعزيز والروضة وشرح ابن الرفعة والقمولي والفتاوى المدونة، للمتقدمين، كفتاوي القاضي حسين، والبغوي، والغزالي، وفتاوي المتأخرين كابن الصلاح، والنووي، وابن عجيل، والحضرمي، والأصبحي، والخلِّي غيرهم. كثير الحفظ لغرائبها، عارفاً بمراتب المصنِّفين مميزاً بين من يعتمد منهم ومن لا يعتمد، عارفاً بتواريخ المتقدمين وسيَرهم وطبقات العلماء، وعارفاً بأحوال أهل عصره ومن تقدَّمهم من أهل اليمَن، حافظاً لكثير من حكايات مناصب اليمن وكراماتهم، لو شاء يملي من حِفْظه من ذلك كراساً وأكثر في مجلس واحد لكان سهلاً عليه، وكان له اعتناء بي وملاحظة تامة، لِكَثْرة ملازمتي له ليلاً ونهاراً، على العلم خاصة، عَلَّقْت كتابي (المنهاج) على كتابه، ولم أغادر من حواشيه شيئاً ولا من دقائقه، وفيها فوائد جَمَّة، وكنت لا أكاد أحدثه في غير العلم من أخبار الناس ودنياهم وكان قد فهم مِنِّي ذلك، وكان يفيض في ذلك مع

(١) يلاحظ أن هذا الكتاب والذي يليه يردا في مؤلفات البدر الأهدل مؤلف كتابنا هذا (انظر مقدمة الكتاب).

غيري، وأنا يذاكرني بالفوائد، وكنت اسمعه في بعض الأوقات، يقول لبعض جلسائه: هذا مع صغر سنه قد صار كالفقهاء الكبار يعني من أصحابه كفلان وفلان يسمّيهم رحمه الله تعالى، قرأت عليه كتاب المنهاج للنووي بعد قراءتي له على غيره، وقرأت عليه وجيز الغزالي، وكتاب الأذكار للنووي، والأربعين له، وكتاب الشهاب، والنجم، والكواكب، وكتاب الشفا، وتفسير الواحدي، وصحيح البخاري، ومسلم، وبعض كتاب الترمذي، وسمعت عليه في السيرة لابن هشام والتذكرة للقرطبي، وغير ذلك نفع الله الجميع بذلك، وكانت قراءتي يحضرها جَمْع كثير، وعند ختم كل كتاب يعمل طعاماً نفيساً شكرانه، يحضرها جَمْع كثير، وبالجملة فتلك أيام كانت باهجة ببركة العلم، وبركة الفقيه إذ صار يومئذٍ محطّ رحال الطالبين، ومرجع الفتوى إليه من كل جهة قريبة وبعيدة من الجبال والتهايم، كزبيد وصنعاء وعدن، والبلاد الشامية ومكة وبلاد العجم، تأتيه المسائل من هذه الجهات، وتقبل فتواه فيها، وينقطع النزاع، وكان مع ذلك يجلّ الفقيه أحمد بن إبراهيم[1]، ويعترف بفضله، ويسلم له ما إليه من الإشارة بالرياسة في البلد، بل كان ملازماً للأدب مع أولاده بعد وفاته، مسلماً لهم الإشارة إليهم، مع أنهم من جملة الآخذين عنه، وكان محافظاً على نوافل الصُّلوات والصيام، الوارد فيها الترغيب، زاهداً متقشفاً على طريقة السلف، وكان رحمه الله تعالى، من كثرة اطلاعه على النصوص ومآخذ الوجوه قد يفتي بخلاف ترجيح الرافعي والنووي، إذ كان قد رجَّحه غيرهما، وظهر له وجه ترجيحه، أو مصلحة يترتب عليه، وروي له بشارات ومقامات صالحة، وله نظم حسن منه قوله:

تقربت منكم سَيِّدي بنوافل ... عسى تَمْنحوني الوصل بعد المحبَّة

وسَمعي وإبصاري وبطشي ومِشْيتي ... وإعطاء نفسي كل ما قد تَمَنَّت

ومَهْمَا استعدنا قد أعدنا فكن كما ... أتى في الأحاديث الصحاح الصَّريحة

فإن جِدْتم فالفَضْل منكم وإن يَكُنْ ... سِوَى ذاك يا ربي فعدل بِحِكْمة

على أنّني أبصرت منكم بشائرا ... تَدُلّ على أني أبْلُغ منيتي

فمنها لِخَيْر الخلق في النَّوم رؤيتي ... عليه صلاتي دائماً وتحيّتي

---

(١) يعني ابن مطير السابق ذكره.

ومنها أمور عِلْمها عندكم جَرَتْ لنا منكم يا سَيّدي حال يقظتي[1]
ومنها الذي يا سيدي ذات ليلة رآه لنا بعض الثقات الأئمة
وقد كان صَوَّاماً وبالليل قائماً ونَفسُ الهوى قد زَمّ عن كلّ شهوة
وأصبح مسروراً بذاك وبعد ذا لشَيْخي روى ما قد رآه بِحَضْرتي

وكان رحمه الله تعالى حسن الأخلاق، للخاص العام، حسن المحاورة، كثير المسامرة بالليل، بحيث يسأم جميع من حضر، وهو يزيد في الحديث والروايات والمذاكرة، وكان يقول: أنا لا أنام من الليل إلا ثلاث ساعات، وباقي الليل ذكر، أو فكر في العلم، ونحو ذلك، وكان يقول: أنا لا أكل عادة بل عند الحاجة ولو آخر الليل، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في رمضان يوم السبت الخامس والعشرين منه في سنة تسع وثماني مائة، أول الزوال، وقد صَلَّى فريضة الظهر، وكان مرض موته بالصّداع كمرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي مات فيه، وكان يقول لنا في حياته: أنا لا أعرف الصداع إذا مرضت وذلك لقلة الخلط، فإنه كان لا يأكل إلا عن ضرورة كما سبق، ولطفاً من الله به، وكان عمره قريب الثمانين، كما عرف من مولده السابق، وكان صحيح السّمع والبصر والحواس كلها إلى أن توفى رحمة الله عليه، وحضر جنازته جمع كثير، وذكر بعض الغرباء ممن ينسب إلى الكشف، أنه سمع قائلاً يقول في المقبرة: يا أهل الجبان أنتم في ضيافة هذا العالم أربعين سنة.

قلت: ورأيت في بعض الكتب، في فضل العلماء: أن العالم والمتعلم إذا مَرَّ على قرية يرفع الله العذاب عن مقبر تلك القرية أربعين يوماً فالضيافة المذكورة عن الغريب المذكور يجوز أن يراد بها رفع الله العذاب أربعين سنة، وهذا في كرم الله قليل، وفضائل العلماء كثيرة والله أعلم.

وتفقه به جمع من أهل البلد ومن نواحٍ شتى، وأخذ عنه جَمْع كثير، وأخذ هو عن جماعة، عالية أسانيدهم، وكان رحمه الله له اعتقاد حسن متوسِّط في المشايخ الصوفية، ومطالعة كثيرة في مناقبهم وكراماتهم، ولذلك صَنَّف المطرب، والباهر، كما سبق.

---

(١) كذا في الأصل وفيه زحاف.

وله ولدان فقيهان فاضلان هما: عبد الله، وعبد الرحمن، تفقها على أبيهما. وسمعا عليه الحديث والتفسير بقراءتي، ثم طالعا الكتب واستفادا منها، وولي عبد الرحمن قضاء أبيات حسين مدة عن الناشري، زادهم الله من فضله وإيانا والمسلمين، آمين، آمين. وعبد الرحمن هو الذي أوقفني على كثير من مآثر أهل هذا البيت، وهم بنو نوب بنون مفتوحة ثم واو ساكنة، ثم موحَّدة، نسبهم في هَمْدان. نزلوا من الجبال في حياة الفقيه علي بن مسعود في زمن الفقيه عمرو والشيخ عيسى بن حجاج ببيت العبيد حافة الشيخ الكبير عيسى بن حجاج بقرب بيت حسين يومئذٍ.

ومنهم: من سكن قرية الفقهاء، وهم عمران وأبو بكر ومحمد، وكانوا أهل أسباب وفعل للمعروف فخالطوا أهل الخير، واشتغل جماعة منهم بالعلم.

فمن سكنة بيت العبيد الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن نوب، كان فقيهاً فاضلاً قرأ على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي، رأيت إجازته له في المهذب بعد قراءته لجميعه وتاريخ انتهاء القراءة يومئذٍ عن صلاة الصبح لثلاث خلوان من شهر جمادى الأخرى سنة أربع وسبعمائة، وذلك في ناحية سهام في الكثيب المنسوب إلى عواجة، ثم أن محمداً تزوج ببنت الفقيه إبراهيم بن عمرو واسمها فاطمة، ومنها أولاده منهم: الفقيه أبو بكر بن محمد بن عمران، فهو والفقيه إبراهيم بن مطير ابني خالة لأن أم إبراهيم جميلة بنت إبراهيم نفع الله بالصالحين، والفقيه علي بن إبراهيم يرويه[1] عن الفقيه عمرو، وله أولاد منهم محمد بن أحمد المذكور فقيه فاضل، تفقه بالفقيه محمد بن عيسى، ورأيت إجازته له في التنبيه والمهذب، وأخوه خليفة بن أحمد كان متفقهاً، وهم الذين أحدثوا المسجد المعروف بمسجد بني نوب ببيت العبيد.

ومنهم: الفقيه سليمان بن نوب، وولده إسماعيل بن سليمان، وكان بينه وبين الفقيه أبي بكر بن عمران الآتي ذكره مواخاة على العبادة، فكان يأتيه من بيت العبيد يفطر معه كل ليلة.

ومنهم: محمد بن أبي بكر العطار، كان يقرأ القرآن، ويقول الشعر، وهو

---

(١) الضمير في قوله يرويه يعود إلى كتاب المهذب السابق ذكره.

والد الشيخ الصالح عمر الرحيتي بضم الراء وفتح الحاء المهملتين ثم مثناة من تحت ثم من فوق، ثم ياء كياء النسب، وهذا الشيخ قد أدركته، وسكن عندنا في دارنا مدة، وكان عابداً مواظباً على ذكر الله تعالى في ليله نهاره وحتى في منامه تراه نائماً فلا ينقلب إلَّا بذكر الله تعالى، وكان معتقداً فيه الصلاح، وممن يلتمس دعاؤه، ويقال أنه من الأبدال، ورأيت من كراماته أنه مرض عندنا مرضاً شديداً أشرف فيه الى الموت، فعرضت له بالوصية، فقال لي: أنا لا أموت في هذا المرض لأني رأيت في هذا المكان سراجاً يضيء في الهوى والرياح تضربه فما طفي إلى الآن، ثم مرض بعد ذلك بنحو سنتين، فأوصى بما يحتاج إليه، وقال لي: الآن رأيت السراج قد أغشى ضوءه والغالب أن الأجل، قد قرب، فمات في ذلك المرض.

ودفن عندنا في جَبَّانة المسجد، عند رجل آخر من الصالحين كان اسمه الفقيه أبو بكر الزبيدي، وكان حافظاً للقرآن مجوداً له متفقهاً محترزاً في الطهارة جداً، وكان يُعَلِّم في المسجد، على حياة الفقيه يحيى بن هاشم الذي كان يبني المسجد المذكور، وعلى هذا الزبيدي استفاد جمع من حفظة القرآن، منهم الفقيه عمر بن الخراز العبد الصالح المعلِّم ببيت العبيد، صاحب الشيخ إسماعيل الزحيقر[١] الساكن ببيت الصعيصع وكان الرحيتي المذكور من المحبين لنا، وبشرنا ببشارات، رأينا بعضها، ونرجو من الله تمامها، وأهله مقبورون بموضعهم بقرب بيت عبش، أما الساكنون ببيت الفقهاء.

فمنهم: الفقيه الصالح، محمد بن عمران بن خليفة بن نوب، كان من أهل الخير، يتصَدَّق كل يوم بمائة قرص[٢] من عند الفرني القرص يكفي الواحد، وقبره مع بني عمرو، وله أربعة أولاد صالحون.

منهم الفقيه الصالح رضي الدين أبو بكر بن محمد بن عمران، كان فقيهاً مرضياً ماهراً بالحساب، وأخذ عنه علم الفرائض جمع كثير، منهم شيخنا علي بن أبي بكر الأزرق، والفقيه أبو بكر الحادري وغيرهما وكان له يدٌ في العربية نحواً،

---

(١) في (هـ) الرحيتي.

(٢) في (ب) يتصدق كل يوم بمائة فرني الفرني يكفي الواحد.

ونغةً، وسمع الحديث الكثير، والتفسير، على الفقيه محمد بن عيسى بن مطير، وغيره، وله إجازات من ابن مطير وغيره من الأكابر، في الفقه، والحديث، والتفسير وغير ذلك، ومن شيوخه الذين أخذ عنهم الفقه الشيخ العالم بقية السلف الصالح، عبد الرحمن بن علي بن سفيان، أخذ بالحرم الشريف وتاريخ إجازته له في سنة تسع ثلاثين وسبعمائة، وتاريخ إجازته من الفقيه دعسين قبل ذلك، في سنة أربع وثلاثين، وكان كثير التحصيل بيده في الورق المصري، حسن الخط، جَيِّد الضبط، جمع على هذا الوصف كتباً كثيرة في كل فن، وكان كثير العبادة معتزلاً في بيته لا يكاد يخرج ولا يدخل عليه إلا زائرٌ، ومن يريد القراءة، وكان يصوم النهار، ويقوم الليل متقشفاً في طعامه ولباسه ومرقده، تهدى له الحصير فيتركه في جنب البيت، وفراشه سجادة خوص، ويرقد على لوح، ومشعل الماء عنده، يتوضأ ويصلي حتى يغلبه النوم فينام قليلاً، ثم يقوم فيتوضى ويصلي حتى يغلبه النوم أيضاً، وهذا دابة في الليل غالباً، لم يتزوج مدة حياته، وبالجملة فكان جامعاً للفضائل مجمعاً على ولايته، وتوفى في شوال سنة ست وسبعين وسبعمائة، ودفن عند أبيه مع بني عمرو، وبني مطير، وكان مولده سنة سبع وسبعمائة، ورؤي له كرامات، منها: أن من قَبَّل قدمه دخل الجنة، روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، وعن الشيخ محمد بن المؤذن، أنه قال في حقه: ما مر بقرية إلا غفر لأهلها، وكان ذلك وقد زاره الفقيه أبو بكر بن عمران إلى بلاده، وكان له عناية بشيخنا علي الأزرق وتربيته وبه تخرج في الحساب وغيره.

وأما باقي إخوته:

فمنهم: الفقيه أبو القاسم بن محمد بن عمران كان من الصالحين، ينفق على نحو أربعين طالباً من أهل العلم من الأرحام، ويتصَدَّق بجميع الماعون من الملح والحطم[1] والورق والدلو والرَّشا والبكرة وغير ذلك، وبنى مسجداً إلى جنب بيته، وكان متقشفاً يلبس ثوباً واحداً خشناً، وكان لا يشرب الماء إلا من

---

(١) الحُطَم: هو مادة يصنع منها الصابون وهو القِلْي قال في القاموس هو شيء يتخذ من حريق الحمض (كذا).

بيره لا يتعنَّى بشرب الماء الحلو تورعاً، توفى سنة تسعين وسبعمائة.

ومنهم: أخوه الفقيه الصالح أحمد بن محمد بن عمران، كثير التلاوة مواظباً على القيام في ثلث الليل، وعلى صلاة الفجر في الجامع، توفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة.

ومنهم: أخوه عمر بن محمد بن عمران، كان كثير التلاوة، محافظاً على الفرائض والسنن.

وممن سكن قرية الفقهاء، منهم أيضاً الفقيه الأديب سعيد بن أسعد بن نوب، بنى مسجداً لله تعالى في قرية الفقهاء بالآجر والطين والنورة، يعرف الآن بمسجد بني سلمان، وكان فصيحاً يقول الشعر، وكان له حظوة عند السُّلطان الأشرف ابن المظفر، وكتب له خطه بالجلالة[1] والاحترام له ولجيرانه وأهله، وقفت على الخَطِّ في كتبهم، وتوفى ببيت حسين، ولم أعلم تاريخ وفاته.

ومنهم: الفقيه إسحاق بن نوب، كان من أهل الخير، وبنى مسجداً لله تعالى في طرف قرية الفقهاء مما يلي مقبرة بني عمرو، ويعرف الآن بمسجد بني حرمل، وبالجملة. فهم بيت خير وصلاح وعلم، وفارس الأعقاب منهم شيخنا نور الدين علي بن أبي بكر الأزرق، اشتهر عنه العلم والفتاوى انتشاراً كلياً، وكان يضرب به المثل في علمه، وذكائه، واستفاد منه جَمْع من طلبة العصر من أهل بلده ومات يوم مات وهو متعيّن في قطره للفتوى منذ بضع عشرة سنة، وقد تقدم ذكره في أصحاب ابن مطير رحمهم الله أجمعين.

ومن أعيان أهل البلد المشايخ بنو حجاج، وقد تقدم ذكر جدهم الشيخ عيسى بن حجاج وله ولد واحد، وهو الشيخ محمد[2] بن عيسى، ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وتوفى سنة ثلاث وسبعمائة، فيكون عمره نحو الخمسين، ونَصَّبه والده وهو ابن إحدى عشر سنة، وكان الشيخ محمد بن شرحبيل المقري ويعرف بسويد بالتَّصغير وفد على الشيخ عيسى بن حجاج في حياته طالباً للعلم،

---

(١) قوله بالجلالة أي بخط السلطان بأن يجلل ويحترم من قبل خَدَمة السلطان فلا يؤخذ منه جباية.

(٢) طبقات الخواص: ٢٥٤.

فطلب منه الدعاء، ثم تَقَدَّم إلى اليمن، ثم إلى الجبال، فطلب مدة، ثم نزل وقد توفي الشيخ عيسى بن حجاج، فصحب الشيخ أحمد بن مرة وكان من الأكابر، وقد تقدم ذكره، فتفَرَّس الشيخ أحمد في المقري النَّجابة فَهَمَّ بنصبه، فرأى الشيخ عيسى بن حجاج في منامه تلك الليلة، وهو يقول يا شيخ أحمد المقري ولدي ويده إنيّ مره يتقدم إلى ولدي محمد ينصبه، فولدى محمد يده يدي، فأعلمه بذلك. فتقدم المقري إلى الشيخ محمد بن عيسى فَنَصَّبه، وكان الشيخ المقري أكبر منه سناً وكانا كالأخوين، ثم تقدما إلى الجبال واقتسما الفتوح.

وللشيخ محمد بن عيسى من الأولاد ستة ثلاثة أمهم من بني عامر، ثم من الشواير وهم ثلاثة أبو بكر، وعبد العزيز، وأحمد، وثلاثة من أمة لهم وهم علي، وعيسى، وسادس لم يحقق لي اسمه إذ لا عقب له.

والمنصوب منهم أبو بكر[1] بن محمد، كان صالحاً فقيهاً زاهداً عالماً متحلياً بأدب الشريعة ظاهراً وباطناً، صاحب أحوال سنية وكرامات، كان الشريف العالم أحمد بن محمد الرديني، يقول: أنا لا أقدم الأكابر عليه إلا لأجل السن تأدباً معهم، وإلا فحاله عندي كأحوالهم، وكان كثير الفتوح، وهو في ذلك من جملة الفقهاء[2] والوافدين.

حكي: أنه رأى في يد بنت له سواراً من فضة، فانتهرها وأخذه منها وأمر به فبيع وأنفق ثمنه، وكان في عَصْر النهاري، وكان النهاري يحيل عليه بعض الزوار من أهل بلده، فيقول: عندكم الشيخ أبو بكر بن محمد بطنه مملوأً من أسرار الصالحين وكان الشيخ أبو بكر مبطناً.

وروى من كراماته: أن صاحباً له حَرَث جربة زرع في موضع مرباح، وهو موضع القردة الذين يفسدون الزرع، فجاء إلى الشيخ يلازمه في سلامة زرعة، فقال له الشيخ: تقدم إلى الموضع وقل للربحة يقول لكم الشيخ أبو بكر: انتقلوا عَنَّا من هذا الموضع، فلما قال ذلك: حملوا أولادهم وانتقلوا، فزرع الرجل الموضع وتم زرعه وحصده وصَرَبه، وكان آخر أَجَب[3] يخرج من المزدرعة

(١) في (ب) الفقراء. (٢) طبقات الخواص: ٣٨٣.

(٣) كذا في الأصول وفي هامش (هـ) أجب أي زنبيل بلغة تهامة وعند بعضهم وجب الواو.

والربحة يدخلونه بأولادهم فوق ظهورهم، وحماه الله وكفاه ببركته نفع الله به.

وكان له صاحب من صالحي الجبل، وهو جَدّ الفقيه **بوز** بضم الموحدة وإسكان الواو وآخره زاي، فتواصيا أنه إذا مات أحدهما فلا يغسّله إلا الآخر، فتوفى جد الفقيه بوز أولاً، وقد أوصى أن لا يغسله ويكفنه إلّا الشيخ أبو بكر، والشيخ أبو بكر حينئذٍ بتهامة فتحَيروا في ذلك وبين المكانين قدر ثلاثة أيام، فبينما هم كذلك إذ سمعوا صوت المهلل بين يدي الشيخ أبي بكر، وهو صاعد الجبل إليهم، فتَوَلّى ذلك منه، وكان قد حَصَّل كتباً كثيرة في الفقه والعربية والتفسير والرقائق، وربما في الحديث أيضاً، وكان يطلب العلم ومعه حصر البول، فربما وصله بعض شيوخه بسبب طلوع أو حضور جنازة، فيقول له: إقرأ درسك، فقد صرنا عندك، فيقول لا أقرأ عليك إلا في موضعك إجلالاً للعلم وإيثاراً للمشي فيه، توفى الشيخ أبو بكر بن محمد في شهر شعبان سنة سبع وخمسين وسبعمائة، وكان أخذه للعلم في أبيات حسين على الفقيه الصالح يحيى بن عبد الله العامري، وربما قرأ على إبراهيم بن مطير ومن عاصره، نفع الله بهم.

وقد عرض ذكر الشيخ المقري ابن شرحبيل(١)، وكان من كبار الصالحين، وله ذرية كثيرون صالحون في الجبال بين تهامة وجبل اللحب، من مواضعهم [المشهورة](٢) موضع يعرف **بالقبة**، بضم القاف وتشديد الموحدة المفتوحة، وقد أدركنا منهم رجلين كبيرين، أحدهما الشيخ إسماعيل بن صاحب القبة، كان كبير القَدْر شهير الذكر بالخير والإطعام، والثاني أخوه لأمه الفقيه محمد بن إسحاق، كان فقيهاً فاضلاً تفقه ببيت حسين بالأزرق وغيره، توفيا لبضع عشرة وثماني مائة، بينهما مدة قريبة، والله أعلم.

ومن: كرامات الشيخ المقري، ما روي أنه لما مات الشيخ محمد بن عيسى وصل رجل عراقي يزعم أنه من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني، فقال: لا

---

(١) طبقات الخواص: ٢٩٨.

(٢) زيادة في (ب).

يُنَصِّب الشيخ أبا بكر إلا أنا فأنا أولى به من غيري، فإن يد الشيخ عيسى والشيخ أبي الغيث تعود إلى الشيخ عبد القادر، فتحير المقري وجَدّ الفقيه بوز في ذلك، وأمسوا على تربة الشيخ عيسى بن حجاج يستخيرون الله تعالى، ويطلبون إشارة من الشَّيخ في هذا الأمر، وكان ذلك الرجل أمر أن توقد نار عظيمة وقال: إن دخلوا معي في هذه النار وعملوا كما عملت وإلا نصبته أنا، فلما صلى الصبح، أقام السماع واقتحم النار وجعل يدور فيها ولم تحرق ثيابه وجعل يأخذ النار ويجعلها على رأسه وثيابه ولم تحرق، فخلع الشيخ المقري دلقه[1] وأعطاه بعض الفقراء، وقال له: اقتحم النار واعمل مثله وزد عليه، وأمر الفقراء أن يكونوا بقربه خوفاً عليه من أن يبطش به العراقي، فلما رآه فعل مثله، خرج من النار ولم يعارض بعد في نصب الشيخ أبي بكر هكذا ذكرت هذه الحكاية وقد استروح إليها بعض الغيثية وهم تباعة الشيخ أبي الغيث، يقولون: نحن أولى بنصب بعضنا بعضاً من ذرية الجيلاني وابن أفلح والأهدل، وليس هذا من الأدب، ولا ينبغي لأحد الصوفية أن يقول: أنا أولى بنفسي من ولد شيخي وفيّ أهلية النصب، بل ينبغي أن يلتمس أخذ اليد منه، والإذن في ذلك وحضور ذلك تبركاً وأدباً، لا سيما إذا كانوا أعلى إسناد، فإن سند الخرقة كأسانيد الحديث والعلماء الشيوخ يحرصون على علو السند، ويقولون قرب السند قرب من الله تعالى، وذلك أنه إذا كان بين الغيثي مثلاً وبين الأهدل وابن أفلح ستة رجال، وبين الأهدلي والأفلحي وبين جده المذكور أربعة رجال مثلاً أو خمسة، فالأولى أن ياخذ اليد من الأهدلي والأفلحي لعلوّه برجل أو رجلين، وإن كان قد أخذ من الغيثي الموصوف حفظاً لسلسلة الغيثية والأنفة في هذا تنافي آداب الشيوخ نفع الله بهم آمين، وقد يؤخذ من الأهدلية مثلاً من قد أخذ من أحد كبار الغيثية فيتأكد الأخذ من مثل هذا الجامع بين الطرفين، مثال ذلك شيخنا الشيخ الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم بن عمر بن الشيخ علي الأهدل، أخذ الخرقة عن أبيه عن عمه أبي بكر عن أبيه.

ح وعن الشيخ محمد بن عمر النهاري، عن أبيه عن أبي الغيث عن علي الأهدل، فطريقته الأولى تعلو برجل كما ترى ولا يعرف هذا ويقصده إلا ذو

---

(١) الدلق هنا المرقعة أو الجبة وقد سبق ذكرها.

بصيرة بعلم الأسانيد، وتوفيق من الله تعالى والله أعلم[١].

عدنا إلى ذكر الشيخ أبي بكر بن محمد، خلف ولدين فاضلين هما الشيخ عبد العزيز، وعيسى، فعبد العزيز، كان يحفظ القرآن [ويخدم][٢] الفقراء، وكان الصلاح عليه ظاهراً، غافلاً عن الدنيا وأحوال أهلها.

ويحكى أن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله اليافعي، قال: فتح عليَّ ببركة الشيخ عبد العزيز بن أبي بكر، وسببه أنه حصل لبعض الفقراء سبب فخرج معه عبد الرحمن اليافعي وجماعة من الفقهاء يدروزون له من أكابر الناس، فكان من يعطي الوقيتين والوقية ونحو ذلك، فوصلوا إلى الشيخ عبد العزيز وهو يحيك الخوص في دهليز. فرَحَّب بهم كثيراً، وأعلمه بعض الفقراء بغرضهم، فقام ودخل البيت خرج إليهم بكيس فيه قليل ذرة جبلية وهو يضحك، وقال لهم: خذوا باسم الله، قال اليافعي: فوقت أن رأيته فعل ما ذكرت، فتح علي ولعل معنى الفتح أنه فتح له أن في أفعال الشيخ عبد العزيز إتباع سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من التبذل في العمل، عدم التكلف وعدم الريا، وأن ذلك علامة الصدق والإخلاص، والله أعلم.

ولم أتحقق تاريخ وفاته إلا أنه لما مات دفن عند جدّه، ثم قام بعده أخوه عيسى، ولعيسى أربعة أولاد أنجبهم الشيخ محمد الملقب **بالشتري** بضم الشين المعجمة، وفتح التاء المثناة فوق، وكان خَيّراً عابداً كثير الصمت، كثير السعي بمصالح المسلمين، يصوم الأشهر الثلاثة، ويسلف الطعام بالغلا طعاماً بطعام، استشهد على أيدي القواد في الحازة في سنة اثنتي عشرة وثماني مائة، وحمل إلى بيت حسين فدفن عند أبيه وجَدّه.

وأما الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عيسى بن حجاج، أخو الشيخ أبي بكر، فكان رحمه الله كثير الفتوح من الجبال، قد يأتي الثلاثين الحمل من

---

(١) يلاحظ أن المؤلف على تمسكه بعلم الحديث واتباع السنة إلا أنه يقع في فيما يقع به بعض معاصريه من اتباع الطرق الصوفية وذكر الكرامات الخارجة عن حدود الشرع وأخذه بمذهب الأشاعرة في مقالاتهم إلى غير ذلك والله أعلم.

(٢) ساقط من (هـ).

الجبال. فما يمسي عنده منها شيء، وكان إذا وصل من الجبل تدخل هديته جميع بيوت جيرانه وجيران جيرانه، وكان في ابتداء أمره يسرد الصوم ولا يفطر إلا على لبن ولا يتناول الخبز ولا الماء، فشق على أمه ذلك، فشَكَتْ على أخيه الشيخ أبي بكر من ذلك، فدعاه وقد صنع طعاماً بسمن وعسل، فألح عليه في الأكل معه ومعهم الشيخ عيسى بن المقري، فأكل معهم فلم يقدر بعد ذلك على ترك الخبز، وطال عمره إلى قريب المائة، توفى سنة ست وأربعين وسبعمائة، وكان بالبرزة إذ كان قد تزوج هناك بنت الفقيه عمر بن محمد المذكور في أهل البرزة، وهو من ذرية الشيخ الخرف المشهور، وقد تقدم ذكره.

وللشيخ عبد العزيز من الأولاد عشرة، وهم الشيخ محمد الأعضب.

والشيخ أبو بكر، كان قرأ التنبيه والمهذب والفرائض، ولم يزل يقرأ على كبر السن إلى أن توفى رحمه الله تعالى.

والشِّيخ حجاج، كان كريماً حسن الخلق للأهل وسائر الناس.

والشيخ عيسى المعروف بالصغيّر تصغير صغير.

والشيخ أحمد، توفى عيسى وأحمد بالجبل، والشيخ عمر والشيخ علي، والشيخ عبد الله، والشيخ عبد الرحيم، والشيخ موسى، وهؤلاء الثلاثة أمهم البرزية بنت الفقيه عثمان.

وكان عبد الرحيم أكبرهم قدراً وأشهرهم رزق الثروة والجاه، والإقامة في البلد على عِمارة المَسْجد بترتيب المعلامة فيه، ونسخ المقدمات للقراءة، والختمة على تربة الشيخ كل يوم، والقيام بالزاوية قياماً مرضياً ومحبّة القرآن والقراء وأهل العلم، وتحصيل الكتب الشرعية، من أمهات الحديث لتفسير، وبالجملة فله مآثر كثيرة صالحة، وأفعال جميلة، وكانت وفاته في آخر يوم الإثنين من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثماني مائة، وهي سنة القحط العام في التهايم والجبال، ودفن الشيخ عبد الرحيم في موضع يغبط عليه، وهو في حجرة جدّه الشيخ عيسى، وذلك يدل على اتحاد الطينة وذلك فضيلة ظاهرة حَقّقها الله له آمين، آمين.

وله أولاد نجباء وهم ثمانية: كلهم حفظوا القرآن، أنجبهم الشيخ محمد الملقب بالسَّيِّد، وهو القائم بالزاوية الآن بعد أبيه، وكان قد تفَقَّه في حياة أبيه،

وأكثر تفقهه على جامع هذا التاريخ، وبيننا وبينهم ود ومواخاة ولهم إلينا إحسان جزاهم الله عَنَّا خيراً.

والباقون من قرابتهما أخيار لم يكن لهم ما يهتم بذكره من قراءة ونحوها.

وأما صاحبنا هذا محمد بن عبد الرحيم، فحاله أنه كان على صفة جميلة من الفقه في الدين وتجويد القرآن العظيم، إذ معلمه ومعلم إخوته الفقيه الصالح عمر الخراز بالخاء المعجمة، كان مجوداً للقرآن نحوياً فتعلما عليه خير تعليم، توفى ابن الخراز هذا في سنة سبع وأربعين وثماني مائة رحمه الله، ثم أخذ صاحبنا محمد المذكور في القراءات وحفظ الشاطبية، وقرأ في النحو المقدمة[1] وغيرها، وطالع الشروح، وسمع الحديث والتفسير وكتب الصوفية، وسمع عليَّ رسالة القشيري وسمعها أيضاً على ابن الرداد وسمع عليَّ كتاب الأذكار للنووي وغير ذلك، وأكثر أخذه عنِّي، وعن شيخي محمد بن إبراهيم العرضي، وهو مبجِّل[2] لأتباع الصوفية ظاهراً وباطناً زادنا الله توفيقاً وأدام علينا وعليه نعمته وتوفيقه آمين، آمين.

ثم أصغى إلى ما في كتب الصوفية من الثناء على الحلاج، وإلى كلام ابن عربي والحلاج ونحوهما، فحَدَّث منه اعتراض علينا وتعصّب لتلك الطائفة واعتقاد ولايتهم وما يقارب ذلك، وعسى الله أن يرجع به ويختم له بالخير آمين، آمين. توفى بِنِصْف رمضان سنة اثنتين وخمسين، وقد رجع إلى مواصلتي ومذاكرتي رحمه الله رحمة واسعة، ودفن عند باب بيته.

ومِمن تَدَّير أبيات حسين، الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن أحمد العرضي **الملاذي** بضم الميم وكسر الذال المعجمة، نسبة إلى ملاذ بن زيد بن سارحة، جد الزيديين القبيلة المشهورة، وأما **العرضي** فنسبة إلى جده أبي أمه، الشيخ الصالح سعيد بن يعقوب العرضي، وهذا الرجل وصل من الشام، قيل من القدس، في أوائل المائة السادسة، فَقَصَد الشيخ عيسى الهتار اليمني بزبيد، فوصل وقد توفى الشيخ الكبير عيسى الهتار، فصَحِبَ ولده الشيخ أبا بكر بن

---

(١) يعني بالمقدمة الكافية في علم النحو لابن الحاجب وأيضاً مقدمة طاهر وتعرف بالمقدمة المحسبية لطاهر بن باشاذ وكانت مشهورة في اليمن في ذلك الوقت.

(٢) في (ب) منتحل.

عيسى الهتار، ولبس منه خرقة التَّصوف، ورجع فتديّر حافة الشرجة من أبيات حسين. فاتخذ بها مَسْجداً، ثم صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل، وتوفى قريباً من وفاة أبي الغيث قبله أو بعده، ولم يكن له عقب سوى ابن ابنته الفقيه محمد بن أحمد المذكور أولاً، وكان نشؤه في حِجْره، وأخذ الفقيه محمد الفقه من الفقيه عمرو التباعي، وربما عن الفقيه علي بن مسعود، وجَمَّع[1] بالناس الجمعة بالشرجة، وهو أول من جَمَّع بها بجامعها الموجود الآن، وتوفى قريباً من وفاة الفقيه عمرو وقبره مشهور يزار، وله فيما علمت ثلاثة أولاد، أبو بكر، وسعد، وسعيد، أشهرهم الفقيه أبو بكر بن محمد كان فقيهاً محققاً مدرساً، عابداً زاهداً قرأ على الفقيه محمد بن عمرو، وعلى الفقيه محمد بن عثمان، وابتنى مسجدا وحلّة في الزيدية، وكان يختلف إليها، ويدرس بها، وفي أيامه بني جامع الشرجة بالآجر والطين، وكمل في سنة اثنتين تسعين وستمائة، وهو عامر إلى الآن، والذي بناه تاجر غريب عراقي، كان يَصْحب الفقيه أبا بكر ويحّبه لعلمه وعبادته.

ومما يحكى من عبادته أنه كان يتهجَّد بالليل بالقرآن وربما بكى وعلا صوته حتى يسمع من بعيد، وتوفى في وسط المائة الثامنة تقريباً، ودفن عند الشَّيخ الصالح محمد بن عمر بن **صفيح** بضم الصاد المهملة، وفتح الفاء، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم حاء مهملة، وهذا الشيخ من أصحاب الشيخ الصالح الكبير أبي الغيث بن جميل.

وممّن أخذ منه اليد وخدمه ومَسْكنه حيث دفن يعرف برباط ابن صفيح، القائم بزاويته مولاه من أسفل[2] اسمه الشيخ مفتاح، وله ذرية صوفية موجودون إلى الآن.

ومن ذرية العرضي: الثلاثة الشيخ سعد بن محمد، كان شيخاً صالحاً صوفياً، لبس الخرقة من أولاد الشيخ عيسى الهتار، وكان يحضر السّماع ويَلْحقه وجد، وكان أخوه الفقيه أبو بكر ينكر عليه.

فيحكى أن الفقيه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن السماع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لمثل هذا، وأشار إلى الشيخ سعد المذكور،

(١) يعني أقام الجمعة وكانت قبله لا تقام في تلك القرية لعدم اكتمال النصاب الواجب في إقامة الجمعة عند الشافعي وغيره من الأئمة.

(٢) كذا في الأصل.

توفي الشيخ سعد بالشرجة، ودفن بها وذلك بعد وفاة أخيه الفقيه أبي بكر غالباً.

وخلف ولداً اسمه محمد بن سعد، تفقه بالفقيه محمد بن عيسى بن مطير، وبالفقيه يوسف بن محمد المزجِّد، وأخذ النَّحو عن الفقيه سعد النحوي ببيت الصعيصع، وأخذ الفرائض عن بني الشيخ الحربي بالشريج، وعلى الفقيه إبراهيم العسلقي المذكور في أهل مور، وعلى يوسف المزجد أيضاً، وله إجازات من كل منهم، ورحل إلى زبيد فأخذ كتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة، وكتاب التفاحة في المساحة، وغير ذلك على الفقيه كمال الدين موسى بن علي الجلاد الأشعري، ورجع إلى وطنه، فكان يدرس بِمَسْجد الفقيه أيوب بالشرجة ويخطب بهم في الجامع بعد وفاة عمه أبي بكر المذكور أولاً، وكان فقيهاً فرضياً ماهراً، نحوياً، صالحاً، زاهداً، عابداً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، يقابل بذلك الأمراء، فمن دونهم، لا يخاف في الله لومة لائم، وله كرامات ظاهرة فيمن لم يقبل منه الإنكار، وكانت وفاته بالشّرجة وقبره عند أبيه يزار ويتبرك به، وكانت وفاته بشهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

وأما سعيد بن محمد، فمن ولده: إبراهيم.

ولإبراهيم: محمد بن إبراهيم بن سعيد بن محمد العرضي، كان فقيهاً، صالحاً، عابداً، زاهداً، تفقه بالفقيه يحيى الهاملي، وبالأزرق وقرأ الفرائض، وجَوَّد الحساب وأخذ الجبر والمقابلة عن الحاذري والأزرق، وكان محققاً في الفقه مدرّساً بجامع الشرجة وخطيباً به، تفقه به جماعة، وعليه قدمت في سنة ثمان وتسعين سبعمائة، وقد قرأت التنبيه بالمراوعة على شيخي الفقيه علي الزيلعي فأكرم مقدمي، وقرأت عليه التنبيه قراءة اجتهاد وتحقيق وضبط تعليق على شرح الزنكلوني، وابن النقيب[1]، وكان يقول لي: ما اجتهد أحد عليّ في قراءة التنبيه كما اجتهدت أنت فيه، وكان رحمه الله يرغّب الطالب ويؤنسه ويباسطه إلى الغاية ويواسيه بالقوت إن انقطع ولا يعتل[2] عليه بتحصيل نسخة إن جاء بغير نسخة، بل يقول له: الكتب تأتي ويستعير له نسخة، وكان في غاية التَّواضع يدخل السوق ويحمل حاجته، وذلك مما لا يَعْتاده فقهاء البلد ولا أولادهم، وكان لا تفارق

---

(١) انظر شروح التَّنبيه في كتابنا (جامع الشروح): ٢٠١. (٢) كذا في الأصل ولعله (يبخل).

المسبحة بيده. وكان كثير التلاوة في الليل، ولازم تَعْليم القرآن في المسجد الجامع. وفي بيته إلى أن توفي، وكان يقول وهو يدرس العلم: أنا ما فتح عليّ إلا وأنا أعلم القرآن. فلا أحب أن أدع التعليم للتَّدريس، وفتح على يديه جماعة كثيرون بحفظ القرآن. وكان كثير البكاء عند التلاوة، وفي حال التدريس، وكان انتهاء قراءتي عليه للتَّنبيه في أواخر ثماني مائة، وقرأت عليه بعد ذلك المنهاج للنووي. والمهذب، وكتاب الأذكار، وتوفى في ربيع من سنة ثلاث وثماني مائة.

ومن: أصحابه الشيخ عيسى الجبرتي، كان صالحاً قواماً صبوراً على العبادة والجوع. **والفقيه الصالح عمر بن منقذ**، وولده أبو بكر بن عمر، كان صالحاً كثير التلاوة وملازماً للجماعة، وكذلك أبوه، **توفيا في آخر المائة الثامنة**.

وللفقيه محمد بن إبراهيم ولد اسمه عيسى، يقيم الجماعة بالجامع ويقرأ الكتب ويخطب إذا غاب ابن عمه، توفى سنة أربع وأربعين، **وللفقيه محمد** بن سعد ولدان، أحدهما الشيخ عبد الرحمن أخذ اليد والخرقة الصوفية من بعض ذرية الشيخ عيسى الهتار، وهو الشيخ طلحة بن عيسى الهتار، وبنى رباطاً اجتمع عليه الفقراء، وسكن معهم فيه، وكان معه في ذلك الشيخ الصالح المكاشف أحمد بن يحيى بن هاشم، وكان على طريق مرضي وتوفيا متقاربين، فعبد الرحمن سنة ثمان أو تسع وسبعين وسبعمائة، وأحمد بن يحيى قبله بنحو سنة، وقبره برباطه يزار، والولد الآخر اسمه الشيخ علي فأقام بعد أخيه بالزاوية، ومولده سنة إحدى وخمسين، وتوفى ليلة عشرين من شوال سنة ثمان وثلاثين وثماني مائة، ودفن عند أخيه عبد الرحمن بالرباط، ومعهم كنت أيام قدومي إلى البلد، وتزوجت بنت الشيخ علي المذكور فماتت عندي، ثم تزوجت أختها، فبيننا وبينهم صلة قديمة جعلها الله خالصة له.

وللشيخ علي ولد اسمه عبد الرحمن تفَقَّه على يدي تفقّهاً حسناً، وقرأ النحو على ابن البحاري[1] وابن زكري، ويده فيه قوية، وهو الآن خطيب الجامع، وهو صالح تقي زاده الله وإيانا من فضله آمين، آمين. وسمع عليَّ كتاب البخاري وغيره من الأمهات، وكثيراً من الأجزاء من الحديث والتفسير وكثيراً من تصانيفي زاده

---

(١) بالحاء المهملة سيأتي ذكره ص: ١٧٨.

الله من فضله آمين، توفي ليلة عشرين من شوال سنة تسع وثلاثين، ودفن عند أبيه، وعمه رحمهم الله تعالى.

وللفقيه أبي بكر بن محمد العرضي ولد اسمه أبو القاسم، أدركته ورأيته حال قراءتي على ابن عمه محمد بن إبراهيم، وكان فقيهاً قرأ على الفقيه محمد بن عيسى بن مطير وطبقته، وطال عمره إلى سنة ثمان مائة، وتوفي وقبره بالزيدية بين أهله.

وذكر الجندي[1] ها هنا شخصاً اسمه الخضر[2] بن عبد الله بن محمد بن مسعود النجري[3] بلداً، ونسبه إلى خولان، تفقه بأحمد بن حسن الخلي، وأخذ عن محمد بن عمرو، وتوفي سنة سبع وسبعمائة.

وممن ذكره الجندي[4] أبو الحجاج يوسف بن محمد [بن علي بن محمد][5] بن حسان السيفي، عرف بابن **المزجد**[6] بفتح الجيم كذا وجدته مضبوطاً، وقد غلب على ألْسنة الناس كسر الجيم، قال الجندي: فقيه فاضل، ومدرس كامل، وهو الآن المدرس بمدرسة عباس بن عبد الجليل انتهى كلامه.

قلت: وقد تفقه المذكور بابن خاله الفقيه يوسف بن محمد **المجرر** بجيم وراء مهملة مكررة، وبالفقيه المدرس جمال الدين العامري، وبعمر وعلي ابني إبراهيم البجلي، وأخذ الحديث عن أحمد بن أبي الخير، وأخذ عن تلك الطبقة، وكان فقيهاً محققاً، سمعت شيخي نور الدين علي بن أبي بكر الأزرق، يقول: كان محققاً للمَسْموعات، قرأها ثلاث مرات، وسكن حافة بني الصعيصع، وولي القضاء عن الفقيه جمال الدين، وتزوج بنت الفقيه هاشم الجحري المذكور أولاً، فولده محمد منها.

فكان محمد فقيهاً نحوياً محدثاً تفقه بأبيه وغيره وأخذ الحديث عن جماعة، منهم الفقيه المحدث أحمد بن أبي الخير بزبيد، وحَصَّل أمهات الحديث ضَبَطها

---

(١) السلوك ٢: ٣٤٦.

(٢) مطبوعة السلوك الحضرمي.

(٣) السلوك المحزي.

(٤) السلوك ٢: ٣٤٧.

(٥) ساقط من (هـ).

(٦) قلت: هو من أجداد العلاّمة الكبير الفقيه أحمد بن عمر المزجد المتوفى سنة ٩٠٣ هـ صاحب العباب في الفقه (مصادر الفكر العربي: ٢٠٩).

ضَبْطَ جيداً، يرجع إليه عند الإشكال، ونسخه الآن عمدة أهل البلد، توفى محمد بن يوسف بتعز، وقبره مشهور بزار، وله مصنفات لطاف في السلوك وفضل العلم. وكانت وفاته سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

وأما أبوه يوسف فتوفى بالجبيرية بربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة وقبره مشهور بزار، وله أولاد وإخوة تفقّهوا بعض التّفقه، ومن أولاده عثمان بن محمد. تفَقَّه وسمع الحديث والتفسير، ولعثمان ولد اسمه محمد تفقه وسمع الحديث والتفسير وقرأ في النحو، وكان صالحاً حسن الخلق غاية محبباً إلى الأصحاب، وكان بيني وبينه إخوة ومصافاة حسنة، بل كل أصحابه يرون منه ذلك لهم. وكان صالحاً ورعاً توفى في ربيع الآخر من سنة ثماني وعشرين وثماني مائة رحمه الله تعالى، وجمع بيننا بينه في الجنة آمين، آمين.

وكان للفقيه يوسف المزجد أخ أكبر منه يقال له موسى، كان يقال أنه أفقه منه وأكثر فنوناً، وكان في طبقة الفقيه أحمد ابن عجيل، وبينهم وبين الفقيه يوسف المجرر صاحب القرشية قرابة رحم، أظن أم بني المزجد عمة يوسف المجرر.

ومنهم: بقية إلى الآن عند بني المجرر بالقرشية، ومن قرابتهم جماعة تفقهوا لا أعرف تحقيق أحوالهم، ولا تاريخ وفاتهم.

ومن ذريتهم أحمد بن أبي بكر، كان ينوب في القضاء بالجبيرية، قتل مظلوماً في صفر سنة خمس وثلاثين، لعله وثماني مائة[١].

وذكر الجندي[٢] بعد يوسف، شخصاً اسمه علي بن إبراهيم عرف بابن سرداب[٣]، تفقه بمحمد بن عمر، وبالفقيه الخضر[٤]، ودرس بجامع عباس.

وذكر أيضاً أبا بكر[٥] بن موسى بن محمد خليفه من عَصَبَة علي بن مسعود، تفقه بابن مطير، وبابن المزجد، وبابن سرداب[٦].

---

(١) في (ب) أسقط هذه العبارة وأوردها بالهامش بلفظة (كذا).

(٢) السلوك ٢: ٣٤٧.

(٣) مطبوعة السلوك: سردام بالميم.

(٤) السلوك: الحضرمي.

(٥) السلوك ٢: ٣٤٧.

(٦) السلوك: سردام.

قلت: هو القاضي أبو بكر بن موسى عرف بالقعيطي، ولي القضاء بأبيات حسين أظن عن القاضي محمد بن علي الخلي، وتوفى بأبيات حسين، وهو خال القاضي عيسى بن سليمان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان بينه وبين بني أبي الخل مواصلة، وجمع كتباً كثيرة ولهم فيها تعاليق كثيرة، وقلمه حسن.

وممن يستحق الذكر ها هنا بنو زكري، أولهم شيخنا الفقيه محمد[1] بن أحمد بن زكري، كان أبوه أحمد متصوفاً صالحاً يده لبني الأهدل، وصحب الفقيه أبا بكر بن أبي حربة، ونسب بني زكري في المناسكة الذين يسكنون بيت حسين منذ مدة طويلة، فمحمد هذا مولده في حدود أربعين وسبعمائة، قرأ في الفقه على يحيى الهاملي وغيره، وأخذ النحو عن ابن مفتاح الهبي مقدم الذكر، وعن الفقيه محمد الذؤالي، وبرع في العربية نحواً وعروضاً ولغة وتصريفاً، وشارك في الحديث والتفسير، وكان سليم الصدر [جدًا][2] حسن المحاضرة، قرأت عليه في كِبَره، مقدمة ابن الحاجب، وبعض المقدمة الطاهرية، ولي منه إجازة عامة، توفى سنة ثلاث وعشرين وثماني مائة، عن نحو ثلاث[3] وثمانين سنة.

وله ولد اسمه عمر، تفقه ودَرّس وأفتى.

وممن تفقه به الفقيه محمد ابن أبي الغيث الكمراني[4]، تفقه به تفقّهاً حسناً، وأخذ عنه الحديث والتفسير، وأخذ علم العربية عن أبيه، وبرع فيها ودرس وأفتى، وهو الآن على ذلك زاده الله من فضله وإيانا آمين. مولده في ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة[5]، وأهله يعرفون ببني الكمراني، لأنهم سكنوا جزيرة كمران حيث كان الإمام ابن عبدويه، ونسبهم من قريش في بني مخزوم.

وللفقيه محمد بن زكري ولد آخر، اسمه أحمد جوّد النحو، وانتقل إلى زبيد فاستوطنها إلى حال كَتْب هذا الموضع، توفى الفقيه عمر بن زكري، في سنة تسع

---

(١) هو والذين قبله والذين بعده ممن انفرد بهم المؤلف.

(٢) ساقط من (هـ). (٣) الأصل: ثلاثة.

(٤) الضوء اللامع ٨: ٢٨٧.

(٥) توفي سنة ٨٥٧هـ وهو صاحب شفاء الأجسام في الطب الذي لخص منه الأزرق صاحب تسهيل المنافع كتابه.

وعشرين وثماني مائة، ثم توفى أخوه أحمد بزبيد بعده، ولعمر ولدان يتفقهان الآن.

وممن سكن بيت الصعيصع: المقري الصَّالح عبد الله بن إبراهيم الشاوري انشغدري جد الفقيه إسماعيل المقري المذكور في أهل زبيد، وهو القائم على أصحاب مذهب ابن عربي بالتكفير، ولا أعلم تاريخ وفاة جدّه المذكور.

وبنو البحاري نسبة إلى البحر، منهم الفقيه محمد بن أحمد، كان نحوياً مجوداً أخذه عن ابن زكري، وله تفقّه حسن أيضاً، توفى لبضع عشرة وثماني مائة.

وبنو الزحيقر أي بزاي مضمومة على التصغير، منهم الشيخ الصالح إسماعيل يَدَه للمشايخ بني المعترض، كان من الصالحين، توفى في العشر الأولى من المائة التاسعة، وله ذرية أخيار، ومسجد هو مدفون في حائطه، وهو شيخ الفقيه الصالح عمر ابن الخراز معلم بني حجاج المقدم معهم.

وممن سكن بيت الصعيصع: من الغرباء الفقيه الصالح آدم الجبرتي كان صالحاً عابداً كثير النفع للمسلمين بالشفاعة وغيرها، توفى في أواخر المائة الثامنة ودفن عند الفقهاء بني عثمان.

والشيخ الصالح عبد الرحيم بن أبي بكر الجبرتي الصّوفي، دخل الديار المصرية وصحب الصوفية، وحَصَّل كتب البوني، ودخل مكة والمدينة، ثم عاد إلى اليمن، واستوطن ببيت الصعيصع وابتنى رباطاً، وصار له زاوية وفقراء، وكان صالحاً متعبداً تصوف على يد الشيخ إسماعيل الجبرتي المذكور في أهل زبيد، ولم يتزوج فيما علمت، حتى توفى في أول المائة التاسعة ودفن برباطة وقبره مشهور يزار.

وخلفه في رباطة صاحبه الشيخ أحمد العبسي بباء موحدة، وهو على طريق مرض، ملازم للجماعة والختمة وتعليم القرآن بالرباط المذكور، ولم يتزوج، توفى غُرّة ربيع الآخر سنة ست وأربعين وثماني مائة، ودفن عند شيخه برباطه.

وممن سكن القرية المذكورة: الفقيه محمد بن حامد الصعدي، وهو ابن بنت الفقيه أبي بكر المقري ابن الفقيه عبد الله بن إبراهيم المقري الشاوري مقدم الذكر، تفقه محمد بالهاملي والأزرق وغيرهما، وولي في آخر عمره قضاء

المحالب توفي سنة تسع وعشرين [تقريباً][1].

وممن سكن ببيت الصعيصع، الفقيه الصالح العلامة سعد بن عبد الله بن سعيد النحوي الهمداني الشاوري ثم الحارثي، قرأ النحو على محمد بن سليمان بن أسعد بن قنيقن، وغلب عليه علم النحو والعبادة، وله القصيدة المشهورة الربانية نظم الأسماء الحسنى أولها[2]:

أيا طَيِّب الأسماء أيَا من هو الله ... ومن لا يسمى ذلك الاسم إلَّا هو

وهي طويلة نحو تسعة وتسعين بيتاً، توسل بها إلى الله تعالى في وقت قحط فَسَقَى الله البلاد، وأغاث الله العباد عموماً، وكان حسن الخط، صاحب كرامات.

والفقيه أحمد المَقْرِني بفتح الميم وسكون القاف، وفتح الراء وكسر النون، كان فقيهاً نحوياً عابداً، كثير التلاوة، ويقال أنه أعرب القرآن مرتين، روى أنه صَلَّى بالجماعة صلاة الصبح، فقرأ عَمَّ يتسألون إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ فوقف ساعة، ثم قرأ، فقيل له في ذلك، فقال: فكرت في أي فوج أنا فوقع لي في فوج المحبين، أو كما قال: وكان الفقيه أبو بكر بن محمد بن أبي حربة، يزوره إلى بيته ويثني عليه، وكان الغالب عليه العزلة والعبادة، وهو من معاصري الفقيه محمد بن عيسى بن مطير.

وممن وفد قرية الفقهاء وسكن بها، الفقيه الصالح الصوفي عثمان بن عبد الصمد بن زربي الجبرتي، توفى لبضع عشرين وثماني مائة.

والفقيه الصالح المدرس إبراهيم بن محمد الغامدي، من أصحاب الفقيه إبراهيم بن أحمد بن زيد، تَفَقَّه ودرس، وكان كثير الحج، وتوفى بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وثماني مائة، وله ولد متفقه خَيِّر وفقه الله تعالى.

وممن سكن بقرية الفقهاء: الفقيه عيسى بن سليمان الحضرمي، تفقه بالهاملي وبالأزرق، وأخذ عن أحمد بن إبراهيم بن مطير، وجار بمكة فأخذ بها

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) منها ثلاث نسخ خطية بجامع صنعاء (الغربية) برقم ٣٤ مجاميع و٥٠ مجاميع و٧٤ مجاميع انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ٣٤٤.

عن جماعة أيضاً، ثم ولي القضاء بأبيات حسين مدة طويلة نحو عشرين سنة، أو أكثر، وكانت سيرته فيه محمودة، وله أولاد تفقه منهم الكبيران، وهما: محمد، الملقب بالسيد، وناب عن أبيه في القضاء ومات في حياة أبيه، والآخر أحمد الملقب بالطاهر، مات في حياة أبيه أيضاً قبل أخيه، وأما أبوهما فتوفى في سنة ثلاثين وثماني مائة، وقد بلغ الكبر وقلة الضبط، وقد نيف على التسعين، وأصله من أهل حضرموت من بيت أبا حاذر.

وكذلك قريبة شيخنا الفقيه أبو بكر بن علي الحاذري، وكان أوسع من عيسى علماً في الفقه، زاد عليه في العربية بفنونها الأربعة، وعلم الفرائض والجبر والمقابلة، بارعاً في ذلك كله، قرأت عليه جميع الكافي في الفرائض للصردفي والحاوي الصغير للقزويني، وكان عابداً ورعاً متعففاً عن الناس، غالب أوقاته ينسخ الكتب بأجرة، ويدرس ويفتي، تفقه بالهاملي. والأزرق، وأحمد بن مطير، وكان منصفاً في المذاكرة، ويؤثر المذاكرة في [علم][1] الرقائق مع من وجد، له ذَوْقاً في ذلك، حتى كنت إذا ذاكرته في حال قراءتي عليه، يكاد يؤثر ذلك على القراءة، وإذا ذكرت له نكتاً من علم التّصوف أعجبه ذلك كثيراً، توفى سنة [سبع][2] عشرة وثماني مائة، وقد قارب الستين السنة.

والفقيه علي بن أبي بكر الحضرمي أيضاً الميفعي، من أهل قرية ميفعة، كان من أصحاب الفقيه إبراهيم، شيخه ابن مطير، وجرى [ذكره][3] في مناقب شيخه أبي بكر بن محمد بن أبي حربة وقد سبق ذكره، توفى قبل أحمد بن مطير بذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة.

وله ولد اسمه محمد كان يقرأ الحديث غالباً بمسجد الفقهاء بني مطير، إلى أن غَلَبه الكبر والضعف، توفى سنة ثلاث وثلاثين وثماني مائة بآخر شوال، وقد جاوز الثمانين.

---

(١) زيادة في (ب).
(٢) ساقط من (هـ).
(٣) ساقط من (ب).

ومن أهل قرية الفقهاء، الفقيه عمر بن أبي القاسم **مريفد** بضم الميم وفتح الراء على التصغير، تفقه بالأزرق غالباً، وكان دأبه تعليم القرآن، حصل كتباً كثيرة في الفقه والحديث والتفسير وغير ذلك، وكان متواضعاً جدًّا يمشي حافياً ويخدم الفقهاء والطلبة ويواسيهم ويحسن الظن بجمع من ينسب إلى الخير، ويكتب المنامات الصالحات عنهم.

وله أخ خيّر إسمه إبراهيم، تفقه بعض التفقه، ثم صحب صوفية زبيد كالجبرتي وابن الرداد، ونصبوه شيخاً، وكتب كتب الصوفية. كالرسالة، والعوارف، وسمعهما، وحَصَّل جملة من كتب ابن عربي المارق، غير عالم بدسائسها، توفى الفقيه عمر بن مريفد سنة أربع عشرة، وأخوه إبراهيم بعده بسنتين.

ولعمر ولدان أحدهما: أبو القاسم تفقه بعض التفقه وعرف الفرائض والحساب وكان صالحاً وتوفى في حياة أبيه، سمعت أباه يقول: كان ولداً ووالداً في المعنى.

والآخر حسن، كان حسن الخلق للأخوان والأرحام، توفى في صفر سنة اثنتين وثلاثين غريباً بجبال حراز رحمه الله ولهم ذرية مباركون.

ومن سكن عند بني مريفد(١) وصحبهم، الفقيه الصالح محمد بن نميلة، بضم النون، على التصغير، كان صالحاً متعبّداً يصلي بجماعة المسجد، وله يد في الطب، والشريف عبد الرحيم ابن أخي الفقيه محمد بن عبد الله بن مهنا، كان عبد الرحيم هذا عابداً صالحاً له مجالس(٢) في الذكر واستغراق، وكان يصلي بجماعة المسجد، وعاش طويلاً نحو مائة إلا أربع أو ثلاث سنين، توفى بعد نصف جمادى الأولى من سنة اثنتين وخمسين وثماني مائة.

ومن سكن الشرجة وتفقه بها، الشريف الصديق، وهو أبو بكر محمد بن عيسى الحسيني، تفقه عليَّ، وعلى أحمد الهاملي، وأخذ في العربية، وهو الآن

---

(١) في (هـ) ترد مريغد بالغين.

(٢) في (هـ) جلسات.

يدرس في الفقه والنحو، وقد أخذ في الفقه والحديث والتفسير، زاده الله من فضله.

وكان زميله الفقيه أبو بكر النهاري، تفقه عليَّ، وعلى الهاملي، ثم دخل زبيد، فأكمل تفقهه بالفقيه موسى الضجاعي، ثم توفى بها سنة خمس وعشرين.

وبالشرجة جماعة يعرفون ببني الفقيه حسن، ينسبون إلى قريش من بني أمية، كان الفقيه حسن هذا في طبقة أكابر بني العرضي، وتزوج الفقيه محمد بن سعيد بنته وأولاده منها، ومن ذرية حسن هذا، صاحبنا الفقيه محمد الطيب بن أبي بكر بن إبراهيم، تفقه تفقهاً حسناً على أحمد الهاملي، وعليَّ، وعلى موسى الضجاعي بزبيد، وله منه إجازة بخطه، وسمع عليَّ الحديث، وأخذ عنّي في الأصول، أصول الفقه وأصول الدين، وسمع الحديث [وأخذ في الأصول][1] زاده الله من فضله آمين.

ومن بني داود الساكنين بالشرجة، علي بن أبي بكر بن أحمد ابن داود، حفظ القرآن عند أهله، ثم دخل الجبال وتعز وزبيد وعدن، وعاد فقيهاً عارفاً مقرءاً بالقراءات السبع، زاده الله خيراً.

وممن سكن قرية الفقهاء، محمد بن مفتاح الهبّي مولاهم، وتقدم ذكره في أصحاب إبراهيم بن مطير بما يغني ذكره عن الإعادة والله أعلم.

وله سَمِيٌّ أقدم منه، يسمى محمد بن مفتاح إمام مسجد القديم بحافة السوق، قرأ على محمد بن سليمان بن أسعد بن **قنيقن** بضم القاف الأولى، وكسر الثانية بينهما نون وياء، على التَّصْغير، وهو من أصحاب الإمام أبي الخير بن منصور وطبقته، رأيت إجازة لابن مفتاح من محمد بن سليمان بن أسعد بخطه في عدة كتب، وله قراءة على الفقيه علي بن عبد الله الجبرتي الفرضي، وأجازة، وكان له أولاد يتولون قضاء أبيات حسين.

عدنا إلى كلام الجندي قال[2].

ومن: بيت عطا، رجل اسمه عطا، إليه تنسب القرية، كان فقيهاً، وإلى

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) السلوك ٢ : ٣٤٧.

ولده أحمد وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل، وكانا يذكران بالفقه والخير، ولأحمد ولد اسمه محمد، ونسبهم في بني **عَبِيْدة** بفتح العين المهملة المقدم ذكرهم، قال: ولم أتحقق من نعوتهم شيئاً، قال: وفقيه القرية الآن يعقوب بن الخرب بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء ثم الموحدة، نسبه في الزيديين تفقه بأبي بكر العبسي وبعلي بن محمد الخلي، وارتحل إلى تعز وأقام في المدرسة المجيرية[1] سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وتفقه به عبد الرحمن ولد الفقيه أبي بكر التعزي في الفرائض خاصة، ثم عاد إلى بلده، وكان قبله يعقوب بن سليمان الأنصاري، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بأبي بكر العبسي مقدم الذكر، وكان والده من خواص الشيخ أبي الغيث بن جميل، وفي صحبته وصل إلى بيت عطا.

حكي: أنه سأله رجل عن مسألة في مرض موته، فأجابه وهو غافل، ثم توفى فرآه بعضهم بعد دفنه بيوم أو يومين، فقال له: يا فلان امض إلى فلان الذي سألني بحضرتك عن كذا، وكذا فقل له إني أجبته في حال غلبة المرض، والأصح أن الجواب كذا، وكذا. انتهى ما ذكره الجندي من أهل بيت عطا.

وابن الخرب، هو ابن حريص صاحب الأرجوزة في الفرائض عملها للملك المؤيد، ونسبه في الزيديين، اسمه يعقوب بن حسين بن خضر بن حريص.

ومن: ذريته الفقيه هارون، ولي قضاء بيت عطا عن صاحب المهجم، وأقاموا على قضائه مدة طويلة، وله ذرية موجودن، منهم هارون ابن ابنه، كان فرضياً ماسحاً[2]، أدركته كبيراً توفى في أول هذه المائة.

ومن نواحي بيت عطا: وممن يستحق الذكر، الفقيه الصالح حسين بن عمر **الهيشي** بفتح الهاء ثم مثناة تحت ساكنه ثم شين معجمة مكسورة ثم ياء النسبة، نسبه في الجرابح عرب معروفون، كان فقيهاً، صالحاً، عالماً، عابداً يحب العزلة عن الناس، يحكى له منامات يرى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

---

(١) من مدارس تعز نسبه إلى مؤسسها مجير الدين كافور التقوى أحد خدام سيف الإسلام العزيز طغتكين (المدارس الإسلامية: ٩).

(٢) يعني يتقن علم المساحة.

ويخبره ببعض الكائنات المغيبات، كغيث وسرقه ونحو ذلك من القصص المشهورة عنه.

وكان له ولد اسمه علي معروف بالخير والصدق والجاه، ويحكى له كرامات أيضاً، وله أخوه جماعة.

وفي أيامه في حدود السبعين من المائة السابعة، نزل حجر من السماء سمع له دوي، وكان يقرب يقرب حتى وقع عند قريتهم وغاص في الأرض أكثر من ذراع، فأخرج وحمل إلى الأمير، ثم إلى السلطان، وقد ذكر ابن الجوزي وغيره في التواريخ نزول أحجار من السماء عِبْرة وتخويفاً للناس، وبالله التوفيق.

وله أولاد أخيار، منهم الفقيه محمد المدني، متفقه خير، والفقيه أحمد متدين زراع خير، توفى حسين الهيشي سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، وقد جاوز سبعين سنة، وأما ولده علي توفى سنة إحدى وعشرين وثماني مائة، ثم توفى أحمد بن علي في آخر المحرم سنة سبع وثلاثين، والمدني في شهر ذي القعدة من سنة اثنتين وخمسين.

وممن قدم إلى بيت عطا الشيخ الصالح أبو القاسم بن محمد **الحبيلي**، بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة، ثم مثناة من تحت، كان أبوه فقيهاً يدرس ويفتي، وهو من ذرية أخي الشيخ الحكمي، صاحب عواجة، قدم أبو القاسم من بلده وسكن بيت الفضيل بقرب بيت عطا، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، فحارب بني فيروز في ذلك فقتلوه في عشر الثمانين من المائة الثامنة، ودفن هناك وقبره مشهور يزار، وله أخ صالح اسمه الفقيه أحمد بن محمد الحبيلي عاش بعده مدة طويلة، وكان حافظاً لكتاب الله عابداً معتقداً صلاحه، توفى في شعبان سنة ثلاث وعشرين وثماني مائة، وله ذرية وزاوية محترمة، ولأحمد ولد اسمه عبد الله مشهور بالخير قائم بالزاوية، وللحبيلي مكاتبة إلى الملك المجاهد وأخبار يطول ذكرها.

ولنعد إلى ذكر الشيخ أبي الغيث بن جميل نفع الله به، وقد سبق ذكر ما ذكره الجندي فيه وزيادة ثم أردنا إعادة ذكره لإلحاق زيادات مفيدة:

منها ما وجدته بخط الفقيه الصالح محمد بن يوسف المزجد في أوراق من

تاريخ قد تخرقت أوراقه، أدركت منه مواضع، فذكرت ما أدركته بالمعنى، من ذلك ما يرويه عن الفقيه الصالح محمد بن عمر حشيبر، يرويه عن والده، وكان ممن صحب الشيخ أبا الغيث وسلك الطريق بتربيته، فذكر أنه كان من موال في بلاد حجور قطاع الطريق نشأ معهم، وسلك مسلكهم مدة قليلة، ثم تاب الله عليه، واسمه أبو الغيث بن جميل، ووجدت في بعض التعليق أنه كان اسمه سعد، واسم أبيه سلم، وبعض الناس يقول سعيد بن سلم، ويزعم أن البيت المشهور قيل فيه، والبيت محفوظ وهو:

ألا قل لساري الليل لا تخشى ظلمة   سعيد بن سلم ضوء كل بلاد
أذم لنا أن لا نرى الدهر نكبة   مدى الدهر ما غَنَّى الحمام بوادي

والذي في ذهني أن ذلك في بعض الكرام المتقدمين، ولذلك غير اليافعي لفظ البيتين وجعلهما في أبي الغيث[1]، إذ هو أحق بهما، فليتأمل ذلك، قال الفقيه عمر بن حشيبر: سألت الشيخ أبا الغيث بن جميل عن سبب توبته، فقال الشيخ رضي الله عنه: خرجت ذات يوم من الأيام وأنا منغمس في الحرام والآثام، مع رفقه من العصاة النوام، فيهم عمي وبعض أهلي، نطلب أموال المسلمين، حتى أتينا إلى شجرة في مكان وعر، فوقفوا تحتها، مكمنين للدواب، وقالوا لي اطلع الشجرة هل ترى من إبل أو بقر أو غنم، فصعدت أعلاها فنظرت إلى المال في الحازة، فقلت: جاءكم المال ووقفت ساعةً حتى قرب، وعرفت موضعه من الحازة، فسمعت صوتاً يقول لي: يا صاحب العين عليك عيناً فالتفت يميناً وشمالاً، ثم رجعت إلى نفسي، فنظرت إلى المال وأردت أن أخبر به أهلي فسمعت صوتاً يقول لي: يا صاحب العين، عليك عيناً، هكذا الرواية، قال: فارتعدت فرائضي من ذلك الصوت فما ملكت في النزول إلى أصل الشجرة إلَّا بمشقة شديدة من الانتفاض والارتعاش، فأقبل رجل عربي يطلب الدخول مع أصحابي.

---

(١) قلت: صدق ظن المؤلف رحمه الله إذ البيت الأول قيل في سعيد بن سلم الباهلي والي الرشيد وقائل البيت الأول شاعر يسمى/أبا هشام أورده له المرزباني في معجم الشعراء: ٢٨.

قلت: كأنه فداء له، قال، فقلت له: يا هذا إن كنت تريد أن تكون معهم، فبادلني ثوبك بثوبي، وكان ثوبي من حرام قد كسبته معهم، فبادلني العربي بثوبه فشققته نصفين، فجعلت نصفه في وسطي، ونصفه على عاتقي، وعزمت على مفارقتهم، فتعلق بي أهلي، وقالوا: لا نتركك واقسموا عليّ بالله، فقلت: والله ما لي معكم وقوف فلما تحققوا ذلك مني، قالوا: إلى أين تروح؟ فقلت: إلى الله تعالى، فصدقوني وتركوني، فسرت يومي إلى العصر وإذا بي في حازة القائد، شرقي المحالب، فإذا بفقير قائم على الطريق. فقال لي: أقصد زبيد، وقف مع الشيخ علي بن أفلح، فوصلت زبيد في اليوم الثالث، فدخلت على الشيخ علي بن أفلح، فرحب بي قال لي: أرحب يا وَصِيْف وما تريد، فانطقني الحق تعالى: فقلت: أردتك لتربِّيني، وأنا حينئذٍ لا أعرف الصَّلاة ولا غيرها، فتعلمت الصَّلاة، ولزمت الفقراء، ورأيت بشارات. فقلت: يا سيدي الشيخ خصّني بخدمة أستخلص فيها هذه النفس، واجعلها عملي، وجنّبني النساء، فإني أخاف على نفسي، وذلك لما كنت أجد في نفسي من غلمة الشباب، وكان للشيخ أربع زوجات، فقال لي: لازم خدمة بيوت أمهات الفقراء في الماء، تنزح لكل بيت[1] عشر جرار وتقضي حوائجهن، ونظرنا عليك فلا تخش فتنة، فلم أخالف إشارة الشيخ، وجعلت أدخل عليهن بالماء وأقضي حوائجهن، والله ما كنت يقع بصري على امرأة إلا خرج منّي شيء من الماء من شدة الغلمة، فلم يمض إلَّا قدر ثمانية أيام، ورفع الله عني الشهوة، حتى لا أراهن إلا أخوات لأب وأم، فلما أدرك الشيخ ذلك مني، قال: يا أبا الغيث قف عن خدمة الماء، فوقفت معه على العبادة والخدمة، وذكر أنه حصل على الزاوية قبض واشتد عليهم. قال: فدخلت يوماً بعض بيوت الشيخ، فرأيت بقرة، وبغلة فقلت: لمن هذه البقرة والبغلة، فقيل للشيخ، فقلت عجب فقر وبقرة وبغلة، ثم خرجت لأصلي مع الشيخ في المسجد، فجاء فقير، فقال: يا سيدي ماتت البغلة والبقرة، فاترك الفقراء يسحبونهما إلى الصحراء، فقال الشيخ: من دخل هناك من الفقراء، فقيل أبو الغيث فقال: يا أبا الغيث نعطيك سيفاً أول ما تضرب به رؤوسنا، ثم قال الشيخ

---

(١) في (هـ) ست.

للنقيب: لا تتركه يخرج بعدها، وإذا بسطت لي سجادة فابسط له أخرى إلى جنبي واحفظوه، وذكر أنه جرى له وقايع مع أهل الديوان[1]، ومع أهل الباب[2]، وقد أخذوا له حطباً، وأنه حمل حطباً على أسد أكل حماره، وأنه شكى على الشيخ من بعض البوابين وأنه لطمة وأخذ له حطباً، فقام الشيخ ومعه الفقراء، فذهب بهم إلى الباب، وقال له: يا أبا الغيث هل تعرف الذي لطمك؟ فقال: نعم، هذا. قال: وأنا أظن أنه يفعل به أمراً يوجب التأديب، فقال: يا أبا الغيث قَبّل في رجله، فلم يسعني إلا الطاعة فقبلت رجله، ثم رجعنا فمشينا قليلاً، وإذا به قد تبعنا يبكي فتاب وتحَكَّم على الشيخ وصار من جملة الفقراء. قال أبو الغيث: لم أشعر ذات يوم إلا وقد طلبني الشيخ، وقال لي: يا أبا الغيث أخرج عني الساعة ولا تقف معي. فقلت: إلى أين يا سيدي؟ وما لي إلا الله ثم أنت، فقال لي: لا تقف معي أخرج إلى الشام، فمررت على الشيخ الولي عيسى الهتار، فكشف لي عنه وقد وضع قرناً في الأرض وقرناً في السماء. وقال: يا أبا الغيث تريد النطاح؟ فقلت: لا سيدي، فخرجت من عنده ما شربت عنده ولا شربة، وكلما مررت بفقراء، قالوا: هذا الذي خَرَّجه شيخه من يقدر عليه، حتى وصلت إلى عواجة، زاوية الشيخ والفقيه، فلم ألقهما ولقيت بعض الفقراء، فأدخلوني بيتاً حسبت أنهم يريحون عليّ من السفر، فجاؤا بي إلى قعادة عليها فراش، فقالوا: أجلس. فجلست، فما أحسست بنفسي إلا بالأرض ورجلاي من فوقي، فضحكوا عليّ، وقالوا: هذا الذي يزعم أنه يكاشف ما رأى القعادة المقطوعة قال: فخرجت إلى سيدي الشيخ علي الأهدل، وأنا منكسر القلب منهم، فلما قدمت على سيدي الأهدل كنت كأني قطرة في بحره، فأقمت معه زماناً، فكنت أخدمه بِنَفْسي في أكثر أموره أو قال: في جميع أموره، وقال: كان سيدي الشيخ علي الأهدل في أكثر حالاته غائباً عن الحس مملوءاً بالله تعالى لا يسمع خطاباً إلا فيظنه من الله، ولا يحسّ بشيء يمسّه إلا وقف أدباً مع الله تعالى، ومما شاهدت منه أنه جاءه رجل معه جمل عليه أمرأتان، فأناخ بباب الشيخ وأقبل إلى الشيخ

(١) يعني أهل الدولة والسلطان.

(٢) الحرس الموكلون بأبواب السلطان، وهم البؤابون غالباً.

وامرأتان دخلتا بيت الشيخ، فقال الرجل: يا سيدي الشيخ أنا وصلت من موضع كذا. أظنه قال من الكدرا أو قريب منها: وجئت ببنت لي ومعها أمها، وقد خطبت البنت وقد اخترتك لها فأقبلها مني، فقال الشيخ: قد قبلناها منك ثم أمر الشيخ إلى مدينة الكدرا من يأخذ لها كسوة وطيباً وجهزوها للشيخ في يومها وعَقَد بها ودخل عليها بعد العشاء، فسَلَّم عليها وأراد الجلوس. فقالت له: قف يا سيدي فوقف الشيخ فنفضت الحصير وانتظرت جلوس الشيخ، فلم يجلس ومنعها الحياء والهيبة من معاودته، والشيخ بقي قائماً لم يرفع قدماً، قال أبو الغيث: وأنا قد كنت جعلت خدمة الشيخ عبادتي، فكنت بالليل أملأ المشعل ماء من البئر [وأقوم عنده حتى إذا خرج الشيخ قدمته له وكلما برد ملأته ولا يزال كذلك دابي][(١)] كل ليلة قال: وأنا جعلت في المشعل الماء وانتظرته تلك الليلة إلى أن طلع الفجر، ولم يخرج ولا زال في موضعه لا نامت الصبيّة ولا سمعت لهما حساً، فولجت عليهم فإذا الشيخ قائم شاخص، فقلت: ما بال الشيخ قائماً؟ فقالت الصبية: أراد الجلوس فقلت له: قف لأنفض الحصير فوقف إلى الآن، فعلمت إن الشيخ في غيبة حسّ فغمزت كتفه وقلت: يا سيدي الصَّلاة فقال: بسم الله الصلاة وخرج من فوره، ولم يجلس وتوضأ وصَلَّى الصُّبح، ووقف حتى صلَّى الضحى كعادته، ثم دخل على أهله فاستراح معهم. قال أبو الغيث: وخرج الشيخ في بعض الأوقات إلى الصَّحراء لقضاء حاجة فانتظرناه، حتى كاد يخرج الوقت ثم صَلَّينا وخرجت أقتص أثره وإذا هو قائم قد تعلق غصن شجرة بكمه، وكان عليه قميص، فخلصت القميص، وقلت: يا سيدي الصلاة فقال: بسم الله ثم رجع فأدرك الصلاة، قال: فخدمته مدة، حتى رآني سيدي الشيخ ذات يوم وأنا أنكث بعود في الأرض مهموماً. فقال لي: يا أبا الغيث كأنك مهموم، قلت: نعم، قال: ما أهمك يا أبا الغيث ما تريد، فقلت: يا سيدي هو، فقال: ها هو وأشار إلى السماء، قال: فمذ أشار لي سيدي الشيخ ما غاب عني، ومن خط المزجد: ما غاب عن بصري، هكذا أوردنا الرواية كما كتبت، وفي العبارة شيء فإن الله تعالى منزّه عن الإدراك بالإشارة، والمراد بالبصر البصيرة، وهي مشاهدة

---

(١) ساقط من (هـ).

القلب، وحكاية ابن المزجد لذلك عن الفقيه محمد بن عمر، عن أبيه، عن الشيخ أبي الغيث، وكان يقول: خرجت من عند ابن أفلح لؤلؤة بهما فثقبني سيدي الشيخ علي الأهدل، فهاتان الروايتان ظاهرتان في أن الفتح كان على يد الأهدل، فهو شيخه في النهاية، وابن أفلح شيخه في البداية ولقد أحسن بعض المشايخ الشاذلية حيث قال: ليس شيخك من دعاك إلى الباب، إنما شيخك من رُفع به عنك الحجاب.

وحكى أن الفقيه إسماعيل بن محمد[1]، كان يتردد إلى زيارته فحضر معهم مرة بالمرجف وقد قدم طعام فيه شبهة، فكف الفقيه [محمد][2] عنه يده، ثم استحال بإقبال الشيخ عليه، فأكل وأكل الفقيه، ثم قال الشيخ: يا فقيه اعلم أن الأرزاق مقسومة في الأزل فالعام يأخذ حظه منها، والخاص تشتاق الأرزاق إليه لتأخذ هي نصيبها منه كرامة لها من الله تعالى، فيأخذ رزق الله من يد الله تعالى أخذ المضطر المضرور، مع ما يسمع من قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ أو كما قال، أخبرني الفقيه المتقن أحمد بن أبي بكر الدهل[3] من بني حشيبر، أنه وجد في كتاب يظنه بخط الفقيه محمد بن عمر حشيبر، أن الشيخ أبا الغيث دخل في طريق السلوك، وهو ابن ثماني عشرة سنة، وصار شيخاً صاحب رباط، وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وتوفي وهو ابن خمس وتسعين سنة.

وقد تقدم عن تاريخ الأفضل[4]: أنه جاوز المائة والمذكور هنا أشبه والله أعلم.

وروى لي الفقيه المذكور عن الفقيه أبي بكر دهل بن إبراهيم بن محمد بن عمر حشيبر: أن الشيخ علي الأهدل لما ثقب الشيخ أبا الغيث أمره بالانتقال، وسَكَن بيت عطا، وأرسل معه نحو أربعين فقيراً، وطلع بهم طريق الجبل، فَمَرَّ على المشاشي، فأقام فيه أياماً وانقطع الفقراء جوعاً فشكوا إلى الشيخ، فقال: يا مشاشي هات ما فيك، فجاءهم فتوح كثير من كل شيء يؤكل، وكذلك جرى له في الجبال العليا أيضاً، وطاف الجبل مدة ونزل إلى تهامة صحب الفقيه علي بن

---

(١) يعني الحضرمي.

(٢) زائدة في (هـ) ولم ترد في (ب).

(٣) في (هـ): الدمل.

(٤) العطايا السنية: ١٥١.

مسعود كما تقدم، فأقام ببيت عطا على ما تقدم ذكره، وبنى له رباطاً ثم حصل بينه وبين الشيخ الحكمي شيء عند جَذْبه لفيروز صاحب الحكمي، وعند وصوله إلى المراوعة للعزاء بشيخه الأهدل، وذلك أنه يقال: أن الشّيخ الأهدل كان قد أوصى إلى الشيخ الفقيه بذرّيته وزاويته، وأشار لهما إلى أن الشيخ أبا الغيث يصل للعزاء، وربما همّ بالإقامة في زاوية شيخه، وأوصاهم أنهم لا يقرّونه على ذلك، ولما مات الأهدل وصل أبو الغيث للعزاء في جمع كبير، فَهَمَّ بالإقامة والزواج، فيقال: إن الحكمي أمر منادياً ينادي بعد إكرامهم: أن لا يبيت أحد منهم في المراوعة وإلا مات، فعزم الشيخ بمعظم أصحابه وتخلف بعض الفقراء مستبعداً للموت، فأصبح ميّتاً، ثم أن الشيخ الحكمي قال: هكذا يفعل أبو الغيث ماله سكنى بتهامة ما دمت حياً، فلم يستقر الشيخ أبو الغيث بتهامة حتى مات الحكمي بعد نحو ستة عشرة، ويروى أنه كان كلما نزل وهمّ بالوقوف في تهامة، كان يرميه الحكمي بأحواله، فلما مات الحكمي كان يفكّك من يديه بعض ما تعقّد، ويقول: هذا من آثار رمي الحكمي الذي كان يرمينا به، أو كما قال، وسمعت مَعْنى هذه الحكاية من الفقيه أبي بكر بن محمد بن عيسى الزيلعي عن أبيه عن أجداده.

وكان الشيخ أبو الغيث في أول طلوعه الجبال قد دخل حَجَّة فأقام في المسجد مع الفقيه علي بن مسعود، وكان الفقيه ودرسته في المقدم والشيخ والفقراء في المؤخر، فعمل الفقراء سماعاً ذات ليلة فأنكر عليهم الفقيه وأرسل إلى الشيخ يقول له: أما أن تخرجوا عَنّا من المسجد أو نخرج عنكم فإن السماع حرام، فقال الشيخ: ما عرفت أنه حرام في الشّرع، ولكني أتركه، ولو قيدني الشَّرع بشعره ما قطعتها، فترك الشيخ السماع لذلك، ثم صحب الفقيه عمرو بن علي، وكان يقبل إشارته في ترك السماع وغيره، وكان الشيخ أبو الغيث ملازماً لسماع العلم كتفسير الثَّعالبي وغيره كل يوم من بعد الصبح إلى الضحى، ومن بعد الظهر إلى العصر، ومن العصر إلى الغروب، وسمع كثيراً من الرقائق وغيرها، ولا ينكر الوجاده المتقدمة عن الفقيه إسماعيل من قوله: أن الشيخ أبا الغيث كان يخطىء في بعض كلامه، فقد قالوا: لا ينبغي للمريد أن يَعْتَقد في المشايخ العِصْمة، والوهم لا ينقص مراتبهم، نفع الله بهم.

ونسب إليه كتاب في التّصوف أنه من كلامه ولا يصح له إليه سند، إذ من

المشهور أن الشيخ كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ الكتب، ولكنه كان ربما تكلم في السلوك كما سبق في ترجمته، في صفة الصوفي، وله مكاتبات وجواب مكاتبات يحتمل أنه كان يملي بعضها، على بعض جلسائه من الكُتَّاب، فيزيد فيها ويجازف ويتانق في بعض العبارات، فيقع فيها ما يقع كما سبق في مكاتبته إلى ابن علوان:

خَلاَّني الملك القديم باسمه فاشتَقَّت الأسماء من أسمائي

وحَبَاني الملك المهيمن واجتبى فالأرض أرضي والسَّماء سمائي

وهذا قد يتأول له معنى، ولكن لا حاجة إلى التأويل مع عدم صحته عن الشيخ رحمه الله تعالى ونفع به، وهذا الكتاب لبعض أتباع ابن عربي، هو فيما أحسب الفقيه أبو بكر التعزي المعروف بابن الهزازاليحيوي المتقدم ذكره في أهل تعز، وأنه ينسب إلى الزَّندقة أو غيره، فجعل في الكتاب المذكور مقالات من مقالات ابن عربي وأصحابه على مذهبهم، منها ما هو بصيغة قال رضي الله عنه: ومنها ما هو بصيغة، قيل، وهذه الصيغة ظاهرة في أنها ليس للشيخ رضي الله عنه، فيجب نفيها عنه، وكذلك يجب أن يُنْفي عن الشيخ، كل مقالة في الكتاب المذكور تخالف ظاهر الشريعة من الاتحاد، وجَحْد الخلق وجَحْد اكتسابهم من الطاعة والمعصية حتى الإسلام والكفر، وغير ذلك مما يعرف بالتتبّع، حتى وقع في الكتاب المذكور: أنه إذا طلعت شمس الإيمان أو المعرفة من كل مكان لم يبق ليل ولا نهار ولا إسلام لا كفر ولا جنة ولا نار، فهذه شَمْس لم تطلع على الأنبياء ولا على العلماء ولا على الصوفية الموفقين، بل هي شمس ضلالة تطلع على الغلاة الملحدين، بناءً على أصلهم الفاسد، ووقع في الكتاب المذكور: أن قول لا إله إلا الله لا تنفي شيئاً ولا تثبته، وفي نسخة لا تبقى شيئاً ولا تنفيه، ووقعت هذه المقالة في كتاب الفقيه الصالح محمد بن عمر حشيبر بعبارة أقبح من هذه، وسيأتي التنبيه على قبحها وتنزيه الفقيه عنها.

وعلى الجملة فمن اشتهرت ولايته كهذين الشيخين وأمثالهما، مِمَّن لم يعرف مذاهب المبتدعة، فيجب تنزيهه عن قول ما يخالف الشريعة، إما بعدم صِحَّة الإسناد إليه، وإما بالوهم، والأولياء غير معصومين عن الوهم، والله أعلم، وكلامنا هذا في انتقاد كلامهم، ليس يَقْدح في مقامهم رضي الله عنهم، ونفي

تلك المقالات عنهم لعدم صحة الإسناد أولى من تأويلها، لأن تأويلها يجر إلى ما لا يليق أو ما لا يجوز، فلنعرض عن ذلك، وليحذر منه كل عالم متمسك بالكتاب والسنّة، وإلا وقع فيما لا يجوز وكان من أعوان الملحدين والشاطحين، نسأل العافية والتوفيق.

ومن أصحاب الشيخ أبي الغيث: الشيخ الكبير الصالح المجاهد لنفسه، جمال الدين محمد(١) بن صفيح، كان ذا رياسة فصحب الشيخ، وحمل الزنبيل، ولازم خدمة الشّيخ والفقراء والصّيام والقيام، حتى فتح عليه وظهرت كراماته، وكان له من الفقيه إسماعيل الحضرمي صحبة، وبينهما مودّة، وله إلى الفقيه إحسان في أيام ثروته ورياسته، ولا أعلم تاريخ وفاته، إلا أنه بعد وفاة أبي الغيث، وقبره برباطه المعروف برباط ابن صفيح يزار ويتبرك بالدفن معه، وفي آخر عمره ترك الطعام وكان يتناول قليلاً من اللبن يفطر عليه.

ومن أصحاب الشيخ أبي الغيث: الشيخ فيروز(٢)، كان من أصحاب الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، ثم صحب أبا الغيث صحبة مخصّصة، واستخلفه في رباطة على أصحابه، فقام بذلك القيام المرضي، إلى أن توفى سنة إحدى وسبعين وستمائة [وخلفه عدة أولاد، قام منهم مقامه علي إلى أن توفى سنة إحدى تسعين وستمائة](٣) ثم قام مقامه ابنه يوسف.

قال الجندي(٤): وهو في عصرنا إلى سنة ثلاث عشرين وسبعمائة، وقد تقدم ذكر من بعده في الموضع الأول.

ومن أصحاب الشيخ أبي الغيث: الفقيه عمر(٥) بن أحمد حشيبر بضم الحاء المهملة وبعدها معجمة وبعدها مثناة من تحت ثم موحدة ثم راء مهملة، وقد ذهب إليه بولده محمد المشهور بالولاية والعلم وهو صغير، وقال له: اشتهى منك

---

(١) ترجمته في طبقات الخواص: ٢٩٩ وفيه محمد بن عمر بن صفيح.

(٢) طبقات الخواص: ٢٥٩، وفيه أبو محمد فيروز بن علي الغيثي، والسلوك ٢: ٣٥١.

(٣) ساقط من (هـ).

(٤) السلوك ٢: ٣٥١.

(٥) طبقات الخواص: ٢٨٤.

لهذا الولد نَظْرة عناية، فكوشف الولد فنظر في ظهر الشيخ أبي الغيث عينين يبصر بهما من ورائه، فاعلم الولد أباه، فذكر ذلك للشيخ، فقال الشيخ أبو الغيث: يا ولدي ما رآهما غيرك ونوّه الشيخ بفضل الولد، فنشأ الولد نشوءاً صالحاً وطلب العلم وتفقه على ابن عبد الحميد الخلي أخذ عنه في الحديث والتفسير، وأخذ في النحو عن فقيه من سكنة التحتيا، يعرف بابن **الميبل** بفتح الميم والمثناة تحت، وكسر الموحدة المشددة، **والتحيتا** قرية بقرب الحرجة سيأتي ذكرها عند ذكر بني النجري.

وكان ابن الميبل يَصْحب الملك المظفر بن رسول، وكان لا يقدر يقول الشعر، والفقيه محمد أفصح منه، فعمل قصيدة في المظفر، فحملها إليه، فقال له المظفر: والله ما لاكها لِحْياك، واشتغل بالعبادة، وكان يتخلّى في موضع، يقال له **مهرمل** بضم الميم الأولى وفتح الهاء وسكون الراء وكسر الميم الثانية وبعدها لام، وهو موضع في أسفل سردد يتَعبّد فيه العباد، وقد شهرت بركته وقَلَّ من يأتيه ويصبر عليه إلّا فتح عليه، وكثير ما يخبرون برؤية الجن والملائكة ورجال الغيب فيه، وكان يقال فيما تقدم أنه قد شَدَّت إليه الرحال، فابتنى فيه الفقيه محمد بن عمر خيمة خوص، وكان يقيم فيها، فذكر أنه مرة أقام خمسة وثلاثين يوماً، ثم دخل عليه رجل فَسَلَّم عليه وأحرم بركعتين، وقعد مستقبل القبلة، فحضرت صلاة الظهر فصلَّاها لم يتوضأ، ثم صلى المغرب ثم العشاء ثم الصبح ثم اليوم الثاني كذلك ثم اليوم الثالث كذلك يصلّي ولم يجدد الوضوء، قال: فقلت في نفسي يا فلان هذا الرجل قد أعطى هذا الحال وأنت لك مقيم في هذا الموضع مدة ما فتح عليك، وهممت في نفسي بالخروج عن الموضع فكاشفني. وقال لي: يقرع أحدكم الباب مُدَّة حتى يوشك أن يفتح له، ثم يعزم على الخروج، قال: فقوي عزمي على الوقوف، فما تم لي أربعون يوماً إلا وكلّي عين ناظرة.

ومن: كراماته أنه قصده رجل في رجله داء قد أعيا الأطباء بزبيد وتعز وغيرهما، فالتزمه الرجل، فوسمه له بإصبعه خطوطاً وقال: والله ما بقيت تشكوه، قال الرجل ـ وكان من أهل وادي زبيد ـ: فورم قدمي وانقشعت منه جلده كبيرة ثم برئت بحمد الله تعالى ببركته، وله كرامات كثيرة ظاهرة، توفى رحمه الله تعالى

سنة ثماني عشرة وسبعمائة، وأرخ الجندي[1] وفاته سنة عشرين وسبعمائة، ونسبة إلى هلينة ولم يذكر فيه سوى أنه كان فقيهاً زاهداً صاحب كرامات وكلام في الحكمة.

قلت: ويعني بالحِكْمة التَّصوف، وكتابه موجود عند ذريته، وفيه مقالات مفيدة، وفي بعضها شيء من الشطح، منها قوله: أن النفي والإثبات أي في قول لا إله إلا الله، عندنا في حقيقة فقرنا ذنب يوجب العقوبة، لأنا ما وجدنا غيره في الأزل فننفيه ولا فقدناه في الأبد فنثبته، وهذه من أفحش مقالات الملحدين كابن عربي وأتباعه ولا ينبغي أن ينسب إلى الفقيه رضي الله عنه ونفع به، فإنه لا يعرف عنه بدعة باعتقاد مذهب فاسد، وقد أوضحت قبح هذه المقالة ونحوها في كتاب (كشف الغطاء) وفي كتاب (التنبيهات) أيضاً، وفي كتاب الفقيه أيضاً مقالات مشكلة لعله نقلها من كتب الحشوية والملاحدة، ولم يعلم ما فيها من محذور، أو لعله تكلَّم ببعض تلك المقالات في حال سالب للشعور أو أدخلت في كلامه، منها قوله: عند تجلِّيه يذهب الرّسول والمرسل إليه، ومنها مقالات توهم القول بالاتحاد كقوله في شعره:

ما كنت أعرف شيئاً من معارفه حتى تعرَّف لي إذ قال أنت أنا

وقد أصلح هذا البيت بعض ولده فقال: إذ أظهر المِنَنَا، وأما أبوه عمر فتوفِّي في حياة الشيخ أبي الغيث، ولعمر إخوة، منهم علي[2] المؤلف، من ذريته الفقيه علي بن محمد ابن المؤلف، كان علي المذكور من حفاظ القرآن كثير التلاوة والعبادة، ظاهر الصلاح، توفى تقريباً في آخر عشر الثمانين وسبعمائة.

ومن: ذرية المؤلف فقيه مجود اسمه أحمد بن محمد بن أبي بكر، عرف بعُبَيْعب، تفقه أحمد هذا بالفقيه الإمام أبي بكر الحاذري، أحد شيوخنا، تقدم ذكره في أهل بيت حسين، وأخذ عنه الفرائض، ثم قرأ عليَّ كتاب (المنهاج) للنووي، وأخذ في النحو طرفاً صالحاً، ثم قرأ عليَّ الصحيحين، وكتاب الأسماء

---

(١) السلوك ٢: ٣٤٨.

(٢) طبقات الخواص: ٢٣٢.

الصفات، وحَصَّلها بعد تحصيل مسموعات الفقه وشروحها، وهو فقيه صاحب دين وورع، وقرأ عليّ من تصانيفي كتاب (كشف الغطا) وحصّله[1] وغير ذلك زاده الله من فضله آمين، آمين.

وللفقيه عمر من الولد ثلاثة وهم محمد هذا وهو أشهرهم، وأكثرهم ذرية، وأحمد وهو والد الفقيه المشهور علي بن أحمد حشيبر الآتي ذكره، وعلي كان مشهوراً بالصلاح والصمت.

ومن ذريته الفقيه أحمد بن أبي بكر بن محمد الدمل المدرس المفتي، نائب الحكم الشرعي بقريتهم، وهو الذي كتب لي بمعظم أحوالهم، تفقَّه بالهاملي، والأزرق، وقرأ النحو، واللغة وكان صالحا فصيحاً، توفى سنة ثلاثين وثماني مائة، وقد قارب ثمانين سنة، وله ولد فقيه اسمه أبو بكر تفقه ونجب زاده الله من فضله آمين.

وأولاد الفقيه محمد سِتَّة وهم أحمد، وأبو بكر أمهما من بني صدقة، وحسن أمه من المضامدة، وإبراهيم، وعيسى، ومحمود، أمهم من بني مصعب أهل المرارة من الزيديين.

وإبراهيم كان عابداً على قدم أبيه وله كرامات، منها أن ولده محمد بن إبراهيم سافر إلى النخل للتنزه، فعطش هو ورفقته في الطريق، حتى كاد ولد الفقيه يهلك قال بعض أصحابه: فنادينا الفقيه إبراهيم، فقلنا: يا فقيه إبراهيم، ولدك كاد يهلك من العطش، فإن بك غارة فالساعة، فما أتممنا كلامنا إلا وإذا بصاحب جَمَل يركض جَمَله ومعه جرة من الماء، فقلنا له: يا جَمَّال أعندك ماء فقال: حاجتكم عندي، وأناخ الجَمَل وشرب ولد الفقيه وشربنا، فلما وصلنا قلنا للفقيه: يا فقيه إبراهيم كاد ولدك يهلك من العطش ولم تغر علينا، فقال: ما وصلكم الجمال بالماء؟ فقلنا: نعم، فقال: ذاك الماء والله من بئر كريش لبئر يردونها في قريتهم، وكان عُمْره خمسين سنة.

(١) حصله هنا بمعنى نسخه لنفسه.

وللفقيه إبراهيم ذرية صالحون منهم محمد، كان صالحاً طبيباً مباركاً انتفع به الناس كثيراً، وما كَوَى أحدا إلا برىء غالباً بإذن الله تعالى، وتوفى وعمره ينيف على ثمانين سنة، ومن أولاده أبو القاسم كان صالحاً سليم القلب، كثير الذكر. توفى سنة اثنتين وثلاثين وليس له عقب.

ومنهم: الفقيه الصالح المُجْمع على صلاحه أبو بكر المعروف **بالدهل** بضم الدال المهملة وفتح الهاء، كان صالحا سليم القلب زاهداً في الدنيا، لا يتعلق بشيء من الأسباب ويقصده الزائرون من كل ناحية.

حكي: الثقات عنه أنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم شَقَّ صدري وأخرج منه عَلَقة، وكان يقول أظنها الغَشَر، وكان مقبول الشفاعة عند الأمراء فمن دونهم، واشتهر عندهم أن من رَدَّ شفاعته عوقب، فكان قَلَّما يرد، وكان إذا فتح يديه للدعاء يستغرق ويهتز وكاد يغشى عليه، بلغ عمره نحو ثمانين سنة وأصابه فالج في شق من بدنه، فمكث سنين مستلقياً، دخلت عليه في ذلك المرض، فرأيت منه بِشْراً تاماً، وكان ذلك دأبه للناس غالباً، وأوصاني بالسَّلام إلى جَدِّي الشيخ علي الأهدل، قال لي: بلغه فهو يسمعك، ودعا لي رحمه الله تعالى، ونفع به، وكانت وفاته في أول المائة التاسعة سنة ثنتين أو ثلاث.

ولدهل أولاد أخيار أشهرهم النجار، وسليمان، توفى سليمان سنة إحدى وثلاثين، والنَّجار في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثلاثين، وقبره ملاصق لقبر أبيه، وكان ذا جاه عريض، ومكارم يُحْمي الذمار ويحوط الجار، عمره نحو ثمانين سنة، وله ولسليمان ذرية مباركون إن شاء الله تعالى.

ومن أولاد الدهل محمد كان رجلاً صالحاً، وله ذرية أخيار منهم أبو بكر، وأحمد، ولأبي بكر أولاد ينفقهون ومنهم أحمد، ومحمد، وانتقلت إليهما كتب الفقيه أحمد بن عُبَيْعت بارك الله فيهم أمين.

ومنهم: صنوه يوسف بن إبراهيم، وكان أيضاً صالحاً صاحب كرامات، وعمره قريب من الثمانين.

ومنهم: صنوه أحمد بن إبراهيم كان عابداً زاهداً لا يخرج من بيته إلَّا إلى

المسجد، وأهل قريته يقولون: أنه ما مسح على وجع إلا برىء، وكان يهدى له النساء فيتزوجهن موافقة لهن، فإذا جامع لا ينزل له ماء، جرى له ذلك مراراً، وكان لا يعرف طرق القرية. وحكى فيه أنه مات ساجداً.

وأما عيسى، فله ثلاثة من الأولاد، منهم الفقيه أبو بكر بن عيسى، عرف **بالبقال** بالباء الموحدة والقاف، وله عقب أكثرهم يحفظون القرآن.

وأما محمود، فكان يقال أنه لو أقسم على الله لأبره، وأنه كان مستجاب الدعاء.

وأما حسن، فكان له معرفة بتعبير الرؤيا وله كرامات، وله ولد اسمه محمد بن حسن كان عارفاً بعلوم الطريق وبِتَعْبير الرؤيا مكاشفاً فصِيْحاً جيد العبارة، سئل عن معنى قول الشبلي:

أسائل عن لَيْلى فهل من مخَبّرٍ   يكون له علم بها أين تنزل

فقال:

تحلّ قلوب العارفين إذا صفت   وليس لها قَلْب سواهن منزل

ثم قال بعد البيتين: يسكن القلب الصافي، والله الشافي والمعافي انتهى. ما حكي عنه.

قلت: هذا البيت يحكى عن الشِّبلي أنه سمعه، فقال لا والله ما عنها مخبر في الدارين، فكلام الشبلي صحيح، على معنى نفي الحلول النافي، وكلام ابن حشيبر صحيح على معنى تحل معرفته قلوب العارفين، فكل منهما عَبَّر عما ظهر له، والله أعلم، توفى الفقيه محمد بن حسن وله ثمان وستون سنة، وله من الولد ثلاثة هم أحمد، وهو أكبرهم، وكان صالحاً صاحب كرامات، توفى وقد قارب تسعين سنة أي بتقديم التَّاء المثناة، وأنا أعرفه، ويوسف، وكان أبوه يقول هو أبرك أولادي، وأبو القاسم وله عقب، وله رابع اسمه إبراهيم وله عقب، وأولاده وذرية صالحون.

وأما الفقيه الولي الشهير علي بن أحمد، فكانت علامات الولاية ظاهرة

عليه من كثرة التلاوة والقيام والصيام، وحسن الصلاة والمحافظة على الأذكار، والدعوات النبوية بإعرابها والفقه في الدين، مع كَثْرة البحث عن المسائل وتحقيقها، والعمل بالشّريعة، ومحبة أهل العلم والإحسان إليهم، بل وإلى سائر الناس والشفقة على المسلمين والدعاء لهم ولولاة أمورهم، والصبر في الشفاعات، وإصلاح ذات البين وغير ذلك من الفضائل، وله كرامات ظاهرة لا تحصى كثرة، وكان قد اتصل بالفقيه الولي أبي بكر بن محمد بن أبي حربة في آخر عمره، واختص به وأثنى عليه كثيراً، وكان لي منه صحبة وحُسن رعاية أعرفها له وأرجو بركتها إن شاء الله تعالى، وأظهر كراماته عندي حُسْن استقامته في دينه، وكَثْرة نفعه للمسلمين، وإني لم أرَ في نظرائه من أهل عصره مثله في صفاته المتقدمة، إلا الشَّريف أحمد الرديني المذكور في نواحي مور، فإن كلًّا منهما كما قيل:

وشَوّقني وَصْف الجليس إليكم ... وغالب ظنّي أنكم فوق وصفه

أو كما قيل:

أبا الفضل إلا أن يكون لأهله ... وحُسْن الثَّنا إلا لآل محمد

وكانت وفاته سنة ثنتين وعشرين وثماني مائة، وعمره قريب من ثمانين سنة، وكان له أخ اسمه حسن أصغر منه، توفى قديماً، وكان أخي محمد بن عبد الرحمن يصحبه وكان من الصالحين، وله ذرية أخيار منهم عبد الله، وكان خيراً، توفى قديماً شاباً أيضاً في حياة عَمّه.

ومنهم: محمد، وأحمد، وأبو بكر، وهو المشار إليه بالخير والشفاعات والكرامات، وللفقيه علي بن أحمد ذرية أخيار أكبرهم محمد، كان خيراً وجيهاً توفى سنة ثلاثين. ومنهم: أحمد، وعمر، وأبو بكر، أخيار صالحون توفى أبو بكر قبل محمد بقليل، وتوفى أحمد بعده، ثم توفى عمر بن علي بآخر المحرم سنة سبع وثلاثين، وللجميع منهم ذرية، وفقهم الله تعالى.

وذكر الجندي(١) هنا الفقيه أحمد بن علي الصريفي، تفقه بأحمد بن حسن

---

(١) السلوك ٢: ٣٤٨.

الخلي وبجمال الدين مقدمي الذكر، وأخذ الفرائض وعلم الجبر والمقابلة عن محمد بن علي الخلي انتهى. وكان عالماً صالحاً لا أعلم تاريخ وفاته.

والصريفيون جماعة أخيار والله أعلم.

وفي ناحية البلد ممن يستحق الذكر من المتأخرين:

الفقيه الصالح العالم محمد[١] بن علي الأشخر، نسبه في الزيديين، مولده سنة خمس وثلاثين وسبع مائة، حفظ القرآن في صغره، ونشأ في طاعة الله واشتغل بالعبادة وصحبة الصالحين، وكان يحكى عنه أنه كان في صغره يرى اسم الله تعالى مكتوباً بالنُّور يملأ ما بين السماء والأرض، حتى كان يتحرج من ذلك عند قضاء الحاجة، وكان يصلِّي الصبح بوضوء العشاء، فلما بلغ الأربعين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلازمه في العلم، وأن يجعله الله من المتَّقين، ومستجاب الدعاء فدعا له بذلك كله، ثم اشتغل بالفقه على الفقيه يوسف بن محمد الأشكل، ثم على القاضي الصالح إسماعيل بن عبد الله النَّاشري المقدم ذكره في الناشريين، فلما توفى اشتغل على الفقيه الصَّالح أبي بكر بن أحمد الخلي، تفَقَّه وبرع في الفقه، وعَلَّق حواش على أكثر كتبه، وكان يحب طَلَبة العلم ويكرمهم ويواسيهم، وكان موسراً يملك أرضاً كثيرة خَيِّرة، وبورك له فيها، وكان محبباً إلى الناس، ولا يتعَرَّض في مجلس إلا يصلح بحسن تدبير الله تعالى، وكان لا يدع ركعتين كل ليلة يقرأ فيها سورة يَس إحدى وأربعين مرة، وذكر أنه دخل بَيْت حسين ذات يوم فرآه الشيخ إبراهيم الجبلي، فنادى عليه: أن هذا رجل ولي الله تعالى، وقال محمد بن أبي بكر الملقب **بَيْيَعر** بباء موحدة مفتوحة ثم مثناة من تحت ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة ثم راء مهملة: رأيت من يقول لي ألا أريك الأربعة الذين يدفع الله بهم البلا عن أهل هذه البلاد وبهم يرزقون ويُنْصرون، فأشار إلى الفقيه محمد الأشخر، والفقيه علي بن أحمد حشيبر، وإلى رجلين آخرين غالب الظن أن أحدهما الرائي، وكان يقول: رأيت عشية افتتحت تأسيس المسجد، وأنا في صلاة العصر، جمعاً من الأولياء يعينوني

---

(١) طبقات الخواص: ٢٩٩.

عليه، وأصبح يوماً في آخر عمره متألماً من جميع بدنه لا يستطيع القيام من غير مرض، فقلنا له: مالك، فقال: كنت الليلة أصلِّي فنزلت عليّ رحمة وأنا ساجد فوجدتها أثقل ما يكون وملأت منزلي ومنزل الأولاد والجيران، فأقام كذلك إلى صلاة الظهر، ثم زال عنه الألم، وقال في مرض موته: رأيت الليلة شخصاً يكرر عليّ بيتاً من الشعر الذي كان قاله الشيخ علي بن عثمان القطين[1] في شيخه علي الأجحف صاحب الحرجة وهو:

الله أعطاك الذي تمنَّيت   هذا الذي تَهْوى لقاه لاقيت
برأ جراحك يا حَبِيْب تعافَيْت   وأصبحت مالك ما على يدك يد

توفى شهيداً بوجع البطن، ضُحَى يوم الثلاثاء خامس عشر المحرم من سنة ثماني عشرة وثماني مائة وله أولاد نجباء.

تفقه منهم أبو بكر، وناب في القضاء بناحيته، وعلي، وأحمد وهو أفقههم يدرِّس ويفتي، وعندهم كتب كثيرة، وغلب على أبي بكر اسم القاضي، وأولاده يدعون ببني القاضي، ومن إخوته عبد الله، كان أكثرهم مخالطة وتوسطا بين الناس، ومواصلة لأهل الدولة، وأخوه علي فقيه نجيب، وأصغرهم برهان، تفقه وطالع التاريخ، وفيهم الآن ولدان يتفقهان، وبالجملة فهم فقهاء نجباء أخيار زادهم الله من فضله.

والشيخ علي بن القطين، كان من الصالحين، قبره ببيت الطويل قرية معروفة.

وشيخه الشيخ علي[2] الأجحف ولي مشهور من أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل، نسبه في بني عبيدة من المباحصة، سكن الحرجة، وتوفى بها وعقبه موجودون وسيأتي ذكرهم.

وممن يستحق الذكر بنو الأشكل: أولهم الفقيه يوسف[3] بن علي بن محمد

---

(١) في (هـ) الفطين بالفاء.   (٢) طبقات الخواص: ٢٢٣ وسيأتي ذكره.
(٣) طبقات الخواص: ٣٧٠.

الأشكل الناشري، أصله من الناشرية في نواحي مور، خرج منها متجرداً للعبادة إلى جبل الظَّاهر المشهور بظاهر **نبهان**، بنون مفتوحة فموحدة ساكنة، وهو جبل متصِّل بجبل ملحان من قبليّه، فأقام في كهف هناك يَعْبد الله تعالى زمناً طويلاً، فأصابهم قحط عظيم متطاول، حتى فنيت حبوبهم ومواشيهم، فجاؤا إليه وشكوا عليه، فدعا لهم فمطروا وزرعوا، ثم ارتحل عنهم إلى الفقيهية قرية شامي المهجم نسبت إليه، فأقام بها مدة، ثم انتقل منها إلى بيت علي بن علي بالزيدية، فأقام بها مدة، ثم انتقل إلى شرقي بيت حجر، فسكن موضعاً يسمى زهب **شيكة** بشين معجمة مكسورة ثم مثناة تحت ثم كاف ثم هاء، واشترى أرضاً قريبة من مسكنه، وتوفى هناك ودفن هناك، وقبره قبلي القرية مشهور يزار، وكان لا يسلم المكتَّب لأهل الديوان[1] فرسم عليه بعض أمراء المهجم وشدد عليه وأمر بملازمته حتى لا يخرج للصلاة ولا لغيرها، ثم ثبت عنه أنه يصلي الفرائض مع الجماعة، فأمر بالتشديد عليه، فجلس المترسم[2] معه على السرير فلم يروه فارقهم، ثم صَحَّ للأمير أنه صَلَّى الجمعة في الموضع الفلاني، فخاف منه وأطلقه، ولم تعارضه الدولة بعد ذلك، وكان معاصراً للفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي.

وله ولد اسمه الفقيه علي[3] بن يوسف، قرأ على الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي الوجيز والوسيط، وكان الفقيه إسماعيل يحبه ويجله.

ومن: كراماته أن الشَّيخ أحمد بن عمر الأجحف، كان ابن أخت الفقيه علي وكان شيخ الجهة، فأدرك أهل الديوان عليه مغباً[4] في المساحة، فرفع أمره إلى الملك المظفر، وكان يومئذٍ في المَهْجم، فرسم عليه وصاح الصائح بشنقه بكرة السَّبت، فوصل الخبر إلى أهله، فالتزمت أمه أخاها الفقيه، وبكت عليه، فقال لها: أسكتي ما على ابنك إلَّا خير، وما تشرق الشَّمس إلا وهو مقبل من هذا السَّلام على فرس أحمر منجَّم، فرجعت أمه فأخبرت بمقالته، فأصبحوا

---

(١) أهل الديوان: أي أصحاب ديوان الدولة القائمون بأخذ الضرائب (سبق).

(٢) ساقط من (ب) والمترسم هو الجندي المأمور بأخذ الرسوم ونحوها.

(٣) طبقات الخواص: ٣٧١.

(٤) هو ما يعرف عند المتأخرين بالرسوم السابقة التي لم تدفع (متأخرات).

ينتظرونه، فأقبل كما أخبر الفقيه، فبدا بزيارة خاله وأخبره إن سبب فكاكه، أن السلطان طلبه في تلك الليلة، فأخبره أن رجلاً دخل عليه من كوة وبيده حربة فيها شعلة نار، فقال له: إن غيرت على أحمد بن عمر الأجحف ما فيه إلا روحك. فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا الفقيه علي بن يوسف الأشكل، فأطلقه السلطان، وقال له: إن أتيتني بالفقيه فعلت لك كل خير، فشاور علي الفقيه بذلك فقال: لا أقابل السلطان أبداً، فرجع إلى السلطان فأخبره، فركب لزيارته في جماعة من أصحابه ليلاً، فجاء إلى قريب من بيته ثم استأذن فلم يؤذن له، وقال لرسوله: إن أحب قضاء حوائجه كلها فليقبل، ويرجع، فرجع وكتب له ولأولاده بالخلاص المستمر إلى الآن.

وكان ولده محمد[1] بن علي من الأولياء أيضاً، يروى عن والده أنه رأى الشيطان لعنه الله تعالى وقال: يا فقيه ولدك محمد ما لي عليه طاقة ولا أحضر مجلساً يحضره، ويروى أن الناس لازموه في المطر وقد تأخَّر الخريف، فقال لهم: ولا شتاء إلا شا[2] تقع مطرة من الربيع ويكون قليل دخن، فكان كذلك.

وروى الفقيه محمد بن إسماعيل المكدِّش عن أبيه، أنه كان يقول: ما رأيت في الأولياء كالفقيه محمد بن علي الأشكل، وكان لبني المكدش أرض تجاوره وهي الفريض وزهب[3] قسيم، زهبان معروفان عند بيت حجر، وروى الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش عن أخيه أبي بكر، أنه قال: قلت للفقيه محمد بن علي: أحب أن تريني كرامة. فقال: انظر، فنظر وقد مَدّ السَّبَّابة والوسطى، فكانت إحداهما تلتهب ناراً والأخرى تفور ماء. فقال: يا أبا بكر رأيت؟ قلت: نعم، فقبض إصبعيه وقال أيضاً: أخبرني والدي بموت الفقيه محمد بن علي ليلة وفاته، وعورض مرة في الخلاص[4]، فهمّ بالتَّقدم إلى باب السلطان، فرأى والده، فقال له: لاتات باب السلطان هي لكم مسامحة إلى يوم القيمة.

---

(١) طبقات الخواص: ٣٧٢.

(٢) في (هـ) ما، وشا في كلام أهل اليمن بمعنى سوف أو سين التسويف عند أهل اللغة.

(٣) الزهب في لهجة أهل تهامة الأرض الزراعية.

(٤) أي خلاص ما عليهم من رسوم للدولة.

وله أخ اسمه أحمد بن علي، وأمه جُلَّابة بنت الفقيه الصالح إسماعيل بن محمد الحضرمي المقدم الذكر، كان فقيهاً صالحاً تفَقَّه بالفقيه أبي القاسم بن أحمد بن إسماعيل الحضرمي، وكان معتزلاً عن النَّاس، وأخوه كذلك أيضاً على طريقة أبيهم وجدِّهم، يروى أن رجلاً من بني الأجحف اسمه عداية، كان عليه مكتب في الديوان عجز منه، وَوَصله فيه رسالة، فجاء إلى الفقيه أحمد بن علي ولازمه، فقال له مداعباً له: ما عليك إلَّا بدرهم موز للأولاد وكفيت المكتب، وتقدم مع أصحابك للمحاسبة، فتقدم فأفحم[1] أصحابه، وفتشوا عن اسمه فوجدوه مغلقاً فغلقوا عليه، فأخذ بدرهمين موز، وجاء به إلى الفقيه أحمد، فأخذ نصفه وقال هذا الذي لنا، وجاءه بعض أصحابه وعليه خمسون ديناراً مكَّتباً في دولة ابن ميكائيل، وقال: وصلتني رسالة فيها فما ترى، فقال: خذ[2] الرسالة وما تسلم بعدها درهماً لهم ولا لبني رسول، ودولة هؤلاء زائلة إلى مثل اليوم ومالهم أثر، فما دار الوعد إلَّا وقد حصلت الوقعة بين ابن زياد وعسكر ابن ميكائيل[3] قتل مقدمة ابن علاء الدين في خلق كثير، ثم خرج ابن ميكائيل هارباً من المهجم، قبل أن يصله أصحابه.

وله كرامات أخرى، ولبني الأشكل عقب مباركون.

منهم: محمد بن أبي بكر، تفقه بعض تفقه، ثم صحب الشيخ إسماعيل الجبرتي وابن الرداد، وكان له مخالطة برجال الدولة الأشرفية والناصرية، وله قراءة وسماعات وإجازات، وعقيدة في ابن عربي غير عارف بفساد مذهبه، عرفت منه ذلك بالمذاكرة، وكان له معرفة بكلام الصوفية وكتبهم، لا أشك في صلاحه وبركته، وتوفى لبضع وعشرين وثماني مائة رحمه الله تعالى، ودفن مع أهله، وهو الذي بني مسجدهم بالآجر وكان خزفاً، وله أخوة أخيار منهم أحمد، وأبو القاسم، وهو أفضهلم، تفقه أبو القاسم، وسَمِع الحديث، وسمع عليَّ نصف المهذب، وأشياء من الحديث وغيره.

---

(١) في (ب) فانجم.

(٢) في (ب) خذَم.

(٣) انظر خلاف ابن ميكائيل مع الدولة الرسولية في العقود اللؤلؤية ٢: ١٠٦ـ ١٣٤.

ومنهم: محمد بن علي، تفقه ودَرَّس وأفتى وناب في القضاء بالمَهْجم والزيدية، وكان عارفاً بالفرائض والجبر والمقابلة، وكان يتقَرَّب إلى الدولة بالكلام في أهل الخلاصات والمسامحات، وتَحْصل منهم مصادرة بسبب كلامه، ثم يرجعوا له، فيصادروه، اتفق له ذلك مرتين أو أكثر فصادروه كل مرة بألف دينار يتكلّفها تكلفاً ببيع أرض أو غيرها، وكأن ذلك إن شاء الله تعالى كفارة لذنبه، وكان له تعبّد ورياضات، توفى آخر يوم عيد الفطر سنة اثنتين وثماني مائة.

ومن الناحية المشايخ بنو النجري: بنون وجيم، جدهم أبو عبد الله منصور بن عبد الله النجري النمري من أهل الشواهل من جبال تهامة مور، وكان فقيهاً عارفاً، وقال الجندي[1]: أصل بلده نجران البلدة المشهورة، التي قدم نصاراها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان متقشفاً عارفاً بالمذاهب، أخذ عنه جماعة من فقهاء سردد، حتى قيل أن الإمام إسماعيل أخذ عنه، وصحب الشيخ أبا الغيث بن جميل صحبة شافية، فتزهد بها وتعبد، ومال إلى طريق الخلوة فأمر الشيخ أبو الغيث صاحبه فيروز، أن يخدمه فوقف عنده أياماً يخدمه، ثم تعب الفقيه معه ولم يطق على أنفاسه[2]، فسأل من الشيخ إبعاده عنه فأمره بالعود إلى حضرته، كذا في الجندي.

قال شيخنا نور الدين الأزرق لعل الجَنَدي: يعني بذلك قرب نفس فيروز وضيق خلقه.

قال: وسمعت من بعض ذرية الشّيخ منصور أنه أيضاً كان قريب النفس فلم يَتَّفِقَا، وتوفى الشيخ منصور سنة عشرين وستمائة، ودفن بقرب رباطه، ويقال: أن رباطه أول رباط أحدثه الشيخ أبو الغيث في أعمال سردد.

ولمنصور ذرية متمسكون بطريق التصوف، منهم الشيخ عبد الله، ولعبد الله

---

(١) السلوك ٢: ٣٥١، طبقات الخواص: ٣٥٠.

(٢) مطبوعة السلوك: إنعاشه (خطأ).

أخ اسمه أحمد بن منصور، دخل إلى مصر، والشام، ولما سمع بوفاة الشيخ أبي الغيث، عمل مرثاة فأرسل بها، وغالب الظن أنه توفى في تلك البلاد والله أعلم.

والذرية الباقون في اليمن منهم من ذرية عبد الله بن منصور، وليس له عقب في اليمن من غيره، ولعبد الله، عمر وعلي، وعمر هو الأكبر، وإليه الإشارة بعد أبيه حتى توفي، ثم عادت الإشارة إلى علي، ثم إلى ولده عبد الله بن علي، ثم إلى أبي بكر بن عمر بن عبد الله، ثم إلى علي بن عبد الله ثم إلى الشيخ علي بن أبي بكر بن عمر إلى أن توفى سنة تسع وتسعين وسبعمائة، ثم الإشارة الآن إلى ولده الشيخ عمر بن محمد، وهو موجود الآن كثير التلاوة حسن الأخلاق متديناً زاده الله من فضله آمين.

ومن الناحية أيضاً قرية يقال لها الحرجة بفتح الحاء والراء المهملتين ثم الجيم، كان بها الشيخ علي الأجحف[1] نسبه في المباحصة من بني عبيدة المقدم ذكرهم، صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل، واختص به، وكان من أهل الكرامات، وله ذرية فضلاء نجباء.

منهم: الشيخ محمد بن علي، وإليه كانت الإشارة بعد أبيه، ثم إلى ولده إبراهيم بن محمد.

وحكى لي الفقيه أبو القاسم الأهدل: أن الشيخ إبراهيم بن محمد صاحب الحرجة هذا زار الشيخ علي الأهدل في جماعة، منهم الفقيه على خطيب بيت المعلم، والشيخ إبراهيم الجبلي، وذكر أن الشيخ علي الأهدل جلس في قبره وأنصف غاية الإنصاف، ثم زاروا عواجة، وذكر أن الحكمي بَشَّره بقضاء حاجته وأعلمه بقرب أجله، فلما رجع إلى الحرجة، توفى على قرب والله أعلم.

ثم انتقلت الإشارة إلى أخيه عمر بن محمد، توفى عمر بن محمد سنة تسع تسعين وسبعمائة، وكان له ولد اسمه محمد اجتمعت به، كان من الصالحين، وفي بصره ضعف توفى بعد أبيه بمدة.

---

(١) طبقات الخواص: ٢٣٠.

ومن أولاد، الشيخ علي، الشيخ يعقوب كان مجذوباً بهلولاً مكاشفاً، وقبور أكابرهم بمسجدهم تزار ويتبرك بها، ولهم عقب قليلون، ولم أعرف تاريخ وفاتهم.

وسكن معهم بالحرجة جماعة من الأشرف الحسينيين بالتصغير، كان فيهم جماعة صالحون أدركت منهم الشريف إبراهيم بن أحمد **القديمي** بضم القاف، وفتح الدال المهملة على التّصغير وكان من أهل الصفا حاضر القلب حسن الاستماع للقرآن والمواعظ والأشعار في المحبة، ويأخذه حال ووجد عظيم، وكان بيني وبنيه إخوة ومصافاة، وكان يحبّ الصلاة خلفي لالتذاذه بسماع القرآن، وكنت أجد في صلاتي وهو خلفي حضوراً في قلبي ولذّة لقراءتي ونشاطاً، كأنه لي كالجناح للطائر، توفى لثلاث أو أربع وعشرين[1] وخلف ولدين صالحين هما: أحمد، محمد.

وثَمَّ جماعة من قرابته صالحون لا أتحقق تفصيل أحوالهم.

وثَمَّ جماعة من الأشراف الحسنيين بغير التصغير يعرفون ببني هريرة، من قرابة الهادي إمام صعدة المدفون بالجامع، ذكره شيخنا الناشري في الدرر، ووجدت عندهم أنهم من ذرية القاسم بن إبراهيم جدّ الهدوي.

أول من نزل منهم الشَّريف عيسى، وولده علي تفقَّه عيسى بمحمد بن إسماعيل الحضرمي، وقبره بالضحى عند محمد بن إسماعيل، وتفقه ولده علي بإسماعيل الحضرمي ولعلي ولدان أحمد، ومحمد، فأحمد سكن الفقيهية، وذريته هناك، منهم الشّريف حسن الأعرج المشهور بالصَّلاح والكرامات.

وأما محمد فذريته أهل صاعل، منهم الشريف يوسف، وذريته، أكبرهم وأبركهم محمد بن يوسف كان ممن يعاش في كنفه ويحتمي بحمايته، وقَبْره وقبر أبيه بقرية صاعل بقرب المَهْجم، وللشَّريف محمد المذكور عدة مساكن ومآثر وذرية وأملاك من الأرض كثيرة، توفى الشريف محمد بن يوسف سنة اثنتين ثلاثين وثماني مائة وله أخوه أخيار فضلاء هم: الهادي، وعلي، وعجلان،

---

(١) يعني وثمانمئة.

وعبد الله، فالهادي وعلي توفيا قبل محمد، وعجلان له ذوق في التصوف ومذاكره، وعبد الله صالح ملازم للبيت والتلاوة، ويقصده الزوار والكبراء حتى الأمراء، ولهم زاوية بصاعل وتربة وذرية وأملاك زادهم الله من فضله.

وسَكَن معهم في صاعل، الفقيه عثمان بن أنصار العدلي المخوتى عرف بالجبرتي، تفقه ببلده ثم بالقاضي عبد الله الناشري، وأقام بالمهجم مدة يدرس، وكان له معرفة بأصول الدين، ثم انتقل إلى صاعل، ثم إلى بلد الجبرت، وولي قضاء تلك الناحية، وتوفى هناك وكان عالماً، صالحاً وفاته بعد عشرين وثماني مائة.

ومن الناحية **بيت الأجحف**، وبنو الأجحف بطن من الزَّيديين، منهم جماعة قراء، ومنهم الفقيه علي بن يعقوب بن الأصم، كان فقيهاً، صالحاً، عابداً، مشهور البركة، ومن أولاده الفقيه أحمد الأعرج، تفقه تفقهاً جيداً وعرف الفرائض وطرفاً صالحاً من الحساب والمساحة، وكذلك ابن أخيه محمد بن عبد الله بن الفقيه علي المذكور، تفقه وفَرَض ومَسَح أيضاً، وكانت وفاة الفقيه علي بن يعقوب، على سنة خمس وتسعين من المائة الثامنة، وعمره تسعون سنة.

ومن قرابته الفقيه الصالح محمد بن إبراهيم الفتى بالفاء والمثناة فوق، فقيه صالح عابد، وهو ختن الفقيه علي بن يعقوب المذكور، وجدّته أم أبيه عمتي أخت أبي، وسمعت الفقيه دهل بن حشيبر يقول في حقه: ما هذا الشعب إلا من ذاك النهر، يعني أنه من بركة سيدي الشيخ علي الأهدل نفع الله به، وكان تفقه محمد بن إبراهيم، ومحمد بن عبد الله المذكورين بيحيى الهاملي، ثم بشيخنا محمد بن إبراهيم العُرْضي مقدم الذكر، وكف بصره في آخر عمره ولزم بيته على التلاوة والعبادة، والخشوع، والبكاء، حتى توفى آخر سنة ثلاث وثلاثين وثماني مائة، ودفن مع أهله عند الأخ يحيى بن عبد الرحمن الأهدل رحمهما الله تعالى.

وكان تفقه أحمد بن علي المذكور، عليّ وعلى ولد الهاملي المقدم ذكره، وقرأ عليّ كتاب الشفاء للقاضي عياض، وأكثر صحيح مسلم، وسمع عليّ أيضاً كتاب الأذكار للنووي، ورسالة القشيري وغير ذلك نفع الله الجميع بذلك، توفى في سنة إحدى وثلاثين ببيت حسين، ودفن عند أبيه بمقبرة أخواله بني العرضي،

وتوفى ابن أخيه الفقيه محمد بن عبد الله المذكور، في شهر رجب سنة ثماني وثلاثين وثماني مائة، وكان صالحاً كثير التلاوة سليم الصدر رقيق القلب رحمه الله تعالى.

ومن الناحية رباط ابن صفيح: كان به الشيخ محمد[1] بن صفيح، صحب الشيخ أبا الغيث وتخرج به وصار أحد الأكابر، وكان له من الفقيه إسماعيل الحضرمي صحبه أيضاً.

وبيت الكبش، كاسم الكبش ذكر الضأن، كان به الشّيخ الصالح العالم إبراهيم البُحَاني المشهور، **والبحاني** لقب بضم الموحدة وفتح الحاء بعدها ألف ثم نون ثم ياء النسبة، من قرابة الشيخ المهدي الآتي ذكره، كان معاصراً للفقيه محمد بن يعقوب أبي حربة ومصاحباً له، وربما تقدم ذكر ذلك، وله كلام في التصوف والرقائق.

وقرية تعرف بالأشعليَّة بها المشايخ بنو مليكة خِرْقتهم غيثية ونسبهم في بني عبيدة من قوم يعرفون بالورثة، وأدركت منهم الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد، وهو الذي صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل، وهو أول مشايخ البيت وبعده أولاده على التَّرتيب، فيهم جماعة أخيار، ولهم مسجد تقام فيهم الجمعة والجماعة، ومقبرتهم عنده، وقريتهم زاوابة محترمة، من آخر أكابرهم الشيخ إبراهيم بن محمد، وأخوه الفقيه وهبان، كان قوالاً بالحقِّ ناهياً عن المنكر، وله ولد متفقِّه خصوصاً بالفرائض.

وأما الشيخ إبراهيم فإنه طال في الخير عمره حتى ضعف عن الركوب وقعد في منزله يأتيه الزائر ويطلب منه الدعاء ودفن مع أهله.

ومنهم: الشيخ أبو القاسم **العَقِيص** بفتح العين المهملة، وكسر القاف ومثناة تحت وآخره صاد مهملة، رجل أمي انفرد عن أهله بقرية، وملك أرضاً كثيرة يزدرعها، وسامحه أهل الدولة بالخراج لم يقدروا على معارضته غالباً لانتصاره

---

(١) طبقات الخواص: ٢٩٩، وفيه محمد بن عمر بن صفيح.

بالله، وقد اجتمعت به وعرفته كثيراً بحسن اليقين، وحسن الظن في الصالحين، وهو حي إلى الآن.

وسكن معهم بقريتهم الفقيه الأديب أحمد بن عمر الفَيْرم، وهو عارف بالعربية ودواوين الشعراء وله شعر جَيّد، وسمعت منه أنه عمل ديواناً على جميع ضروب العروض، وله مدائح ربانيات ومدائح نبوية، ومدائح في الملوك والرؤساء، وله صحبة من الشَّريف المساوى، ومذاكره في التصوف وأصول الدين، وكان يأتيني[1] ويبحث معي في ذلك، توفى لشهر المحرم سنة خمس وثلاثين بقريته، ودفن مع بني مليكة رحمهم الله تعالى.

ومن الناحية قرية الحبيل: المشهور بحبيل بني مهدي، وقد يقال حبيل جملة بضم الجيم، أضيف إلى امرأة اسمها جملة كانت صوفية صالحة من ذرية الشيخ محمد بن علي الأسدي المشهور، كانت تذكر بالإطعام والصيام والقيام، تزوجها الشيخ الصالح عبد الله بن محمد الخراز الصوفي، وأولدها فجاءت له بابن وبنت، وتزوجها أيضاً رجل من بني عجيل، اسمه محمد، فجاءت له بابن وبنت، فالابن اسمه أحمد يعرف بالعجيلي، وهو القائم بالزاوية بعدها، كانت وفاتها على جهة التقريب لنحو ثلاثين وثماني مائة.

وقد عرض ذكر الشيخ عبد الله الخراز، وهو عبد الله بن محمد بن أحمد الخراز بخاء وزاي معجمتين، ومحمد الأكبر تلميذ الشيخ الكبير مفتاح المنسوب إليه بيت الشيخ مفتاح، وهي قرية معروفة بجهة الهضاضة، وهي أشهر زواياها، [نسب][2] ابن الخراز هذا في الحكماء القبيلة المشهورة، وهو القادم على الشيخ مفتاح صحبه بالتصوف وتلمذ له.

والشيخ مفتاح هو تلميذ الشيخ عبد الله بن علي الأسدي، وهو من الموالي ولا يعرف له عقب.

ولمحمد الخراز القادم على الشيخ مفتاح أولاد، أشهرهم أحمد كان عابداً،

---

(١) في (ب) يأتي.

(٢) ساقط من (ب).

متجرداً عن الأسباب صالحاً، صحب الفقيه عبد الله بن حسن صاحب القناوص، وله أخوان هما علي وعبد القادر، وكانا فاضلين صالحين.

ولأحمد، ولد اسمه محمد، كان صالحاً زارعاً موسراً ورعاً، وهو الذي بنى مسجدهم بالآجر ومقبرتهم عنده فيها قبر الشيخ مفتاح وبنو الخراز، ولمحمد هذا أولاد أكبرهم وأوجههم أحمد بن محمد، ويتلوه أبو بكر بن محمد، كان مطعاماً فصيحاً، يقول الشعر الحسن، وله مكاتبات حسنة، ويتلوهما عبد الله بن محمد المذكور أولاً، كان صالحاً كثير التلاوة والصوم متورعاً عن الشبهات، وكان الشيخ مفتاح المذكور أولاً من أكابر الصالحين، وهو عاصر الشيخ أبا الغيث بن جميل، ولم يذكر له عقب، سوى بني الخراز فهم القائمون بزاويته إلى الآن.

ومن الناحية أيضاً قرية تعرف بالشريج: بفتح الشِّين المعجمة، وكسر الراء المهملة ثم مثناة تحت ثم جيم، وهي قرية بقرب المهجم بها عرب يقال لهم: الحربيُّون جمع حربي على [ضد][1] السلامة قال الجندي[2]: كان فيهم فيما تقدم فقيه اسمه **الحبل**، بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة ثم لام، كان فقيهاً فاضلاً كثير الحج وربما جاور بأحد الحرمين، فذكروا بأنه اجتمع بالإمام الغزالي مرتين بمكة، فوجده في المرة الأولى على بغلة بزنار، وحوله حفده كثيرون، وفي المرة الثانية وجده على قدم التجريد، وعليه جبة صوف، فتبعه إلى موضع من الحرم، وأراد مباحثته عن شيء من العلم، فالتفت إليه وقرأ ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ فعلم أنه كره البحث فأعرض عنه انتهى. ما ذكره الجَندي.

ووجدت بخط الفقيه محمد بن يوسف المزجد، أنه وجد بخط الإمام محمد ابن إسماعيل الحضرمي، عن المعلم حسين الفلاني ـ اشتبهت عليّ لفظة النسبة في خطه لخلل في الورقة ـ ما معناه: أنه حج فرأي الغزالي في حال التجريد،

---

(١) ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك.

(٢) السلوك ٢: ٣٤٨ و ٣٥١.

فجعل يمشي خلفه والغزالي يفر منه، حتى بعد عنه، فلما رأى أنه لا يرجع عنه، قرأ هذه الآية المذكورة ثم انصرف عنه انتهى. فلعله هو والله أعلم.

ثم قال الجندي في الحَبْل: له ذرية يعرفون ببني ناشر بالنون والشين المعجمة وبالراء المهملة، ثم ذكر الجندي ترجمة الغزالي وأنه من أئمة الإسلام المعتمد قوله في الحلال والحرام، وأنه نسبه إلى الغزل بيعاً وعملاً، وذلك عادة أهل خوارزم وجرجان ينسبون إلى العطر عطاري، وإلى القصر قصاري، وقيل أن الزَّاي مخففة نسبة إلى غزالة قرية من قرى طوس، وكان من أئمة الدين وخيار المسلمين، وصنف التَّصانيف المفيدة في كل فن، وكتبه وكتب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، هي المعول عليها في اليمن، وإنما ذكرت ثناء الجندي عليه ليعلم حسن ظنه فيه، مع أن الجندي حنبلي العقيدة، وليس كغلاة الحنابلة الذين يطعنون على الأشعرية رضي الله عنهم[١].

فمن الحربيين المذكورين، الفقيه عمر[٢] بن الشيخ، كان نحوياً لغوياً فرضياً حسابياً، أخذ ذلك عن الفقيه علي الزيلعي المقدم ذكره، في أهل زبيد، وعن عمر هذا أخذ القاضي محمد بن علي الخلي علم الفرائض والحساب، كذا في الجَنَدي، وقال شيخنا نور الدين علي بن أبي بكر الأزرق: الذي نعرفه أن الآخذ للفرائض عن الزيلعي، إنما هو ولده عبد الرحمن، وإسماعيل، لكن الزيلعي أخذ النحو عن عمر المذكور انتهى.

قلت: لعله أخذ الفرائض والحساب عن الزيلعي، ثم أخذ ولداه عن الزيلعي أيضاً، وأخذ الزيلعي عنه النحو، وهذا هو الظاهر والله أعلم. وكان تَفَقُّه ولده عبد الرحمن، بأحمد بن حسن، وعلي بن محمد الخليين، وتفقه إسماعيل بأخيه عبد الرحمن، كذا ذكره الجَنَدي.

---

(١) والمؤلف رحمه الله كان يحسن الظن بكثير من المخالفين، ومنهم الصوفية الذين أحسنوا الظن بابن عربي جهلاً منهم بمذهبه، وكما مَرّ مثل هذا كثيراً فيفهم.

(٢) السلوك ٢: ٣٥٢ .

ومن فقهاء الشريج وهم بنو الشيخ الفقيه علي بن عمر بن إسماعيل الذي بنى جامع بني حجاج بأبيات حسين.

ومنهم: بنو أحمد، وهم جماعة أدركناهم منهم، محمد، وأبو بكر، وعبد الله، وعبد الرحمن، وعمر، وكانوا أهل ثروة ودين، وعُمّر أبو بكر حتى قارب المائة، ولهم ذرية مباركون.

قال الجَنَدي[1]: ومن القرية أحمد الأحوس، كان فقيهاً فرضياً كاملاً تفقه بالخلين غالباً، وحج وتوفى عائداً من الحج انتهى. ما ذكره الجَنَدي.

قال: شيخنا نور الدين الأزرق: إنما يعرف ابن الأحوس بالنحو واللغة، وهو شيخ ابن قعبل والله أعلم.

وابن قَعْبل هو بقاف مفتوحة وعين مهملة، ثم موحدة ثم لام، هو محمد بن علي بن قعبل النحوي من أهل الشريج، كان من العلماء الصالحين عارفاً بالنحو، واللغة، والقراءات السَّبع، وحَصَل له اتصال بالملك المؤيد، وأحسن إليه، ولم يذكره الجَنَدي، ولم أعلم تاريخ وفاته.

ومن أهل الشريج: أيضاً الفقيه عبد الرحمن بن **زلجان**، بفتح الزاي واللام، تفقه بأهل بلده، ثم انتقل إلى زبيد فأكمل التفقه بالفقيه الريمي، وحصل شَرْح الريمي[2] على التنبيه، ثم عاد إلى بلده، وأظنه قرأ المنهاج على شيخنا الأزرق، ودَرَّس وأفتى، وكان فقيهاً مجوداً، ذاكرته في عدة مسائل وراجعته في عدة فتاوى، وكان لا يعتمد فتاوى المتأخرين، حتى يعرضها على قواعد الفقه، فما وافق القاعدة قبله، وما لا فلا، وكان أكثر اعتماده على ترجيح الرافعي والنووي، لا يكاد يميل إلى اختيارات المتأخرين، توفى لنحو العشرين والثماني المائة.

وممن قدم إلى الشريج: الفقيه الصالح محمد بن مسلمة، ويقال أنه ابن مؤمن، قدم لطلب العلم فدخل زبيد، فأخذ بها في ظنّي، ثم قدم سردد فسكن

---

(١) السلوك ٢: ٣٥٢، وفيه الأحوش بالشين المعجمة.

(٢) يعني التفقيه شرح التنبيه للريمي المذكور انظره، في كتابنا مصادر الفكر العربي: ١٩١.

الشريج، ومعه امرأته، وهي من الفقهاء بني المكدّي، وصحب الشيخ عبد الرحمن بن زلجان، وتوفي بالشريج، أظنه في أول هذه المائة التاسعة، وقبره هناك مشهوراً يزار رحمه الله تعالى.

والفقيه المقري نَسْر بالنون والسين المهملة كاسم الطائر المعروف، كان مقرئاً محققاً حسن الخط، رأيت خطه في كتابه الشفا، وفيه قراءة على الإمام علي بن يوسف الزرندي، محدث المدينة النبوية، وقد قدم اليمن، فقرأ عليه الكتاب بالجامع المظفري وسمع معه ابن الخراز، وجماعة من بني أبي الخل وبني الهليس، وغيرهم، وهو نَسْر بن عمران الزبيدي نسباً الشافعي مذهباً، توفى بالشريج، وقبره بها معروف يزار، قرأ عليه شيخنا أبو بكر اللحجي انتفع به خلق.

ومن مشايخ نسر: الفقيه إبراهيم العلوي ومحمد بن منير الجبرتي.

وكان بعده الفقيه المقري مهدي الصنبرى[1] بضم الصاد المهملة وإسكان النون وضم الموحدة، كان مقرئاً للسَّبع مشاراً في الفقه، وغيره، وهو مصنف كتاب الرحمة[2] في الطب والحكمة، مختصر نافع موجود في أيدي الناس، توفى في أول المائة التاسعة بالمهجم أيضاً.

ومن فقهاء المهجم الموجودين في عصرنا: الفقيه علي بن عثمان بن جابر أصلهم، من جبال بني شاور، تفَقَّه المذكور بالقاضي عبد الله الناشري، وبالأزرق وغيرهما، وأخذ القراءات والعربية على المقري أبي بكر اللحجي، وقرأ الحديث والتَّفسير، وهو الآن يدرس ويفتي، حسن الخط، حسن القراءة مع التجويد، خيراً ديّناً زاده الله من فضله آمين.

ومن ناحية المهجم: المشايخ بنو مهدي الصوفي، سكنة **المواخل** بميم مفتوحة، كان الشيخ مهدي من كبار الأولياء، ولا عقب له إلا ذرية بنته، من أشهرهم الشيخ يوسف الذي ذكرنا أن الفقيه محمد أبا حربة، كان يصحبه، وله

---

(١) غاية النهاية للجزري ٢: ٣١٥، ومصادر الفكر العربي: ٤٩٥.

(٢) طبع بهامش التذكرة في الطب للقليوبي بمصر سنة ١٣٠٠هـ، وسنة ١٣٠٢هـ وسنة ١٣٠٤هـ (معجم المطبوعات العربية: ١١٩٨).

ولد اسمه أحمد كان مشهوراً بالخير، ذو جاه وإطعام أدركه شيخنا الفقيه أبو بكر المنحجي، واجتمع به كثيراً، ولم أعلم تاريخ وفاتهم، ولأحمد ولد يعرف بالجمال بالتخفيف. أدركته، وأعرفه، وكان خيراً، ولهم الآن ذرية موجودن هم مقيمون بقريتهم واسم الشيخ مهدي[1] يوسف، ومهدي لقب له، ونسبه في ربيع بن منسك[2]، وكذلك إبراهيم البحاني صاحب بيت الكبش، ولهم رحم من البارين وقد تزوج إبراهيم البحاني، بنت مهدي، وأولد منها، وأخذ الشيخ مهدي يد التصوف من الشيخ محمد الحكمي، وصحب البجلي، ومن مهدي أخذ الشيخ علي[3] بن كندح واختص به، وكان يحبه ويقول: إن كان النساء يحبلن ويلدن، فقد حبلت أنا بالشيخ علي بن كندح وولدته، وذرية ابنته من رجل من قرابته أيضاً، والذرية الموجودن الآن هم من ذرية يوسف المذكور، من بنت الشيخ مهدي واسم أبي الشيخ يوسف أبو بكر، وهو من قرابة مهدي أيضاً، ولهم مسجد جامع بقريتهم مبني بالحجارة والآجر والجص، وقبورهم عنده تزار ويتبرك بها، وممن خوطب به الشيخ مهدي، وقد كان على قدم التجريد، وأنه قيل له: توسيع الوسايع، وإشباع كل جائع، وإيواء كل ضائع هذه الطرق من شا يبايع[4] يبايع، وأنه قيل له لما أراد البناء: ابن بالسلام[5]، فما عليها دوام، أو كما قال والله أعلم.

ومن: الناحية بيت أبي الفوارس من المَقْصرية، كان به الفقيه عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، مقدَّم الذكر، كان فاضلاً بعلم الأدب، وله مَسْموعات فيه.

ومنهم: ابن عمه علي[6] بن محمد بن عثمان بن محمد بن أبي الفوارس **القيني** بفتح القاف وسكون المثناة من تحت، وكسر النون، ثم ياء النسب، ينسب

---

(١) طبقات الخواص: ٣٥٠.

(٢) في (هـ) مخسيك.

(٣) طبقات الخواص: ٢٢٤، وفيه علي بن محمد وسيأتي.

(٤) طبقات الخواص: يتابع يتابع.

(٥) في طبقات الخواص: يعني بالسلام الشجر المعرف.

(٦) السلوك ٢: ٣٤٩.

إلى قوم يقال لهم القيانة من عك، تفقه بالجبل على الإمام بطال، وأخذ عن علي بن مسعود وأبي جديد وغيرهما، وكان الإمام محمد بن إسماعيل الحضرمي، كثير التكرر لزيارته، ووفاته تقريباً سنة ثماني وثمانين وستمائة، عن نيف وثمانين سنة، وتوفى ابن عمه الأول قبله بسنين كثيرة، هذا حاصل ما ذكر الجَنَدي، والقيانة المذكورون من غافق لهم قرابة هناك يقال لهم القيانة.

ومن: القرية، أبو محمد عبد الله[1] ابن الدليل الربعي[2] نسباً، نسبة إلى ربيعة، والغالب أنها ربيعة عبس أو منسك، كان عارفاً بالفقه محققاً بحيث يناظر بالفقيه عمرو[3] في معرفته، وكان مسدداً في الفتوى ماهراً في استخراج دقائق الفقه، وكان قاضي المهجم في زمانه، يأمر أصحابه بعرض السجلات عليه، قبل أن يوقع فيها القاضي، فما ارتضاه الفقيه وقع عليه، وما ضرب عليه أصلح بدله.

ومن قَبْله الفقيه أبو بكر بن فلان الدليل، كان فقيهاً محققاً لم يخرج من قريتهم وهي في حدود وادي سهام تعرف **بالعنبرة** بعين مهملة مفتوحة ثم نون ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم راء ثم هاء، قال الجندي[4]: كان تفقه عبد الله به.

ومنهم: محمد[5] بن أبي بكر، وهو ابن عبد الله المقدم ذكره، كان فقيهاً فاضلاً، وهو الذي ذكر بعضهم أن المظفر بنى مدرسة جامع واسط مور بسببه، إذ كان حسن الظن به، وسبب سكناهم المقصرية، تزوجهم إلى بني أبي الفوارس، وكان لبني أبي الفوارس عقب يتعاطون طلب العلم إلى قريب من عصرنا.

منهم: أحمد[6] بن عبد الله القطقطي بقافين مضمومتين الثانية منهما بين طائين مهملتين يذكر بتحقيق الفرائض.

---

(١) السلوك ٢: ٣٤٩.

(٢) مطبوعة السلوك: الرافعي.

(٣) يعني عمرو التباعي السابق ذكره.

(٤) السلوك ٢: ٣٥٠.

(٥) السلوك ٢: ٣٥٠.

(٦) السلوك ٢: ٣٥٠.

هذا آخر كلام الجندي فيهم.

ومن[1] بني الدليل جماعة استوطنوا بيت حسين وتعانوا التجارة، وكثرت أموالهم وصاروا تجار البلد، ثم انتقصوا.

وبالقرب من بيت أبي الفوارس، بيت المعلم عمر. أحد أصحاب الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، كان من الصَّالحين المشهورين، وله ذرية صالحون زرَّاعون متدينون، من متأخريهم الفقيه الصالح علي بن عبد الله الخطيب، كان كثير الحج صالحاً مكاشفاً، صاحب كرامات، أدركنا من أدركه.

وبالقرب منهم بيت ابن كندح بضم الكاف وإسكان النون وضم الدال وآخره حاء مهملة.

أولهم الشيخ علي[2] الذي ذكرناه في أصحاب الشيخ [مهدي][3] وله ذرية صالحون لهم وجاهه عند الدَّولة والعرب، إذ هم على الطريق السلطاني، يأتيهم الصادر والوارد، ويمشون بالنَّاس وقت الخوف، ولا أتحقق تفصيل أحوالهم وأسمائهم.

وكذلك بنو المعلم.

وفي القحرية أبيات من المناصب المتقدمين، أصحاب الحكمي، أيضاً كبني **التَّخذ** بمثناة من فوق مفتوحة ثم خاء معجمة ساكنة ثم ذال معجمة، وهو أخو المكدش الآتي ذكره في أهل الغنمية، أدركنا منهم بقية أخيار، مسكنهم في جهة **الفريس**[4] بضم الفاء على التصغير، وكبني الزيلع صحب جدهم الحكمي، وأخذ عنه اليد، ويقال أن أمه بنت الشيخ الحكمي، ولقب بالزيلع لأن زيلعية أرضعته، وإلا فنسبة في ساعدة، في **السحر** بالسين المضمومة، بطن معروف من ساعده، ولكل من هؤلاء قرية معروفة إلى الآن، بها منهم عقب يتعانون الزرع والمواشي

---

(1) في (هـ) ونسب.
(2) طبقات الخواص: ٢٢٤.
(3) ساقط من (هـ).
(4) في (ب) الفريسا.

على عادة أهل البوادي، أدركنا من بني الزيلع الشيخ منصور، وولده أبا الغيث بن منصور، وعبد الرحمن بن منصور، كانوا من الأخيار المطعمين.

وأما بنو الزهيب، بضم الزاي على التَّصغير فنسبهم في قحر، من أهل الوعرة، وخرقتهم غيثية.

وهناك قرية تعرف بالمناورة، بها المشايخ بنو الحفار يقال: نسبهم في الزعليين من بني ساعدة، قدم جدّهم من وادي زبيد صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل، وذريته جماعة صالحون يعرفون الآن ببني الهجاري منهم الشيخ سليمان الهجاري من كبار الصالحين، وولده أبو القاسم بن سليمان، ثم سليمان بن أبي القاسم الموجود الآن، من أهل الصِّيام والقيام والإطعام.

وجماعة يقال لهم بنو الحزري، بحاء مهملة وزاي ثم راء، نسبهم في العامريين، منصب مشهور بالخير والصلاح.

ومن المدن السلطانية مدينة الجثة بجيم مفتوحة ثم مثَلَّثة مشددة ثم هاء، وهي قرية قليلة الفضلاء إنما يكون حاكمها من غير أهلها، كابن أبي الخل المقدم ذكره، وهو يوسف[1] بن يعقوب، الحاكم في زمن الجَنَدي، وكان بعده من ذريته من أدركناه على ضعف علم وولاية.

وبها بنو أبي تينة بتاء مثناة من فوق مكسورة، ثم مثناة تحت ساكنة ثم نون ثم هاء كاسم التين المأكول، متصوفون خرقتهم حكمية فيما أظن.

وهناك قَبْران يعرفان بقَبْري العمرين على التثنية يزاران ويتبرك بهما.

ثم من نواحيها أبو محمد عبد الله[2] بن علي بن جعفر أديب اليَمنَيْن تهامة والجبل، وشاعر الدولتين المظفرية والمؤيدية، قال الجندي: كان شاعراً فاضلاً ذا دين رصين، لم يَحْكَ عنه ما يشين دينه من شرب ولا غيره، وصولاً لرحمه،

---

(١) السلوك ٢: ٣٥٢.

(٢) السلوك ٢: ٣٥٢، العقود اللؤلؤية ١٠: ٤٠٩، ومصادر الفكر العربي: ٣٢٢، وانظر ما كتبناه عنه في حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول.

قائماً بأصحابه باذلاً لهم جاهه وخيره، كثير العبادة محافظاً على الفرائض والسنن نظيف الأدب صائن العرض، صار في الدولة [المؤيدية][1] كاتب الإنشاء، وذلك بطريق الوزراء بني محمد بن عمر لشفقتهم عليه، وله مدائح ربانية ونبوية، وفي الملوك الأمراء.

ومن الربانيات ما قاله وسيلة إلى الله تعالى في عافية ولده من قرح حصل في رجله وأعيا الأطباء وقد عالجوه بالمراهم فقال[2]:

معممة وجناء كأنَّهم ترتمي ... مضمّرة يهوي بها ريش قَشْعم

أقم صدرها نحو الشآم وجز بها ... على مسجد حول[3] الحبيل مهدّم

ولا تجنبها في فلاة وحثَّها ... إلى أن ترى من يثرب خير معلم

وحطّ بها في روضة نبويّةٍ ... وصلّ على ذاك النبي وسَلّم

وقبر بصندوق ومسمار فضّة ... على قَبْره وابسط ثيابك والثم

وناد ابن عبد الله واهتف بأحمد ... موارده المشهور تُغْنَ وتغنم

على المصطفى من خير هاشم دوحة ... إلى أصلها كل النبوّة تنتمي

فما سمعت أذن ولا مقلة رأت ... بأشجع من خير البرايا وأكرم

وأعدل أحكاماً وأحسن سيرة ... وأعظْم جاهاً عند أعظم أعظم

وماذا يقول المَدْح فيه وما عسى ... يقول لسان النَّاطق المتكلّم

وقد قصر المداح عن بعض وصفه ... وإن كنت تلقى ثَمّ وصفاً فتمّم

سلام على صدّيقه وضجيعه ... وثالثهم ربّ التقى والتكرّم

وعثمان واللّيث القتيل بكوفة ... فما قط أشقى الناس غير ابن ملجم

ولا تنس أزواج النّبي وآله ... وأصحابه السَّادات أحسن أنجم

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) أوردها الجندي في السلوك ٢: ٣٥٣.

(٣) في (ب) قول والسلوك: فوق.

ثم ذكر من الأنبياء جماعة ثم قال:

وعاود إلى ذكر الشيوخ فإنهم لدى حادثات الدَّهر أمنع ملزم
كمعروف والشِّبلي ثم جُنيدهم وقل في سَريّ ثم قل في ابن أدهم
وكوكب بسطام وفي قَرنيّهم والمِمْ بنافي ذلك القوم ألمم

ثم ذكر عدة من الشيخ، وقد ذكرنا غالبهم في هذا الكتاب، إذ هم من أهل اليمن، وأما هؤلاء السبعة فهم ستة عراقيون وسابعهم أويس القرني، وقد سبق ذكره وأما الستة.

فمعروف، هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، نسبة إلى قرية على باب بغداد يعرف بالكرخ بفتح الكاف وسكون الراء المهملة وبالخاء المعجمة، هو من موالي علي بن موسى الرضا، كان أبواه نصرانيين، فلما أسلم معروف على يدي الإمام علي بن موسى الرضا وجاءهما سألاه على أيّ دين أنت؟ فقال: على الدين الحنيفي، فتابعه على ذلك، قال القشيري في رسالته: كان من المشايخ الكبار مستجاب الدعاء يستسقى بقبره، يقول البغداديون فيه: معروف ترياق مجرب، ولم يزل في خدمة مولاه علي بن موسى، وهو أستاذ سري السقطي، فقال له يوماً: إذا كانت لك إلى الله حاجة، فاقسم عليه بي، توفي سنة مائتين وقيل إحدى ومائتين.

وأما الشبلي فهو أبو بكر دُلف بن جحدر الشبلي، بغدادي المولد والمنشأ، صحب الجنيد وعاصره، كان نسيج وحده حالاً وظرفاً، وعلماً، مالكي المذهب، وكانت توبته في مجلس خير النساج، فلما تاب أتى[1] دناوند فقال لأهلها: كنت والياً عليكم فاجعلوني في حل فجعلوه في حل، ومجاهداته في بدايته فوق الحد، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وقبره ببغداد مشهور، وعمره سبع وثمانون سنة.

وأما خير النساج فكان اسمه محمد بن إسماعيل أصله من سامرة، صحب

---

(١) مطبوعة السلوك: أناب أبا دهما (كذا).

أبا حمزة البغدادي، ولقي السري وخرج إلى الحج، فأخذه رجل على باب الكوفة وقال: أنت عبدي اسمك خير، فلم يخالفه، وكان أسود، فمضي به واستعمله في نَسْج الخز مدة، فقيل له خير النساج، ثم أن الرجل قال له: غلطت عليك لست عبدي، فامض حيث شئت، فمضى وقال لا أغير إسماً سماني به خير المسلمين، وعمر نحو مائة وعشرين سنة، وتاب في مجلسه الشبلي والخواص، فرأي في المنام، فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال: استرحت من دنياكم الوضرة، ولم يذكر في الرسالة تاريخ وفاته.

وأما الجنيد فهو سيد الطائفة وإمامهم، وهو ابن محمد، يكنّى أبا القاسم ويعرف بابن القواريري أصله من نهاوند، ومنشاؤه ومولده بالعراق، كان أبوه يبيع الزجاج، فقيل له ابن القواريري، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور، صحب السري والحارث المحاسبي، ومحمد بن علي القصاب، وتوفى سنة سبع وتسعين ومائتين.

وأبو ثور هو إبراهيم بن خالد التَّمار الكلبي، صاحب الإمام الشافعي، وأحد رواة أقواله القديمة، كان أحد الفقهاء الأعلام والثقات المأمونين في الدين. له الكتب المصنفة في الأحكام، جمع فيها بين الفقه الحديث، وكان على مذهب أهل الرأي، فلما قدم الشَّافعي تبعه إلى أن توفى ببغداد، سنة ست وأربعين ومائتين، ودفن بمقبرة باب الكباش.

وأما المحاسبي فهو بضم الميم، أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، لأنه كان يحاسب نفسه، كان عديم النظير علماً وورعاً ومعاملة، وهو بصري الأصل. توفى ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وله مصنفات في أصول الدين وفي التصوف.

وأما سري فهو أبو الحسن سري بن المغلس بالمعجمة، ويقال بالمهملة، السقطي خال الجنيد وأستاذه، وتلميذ معرف الكرخي، قال الجنيد: ما رأيت أعبد من السري أتت عليه ثمان وتسعون سنة، فما رأي مضطجعاً، إلا في مرض الموت، توفى سنة سبع وخمسين ومائتين.

وأما إبراهيم بن أدهم، فكان من كور بلخ، من أبناء الملوك، خرج يوماً يصيد فهتف به هاتف من قربُوس سرجه، ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فنزل عن فرسه وصادف راعياً لأبيه، فأخذ منه جُبَّة صوف فلبسها، وأعطاه فرسه وما معه، ثم دخل البادية، وصار إلى مكة، فصحب سفيان الثوري، والفضيل ابن عياض، ثم دخل الشام، ومات بها، وكان من دعائه: اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك.

وقال: اعلم أنك لا تجوز درجة الصالحين حتى تجوز ست عقاب.

أولها: تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة.

والثانية: تغلق باب العز وتفتح باب الذل.

الثالثة: تغلق باب الراحة تفتح باب الجهد.

الرابعة: تغلق باب النوم وتفتح باب السهر.

الخامسة: تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر.

السادسة: تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت، ولم يذكر له تاريخاً في الرسالة.

وأما البسطامي فهو أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، كان جده مجوسياً فأسلم، وأسلم معه أخواه آدم وعلي، وكانوا كلهم. زهاداً وعباداً وأبو زيد أشهرهم سئل أبو يزيد بأي شي وجدت المعرفة، فقال: ببطن جايع، وبدن عاري، توفى سنة أربع وثلاثين ومائتين، وقيل: سنة إحدى وستين.

وأما الذي ذكرهم بعد هؤلاء فكلهم من أهل اليمن، قال الجندي[1]: فذكروا أن صبيحة ما قال القصيدة، أصبح ابنه متعافياً، وله ديوان كبير، جمع فيه الغث السمين، مدح فيه أعيان الدولة، وأكثره في مدح أبي بكر بن إسرائيل

---

(١) السلوك ٢: ٣٥٦.

لإحسانه إليه، والبهاء بفتح الباء، ومدح الوزراء بني محمد بن عمر، وابن معيبد، وعوتب على سكنى الجبال فقال:

قالوا الجبال بها ضِيْق فقلت لهم   سُمّ الخياط مع الأحباب ميدان

قال الجندي[1]: وأهدى إليه والدي ديوان العجاج، وكتب إليه أبياتاً وبعثني بها وبالكتاب، فعاد جوابه عن الأبيات بأبيات منها:

أهلاً بنعمة سَيِّد الفضلاء   وبما تَقَدَّم من يد بيضاء

ما أن سمعت ولا رأيت كمنعم   أهدى الجواهر أول[2] الإهداء

وكان يقوم بنحو أربعين بيتاً من أهله، وتوفى ببلده في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة بعد الوزراء بستة أشهر[3].

ولم يذكر الجندي الأديب محمد بن حمير مادح الشيخ الفقيه[4] وهو قبله بمدة قليلة، وهو أديب فصيح مشهور له ديوان، لم أتحقق تاريخ وفاته[5].

ومن الناحية المشايخ بنو المعتب: مسكنهم غربي الجثة من القحرية، وجدهم المعتب، بميم مضمومة ثم عين مهملة ساكنة ثم مثناة من فوق مكسورة ثم موحدة، كان من أصحاب الشيخ علي الأهدل، ونسبه في بني **جماد** بجيم مفتوحة، بطن من قحر، كان المذكور من الصالحين الأميين، وله ذرية متصوفون وزوايا ومسامحات وتربة تزار، أدركت من كبارهم الشيخ يوسف[6]، كان شيخاً كبيراً، أمياً، صواماً مطعماً، وفي وقته كثروا، وصَلّوا الجمعة في قريتهم وحفظ القرآن منهم جماعة،

---

(١) السلوك ٢: ٣٥٧.   (٢) مطبوعة السلوك: أولى.

(٣) مطبوعة السلوك: ثلاثة أشهر قوله بعد الوزراء أي بعد نكبتهم وقد سبق ذكرهم.

(٤) يعني صاحب عواجة.

(٥) في العقود اللؤلؤية ١: ٢٠١ وفاته سنة ٦٥١ هـ وانظر ما كتبناه عنه في حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول وفي ترجمته كتاب محمد بن حمير بمجدي محمد خواجي ط سنة ١٤٢٢ هـ.

(٦) طبقات الخواص: ٣٧٣، وفيه يوسف بن عمر.

وكنت كثير التردد إليهم لحسن طريقتهم وإحسانهم ومحبتهم لبني الأهدل وللعلم والمذاكرة والسؤال عن الدين وتفسير القرآن والحديث، وحكايات الصالحين، وكان الشيخ يوسف ثاقب الفهم فيما يسمعه من القرآن والعلم، وله كرامات ومكاشفات، منها ما سمعته منه رحمه الله تعالى قال: جرى بيني وبين بعض الأمراء مناقشة على مساحة خلاص لنا من الأرض، كان لا يمسح فأراد مساحته فتعبنا منه، وركبت إلى المراوعة لزيارة سيدي الشيخ علي الأهدل، وملازمته في الحماية من الأمير، قال: فتقدمت إليه وشكوت عليه ما شاء الله تعالى فرأبته يعني في سِنَةٍ أو غيبوبة، فقال لي: إقرأ عليهم سورة الحشر؟ فقلت: لا. احفظها فقال لي: أنا أعلمكها، قال: فعلمني من أولها إلى قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ قال: فسمعت ولد الشيخ أبا بكر بن علي وقبره عند أبيه، يقول: يا أبه إسمع ما يقول جبريل. فقال الشيخ: ما قال جبريل؟ قال: يقول هو يهلكهم فقال: الشيخ وما لهم معه وقال: كنت أصحب الشيخ أبا القاسم الحبيلي يعني المذكور مع أهل بيت عطا، فلما حارب بني فيروز نهيته عن ذلك، وقلت: أما الحرب فهو إلى أهل الشوكة فقد أديت ما يجب عليك إذا أمرت فلم تقصر عنهم قال: فرأيت يوم مقتله وقت الضحى، كأنه خرج من قريته قاصداً بيت عطا، فتقابل الصفان وسقط الشيخ بينهما فرأيت نوراً ارتفع منه فملأ ما بين السماء الأرض، ثم جاء الخبر أنه قتل في ذلك الوقت رحمه الله تعالى، وقال أيضاً: إن يوم دخلت القحرى المراوعة، رأيت الشيخ علي الأهدل طلبني، وأقبلت العرب، فقال لي الشيخ: عليك أهل بلدك، فلما دخلوا القرية رأيت رمحاً زجي به من تربة الشيخ فوقع في خرزة، بئر كانت هناك قبلى المراوعة، وكانت العرب عندها وقد دخل بعضهم القرية.

قال: وسمعت بإذني طنين الرمح في الخرزة، ثم رأيت شيخاً طويلاً ذا شعر كثير أقعش أقبل من الشام يجرى وهو يقول: باس باس ويشير بيده، أي كف، فقد طاح قرن من القرون، فقتل حينئذٍ الشيخ جعر بجيم وعين مفتوحتين وآخره راء مهملة، وكان من قواد العرب للحرب، ثم هزم الله العرب من غير عَرب قاتلوهم، فسألته عن الشيخ المقبل فقال: وقع معي أنه الشيخ يعقوب الهدش، وكان الهدش أيضاً من أصحاب الشيخ علي الأهدل، ونسبه في القحرى، فكأنه

أدركته حمية فيهم هكذا قال رحمه الله تعالى، وكانت وفاة الشيخ يوسف سنة ست وعشرين أو سبع وعشرين وثماني مائة وعمره نحو تسعين سنة، وله أولاد جماعة أكبرهم محمد كان حافظاً للقرآن صالحاً توفى في حياة أبيه، وأبو القاسم وعيسى وصالح وأبو بكر، كلهم يقرأون القرآن، وألزمهم للمسجد والجماعة عيسى، وهو أفقههم، ويليه صالح له ذوق حسن في المذاكرة، وحكى لي الثقة بحكاية عن الفقيه أحمد بن عمر الأهدل، يوم دخلت العرب المراوعة، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى عند ذكرهم.

وكان الهدش المذكور من الصالحين ذوي الكرامات، وهو بكسر الهاء وسكون الدال المهملة وبالشين المعجمة، وله ذرية متصوفون.

وفي القحرية أيضا شخص اسمه الشيخ عمر بن أبي الريح بكسر الراء وبالمثناة تحت وحاء مهملة، أدركته ولقيته، كان من أهل الصدق العبادة والمجاهدة، لا يكاد يفطر ولا يترك قيام الليل، وله كرامات وذرية أخيار وزاوية، ونسبهم في بني جماد أيضاً.

وفي القحرية جماعة من بني الأهدل يأتي ذكرهم مع أهلهم إن شاء الله تعالى.

وفي بلاد الغنميين منصب كبير، وهم بنو المكدش، فأولهم محمد المكدش تصوف وتعبد وظهرت له كرامات وهو محمد المكدش بن المثيب بمثلثة بن سملقة من ذرية خذ بن غنم، هذا هو الموجود المدون في كتبهم، إذ وجد في دفة كتاب للفقيه يوسف بن أبي بكر، ما مثاله: فيه قنيه للفقيه، شمس الدين يوسف[1] بن أبي بكر بن يوسف بن أبي بكر بن محمد المكدش بن المثيب بن سملقة من ذرية خذ بن غنم، فاعتمد هذا فهو أصح من غيره، تفقه أبو بكر بن محمد، وولده يوسف، بالفقيه إبراهيم بن زكريا وصحب الشيخ والفقيه صاحبي عواجة، وكان الفقيه إبراهيم يراسله إلى الجبل من برع والضامر، فيعلّمهم بالشرايع، ويأخذ منهم الزكاة، ومن ثم صارت الوصلة بين ذريته وبين أهل الجبال بزكواتهم ونذورهم، وكان يسكن الأنفة،

---

(١) طبقات الخواص: ٣٦٩.

ثم تزوج في أهل المجبلة، موضع معروف هناك، ثم سكن معهم حتى توفى هناك، وله ولدان بالأنفة هما يوسف، وعمر، فحضروا معهما أهل الأنفة وأرادوا حمله إلى آبائه بمقبرة **المضيضا** بضم الميم وبضاد معجمة مكررة بينهما مثناة من تحت، فمنعهم أهل المجبلة، حتى هموا بالقتال، وكان في الحضرة بعض الصالحين، فزعم أنه يسارر[1] الفقيه في إذنه، فقال له: أين نقبرك؟ فقال: بالمضيضا بين أبائي، فعند ذلك ترك أهل المجبلة المنازعة، فحمل إلى المضيضا[2]، وكان ولده يوسف له أحوال مشهورة، وكرامات ظاهرة، وكان متواضعاً متقشفاً يلبس الشملة[3] غالباً، وكان في وقت المجاعة يدخل عليه الفقراء والأرامل، يشكون عليه الجوع، فيدخل يده بين بطنه وثوبه فيعطي هذا درهماً وهذا درهمين.

ومن ذريته الفقيه محمد[4] بن إسماعيل ابن أبي بكر بن يوسف، ممن أدركته وزرته في حال الصبا، وقد ختمت القرآن، ودرست على معلمي عنده سورة هود، وسأله معلمي عن إعراب كلمة، وهو قوله تعالى: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ شك معلمي في أنها بنصب اللام أو برفعها، فقال الفقيه: بل بنَصْبها، ثم درست إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ فقال الفقيه: يحكى أن بعض الصالحين زار قبر النبي هود صلى الله على نبينا وعليه وسلم بحضرموت وقرأ عنده هذه السورة إلى هذا الموضع، فكلمه من القبر، فقال: بل جئتهم بالبينة فكذبوا وكفروا أو كما قال. توفى ليلة عيد الأضحى من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، ودفن عند أبيه وجده. وتولى غسله الشريف أحمد الرديني وكان له به اختصاص تام رحمه الله تعالى. وكان من ذوي الأحوال والكرامات، مستغرقاً في الذكر ظاهره الوله، بحيث لا يذكر بالطعام والشراب إلاّ هل بيته، وكذا بوقت الصلاة غالباً، وربما أصبح في بعض الأيام خارج القرية، كأنه خرج بغير شعور، وكان ربما وضع في كفه الدرهم، فيؤخذ منه ولا يشعر، وكان يقول لأولاده: إذا نابكم خطب فأعلموني

---

(١) في (ب) يسار براه واحد.

(٢) نقل المؤلف هذه الحكاية عن تاريخ المعلم وطيوط (ورقة: ٢٠).

(٣) الشملة: عبارة عن عباءة صغيرة لا تتجاوز الخصر تصنع من شعر الغنم (المعجم اليمني: ٥١٦).

(٤) طبقات الخواص: ٢٩٤.

به، وكان إذا نابه أمر أو جاءه قاصد حاجة لا ينزل به إلا على قبر الفقيه يوسف، فيلازمه فيه وتقضي الحاجة غالباً.

حكي: الثقة[1] عن الفقيه إبراهيم بن محمد الحكمي صاحب الردّ، أنه قدم عليهم رجل اسمه أبو القاسم المدني. فقال: زرت مرة الفقيه محمد بن إسماعيل، فخرجت من قرية الردّ إلى موضع يسمى السايل، فلقيني قطاع، فأخذوا ثوبي ودراهم فيه، فوصلت الأنفة عرياناً، فلقيت الفقيه محمد بن إسماعيل، وكنت لا أعرفه فعرّفته قصتي وقلت له: لا آكل لك طعاماً أو تنقضي حاجتي، فمضى بي إلى قبر جده يوسف، فقرأ عليه ما شاء الله تعالى، ثم قال له: يا جد يوسف هذا أبو القاسم المدني جاءنا زائراً فسلب ثوبه ودراهم فيه، ثم قال لي: فيه بعد ساعة يا فلان ما هذا يماني القبر؟ فقلت: كأنه روث بقر، وكنت ظننته كذلك، فقال لي؛ قم فانظر ما هو، فنظرت فإذا هو ثوبي وفيه الدراهم ما نقص منها درهم، وكان كثير النقل لكرامات العلماء والصالحين، ويقال: أنه ورث سِرّ الفقيه عبد الرحمن بن زكريا، رواه لي الثقة عنه، وقيل كان الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، إذا مر بتلك المحجة لا يترك زيارة قبر الفقيه إبراهيم بن زكريا، ولا يأتي قبر الفقيه يوسف، ثم أنه زاره مرة فسَلَّم عليه فرد عليه السلام وقال: مرحباً بك يا جافي فعتب عليه.

وروي: أن الفقيه محمد بن إسماعيل كان يحدث جده يوسف من قبره.

وحكى: القاضي العلامة عبد الله بن محمد الناشري عنه، أنه زاره ومشى به إلى قبر جدّه يوسف، وقد لازمه في حاجة، فظهر له كرامة ظاهرة في ذلك لم أحفظها حال كتبي هذا الموضع، فمن كان سمع بها فليلحقها إن شاء الله تعالى.

وليوسف أولاد منهم: أبو بكر، عرف بالحاج، وللحاج ولده اسمه عيسى، كان من الصالحين، كان الفقيه محمد بن إسماعيل يقول: من زار قبر الفقيه عيسى بن حجاج يوم السبت قبل شروق الشمس، قضيت حاجته البتة[2]، وكان للفقيه محمد بن إسماعيل ولد اسمه أبو بكر بن إسماعيل، كان صالحاً حج وزار وخرج إلى بيت المقدس ولم يتحقق له خبر والله أعلم.

---

(١) نقل المؤلف هذه الحكاية عن تاريخ المعلم وطيوط ورقة: ٢٠ مخطوطة جامع صَنْعاء.

(٢) انظر ما سبق ذكره في مثل الزيارات الباطلة.

وحكى: الشيخ الصالح أحمد بن حشيبر الصوفي، عن الفقيه محمد بن إسماعيل أنه كان معه في صحراء الأنفة، وكان يختص به ويبسط معه، قال: فتحدثنا في الكرامات، فقلت له: يا سيدي هل عندكم أخص من حالة القدم؟[١] فقال: نعم. التحيز أي بالزاي. فقلت: ما هو التحيز؟ فقال: هكذا وتحرك في مجلسه فإذا أنا بأرض لا أعرفها، فقال: يا أحمد بيننا وبين الأنفة مسيرة شهرين، ثم تحرك ثانياً فإذا نحن بموضعنا[٢].

ومن ذريته: عمر، وإسماعيل، ويوسف.

فأما عمر فكان صاحب ثروة توفى في سنة عشرين وثمانمائة في شهر صفر، ونه ذرية أخيار، تفقه منهم أبو بكر، وأبو القاسم، ولهم أخ اسمه يوسف من لأخيار، وأما إسماعيل فهو صالح سليم القلب، توفى سنة اثنتين وثلاثين، ويوسف صالح وله ذرية ولهم زاوية وحرمه، نفع الله بهم آمين. توفى يوسف في سنة ثمان وثلاثين وثماني مائة.

ومن بني المكدش عمر الملقب بالشَّريف خرج إلى الحج مدة، ثم وصل في أول القرن الثامن وله ولد اسمه[٣] يذكر بالخير.

وفي الناحية أيضاً الفقهاء بنو زكريا[٤] **أهل الشويرى** تقدم ذكر أوائلهم عن الجندي عند ذكر أهل ذؤال، ولنعد ذكرهم هاهنا لزيادة فوائد نلحقها إن شاء الله تعالى، كان زكريا صاحب دنيا واسعة من أرض ومال ودواب حتى من الخيل، ونسبه في حمير إلى سبأ الأصغر، وهو زكريا[٥] بن أبي بكر بن مفرح، من ذريته إبراهيم[٦] تفقه بأبيه وبالطويري صاحب (مشكل المهذب)، وكان إبراهيم مبارك التدريس، كثير الطلبة المباركين، قيل كان صاحب البضاعة المأكولة يقصد بها

---

(١) يعني الخطوة وهو عندهم أن يقطع الولي المسافات في أقرب مدة.

(٢) انظر هذه الحكاية في تاريخ المعلم وطيوط ورقة: ٢٤.

(٣) بيض له في الأصول.

(٤) العقود اللؤلؤية ١: ٧٢، وطبقات الخواص: ١٦٧.

(٥) يعني محمد بن زكريا السابق ذكره في ١: ٣٣٤.

(٦) طبقات الخواص: ٤٦.

الشويرى بضم الشين المعجمة وفتح الواو على التصغير، فينزل عند درسته فينفق بضاعته عندهم لكثرتهم.

وممن تفقه عليه الفقيه موسى بن عجيل، وعلي بن قاسم، وعبد الله بن جعمان ومحمد بن إسماعيل الحضرمي والفقيه محمد بن حسين البجلي وغيرهم، وكانت وفاة الفقيه إبراهيم في سنة تسع وستمائة كما تقدم[1].

وكان له ولد اسمه محمد تفقه بأبيه وغلب عليه العبادة فاشتغل بها عن التدريس، ودرس مكان أبيه ابن عمه الفقيه محمد بن يوسف، وله فتاوى مشهورة، ثم درس بعده ولدان للفقيه محمد بن إبراهيم، وهما عبد الله وعبد الرحمن، فتوفى عبد الله وليس له ذرية، وأما عبد الرحمن[2] فذريته سبعة انتشر فيهم وفي أولادهم العلم.

أشهرهم عبد الله بن عبد الرحمن، درس وولي القضاء بالكدرا ولم يشتغل به عن التدريس والعبادة، بل كان له نائب يحكم بالكدرا ويتَفقدُّه يوم الجمعة ولا يمسي في الكدرا، ثم ولي القضاء من بعده ولده أبو بكر بن عبد الله، وكان فقيهاً مدرساً ذا همة عالية وله مآثر في الخير مشهورة، ولم يكن له ذرية من الرجال، بل كان المدرس بعده ابن عمه الفقيه محمد بن عمر بن عبد الرحمن، لكنه غلب عليه حب الاعتزال عن الناس لا يدخل عليه إلَّا طلاب العلم غالباً، وكان صاحب ثروة يعلّقِ برِجْل قعادته ما يحتاج إليه من دراهم [وماكول][3]، قرأ عليه الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش وروي عنه.

ثم انتقل التدريس بعده إلى الفقيه أبي بكر بن يوسف بن **شبيح** بشين معجمة على التصغير ثم موحدة ثم مثناة من تحت ثم حاء مهملة، وهو من ذرية يحيى بن أبي بكر بن مفرج، فيحيى أخو زكريا، وشهروا أيضاً ببني الأحيمر ثم بني زكريا، مسكنهم بيت ميفا بقرب الشويرى وكان عالماً عاملاً يفتي وترضى الناس بفتواه، قرأ على الفقيه محمد بن عمر بن عبد الرحمن، ثم على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي بشجينة.

---

(١) انظر ج١: ٣٣٤.
(٢) طبقات الخواص: ١٦٧.
(٣) ساقط من (هـ).

وهو أبو الفقيه محمد[1] بن أبي بكر بن شبيح الذي أدركنا زمنه، ولم يتفق لنا به اجتماع للشغل[2] بالقراءة وبعد الدار عنه، وكان مشهوراً بالكرامات والزهد والتجرد وانتفع به المسلمون نفعاً عظيماً، كالفقيه أبي بكر ابن أبي حربة، فإنه كان يَصْحبه ويختص به ويصلّي به الفرائض والتراويح لحسن قراءته، فيقال: أنه ورث سره نفع الله به المسلمين، توفى محمد ابن شبيح في رجب من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بمسكنه المسمى بالمصفاة بالعامرية، وقبره هناك مزار مشهور.

وأما الفقيه الصالح العالم المشهور عبد الرحمن[3] ابن زكريا فهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، عمّه القاضي أبو بكر بن عبد الله مقدم الذكر، كان مشهور الفضل له الحظ الوافر من الزهد والعبادة والورع، عارفاً بالفقه والتفسير و (إحياء علوم الدين) وغيره من كتب الرقائق، وكان لا يمسك شيئاً من الدنيا مع كثرة عائلته، ويقال أنه كان ينفق من الغيب، وربما قبض من التراب فيخرج من كفه مطلوبه عدداً ووزناً، وهذا كما يقال أن الورعين يَفْضي بهم الورع إلى الأخذ من الله تعالى، وشهر أنه كان يكلّم الموتى.

وولي القضاء بعد القاضي أبي بكر، الفقيه أحمد بن محمد الأحيمر، وكان فقيهاً مدرساً وقاضياً، وهو آخر من ذكره الجندي[4] من أهل عصره وقال: إنه ولي القضاء من قبل ولد الفقيه أبي بكر التعزي[5] سنة خمس عشرة وقال: أنه تفقه بعلي بن إبراهيم البجلي، وكان مسكنه بيت ميفا. قال: وكان له ابن اسمه محمد تفقه ثم توفي.

وله ابن أخ اسمه أحمد[6] بن عمر الغنمي نسبة إلى الغنمية، تفقه بعمه وبعلي بن إبراهيم البجلي، ثم بجمال الدين في المهجم، وشهر في سردد بالفقيه

---

(1) طبقات الخواص: ٣٣٢، نقلاً عن كتابنا هذا. والمؤلف نقلها باختصار عن تاريخ المعلم وطيوط: ٣٦.

(2) في (هـ) للتنقل.

(3) طبقات الخواص: ١٦٨.

(4) السلوك ٢: ٣٥٨.

(5) التعزي ساقطة من مطبوعة السلوك.

(6) السلوك ٢: ٣٥٨.

أحمد الشويرى، وانتقل إلى زبيد، فقرأ الحديث على أحمد بن أبي الخير، وقرأ عليه المقري بن شداد في الحديث، وتوفى في زبيد، وقبر مع الفقهاء بني أبي الخير، ولما مات الفقيه أحمد بن محمد الأحيمر، هرب ولده أبو بكر عن القضاء إلى بلد المقاصرة، فأقام بها مدة ثم عذر عنه، ورجع إلى البلد ودرس بها، وكان فقيهاً ورعاً مباركاً.

وصار القضاء من بعد والده إلى الفقيه سويد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن زكريا، وكان فقيهاً مجوداً.

ومن ذريته الفقيه عثمان بن عمر بن عبد الرحمن، كان فقيهاً عابداً لزم بيته للعبادة حتى ضعف عن المشي وأقعد لملازمة موضع واحد من القعود غالباً، وكانت زوجته عابدة صالحة، من ذرية الفقيه أبي بكر بن شبيح، تعينه على العبادة [ولا][1] تحوجة إلى القيام لطهو ولا غيره، وكان طيبها الماء، مشابهة له في الزهد والقناعة، حتى يقال كان لهم بلبلة[2] من الطين يكفيهم ملؤها من الطعام مدة سنة وطعامهم من قطعة أرض لهم، ولهم شاة من الغنم معلوفة في البيت، وهي تؤدمهم[3] جميع السنة، وكانا على ذلك حتى ماتا رحمهما الله تعالى.

ومن ذرية الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم: الفقيه الجنيد بن عبد الرحمن، كان صالحاً عالماً ينكر المنكر على الأمير، فمن دونه، وإذا خالفه عزله. ولازم المسجد والجماعة أربعين سنة، وهو إمام الجماعة غالباً، وكان قرابته الفقهاء المدرسون يزورونه كل يوم إلى المسجد تبركاً به.

ومن بني زكريا، الفقيه إسحاق أفتى ودرس بزبيد، وامتحن بأن كحل في الدولة المجاهدية، وكان ذلك بنوع مغالطة على المجاهد.

ومن بني زكريا: سبعة إخوة تزوجوا سبع نسوة، وغلبت عليهم العبادة والزهادة هم ونساؤهم، وسلموا من العائلة ثم لم يرزقوا ذرية، وتتابعوا في الوفاة في أربعة عشر خميس، كل زوجين في خميسين، مات أولهم يوم الخميس وسألت منه زوجته

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) تحقق هذه اللفظة وكأنه شيء يشبه الجرة ونحوها.

(٣) في (ب) ندمهم.

الدعوة باللحوق به ثم مرضت من يومها وماتت الخميس الدائر، ثم مرض الثاني ومات يوم الخميس، ولحقت به امرأته يوم الخميس، وعلى هذا حتى قضى الله عليهم أجمعين رحمهم الله ونفع بهم[1]، وكان يقال من كراماتهم أن الزائر إذا استقبلهم وتوسّل بهم إلى الله تعالى في قضاء حاجة قضيت، هكذا كتب لي أحوالهم الفقيه الصالح المتقن محمد المطري، وهو ابن ابن الفقيه عبد الرحمن المشهور [الأخير][2] صاحب السؤال المشهور، الذي كتبه وأرسل به إلى أهل سردد يختبرهم، فأجاب عليه الفقيه محمد بن حسن بن محمد بن عمر حشيبر المقدم ذكره، وهو موجود مع الناس.

قال المطري المذكور: أدركت جدي وأنا أتعلم القرآن، وقد ميزت، وكان راتبي في كل يوم قرص خمير آخذه أنا من بين أجزاء المقدمة[3] قال: ولم يكن في بلدنا من يعمل الخمير، هكذا سمعته يحكى عنه، قال: ومرة أعطاني حلوى من أصادة[4] البيت، قال: وكان إذا سمع القرآن يلحقه وجد يُخْشى منه الموت، وكان الفقيه عبد الرحمن يحكي[5] أنه كان معهم رجل صالح مقبور في مقبرة الشويرى، وأنه كان يخرج ويزور القبور ويخرج معه الصِّبيان فيباسطهم، ويقول لهم: تشتهون الكين[6]؟ فيقولون: نعم. فيقول: هزوني، فيهزونه فيسقط منه كفايتهم من الكين، وهذه إن صَحَّت فمن خوارق العادات.

وبالجملة فكان الفقيه عبد الرحمن من أكابر الأولياء نفع الله به، وكانت وفاته عقيب ركعتي الفجر، ركعهما ونزل عن سريره، ليخرج إلى الصَّلاة فوضع قدميه في القبقاب، ثم انحنى على سريره فوضع جبهته عليه فمات، فجاءه المؤذن يدعوه للصلاة، فوجده ميتاً، وذلك لنحو ثمانين وسبعمائة تقريباً رحمه الله تعالى، توفى بقرية **المَحَابِقة** بفتح الميم والحاء المهملة وكسر الباء الموحدة وفتح القاف آخرها هاء، ونقل إلى **الشويرى** بضم المعجمة وفتح الواو على التصغير، دفن عند

---

(١) انظر هذه الحكاية في تاريخ المعلم وطيوط ورقة: ٤١.

(٢) زيادة في (هـ).

(٣) المقدمة: المصحف.

(٤) لعله من كلام أهل تهامة في ذلك الوقت.

(٥) انظر هذه الحكاية في تاريخ المعلم وطيوط ورقة: ٤١.

(٦) الكين قال بهامش (هـ): هو النبق أو السدر.

أجداده رحمهم الله تعالى ونفع بهم ويقال: إن سره انتقل إلى الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش وكان من خواص أصحابه.

وكان الفقيه محمد بن شبيح، آخر من اشتهرت بركته وعَمّ نفعه من هذا البيت، وكان الخبير بحاله يتمثل فيه بقول ابن حمير في الفقيه محمد بن حسين البجلي نفع الله به:

مبارك الوجه ما أن حل في بلد إلا وقام مقام العارض الهطل

كان إذا حضر هو والفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، يتأدب معه ابن شبيح ويجعل كل الإشارة إليه ويبقى هو كالنائب له، وكان الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل مصاحباً لهما والزوار من هذا إلى هذا، وأيامهم زاهرة وكراماتهم ظاهرة، وكانت وفاة الفقيه محمد بن شبيح في رجب سنة ثمان تسعين وسبعمائة، ووفاة الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش بعده بقليل، ليلة عيد الأضحى بقرية الأنفة ودفن مع أجداده بالمضيضاء التي تقدم ذكرها بقرب الأنفة، وغسله الشريف أحمد الرديني، وكان له به اختصاص تام، ومقبرتهم ومقبرة الشويرى مشهورة بالبركة.

يحكى: أن الفقيه قطب الدين إسماعيل بن محمد الحضرمي، كان إذا قرب من مقبرة الشويرى ترجل إجلالاً للفقيه إبراهيم، لأنه شيخ أبيه فيزور قبره، ثم يأتي المسجد فيضطجع على ترابه ويتمثل بقول كثير عزة:

خليليَّ هذا ربع عَزَّة فاعقلا قلوصيكما ثم احللا حيث حلّت

ومسَّا تراباً طال ما مَسَّ جلدها[1] وبيتاً وظلاً حيث باتت وظلّت

ولا تيأسا أن يَغْفر الله ما مضى إذا أنتما صَلَّيتما حيث صلت

وهذا الشعر في مثل هذا المكان أصدق منه في ربع عزة كثير، ويحكى أنه لما مات الفقيه إبراهيم سمع بعضهم في المنام على البيت الذي مات فيه، طائراً يقول[2]:

---

(١) في (هـ) رجلها.

(٢) من الشعر الدارج العامي الذي لا يتقيد بوزن نقله المؤلف عن تاريخ المعلم وطيوط: ٤٧ وعنه صاحب طبقات الخواص: ٤٧.

من الخرقا إلى المصفاة إلى واقر ومن سامر إلى الراحة إلى واهر
جمى لك محدود وجار حقه وافر[1]

وفي بعض النسخ من غير الجندي: ومن شق كان محدود إلى واهر.

ويقال إن أهل الشويرى كثر فيهم الفقه حتى كانوا يعدون في الجمعة أربعين ممن قرأ المهذب، وسبب خرابها أن العرب المنسكيين سكنوها للخوف من القحرى، وأكثروا من السرق النهب، حتى أغار عليهم أمير من الكدرا فحرقها ونهبها وخربت إلى الآن، وهكذا سنّة الله في كل زاوية غالباً، فنسأل الله العافية آمين، آمين.

ومن أهل المنسكية الحرقا: بفتح الحاء المهملة وسكون الراء، الشيخ الصالح محمد[2] بن عبد الله الصوفي الدهني[3] نسباً المنسكي مسكناً، كان عابداً في أنفة دهنه، تخلّى في جبل **تحمس** بفتح المثناة أوله وسكون الحاء المهملة وضم الميم وبالسين المهملة آخره، فوقع للشيخ علي الأهدل إشارة نبوية بتحكيمه، فذهب إليه، وحكّمه، ونزل به فأسكنه بالمنسكية، وقريته تعرف بمحل بن عبد الله، كذا اشتهر عنه وسمعته من الشيخ عمر بن خليل من ذريته.

يحكى: أنه قال للشيخ علي الأهدل بحضرة الشيخ الحكمي والفقيه: يا سيدي من يموت منكم أولاً، فقال الشيخ علي الأهدل: أنا، ثم البجلي، ثم أنت، فكان كذلك.

ووجد بخط الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، عن الفقيه عبد الله بن جعمان أنه قال: كنت أنا ووالدك والفقيه علي بن قاسم نطلب العلم بالشويرى على الفقيه إبراهيم بن زكريا، وكنا نتردد، فنفدت نفقة الفقيه علي بن قاسم، فسأل مني ومن والدك أن نمشي معه إلى الشيخ محمد المنسكي بالمنسكية لنزوره، ونسأل منه أن

---

[1] في الأصل «حمى لك يا إبراهيم من النار» وأثبتناه من تاريخ المعلم وطيوط قال الشرجي: وهذه الأماكن أسماء قرى معروفة حول قرية الفقيه إبراهيم المذكور.

[2] طبقات الخواص: ٢٩٢.

[3] في طبقات الخواص: نسبة إلى دهنة بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وفتح النون وآخرها هاء تأنيث قبيلة معروفة من قبائل عك بن عدنان.

يتكلم مع بعض التجار في نفقة للفقيه علي بن قاسم، فوردنا عليه وسلمنا عليه، وسألنا حاجتنا، فقال: أعلمكم أنه وقعت عليه أزمة في وقت كاد أولادنا يهلكوا من الجوع، فذهبنا إلى تاجر وسألناه شيئاً فامتنع، فطلبنا منه قرض درهم واحد، فامتنع فذكرت حديثاً سمعت به من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ساعة تشبه ساعات الجنة، لا يرد فيها الدعاء، فقلت لأولادي: اقبلوا بنا على الدعاء في هذه السَّاعة ليكشف الله عَنَّا، فدعونا سبعة أيام، ففي اليوم السابع، ذهبت أغتسل إلى جنب حائط لنا، وإذا بشق الحائط قد انكشف عن مثاقيل كثيره قال: فلففت وجهي وقلت: يا رب لا أريد هذا أريد سد فاقه، فكشفت وجهي وقد تَغَطَّت المثاقيل، فوصل إلينا التاجر يحمل ألف درهم وقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أقرض الشيخ محمد ألف درهم فخذوها فإن تيسر قضاؤها وإلا فأنتم بريئون منها، قال: فأخذنا منها شيئاً يسيراً ورددنا بقيتها إليه، قال الفقيه أحمد بن موسى: فطلبت الحديث المذكور مدة حتى وجدته في الأربعين الآجرية[1]، قال شيخنا القاضي محمد الناشري: محمد هذا دهني ذهب إلى المنسكية لسكناها.

وفي الناحية رجل فقيه صالح، اسمه أحمد بن **مسيهر** بضم الميم، على التصغير، مشهور عند أهل بلده لا أعلم تاريخ فاته، ونسبه في العسالق.

ومن العسالق الحاج محمد بن عمر الكُبَيْسي، من بني **كبيس** بضم الكاف على التصغير أيضاً وآخره سين مهملة، كان صالحاً كثير التلاوة حج نحو ستين سنة متتابعة غالباً، وكل سنة يزور النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإن فاته الحج، وهو ممن تعلم القرآن على يد الفقيه أحمد بن مسيهر، كما أخبرني هو بذلك، توفى بساحل ينبع بعد الحج والزيارة بشهر المحرم من سنة خمس وثلاثين وثماني مائة، ودفن هناك رحمه الله تعالى.

ومن قرية الأنفة: أيضاً الشيخ الصالح عبد الرحمن بن **جَنْدَب** بفتح الجيم والدال بينهما نون ساكنة، كان متصوفاً صالحاً أدركته ولا أعلم تاريخ وفاته.

---

(١) الأربعين الآجرية لمحمد بن الحسين الآجري المتوفي سنة ٣٦٠هـ منها عدة مخطوطات منها مخطوطة الظاهرية ٤ وبرلين ١٤٥٦ وليدن ١٧٤ (الفهرس الشامل (الحديث): ١٦٨.

ولم يذكر الجندي[1] بعد العفيف بن جعفر إلّا مدينة الكدرا من وادي سهام، وهي إحدى مدينتين اختطهما الحسين بن سلامة على رأس ثلاثمائة من الهجرة، والأخرى المعقر على وادي ذؤال تقدم ذكرها، كان بالكدرا جماعة منهم رجل يعرف بعلي بن أبي بكر الكدراوي، وله أبيات تدل على فضله وهي[2]:

نقرا المهذب للتهذيب دائما ونراجع التَّنْبيه للتَّنْبيه

وكذا الوسيط نروم فيه توسّطا عِلْماً صحيحاً ليس بالتَّمويه

وإذا قرأنا للوجيز فمُوجز لجوابِنا قَطْعاً لكلّ نبيه

وكذا البيان الشَّرع فيه مبيّنٌ يدري بما قد قلت كل فقيه

فاسلك سبيل الشافعي[3] تكن فتى قد جُمّعت كل الفضائل فيه

وفيها شيخنا القاضي العلامة محمد[4] بن عبد الله الناشري أقام على قضائها نحو أربعين سنة وتوفى بها وقبره يماني القرية يزار ويتبرك به.

وخلفه في القضاء بها ولده القاضي الصَّالح أبو القاسم، تفقه بأبيه وبزبيد، وسمع الحديث والتفسير، وهو في قضائه محمود السيرة ورع مشهور بالنزاهة والعفة والعبادة، توفى بالمراوعة بكرة الجمعة لِنِصْف جمادى الأخرى سنة أربع وأربعين وثماني مائة رحمه الله، وأولاده فقهاء أخيار منهم: أحمد نائبه في الأحكام، وهو فقيه نجيب محمود السيرة في قضائه مشارك في فنون، زادهم الله من فضله آمين.

ومعه فيها أيضاً بعض بني أخيه منهم: القاضي عبد القادر، فقيه عارف نجيب صاحب فنون من العلم من الفقه والعربية والفرائض والحديث والتاريخ، محصلاً لكتب مفيدة زاده الله من فضله آمين.

---

(١) السلوك ٢: ٣٥٧.

(٢) أوردها الجندي في السلوك ٢: ٣٥٧.

(٣) مطبوعة السلوك (الهدى) وبه يختل الوزن.

(٤) الضوء اللامع ٨: ١٠٨.

قال الجندي[1]:

وفي نواحيها قرية تعرف بمحل الدَّارية، وهي حلتان حلة تعرف بأبيات القضاة بني عقامة الذين مضى ذكرهم، منهم حسين بن أبي العز بعين مهملة ثم زاي، كان فقيهاً جليل القدر أثنى عليه الفقيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل، وأدرك الشيخ والفقيه[2]، وكان أبوه قاضياً بالكدرا، ولحسين ولدان فاضلان، أحدهما أحمد كان فقيهاً ذا فنون كثيرة، والآخر علي ولي القضاء بعد أبيه بإشارة الشيخ الحكمي أنه قال: يا فقيه علي أحكم بين الناس عِوَض أبيك، فقد نُصِّبت من السماء، فحكم من غير تولية سلطان حتى توفي.

وفي الحكاية نظر ولعلها لا تصح على هذا الوجه، ولعلَّ ذلك اتفق في مدة فترة من السلطان، وكان الفقيه يتوسَّط بالصلح والتحكيم واجتمع رأي الشيخ وغيره من أهل الحل والعقد على توليته والله أعلم.

وأما نَصْبه من السماء فلا يصح عِلْمه إلا بالوحي، وقد تعذَّر ذلك لانقطاع الوحي فأعلمه[3].

ولحسين ولد اسمه: محمد كان فقيهاً فاضلاً.

ومنهم: أبو بكر[4] بن حسن بن علي يعرف **بالفحيش**، بالفاء والحاء ثم المثناة تحت ثم شين معجمة، ومنهم[5] أبو بكر بن عبدالله بن **جعشور**[6] بن أحمد بن عبد الله بن بريش[7] بن أبي حامد[8]، كان فقيهاً فاضلاً خطيباً بالكدرا.

---

(١) السلوك ٢: ٣٥٨.

(٢) يعني صاحبي عواجة.

(٣) قلت: وهناك وجه آخر للشيخ الحكمي وهي أنه قال هذه القولة بمقتضى نصوص الشريعة التي هي منزلة من السماء على نبيه محمد ﷺ، وهي أمور أدت إلى توليته وشرحها المؤلف كما سبق والله أعلم.

(٤) السلوك ٢: ٣٥٨.

(٥) السلوك ٢: ٣٥٩.

(٦) الأصل معشور والسلوك المطبوعة (حضور) وأصلحناه من المخطوطة.

(٧) السلوك (المطبوعة) «يس».

(٨) السلوك (المطبوعة) «خلفه» وأصلحناه من المخطوطة.

قال الجندي[1]؛ وفقيههم الآن عبد الله بن أبي العز، من ذرية[2] القاضي **الحفايلي** بالحاء مقدم الذكر، فقيه فاضل، تفقه بعلي بن إبراهيم البجلي.

والحلة الثانية، تعرف بأبيات بني **خطاب** بالخاء المعجمة، شهروا بالكتابة في الدولتين المظفرية والمؤيدية، وفيهم فضلاً منهم: أبو بكر[3] بن خطاب **العيالي**[4] بفتح العين المهملة وتشديد المثناة تحت الأشبطي نسبة إلى أشابط ريمة المعشار المعروف هناك، **والأشبط** بسكون الشين المعجمة وفتح الموحدة، كان أبو بكر بن خطاب فقيهاً أصولياً، له مصنف رد فيه على القدرية، وصحب الشيخ والفقيه صاحبا عواجه وولي نظر الأعمال بسهام بإشارة الشيخ والفقيه، وقد عقدا له أن لا يموت على ذلك، فعزله في قرب انقضاء أجله منفصلاً لازماً بيته، وله خمس وثمانون سنة.

ومنهم: أبو بكر[5] بن محمد بن عمر يلقب **بالعصار**، بالعين والصاد، تفقه بابن عمه أبي بكر، وكان فقيهاً نقالاً للفقه، توفي لبضع عشرة سنة تقريباً.

ومنهم: أحمد[6] بن خطاب بخاء معجمة ابن الفقيه أبي بكر المذكور أولاً، تفَقَّه بابن عجيل، وكان يجله ويثنى عليه، توفى سنة ثماني وتسعين وستمائة وقد نيف على الستين السنّة.

ومن قرية المراوعة: بفتح الميم والراء وكسر الواو، جماعة:

منهم: الشيخ الكبير الولي الشهير جدِّي علي[7] بن عمر بن محمد عرف علي بالأهدل، قال الجندي[8]: كان من أعيان المشايخ أهل الكرامات والإفادات، يقال أن جده محمداً قدم من العراق على قدم التَّصوف، وهو شريف حسيني وسكن أجواف السوداء من أرض سهام، هذا لفظ الجندي رحمه الله تعالى، ولم يرفع نسبه ووجدت في بعض الأوراق نسبه مرفوعاً، فقال محمد بن

---

(١) السلوك ٢: ٣٥٩.
(٢) مطبوعة السلوك: قرابة.
(٣) السلوك ٢: ٣٥٩.
(٤) في السلوك (المطبوعة) العبالي بالباء الموحدة.
(٥) السلوك ٢: ٣٥٩.
(٦) السلوك ٢: ٣٦٠.
(٧) من أشهر صوفية اليمن (طبقات الخواص: ١٩٥).
(٨) السلوك ٢: ٣٦٠.

سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوي[1] بن محمد بن حمحام بن[2] عون [بن الحسن بن الحسين مصغرا][3] بن علي زين العابدين، وفي موضع آخر ابن عون بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ولم أثق بهذا الموجود في هذه الأوراق إلا بشواهد وقد ذكرته كما وجدته حتى ينظر فيه مع ثبوت أصل النسب إن شاء الله تعالى.

واعرف في أول طلبي للعلم، أن أبا القاسم المدني الأنصاري بحث عن نسب بني الأهدل وكتب إلى أخيه الشيخ أبي حامد المطري فجاوبه وفيه ذكر جدهم محمد المذكور، ممن خرج من الأشراف إلى اليمن، ولم أحتفل يومئذٍ بنقله، وبحثت عن الورقة بعد ذلك، فإذا هي قد ضاعت.

وحكي لنا عن بعضهم: أن محمد المذكور خرج هو وأخ له وابن عم فعمد أخوه وابن عمه إلى الشَّرق فذريته آل باعلوي بحضرموت[4]، وسمعت الشَّريف الصالح إبراهيم القديمي الحسيني يحدثني عن والدي، أنه قال له: جدنا وجدكم أخوان أو أبناء عم، ولم أزل أسمع أكابر الأهل ينسبون إلى الشرف كابراً عن كابر، وجرت عادتهم أنهم لا يزوجون نساءهم من غيرهم غالباً، وذلك من قديم زمانهم، ونسبهم مستفاض

(١) في (هـ) علي.

(٢) وهي النسبة الصحيحة المعتمدة كما حقق ذلك السيد محمد بن محمد الأهدل في كتابه قرار علماء الأهدل ص: ٣١ مستنداً في ذلك على الوثائق التاريخية القديمة والقرائن المؤيدة والمسح الميداني فانظر كتابه المذكور قلت: نسب السادة آل الأهدل لا يحتمل الشك وهو ثابت بالقرائن والتواتر والبحث فيه من باب تحصيل الحاصل فلا حاجة إلى الإعادة.

(٣) هذه الزيادات ليست بشيء وقد وردت في نسخة متأخرة من كتابنا وهي مخطوطة (و) فلا يعتمد عليها ولولا أمانة التحقيق لحذفناها.

(٤) أثبت السيد محمد الأهدل في كتابه السابق: ٣٦ خطأ هذا القول وأنه ليس محمد بن سليمان الجد الأدنى لعلي بن عمر والصواب أنه جده السادس محمد بن حمحام يقول: «اتضح جلياً أن الخارج إلى اليمن مع أحمد بن عيسى المهاجر سنة ٣١٧هـ هو محمد جده الأعلى وهو محمد بن حمحام بن عون بن موسى الكاظم وأن محمد بن سليمان جد الأهدل إنما قدم سنة ٥٤٠هـ وهذه فائدة جليلة أوردها صاحب نفحة المندل.

بين من يعرفهم من أهل ناحيتهم وغيرهم، وصَرَّح به الشعراء في مدائحهم ومراثيهم، وإن كان بعض الأغمار لا يعرف ذلك، وكثيراً ما يسألني بعض الأصحاب، فأميل إلى التواضع والخمول على عادة الأهل في الاعتزاء إلى المشيخة، دون الشرف فالمحب المنصف يفهم المراد والحسود بقول ما يقول.

قال الجندي[1]: فنشأ على الأهدل نشوأ حسناً، واختلفوا فيمن أخذ عنه يد التصوف، فقيل أنه مجذوب، وقيل بل صحب رجلاً سائحاً من أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني يقال له: محمد بن سبأ أو سنان الأحوري[2]، وقيل بل رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه فصافحه، وأخذ عنه يد التصوف، وقيل صحب الخضر، قال الجَنَدي: وسمعت أصحابه وبعض ذريته يقولون: كان الشيخ يميل إلى تبجيل الأحوري، ولما توفى أبوه على قدم السياحة إذ لم يزل على ذلك، خرج الشيخ إلى أصحابه فنعاه إليهم، واجتمعوا وصلّوا عليه، وكانت أخت الشيخ قد نذرت له نذراً فطالبها به، وزاد عليه وعمل له عريشاً[3] جيداً أي بنى رباطاً، وكان الأهدل صاحب تربية وكرامات، وإليه وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل من عند ابن أفلح، فأقام عنده مدة وتهذب به، وكان يقول: خرجت من عند ابن أفلح لؤلؤة بهما أو قال عجماء، فثقبني سيدي الشيخ علي الأهدل.

وبالجملة فكراماته وأحواله أكثر من أن تحصر، وتوفى تقريباً سنة سبع وستمائة هذا كلام الجندي، وفي بعض التاريخ أنه توفى سنة اثنتين أو ثلاث وستمائة، وسيأتي في ترجمة ابن الجعد ما يدل على صحة تاريخ الجندي الأول، وعمر الأهدل نحو ثلاثين سنة أو فوقها، ولم يصل أربعين سنة باتفاق الذرية، وأما أخذ اليد فالأشهر الآن في الوجادات، أنه أخذ عن الشيخ القطب عبد القادر إما بغير واسطة، أو بواسطة، وهو الشيخ علي بن الحداد، أو يكون والده لقي الشيخ عبد القادر وأخذ اليد منه لولده، واجتمع به اجتماع الصالحين بعضهم ببعض والله أعلم، وذكر الشيخ أبو العباس أحمد بن الرداد في كتابه الذي ألفه في أحكام الخرقة الصوفية، ما معناه: أن أخذ الشيخ علي الأهدل من عبد القادر

---

(١) السلوك ٢: ٢٦٠.

(٢) في (هـ) الحوري.

(٣) مطبوعة السلوك: عرسا.

بدون واسطة[1] هو الأشهر، وبواسطة الشيخ علي الحداد هو الأظهر انتهى. وللشيخ علي الأهدل ولدان أخذا عنه في صغرهما، أحدهما أبو بكر، وهو الذي ذكره الجندي[2] بالفقه وكأنه اشتبه عليه بعمر، وهو الفقيه فيما يعرفه الذرية أجمعون أو لعلهما كانا جميعاً متفقهين.

قال الجندي: ذكر الثقة أن الشيخ أبا الغيث مرّ بهم في بعض أسفاره فاجتمع عنده فقهاء وسألوه عن مسألة، فبادر الشيخ أبو بكر بالجواب. فقال الشيخ أبو الغيث: خذوا جوابكم منكم، وكان رجلاً مباركاً فاضلاً صاحب كرامات وطال عمره حتى قيل بلغ مائة وخمس عشرة وتوفى سنة سبعمائة، فعلى هذا وعلى تاريخ وفاة الشيخ الكبير باثنتين وستمائة، يكون أبو بكر يوم وفاة أبيه في سن البلوغ، وكان أخوه عمر أكبر منه فيما أخبرنا أكابرنا، وكان الشيخ قبل وفاته فيما يحكى، قد أوصى الشيخ والفقيه صاحبا عواجة بأولاده، فحفظوا وصيته، قيل كان أبو بكر يكثر الإقامة معهم في بيت الفقيه علي بن الحسين. ويقال: أنه أوصى إليهم بأن الشيخ أبا الغيث إذا وصل للعزاء، فلا يقم بالرباط وقد تقدم ذكر الحكاية عند ذكر الشيخ أبي الغيث، وكان بين الشيخ علي الأهدل، وبين الفقيه محمد بن الحسين البجلي صحبة ومودة من قبل وصول الحكمي إليه وصحبته له، وكان الأهدل يسمى البجلي فقيه سِيْدي أي ربي، هكذا يضيفه إلى الله تعالى. ولما قدم الحكمي إلى البجلي انقطع معه أياماً، فقال الأهدل: ما لفقيه سيدي ما وصلنا، فقيل له أنه قدم عليه رجل نجار صوفي يقال له: الحكمي، فانقطع معه، فقال: هكذا يأخذ عليَّ صاحبي فتقدم الشيخ بأصحابه، فوجدهما معتزلين في أشجار هنا، وكان الحكمي يقطع الخشب فيها ويعمل آلة الحرث ويقتات من كسبه ويتصدق بالفاضل، وكان الحكمي غريباً، والبجليون هم أهل البلد والثروة والفقه والدين والإطعام والمنازل والأملاك من الأراضي

(١) قلت أخذ الأهدل المذكور عن الجيلاني المتوفى سنة ٥٦١هـ قول باطل كسندهم في لبس الخرقة المزعوم إلى علي بن أبي طالب ويتجلى بطلانه إذ علمنا أن الأهدل توفي سنة ٦٠٣هـ وهو لم يبلغ الأربعين كما ذكر والله أعلم.

(٢) السلوك ٢: ٣٦٠.

والأنعام، فلما قدم عليهم الحكمي صَحِبه الشيخ محمد بن الحسين ولازمة، فلما وصل الأهدل إليهما يقال: أنه هم أن يسطو عليهما بحاله فرأى رؤيا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعترض دونهما بيده ثم قال: يا شيخ علي دعهما فإن لله فيهما عناية، ولكن تعال نعقد بينك وبينهما أخوة، فعقد بينهما صلى الله عليه وآله وسلم الإخوة فيما يقال، فكانوا متحابين في الله متزاورين متباذلين فيه، وكان الشيخ الأهدل قليل الكلام جداً، وكان الحكمي والبجلي، يسميانه **المفدم** أي بالفاء والدال المهملة أي كأن على فمه الفدام يمنعه من الكلام ويقال: كان للشيخ علي الأهدل نحو خمسمائة مريد نجب منهم نحو سبعين[1]، منهم الشيخ أبو الغيث، والهدش، وعبد الله وقد تقدم ذكرهم. **ومنهم**: ابن الجعد، ودروب والقميري وهم من مشايخ الجبال، ولبني دروب ربط وزوايا وهم متمسكون بالدين إلى الآن، وكان الشيخ رحمه الله تعالى متجرداً للانتساب إلى الله تعالى.

حكي: أن الفقيه يحيى بن قبيع المجدلي الآتي ذكره، سأله عن نسبه. فقال: إلى الله تعالى وبالله.

وفي رواية أجابه بحديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وفيه إشارة إلى انتسابه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي رواية أنه أشار إلى الأرض، ومعلوم أن من قواعد الطريق التخلي من الأنساب والأسباب، وكذلك لم ترَ هذه الطائفة اشتهار هذه النسبة، وقيل كان سبب إخفاء نسبهم فتنة قرابتهم[2] مع المنسكبين فتركوا إظهار النسبة، مع أن علماء زمانهم قد دونوها في كتبهم منهم الجَنَدي. **ومنهم**: القاضي محمد بن عبد الله الناشري في كتابه الدرر، ومنهم ولده القاضي عبد الله الناشري، فإنه كتب إليّ إجازة وصرح بالنّسبة إلى الحسين رضي الله عنه، وكذلك الشيخ علي القرشي[3]، كان يصرح بذلك مكاتبة ومخاطبة، وكذلك شيخنا الفقيه سليمان بن إبراهيم العلوي فيما كتب به إليّ، صرح بالنسبة، وذلك حسب ما عرفوه من تاريخ الجندي وغيره، وكذلك الشيخ أحمد الرداد كتب لي إجازة، وصرح فيها بالنسبة الحسينية [حقق الله][4] لنا ونفعنا به آمين، آمين.

---

(١) العقيلية «تسعين».

(٢) في (ب) أصحابهم.

(٣) يعني ابن دعسين الشاذلي صاحب المخا.

(٤) زيادة من العقيلية.

ومعلوم أن طرق الأنساب منذ أعصار متقدمة قد توعرت مسالكها لتباعد الأصول وإهمال الدواوين، ولكن المرء مصدق في نسبه، كيف إذا اعتضد بالشَّواهد فلله الحمد على النعمة ونسأله المزيد من فضلة آمين.

ولقد سمعت من الفقيه أبي بكر بن محمد الزيلعي عن والده نَسَبه إلى جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي، أنه كان يقول: ليس في مناصب اليمن أكبر قدراً من الشيخ علي الأهدل انتهى. أو كما قال: وهذا إذا اعتبر بالإنصاف صَحَّ عقلاً وحسّاً، وسمعت شيخنا محمد بن إبراهيم العرضي يقول ما معناه: أن خرقة غالب مناصب سردد ترجع إلى الشيخ علي الأهدل نفع الله به والحمد لله رب العالمين.

ومن المشهور. أن الشيخ رحمه الله تعالى كان أميّاً لكن رفع الله قدره بالزهد والعبادة، والصدق، الإخلاص، وأحيا ذكره بالكرامات، والذريّة المباركة ذوي المآثر المشهورة، وكان حال الشيخ رحمه الله تعالى الاستغراق في الذكر، والصمت، ولذلك سمى المفدم بالفاء.

قلت: في بعض القصائد في مدحه ومدح كل صامت، وكل ناطق بالحق ثابت:

فهم بين قَوَّال بحقٍّ وصامت	كما جَبَلَ رأسٍ كملحان أو ثُلَا
فنوِّه بأميٍّ من القوم قد غدا	على فَمِهِ منه فدام فما خلا
وذاك عليّ الأهدل الشّيخ يَنْتمي	إلى ذُروة الشَّرف المنيف تأصّلا
وقد كان مخطوب المواهب قُطْبها	وكاتمها ما زاغ قولا وأفعلا
ومن كان هذا نَهْجة في تصوّف	فأحبب بهذا صامتاً متبتِّلا
ومولاه يُكْفيه الذي قد يَنُوبه	فأحسبه[1] مولاه كهفا وموئلا

ذكر أولاد الشيخ علي الأهدل، تقدم أنه كان له ولدان عمر، وأبو بكر، فأما عمر فكان له ثلاثة أولاد هم: أحمد، وعلي، وأبو القاسم، فأحمد له ولدان عمر، وعلي، فعمر له الفقيه أحمد المعروف عندهم بالفقيه الكبير، ولم يكن له غيره، فتفقه أحمد بالفقيه أبي بكر بن **عشيقة**، بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة، وكان فقيهاً، صالحاً يسكن محل الدارية، وهو ممن تفقه بعلي

---

(١) العقيلية «أحسنه».

ابن الصريدح، تلميذ أحمد بن موسى بن عجيل، وكان الفقيه أحمد بن عمر الأهدل فقيهاً، فرضياً [نحويا][1] مشاركاً في علوم أخرى، ورعاً عابداً ورزق ثروة كبيرة، وربما أدرك صنعة الكيمياء، وملك أرضاً كثيرة في الوادي والضاحي، وبنى مسجدين، جامع المحل، وآخر بالمراوعة، وكان يفعل المعروف من دنياه ولا يرد من قصده خائباً، ويرتب جماعة من الدرسة، وحَصَّل كتباً كثيرة. وكان مواخياً للفقيه الصالح محمد بن عمر الدبر، وتفقه به ابن الدبر، وكان قد ارتحل إلى بيت حسين فقرأ الفرائض على ابن عمران المذكور في أهل بيت حسين، وقد أخذ يد التصوف من عمه الفقيه الصالح المعمر أبي بكر بن أبي القاسم، ونَصَّبه شيخاً وعمل يوم نصبه طعاماً كثيراً استدعى شيخه المشايخ الصوفية من أهل تلك الناحية، وعملوا سماعاً مباركاً، وقام الشعراء بمدائحهم.

وممن قام بالمدائح الأديب ابن **زنقل**[2] بزاي، وقاف مضمومتين بينهما نون ساكنة وآخره لام. وكان أديب تلك الناحية يومئذٍ فقال:

صبٌّ بكاظمة شجته أربُعُ ... فدموعه في الخد منه أربَعُ
راعته في الغادين رائعة النَّوى ... ففؤاده لَمَّا تأوَّه مروع
يا معملين[3] العيس تنفح في البرى ... حيناً وحيناً في الأزمة تنزع
قولا لأبناء الزوايا بلّغوا ... من لم يكن بالأمس حاضر يسمع
أهل الشريعة والحقيقة أجمعوا ... عَزَموا على الرأي الصَّواب وأزمعوا
أن يَنْصبوا ملك المناصب تبّعا ... إذ ليس في كل المناصب تبع
ويتوّجوه بتاج أهدل جدّه ... إذ ذاك بالورع الصّريح مرصّع
ويبَرْقعوه بِبُرقع من عِلْمه ... ليناظر العلماء وهو مبرقع
ليكون معتلماً بهيئة جدّه ... أكَمِثْل هيئة جدّ ذاك يضيّع

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) من أدباء العصر في ذلك الوقت وهو محمد بن إبراهيم ابن زنقل توفي نحو سنة ٧٥٠هـ (مصادر الفكر العربي: ٣٢٤، وما كتبناه عنه في حياة الأب اليمني في عصر بني رسول: ٢١٢).

(٣) العقيلية «مسلمين».

والشافعي ومالك راياتهم ... من تحتها جرد المذاكي تقرع

نبس الجنيد كمثلها عن خاله الـ ... ـسقطي فظلّ بها يحث ويوضع

وساق نسبة الخرقة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ثم قال:

والشيخ أهدل فارساً شاهدته ... وبكفّه منشور نَصْب يوضع

وأبو الشموس[1] مرّجلاً قدّامه ... يَصغي إلى ماذا يقول ويَسْمع

حتى إذا ما النَّصب تمّ وصَحّ ما ... قد كان فيه أصّلوا أو فرعوا

كتبوا إجازته وصَحَّ كتابها ... ودعوا لما ندبوا إليه وما دعوا[2]

حَجلوا كما حجل الصحابة يوم فتح ... كذا وحسان ابن ثابت يَسْجعُ

وذكرت طائفة الجنيد بهم وقد ... طاب السّماع لهم وغنًّا مسمع

وشهاب دين الله لابس للتّقى ... وحلى التواضع والحجى متدرّع

يا باقر العلماء يا من صدره ... بحر بأمواج الفتاوي يدفع

لما قرنت العلم بالعَمل الذي ... أعمال كل تَقِي إليه ترجع

فعرفت ما عرف الأئمة قادماً ... وسلكت ما السلف الأفاضل تتبع

فُقْت الأفاضل[3] وانفردت بِرُتْبة ... تالله ما فيها لِغَيْرك مطمع

فَلْيَهْن ما أوتيته فاشفع لنا ... يوم الحساب غداً فأنت مشفّع

وبراحة الفقراء قمت فما الذي ... من راحة الشعراء قل لي يمنع

حرس الإله بك الزمان وأهله ... وبقيت ما بقيت نجوم تطلع

وله كرامات كثيرة، منها ما حكاه لنا الفقيه عثمان بن حسين الأهدل أنه قال: يوم دخلت العرب القحرى المراوعة لقيت الفقيه أحمد في الشارع عند منزله، فقال لي يا فقيه: ما قال ابن حمير، فألهمني الله قول ابن حمير في أصحاب الفيل: وأنت يا زمرة الأخشاب[4] فانقسمي. قال: وأشار الفقيه بلحافة وضرب بطرفه قائلاً:

---

(1) يعني أبا الغيث بن جميل السابق ذكره.

(2) في (هـ) ويدعو.

(3) العقيلية «المناصب».

(4) في (هـ) الأحباش.

وأنــت يــا زمــرة الأجــيــاش فــانــقــســمــي

فانكسرت[1] العرب وانهزموا من ساعتهم، توفى بشوال سنة ثلاث وثماني مائة، وله مآثر حسنة كثيرة وذرية مباركون وأولاده لصلبه محمد، وعمر، وعثمان، ويحيى، فكان محمد أكبرهم وأبركهم.

يحكى: عن الفقيه محمد بن إسماعيل المكدّش رحمه الله، أنه قال لبعض بني الأهدل: الفقيه أحمد بن عمر بركتكم، وولده محمد أسعدكم، وكان محمد رحمه الله تعالى وصولاً للرحم متحمِّلاً عن أهله تكاليف الدولة والعرب فكانوا في زمان، كما قيل في غيره من الفضلاء:

تِـلْـك بـنـات الـمـخـاض راتـعـة والـعَـود فـي كَـوْره وفـي قـتـبـه

توفى في حياة أبيه في آخر عشر المائة الثامنة، وأخوه عمر توفى بعده، وكان من الصَّالحين، وأما عثمان فتوفى بعد عمر بمدة، ويحيى بعد عثمان بمدة، ومن أولاد محمد: أحمد، وعمر، فأحمد أكبرهم، وكان خيراً له مكارم وإحسان إلى الأرحام وغيرهم، توفى ليلة الجمعة في المحرم سنة سبع وعشرين وثماني مائة ودفن عند أبيه وأجداده، وأما عمر فهو حي إلى الآن، تفقه على ابن آدم الزيلعي وابن الدبر، وهو صالح ناسك متبصر في العلم عارف بالنَّحو، ويخطب يوم الجمعة أو عمه إبراهيم، ولعمر ولد اسمه عبد الله، صالح ناسك أيضاً، وليحيى ولد فقيه صالح أمه من بني العلوي المذكورين في أهل زبيد، تفقَّه بابن الأحمر وقرأ في الحديث على الضجاعي وغيره ممن ورد زبيد، وحقق الفقه وسمع وقرأ التفسير الحديث، وهو مشارك في فنون، وقد قرأ عليَّ بعض مصنفاتي وغيرها زاده الله من فضله آمين. انتقل من زبيد إلى أهله بالمراوعة يدرّس ويزدرع حتى توفى بها لنيف وثلاثين وثماني مائة، وله أخ اسمه عمر بن يحيى، تفقه قليلاً وصحب الشيخ الصالح علي بن عمر القرشي المذكور في أهل القرشية، وتزوج بابنة الشيخ وأولد منها، وأقام بعدهم في **الأوشج** في ساحل حيس، ولعثمان، أولاد أخيار منهم عمر، ومحمد، وجماعة آخرون أخيار [فضلاء][2].

---

(١) العقيلية «فانقسمت».

(٢) زيادة في (ب).

وأما علي بن عمر، فله ذرية موجودون أيضاً، وأما أبو القاسم[1] بن عمر الكبير عُمِّر مائة سنة، مولده في أول المائة الثامنة بالمحرم بالقرب من وفاة عَمِّه الشيخ الكبير أبي بكر بن علي، وأمه من بني المشولي من أهل اللامية، تفقه وتعبد، وصحب الشيخ محمد النهاري الآتي ذكره في نواحي القحمة، وسيأتي ذكر أخذه لليد عنه بعد أخذه من أبيه إن شاء الله تعالى، وصحب الفقيه أبا بكر بن أبي حربة أيضاً، وتوفى في أول المائة التاسعة في المحرم وله كرامات كثيرة.

منها: ما حكى الثِّقة وكان معه يعلِّم الصبيان في المسجد. فقال: كان الفقيه أبو بكر عندي في المسجد يدرس [القرآن بعد العصر وثوبه على رأسه فبينما هو يدرس][2] إذ جعل يقول: أين تبوك[3] الثيرة، غدا الوادي شا يصبح عَبَار[4]، والخبت فيه الغيث. قال: المعلم ونحن في شدة الحر والرياح، فقلت: في نفسي لعل هذا الشيخ اختل عقله وينبغي أن يحجب، فأصبح السيل والمطر كما قال.

ومنها: أنه لما مات الفقيه محمد بن أحمد بن عمر المذكور، كان عليَّ دين كثير نحو ستة عشر ألف دينار، فشكى ولده أحمد إلى الفقيه أبي بكر هذا. فقال الله الله هذا دين كثير، ثم سكت عنه ساعة، وهو يتلو القرآن، ثم قال: قل حلّه أي بالحاء المهملة من الحلّ ضد الربط. فقال له: حلة، فقال: حللته بإذن الله تعالى، ثم قال: اغرس عطباً[5] في الوادي فغرس عطباً، فقضى الله ذلك الدين منه.

هذا مختصر الحكاية الله أعلم.

قلت: وكان لي به مجالسة، واستفادة، وله بي عناية، وعليه قرأت عقيدة

---

(١) طبقات الخواص: ٤١١.

(٢) ساقط من (هـ).

(٣) من عبارات أهل تهامة بمعنى تذهب باك ذهب والثيرة جمع ثور (معروف).

(٤) عبار: جمع عبرة قنوات الري (المعجم اليمني: ٤٠٤).

(٥) العطب: القطن وهو بضم العين والطاء المهملة.

اليافعي المنظومة في خمسة عشر بيتاً من جملة قصيدته الطَّويلة الملقبة بشمس الإيمان، وكنت أكررها عليه، وكان يقول لي: اليافعي إمام ونحن مقلدون، وكانت الإشارة بعده بالنصَّب والتحكيم إلى ولده الفقيه الصالح أبي القاسم، وهو حي إلى سنة إحدى وثلاثين، قد لزم بيته للكبر وتأتيه الزوار كثيراً، وهو ممن يلتمس دعاؤه وبركته توفى آخر جمعة من المحرم سنة أربع وثلاثين وثماني مائة. وقد قارب تسعين سنة، وقد أخذت يد التصوف من والده أبي بكر، ثم أخذت منه ونَصَّبني شيخاً، وكان له بي عناية وحسن مراعاة جزاه الله عني خيراً.

ولأبي القاسم ذرية أخيار، الإشارة فيهم إلى الفقيه عمر.

وأما الشيخ أبو بكر بن علي الكبير الأهدل، فكان له ستة أولاد أعقب منهم خمسة، وهم محمد، وأحمد، وعلي، وعثمان، وعبد الرحمن، فعثمان ذريته سعيد، وعمر، وعلي، ومحمد، وعبد الله، وعبد الرحمن، وأبو القاسم، وموسى.

وأما أحمد، فمن ذريته: المواركة وبنو الهوى بنو القحم، والفقيه عثمان بن حسين بن أحمد.

ومن: ذرية محمد: بنو حفصة، كانت صالحة، لها اتصال بالملك الأفضل لأنها أرضعته، وقد قدمت به أمه لزيارة الشيخ علي الأهدل، ومن ذريته: بنو المنشد وبنو الأعضب، وبنو القماط.

ومن ذرية عبد الرحمن: الشراعية، والبذارية، والفقيه محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن، كان محمد المذكور فقيهاً، عارفاً ينوب القاضي في الأحكام في قريتهم، وله كلمة مسموعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأما علي بن أبي بكر فذريته ثلاثة هم: الشيخ أبو بكر الأصم، ومحمد وعمر، وكان الأصم من كبار الصَّالحين، سكن القحرية له زاوية محترمة وفتوحات كثيرة من نذر وغيره، وله كرامات خارقة للعادة، وكان أمياً فيه صدق وإخلاص، وكان إذا غضب على أحد يأخذه مثل السنة، فإذا عوقب خصمه أفاق، قال الشيخ علي القرشي: كان المعنى بتلك السنة رفع الحرج عن الشيخ،

ولم يعقب إلا بنتاً واحدة، وكانت صالحة اسمها مريم أعرفها في آخر عمرها، ماتت ولا عقب لها أيضاً.

وأما محمد فهو جدي أبو أبي وأعمامي، وهم أحمد عرف **بجُرَيبان** بجيم مضمومة على التصغير، وعمر أمهما أهدلية مع أربع أخوات لهما وأبو القاسم وأبو بكر، وعبد الرحمن، وعبد الله وأمهم أم العزّ بالعين والزاي من بني النجمي، من بني خلف القحري، ولهم أختان من أبيهم، وأمهم أمهما أم حسن تزوجها الفقيه أبو القاسم بن عمر، ورابعة تزوجها ولده الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم المعمّر المقدم الذكر، ولم تلد أم حسن للفقيه، وخلف عليها بعده الشيخ علي من قرابتها، فذريته منها.

وأما أعمامي الذكور، فعمر قد انقطع عقبه، والباقون لهم ذرية كثيرون فيهم أخيار وفضلاً.

فمن ذرية جِرُيبان: أبو بكر بن علي بن جريبان، كان صالحاً حافظاً للقرآن، وأمه بنت الفقيه أبي بكر المعمر، ومن ذرية أبي القاسم الشيخ يحيى بن أبي القاسم، صاحب الزاية بالقحرية، كان رجلاً صالحاً، موسراً مطعاماً، شجاع القلب، صاحب كرامات توفى سنة ست أو سبع وعشرين، وله أخ اسمه أحمد تفقه تفقهاً حسناً وحَصَّل كتباً، وكان صالحاً موسراً قنوعاً محبّاً للعلم وأهله باذلاً لهم المعروف توفى سنة ثلاثين بالمراوعة، وله الآن ولدان يتفقهان زادهم الله من فضله، وليحيى ذرية جماعة، ومن ذرية أبي بكر جماعة بالقحرية يعرفون ببني مطيرة بالتأنيث، وكذا من ذرية عبد الله.

وأما ذرية أبي عبد الرحمن فأكثرهم بالقحرية إذ سكنها أبوهم حتى توفى بها وله خؤولة من القحري من بني النجمي، أمه أم العزّ، منهم كما تقدم، وقبره مشهور بالقرشية يزار ويتبرك به، وكذلك قرابته بالدهنية، وقبر عمه أبي بكر الأصم بالخبت الأسفل مشهور يزار، ويستسقى بالجميع من هذه الثلاثة المذكورين، فأكبر أولاد أبي: أخي محمد، كان من الصالحين الورعين.

وكذلك أبي كان صالحاً ورعاً مجانباً، لمخالطة الناس. **حكى**: الثقة عنه أنه قال: لي بين القحري أربعين سنة ما كان لهم محضر من عرس أو عزاء أو

غيرهما إلا حضرته، ولا قد أكلت لهم طعاماً، ولا قد بعت منهم شيئاً ولا اشتريت منهم شيئاً من الدَّواب ونحوها، تورعاً من الحرام.

وكذلك ولده محمد، كان يتورع من طعامهم وأموالهم، حتى من دخول منزلهم ومن الشرب في آنيتهم، كان يحمل على دابته إناء يشرب فيه، توفي والدي قديماً قبل التسعين بتَقْديم المثناة، وأنا في المكتب، وتوفي محمد بعده بنحو سنتين أو ثلاث، وكنت في المكتب أسمع الناس يقولون: هذا الولد قال فيه أبوه أنه يكون فقيهاً.

ولي من الإخوة جماعة من أبي كلهم قراء القرآن، وجماعة من أبَوَيْ منهم أبو القاسم، وإبراهيم، وحسن، ويحيى أخيار يحفظون القرآن، الباقي منهم الآن أبو القاسم وفقه الله وختم للجميع بخبر آمين. توفي يحيى بربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين وثماني مائة، وقبر مع بني الأجحف، بوصية منه.

أما عمر بن علي فهو عم والدي، فهو جد أهل المنيرة والمنهلة، أكبرهم الشيخ عبد الله بن عمر، كان مشهوراً بالصلاح والكرامات، وهو أول من أسس زواياهم بسردد، ولم يكن له عقب إلَّا أولاد أخيه محمد أكبرهم، وأبركهم إبراهيم بن محمد، وهو وارث سِرّه عنه، وصرح له بالوراثة والاستخلاف، وظهرت عليه الكرامات، توفي سنة خمس عشرة، وتوفي الشيخ عبد الله بن عمر لبضع وسبعين وسبعمائة ودفن بالمنيرة، والشيخ إبراهيم معه وذريته وقرابتهم، وله إخوة أخيار، وهم حسن، وحسين التوأمان وأحمد، ولإبراهيم أولاد نجباء أخيار، أكبرهم محمد، كان صالحاً سليماً متواضعاً توفي بعد الحج والزيارة بينبع ودفن هناك سنة سبع وعشرين[1].

ومنهم: أبو بكر شقيق محمد توفي قديماً في آخر المائة الثامنة.

ومنهم: عمر بن إبراهيم وكان حسن الخلق مطعاماً نشأ نشوأ حسناً في أفعال الخير، ومرض بالسعال المخوف، حتى توفي قبل أبيه بنحو سنة.

---

(١) يعني وثمانمئة.

ومنهم: يحيى، وهو شقيق عمر، وهارون أمهم بنت **بشير** بموحدة مفتوحة، من العرب المقاصرة، كانت امرأة مباركة تفعل الخير في الزاوية من الطعام وغيره. توفيت بذي القعدة من سنة ست ثلاثين.

وأما يحيى فنشأ نشوأ حسناً ورُؤي له: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غسله عند ولادته، فحفظ القرآن قبل بلوغه، ثم لهى عنه قليلاً، فذكر لي أنه رأى في منامه، أن الفقيه محمد بن عبد الله الحرازي وكان من الصالحين. قال له: يا يحيى أجب القرآن فإنه يدعوك. قال: فقمت معه إلى المَسْجد، فقابلني شخص حسن الصورة، فدخل فيّ حتى امتزج بي، كذا سمعته يقول: فكان بعد هذا كثير التلاوة سريعها، يختم القرآن في كل يوم، وربما أنه يشرع ويختم عرضاً في مجلس، ويقرأ يس أشرافاً كثيرة، عرضاً في ساعة ووسع الله عليه في الدنيا وآتاه من أصناف الأموال، وكان يزدرع كثيراً، وكان له اتصال بالسُّلطان الناصر[1] في حياة أبيه [وكان له فيه اعتقاد وفي أبيه][2] وكان لا يأخذ منهم في مزارعهم شيئاً من المكتب إلا أن يقدموا دابة أو نحوها من الهدايا، ودام ذلك مع الناصر إلى أن مات، ثم مع المنصور إلى أن مات، ثم مع الأشرف، ثم مع الظاهر على عادتهم نسأل الله دوام نعمته عليهم. وعلينا، وليحيى مكارم وصدقات لطيفة، بحيث لا يخيب من قصده غالباً، على قدر ما يفتح الله له، وكان عمر هو الذي أسس لهم المكارم، وهو الذي بنى جامع المنيرة ومات قبل تمامه فأتمه يحيى ثم بنى مسجدنا الذي عند منزلنا بأبيات حسين، فجزاه الله خيراً، وكان تمام مسجدنا في رمضان سنة إحدى وثلاثين عمره الله بأهل طاعته أمين.

وللشيخ عبد الله بن عمر إخوة هم: محمد السابق ذكره، وأبو القاسم، وعلي، ولأبي القاسم ذرية معروفون أخيار، ولعلي ذرية يعرفون أخيار، أشهرهم الشيخ عمر **الخبيتي** بضم الخاء المعجمة، وفتح الموحدة على التصغير وآخره مثناة

---

(١) يعني الملك الناصر أحمد بن اسماعيل الرسولي المتوفى سنة ٨٢٧ هـ سيأتي ذكره.
(٢) ساقط من (هـ).

من فوق ثم ياء النسبة وله ذرية جماعة.

ومن أهل المنيرة: الفقيه إبراهيم بن حسين عرف بالمنيري القرواني من عرب في جبل ملحان، تفقه بأبيات حسين، وأخذ عنِّي كثيراً، وكان فقيهاً، ورعاً محتاطاً في دينه ودنياه، حسن البحث عن دقائق الورع والمعاملة، توفى يوم الجمعة في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين، وكان أبوه متفقهاً يصلّي بهم الخمس، والجمعة، والعيدين، وكان متنسكاً توفى في أول المائة التاسعة.

[ترجمه المؤلف لنفسه]:

وإذ قد ذكرت أهلي ببعض أخبارهم، فأذكر بعض أمري[1] مما يعتني بمثله العلماء ويدونه الفقهاء.

فمولدي لنحو تسع وسبعين وسبعمائة تقريباً بالقحرية غربي الجثة ونشأت بها وحفظت القرآن بها، وكنت في المكتب أسمع الأهل يقولون: هذا الولد قال: والده فيه أنه يكون فقيهاً، فلما حفظت القرآن، رغبت في الفقه فانتقلت إلى المراوعة قبل البلوغ، فقرأت التنبيه، وحفظت ربعه، وطالعت في المهذب وغيره، وحصّلت التنبيه، ثم مختصر الحسن في النحو، وبداية الهداية والتبيان للنووي بخطّي، وكانت قراءتي على الفقيه العلاّمة علي ابن آدم الزيلعي، وكان فقيهاً، محققاً مفتياً بناحية سهام، يعرف الروضة والتفسير، والعربية والفرائض معرفة جيدة، وكانت وفاته في العشر الأول من هذه المائة التاسعة، وقد سمعت عليه البداية[2]، ومنهاج العابدين للغزالي، وبعض تفسير الواحدي بأخذه له قراءة على الفقيه محمد بن موسى الذؤالي، وطالعت شرح التنبيه للزنكلوني وحفظت معظم الربع الأول منه تصويراً، وتصحيحاً.

ثم دخلت إلى بيت حسين في رجب من سنة ثمان تسعين، فأقمت بحافة

---

(١) قلت ترجمة المؤلف الحسين بن عبد الرحمن الأهدل لنفسه من أشهر التراجم الذاتية ويستشهد بذكرها كل من ترجم لنفسه فيقول: وأترجم لنفسي كما فعل البدر الأهدل والجلال السيوطي والبليقيني وغيرهم.

(٢) يعني بداية الهداية للغزالي.

الشرجة عند الفقهاء بني العرضي المتقدم ذكرهم، فقرأت على شيخي الفقيه الصالح محمد بن إبراهيم العرضي، فأعدت عليه التنبيه وشرحيه فحفظته جميعاً، ثم قرأت عليه المهذب ثم المنهاج والأذكار للنووي.

ثم أعدت المنهاج على شيخي الفقيه الإمام علي بن أبي بكر الأزرق، وحَصَّلت اختصاره للمهمات، وتخرجت به وطالعت معه أصل المهمات، واستفدت منها معرفة أسماء العلماء، الشافعي وأصحابه رحمهم الله تعالى، ومناقبهم، والتصحيح والتناقض الواقع في كتب الإمامين الرافعي والنووي، واستدراكات الأسنائي عليهما، ثم حَصَّلت كتاب النفائس لشيخي نور الدين الأزرق، ثم قرأت عليه الأذكار للنووي والتبيان والأربعين له أيضاً، وكتاب الشهاب، والنجم، والكوكب، وقرأت عليه جميع تفسير الإمام الواحدي، والشفاء للقاضي عياض، وجميع البخاري ومسلم، وسمعت الترمذي والموطأ، وسنن أبي داود، وسيرة ابن هشام على غيره، وأخذت على الأزرق كثيراً، وله بي اختصاص تام رحمه الله تعالى، وجزاه عني خيراً، وقد بَشَّرني رحمه الله تعالى بالخير، وسمعته وأنا عنده أعلق يقول لغيري: هذا قد صار مثل الفقهاء الكبار كالحاذري وغيره، هذا لفظه رحمة الله تعالى عليه، وقال مرة: إن وقف هذا بالبلد فما يكن مفتيها إلَّا هو.

وروى لي الثقة أنه قال: قلت له: من يكون بعدك في مقامك في العلم؟ فقال: فلان لأقل العبيد، وقد أمرني في حياته بالإفتاء وأمرني بكتب جواب بعد جوابه، فكتبت خطي في حضرته بالجواب، ولقد رأينا من فضل الله كثيراً.

وقرأت رسالة القشيري على ابن الرداد بزبيد بعد مطالعتها ومطالعة عوارف المعارف، وطالعت من كتب الصوفية والرقائق ما لا أحصى، ولم أرَ أحسن ولا أوثق من كتب الشرع من الفقه، والتفسير، والحديث، وما يرجع إلى ذلك إلَّا كل موفق، وفقنا الله وإياكم.

وسمعت كتاب اللطيفة المرضية الشاذلية، وعيون الحقائق على الشيخ علي بن عمر القرشي، وسمعت عليه أيضاً كتاب اللطائف لتاج الدين ابن عطاء

الله الشاذلي[١]، كله أو بعضه.

وقرأت اللمع للشيخ أبي إسحاق الشيرازي في الأصول، على القاضي جمال الدين الناشري مرة، ثم على الإمام محمد بن نور الدين الموزعي مرة، وقد قدم علينا إلى أبيات حسين، وسكن عندي بمنزلي، وقرأت علوم الحديث لابن الصلاح على الناشري المذكور، وعدة الحصن الحصين للجزري على القاضي عبد الله بن محمد الناشري، وأخذت عنه وعن والده كثيراً.

وقرأت قبل ذلك الكافي في الفرائض للصردفي على شيخي أبي بكر الحاذري قراءة بحث وتصور وعمل، وعلقت جميعه، وقرأت عليه الحاوي للقزويني في الفقه وأخذت عنه كثيراً.

وأخذت طرفاً من النحو على ابن العرضي، والحاذري، ثم قرأت مقدمة ابن الحاجب على الفقيه الإمام في الفن محمد بن زكرى، وقرأت عليه بعض مقدمة ابن بابشاد، وبعض الجمل.

وحَصَّلت مقصورتي ابن دريد، ونظام الغريب، وكفاية المتحفظ في اللغة، ونظرت في الديوان[٢]، وصحاح الجوهري وغير ذلك من كتب اللغة والغريب والأدب.

وسمعت كتاب المصابيح للبغوي، وتَفْسير القرآن له، وطالعت الزمخشري[٣]، ووجيز الواحدي، وعين المعاني[٤] في التفسير، وتفسير الكواشي، وتفسير فخر الدين الرازي، وإحياء علوم الدين، وغيره من كتب الغزالي، ونظرت في سنن البيهقي الكبير والصغير، وجميع شعب الإيمان له، والأسماء الصفات أيضاً[٥]، وطالعت كثيراً من شروح الأسماء الحسنى، وطالعت

---

(١) المعروف بالسكندري المتوفى سنة ٧٠٩هـ.

(٢) يعني ديوان الأدب في اللغة للفارابي اللغوي (مطبوع).

(٣) يعني تفسير الزمخشري الكشاف.

(٤) هو كتاب عين المعاني في تفسير السبع المثاني لابن طيفور انظر مخطوطاته في الفهرس الشامل (تفسير): ٢٠٤.

(٥) أي أيضاً للبيهقي والكتب السابقة المذكورة له.

سنن النسائي، وغير ذلك من المجاميع والمقروءات والأجزاء، وشروح الحديث، كابن بطال، والنووي، والمشارق للقاضي عياض، وشرحه لمسلم، وشروح البخاري لابن النحوي والكرماني، وابن حجر[1]، والزركشي، وتخريج أحاديث الاحياء، وأحاديث المهذب، وعلوم الحديث للحاكم، والمدخل له، ونظرت في المستدرك له.

وحَصَّلت جمع الصَّحيحين للحميدي وغيره، ونهاية ابن الأثير.

وأخذت في أصول الدين كثيراً، وطالعت منه عدة كتب، وحصلت منه كثيراً بحمد الله تعالى، وطالعت في كتب الملل، والنحل للشهرستاني، والمرهم لليافعي، وغير ذلك من كتبه.

وطالعت الطبقات والتواريخ والخلاف وكتب المبتدأ والأوائل، وكتب القراءات، ورَسْم المصاحف، وقرأت التَّيْسير لأبي عمرو الداني على ابن اللحجي، كما ذكرته في ترجمته، وحَصَّلت الشاطبية والعقيلية والمقنع في رسم المصاحف لأبي عمرو الداني.

وبالجملة فقد بارك الله لي في العلم، فعرفت ماهية كل علم لمشاركتي في علوم شتى، وعرفت عقائد الأيمة من أصحابنا الأشعرية، وغيرهم من الحنفية، والحنابلة السنّية والحشوية، وعرفت مذاهب المبتدعة من كل فريق، وعرفت مصطلحات العلماء من الفقهاء، المحدثين، والمفسرين والأصوليين، والأدبيين.

وحققت علوم الصوفية ومصطلحاتهم، وميزت بين محققيهم وشطّاحهم، ومارست مشكلات كلامهم، واطلعت على خفايا معانيهم بتوفيق الله تعالى، ومَيّزت العلوم المحمودة من المذمومة، وانقسامها إلى خمسة أقسام، وعرفت مذهب الفلاسفة، وما يقتضي الكفر وما يقتضي التبديع، وقد حصر الغزالي مذهبهم في عشرين أصلاً.

---

(١) قلت: كيف وصل شرح ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ وهو من المعاصرين للمؤلف، وهذا يدل على سرعة انتشار الكتب، ووصولها إلى اليمن لقربها من مكة المكرّمة مهبط العلماء من سائر البقاع والله أعلم.

وطالعت كتب الجرح والتعديل، وعرفت الأسباب[1] والأنساب بحمد الله تعالى.

ويَسَّر الله لي سبع حَجَّات وزيارتين، ومجاورة مدة بالمدينة.

ولي إجازات من مشائخي في كتب كثيرة تحصر أكثرها فهرستي، منها فهرس شيخنا الأزرق عن الفقيه إبراهيم بن مطير، وعن اليافعي فهرست شيخه الطبري المكي ومصنفاته وغير ذلك.

ولي أخذ وإجازات من فقهاء الحرم الذين لقيتهم في سنة تسع وثمانمائة في حجتي الأولى، كالشيخ جمال الدين ابن ظهيرة، وتقي الدين الفاسي المكيين، وزين الدين المراغي، وأبي حامد المطري المدنيين، وغيرهم من القادمين، كالشيخ مجد الدين الشيرازي، وشمس الدين الجزري صاحب عدة الحصن الحصين.

ومن طريقي إني لا أحبّ الرواية إلَّا عن ثقة، ولا آخذ عمن دبّ ودرج، ولا عَمَّن لا أعرف ديانته، ولم أختبر عقيدته، ولا أقول إني أعرف كل ما أشرت إليه من العلوم معرفة تامة، بل معولي على علوم الدين كفقه الشافعي وأصوله، وأصول الدين على مذهب الأشعرية، والحديث، والتفسير، وعلم الصوفية السنّية، وما عدا ذلك فمشاركة صالحة إن شاء الله تعالى، مع اعترافي بالتَّقْصير، واسأل الله من فضله آمين، آمين.

وهذه فهرست مؤلفاتي أولها: مختصر تاريخ اليافعي، فرغت منه في سنة ثلاث وعشرين، ثم طبقات الأئمة الأشعرية، فرغت منه في سنة أربع وعشرين، وأردت أن أذيل على تاريخ اليافعي، ثم عدلت إلى اختصار تاريخ الجندي هذا وألحقت فيه زيادات نافعة، وتم بحمد الله تعالى.

ثم كتاب (الكفاية في تحصين الرواية) فرغت من تحرير بياضه في ذي الحجة سنة ثماني وعشرين.

كتاب الرؤية في هذه السنة أيضاً.

---

(١) هنا يعني أسباب النُزول من علوم القرآن وأسباب ورود الحديث.

كتاب عدة المنسوخ من الحديث، فرغت منه قبلهما في سنة ست وعشرين.

كتاب كشف الغطاء في حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وبيان ذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين والملحدين[1]، فرغت منه في سنة ثلاثين وهو نسيج وحده في بابه.

ثم عملت المسائل المرضية في نصرة مذهب الأشعرية، وبيان فساد مذهب الحشوية، وهو مختصر قدر عشر ورقات كبار.

ثم عملت كتاب التنبيهات على التحرز في الروايات، وهو في حجم الرسائل.

ثم حررت جواب مسألة القدر في وريقات.

ثم عملت الإشارة الوجيزة إلى المعاني العزيزة في شرح أسماء الله الحسنى.

وكتاب اللمعة المقنعة في معرفة الفرق المبتدعة[2] قدر كراسة.

وقصيدة في الحثّ على العلم، وتعيين ما يعتمد من العلم والكتب من الشرع والتَّصوف وبيان حكم الشطح والنص على مروق ابن عربي وابن الفارض وأتباعهما من الملحدين، وتمهيد العذر عَمَّن لم يعرف حالهم من المتأخرين وشرحها في قدر ثلاثين ورقة.

وشرحت دعاء القرآن لأبي حربة شرحاً ممتعاً.

واختصرت من شرح الكرماني[3] على البخاري مختصراً جيداً [نافعاً في البخاري][4].

---

(١) قلت: هو الكتاب الوحيد الذي طبع من مؤلفات المؤلف، وقد قام بنشره أحد الباحثين في تونس. وقد سبق الإشارة إليه.

(٢) من كتب المؤلف القيمة وإن كان قد اختصره من كتاب اليافعي المسمى مرهم العلل المعضلة فهو قيم في بابه منه نسخة بمكتبة الأحقاف بحضرموت انظر كتابنا مصادر الفكر العربي: ١٢٠.

(٣) وقفت على نسخة منه بخط المؤلف رحمه الله بمكتبة العلاّمة مشرف بن عبد الكريم بصنعاء ويسمى مفتاح القاري انظر مصادر الفكر العربي: ١٤٨.

(٤) زيادة في (هـ).

واختصرت خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي صَنّفها ابن النحوي[1]، وزدت فيه مواضع يسيرة.

واختصرت من فتاوي ابن تيمية في مسائل الخلع والطلاق والحنث والكفارة.

وصَنَّفت مسألة الانتقاد على اليافعي وغيره مع حسن الاعتقاد في كراسة وسميته (تقريب السول) وكتبت عني فتاوي ووجادات نافعة وإجازات، نسأل الله نشر فوائدها، والنفع بها في الدارين، وأعهد إلى كل من وقف على ما سطرته، أن يسأل الله تعالى لي الرضا والجنّة مع النبيين والصديقين والشهداء آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

ولنلحق من كرامات الشيخ علي الأهدل وذريته، مما أملاه علينا الفقيه الصَّالح الحافظ المتقن أبو القاسم بن أبي بكر المعمّر نفع الله به، عن الفقيه الصالح محمد بن عمر الدبر بفتح الدال المهملة وكسر الموحدة وآخره راء مهملة.

وابن الدبر هذا نسبه في الرقابة العرب المعروفين هناك، تفقه بالفقيه أحمد بن عمر، وكان فقيهاً مفتياً في ناحية سهام، صالحاً عابداً صاحب كرامات، وكانت وفاته في شهر جمادى من سنة أربع وتسعين وسبعمائة، زرته في حياته قبل بلوغي.

قال ابن الدبر: حكى لي ولد الفقيه الصالح أحمد بن مسيهر العسلقي: أنه عزم على الحج ولم يحصل له زاد فأتاه بعض الصالحين وهو منكسر النفس على الحج، فقال له: تقدم إلى رباط الشيخ علي الأهدل، وهو موضع الجامع وصَلِّ فيه فرضاً من الفرائض، فهو يعدل حجة مبرورة أي متقبلة.

وقال أبو القاسم: أيضاً حكى لي بعض الصَّالحين قال: رأيت الشيخ في النوم وهو راكب في سرية من الخيل كأنه مسافر، فقلت له: إلى أين تروح وتترك الموضع؟ فأشار إلى أن البركة بالرباط، وهو موضع الجامع، فذكر الرائي أنه

---

(١) هو المعروف بابن الملقن سبق ذكره، وكتابه في الخصائص يسمى غاية السؤل في خصائص الرسول منه عدة مخطوطات وطبع أخيراً انظر كتابنا معجم الموضوعات المطروقة: ٤٧٨ ط ثالثة.

سأل الشيخ بعد رجوعه أين ذهبتم؟ فقال: قتلنا الأمير زياد[1]، وأهدرنا دمه، فقتلته العرب القحري عقب هذا المنام، ولم يلحقهم فيه ثأر من السلطان، وكان قد أساء إلى الشيخ عبد الله الأهدل، صاحب المنيرة وأخذ له جملاً كان يركبه.

ومما يُرْوى من كلام الشيخ رحمه الله على قِلَّته أنه قال: أوقفني سيدي على الحية المحيطة بالعرش، وأشهدني ما في بطنها من عجائب، قال بعض المحققين: الحية ها هنا عبارة عن قدرة الله تعالى، المحيطة بكل شيء، فأطلعه الله على أسراره القدرة، وهذه منقبة شريفة.

ومما يروى من كلامه أنه قال: قال لي سيدي من خالف كلامك أحرقته بناري، وكان يقول للفقراء: أشاء من يعمل كذا، ولا يقول لهم اعملوا كذا، ويقول أخاف عليهم النار إن خالفوني.

وحكى: الفقيه أبو بكر، عن والده أبي القاسم، عن والده الفقيه عمر بن علي، قال: أعرف من والدي خصلتين في الصّغر، أحدهما، قلت ليلة لوالدتي: افتحي البيت لأخرج أقضي حاجة، فلم تفتح لي في الحال. فقال لي الشيخ: قم فالباب مفتوح، فقمت فوجدت باباً فخرجت منه، فقالت لي والدتي: يا عمر فأجبتها من خارج البيت، فقالت: من أين خرجت؟ فقال لها الشيخ: افتحي له لو سكتِّ لدخل من حيث خرج، والثاني رآني آكل تراباً. فقال لي: تأكل التراب؟ فقلت: لا والله، فضربني. وقال: حلفت بسيدي على الكذب.

وحكي: أن الشيخ علي الأهدل، زار الحكمي والبجلي إلى عواجة، وكان يَصِلَهما ويَصِلاَنه، فلما رجع الشيخ وجد طعاماً في المحراب، فقال للفقراء: خذوه[2]. وكان الشيخ الحكمي قد بعث [نقيب][3] الفقراء مع الشيخ، وقال: إذا رأيتهم أخذوا الطعام أو العذقة فاقرب من الشيخ، وقل له: يا سيدي يأخذون هذا الطعام أو هذه العذقة ما هذه الأرض خلاص، فقال النقيب للشيخ: بذلك، فقال: نعم. خلاص، فاستمرت الأرض خلاصاً إلى الآن.

---

(١) انظر خبر قتل الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي وذلك سنة ٧٧٥هـ في العقود اللؤلؤية: ٦٦٧ (تحقيقنا).

(٢) في (هـ) تغذوه. (٣) ساقط من (هـ).

وحكي: بعض ذرية الشيخ الكبار: أن رجلاً من وادي رمع أتى إلى الشيخ مستغيثاً في مظلمة، فوصل والشيخ غائب، فانتظره، فلما وصل الشيخ لقيه خارج القرية في خلاص بني حفصة، فرجع الشيخ معه إلى الأمير ابن معيبد الأشعري، فكلمه فيه فلم يقبل فنزل الشيخ من عنده فلقيه رجل آخر فرجع إلى الأمير فلم يقبل ثم نزل فرجع به أيضاً رجل ثالث، فرجع معه، فقال له الأمير: قد رددتك ثلاث مرات، فقال الشيخ: قضاء حوائجي من سيدي لا منك، ولكن تعزل وتوهب في السلسلة[1] وتدفع سبعين ألف دينار، ثم قال للرعوي: إذهب إلى صاحب الديوان وحاسبه فأنت مغلق، فحاسب فإذا هو مغلق، وعزل الأمير وطلع به الشونة وهو حبس معروف هناك، فجعل في السلسلة[2]، وبذل أربعين ألفاً فلم يقبل منه حتى بلغ سبعين ألفاً، فقبل منه فدفعها وتخلص.

وحكى: بعض أولاد الشيخ: إن امرأة من جيران الشيخ غرق ولدها في عقم **الكِرَنْدي** أي بكسر الكاف وفتح الراء المهملة ونون ساكنة وياء كياء النسبة، وهو بوادي جاحف، فأتت تبكي، والشيخ يصلي المغرب، فقال الشيخ: قولوا لها تسكت. والشيخ يستوهبه من سيدي، فلما أصبح تقدم الشيخ إلى الوادي، فدخل له بعض الفقراء، فأخرج الولد ووضع بين يدي الشيخ، فوضع لحافه عليه، وحرك الشيخ شفتيه فعطس الولد وقام، وذهب معهم يمشي.

وقال مرة لرجل من العرب المجادلة[3]، وكان وازعاً كثيراً: أنه يموت هذه الليلة، فأمسى أهله منكسرين، فقال لهم: بعض الصالحين: تصدقوا عنه بشيء من حلاله، فتصدقوا عنه بخمس عشرة ديناراً، كانت له، على أرحامه والمحتاجين، فأصبح يصلّي الصبح مع الشيخ، والجماعة ينظرونه، فلما أكمل الشيخ الصلاة والذكر، قال لبعض الفقراء: إذهب إلى بيته وارفع حصيرة وقل للذي تحته: أجب الشيخ، فذهب فوجد تحت الحصير ثعباناً. فقال له: أجب الشيخ، فجاء يمشي معه، فوضع رأسه على سجادة الشيخ، فقال له الشيخ وقد وضع يده على رأسه: كنت أَجَل هذا في هذه الليلة، فتصدق عنه بخمسة عشر

(١) في (ب) السلة. (٢) في (ب) السلة.

(٣) المجادلة: قبيلة هناك من سكان المراوعة انظرهم في موسوعة الألقاب اليمنية للمقحفي ٦ : ٦١.

ديناراً فمد الله في عمره خمسة عشر سنة، ولكن إذهب فهو لك، وأنت له فأكله الثعبان وهو يساقي أرضاً في الوادي بعد خمسة عشر سنة.

قال الفقيه أبو القاسم المذكور: حكى: الفقيه الصالح محمد بن إسماعيل المكدش: أن الشيخ البحر كان من مريدي الشيخ محمد الحكمي، والبحر المذكور من بني المكدش، واسمه عيسى، قال الفقيه محمد بن إسماعيل: وكان له عم يسمى **العتي** أي بفتح العين وكسر المثناة من فوق، قال: كان البحر خربياً[١] يتخرب هو وعبد له، فجلسوا على طريق في حد الربيّة يعني بلداً هناك ـ فمرت عليهم امرأة في وقت المغرب، فنزل لها العبد وهي تحمل ولداً لها فلازمها على ما معها، فأعطته قُفَّة كانت معها، فلم يقنع، وطلب ثيابها، فقالت له: قف عني، فأخذت خمارها فاستترت به، فرأى العبد محاسنها فراودها عن نفسها، فأبت فقتلها وباشرها ميتة أو كالميتة، فابتلعته الأرض، والبحر ينظر إليه من فوق شجرة، فخرج هائماً على رأسه، ثم وصل إلى الشيخ علي الأهدل ليحكمه. فقال: ما شيخك إلّا الحكمي؟ فقال: يا سيدي أين أجده؟ قال: تحت شجرة صَبِر من أعلى القحمة في دمنة الأغبر، فذهب إليه فوجده منفرداً، فازدراه ولم يتحكّم له. وقال: ما أريد شيخي إلّا الشيخ علي الأهدل، ورجع فأصابه جرب عم جميع بدنه، ووصل إلى الشيخ، فأعلم نقيب الفقراء بقصته، فاعلم النقيب الشيخ فقال: أطعمه ويقف، فلما صلى الشيخ المغرب. قال للنقيب: إملأ المشعل ماء، وخرج الشيخ والفقير والبحر عن يماني القرية المراوعة يماني موضع التربة. فقال الشيخ للنقيب: تنح واترك المشعل، ففعل، فقال للبحر: اضطجع فاضطجع فلحسه الشيخ كما تلحس البقرة ولدها، حتى أمر الشيخ المسح على جميع بدنه، ثم سكب الماء فوقه، وقال له: إذهب فما شيخك إلا هو، وإن خالفت فما عاد أنفعك، فذهب إلى الحكمي وتحكم له.

وقال أيضاً: حكي عن سيدي الشيخ علي الأهدل أنه مَرَّ على الفقيه الأحنف المشهور في قريته بحمرة الضيف[٢]، وكان يقرىء بها، وكان في حلقة

---

(١) خربي بالخاء المعجمة من الخراب: كأنه لقب لمن يتقطع الطريق.

(٢) في (ب) الصنف.

الفقيه شخص يعرف الشيخ، فقام إليه فأكرمه، فقال له الأحنف: يقوم من بين يدي إلى رجل أمي إسأله عن الدين الحنيفي، فسأله الشخص، فقال الشيخ علي الأهدل: هو المائل عن دين اليهودية والنصرانية إلى دين الإسلام، فرجع إلى الفقيه فاعلمه بكلام الشيخ. فقال: هذا عالم ما هذا أمي، انتهت الرواية، ويروي مثلها عن الشيخ أبي الغيث بن جميل، كما تقدم في ترجمة الأحنف، فيحتمل وقوع الجواب من الجميع، ولا يكون ذلك الجواب منهم إلا بسماع لا كما تدعيه جهلة الصوفية ومن لا يميز من الفقهاء[1].

ومن كرامات الشيخ أبي بكر بن علي الأهدل: أنه وصل إلى **الجمادية** أي بفتح الجيم ناحية من القحرية، فلازموه في المطر، ووهبوا له ثوراً، فأمر بذبحه، وقال لمريده، هل ترى في الجو سحابة؟ فقال: سحابة مثل الترس بعيدة. فقال: قف على موضع عالٍ وادعها، وقل: أجيبي الشيخ أبا بكر إلى الجمادية، فدعاها المريد فما زالت تكبر وترتفع وتقرب حتى ملأت الجو، وأمطرت بإذن الله تعالى، وعَمَّ المطر حتى جاء الخبر من الحبشة وزيلع.

وحكى: الشيخ إبراهيم بن محمد الأهدل. قال: وجدت الفقيه محمد بن عمر الدبر على التربة، فطلبت منه الدعاء فقال: أطلب من جدك أبي بكر، فهو صاحب القوس والسهم، وذلك أن الفقيه أحمد بن عمر الأهدل، كان يذكّر بعد صلاة المغرب، فأتاه شخص، فحدثه بكلام، ثم خرج الشخص، وخرج الفقيه بعده، وخرج ابن الدبر بعدهما، وظن أن الفقيه أحمد ذهب إلى البيت. قال: فذهبت إلى التربة فأتيت والفقيه في وجه الشيخ أبي بكر، وهو يقول: لا يا جد، والشيخ أبو بكر مركب السهم في القوس، فرمى بالسهم في اليمن. قال: فسمعت طنة[2] السهم حين انفصل عن القوس بإذني هذه، وكان سبب ذلك أن الملك الأفضل لزم ولده محمد بن أحمد الفقيه، فرماه الشيخ بذلك السهم فجاء الخبر بفكاكه.

---

(١) يعني لا كما تدعيه الصوفية من أنه أجاب عليه كشفاً أو إلهاماً وإنما كان عن دراسة وسماع.

(٢) في (ب) طقة السهم.

وكان من جيران الشيخ رجل يقال له: **العواجي** بكسر العين فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرى النائم، وكان بيته في يماني القرية في زقاق ينفذ إلى التربة، [فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ذاهب منه إلى التربة](1) فقال له: يا سيدي يا رسول الله. قال: جدي الشيخ أبو بكر أهل المراوعة في الجنة قال: نعم. فقال: صلى الله عليه وآله وسلم، كل أهل المراوعة في الجنة كررها ثلاثاً. فقال: السائل يا رسول الله حتى **حُريش** بالحاء والراء المهملتين وآخره شين معجمة مصغراً فقال: حتى حريش، وكان شيخاً مدونة ينسب إلى الظلم، وهو من **المجادلة** أي بفتح الميم عرب هناك.

ويحكى: أنه وصل رجل إلى الفقيه يحيى بن قبيع المجدلي، فسأله عن رجل فاته فرض من الخمس، ولم يعرف عينه، فأشار الفقيه برد الجواب إلى الشيخ أبي بكر. فقال الشيخ: أبو بكر هذا رجل غفل عن الله تعالى فيلزمه أن يصلي الخمس، وقد روي نحو هذا الجواب عن شيبان الراعي، فلعلهما قضيتان اتفق جوابهما بحسب ما سمعاه من أهل العلم بمعرفة المسألة.

ويحكى: أن أولاد الشيخ اجتمعوا إلى الشيخ أبي بكر في سنة جدب، فقالوا: يا سيدي بما نقابل هذه السنة؟ فقال: بنو فلان شا يحصل لهم حمل، وبنو فلان شا يحصل لهم كذا وبنو فلان شا يحصل لهم كذا، وآخرهم بنو فلان شا يحصل لهم عبرة(2) تقع في زهب فلان وشا يكسروه أو يفجروه في زهب لهم وشا يشتكى بهم ويأتي لهم حراثة ويقع منه ما يكتفون به، فكان كما قال.

وحكي: أنه جمع أولاده وقال لهم: يا بني عليكم بالاحتمال فإنكم من قلتم يَحْي حَيّ، ومن قلتم يموت مات، ولكن ما تعذرون منهم، فبعد موت الشيخ ضاق خاطر أحدهم على شيخ جهته، فمات فثلب ولده عليه، ثم مات، فاجتمع أولاد الشيخ وتلازموا وقالوا: ما أوصانا الشيخ إلا بالاحتمال. فقال: صاحب القصة ضيَّق خاطري، ولكن ما فيهما إلا أنا وولدي، فمات الأب وثلث عليه ولده، ثم مات الولد.

قال الفقيه أبو القاسم: **وحكى** لي الشيخ محمد بن سعيد الأهدل: أنه وصل

---

(1) ساقط من (ب).

(2) سبق شرحه ومعناه ساقية أو مجرى مائي.

إلى الفقيه أبي القاسم بن عمر بن علي الأهدل، وكان محمد بن سعيد كبير البطن به وباء فلازمه في العافية، فقال له: ربي يعافيك وكرر عليه، وقال له: في آخر مرة ادع الله يساهلني، فقال: لا يا محمد لا تقل، ولكن إذهب بكرة إلى الشيخ، فأنت تتعافى إن شاء الله تعالى، قال: فلما أصبحت ذهبت إلى الشيخ، وكنت حالاً في الوادي فوصلت التربة، ولحقتني عبرة فبكيت على قبر الشيخ، حتى أخذتني سنة، فما استيقظت إلا وبطني مثل الثوب الخلق الذي عصر[1]، وكان تحتي ماء فوجدت فاقة، فرجعت إلى منزلي، ولم آت الفقيه أبا القاسم يومي ذلك، فقلت لهم: أطعموني فأكلت طعاماً ووقفت إلى الصبح ومضيت إلى الفقيه، فقال لي وأنا على الباب وابتداني بالكلام. وقال: الحمد لله على العافية يا محمد، فقلت: وعسى كنت معهم فقال: أسكت أم حسن تسمعك يعني زوجته.

ثم قال: الفقيه أبو القاسم. **وحكى** لي الشيخ علي بن دبا المجدلي: أنه كان أرمد، فقال له بعض الناس: إذهب إلى بيت الفقيه أبي القاسم، وخذ بالباب فناصله[2]، فأتيت لأفعل بالباب. فقال لي الفقيه: ما تفعل؟ فقال: أناصل هذا الباب، فقال: لا تفعل وخرج إلى عندي، فمسح على عيني وبرئت.

قال الفقيه أبو القاسم: والفقراء بنو **أشكل** أي بضم الشين وفتح الكاف، وهم محمد، ويوسف، وعلي، وعمر، أنهم بعد موت الفقيه أبى القاسم سقط ولد لهم في سرداب مصباغ سواد، وهم ينسجون البرود، فما أخرجوه إلا وقد مات، فغطوه بثوب، وأتوا من المحل إلى المراوعة إلى الفقيه أبي بكر بن أبي القاسم بن عمر، فالتزموه على أن والده كان قد عقد لهم أنه لهم في حياته وموته بسواء، فركب معهم الفقيه أبو بكر إلى المحل، فقعد عند الولد الذي مات فدَفَّى عليه، وسأل من الله إقالته، فأعاد الله فيه الروح، وسَلّمهم الله من أدب الدولة، هكذا لفظ الحكاية من الفقيه أبي القاسم والله على كل شيءٍ قدير.

قال: الفقيه أبو القاسم: **وحكى** لي خالي الشيخ أبو القاسم بن محمد الأهدل وهو والد الشيخ يحيى بن أبي القاسم، صاحب الزاوية المذكورة في

---

(١) سبق ذكر مثل هذه التوسلات الباطلة وقد نبهنا عليها هناك.

(٢) أي إخلعه من موضعه وناصل الشي فصل أجزاءه عن بعضها البعض.

مسكنه القحرية، وأبو القاسم هذا هو عمي أخو والدي عبد الرحمن: أنه رأى فيما يرى النائم كأن القيامة قامت، وجمع الناس في المحشر، ورأى النار تزفر على الناس، فكلما زفرت جثوا على ركبهم وأزمتها في أيدي ملائكة سود، فإذا زفرت داعبوها كما يداعب الفرس الهائج قال: فأتاني شخص فقال لي: أجب الشيخ، فمضيت فأتي بي إلى دار، وحوله جمع من الناس متحجِّين بالدار من النار، فطلع بي إلى أعلاه، فوجدت الشيخ قائماً، وثم شيخ لازم بطرف إزاره اليسار، وهو يقول: يا شيخ علي أولادي، ولم أعرف ذلك الشيخ حتى قال له الشيخ: يا شيخ خلف تنح عن ولدي أي أبي القاسم يقوم مكاني، فقال لي: يا ولدي انظر في الناس فمن أطعمكم لقمة أو سقاكم شربة أو كساكم خرقة أو أسدى إليكم حسنة أو لكم منه صحبة، أغيثوا الناس فما تفعل لكم[1] الناس إلا لمثل هذا اليوم، فقلت له: يا جد أنا والله قليل الأصحاب. فقال: انظر في أهلك، فنظرت أخي أبا بكر ومعه جماعة أصحاب له، وفي يده قسرة وهو يتقي حر النار بها، وأصحابه يسقطون، وراءها، فقلت للشيخ: ذاك، فقال: إنزل فهاته، فنزلت فأدخلته هو وأصحابه الدار، ثم قلت: جد شا انزل أتفرج، فقال لي: إنزل فما خرجت إلا في مثل الزلق كأثر المطر ونحوه والناس يمشون فيه فمنهم من يبل قدميه، ومنهم من لا يبل قدميه، ومنهم من ينزل فيه إلى ركبتيه ومنهم من يغطس فيه مثل الذباب في المرق، فمررت فيه فلم تبل قدمي، فخلصت منه إلى ميزان وكفتين وملائكة مجتمعين بيض وسود، فيؤتى بحَجَرتين بيضاء وسوداء، فإذا زالت البيضاء بالسوداء راح به أبيضان إلى اليمين، وإذا زالت السوداء بالبيضاء راح به أسودان إلى الشمال، وإن استويا بقي معه أبيض وأسود قال: فيؤتى بشيء فيرجح به الأبيض ويذهب به إثنان ذات اليمين.

وقال أيضاً: قال لي الشيخ أبي القاسم المذكور: رأيت كأني ذهبت إلى التربة أي تربة الشيخ، فأتيت وعليها دار مبني عليه باب وغلق، والباب موضع يحط الزوار، نعالهم وعليه بواب، فقلت له: إفتح لي فذهب يستأذن وأتى ففتح لي، فأتيت إلى بيت فيه ناس يطحنون ويخبزون، فقلت: أطعموني. فقالوا: هذا

---

(١) كذا لعل صوابه: فما نفعكم.

للشيخ أبي القاسم. فقلت: هو عمي أطعموني. فقالوا: هو للشيخ أبي قاسم بن عمر. قلت: جدي ذاك الفقيه فقالوا: الفقيه عندكم والشيخ عندنا، وإذا به قد أتى. فقال: ما لأبي القاسم، فقالوا: قال أطعموني. فقال: أطعموه، فوهبوا لي كسرة فأكلتها. وقلت: له جدّ شاروح أتفرج. فقال لي: إذهب فما خرجت إلا على بني المقرّضة وهم في وسط الدار مع الواحد منهم ثلاث شعب، شعب ماء وشعب لبن، وشعب عسل، وكل شعب خار غزير وعرضه قدر قدم، قال فسألت الفقيه أحمد بن المقرّضة الملقب بسويد أي مصغراً. فقلت له: لمن هذه الشعب؟ فقال: لنا. فقلت: بم يحصل لكم هذه؟ قال: بالسبل. فقلت؛ السبل على الأبيار، قال: على الأبيار وغيرها، فقلت: تسبلون قماشكم للناس؟ قال: ليس ولكن من أخذ لنا شيئاً رضينا عنه، ورأيت عنده طعاماً أحمر وهو دفين صُبَّة كبيرة وصُبَّة صغيرة، وكان قد أخذ له مدفن طعام أخذه العرب الرماة فالصّبة الكبيرة التي أخذها الرماة يردونها، والصبة الصغيرة كان أخذها ابن أخي وهو يردها.

وسألته عن غير هذا فقال: هذا حد ما أذن لي أن أعلمك، قال لي الشيخ أبو القاسم المذكور: كنت صغيراً أرعى بقرتين شامي التربة، فوردت أريد الحسي، حسي حفصة، وكانت على الطريق التي تروح بيت ابن أحمد والأكدرية، فجئت وثم كدف مطهر في التربة على قبر الشيخ، والشيخ جالس، وعنده رجل آخر فقلت له: اسقني؟ فقال: رح إلى الحفصية واشرب منها، فقال: له الشيخ اسقه فسكب في المطهر فسقاني ولم يرخي المطهر في يدي، فلما أخذت النصف. قال له الشيخ: هيه فنشطه من فمي. فقلت: خلني شاروى فقال الشيخ رح أروِ من الحفصية، فبعد ذلك أخذه نوم وفترة في بدنه قدر خمسة عشر يوماً، ثم ذهبت الفترة، وأما النوم فلم يذهب عنه بالكلية حتى مات رحمه الله تعالى.

قال: وقال لي أيضاً: كان لي عطب في القحرية عند الزاوية، وكنت إذا رَوَّحت من سهام أسمع الظبا يقولون لبعضهن[1]: روحوا لكم غير هذا الموضع، فصاحب الزهب أتى.

---

(١) في (ب) يقولون للظبأ.

فكل هذه الروايات من إملاء الفقيه الصالح أبي القاسم بن أبي بكر يرويها كما أوردناها نفع الله بالجميع آمين، آمين.

ووجدت بخط بعض الفقهاء الأخيار: فضيلة حسنة لذرية الشيخ علي الأهدل، وذرية الشيخ أحمد بن الجعد، وذرية الفقيه عمر بن رشيد المذكور في أهل زبيد، أنهم لا يعرضون على النار، وهي مروية عن الفقيه الإمام قطب الدين إسماعيل بن محمد الحضرمي بإسناد متصل في وجاده بخطّ الفقيه أحمد بن وهاس عن خط الفقيه أحمد بن يعقوب بن الفاضل: قاضي مدينة القحمة، وقد ذكره الجندي في التاريخ، ففي خط ابن الفاضل: أنه سمع الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي، مفتي زبيد يقول أنه وقف على تعليقه بخط الفقيه قطب الدين إسماعيل بن محمد الحضرمي، قال: سمعت منادياً من السماء يا أهل الأرض، ثلاثة ذريتهم لا تعرض على النار، فقلت: من هم يا رب؟ فقال: ذرية الشيخ علي الأهدل، وذرية الشيخ أحمد بن الجعد، وذرية الفقيه عمر بن رشيد من فقهاء زبيد[1].

عدنا إلى كلام الجَنَدي قال[2]: ومن أهل هذه القرية، يعني المراوعة، يحيى بن قبيع المَجْدلي الرقابي نسبة إلى قوم يعرفون **بالمجادلة**، بفتح الميم، من عرب يقال لهم: **الرقابة** بفتح الراء وبالقاف وبالموحدة، تفقَّه هذا بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل، وتوفى في آخر المائة السابعة، قبل الشيخ أبي بكر الأهدل فيما أظن، وكانت المراوعة قبل بني الأهدل لبني المجدلي، وكانوا أهل ثروة ومكارم، ومدحهم، ابن حمير في قصيدة قال فيها[3]:

حييت من رَبْع ومن منزل   كان محلّ الشّادن[4] العَيْطل

إلى أن قال في المدح[5]:

وطبعك الهجر لنا في الهوى   والجود طبع في بني المجدلي

---

(١) قلت: في بعض هذه الكرامات ما يخالف الشرع والعقيدة وأوردناه كما هي في الأصل.

(٢) السلوك ٢: ٣٦١.   (٣) ديوان ابن حمير: ١٣٤.

(٤) مطبوعة الديوان: «الغادة».

(٥) الديوان:

حبك طبع فيّ لا ينقضي   والجود طبع في بني المجدل

ويقال أنهم حصل بينهم وبين بني الشيخ علي الأهدل مشاحنة على بعض الأشياء في المزارع والمساكن، وكان المجادلة يؤذون بني الشيخ في المساكن ومراعي الدواب، فشكوا على الشيخ أبي بكر. منهم: فقال لهم: يفنون كلهم وما يبقى منهم إلا من يخدمكم أو كما قال فكان كذلك.

ومن قرية المراوعة: أيضاً الفقيه العالم الصَّالح محمد بن عمر **الدبر** بفتح الدال وكسر الموحدة وبالراء المهملة، نَسَبه في الرقابة كان فقيهاً، مدرساً، مفتياً عابداً، ورعاً، زاهداً، تفقه بالفقيه أحمد بن عمر الأهدل، ودرس في موضعه ولم ينتقل حتى مات على الطريق المرضي في سنة وأربع وتسعين وسبعمائة، ودفن مع بني الشيخ في مقبرتهم.

ومن بني الدبر: ابن ابن لهذا المذكور أولاً، إسمه محمد بن عثمان بن محمد بن الدبر، تفقه ودرس وأفتى، وتوفى بنواحي زبيد في رمضان سنة اثنتين وثلاثين.

ومنها أيضاً شيخنا علي بن آدم الزيلعي تَقَدَّم ذكر بعض أوصافه، ونسبته في البرابر فيما أظن.

وفقيه القرية فقيه اسمه الفقيه يوسف بن أبي بكر، عرف **بقعيبة** بضم القاف مصغراً فقيه صالح متعبد، أفتى ودرس قليلاً، وتوفى لنيف وأربعين بالمراوعة.

ومن الناحية أحمد[١] بن محمد اللامي نسباً، والزيلعي لقبا، أمه زيلعية فأشبهها بلونه، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بابن الهرمل، ودرس بأبيات القضاة بني[٢] عقامة المقدم ذكرها.

ومن قرية البسيط: بفتح الموحدة، وكسر السين المهملة، وبالمثناة تحت، ثم بالطاء المهملة، وكانت من أكبر قرى سهام لقوم من العرب، يقال لهم: الرماة جمع رام.

---

(١) السلوك ٢: ٣٦١.

(٢) السلوك: القضاة المحلة (كذا).

ومنهم: أبو علي[1] يحيى بن إبراهيم **العمك**، بضم العين المهملة وفتح الميم. كان شيخ قومه مطاعاً فيهم يركب الخيل ويَحْمل السلاح، وله دنيا واسعة، فخطب بنت الفقيه أبي بكر بن خطاب فامتنع أبوها فأنف ابن العمك، فاشتغل بالعلم حتى برع في الأدب. وقال: الشعر فلما صار فاضلاً زوجه ابن خطاب بابنته، فذريته منها، وكان جامعاً بين رياستي الدين والدنيا، وكان له حسن جوار ووفاء، من ذلك أنه كان له جار غريب، فسافر مع بعض بني العمك بشيء من الدنيا فطمع فيه العمكي فقتله وأخذ ماله ثم عاد إلى القرية كاتماً للخبر، فشاع أمره فتعب الفقيه من ذلك، ومكث إلى يوم الوعد، فلما قام السوق حضر الفقيه، وأمر بربط القاتل ثم ضرب عنقه في السوق، وله في المظفر مدائح كثيرة، وصَنَّف في كتب الأدب كتباً عديدة في العروض والبيان وكتابين في العروض ومن شعره في مدح السود[2]:

أعِدْ لي حديثك يوم الكثيب	وسَلّ به عن فؤادي الكئيب
عشيَّة سوداء قد أقبلت	تسارقني لَحْظها من قريب
وقد أمِنَتْ رَصْدة الكاشحين	وسمع الوشاة وعين الرَّقيب
بدت ظبية من خلال البيوت	تجر[3] فضيل الرداء القشيب
فخاطَبْتها فُرْصة العاشقين	بَلْفظ البرى ولَحْظ المريب
أرتنا القنا والنقا مائلاً	قوام القضيب ورِدْف الكثيب
مولّدة من بنات الموال	كمِثْل الغزال الغريب الربيب
فإن لامني النَّاس في حبّها	فما لائمي أبداً بالمُصيب
يقولون سودا ما أنصفوا	وما ذاك لو أنصفوا بالمُعيب
فلولا السَّواد وما خَصَّه	به الله من حُسْن سرٌ عجيب
لما كان يسكن وسط العيون	ولا كان يسكن وسط القلوب

---

(١) السلوك ٢: ٣٦١، والعقود اللؤلؤية ١: ١٨١.

(٢) الأبيات في السلوك ٢: ٣٦٢، والعقود اللؤلؤية ١: ١٨١.

(٣) مطبوعة السلوك: تجرجر.

ولا زَيَّن الخال خدّ الفتى ... ولا حَسّن النقش طرس الأديب

أما حجر الركن خير الحجار ... أما المِسْك أطيب من كل طيب

أما شغف الناس في دَهْرهم ... بحَمْد الشباب وذَمّ المَشيب

ولا يحسن العين مرهى الجفون ... ولا الكفّ إن لم يكن بالخَضيب

وما كل عين كعين المحب ... ولا كل قلب كقلب الحبيب

قال الجندي: وهذه الأبيات على غالب رأي أهل تهامة كأنه تعتنى بمحبة السراري، قال: وقد أجابه بعض أشراف البلاد العليا، ولولا خشية الإطالة لأوردناها انتهى.

قلت: وللشيخ اليافعي قصيدة في تفضيل الألوان مرتباً وجعل أفضلها الأبيض فقال[1]:

سلطان ألوان الغواني أبيض ... وله وزير أصفر قد قرّبا

أبهى[2] وأزكاها بياض مشرب ... من صفرة تحكي لجينا مذهبا

والأخضر الميمون أضحى عنده ... أيضاً أميراً بالسعادة مخضبا

لم يبق إلا جنديٌ أو سائس ... فاختر لما يهواه طبعك واصحبا

توفي الشيخ يحيى ابن العمك المذكور في عشر ثمانين وستمائة، على ما قاله الجندي.

ومنهم: ابن عمه إدريس[3] بن إبراهيم الميزعي[4] كان فاضلاً في علم الأدب يراجعه ابن عمه فيما أشكل عليه، وعاش بعده سنين كثيرة، ومسكنه معه بقرية البسيط.

ومن مناصب الناحية بنو يغنم أهل المذاب، من جبل برع نسبهم في

---

(١) انظرها في مرآة الجنان ١ : ٤٥٨.

(٢) في (ب) إيها.

(٣) السلوك ٢ : ٣٦٣.

(٤) في (هـ) المرعي.

النعسني. أولهم الشيخ علي بن يغنم[1] كان من أكبر المشايخ، خرقته حكمية، وقد ذكرت أنه حج مع ابن عجيل.

ومنهم: جماعة أخيار لهم مآثر ومكارم وزاوية محترمة.

ومنهم: من تَبَصَّر في العلم، لم يحضرني تفصيل أحوالهم.

ومن الناحية جهة يقال لها اللامية: وهي بلد اللاميين وهم بنو لام، منها الزيلعي المقدم ذكره، ولم يذكر الجندي منهم سواه.

ومن متأخريهم الفقيه المقري أبو بكر بن **قيماز** بقاف مكسورة ثم مثناة تحت ثم ميم ثم ألف، ثم زاي، كان فقيهاً مقرئاً بالسَّبع صالحاً مكاشفاً.

حكي: لنا الفقيه أبو القاسم بن أبي بكر الأهدل عنه أنه قال: جاءني الشريف إبراهيم الينبعي، فاستصحبني لزيارة الشيخ والفقيه بعواجة، فمضيت معه، ولم أكن عقدت نية الزيارة، فلما بلغا بعض الطريق، حصل على ابن قيماز حال، فلما سرى عنه سئل، فقال: رأيت هذا الجوف يعني بسيطاً[2] من الأرض بين ارتفاعين من الأرض قد امتلأ نوراً، ثم تمحض من ذلك النور شخصان، أحدهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والآخر هو الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، قال: فقال لي الحكمي: يا فقيه ما بالك لم تنو الزيارة كصاحبك، أما علمت أن عندنا جميع المطالب، لا أعلم تاريخ وفاة ابن قيماز إلَّا أن غالب ظني أنه مات في آخر المائة الثامنة وأصحابنا الموجودين يعرفونه، وغالب ظنّي أني قد رأيته، وقد وصل إلى المراوعة زائراً.

ومن اللامية أيضاً المقري أبو القاسم المعروف بالسّهامي، اجتمعت به وجالسته ذات ليلة، وكان مقرئاً للسَّبعة محققاً فقيهاً، صالحاً صاحب كرامات ومكاشفات، وكان بينه وبين القاضي أحمد الناشري صحبه مخصصة وهو شيخ شيخنا ابن اللحجي المقدم ذكره، سكن زبيد حتى توفى بها.

---

(١) في (ب) نعيم.

(٢) في (ب) بسطا.

قال الجندي[1]:

ومن: الناحية القرية المباركة **عواجة** بضم العين المهملة، وبالجيم ثم الهاء، أول من شهر فيها بالعلم أبو عبد الله محمد بن حسين البجلي، كان فقيهاً كبير القدر شهير الذكر، صاحب كرامات ومكاشفات وعبادة وزهد ومكارم، وإليه قدم الشيخ الحكمي، فحصل بينهما من الإلفة والود، بحيث صار لا يعرف أحدهما إلا بذكر الآخر، فيقال صاحب فلان، وإن ذكرا معاً قيل الشيخ والفقيه وصارا كروحين في جسد، وكسيفين في غمد، وما أحقهما بقول أبي نصر الفارابي[2]:

همــوم رجــال فــي أمــور كـثـيــرة وهَـمِّـي مـن الـدنـيـا صـديـق مـسـاعـد

يـكـون كـروح بـيـن جـسـمـيـن قـسـمـا فـجـسـمـا هـمـا جـسـمـان والـروح واحـد

وكان للبجلي مكارم بحيث لا يخيب من قصده ولا يهمل من عرفه، وله تمثلات في ذلك منها قوله:

ولو أنني[3] أسعى لنفسي وجَدْتني كـثـيـر الـتـأنِّـي فـي الـذي أنـا طـالـبـه

ولـكـنّـنـي أسـعـى لأنـفـع صـاحـبـي وشِبْع الـفـتـى عـار إذا جـاع صـاحـبـه

[يـفـر جـبـان الـقـوم عـن أم نـفـسـه ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

ويـأكـل مـن مـال الـكـريـم عـدوه ويـحـرم مـن مـال الـبـخـيـل أقـاربـه][4]

البيت الثالث زيادة على الجندي، ومنها:

ألـفـت مـن نـائـبـات الـدهـر أكـبـرهـا فـمـا أعـود عـلـى شـيء مـن الـصـغـر

تـزيـدنـي قَـسْـوة الأيـام طـيـب ثـنـا[5] كـأنـنـي الـمـسـك بـين الـفـهـر والـحـجـر

---

(١) السلوك ٢: ٣٦٣، طبقات الخواص: ٢٦٧.

(٢) كذا نقلا عن السلوك ٢: ٣٦٤ منسوبان للفارابي وأوردهما ابن عبد ربه في العقد الفريد ٢: ٢١٧ ونسبهما لأبي عبد الله ابن عرفة فيحقق.

(٣) مطبوعة السلوك: ولو إنما.

(٤) ساقط من السلوك.

(٥) مطبوعة السلوك: سنا.

وكان الفقيه المذكور عارفاً بالفقه والتصوف، وله مجموع يعرف باللباب وكان يَصْحب الفقيه سفيان الأبيني، وطريقتهما واحدة، لكن تأخر موت هذا ـ يعني سفيان ـ فإن الفقيه البجلي مات قبل دولة بني رسول، وسفيان أدرك دولة المظفر، وقتل اليهودي ناظر عدن في دولته كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وأما الشيخ صاحبه فهو أبو عبد الله محمد[1] بن أبي بكر الحكمي، من حكماء حرض، كان نجاراً عابداً، وفتح عليه على ما قيل بصحبة الأحوري مقدم الذكر مع الأهدل ثم انتقل إلى نواحي القحمة، ثم إلى عواجة فأقام على أكمل طريق، وانتفع به جمع كثيرون، منهم فيروز، خليفة أبي الغيث، وعيسى البحر وغيرهما وكراماته أكثر من أن تحصى، توفي سنة سبع عشرة وستمائة، وتوفي صاحبه الفقيه سنة إحدى وعشرين، وقبر عند الشيخ ملاصقاً له من جهة القبلة، ويلاصقه أيضاً قبر أخيه علي بن حسين.

أما قبر المعلم حسين والد الفقيه فبالقرب منهما من جهة الشرق، ويقال: معلمان مباركان، ولهما ذرية مباركة، المعلم حسين هذا، والمعلم إسماعيل جدّ الحضارم.

هذا حاصل ما ذكره الجندي في الشيخ والفقيه، ونزيد في ذكرهما: أن البجلي من بجيلة عبس بن عك، وله قرابة موجودون بقرب عواجة في موضع يعرف بقرن البجليين، وكان المعلم حسين من سكنة الشعرى القرية المعروفة [بقرب][2] محل الدارية، وهي بفتح الشين المعجمة وسكون العين وفتح الراء المهملة.

وله أخ اسمه الصليحي بضم الصَّاد لقب بالصليحي السلطان المشهور باليمن.

ومن ذرية الصليحي هذا فقيه أدركناه اسمه محمد بن حسين يعرف بالبجلي، تفقه بالقاضي عبد الله الناشري، وأخذ عن والد القاضي أيضاً، وصحب سائر

---

(١) طبقات الخواص: ٢٦٤.

(٢) زيادة في (ب).

الناشريين، وهو فقيه ذكي، ثم صحب الصوفية أصحاب الفقيه أحمد الحرضي المذكور في أهل مور، وسكن بواسط مور بعده بعد أن تولي قضاء المحالب مُدَيْدة عن الشيخ مجد الدين الشيرازي، ثم صحب الشيخ أبا البركات المطري المدني صاحب الحرضي، ثم صاحب الكرماني وسَرَق طبعه الخبيث في التَّعصب على من أنكر مذهب ابن عربي وسماع الصّوفية المحرم، فعمل قصيدة طويلة في الرد على القاضي ابن المقري الذي ذكرنا أنه انتصب للرد عليهم مع القاضي أحمد الناشري رحمهم الله تعالى، وكان أبو البركات المطري يتكرر إلى اليمن، وأقام في مدينة حيس عند القاضي ابن العراف الذي ذكر في أهل حيس حتى توفى عنده، ودفن هناك.

وكان أبو البركات المذكور فقيهاً صوفياً عارفاً بعلم الصوفية، وعلم الحديث والعربية، وأصول الدين غَوَّاص الفكر على الدقائق، واستنباط الفوائد، اجتمعت به في بيت حسين مراراً، وقد قدم علينا، وجالسته فوجدته عارفاً، وربما له مسودات تَصْنيف، وكانت وفاته بحيس لبضع عشرة وثماني مائة.

رجعنا إلى ذكر المعلم حسين وكان خرج عن قومه مستخفياً يعلّم أولاد الشيخ عمر بن عدنان الصريفي الذؤالي، الذي كان يسكن في شرقي[1] رمان، وهو مشهور بالكرم فأقام معه مدة ثم علم به مزيّن وزاره. فاعلم به أهله فوصلوا له فردوه، وكان يصحب الخضر، فيما يقال. فيقال أنه أشار عليه أن يخطب شجينة وهي بنت الشيخ محمد بن فَلاح، من بقايا الحبشة، كان يسكن شرقي عواجة بقرية يقال لها **الدبية** بضم الدال وتشديد الموحدة وكسرها ثم مثناة تحت ثم هاء، فخطبها على أبيها، فاقترح عليه ملء مخلاة دراهم كالمعجز له. فيقال أن الخضر ملأها له، فحملها إلى أبيها فزوجة. فرزق منها أولاداً. منهم الفقيه محمد المذكور، وعلي، وعبد الرحمن. وإسماعيل وغيرهم يقال: أن بني فلاح كانوا أصحاب بحث عن الكوائن المستقبلة. وأنهم كانوا يعتقدون ظهور أولياء في

---

(١) رمان: بكسر الراء وفتح الميم وادٍ وبلدة في منطقة الحجبة السفلى من مديرية الدريهمي وأعمال الحديدة (المقحفي: ٧٠٣ ط ثالثة).

تلك الناحية وأن بهم ثبوت مملكة اليمن، ومن مآثر بني فلاح مسجد **هوة** بضم الهاء وفتح الواو المشددة ثم الهاء، بقرية تسمى عارضة بن الأعرج بجبل برع.

ولنعود إلى ذكر أولاد المعلم حسين فأما محمد، وعلي فنشأ نشوأ حسناً، تفقهاً بالفقيه الإمام إبراهيم بن محمد بن زكريا، وصحبا الفقيه موسى بن عجيل، وربما أخذا عنه، فحكي: أن الفقيه محمد ابن حسين مرض فلم ينتظره أصحابه الذين زاملوه في القراءة فلما نقه من مرضه، سار إلى الشويري ومعه أخوه علي فلما اشتد عليه النهار عدل إلى شجرة للقيلولة، ومعه أخوه علي فنام الفقيه محمد، فيقال أنه جاء طائر، فجعل فمه في فم الفقيه محمد وهو نائم، وجعل يصب فيه شيئاً له رائحة طيبة، فلما استيقظ قال لأخيه نرجع إلى البيت، فقال علي: ألا نذهب إلى الشويرى فقال: لا، فرجعا ومرض أيضاً الفقيه محمد بعد ذلك أياماً، فزاره الفقيه إبراهيم في درسته فأكرمهم الفقيه محمد، وعلي، وشيعهم الفقيه محمد وقد تعافى من مرضه وألقى الفقيه إبراهيم على الفقيه محمد مسائل، فأجابه عنها فقال له: يا فقيه محمد بن حسين، هذا علم أعطيته ما هذا من القراءة، وفتح الله عليه بالعلم ودقائقه، وصحب الشيخ علي الأهدل، وكان كثير التردد إليه، وكان الشيخ يقول في حقه: فقيه سيدي أي يضيفه إلى الله تعالى.

ولما قدم عليه الحكمي إلى عواجة أكرمه وأحبه، وكان قد صحب والده المعلم حسين، ولما صحب البجلي الحكمي فقده الأهدل كما سبقت إليه الإشارة في ترجمة الأهدل.

وكان والد الشيخ الحكمي من أهل **المصبرى** بفتح الميم وسكون الصاد وكسر الموحدة وفتح الراء المهملة، قرية معروفة بقرب حرض كان أبوه يسكنها وقبره بها مشهور يزار، ونسبه في حكم بن سعد العشيرة من مذحج ثم من كهلان ثم من قحطان وقيل هم من عدنان.

فلما انتقل الحكمي إلى اليمن أقام بمحل قيس في شرقي القحمة، بموضع يقال له **ذو الأغبر** بالغين المعجمة ثم الموحدة ثم الراء في آخره، وهو موضع كثير الشجر ويروى أنه قال لشجر ذلك الموضع: يا شجرة الحرائين اعوجي

فاعوج كثير منه، فكان يعمل ويتقوت من كسبه ويَتَصَدّق بالباقي، وصحبه بعض بني الهرمل ووهب له أرضاً شرقي مقبلة.

وكان الشيخ عبد الله بن علي الأسدي الحكمي صاحب الحدية، مشهور الفضل، وإليه الإشارة بتلك الناحية فحصل بينه وبين الحكمي وحشة بسبب تنازعهما في مريد للأسدي، يقال له البحر، صحب الحكمي فعارضه الأسدي، فيقال: أن الأسدي قال: لا يصح للحكمي منازعتي، فأنا أقدم منه في الموضع. فقال الحكمي: هو أقدم مني هنا وأنا أقدم منه في السماء، فقيل له ما الدليل على ذلك فقال: كنت[1] ليلة المعراج على يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فلما قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين كنت معهم أو كما قال، ويقال أنه شهد له بذلك أحمد بن الجعد مريد الشيخ علي الأهدل، فلما صحب البجلي الحكمي، وهب له أرضاً جيدة وهي في أيدي ورثته إلى الآن، وكان كما قيل روحان في جسد.

ووجدت في خط الفقيه محمد بن يوسف المزجد، عن الفقيه يعقوب، قال: دخلت مع جماعة على الفقيه الصَّالح علي بن إبراهيم [والفقيه عمر بن إبراهيم البجلي][2] نعوده في بلده فتذاكرنا عنده قصة الموزة المشهور أو قال: سألناه عنها، وكان مضطجعاً فاستوى جالساً، ثم قال: حدثني المعلم ابن الأكسع قال: خرجت إلى زيارة الفقيه العالم الصَّالح محمد بن حسين البجلي فسلمت عليه، ووقفت معه ساعة، فقال لي الفقيه: يا معلم سمعت أن الشيخ محمد الحكمي به بعض وجع فهلم لزيارته، قال: فخرجنا نَمْشي حتى وصلنا إلى الشيخ. فقال له الفقيه: يا سيدي ما سبب وجعك، فقال: أكلت موزة فأجدها على قلبي. فقال له الفقيه: يا سيدي اقذفها عنك قال: نعم. فانحرف الفقيه إلى جانبه، ثم طأطأ رأسه وتهوع فخرجت الموزة من فمه وأنا أبصر، فعوفي الشيخ من ساعته فأنشد الفقيه عند ذلك:

يا نسيم الريح قل لي للرشا   لم يزدني الري إلا عطشا
لي حبيب حبه وسط الحشا   لو يشا يمشي على جفني مشى

---

(١) قلت: كيف لم يعلق المؤلف رحمه الله على هذه الحكاية الباطلة وأمثالها.

(٢) ساقط من (ب).

روحـــه روحـــي وروحـــي روحـــه إن يـشـا شـئـت وإن شـئـت يـشـا

انتهت الحكاية التي وجدتها بخط المزجد، وفي صحتها نظر، والأقرب أنه قال للشيخ: اقذفها عنك، فقذفها الشيخ فعافاه الله منها، وكانت الكرامة في عافيته من ساعته والله أعلم.

وكان للبجلي المذكور مروءة ومكارم ومواساة بنفسه وماله، وربما تَرَدَّد[1] في الشَّفاعات إلى زبيد وتعز وغاب عن بيته نحو شهر أو شهرين، وكان يتمثل بما تَقَدَّم ذكره وما أشبهه[2].

ويحكى: أنه غاب غيبة طويلة في شفاعة، كلما أراد الرجوع تعلَّق به قوم، فرجع مرة إلى أن قرب من قريته ورأى النساء على البئر، فتعلق به قوم فرجع معهم لم يدخل القرية وتمثل بقوله[3]:

تـلـك بـنـات الـمـخـاض راتـعـة والـعُـود فـي كـوره وفـي قَـتَـبـه

لا يَـسْـتـريـح مـن مـضـاض رحـلـتـه مـن راحـة الـعـالـمـيـن فـي تَـعَـبـه

ويحكى: أن أصحاب الشيخ والفقيه كانوا يزدرعون وادياً وضاحياً، وكانا يتوَجَّهان في مكاتب الجميع، فيحملها الأمراء والنواب، وكان علي ابن رسول وكيلاً على أمراء الكدرا، فصحبهما وأحسن إليهما، فبشره الحكمي بالملك في ذريته، وقيل أنه قال له: صارعني، فقال له: حاشاك يا سيدي، فلزمه الشيخ لزم المصارعة وهزه ثم قال له: أثبت يا أبا الأملاك، فكان من أولاده عمر وهو الملك المنصور، واتصل بملك زمانه فجعله مشداً مستخلصاً لمال سهام، فوجد على الشيخ والفقيه وأصحابهما مكتَّباً كبيراً نحو عشرة آلاف، ويقال: خمسة عشر ألفاً، وكان قبل ذلك يحمل ما عليهما، ويحاسب به من سببه، فقال لهما: أما هذه السنة فلا يقوم سببي بهذا المال، ولكن توجها فيه إلى الملك، فقال له الحكمي: ألا تحمله أنت وتشتري به ملك اليمن؟ فقال: بلى، فقال: أحمله على

---

(١) تردَّد هنا بمعنى عاود الكرة والكرة أي أكثر التردّد.

(٢) يعني قول الأول:

ولو أنني أسعى لنفسي وجدتني إلخ انظرها ص: ٢٧١.

(٣) لأبي تمام ديوانه ١: ١٥٦.

أن لك ملك اليمن، فحمله على ذلك، فصَحَّ له ذلك على ما سيأتي ذكره في أخبار ملوك اليمن آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

ثم عقد الشيخ أبو الغيث الولاية للمظفر بن المنصور، ثم صحب الفقيه قُطْب الدين إسماعيل الحضرمي، وعقد له أيضاً وكتب له خطه بذلك، ولولده من بعده أبداً ما تناسلوا فيما يحكى والله أعلم بحقيقة الأمر، وكل شيء بقضاء وقدر سابق، والأولياء قد يكشف لهم عن بعض الأمور نفع الله بهم ولا يثبتون شيئاً ولا ينقضونه، ويقال: أنه انكسر عليهما في بعض السنين عشرة آلاف من المكتب، وكانت السنة جديبة، فتقدم الشيخ والفقيه إلى السلطان ليصفح عنهم فَمَرًّا على صاحب فشال وهو ابن معيبد أو غيره، فعلم بحاجتهما وتحمَّل المال عنهما، فعلم بذلك السلطان فشكره.

وللحكمي ذرية كثيرون صالحون، وهم ثلاثة أبيات، وهم بنو عبد الواحد وبنو عمر، وبنو عثمان وأكثرهم بعواجه وشجينة.

ومنهم: جماعة بالبرزة، وقد ذكرناهم في أهل مور، ولا يسع هذا الموضع بقية أحوالهم وكراماتهم نفع الله بهم آمين.

وأما الفقيه علي بن الحسين فكان كما قال الجندي(١) فقيهاً محققاً غواصاً على دقائق الفقه كثير التدريس تفقه به جماعة، وكان كريماً عالي الهمة كثير السعي في نفع الأصحاب والوافدين، وربما قُدِّم على أخيه بجميع ذلك، وقد يعاتب على الكرم والمروءة، فيتمثل بما تمثل به أخوه كما تقدم هو قوله(٢):

تزيدني قَسْوة الأيام طيب ثنا ... كأنني المسك بين الفهر والحجر

وكف بصره في آخر عمره، وتوفى في شهر الحجة سنة إحدى وسبعين وستمائة، وقد طال عمره بعد أخيه محمد رحمهما الله تعالى.

ومنهم: [أبو بكر أو عمر بن إبراهيم بن](٣) الفقيه محمد بن حسين مقدم

---

(١) السلوك ٢: ٣٦٤.

(٢) لأبي عثمان الخالدي التذكرة الحمدونية ٨: ٩٥ ويتيمة الدهر ٢: ١٢٤٣.

(٣) ساقط من من مطبوعة السلوك.

الذكر، كان فقيهاً فاضلاً أخذ عنه ابن أخيه علي بن إبراهيم في بدايته، وعلي بن أحمد الصريدح أيضاً في بدايته.

ومنهم: علي[1] بن أبي بكر ابن الفقيه محمد بن حسين أيضاً، تفقه بعمه إسماعيل وولي القضاء بالقرية ونواحيها، وكان فقيهاً فاضلاً توفى سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

ومنهم: محمد[2] بن حسين بن عبد الله بن المعلم حسين البجلي، قال الجَنَدي: قدمت القرية زائراً في سنة أربع وسبعمائة، فزرت التربة، ثم دخلت الجامع فوجدته يدرس الطلبة، فركعت التحية، ثم قربت منه فسألته عن سؤال عرض لي، فأطبق الكتاب الذي بيده، وأقبل عليّ، ثم دخل بي المنزل فأكرمني ولازمني على المبيت عنده، فعجلت[3] إلى شجينة راجعاً إلى البلاد، وكان محفوظة الوجيز للغزالي، ولم يزل يدرس حتى انتفع به جماعة، وتوفى يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، قال الجندي: وهو آخر من ألحقته من فقهاء القرية.

واعلم أن شجينة هي أم الفقية محمد بن حسين، بضم الشين المعجمة وفتح الجيم على التصغير، كانت من الصَّالحات العابدات، لما توفى الفقيه أحبت العزلة عن الناس، فسكنت على يماني عواجة، وسكن معها جماعة. وغلب اسمها على القرية.

وحدث لإبراهيم أولاد مستحقون للذكر.

منهم أبو الحسن علي بن إبراهيم[4]، مولده سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وستمائة، تفقه بعمِّه إسماعيل، ثم انتقل إلى بيت حسين، وكمل تفقيه بالفقيه عمرو. وأخذ عنه المهذب وألزمه حِفْظه فحفظه حفظاً جيداً ميّز فيه بين الفاء والواو[5]. وأخذ

---

(1) السلوك ٢: ٣٦٥. (2) السلوك ٢: ٣٦٥.

(3) عبارة السلوك «فعازمني على المبيت عنده فلم أجبه إذ كنت مستعجلاً».

(4) السلوك ٢: ٣٦٦، وطبقات الخواص: ٢٠٢.

(5) أي أنه قرأه قراءة تدقيق ميز فيه بين حروفه المتشابهة في الرسم فلم يقع في التصحيف كما يقع لبعض القراء والله أعلم.

عنه البيان وغيره، وتهذب به تهذباً[1] عجيباً، ثم صار إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، فأخذ عنه، ثم عاد فسكن شجينة، ولزم التدريس والورع والزهد وشهر بذلك، وكثر سكان القرية، وصارت زاوية يأتيها الخائف فيأمن، والجاهل فُيَعَلَّم، وكان كريم النفس مبارك التدرس، قال الجندي[2]: أخبرني الفقيه عبد الله بن الأحمر، أحد مدرسي زبيد في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة قال: لزمت الفقيه علي بن إبراهيم عشرين سنة، فما علمت أنه اعتذر من سائل، وكان يستعمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة استعمال مداومة، قال الجندي: وأخبرني شيخي أبو عبد الله [محمد بن عبد الله][3] الحضرمي فقيه زبيد في عصرنا. قال: لما جئت إلى الفقيه علي بن إبراهيم للقراءة، وحالي متبلبل أريد اجتماع قلبي للعلم فبأول دَرْسة قرأتها عليه، قمت وأنا بخلاف ما أنا عليه من الرَّغبة، وكان في نفسي عدة مسائل مشكلة عليّ منذ قرأت، فما عرضت مسألة إلَّا وزال إشكالها وتبين لي خطؤها من صوابها وعلمت أن ذلك من بركته، وما زلت أجد الزيادة في فَهْمي إلى وقتي هذا، أي في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وكان لديه دنيا متسعة، يطعم منها الطلبة والواردين [ويتزود][4] منها إلى مكة، ويعطى عطاء موقن بالخلف، وحج نيفاً وثلاثين سنة.

سمعته يقول لوالدي وقد استوصاه بالدعاء لما زاره وأنا معه: يا فلان شَرّ الأصحاب من يحتاج إلى وصية، ولم يكن في مدرسي تهامة المتأخرين ولا الجبال أكثر أصحاباً منه، خرج من بين يديه نحو مائة مدرس، منهم جماعة من أهل الشويرى قد مضى ذكرهم. **ومنهم**: يوسف بن المزجد المذكور في أهل بيت حسين، وابن الأحمر، وابن الحضرمي في مدرسي زبيد في عصر الجندي. وأخوه عمر، ومحمد بن عمر الأحمر، هما أول من انتفع به. وعلي [بن محمد][5] بن مهدي الحضرمي، أحد أصحاب الشيخ أبي معبد[6]، وعلي بن

---

(١) في (ب) تهديا معجبا.
(٢) السلوك ٢: ٣٦٦.
(٣) زيادة في السلوك.
(٤) سقط من (هـ).
(٥) زيادة من السلوك.
(٦) مطبوعة السلوك (أبي معبد) خطأ.

محمد الحكمي وولده إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم الحكمي، وكانت وفاته ثاني المحرم سنة سبع عشرة وسبعمائة.

وأما صنوة عمر[1] فمولده سنة سبع وعشرين وستمائة، وإنما قرأ في العلم على أخيه حتى تفقه به، وكان يقرىء الطلبة ويطعمهم، وبنى مسجد القرية بالآجر والجص بناءً حسناً، ودرس فيه، وعمي في آخر عمره، وتوفى في رابع ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، عن نيف وتسعين سنة.

وأما ولده إبراهيم[2]، فولد سنة ثلاث وستين وستمائة، وتفقه بأبيه كما تَقَدَّم، وكان أبوه يحبّه كثيراً ويفضله، ويذكر أنه لما ولد أضاء البيت الذي وضع فيه وامتلأ نوراً، وكان عارفاً بالفقه صَوَّاماً، قواماً مِطْعاماً، وتوفى على هذه الأوصاف الجميلة ليلة الجمعة سابع عشر الحجة من سنة عشرين وسبعمائة.

وله أخ اسمه محمد كان يتعانا الزِّراعة والعبادة والكرم، توفى بجبل ريمة في شهر صفر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: الإمامان أبو بكر، ومحمد[3] أبناء يوسف بن الفقيه عمر بن إبراهيم مقدم الذكر [تفقها بجدهما ثم بخالهما إبراهيم مقدمي الذكر][4] وبعبد الله بن الأحمر، قال الجندي: وهما الآن المشار إليهما بالفقه والتدريس، توفى أبو بكر سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

وبعده فقيه اسمه[5] محمد بن أبي القاسم الحكمي يدرس بشجينة.

ومنهم: يوسف[6] بن إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، تفقه بوالده، وبعبد الله بن الأحمر.

ومنهم: أبو الحسن علي بن محمد الحكمي، تفقه بعلي بن إبراهيم، كما

---

(١) السلوك ٢: ٣٦٧.
(٢) السلوك ٢: ٣٦٧.
(٣) السلوك ٢: ٣٦٨.
(٤) ساقط من (هـ).
(٥) السلوك ٢: ٣٦٨.
(٦) السلوك ٢: ٣٦٨، وفيه ابن عمه.

تقدم وتزوج بابنة أخيه الفقيه عمر، وله أولاد منها، درس في حياة شيخه إلى أن توفى بصفر سنة تسع وتسعين وستمائة.

ذكر الجندي ولداً هو حاكم الجهة يومئذٍ بعد ابن الأحمر، وأنه سلك مسلكاً غير لائق بأهل الفقه.

ومن أهل القرية: أيضاً أبو عبد الله محمد[(١)] بن عمر بن علي بن محمد بن الأحمر الساعدي الخزرجي الأنصاري، مولده سنة تسع وثلاثين وستمائة وتفقه بعلي بن إبراهيم البجلي، مزاملاً[(٢)] لأخيه عمر كما تقدم، ودرس هذا في جامع المنسكية[(٣)] الذي أحدثه الملك المظفر، ولم يزل على التدريس به حتى توفى بشجينة بتاسع المحرم أو عاشره سنة تسع وسبعمائة وأمُّ[(٤)] ابنه عمر والفقيهين علي بن إبراهيم وأخيه عثمان، أختان، هما بنات الفقيه علي الأصابي من بني البجلي، وله ولد اسمه عبد الله مولده بشعبان سنة ثلاث وستين، وتفقه بعلي بن إبراهيم. قال الجندي[(٥)]: وهو الآن أحد المدرسين المعتبرين بزبيد بمدرسة الدار الجديدة متواضعاً صبوراً على التدريس. قال الجندي: وهو آخر فقهاء الناحية.

ومن ذريته الفقيه عثمان[(٦)] بن علي بن عبد الله فيما أظن الأحمر، أحد المدرسين المفتين في عصرنا بزبيد بمدرسة بني العلوي. وسيأتي ذكره في أهل زبيد إن شاء الله تعالى.

ومن أصحاب الشيخ الفقيه البجلي: الأديب الفاضل محمد[(٧)] بن حمير امتدحهما بقصائد وعاش إلى أن توفى في سنة كذا. وكذا[(٨)]، وكان أديباً ذا فنون

---

(١) السلوك ٢: ٣٦٨. (٢) في (ب) من إملا.

(٣) الأصل (المشبكية) وأصلحناه من السلوك.

(٤) مطبوعة السلوك: وامه ابنة عمر (خطأ). (٥) السلوك ٢: ٣٦٩.

(٦) طبقات صلحاء اليمن: ٣٠٨ والضوء اللامع ٥: ١٣٣.

(٧) سبق ذكره ص: ٢٢٢.

(٨) قلت: ضبط المؤرخ الخزرجي وفاته بسنة ٦٥١ كما وجدها مكتوبة على قبره. انظر العقود اللؤلؤية ٢٥١ (تحقيق).

وفصاحة، ولم أر ذكره في الجَنَدي، فينظر لأحواله ووفاته.

وثم جماعة آخرون لم يذكرهم الجندي فذكرناهم في أهل البرزة من ناحية مور، وذكرنا الشيخ أبا القاسم الحيل الحكمي مع أهل بيت عطا.

وبالقرب من شجينة بنو الهرمل. أولهم الفقيه أبو عبد الله محمد[1] بن عبد الله بن محمد بن علي القحري ثم الشعري، مسكنه قرية **العطفة** بعين مكسورة وطاء مهملة ساكنة ثم فاء ثم هاء، كان من أعيان فقهاء تهامة وفضلائهم له مصنف في الفقه سماه (التحفة) ضمّنه زيادات الوسيط على المهذب في مجلدين، وكان يقوم بالمُنْقطع من الطلبة والجبرت، حتى قيل أنه لما توفي بكى عليه في أربعين بيتاً، وقدم عليه الفقيه الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي، وطلب منه صابوناً ليغسل ثيابه. فقال: مذ سمعت أن اليهود يطرحون الجلجلان على الناس كرهت الغسل بالصابون واكتفيت بالحرض[2] فقال الفقيه إسماعيل الحضرمي لأصحابه: لقد فاتنا هذا بورعه وتقدمه وذكر قراءته على الفقيه حسين بن علي، وقراءة بعض الجن معه، ولم يزل على الحال المرضي من العلم والورع والكرم، حتى توفي ليلة الإثنين لثمان خلون من رجب سنة ثمان وستين وستمائة بالعطفة، وقد عمي وردّ الله عليه بصره، وتفقه به جماعة منهم علي بن الصوباح، وعلي الجحيفي مقدم الذكر، وعلي بن عبد الله العامري [وهو والد الفقيه محمد بن علي العامري] الملقب بالطويل، المذكور في أهل حرض، وإسماعيل بن عمر الوفائي، وجماعة كثيرون، قال الجندي[3]: وهو آخر من تحققته من فقهاء سهام.

وأدركت أنا من ذريته جماعة بقرية **مقبلة**، بالباء الموحدة من الإقبال، وهم أخيار، منهم الفقيه أحمد، وأخوه الملقب بالعفيف، موسومان بالفقه يتعانيان الزّراعة والإطعام، وقتل العفيف شهيداً لبضع عشرة وثماني مائة. وأما أخوه أحمد فهو الأكبر، فتوفى بجمادى الأولى من سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة. وله أولاد تفقه منهم إبراهيم، وتوفى شاباً في حياة أبيه.

---

(١) السلوك ٢: ٣٦٩، والعقود اللؤلؤية ١: ١٨٧. ومصادر الفكر العربي: ١٧٩.

(٢) سبق شرحه.

(٣) السلوك ٢: ٣٧٠.

ومنهم: محمد يحفظ القرآن وهو صالح.

ومن مدينة القحمة، وهي أحد المدن السلطانية القديمة، منها بنو الفاضل المشهورون بالقضاء، أول من ولي القضاء منهم فيما ذكر الجندي[1] رجل شهر بالدحداح، كان فاضلاً، ثم ابن عم له اسمه محمد بن يعقوب، عزله الفقيه إسماعيل بابن[2] ثمامة مقدم الذكر.

ومنهم: أحمد بن يعقوب بن الفاضل، ولي قضاء فشال من قبل بني محمد بن عمر، واكتسب في أثناء ذلك مالاً جيداً، ثم صادره القاضي محمد بن أبي بكر[3]. مدة بعد عزله، وامتحن بالعمى أيضاً.

ومنهم: ابنه يعقوب بن أحمد بن يعقوب تفقه بابن الصريدح، وبعبد الله بن إبراهيم بن عجيل مقدم الذكر، وأخذ الفرائض عن الحبرتي، ثم ولي القضاء بالمحالب عن القاضي علي بن محمد بن عمر، فكان يحكى عنه العجب، فلما صار القضاء إلى محمد بن أبي بكر عزله مع أبيه وصادرهما بمال ورسم عليهما، ثم عمي القاضي أحمد. وتوفي ابنه يعقوب بالقحمة بعد مرض طويل عقيب المصادرة، ووفاته سنة ثماني عشرة وسبعمائة. **وبنو الفاضل** خطباء القرية منذ زمن طويل إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة. قال الجندي[4]: وجعل القاضي البهاء القضاء في الناشريين، أولهم عمر بن أبي بكر أخي المتقدم ذكره المتفقه بالفقيه إسماعيل الحضرمي، قال الجندي: ولما توفي القاضي عمر، جعل القاضي البهاء مكانه ابن عم له اسمه أبو بكر يذكر بجودة الفقه، فلما توفي جعل مكانه ابن عمه عيسى، أدركته[5] حاكماً سنة سبعين وستمائة، وتوفي سنة خمس وسبعين وستمائة تقريباً، ثم ولي بعده منهم محمد بن أبي بكر[6]، تفقه بأهل زبيد، ودرس

---

(١) السلوك ٢: ٣٧٠.

(٢) مطبوعة السلوك: عزله القاضي إسماعيل بن ثمامة (يعني إسماعيل ... الحضرمي السابق ذكره).

(٣) يعني النعزي (السابق ذكره).   (٤) السلوك ٢: ٣٦١.

(٥) يعني أدركه الجندي صاحب الأصل عن السلوك ٢: ٣٦١.

(٦) يعني الناشري.

بالتاجية، وتوفى سنة ثماني عشرة وسبعمائة وولي بعده ابنه علي، فهو الحاكم الآن مكان أبيه، وأم علي هذا ابنة الفقيه عبد الله[1] الحضرمي وولايته من جهة ابن الأديب.

ووجدت في تعليقه بخط شيخنا الأزرق على الجَنَدي: أنه توفى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، فيكون موته بعد موت الجندي، لأن الجَنَدي مات سنة اثنتين وثلاثين[2] والله أعلم.

وقد تقدم تاريخ وفاته هكذا فصحّت الوجادة عن شيخنا رحمه الله تعالى.

وللقاضي عمر المذكور أوّلاً[3] ولد اسمه عبد الله تفقه بعلي بن محمد الحكمي بشجينة، وسكن القحمة وهو يتعانى التجارة، وتقدم ذكر وفاته، ولم يحقق الجندي وفاته، وهو والد شيخنا القاضي محمد كما يعرف مما تقدم.

ومن هذه النواحي موضع يسمى **الحدية** بحاء مهملة مفتوحة ودال مهملة مكسورة ثم مثناة ثم هاء، كان بها الشيخ الكبير المعمر أبو محمد عبد الله[4] بن علي **الأسدي** بفتح الهمزة والسين المهملة، وضبطه بعضهم بسكون السين ولا أراه صحيحاً، لأنه من ذرية أسد بن عامر الحكمي، جد الفقهاء بني عمر المتقدم ذكرهم في أهل حرض، والله أعلم.

بلغنا عنه أنه كان خروجه من بلد قومه إلى آل خلاد، ومسكنهم بنواحي جازان، فخرج إلى جازان، فأقام بموضع يقال له العنبرة، وتزوج فقيرة له ولده محمد، ثم خرج إلى نواحي زبيد، فاجتمع به الشيخ علي بن الحداد، والشيخ عبيد، والشيخ عيسى الهتار، والشيخ علي بن أفلح، فاصطحبوا على العبادة. ثم حصل لابن الحداد إشارة في المنام، كأنه دخل مكة، ولقي بعض الأكابر، وأخذ منه اليد، فحج ولقي الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني، فأخذ منه اليد، ثم رجع إلى

---

(١) كذا وفي السلوك ٢: ٣٧١، محمد بن عبد الله الحضرمي.

(٢) هنا فائدة جليلة وهي ضبط سنة وفاة الجندي لأن محقق كتاب السلوك لم يحرر السنة التي توفي فيها.

(٣) يعني عمر بن أبي بكر الناشري. (٤) طبقات الخواص ١٦٩.

بلاده فأخذ منه أصحابه اليد القادرية، وبلغنا أن الأسدي المذكور، قال: لما اشتهر أمر الشيخ عبد القادر باليمن أخذت خرقته من الشيخ علي بن الحداد، وقد أخذها من يده، وتخرج به ودعا أهل اليمن إلى الانتماء إليه، ثم جاء الخبر أن الشيخ عبد القادر خارج للحج في تلك السنة، فحججت لأراه فوافيته بعرفات، فأخذت منه الخرقة، وسمعت عليه شيئاً من الحديث النبوي، وتعرفت منه ذلك ببركاته، هكذا ذكر في وجادة.

وحكى الشيخ اليافعي في كتاب نشر الريحان[1]: واشتهر أن الأسدي عمر عمراً طويلاً أكثر من المائة، وكان دخل بلاد [الروم][2] فأقام بها مدة، ثم استوطن الحدية، وكان يسافر بالقوافل إلى مكة، وله من الأولاد محمد فقط، ومات الشيخ بالحدية، وقبره مشهور يزار وذريته الموجودون بالحدية من ذرية بنته، وأبوهم من أهل موزع فيما يقال: كان من أصحابه وخواصه، وأما ذريته من صلبه، فهم في بلدهم، وأكثرهم في موضع يسمى العريش بغرب جازان، ويقال: أن أولئك الأسديين من بني عامر المتقدم ذكرهم، وخرقة هؤلاء الأسديين للحكمي، لأن جَدَّهم الشيخ محمد بن علي الأسدي، أخذ اليد منه، ويقال: إن بعضهم رجع بهم في أخذ اليد إلى جَدّهم الأسدي الأكبر، وقد تقدم في ذكرهم غير هذا والله أعلم.

وأما الشيخ علي[3] بن الحداد فقبره بموضع يعرف بشزهب بشين معجمة ثم زاي معجمة ثم هاء ثم موحدة، وتوفي هناك وقبره يزار ويتبرك به.

وفي جبال هذه الناحية الشيخ الولي المشهور محمد[4] بن عمر النهاري، من أهل الكشف الخارق، والكرامات الظاهرة، وله أصحاب كثيرون بالجبال وبتهامة، قد ذكرنا منهم الفقيه أبا بكر بن أبي القاسم الأهدل، وهو الذي رجع به إلى الخرقة الغيثية الجمينية الصوفية، كما هو معروف في الأسانيد عندنا.

---

(1) في المطبوعة منه عنوانه روض الرياحين في حكايات الصالحين، وله كتاب آخر عنوانه نشر المحاسن الغالية فلعله المذكور هنا.

(2) سقط من (هـ).

(3) طبقات الخواص ٢٠٤. وفيه علي بن عبد الرحمن الحداد.

(4) طبقات الخواص ٢٩٣.

وللنهاري مكاتبة طويلة إلى السلطان المجاهد بسبب مصحوب له يقال له: ابن سهيل الزني، من عرب الزنيين، كان ملتزم الوادي سهام الضاحي، فانكسر عليه تسعة وأربعون ألف دينار، فاستجار به وكتب له شفاعة إلى المجاهد، فصفح عنه[1]، ومن كلامه المحكي عنه: الدنيا مدينتي، وجبل قاف حصني ومحضري، من الفرش إلى العرش، والدليل على ذلك أني أنبيء الناس بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما في قلوبهم وأين مساكنهم، ومن صحبني وصحبته أمن من الفزع الأكبر، وأنا فقير حقير لا زرع لي ولا بقر، الماء والمحراب والرزق على الوهاب، [لا العشاء على بني حديد ولا الغداء على بني خطاب][2]، صوفي صافي، مرابط وافي، حلقتنا[3] من المدر فصفينا من الكدر، وأنت عنا راضٍ غير غضبان يا ملك يا ديان، وله كلام كثير من نحو هذا، وكان منتصراً في العلم له قراءة في الفقه، ويروى من كلامه أيضاً:

ألا سَيْفي وتِرْسي لي مظلّة ولي بالحرب جودة[4] الله الله

وكان أبوه عمر من الصَّالحين أيضاً. كذلك جده موسى، أخذ عن الشيخ أبي الغيث بن جميل.

وهو موسى بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بالنهاري. يقال: إنهم أشراف حسينيون، خرج جدهم من ينبع واسمه نهار، ذكره شيخنا الشرجي. فيما ألحق في (كتابه الدرر في الأنساب والسير) قال[5]: كانوا يخفون نسبهم تواضعاً، ولم يعقب الشيخ محمد النهاري إلا بِنْتاً تسمى حفصة وكانت من الصالحات. وكان له عم اسمه أبو بكر بن موسى بن محمد، ومنه الذرية الموجودون. فكان له أربعة من الولد هم موسى، وعمر، وعلي، ومحمد، منهم أبو بكر وعمر أبناء الحرة[6] حفصة. وكان عمر يلقب بصباح الخير، ولا عقب له وأبوهما محمد بن علي بن أبي بكر بن موسى.

ومنهم: عمر بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن موسى.

---

(١) نقل المؤلف هذه الحكاية عن تاريخ المعلم وطيوط ورقة: ٢٥.

(٢) ساقط من طبقات الخواص. (٣) طبقات الخواص (خط).

(٤) طبقات الخواص: جودة بنجيه (خط). (٥) غرر الدرر ورقة ٦١.

(٦) غرر الدرر (الحرمة).

قلت: والمشار إليه الآن منهم الشيخ أبو بكر بن موسى، فقد قارب الثمانين السنة، وهو من الأخيار.

ومن الناحية بيت الأكسع قرية معروفة، كان بها الفقيه الصالح أبو القاسم[1] بن يوسف الأكسع، [ومنهم أحمد بن محمد ابن المعلم عمر بن الأكسع][2] عرف بالزيلعي، تفقه بعلي بن إبراهيم البجلي، وجَدُّه عمر بن الأكسع، هو الذي كان يحج بالقوافل إلى مكة، وظهرت له كرامات فكفَّت الإعراب عن قافلته، قال الجندي: وأظنه ورث ذلك عن الفقيه بكر الفرساني، الآتي ذكره، وورثها عنه الفقيه أحمد بن عجيل.

حكي: أنه حَجَّ معه وهو شاب، فرأى ما بقاسي من العرب، فقال له: يا معلم عمر كيف تَصْنع الناس بعدك في الحج، فقال له أنت لهم بعد الله يا أحمد، فكان كما قال.

ومنهم: يوسف[3] ابن الفقيه أبي القاسم الأكسع، تفقه بابن الصريدح، وبعلي بن إبراهيم البجلي، وأخذ النحو بزبيد.

ومن بني الصريدح، فقيه اسمه عثمان[4] بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الفقيه الذي ذكره ابن سمرة[5]، وذكرناه فيما مضى، وقريتهم تعرف بالمدائهة بقرب تربة الفقيه أحمد بن موسى عجيل.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن عمر بن إسماعيل الأحنف مقدّم الذكر، والمذكور ها هنا يعرف بالعجمي. قرأ المسموعات على ابن عجيل، وكان فرضياً وتزوج ابنة الفقيه على الصريدح وسكن معهم، وحدث له ولد فقيه اسمه عيسى، تفقه بجده علي. وتوفي شاباً سنة خمس عشرة وسبعمائة.

---

(١) السلوك ٢: ٣٧١. وطبقات الخواص: ٤١٥. (٢) زيادة من نسخة السلوك.

(٣) السلوك ٢: ٣٧٢.

(٤) السلوك ٢: ٣٧٢.

(٥) طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة: ٢٤٥.

قال الجندي[1]؛ وفي القرية الآن فقيه اسمه أبو بكر يذكر بالدين الأخلاق الحسنة.

وفي محل الأعوص بنو جعمان، نسبهم في صريف قبيلة في ذؤال، ويقال: أن جَعْمان وعجيل أخوان، وعجيل معزبي[2] وهذا صريفي، ولعلهما أخوان قال الجندي[3]: فمن متقدمي بني جعمان أبو عبد الله محمد بن عبد الله جعمان، كان فقيهاً مشهوراً أخذ عنه موسى بن عجيل الفرائض، وكان زميله في القراءة علي بن إبراهيم بن زكريا بقرية الشويرى، ثم ولده عبد الله بن محمد، من أتراب أحمد بن عجيل، وزميله في القراءة علي بن إبراهيم بن عجيل.

ومنهم[4] محمد وعمر أبناء أحمد ابن الفقيه عبد الله، فمحمد تَفَقَّه بعبد الله بن إبراهيم بن عجيل، حيث كان ساكناً معهم، وهو فقيه فاضل.

وأما عمر، فتفقه وغلب عليه عِلْم الحساب والفرائض، توفي بحلي[5] عائداً من الحج سنة ثماني عشرة وسبعمائة، انتهى من ذكرهم الجندي.

وقد قدمنا ذكر من تَقَدَّم من بني عجيل، وبقي من متأخريهم جماعة ذكرهم المطري المدني في ذيله على طبقات ابن كثير، فلنذكر جملة كلامه ومتأخريهم، وما أشار إليه من غيرهم فقال ما نصه:

[الحاق المؤلف نبذة المطري عن فقهاء الشافعية باليمن]:

وأما فقهاء الشافعية من أهل اليمن فلم يغفلوا عن هذا الكتاب إلا لعدم الوقوف على تواريخ وفاتهم وتفاصيل أحوالهم، وقد تَعَذَّر الوقوف على أصل في ذلك يعتمد، ولم يسمع بمن اعتنى بذلك إلا الفقيه ابن سمرة فإنه صنَّف في ذلك مصنفاً حسناً، مع أنه لم يستوعب إلا أهل بلاده. وهي مخلاف جعفر والجند من الجبال، وأهمل سائر الجبال لقلة معرفته بأهلها كأهل وصاب. ولم يذكر منهم إلا الشيخ الإمام موسى بن أحمد بن يوسف، وعمه موسى بن يوسف لأنهم من

---

(١) السلوك ٢: ٣٧٢.

(٢) مطبوعة السلوك ٢: ٣٧٣، وابن عجيلا معربي بالراء المهملة (خط).

(٣) السلوك ٢: ٣٧٣. (٤) السلوك ٢: ٣٦٣.

(٥) يعني حلي بن يعقوب المدينة المعروفة.

تلامذة الشيخ يحيى ابن أبي الخير صاحب البيان، وفيها بيوت عدة كالفقهاء الذبابيين[١]، كانوا جامعين بين الفقه والحديث والتصوف، والفقهاء الجبائيين[٢]، والقضاة بنو فتح[٣] والقضاة بنو الديدارى[٤] وغيرهم، وكذلك أهل عتمة، وكذا ريمة الأشابط، فيها أبيات علم كالقضاة بني لبيب المرفديين النزاريين، وبني الكردي وبين الجامدي، أي بالجيم، والقضاة بني المقري، وهم قضاة ريمة الآن، انتقل إليهم القضاء عن بني لبيب المذكورين، والفقهاء بني الواحدي وغيرهم، وكذلك جبال برع وحراز وملحان والمخلافة وحجة وغيرها، كل أولئك لم يذكرهم ابن سمرة لتعذر أخبارهم عليه، وكذلك فقهاء تهامة لم يذكر منهم إلا قليلاً، حتى انتهى ذكر مصنفه إلى الفقهاء الثلاثة الذؤاليين، وهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأحنف الصريفي، من قبيلة صريف بن ذؤال، والفقيه أبو محمد عبد الله الصريدح، وهو من قبيلة مالك بن ذؤال، والفقيه أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن حامد، وهو من قبيلة معزب بن ذؤال، وفي التهايم بيوت علم كثيرة لم يذكرها، ومنها ما حدث بعده ففي مدينة زبيد حماها الله تعالى بالإسلام والمسلمين، عدة أبيات كبني الحضرمي، وبني ثمامة، والإمام العلامة أبي الخير بن منصور الشماخي، وولده شرف الدين أحمد وغيرهم، وأما أعمال زبيد فأهل واديها وادي رمع جنهم حنفية المذهب.

وفي أرض ذؤال بيوت الفقهاء بني جعمان: صريفيون، منهم جماعة فقهاء متقدمون في زمن ابن سمرة، ومتأخرون، وفيها بنو الأكسع، من قبيلة زيد بن ذؤال، وفي أرض سهام عدة بيوت علم، منهم بنو الهرمل، وبنو البجلي أهل عواجة، وشجينة، وبنو زكر يا أهل الشويرى، وغيرهم، وكذلك أرض سردد فيها بنو الحضرمي أيضاً.

منهم: الفقيه العلامة ذو الفضائل المتنوعة والكرامات الشائعة قطب الدين أبو الفدا إسماعيل ابن الفقيه الإمام المحدث الحافظ أبي عبد الله محمد بن

---

(١) تنظر في تاريخ وصاب: ٢٣٧ (تحقيق).

(٢) كذا في الأصل وصوابه الحجبيين، تنظر في تاريخ وصاب ٢٩٩.

(٣) تنظر في تاريخ وصاب ٢٤٣. (٤) تاريخ وصاب ٣٠٣.

إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي ميمون الحضرمي، كان إسماعيل المذكور من أعلى الفقهاء مرتبة في العلم والزهد والصلاح والكرامات، ولي قضاء الأقضية للملك المظفر مدة سنين، ثم عزل نفسه، وله تصانيف مفيدة كشرح المهذب ومختصر شرح مسلم للمازري، وغير ذلك، وتفقه به جماعة كانوا من أفضل أهل زمانهم، منهم القاضي جمال الدين أحمد بن علي العامري شارح التنبيه والوسيط. ومنهم: الفقيه علي بن محمد بن سليمان الجحيفي وغيرهما، توفى الفقيه إسماعيل في سنة ست وسبعين وستمائة في قرية الضحى من أعمال مدينة المهجم، وقبره هناك مشهور مزار للمسلمين رحمه الله وأعاد علينا من بركاته وبنو عمرو وغيرهم.

وفي أعمال وادي مور وحرض والمخلاف السليماني، خلق من الفقهاء وربما يَصْعب أو يتعذر حَصْرهم على أولي الأصالة والخبرة بالبلاد، فضلاً عمن لا خبرة له.

قال: وأكبر بيت وأبعد صيت وأوفر حرمة وأعظم جلالة بيت بني عجيل.

أولهم: الفقيه علي بن عجيل، واسمه عمر بن محمد بن حامد رحمه الله، وخلف ثلاثة من الولد، وهم موسى، ومحمد، وإبراهيم. وكان إبراهيم حملاً في بطن أمه يوم توفى أبوه، وكان أبوهم المذكور من الصالحين أهل الكرامات، فأنجب هؤلاء الثلاثة.

فكان موسى بن علي بن عجيل[1] عالماً بأصول الفقه، وفروعه انتهت إليه رياسة الفقه، والفتوى، وكان شيخه الكرماني يكتب له في إجازته، فيقول فيما ينعته به: علامة اليمن وأعجوبة الزمن.

وكان أخوه محمد فقيهاً في الفرائض والحساب. وأما أخوه إبراهيم فكان عالماً بالحديث والعربية وتغرب هو وأخوه موسى في طلب العلم إلى جبل اليمن زماناً، وكانوا ثلاثتهم قد اتفقوا على أن كل واحد منهم يتقن من العلم فنونًا، ثم يجتمعوا ويعلم كل واحد منهم أخويه ما عنده. ويجمع[2] لكل واحد منهم ما

---

(١) طبقات الخواص ٣٤٣.

(٢) في (ب) ليجتمع

قصدوا من العلم، فلما تعلموا ما قصدوا، ورجعوا لتعليم بعضهم بعضاً، توفى قبل ذلك الركن الأعظم موسى، وعمره يومئذٍ نيف وثلاثين سنة، وتوفى محمد فاحتاج إبراهيم إلى قراءة الفقه، وأصوله على غيره، فانتدب لذلك وتغرب أيضاً لطلبه، وأدركه في أقرب زمن وبرع في الفنون كلها، وعدم نظيره في وقته في الفقه وأصوله والحديث، والتفسير، والنحو، اللغة، والفرائض وغير ذلك، وكان كالبدر المنير في اليمن لا يظهر معه من الكواكب إلا أكبرها، وكان أخوه موسى قد خلف ولدين: محمداً، وهو الأقدم مولداً، وأحمد، وكانا يتيمين في تربية عمّهما محمد، ثم إبراهيم بعده في شظف من العيش وفقر من الدنيا، وكان أبوهما الفقيه موسى يصحب الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، والفقيه محمد بن حسين البجلي، ويزورهما إلى عواجة، فيقولان له أو أحدهما: أرحب يا أبا أحمد.

فلما ولد له الولد الأول سمّاه محمداً، فأتاهما للزيارة على عادته فقالا له: أرحب يا أبا أحمد، فقال: أن اسمه محمد، فقالا: ما هو هذا إنما هو أحمد غير هذا، يكون له شأن عظيم، فولد له أحمد[1] بعد ذلك، فكان إذا حملهما يحمل أحمد على شقه الأيمن، ومحمد على شقه الأيسر.

حكى لي هذا شيخي الثقة الصالح أحمد بن علي التهامي، وكان حريصاً على الاستثبات، فظهر أحمد ونشأ نشوءاً حسناً ما صبا ولا لعب مع الصبيان، سوى أنه مرَّ يوماً في الطريق والصبيان يلعبون بكرة الصولجان، فصدفها في ممره فرفعها برجله، ولم يسمع له بغير ذلك، سوى الزهد والورع والصبر في العبادة، وطلب العلم.

وروي أنه أشار عليه بعض أهله بالدخول على السلطان لمصالح يرجونها، فشَقَّ عليه وغضب، وخرج عنهم إلى الخَبْت الغربي عن قريتهم، وهو قفر أفيح لا يلتقي فيه بأحد، فأقام نحو أسبوع لا يعلم عنه أهله، ثم رجع إليهم، وقال: حصل لي في هذه الغيبة من الخير ما شاء الله تعالى، فسكتوا عنه بعد ذلك، ولزم

---

(١) من أشهر علماء آل عجيل ترجمته في العقود اللؤلؤية [illegible]، وطبقات الشافعية للإسنوي [illegible]، وطبقات السبكي [illegible]، وطبقات [illegible] [illegible] الفكر العربي [illegible]

عمه إبراهيم اثنتي عشرة سنة يقرأ عليه الفنون، لا يبطل الاشتغال في يوم جمعة، ولا غيرها، وقد رأيت له تاريخ ختم [كتاب بل][1] كتب مؤرخ بيوم الجمعة في غير موضع، وبلغني أنه مكث زماناً طويلاً لا يدخل البيت إلا بعد العشاء، ويخرج منه إلى موضع اشتغاله قبل الفجر، واتفق دخوله البيت بعد مدة طويلة بالنهار، فلم تعرفه والدته وقالت: من هذا؟ أو كما حكي.

وحكى لي حفيده الفقيه محمد بن موسى: أنه كان للفقيه ولعمه خيمتان من خوص للتَّدريس، وكانا يأويان فيهما، فبينما الفقيه إبراهيم على باب الخيمة في جوف الليل، إذ أقبل إليه شخص حتى صار في القرب منهم، ثم نظر في وجهه وقال: لا فما هو هذا، ثم دخل على الفقيه أحمد موقف معه ما شاء الله، ثم خرج، فقيل أن الفقيه إبراهيم لم يسأل ابن أخيه قط عن ذلك، وربما قيل له في ذلك، فيقول قد أتاني ونظر في وجهي ثم تركني ومضى لحرصه، وبلغني أن الفقيه أحمد خرج ليلة ليأخذ من ماء البئر، فملأ الدلو وجر الرشا إلى المدى ولم يجد شيئاً يربط به وآبارهم بعيدة قدر أربعين باعاً، وتحير وإذا بشخص على رأس البئر أمسك له الدلو حتى جاء أفرغ الماء في الإناء، فقال له: من أنت؟ فقال: ويخلق ما لا تعلمون، ومناقبه وكراماته مع حرصه على كتمانها كثيرة، وله شيوخ غير عمه أخذ عنهم بمكة، منهم الإمام محمد[2] بن يوسف بن مسدي المهلبي، وسليمان[3] بن خليل الصيدلاني، وابن مقير[4] وإسحاق[5] بن أبي بكر الطبري، ومحمد[6] بن إبراهيم الفشلي اليمني، كل هؤلاء رأيت خطوطهم في كتبه. وفي بيته رحمهم الله أجمعين، فأنجب رحمه الله تعالى أولاداً وتلامذة فضلاء علماء،

---

(١) زيادة في (هـ).

(٢) توفي سنة ٦٦٣ هـ (العقد الثمين ٢: ٤٠٣).

(٣) لعله سليمان بن خليل العسقلاني خطيب المسجد الحرام المتوفى سنة ٦٦١هـ (العقد الثمين ٤: ٦٠٣.

(٤) هو أبو الحسن علي بن الحسين البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٦٤٣هـ (الأعلام ٤: ٢٧٩).

(٥) سقط.

(٦) سقط.

فأكبر أولاده الفقيه العالم الصالح إبراهيم قرأ على والده المسموعات المتداولة في اليمن، وفي التنبيه والمهذب، والبيان، والوسيط، والوجيز، والكافي في الفرائض، وكذلك موسى أخوه كان فقيهاً، صالحاً لكن لا أعلم هل قرأ عليه أم لا، وتقدم عن الجندي أنه تفقه بأبيه.

ومنهم: ولده إسماعيل[1]، قرأ الكافي على أخيه إبراهيم، وكان مبرزاً في الفرائض، وقرأ عليه خلق كثير منهم والدي علي بن عبد الله الراساني، ورابع أولاد الفقيه أحمد. يقال له: أبو بكر تفقه بابن الصّريدح لأن أباه توفى وهو حدث لم يأخذ عنه علماً بعد، فتفقه بعده وأفتى وأفاد، ثم أنجب الفقيه إبراهيم بن أحمد، ولده محمداً وهو أكبر أولاده، تفقه بعلي ابن الصريدح، وزاد عمره على الثمانين سنة.

وأما الفقيه إسماعيل فلم يتزوج فقط، وأنجب الفقيه أبو بكر ولده الفقيه أحمد، اجتهد في العلم في كل فن من الفروع والأصول والفرائض، والجبر، والمقابلة والحديث، التفسير، والنحو، واللغة، وكان يصبر على المبتدئين، وينفق على الطلبة كدأب سلفه.

وبالجملة فكان ناظر عين الزمن في تلك البلاد، وبلغني عن الفقيه أحمد بن موسى أنه قال: يظهر من ذريتي بعد أربعين سنة من وفاتي، من يقوم مقامي، فكان هو الفقيه أحمد بن أبي بكر. توفى سنة أربعين وسبعمائة. وأما تلامذته فمنهم ابن عمه عبد الله بن إبراهيم بن علي. كان عارفاً بهذه المسموعات، نقالاً للنصوص مواظباً على التدريس. بلغت طلبته نحو أربعين طالباً. فأحال الفقيه أحمد عليه لاشتغاله بالفتوى والشفاعات وأمور الناس. **ومنهم**: علي بن الصريدح، ويوسف بن محمد المجزز الأشعري الزبيدي، والفقيه أحمد ابن عبد الله الهلامي، وشيخنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن عمر بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأحنف الصريفي الذي ذكره ابن سمرة[2] أعني الأحنف وهو جد الفقيه

---

(١) العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣٨.

(٢) ابن سمرة ٥٤٦.

أحمد بن موسى بن عجيل لأمه، لأن أبا أمه الفقيه المحشرج ابن الفقيه إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأحنف، ومن تلامذة الفقيه أحمد بن موسى، القاضي أبو بكر بن الأديب اللحجي، وأبو الحسن علي بن عبد الله الجبرتي[1] الفرضي، وهو من أكابر أصحاب الفقيه أحمد، وهو شيخ شيخنا الفقيه موسى بن علي الجلاّد الثابتي الحصباوي، وقد رأيت له ولولده أحمد بن موسى من الجبرتي إجازة عامة فيما يرويه وهو بخطه.

قال المطري: وقد أجازا ليَ جميع ما يرويانه إجازة عامة وخاصة فيما قرأت عليهما، ولي إجازة خاصة في مقروءات كثيرة من التفسير والحديث، والفقه، واللغة إجازة عامة كلتاهما من الفقيه جمال الدين محمد بن منير الجبرتي، تلميذ علي بن عبد الله عنده تربى وعنه أخذ وعليه قرأ، ويصفه في إجازته بالوالد المعنى.

قال المطري: ولي من الفقيه إسحاق بن أحمد بن زكريا إجازة خاصة في مسموعات الفقه، وقد قرأت عليه صدراً كبيراً من كتب منها، وإجازة عامة، وذكر لي أن أباه استجاز له من الفقيه أحمد بن موسى، وكتب له خطه بذلك، ومعظم أسانيدي في الفقه وشيء من غيره يرجع إليه، وعندي أن طريقه أحسن الطرق والعلو إليه من أحسن العلو.

هذا آخر كلام المطري الذي نقله إليّ الفقيه أبي بكر بن [illegible] بن محمد بن موسى بن أحمد بن موسى بن عجيل. وزادني بعد ذلك فيما كتب به إليّ كراسة فيها ذكر غالب أهل البيت العجيلي.

[عود إلى ذكر بني عجيل]

فلنذكر ما يحتاج إلى ذكره من ذلك فأقول عفا الله عنه:

عجيل هو عمر بن محمد بن حمد بن زرنق، أي بالزاي المضمومة ثم الراء ثم النون ثم القاف، ابن وليد بن زكريا بن محمد بن حمد بن معزب بن عبد [illegible]

---

(1) سيرد ذكره في ثنايا الكتاب.

محمد الفارس بن زيد بن ذؤال بن شوكة، كان عجيل صاحب ماشية، ثم اشترى أرضاً وازدرع وسكن في ملكه بين بيت الأكسع، وبيت الفقيه المعروف، وتوفى هنالك وقبره في كثيب الشوكة الذي فيه قبور ذريته، وكان يفعل الخير، ويتعانى الحج، ويصحب أكابر من أهل مكة والمجاورين بها، ولهم فيه حسن اعتقاد ازدحم ذات يوم هو وأصهاره على بئر فقطعوا دلوه ووعدوه بعارية دلوهم بعد الري، فذبح عجلاً وأخذ جلده ففرأه دلواً، ونزع به الماء معهم بساعته، فكان إذا ذكر وأريد تعريفه يقال: صاحب العجيل، وكثر هذا الاستعمال، حتى صار علماً عليه، وحذفت الإضافة واكتفى بلفظ العجيل ثم حذفت الألف واللام للاختصار، وكان له من الولد علي وعمر، ومحمد، فأما علي فكان فقيهاً، وهو الذي ذكره ابن سمرة[1]، وهو أبو إبراهيم الإمام، وأما محمد لم يكن له عقب كثير، وكان تفقهه بابن الصّريدح لأنه صهره زوج ابنته وأخذ عن غيره من أهله.

ومنهم: ابن عمه علي بن عبد الله عرف بالمشرع ابن عجيل، كان فقيهاً، عارفاً استفاد به جماعة، منهم الفقيه عبد الله بن نبيل الربعي من أهل سهام.

وأما الفقيه علي بن عمر بن عجيل، فكان له من الولد موسى، ومحمد، وإبراهيم وكان كل منهم عالماً، وقد تقدم ذكرهم عن المطري، ولمحمد خمسة كل منهم اشتغل بشيء من العلم، كان يحج ويفعل الخير، مات بخليص بين الحرمين وقبره مزار ظاهر.

ومنهم: الفقيه أحمد المعروف بالحاج حج بضعاً وأربعين [حجة][2].

وأما إبراهيم بن علي، فكان له من الولد عبد الله، وعبد الرحمن، وعمر، وعلي، فعبد الله اشتهر بالعلم، ولم يعقب، وعبد الرحمن، هو الذي غسّل الفقيه أحمد بن موسى يوم موته، وذكر أنه رأى أموراً عظيمة في حال الغسل، منها أنه لم تظهر له عورة للفقيه.

---

(1) ابن سمرة: ٢٤٥.

(2) زيادة في (ب)

وذرية عبد الرحمن هؤلاء هم خدام التربة المعروفون ببني المقابري، لأنه أقام على التربة بإشارة أولاد الفقيه عليه ليشغلوه بخدمة التربة عن الإجابة إلى القضاء، وكان قد عرض عليه قضاء عدن.

ومن ذريته أم الفقيه الصالح أحمد بن جعمان، وأم الفقيه عبد الله بن إبراهيم العطار.

وأما عمر بن إبراهيم فهو المنسوب إلى قرية بيت الفقيه، وكان له اشتغال بالعلم وذرية انقرضوا.

وأما علي بن إبراهيم فهو صاحب الذرية الموجودون الآن، وكان فيهم فقهاء قد ذكرهم الجندي.

وأما الفقيه موسى بن علي، فله من الولد محمد وهو الكبير، وأحمد الإمام المشهور، فأما محمد فتفقه وحصل كتباً وأولاده جماعة، عبد الله وموسى وإبراهيم وعلي، لكل منهم فقه وعبادة، وكان عبد الله يتولى خدمة عمه الفقيه أحمد بن موسى، وعنه أخذ كتب الفقه والحديث والفرائض، وحصل كتباً كثيرة، ولم يكن له ذرية.

وأما علي فهو أبو الذرية المعروفين بالمشارعة. منهم الفقيه أحمد بن محمد المشرع، وعلي بن محمد بن موسى، تفقه بالفقيه محمد بن زياد وبعبد الله بن إبراهيم بن زياد، وكان صالحاً زاهداً، ولأهل البلد فيه حسن اعتقاد. وتوفي بشهر رمضان سنة ثماني وثمان مائة.

وله ولد اسمه محمد اشتغل بالفقه والحديث التفسير، وكان من أهل الجد والصدق والقيام في الله، وحصل كتباً كثيرة، توفي بأول شوال سنة خمس وعشرين وثماني مائة، وله ولد مبارك اسمه إبراهيم، تفقه ويقرأ كتب الحديث، والتفسير وهو عاقل خير يرجح على والده في أشياء.

قلت: وقد كتب إليّ يطلب الإجازة في كتب معينة، وفي سائر مروياتي فأجزت له، وكتبت له خطي بذلك.

قال الفقيه أبو بكر بن إبراهيم كاتب هذه الكراسة: وأما الفقيه الإمام أحمد بن موسى فأولاده الكبار محمد وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وإسماعيل، أمهم بنت الفقيه عبد الرحمن بن جعمان، والصغار أبو بكر، ويحيى أمهم الصريدحية، وكلهم اشتغلوا بالعلم، فمحمد، وعيسى ماتا قبل الفقيه، وإسماعيل، ويحيى ماتا بعد أبيهما، وأما الآخرون وهم إبراهيم، وموسى، وإسماعيل، وأبو بكر، فذكرهم الجندي والمطري على ما ذكرناه.

وذكر بعض أولادهم قال: وأنا أذكر من لم يذكروه أو لم يستوفوا ذكره، فممن ذكره ولم يستوف ذكره: الفقيه محمد بن إبراهيم بن أحمد بن موسى بن عجيل، تفقه بعمه إسماعيل وعمه أبي بكر، وبابن الصريدح وبأهل شجينة، ورزق اليسار، فحصل كتباً كثيرة، وكان كريماً بكرم الجمع الكثير من غير كلفة، توفى بشوال سنة أربع وأربعين وسبعمائة عن نيف وستين سنة. وكان له إخوة اشتغل بعضهم بالعلم، وكان أجلّهم يوسف بن إبراهيم بن أحمد. كان صاحب عبادة وصدع بالحق، وأوراد يحافظ عليها في المخاوف. بحيث تكون القافلة واقفة في موضع الخوف، تنتظره حتى يتم ورده حتى يسير بهم. وحج بالناس مرتين إحداهما سنة أربع وثمانين، وفيها توفى في خَبْت البزوي في شهر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعمائة، وبلغ عمره سبعين سنة إلا أياماً. وكان يقول لا أموت إلا على ظهر، فمات على ظهر جمل. وله من الأولاد محمد. وأبو بكر، وإبراهيم، وكان محمد، رجلاً مباركاً ذا جاه عريض وهيبة في القلوب. كما قال الشاعر:

وفتى كان إذا أبصرته ملأ العين وأروى من ظما

وحج ثلاث حجات. وكان في بدايته قد شرع في قراءة التنبيه على الوانساني[1]، ولم يكن ثاقب الفهم. توفى بشهر القعدة من سنة سبع وثمانين وسبعمائة وعمره دون الخمسين سنة.

قال: وممن لم يذكر تمام ترجمته، الفقيه أحمد[2] بن أبي بكر بن أحمد بن

---

(١) كذا في (ب) الواسطي (٢) سقطت الحروف ١٩

موسى الإمام، كان مَجْمعاً للفضائل خلقاً، وخلقا، وعلماً، وأدبا، وكرماً، وكان يتصدَّر في القافلة للحج وكان يحج سنة ويقف سنة، وبه تعرف الشيخ عمر بن مبارك البركاتي طريق مكة، حتى صار يسافر بقافلة اليمن، وكان الفقيه أحمد هذا قد نوى أن تبلغ حجاته كحجات جده الإمام، وهي أربع عشرة فبلغ هذا اثنتي عشرة حجة، ثم توفي، وكان قد دخل في أول عمره بلاد الحبشة فاجتمع بالسلطان صبر الدين[1] المجاهد بمدينة وفات، فأحبه وأكرمه وعزم على ترغيبه للسكنى معه، وكان ذلك في حياة الفقيه أبي بكر بن أحمد فكتب إلى صبر الدين، يستدعى منه تسيير ولده إليه، ويخوفه الدعاء إن لم يفعل، فسيره مكرماً، ويقال: إن الخطى ملك الحبشة أرسل للفقيه أحمد هذا بذهب كثير، فوصل به أصحابه إلى وفات، وقد فارقها الفقيه إلى مسيرة يومين، فكتب صبر الدين بعده إليه يعلمه بالذهب، فكره الفقيه قبوله وقال: علمت أنه يأخذ أتاوة من المسلمين الذين في بلده، فلما وصل الفقيه أحمد بلده، أقام على التدريس والحج، وحصل الكتب، وبلغ طلبته أكثر من ثلاثين طالباً، يرتب لعشرين منهم من بيته، وكان أخذه عن والده، وعن عمه إسماعيل، وعن ابن الضريدح وعلي الحرني، وكانت الكتب كلها تحت يده في قبة من الآجر والجص، وكانت أيامه زاهرة أيام بيت الفقيه، عمارة وتدريساً، وكان الطلبة يأتونها من كل ناحية حتى من زيلع وجبرت ومقدشوه، وممن أخذ عنه الإمام علي بن محمد الهموي جد الأئمة الآن الآخذ عن الفقيه إبراهيم العلوي، وتوفى الفقيه أحمد في سنة خمسين أو إحدى وخمسين وسبعمائة.

ومن: أولاده أبو بكر، ومحمد، فأبو بكر تفقه وولي أمر الكتب بعد أبيه وحَجَّ بالقافلة، مرتين، ثم توفى سنة ست وثمانين وسبعمائة. وله ولد اسمه أبو القاسم، كان صالحاً توفى بعد الحج والزيارة بساحل ينبع.

قلت: خرجنا في جنازته يومئذٍ إذ أعلمنا بعض أصحابه. فشيعناه إلى المقابر، وصلينا عليه، وذلك في سنة عشرين وثماني مائة بآخر المحرم أول صفر

---

(١) في (هـ) صدر.

والله أعلم. وكان تفقهه بالفقيه محمد بن يحيى بن جعمان.

وأما الفقيه محمد بن أحمد، فكان رجلاً كاملاً حسن القراءة، يزين المجالس اشتغل بالتفقه، وله ولأخيه أبي بكر إجازة في كتب النووي، من الفقيه محمد بن يوسف المزجد، عمن أخذ عنه قراءة، وعنهما أخذ كاتب أخبارهم، وهو إبراهيم هذا، وتوفى محمد المذكور في سنة ثلاث وتسعين أو أربع وتسعين وسبعمائة، وله ولدان موسى، والصديق، وكانا خطيبي القرية.

ومن أولاد الفقيه أبي بكر بن أحمد: الفقيه محمد بن أحمد الإمام، ومحمد هذا شقيق أحمد مقدمي الذكر، اشتغل على والده في الفقه، وكان ملازماً للتربة، له وجاهة تامة، توفى في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وله ولدان هما: أبو بكر، وأحمد، فأبو بكر كان رجلاً صالحاً مباركاً محبوباً عند أهل بلده لا يفارق الجماعة، وعاش نحو تسعين سنة، وتوفي سنة [كذا](١) وأما أحمد فتفقه بالفقيه إبراهيم بن محمد بن عجيل، وتوفي سنة أربع وعشرين وثمانمائة وقد جاوز سبعين سنة.

ومن أولاد الفقيه أبي بكر بن أحمد بن موسى: الفقيه يحيى بن أبي بكر، كان رجلاً مباركاً سعيداً.

وله ولد اسمه: أبو بكر(٢) بن يحيى، قرأ القرآن قبل بلوغه وقرأ التنبيه على الفقيه الدهاني من ذرية عمه الفقيه أحمد بن أبي بكر، ثم قرأ الكافي في الفرائض على الفقيه خفيف بن إبراهيم المعقري من ذرية عمه أيضاً، ثم استدعى الفقيه إبراهيم بن عيسى بن أبي عقامة من محل الدارية بسهام إلى بيت الفقيه، فقرأ عليه الوجيز والوسيط للغزالي، ثم قرأ على الفقيه إبراهيم بن محمد بن موسى بن عجيل بعض المهذب، ثم انتقل إلى زبيد، وأخذ العربية والتفسير ومنهاج العابدين والكشاف للزمخشري، على الفقيه محمد بن أبي بكر الزوكي، وأخذ بعضاً في كتب الغزالي الفروعية على الفقيه أبي المعالي [وفي كتب [illegible]

---

(١) [illegible] في (ب) [illegible] في (أ).

(٢) [illegible] ٥٢٠.

والتفسير والحديث وكتب الحقيقة والأصول على الفقيه محمد بن عمر الحاجري الأشعري][1] وفي كتب الفرائض والجبر، والمقابلة على الفقيه علي بن أحمد الجلاّد، وفي بعض كتب اللغة والتفسير، على الفقيه محمد بن موسى الذؤالي، وفي المنطق وكتب الطب والهندسة والمعاني والبيان عن شيوخ زبيد، كان استفادتهم به أكثر مما استفاده منهم لأنه كان إذا افتتح علماً كأنه قد قرأه وتكرر فيه، وكان في مدة طلبه له صيت حسن معجب، حتى ما يخلو موضع من التحدث به، حتى في المشرق في مجالس التدريس مع الشيعة، والسنّية، وحتى في بلاد العجم، بحيث أرسلت له إجازة من رجل اسمه الفقيه محمد البزارة سكن بلاد السلطان ابن العيص في مدينة هيرام، عن بعض من قرأ على النووي، وكان بين الطلبة كالأسد بين الثعالب، وبين الفقهاء كالقمر بين الكواكب، بل كان نادرة الزمان علماً، وفهماً، وخلقاً، وحلاوة منطق وعذوبة إيراد وحسن صوت ودماثة خلق، يقول ناعته: ما رأيت مثله ولئن استمر على هذه الحالة، فاق النووي، ومن في درجته، وكان رأى في صغره رؤيا عبّرت له في موقعه درجة الوزارة، ونظر أهل الحساب في مولده، فقالوا: أنه يقتضي الوزارة، ولكن طالع مولده اعترضه معترض على اصطلاحهم، حال بينه وبينها. وكان يرغب إلى التجرد والسياحة في البلدان هو والطلبة، كما كان الفقيه أبو بكر ذعسب فقضى الله بما شاء.

قلت: كذا قال كاتب الكراسة فقضى الله بما شاء، ولم يعين، وكأنه يشير إلى أنه تأهل وولي القضاء الأكبر مُدَيْدة عن الملك الأشرف[2] وتوفي كهلاً، وكان مولده سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، ووفاته في سنة خمس وتسعين وسبعمائة في آخر ذي الحجة، وكانت وفاته بتعز ودفن هناك. وله أولاد ذكور أشهرهم: عبد العظيم، ثم حمزة، ثم يحيى، ثم عبد النبي، ثم عبد الرحمن، وهو الآن يتفقه بزبيد وقد استفاد وشارك في فنون العلم.

وأما أولاد الفقيه موسى بن أحمد، فكانوا ستة وهم: محمد، وأحمد،

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) يعني الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي.

وإبراهيم، وإسماعيل، وعيسى، ويحيى، فمن ذرية يحيى، الفقيه موسى بن يحيى، كان صالحاً متصوفاً بلغ عمره فوق الثمانين، وتوفي بعد العشرين من ثمان مائة.

ومن ذرية محمد: إبراهيم، وموسى. فموسى كان رجل البيت العجيلي، إليه تدبيرهم والقيام بأعبائهم، وكان ذا جاهٍ ومال، توفي بربيع الآخر سنة ست وتسعين وسبعمائة عن ستين سنة وأشهر.

وأما إبراهيم بن موسى، فكان صفوة صافية تكاد تصافحه الملائكة، عالماً مدرساً، حاوياً للفضائل علماً، وعملاً، وصمتاً، وصبراً ورحمة وشفقة على المسلمين، كثير الصدقة والبشاشة، لا يبدو منه كلام ساقط ولا فاحش، ولا كلمة إلا الله وبالله في المخاطبات، وكان لا يرد سائلاً، فإن لم تكن الحاجة عنده وعد بها حتى تحصل ويقضيها، قرأ المسموعات على الفقيه محمد الراساني، وعلى عمه الفقيه أحمد بن أبي بكر، والفقيه دعسين، وكان يدرس التنبيه والمهذب تدريساً حسناً متقناً، حتى قال: الفقيه أبو بكر بن يحيى المقدم ذكره لم أجد عند أحد ممن قرأت عليه ما وجدت عند الفقيه إبراهيم بن محمد من الانتفاع بالقراءة، وأن الاشتغال عليه كشرب الماء العذب البارد. وكان الفقيه أبو القاسم بن عبد الرحمن الكرماني، يقول نحو ذلك. وكان مولده في سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وموته ظهر يوم الجمعة غرة المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة. وحج ثلاث حجات، واغتسل في بعض أسفاره من حلم، فقيل له: على أي شيء احتلمت؟ فقال: وهل يحتلم الإنسان على غير أهله. وكان له من الولد ستة ذكور أشهرهم وأجلهم: أبو بكر، وإسماعيل.

وكان إسماعيل بينهم كدرّة العقد بين الخرز، وكان حسنة من حسنات الدهر، وبَشَّر به قبل مولده الصالحون، كأبي بكر بن أبي حربة، وعثمان الهملول الشعزي، واشتهر ذلك عند أهل اليمن وأنه من ذرية إبراهيم بن محمد بن موسى، وذلك في حياة جده محمد. فكانت أمه كلما وضعت حملاً فيه [illegible] على جده، هل نسميه إسماعيل فيقول: سموه فلاناً. إلى أن ولد هو فقال: سموه إسماعيل. ومولده ليلة الجمعة سادس رجب سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وكان

معروفاً بالبركة يأتيه ذو الحاجة وهو في المهد فيتوسل به إلى الله تعالى في قضاء حاجة أو في عافية مرض أو ثبوت حمل، ثم كان يحمل ويتشفع به في الأمور، ثم إذا دخل السوق مع الصبيان يتمسّحون به وجربوا بركته.

وحكى: الفقيه موسى بن يحيى بن عجيل: أن الفقيه عبد الرحمن بن زكريا نفع الله به مَرَّ على بيت الفقيه، فقال له: أحبّ أن أنظر إلى أولاد أخيك. قال: قلت له: ثَمَّ في المسجد الصغار يتعلمون فيه، فمشينا ولقينا إسماعيل في الطريق فعرفه بمجرد النظر من غير تعريف أحد، ثم قال: ارجع فقد حصل المقصود، وما زال محبباً في الناس معتقداً فيه البركة إلى آخر عمره، وفي حال صغره وصل بعض الأمراء وصادر خصماً بمال، فجيء بإسماعيل إليه فصفح عنه، وشفع إلى رجل قتل ولده ليجعل له دمه، فقال والد المقتول: ما أقضي حاجتك بالدية بل بالعفو وكان له رغبة في العلم، فعاقته أشغال أو حوجات الخلق إليه، ودخل زبيد لزيارة أخيه أبي بكر وهو مقيم بها للقراءة، فلما نزل المنزل ما زال يحمل إليه الأطعمة والهدايا حتى ما اتسع البيت، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله ما هذه الدنيا والله ما نحبها ولا لنا بها حاجة، فلما بلغ العشرين سنة قصد للشفاعات، واحتاج إلى مداخلة الدولة والعرب وملابسة العامة والازدراع للاستعانة على الإطعام، فأقبلت إليه الدنيا من غير سعاية. وكان إذا عمر في جهة من البلاد الدامرة ما يمضي حول أو حولين إلا وقد عمرت جميعها أو أكثرها. وكان يطعم في سني الخصب والجدب، حتى عد في ذات سنة من سني الجدب عدة الطاعمين ثلاثة آلاف، وكان مستمراً على ذلك إلى أن توفي. وقد حج حجتين مع الزيارة، إحداهما في عام تسع وتسعين والثانية في عام ثلاث وثماني مئة. ثم لما مرض مرض الموت، أخذته حمَّى شديدة. ثم وجع الرأس. ثم الخاصرة. وكان وجعه يزداد، ولم يتغير طبعه ولا حسّه وعقله إلى أن قبضه الله تعالى في خمس عشر جمادى في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة[1]. وعمره سبعون سنة إلا أياماً. ومرضه الذي مات به مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهو الصداع ووجع الخاصرة، على ما ثبت في الروايات الله أعلم.

---

(١) في (هـ) سبعمائة (خطأ).

هذا حاصل ما كتب به إليَّ الفقيه أبو بكر بن إبراهيم ولم يذكر من حال نفسه شيئاً سوى ما حصل ضمناً فلنلحق ترجمته.

فهو أبو بكر بن إبراهيم المذكور الفقيه الصالح، قرأ المسموعات الفقهية العراقية والخرساني، ومسموعات العربية، وكان يدرّس، وممن استفاد به الفقيه عبد الله بن أبي القاسم الأكسع، وكان له معرفة بالطب والتواريخ ومشاركة في علوم شتى، حسن المجالسة والبشاشة، اجتمعت به في بيته فرأيته فاضلاً، كاملاً، متواضعاً.

وله أولاد ودنيا واسعة يواسي منها، وينفق على بعض الطلبة، والغالب عليه لزوم بيته والشغل بخاصيته، ومطالعة الكتب، وله ضخمة ووجاهة عند الناس، وعند أرباب الدولة، توفي يوم السبت السادس عشر من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثماني مائة، وقد قارب الثمانين السنة رحمة الله تعالى عليه وعلى سائر الصالحين.

وقد تَقَدَّم ذكر أبي بكر هذا في الموضع الأول، وذكر أخيه إسماعيل صاحب الثروة والإفضال وذكر وفاته.

وكذلك جماعة من بني جعمان فقهاء موجودون، وهم أحمد بن عمر العالم العابد، وأبو القاسم بن إبراهيم بن عبد الله، وأخوه الصديق فقيهان فاضلان، وبلغني ذكر ولد الفقيه محمد بن يحيى، تفقه أيضاً، زادهم الله من فضله وأياناً، توفي الفقيه أحمد بن عمر بن جعمان في أول ذي القعدة من سنة أربع وثلاثين وثماني مائة، وقد ذكرناه فيما تقدم، ثم توفي الصديق بن إبراهيم بن عبد الله المذكور قريباً في جمادى الأخرى من سنة أربع وأربعين رحمهم الله تعالى وأيانا آمين، آمين[1].

ووجدت وجادة عن خط موثوق به عن خط الفقيه الإمام أحمد بن موسى مثاله:

بسم الله الرحمن الرحيم. [من][2] والده ومحبه أحمد بن موسى بن عجيل، بعد الفقيه، يعني المحرر، أنه سمعني أن ولدي يحيى، وأبا بكر، خصصت بهم

---

(١) [illegible]

(٢) ساقطة من (ب)

مسامحة في الوادي، ومسح على اسمهما شيء من زرع الرعية في الوادي، والمسؤول من تفضلك البحث عن هذا، فإذا تحققت ذلك فقل لهم ينجمون الذي لهم في الديوان، ولا يعطون الولدين درهماً ولا زبدياً[1]، وإن كان أعطوهما شيئاً، فتصلني رسالة فهو يسلم، فهذا شيء لا أريده لهما، فهما مقصّران في التلاوة والقراءة، وليس لهما سبب، فأما إذا كان لهما سبب من المسامحة قنعت من قراءتهم وفلاحهم وإذا كانوا أصحاب الزرع شا يخالفون لمصلحة لهم، فأنا أكتب إلى الملك الواثق[2] وتكون فضيحة وكشيفة وليس لهم في ضيق صدري مصلحة، وأوقفهم على كتابي، ولا يفهم الرسول هذا الكتاب والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم انتهت. الوجادة والله أعلم.

وفي القرية أيضاً: فقيه اسمه إسماعيل **القبيسي** بضم القاف، وفتح الموحدة على التَّصغير وبالسين المهملة، فقيه مدرس يذكر بالخير.

ومن مدينة فشال[3] وهي أم قرى وادي رمع براء مهملة مكسورة، كان فيها القاضي راشد[4] بن إسماعيل القبيسي الفقيه مقدم الذكر في أهل العماقي، وولي المذكور القضاء من جهة بني عمران. ثم ولي بنو محمد بن عمر عزلوه على عادة أمثالهم، بأحمد بن الفاضل مقدم الذكر في أهل الفحمة، وتولى بعده أبو الحسن علي[5] بن عمر الوزيري. من جهة محمد بن أبي بكر، ذكر الجندي أنه اجتمع به، وأنه توفى بالقرية سنة خمس وعشرين وسبعمئة، على القضاء.

ومن نواحيها قرية تعرف بمحل زياد: وزياد من المعافرة كان رجلاً صوفياً، وله ابن ابنه اسمه زياد[6] بن علي بن زياد، تفقه بعمر بن العسيدح وله أخوان فلان[7] فقيه، وإبراهيم مقرئ وهم أخيار.

---

(١) الزبدي مكيال معروف عند أهل تهامة في ذلك الوقت.

(٢) يعني الواثق إبراهيم ابن الملك المظفر يوسف الرسولي سبق ذكره.

(٣) من هنا تبتدي مخطوطة الأزهرية. (٤) السلوك ٢: ٣٦٣.

(٥) السلوك ٢: ٣٧٣، ابن أبو الحسن علي بن عمر الوزيري.

(٦) السلوك ٢: ٣٧٤.

(٧) في السلوك ٢: ٣٦٤ أبو بكر. [illegible] الأزهرية.

قلت: وفي نواحي فشال، قرية للمشايخ الصوفية بنو غليس بضم الغين المعجمة تصغير غلس، أدركت منهم عبد الله بن غليس، سمعت به من الخبير ولم أره، وأنه كان صالحاً توفى فيما قارب العشرين من هذه المائة التاسعة.

وقرية تعرف بالمخيريف، [بضم الميم وفتح الخاء على التصغير][1]، من أهلها الفقيه أبو بكر بن إسحاق المخيرفي فقيه محقق سني، له تصنيفة لطيفة يرد فيها على الحشوية المجسمة يكفرهم ويلعنهم.

ومن ذريته الفقيه الصالح العالم أبو بكر بن محمد المخيرفي. روى عن إبراهيم العلوي، وأضرابه، وروى عنه ابن الرداد الصوفي القرشي وغيره.

في هذه الناحية المشايخ بنو شُبَيْكة جدُّهم شبيكة بضم الشين المعجمة على التصغير اسمه نَصْر الله، صحب الشيخ محمد ابن أبي بكر الحكمي، وتوفى عنده بعواجة، وقبره بها رحمه الله تعالى.

وأما القرية المشهورة بالقرشية فكان بها جماعة منهم: الفقيه أحمد[2] بن عباس المساميري ثم الربعي[3] العالم[4] كان فقيهاً فرضياً، فاضلاً مشهوراً من أقران أبي الخير بن منصور، وكان يقول: أبو الخير أكثر كتباً مني وأنا أكثر منه علماً، وكان يغلب عليه فن الأدب ويقول الشعر ومن شعره قوله:

لا يطلب العلم إلا الحرّ ذو والكرم　　أو من له حسب الآباء والشيم

في أبيات في مدح العلم وذم الجهل ذكره الجندي[5] وكان زاهداً، ورعاً، متقللاً من الدنيا، لم يتأهل إلى أن توفى في المحرم سنة تسع تسعين وستمائة.

ومن أصحابه: الفقيه علي الزيلعي الفرضي.

ومنهم: يوسف[6] عرف بابن المجزر، نسبه في الأشاعر، تفقه بابن عجيل الإمام ولازمه ثلاثين سنة قال الجندي: اجتمعت به في زبيد سنة إحدى عشرين

---

(١) ساقط من الأزهرية.　　(٢) السلوك ٢: ٣٦٤.

(٣) مطموعة السلوك الزبيعي.　　(٤) الأزهرية المعدوي.

(٥) السلوك ٢: ٣٧٤.　　(٦) السلوك ٢: ٣٦٥.

وسبعمائة فأخبرني بذلك، وعمره يومئذٍ ثمان وثمانين سنة.

وله ابن أخ اسمه عيسى بن عمر، تفقه بعمه ودرس [بالقرية][1]، ولم يذكر الجندي تاريخ المجرر[2] هذا في هذا الموضع.

ومن ذريته فقيه موجود اسمه يوسف بن موسى، هو منصوب [القاضي][3] في إحدى القريتين القرشيتين اجتمعت به وسأل مني أجازة فأجزته، وهو فقيه خيّر توفى سنة أربع وأربعين.

ومنهم: الشيخ الكبير علي بن عبد الله الشنيني، تقدم ذكره[4] مع الفقيه عمرو التباعي، والشيخ أبي الغيث بن جميل، وقبره بالقرشية يزار، وله ذرية وزاوية محترمة، [ومن ذريته فقيه اسمه محمد][5] **والقرشية** قرية طائفة من قريش، يسكنونها، وهم قبيلة كبيرة، من ذرية خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

منهم: الفقيه العلامة ذو الفنون الكثيرة والمناقب الشهيرة أبو بكر[6] بن أحمد دعسين بن علي بن عبد الله بن محمد دعسين بن **هبيني** بضم الهاء على التصغير وكسر النون في آخره ثم مثناة تحت. مولد الفقيه المذكور ليلة السبت من ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة وله شيوخ كثيرون يمنيون وغرباء، وبعضهم لقيه بمكة والمدينة، وكان يرغب إلى التجرد والسياحة هو والعلماء. وسمعت من حفيده الفقيه أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر المذكور: أنه كان يتذاكر هو واليافعي وأنه حصل بينه وبينه كلام أظنه من جهة الصوفية. فإن اليافعي كان كثير التسامح معهم، وكان الفقيه دعسين جامعاً بين فضل العلم والعمل والزهد والورع، والتواضع، والفقر، والقناعة ذكره الأفضل[7] في تاريخه وأثنى عليه بهذه الصفات

---

(١) بياض في الأصول وأثبتناه من الأزهرية.

(٢) مطبوعة السلوك: المحرم خطأ.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) انظر ص: ١٤٦.

(٥) زيادة من الأزهرية.

(٦) طراز أعلام الزمن: ٢٣٤٣ وطبقات الخواص: ٣٩٠. مصادر الفكر العربي: ٤٤.

(٧) الملك الأفضل: العطايا السنية وفيه أبو بكر بن محمد فيحقق.

التي ذكرناها، توفي سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة بزبيد، وقبره مشهور يزار أظنه في مقابر بني أبي الخير، وكان للفقيه أبي بكر دعسين كتب كثيرة، وشرح سنن أبي داود في أربع مجلدات مات عنه مسودة.

وكان له ولدان أحدهما: محمد كان فقيهاً عارفاً توفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة.

والآخر: أحمد توفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة، وكان يلقَّب بالطيب.

وله ولد: اسمه أبو بكر بن الطيب، فقيه محقق متصوف، وصحب الشيخ الكبير أبا الحسن علي[1] بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن محمد دعسين بن هُبَيْني القرشي، واختص به وحمل عنه كثيراً من علم التصوف، وكتب الشاذلية، وولي قضاء موزع مدبدة ونصل عنه، وهو حي الآن على طريق مرض يدرِّس ويفتي بتلك الناحية، وفقه الله تعالى، توفي سنة ثلاث أربعين وثماني مائة رحمه الله تعالى.

وكان الشيخ علي[2] المذكور عارفاً، عالماً بالفقه والفرائض، والعربية، والتصوف، والتواريخ، والأنساب، ولد بالقرشية، وحقّق علم الفرائض بأبيات حسين على ابن عمران وشيئاً من الفقه، ثم رحل إلى مكة، والشام ومصر، وصحب أكابر، منهم الشيخ إبراهيم بن محمد الغزّي، من أهل غزة الشام، والشيخ الإمام ناصر الدين[3] ابن بنت الميلق الشاذلي المصري بمصر، ولقنه الذكر وأدخله الخلوة، وبَشَّره بالفتح، ثم تقدم إلى الحبشة بإشارته، وظهرت له كرامات، وصحبه السلطان سعد الدين المجاهد، وتزوج بأخته، وظهرت معه له كرامات في الجهاد، فأحبه سعد الدين، واعتقده، وكذلك أولاد سعد الدين يعتقدونه ويحبونه وذريته وأصحابه ويحسنون إليهم، ثم خرج من الحبشة إلى

---

(١) سيأتي ذكره بعد قليل.

(٢) طبقات صلحاء اليمن: ٢٦١، وطبقات الخواص ١٠٠، والضوء اللامع ٥/٢٦٣، وهو مكتشف القهوة وناشرها في اليمن.

(٣) هو ناصر الدين محمد بن عبد الدائم بن بنت الميلق توفي سنة ٧٩٧هـ (الأعلام ٦/١٨٩).

اليمن، فاستوطن المخا بساحل موزع وتزوج بأربع نسوة، وصار صاحب زوايا وأصحاب، وشهر طريقة الشاذلية، ونشر علومهم، وتصانيفهم، ولأهل تلك النواحي فيه اعتقاد عظيم، ولهم به انتفاع كثير، واهتدى به خلق عظيم، وصحبة أخي[1] الشيخ أبو القاسم، وأخي الشيخ حسن، وانقطعا إليه وظهرت عليهما بركته، ثم زرته، وأقمت معه أياماً لسماع بعض كتب المشايخ، وأخذت منه يد الشاذلية، وبالجملة، فكان فيه فضائل ومكارم ومواساة للفقراء والوافدين بجاهه وما في يده، وكان لا يدّخر شيئاً من الدنيا، وكان يحكى عن شيخه ناصر الدين النهي عن كتب ابن عربي، والتَّشديد في ذلك، غير أنه - أعني القرشي يعتقد ولاية ابن عربي - ويقول تلك المقالات دسّت عنه، وكان غرّه ما يحكى عن بعضهم من نحو ذلك، والقول بالدس على ابن عربي قول ساقط يصدر عن غير خبير بحاله وكتبه، وإلّا فحقيقة حالة أنه ملحد مارق، وقد نصّ شيخه الشيخ ناصر الدين المذكور على تكفير أهل الاتحاد كالحلاج وابن عربي وابن الفارض من رؤوسهم كما تشهد به تصانيفهم، وفي كتبه من التحذير من ذلك نصائح والله أعلم. توفى شيخنا المذكور في يوم السبت أول يوم من محرم سنة ثمان وعشرين وثماني مائة، وله ذرية جماعة لزم تربته منهم. الشيخ عمر الآن عاكف على الصيام والقيام وصلاة الجماعة، وقراءة الختمة كل يوم على قبره، وإطعام الواردين والشفاعات وغير ذلك من الخير زاده الله وإيانا به.

وفقيه القرية الآن الفقيه علي بن أبي بكر العصري، كان أبوه من أكابر أصحاب الشيخ إسماعيل الجبرتي، اجتمعت به في زبيد، وكان ملازماً للمسجد والتلاوة، ولكنه يعتقد ابن عربي، ويحفظ أشياء من مقالاته.

وأما ولده هذا فتفقه بفقهاء زبيد تفقهاً حسناً، وحصل كتباً، وسكن القرية إذ أمه منها، ودرس وأفتى وناب في الأحكام الشرعية، وطريقته مرضية، وفقه الله.

وثم فقيه آخر اسمه الفقيه يوسف بن موسى المجرز من المتقدم ذكرهم، فإ

---

(١) يعني المؤلف: أخواه المذكوران.

على العباصري، وتوفى سنة أربع وأربعين، كما تقدم.

قال الجندي[1]:

واعلم أن أهل هذا الوادي يغلب على أهله مذهب أبي حنيفة وكذلك وادي زبيد ووادي حيس، لكن رمع وحيس يغلب على أهلها العامية، لم أكد أسمع لهم بفقيه، وأما وادي زبيد ففيه الفقهاء الفضلاء، وقد تقدم ذكر أهل المدينة، ونذكر الآن أهل نواحيها.

منها قرية التريبة: بضم المثناة فوق وفتح الراء ومثناة تحت ساكنة ثم باء موحدة ثم هاء كان بها جماعة فضلاء، **منهم بنو السّايح** منهم أبو بكر بن السائح، كان فقيهاً، فاضلا، أديباً عارفاً بالطب.

ومنهم: محمد[2] بن عبد الرحمن، شهر بالصلاح، ومعرفة الطّب وشارك في الفقه.

قال الجندي[3]: وظهر منهم ناس تعاطوا الطب ومذاهب الحكماء، فنسبوا إلى الخروج من المذهب فلم أذكرهم انتهى.

ومن هذه القرية إسمعيل[4] بن **قريع** بضم القاف وفتح الراء ثم مثناة تحت ثم عين **العقيمي**[5]، بضم العين وفتح القاف، كان فقيهاً، فاضلاً صالحاً لم يذكر الجَنَدي وفاته.

ومنها: حسن[6] بن إبراهيم **المحرقل** بضم الميم، وفتح الحاء، وراء ساكنة وقاف مكسورة ولام، الأشعري النسب، كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه به جماعة،

---

(1) السلوك ٢: ٣٧٥.

(2) السلوك ٢: ٣٧٥.

(3) السلوك ٢: ٣٧٥.

(4) السلوك ٢: ٣٧٦.

(5) مطبوعة السلوك: العقبي.

(6) السلوك ٢: ٣٧٦.

منهم ابن أخيه محمد، وتوفى بشهر رجب سنة خمس وأربعين وستمائة.

وأما ابن أخيه فهو محمد[1] بن حسين المحرقل، فأكمل تفقّهه بابن حنكاس وغيره، ورحل إلى الفقيه علي بن محمد بن سليمان الوصابي، وبرع في الفقه والتفسير والحديث، ورافقه بالرحلة إلى وصاب علي بن أبي بكر الملقب بالحكيم، فتفقه وتوفى شاباً.

ومنها أبو بكر بن الشيخ عيسى[2] بن إقبال عرف والده بالهتار، وإقبال هو ابن علي بن عمر بن عيسى الصريفي، يعرف الشيخ عيسى وأهله الأدنون بيني المعلم، كان أبو بكر هذا فقيهاً، حنفياً، صوفياً كوالده، وتوفى ابن عيسى الصّريفي لبضع وستمائة تقريباً وكان والده عيسى من أعيان الصوفية قدم إلى هذه القرية مهاجراً لقومه فتأهل بها، وأما يده في التصوف فقيل أنه مجذوب، وقيل حَكّمه بعض رجال الغيب وعلمه السلوك، وقيل رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فصافحه وأخذ عنه يد التصوف ببيت المقدس بإشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واشتهر بعلم السّماع، والاجتماع بالنساء ومحادثتهن، قال الجندي: وسرى حاله إلى غالب أصحابه، قال: وكان يجتمع بالنساء ويحادثهن، ولا يجد تغيراً، وحَكّم جمعاً من النساء، وكان يعمل السّماع ويختلط الرجال والنساء فلا يجد أحد تغيراً، قال: وكان موفقاً معصوماً، كذا قال الجندي وغيره، وفيه نظر من جهة ظاهر الشريعة، قال: ولأصحابه في ذلك أخبار يطول شرحها.

منها: أن بعض الأمراء الغز، دخل بيته، فوجده عند امرأته وهي بين يديه تغني وقيل تغمزه، فحين رأى الأمير ذلك، جذب السيف فكشف الشيخ عن عورته وقال: مالك يا مفروك فرأى الغزي له فرج امرأة، وقيل رآه ممسوحاً، فرمى السيف من يده وقبل رأسه ويده، قال الجَنَدي: أخبرني والدي عن الشيخ حسين بن علي **الفتى** أي بفاء مفتوحة ثم مثناة فوق عن أبيه، وكان من أعيان المشايخ الصوفية بالجَنَد، قال: زرت الهتار ودخلت معه زبيد فدخل داراً عاليةً

(١) السلوك ٢: ٣٧٦.

(٢) السلوك ٢: ٣٧٦.

بغير طريق، وأنا معه، فتلقاه نساء حسان حرائر وإماء في حلي وحلل، فَقَبَّلن يده، ثم أدخلنه مجلساً مفروشاً، وأقبلت امرأة تفوقهن حسناً وجمالاً، فوضع لها كرسي والشيخ على سرير، فغَنَّت المرأة حتى دهش الفتى، ولم يزل يأخذ في الذبول حتى كاد يغيب عن الحس، فقال لها الهتار على طريق المجون: رِخِي إم جبلي[1] رخى إم جبلي، أي ذهبت قوته، فقلت له: يا سيدي إن لم تمدوني بخواطركم هلكنا، فَمَسَح صَدْري، فسكنت، فقال: يا علي ولد لك في هذه الليلة ولد، فلما عدت إلى البلد، وجدت ولدي حسن قد ولد، قال الجَنَدي: وعلى الجملة فمآثر[2] آيات الهتار، كثيرة، وأصحابه كثير، أصحاب حالات ومقالات وفتوحات ربانيات، ويحكى أنه ما مات حتى حرم على أولاده وأصحابه الاجتماع بالنساء، وقال: أنتم لا تطيقون ذلك، وكانت وفاته سنة ستمائة تقريباً، وكانت سنة الرماد[3] لأنه نزل رماد من السماء أبيض يوماً وليلة، وأظلمت البلاد، وخافت النَّاس، ثم نزل بعد ذلك، رماد أسود، وحَصَل زلازل، ورواجف، وجرت عجائب يطول شرحها انتهى.

ويبعد صحّة ما يحكى: أن مريد الشيخ عيسى الهتار رضي الله تعالى عنه، باشر أتانا فرآه مريد آخر فساء ظنه به، فقال له الشيخ: لا يظن به إلا خيراً فإني رأيتها في اللوح المحفوظ مكتوبة عليه، فبادرت إلى محوها، ومثل هذه لا يصح بِسَنده عن الشيخ، ورؤية اللوح المحفوظ لا تصح في كرامات الأولياء، إذ لم يصح ذلك عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فاعلم ذلك ولا تلتفت إلى ما يحكى من ذلك والله أعلم.

وللشيخ عيسى الهتار ذرية بالتّربية وزبيد وزوايا محترمة، وكان ولده أبو بكر خليفته من بعده، فقال له عند وفاته: يا أبا بكر يأتيك من هذا النهج رجل ممتحن بمرض وأشار إلى ناحية القوز الكبير، فإذا أتاك حكّمه وبلغه مني السلام، وسله

---

(١) مطبوعة السلوك: حبلى بالحاء المهملة خطأ وإم بكسر الهمزة أداة التعريف عند بعض أهل اليمن.

(٢) مطبوعة السلوك فما آثر (صحفها).

(٣) انظر خبر هذه الكائنة السماوية في العسجد المسبوك: ١١٦.

الدعاء، فلما توفى الشيخ، قدم الشيخ مسعود وهو مولى عرب يسكنون القوز في حد وادي رمع امتحن بالجذام، فطرده مواليه فقدم التربية فرحب به الشيخ أبو بكر، وحَكَّمه، وأذن له بالتَّحْكيم والعود بلد الموالية، وابتنى رباطاً في عقدة سلام يعني الشجر المعروف[1]، وظهر له الكرامات، قال الجندي[2]: وقد زرت قبره مراراً والقائم برباطة يومئذٍ عبد الرحمن بن أبي بكر **الجحابي** بجيم مفتوحة ثم حاء مهملة، نسب إلى عرب هناك يقال الجحابين، وهو مبارك يقوم بالزائرين، كان رجلاً متجرداً صاحب كرامات، صحب خليفة الشيخ مسعود فاستخلفه وله أولاد أخيار.

ومن **أصحاب الهتار**، علي[3] بن يوسف صاحب محل **عقبى** بفتح العين المهملة وسكون القاف وكسر الباء الموحدة، بقرب مسجد معاذ، قال الجَندي: وهذا شيخ والدي تحكم على يديه وصحبه، وذكر عنه كرامات وله ذرية وزاوية محترمة.

ومنهم: فرج[4] بن عبد الله النوبي، كان رجلاً متجرداً صاحب كرامات يسكن الجند وتوفى بها انتهى. ما ذكره الجندي من بني الهتار.

ومن ذرية الشيخ عيسى الهتار الشيخ طلحة[5] بن عيسى بن إبراهيم بن أبي بكر بن عيسى الأكبر، كان شيخ الصوفية بزبيد، قبل ظهور الشيخ إسماعيل الجبرتي، رأيت من رآه وخالطه، وكان مشهوراً بالخير والكرامات، وخِدْمة الجن وأوتي الاسم الأعظم، وله مصنَّف في طريق الصوفية سماه (اللطائف واجتلاء عويص المعارف) كان صاحب علم وعمل وزهد وورع. وكان صواماً قواماً أوحد رجال الطريقة وأصحاب الحقيقة، وكان يقول ما وقفت على قبر ولي قط إلا أشهدني الله تعالى روحانيته، لبس الخرقة الصوفية من أبي بكر الصديق رضي الله

---

(١) عبارة السلوك «وهو يومئذ عقدة سلام».

(٢) السلوك ٢: ٣٧٨.

(٣) السلوك ٢: ٣٧٨.

(٤) السلوك ٢: ٣٧٨، طبقات الخواص: ٢٥٧.

(٥) العقود اللؤلؤية: ٦٨٢ طبقات الخواص: ١٦٢.

تعالى عنه في المنام بإشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت وفاته بربيع الآخر سنة ثمانين وسبعمائة، وشهد جنازته السلطان الأشرف وغيره واشتهر ولده بعده محمد الأكبر، وتوفى سنة تسعين، ثم بعده أخوه محمد الملقب بالغزالي، كان كثير التلاوة والذكر تاركاً للأسباب، كثير الزيارة لتربة والده بكرة وعشية، توفى سنة ثمان وعشرين، وكان له اشتغال في العلم والتحصيل وشهرة بالدين والتصوف، وكان السلطان الناصر يقربه حيناً وينافرة حيناً، وقَرّبه في آخر عمره وحضر وفاته، وله أولاد يذكرون بالخير، منهم الآن الشيخ عيسى شيخ الطائفة الهتارية، وحال عيسى هذا مرض، كحال أبيه الغزالي، والشيخ طلحة هو شيخ الشيخ عبد الرحمن العرضي المذكور في أهل بيت حسين، وبين أصحاب الشيخ طلحة، وأصحاب الشيخ إسماعيل الجبرتي شيء من المنافسة على عادة الأضداد يعني منافرين لهم أصحاب الشيخ طلحة باعتقاد الجبرتي وأصحابه مقالات ابن عربي، وسيأتي بيان حال الشيخ إسماعيل الجبرتي وأصحابه.

وممن كان بزبيد بعد عصر الجندي، أو في عصره ولم يدرك وفاته، جماعة ذكر السلطان الأفضل[1] في تاريخه منهم فقهاء الحنفية، **منهم** أبو إسحاق إبراهيم بن مهنا ولد سنة تسع وثمانين وستمائة ودرس بالدعاسية[2] بزبيد، وهو أورع أصحابه وأفقههم، توفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

ومنهم: أبو بكر[3] بن أحمد عرف بابن الصائغ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وتفقه بابن حنكاس، وتأدب بابن دعاس وغلب عليه علم النحو واللغة، وله تصانيف منها في إيضاح غريب الألفاظ اللغوية، وعنه أخذ الفقيه العلامة أحمد بن أبي بكر الرقبي، سكن زبيد وتوفى بها سنة أربع عشرة وسبعمائة.

وله ولد اسمه يوسف[4] بن أبي بكر بن أحمد المذكور ولد في شهر الحجة سنة سبع وستين وستمائة وكان فاضلاً بالأدب والفقه وقول الشعر، وهو رأس

---

(١) العطايا السنّية: ٦١، العقود اللؤلؤية ٢: ٧٦.

(٢) من مدارس زبيد انظر المدارس الإسلامية: ١٤٩.

(٣) العطايا السنية: ٩٢، السلوك ٢: ٥٦، العقود اللؤلؤية ١: ٤١١، مصادر الفكر العربي: ٣٧٤.

(٤) السلوك ٢: ٥٦ والعطايا السنية: ٤٧٧.

الحنفية في وقته، وكان إماماً في المدرسة المنصورية بزيد، وله مكارم وصدقات كثيرة ووجاهة، تفقه بالمكي، وبالسراج، توفى في المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة وله أربع وتسعون سنة، ودفن بباب القرتب عند والده رحمه الله تعالى.

ومنهم: الفقيه أبو بكر[1] بن علي الحداد، كان من كبار الحنفية شرح[2] القدوري شرحين كبيراً وصغيراً، وشرح النسفية، وشرح قيد الأوابد، وبداية المبتدي، وصنف تفسيراً للقرآن الكريم[3]، وهو شيخ محمد بن عمر بن شوعان، توفى ابن الحداد بزبيد بشهر جمادى من سنة ثماني مائة.

ومنهم: أبو عبد الرحمن محمد[4] بن الشيخ الصالح عبد الرحمن بن علي الشهير بابن الصايغ الحنفي لا أعلم تفصيل حاله عصره، إلا أني وقفت على شرحه للبردة وفي ترجمته: وَصْفه بالعالم النَّحوي اللغوي التَّصريفي البياني الأصولي الأقليدسي نسبة إلى معرفة كتاب إقليدس، من كتب أرسطو أو غيره من الحكماء[5].

ومنهم: أبو إسحاق إبراهيم[6] بن عمر بن علي العلوي نسبة إلى بني علي بن راشد بن بولان العكي، مسكنه زبيد، أخذ عن الإمام أحمد بن أبي الخير

---

(١) طراز أعلام الزمن: ٢٣٨٥، طبقات الخواص: ٣٩٣، والبدر الطالع ١: ١٦٦، ومصادر الفكر العربي: ١٩٢.

(٢) مطبوع ومشهور عند الحنفية.

(٣) طبع أخيراً بالأردن.

(٤) قلت: اشتبه عليه بصائغ آخر وهو عالم من أهل مصر وفاته سنة ٧٧٦هـ وفي ترجمته: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي الحنفي الزمردي المعروف بابن الصائغ أديب من العلماء ولد بمصر وولي قضاء العسكر والإفتاء بدار العدل، من مؤلفاته الرقم على البردة مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٦٠، وصوفيا ٢٥٢، ولا له لي ١٣٢ ومن مؤلفاته الأخرى المنهج القويم في فوائد تتعلق بالقرآن العظيم والمرقاة في إعراب لا إله إلا الله والمباني في المعاني والغمز على الكنز وغيره. انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٣: ٤٩٩، وبغية الوعاة: ٦٥، وشذرات الذهب ٦: ٢٤٨، والأعلام ٦: ١٩٢.

(٥) قلت: بل إلى إقليدس نفسه، وهو حكيم يوناني درّس بالإسكندرية وعاش في القرن الثالث قبل الميلاد (المنجد في الأعلام: ٥٨).

(٦) العقود اللؤلؤية ٢: ٩٠، وطبقات الخواص: ٥٤، ومصادر الفكر العربي: ٤٤.

الشماخي، والإمام إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري وغيرهما، وكان فقيهاً عارفاً، محدثاً، انتهت إليه رياسة الحديث باليمن، وأخذ عنه علماء عصره، ورحلوا إليه من الآفاق لجمعه بين فضيلتي العلم والعمل، وعلو الإسناد، وكان مجلسه في مدرسة[1] أبيه عمر بزبيد، وهي مدرسة ولده محمد بن إبراهيم أيضاً، توفي ضحى يوم السبت يوم عشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وله ولدان هما محمد وسليمان.

فمحمد[2] كان مقيماً بزبيد، له مجلس في الحديث بمدرسة أبيه كما تقدم وله دنيا متسعة، وكان ملازماً للتدريس والحديث والتفسير والرقائق، إلى أن توفي لنيف وعشرين وثماني مائة.

وأما سليمان[3] فانتهت إليه رياسة الحديث باليمن أيضاً، وكان غالب إقامته بتعز بالمدرسة الأشرفية وغيرها من المدارس الرسولية لنشر الحديث النبوي، وربما أقام بزبيد أياماً، وكان جامعاً لأمهات الحديث وشروحه، حسن الصوت يقرأ الحديث بنفسه غالباً، روى عن أبيه وقرأ على ابن شداد وغيره من أئمة الوقت، وشيخ الحرمين وغيرهم، ذكر لي في مكاتبته إليّ: أن له نحو ستين شيخاً واستفاد به جمع كثير، وسمع منه خلق لا يحصون، ومولده برجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة، فروايته عن أبيه بالإجازة والوجادة غالباً، وبالسماع قليلاً في الصغر، ولي منه إجازة على الخصوص في أمهات الحديث الخمس وعلى العموم في جمع مروياته، كتبها لي في كراسة ووقف على جوابي في إنكار صلاتي رغائب رجب شعبان فارتضاه، وأثنى بما يليق بفضله[4].

وفيما كتب به إليّ أن قال: تم صدورها من تعز المحروس من مجلس

---

(١) تعرف بالمدرسة العمرية من مدارس زبيد (المدارس الإسلامية: ١٩٤).

(٢) الضوء اللامع ٦: ٢٧٣، وطبقات صلحاء اليمن: ٣٠٩، وفيه وفاته سنة ٨٢٢هـ.

(٣) من أشهر علماء الحديث في اليمن انظر ترجمته في الضوء اللامع ٣: ٣٥٩، وتاريخ ثغر عدن: ٩٤، وطبقات صلحاء اليمن: ٢٠٦، وطبقات الخواص: ١٢ ط أولى وكتابينا حياة الأدب في عصر بني رسول ١٠٦، ومصادر الفكر العربي: ٤٧.

(٤) في (ب) تفضيله.

الحديث النبوي، ونحن مواظبون على القراءة والتَّعْليم الإرشاد جهدنا، صدرت ونحن نقرأ صحيح البخاري، هذا الشرف فوق الخمسين والمائتين، لأن ابتداء قراءتي له على شَيْخنا الإمام علي بن أبي بكر بن شداد في زبيد في سابع عشر ربيع الأول سنة سبع وستين وسبعمائة، وهلم جرا.

وعاش الفقيه بعد هذا الكتاب نحو ثمان سنين، فلعله قارب نحو الثمانين شرفاً بعد المائتين في قراءة البخاري، فإنه كان يأتي عليه في السنة مرتين أو أكثر، توفى الإمام المذكور بتعز في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وثماني مائة، عن نحو ثمانين سنة[١].

حكي الثقة عنه: أنه وعك لمرض موته يوماً وليلة، ولم يترك الاستماع للحديث قبلها، وأنه في يوم موته، أمر من يكتب وصيته، ثم أمر قارئاً من الجماعة يقرأ سورة عبس، وبكى الفقيه عند سماعها، وودع أصحابه ومات رحمه الله ونفع به آمين.

وخلفه في معرفة الحديث بمدينة تعز رجلان من أصحابه، أولهما جمال الدين محمد بن أبي بكر مفتي تعز في زمانه المعروف بابن الخياط، والثاني الفقيه الفاضل المقرىء النحوي حسن بن محمد الشظبي زادهما الله من فضله آمين، آمين.

والعلويون هؤلاء جماعة كثيرون فيهم الفقهاء والوزراء في الدولة الرسولية اليمنية، وقد ذكرنا فيما تقدم جماعة من فقهائهم.

وأما وزراؤهم فمنهم: الوجيه عبد الرحمن[٢] بن محمد بن يوسف بن

---

(١) قلت أثنا عليه العلاّمة ابن حجر العسقلاني في معجمه المؤسس ٣: ١١٥ بقوله: لقيته سنة ثمانمئة وأعجبني حرصه على محبة الحديث وأهله، انظر المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ٣: ١١٥ تحقيق الدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي قلت: وهذا التحقيق من أفضل وأكمل ما وقفت عليه من تحقيق للمخطوطات فقد أوفاه محققه بالتعاليق الموضحة المفصلة والفهارس الشاملة جزاه الله خيراً.

(٢) الظاهري في تاريخ الدولة الرسولية: ١٣٣، الضوء اللامع ٤: ١٥٣،، تاريخ ثغر عدن: ١٢٠، مصادر الفكر العربي: ٣٧٧.

عمر بن علي العلوي، كان مشد المشدين[1] في الدولة الأشرفية، وأول الناصرية توفى سنة ثلاث وثماني مائة، وكان له مشاركة في فنون من العلم خصوصاً الأدب، وله مدائح رباني ونبوي، وله قصيدة في البديع[2] وشرح لها.

وخلفه في مرتبته ولده العفيف عبد الله، وأخوه عمر، وكان لهما مكارم وأخلاق مرضية قتلا جميعاً في حرب الجحافل في شهر صفر سنة ثمان وثماني مائة[3].

وللعفيف ولدان أحدهما إسماعيل، صحب صوفية زبيد كوالده، وبنى مدرسة بزبيد ووقف عليها وقفاً حاملاً، ولما ولي الظاهر بن الأشرف، صادره بمال جزيل، وتغَيَّر قلبه عليه، فخافه وهرب إلى مكة في جمادى، فغضب الظاهر على أهله، فقتل أخاه أحمد، وهجم منازلهم وصادر نساءهم، وكان قد وزر للمنصور وللأشرف ابني الناصر.

والثاني أحمد ولي جهات الشام مدة، وقتله[4] الظَّاهر ظلماً، في شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وثماني مائة.

وجَدَّهم يوسف بن عمر بن علي العلوي الفرضي، كان يشار إليه بالدين والأمانة، وله حظ من الفقه والحديث، توفى في ربيع الآخر سنة ثلاثين وسبعمائة ذكره الأفضل[5].

ومن الشافعية جماعة منهم أبو الحسن علي[6] بن أبي بكر بن شداد

---

(1) مشد المشدين سبق مثلها، وهي وظيفة في ذلك الوقت كانت ترادف كلمة تفتيش ويسمى متولي هذه الوظيفة الشاد مضافاً إليها جهة الاختصاص (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ١٩٣).

(2) تعرف بالجوهر الرفيع (مصادر الفكر الإسلامي: ٣٨٢).

(3) انظر خبر هذه الحرب وقتل المذكورين في الكتاب الظاهري: ١٥٤ (تحقيقنا).

(4) انظر خبر قتله في الكتاب الظاهري: ٢٣٢.

(5) العطايا السنية: ٤٧٧.

(6) شيخ المقرئين في زمانه، انظر ترجمته في غاية النهاية: ٥٢٨، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٣٨، وطبقات الخواص: ٢٣١، ومصادر الفكر العربي: ٢٤.

المقري، الفقيه المحدث، وحيد عصره وفريد دهره فضلاً وفنوناً من العلم بالفقه والقراءات والنحو، واللغة، والحديث، تفقه به جماعة من فقهاء عصره وارتحل إليه خلق للقراءات والحديث إذ كان فيهما عديم النظير في اليمن لإتقانه وضبطه، وكثرة اطلاعه، وله تصانيف حسنة أكثرها في القراءات، ولم يزل على الصَّلاح ونشر العلم إلى أن توفي يوم الاثنين السادس من شوال سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ذكره الأفضل[1]، وممن أخذ عنه شيخنا الإمام سليمان العلوي المقدم ذكره.

ومنهم: الفقيه أبو بكر بن عمر الزبيدي، قرأ عليه شيخنا الأزرق الحاوي الصغير، كما قرأه على يعقوب بن مفلح، كما قرأه على ابن السراج الترجمي، عن نجم الدين ابن الشَّحام، كما يرويه عَمّن يرويه عن المصنف رحمه الله، ولا أعلم من حال ابن الزبيدي هذا غير ما ذكرته.

ومنهم: أبو الفرج عبد الرحمن[2] ابن الفقيه عبيد بن أحمد بن مسعود، تفقه بأبيه وغيره، وولي قضاء زبيد سنين، وعزل بأبي شكيل الشحري، فدرس بالمدرسة التاجية[3] المنسوبة إلى المبردعين، حتى توفي بجمادى الأولى سنة عشرين وسبعمائة.

ومنهم: أبو الحسن علي[4] ابن الفقيه أحمد ابن الفقيه علي بن الجنيد، ولد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وتفقه بابن الأديب وبابن الأحمر، ودرس بالأسْدية[5] بتعز وانتقل إلى زبيد فأعاد بمدرسة المجاهد، وتولى القضاء الأكبر توفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة.

ومنهم: علي[6] بن إسماعيل بن عبد الله بن علي الحلبي الملقب بالمنتجب

---

(١) العطايا السنية: ٣١٧. (٢) العقود اللؤلؤية ١: ٣٩٤.

(٣) من مدارس زبيد (المدارس الإسلامية: ١٧٦).

(٤) العقود اللؤلؤية ١: ٢٢٠.

(٥) من مدارس تعز كما ذكر انظر تاريخها في (المدارس الإسلامية: ١٣٧).

(٦) سبق ذكره في ج١: ٤٠٢ وتكرر هنا انظر السلوك ٢: ٤٤ والعطايا السنية: ٣١٧ والعقود اللؤلؤية ١: ٤٥٨، وفيه منتخب الدين إسماعيل بن عبد الله بن علي الحلبي النقاش.

يعرف بالنقاش، جَدّ السلطان المجاهد لأمه، قدم إلى زبيد متورعاً متزهداً، وله يد في الفقه والأصول، توفى سنة إحدى عشرة وسبعمائة بزبيد.

ومنهم: عمر[1] بن أحمد بن عمران المنبهي السهلي تفقه بالجبال ثم بزبيد على أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحضرمي، ولم يزل بزبيد حتى توفى على الطريق المرضي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

ومنهم: القاضي أبو عبد الله محمد[2] بن أحمد بن صقر الدمشقي، كان فقيهاً، محققاً، عارفاً بعلوم الأدب، أخذ عن كبار علماء مكة وغيرها، وولي القضاء الأكبر في زمن المجاهد، ثم أبقاه الأفضل عليه وزاد في رزقه، ومرتبته، ذكره الأفضل في تاريخه[3] ولم يؤرخ وفاته، لعله كان حياً يومئذٍ[4].

ومنهم: القاضي الإمام أبو عبد الله محمد[5] بن عبد الله الريمي الحثيثي النزاري انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى بمدينتي تعز وزبيد، وسائر اليمن، وولي القضاء الأكبر، ولد بشعبان سنة عشر وسبعمائة، وتفقه بجماعة منهم الفقيه الإمام العلامة الصالح يوسف بن عمر بن إسماعيل الأكسع بزبيد، وأكثر تفقهه عليه، والفقيه العالم الصالح أحمد بن علي التهامي الجحيفي الساكن بعدنها من ريمة الأشابط، والفقه العلامة أبو بكر بن دعسين القرشي، والقاضي علي بن محمد الناشري، والقاضي علي بن سالم الأبيني اشتغل عليه مدة قليلة بزبيد، وهو قاضيها يومئذٍ، واشتغل على الإمام عبد الرحمن بن يوسف الأصفوني[6] القرشي المخزومي بمكة، وأخذ الحديث عن الفقيه إبراهيم العلوي، ومن شيوخه في الفقه

---

(١) العقود اللؤلؤية ٢: ٦٧، وفيه عمر بن أحمد بن سالم بن عمران المنبهي السهلي.

(٢) العقود اللؤلؤية ٢: ١٧٧، وطبقات صلحاء اليمن: ١٨٢، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٩٩.

(٣) العطايا السنية: ٤٢٨.

(٤) وفاته في طبقات صلحاء اليمن سنة ٧٨٥هـ.

(٥) العقود اللؤلؤية ٢: ١٩١، وطراز أعلام الزمن: ٩٣٧ والدرر الكامنة ٣: ٤٨٦، طبقات صلحاء اليمن: ١٨١، ومصادر الفكر العربي: ١٩١.

(٦) وفاته سنة ٧٥٠ هـ (طبقات الشافعية للأسنوي ١: ١٧٧ والعقد الثمين ٥: ٤١٥ والدرر الكامنة ٢: ٣٥ وشذرات الذهب ٨: ٢٨٥).

أيضاً، الفقيه أبو بكر بن جبريل بن آسام العدلي الجبرتي بتعز، وله أخذ عن غير هؤلاء، وقرأ اللمع في الأصول على الإمام محمد بن موسى الذؤالي، وبرع في الفقه، وصار فريد عصره ونسيج وحده، واستفاد به جمع كثير، منهم القاضي أحمد الناشري، والقاضي محمد بن عبد الله الناشري، وولده القاضي عبد الله الناشري، الفقيه علي بن قحر[1] الآتي ذكره، وشيخنا محمد بن نور الدين الموزعي وغيرهم، وشرح التنبيه شرحاً مطولاً في نَحْو عشرين مجلداً، جمع فيه نقلاً كثيراً، واستوعب فيه غالب مذاكرة الفقيهين ابن عجيل والحضرمي وكثيراً من فتاوى المتأخرين من أهل اليمن، وله مصنَّفات أخرى في اللغز واختلاف العلماء، وفي إجماع العلماء، وغرائب كتب المذهب في مجلد لطيف، ذكر فيه ما ذكر في كتب المذهب في غير مضانة، وهو مفيد جداً في معرفة مسائل المذهب، وفي معناه كتاب (خبايا الزوايا) من الروضة خاصة لابن الزركشي، وهو أفيد من مسائل الفتوى، وللريمي مذاكرات وبَحْث واستدراكات في مسائل مفردات، ولي تدريس المؤيدية في زمن المجاهد، وأبقاه عليه الأفضل، وزاد في مرتبته ولم يذكر الأفضل[2] وفاته، وذلك أنه توفى سنة ثنتين وتسعين وسبعمائة بزبيد، بعد الأفضل بمدة، وكان ذا ثروة ظاهرة، وحَصَّل كتباً كثيرة من أمهات الفقه وشروحه والأصول والحديث والتَّفسير، وكان مجتهداً في ضَبْط كتب الفقه وتعليقها، وتَصْحيح نسخها، وكان على نسخه الاعتماد، وله ولد هو الآن متفقه، بلغني ذلك مجملاً ولا أعلم تفصيل حاله وَفَّقه الله.

ومنهم: أبو يعقوب يوسف[3] بن محمد بن علي المقري بن محمد بن مسعود الجعفري نسباً الوصابي بلداً، كان جده علي المقري من كبار أصحاب أبي بكر الجباحي.

وأما يوسف هذا، فأخذ في زبيد عن المقري يوسف بن المهلهل، وعن أحمد بن يوسف الريمي، وأخذ النحو عن ابن أفلح، ثم طلع الجبل، فتفقه بأهل تعز، وأخذ عن ابن جبريل، وكان ذا دين ونزاهة وزهد، ودرس بالأشرفية ثم في

---

(١) في (هـ) فخر الدين. (٢) العطايا السنية: ٤٢٨.

(٣) الاعتبار في تاريخ وصاب: ٣٢٥ والسلوك ٢: ٣٤٧، وأعلام الزمن: ٢٣٣١.

مدرسة دار الدملوة بزبيد، ثم في مدرسة القراء، وتوفى هناك لنيف وأربعين وسبعمائة.

ومن النحاة: أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن داود الرقبي المعبري، كان عارفاً مفيداً.

ومنهم: تلميذه أبو العباس أحمد[1] بن عثمان بن أبي بكر **بصيبص** بضم الموحدة المكررة وبالصاد المكررة على التصغير الزُّبيدي بضم الزاي [نسباً][2] وفتحها بلداً، إمام الحفاظ وشرف النحاة، انتهت إليه رياسة الأدب، وارتحل إليه أهل الجبال والتهايم، وَصنف في النحو تصانيف، منها شرح مقدمة طاهر ولم يُكمله، وله منظومة في العروض وقرأ عليه السلطان الأفضل في النحو في آخر عمره في سنة سبع وستين، وتوفى في شَعْبان في سنة ثمان وستين وسبعمائة بزبيد في غالب الظن.

وخلفه في رياسة الأدب **أبو عبد الله محمد**[3] **بن أبي بكر بن أحمد الزوكي**[4]، وله مشاركة حسنة في سائر العلوم، وحَجَّ في سنة تسع وستين وسبعمائة، ثم سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وجاور سنتين، ثم في سنة إحدى وثمانين، ومات بمكة في شهر ذي الحجة من سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة رضي الله عنه، وهو شيخ شيخنا الفقيه محمد بن زكري المذكور في أهل أبيات حسين.

ومن فقهاء زبيد الشافعية الأخوان جمال الدين محمد بن موسى الذوالي الصريفي وأبو القاسم ابن موسى الذؤالي الصريفي، كانا فقيهين.

وأبو القاسم[5] أسن من محمد دَرَّس، وأفتى، وممن قرأ عليه شيخنا القاضي محمد بن عبد الله الناشري مقدم الذكر في الناشريين، ورحل أبو القاسم

---

(1) العطايا السنية: ٢٢٣ وطراز أعلام الزمن: ٣٤٤ العقود اللؤلؤية ٢: ١٣٦، وبغية الوعاة: ١٤٥، ومصادر الفكر العربي: ٣٧٥.

(2) ساقط من (هـ).

(3) العطايا السنية: ٤٣ وطراز أعلام الزمن: ١٨٢٤.

(4) في طبقات الخواص: ٣٢٨ ترجمة حفيده «محمد بن عمر» الزوكي بضم الزاي المعجمة.

(5) توسع الخزرجي في ترجمته في طراز أعلام الزمن (مخطوط تحت الطبع بتحقيقنا) وانظر مصادر الفكر العربي: ٤٧٥، وطبقات صلحاء اليمن: ٢٨٨، وفيه محمد بن موسى.

إلى مصر، توفي بها ولم يعلم تاريخ وفاته.

وكان محمد[1] مع الفقه، عارفاً بالتفسير والحديث والعربية والمنطق، وله مصنَّفات تدل على فضله، منها كتاب (حديقة الأذهان في شرح أحاديث الأربعين الحسان)[2] في فضل حسن الخلق، وهو مجلد ضخم، فيه مقدمة طويلة تدل على تفننه في العلوم النقلية والعقلية، وله غير ذلك، توفي في أواخر المائة الثامنة[3].

وله ولد اسمه أحمد بن محمد كان فقيهاً أصولياً.

ومنهم: الفقيه الإمام الصَّالح أبو العباس أحمد بن أبي بكر الحضرمي، كان مدرساً مفتياً حافظاً لنصوص الأمهات، وكان متنسكاً متقللاً في ملابسه، ولا أعلم تاريخ وفاته.

وله أخ اسمه علي بن أبي بكر، كان حسن الفقه، ورعاً تاركاً للتكلّف، متواضعاً، يحمل حاجته من السوق إلى بيته، ويقول نقتدي بالصّحابة رضي الله عنهم.

ومنهم: القاضي العلامة أبو العباس أحمد[4] بن علي التهامي، ولي قضاء المهجم نحو أربع سنين، وولي قضاء زبيد نيفاً وثلاثين سنة. وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالمهذب لأبي إسحاق الشيرازي[5].

وعلي بن عبد الله الناشري، كان فقيهاً محققاً مدرساً مفتياً مفيداً للطلبة صبوراً على التدريس، توفي في العشر الأواخر من هذه المائة[6] في غالب ظني. وكان من أقران الريمي.

ومن المشهورين بالفقه بزبيد في الحضارم، الفقيه الصالح محمد بن عبد الله الحضرمي، كان عالماً ذا جاه عند الملوك، فمن دونهم ويدخل على الملوك مكرماً معظماً.

---

(١) طراز أعلام الزمن: ٢٠٤٩ وطبقات صلحاء اليمن: ٢٨٧. وبغية الوعاة: ١٠٨. ومصدر الفكر العربي: ٤٥.

(٢) طبع أخيراً بدار المنهاج بجدة.

(٣) في طبقات صلحاء اليمن وفاته سنة ٧٩٠ هـ.

(٤) العقود اللؤلؤية: ٦٩٣ وطراز أعلام الزمن: ٣٢١ وفيهما [illegible]

(٥) في العقود اللؤلؤية وفاته سنة ٧٨٥هـ

(٦) بعض [illegible]

والفقيه المقري الصالح علي[1] بن صالح الحضرمي، كان مقرئاً محققاً يشدد في إنكار المنكر على الملوك فمن دونهم، حتى كان سبب وفاته فيما حكى لي بعض ذريته: أنه دخل على السلطان المجاهد فوجد عنده كتاباً أهداه له بعض المبتدعة، فيه مذاهبهم الفاسدة، فلما وقف عليه المقري علي بن صالح، استرجع وبرأ إلى الله تعالى مما احتوى عليه هذا الكتاب، وكان المهدي للكتاب حاضراً في المجلس، فرده المجاهد عليه وأمره بإتلافه، فأظهر القبول والتزم الفقيه في دخول منزله، فوعده أن يأتيه فمَرَّ عليه المقري وهو متجهز للسفر إلى زبيد، وأظن الاجتماع كان بتعز واعتذر إليه من دخول المنزل، فحمل إليه تمراً ملوزاً مسموماً، فطعم منه بعضاً فأحس بالضَّرر، فكان سَبَب موته، وكان يدرس بمدرسة القراء بزبيد، وكان السُّلطان المجاهد، يومئذٍ في المَنْظرة بقرب المدرسة، فبينما الفقيه يمشي وحوله بعض أصحابه، لقيه غلام للمجاهد ومعه عود اللهو يحمله، وقد لفّه في ثوب حرير، فعرفه بعض أصحاب الفقيه، فأعلم به الفقيه فقال: عليّ بالغلام فجيء به، فأخذ منه العود وضرب به حائط المدرسة فكسره، وذهب الطواشي يبكي، فلما أعلم السلطان خرّ ساجداً لله تعالى، على أن جعل في زمانه من ينكر على السلطان، ويقال: أن المجاهد كان لا يزال متوضئاً مستقبل القبلة والله أعلم.

ومن: هذه الطبقة القاضي **علي بن سالم**، كان حسن الفقه، شديداً في دين الله تعالى، لا يستطيع أحد من أهلها أن يراجعه هيبة له.

والفقيه جبريل الجبرتي، كان فقيهاً يغلب عليه السلامة.

والفقيه العالم الصالح **محمد بن عمر الجاحز**، بجيم ثم حاء.

والفقيه الصالح أبو بكر بن محمد بن عبد الله المخيرفي، كلاهما من أصحاب إبراهيم العلوي، والمقري علي بن شداد.

ومنهم: فقيه اسمه أبو بكر بن علي القحري، قرأ عليه الفقيه أحمد بن عمر الأهدل، ولم أعرف من أحواله غير ذلك.

---

(١) ترجمته في العقود اللؤلؤية ١/ ١٦٩.

فهذا ما أمكن ذكره من أهل زبيد.

وأما فقهاء زبيد الموجودون الآن، فأكابرهم ستة.

منهم الفقيه علي[١] بن محمد بن عبد الله بن قحر القحري الشعري من قرابة بني الهرمل نسبة إلى قحر، بضم القاف وإسكان الحاء المهملة والراء، وهو فقيه محقق في كتب العراقيين والخراسانيين، يدرس ويفتي وهو إمام مسجد الأشاعر، وله يد في التَّصوف، وكان يحسن الظن بابن عربي ولا يعرف مذهبه[٢]، تفقه بأحمد بن أبي بكر الحضرمي مقدم الذكر، وبالريمي وبابن صقر الدمشقي، وبالقاضي أحمد الناشري، وأبي بكر الخياط التعزي، والفقيه المقري محمد بن عمر المسلمي البريمي، بفتح الموحدة وكسر الراء المهملة من أهل ذمار، وقاضي القضاة مجد الدين الشيرازي، والقاضي محمد بن عبد الله الناشري، والفقيه المعمر أحمد بن موسى الجلاد الفرضي، توفى علي بن قحر المذكور يوم الثلاثاء، يوم عيد الفطر من سنة اثنتين وأربعين وثماني مائة. وكان مولده من سنة سبع وخمسين وسبعمائة.

ومنهم: الفقيه شرف الدين إسماعيل[٣] بن أبي بكر بن عبد الله المقري الشاوري، نسبة إلى بني شاور، سكن جده عبد الله المقري ببيت الصعيصع من أبيات حسين وتزوج وأولد أبا بكر المذكور وإسماعيل هذا مولده سنة خمس وخمسين وسبعمائة، تفقه بأبيات حسين، على اليماني وغيره. وقرأ النحو على ابن زكري، ثم دخل إلى زبيد فأكمل تفقهه بالريمي وغيره. وغلب عليه الأدب فامتدح السلطان الأشرف فعرفه وأكرمه، ووهب له بيتاً بمرافقه. ثم ولاه بعض

---

(١) الضوء اللامع ٥: ٣١٢، وطبقات صلحاء اليمن: ٣٠٩. ومصادر الفكر العربي: ٢٠١. وما كتبناه عنه في كتابنا الصوفية والفقهاء في اليمن: ١٥٣.

(٢) في ديوان ابن المقري ص: ٣٧، قصيدة في الرّد على المذكور في ميله إلى ابن عربي أولها:

من قلد العلماء أقدى واعتذرا وعصى الذي قد عهدة ما عثرى

(٣) علامة اليمن وفقيهها، انظر ترجمته في إنباء الغمر ٣: ٢٢١، والضوء اللامع ٢: ٢٩٢. وطبقات صلحاء اليمن: ٣٠٠، وكتاب مصادر الفكر العربي: ١٩٩.

البلاد الشامية، ولما صار الأمر إلى النَّاصر، أكرمه وأحسن إليه كأبيه وولَّاه المدرسة الأشرفية بتعز، وعاود العلم فاجتهد وبرع في الفقه، وصَنَّف تصانيف نافعة، منها مختصر الروضة وسماه (الروض) ومختصر الحاوي الصغير، وسماه (الأرشاد) وفيه زيادة قيود وألفاظ مفيدة مدرجة نَبَّه عليها في دقائق أفردها له، وشرحه شرحاً متوسطاً[1] [متقناً][2] في مجلدين، وضَمَّنه شرح الكتابين، وتحقيقات [حسنة][3] قرأه عليه جماعة واستفادوا به، وله قصيدة في البديع، وقد شرحها أيضاً قرأتها عليه بشرحها، وله أيضاً كتاب سماه (عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والعروض والتاريخ والقوافي)[4] لم يسبق إلى مثله، وله قصائد كثيرة، وهو مِمَّن سهل عليه النظم الحسن، زاده الله من فضله وإيانا، أروي عنه جميع كتبه ونظمه ونثره بالإجازة مشافهة ومكاتبه، وحَصَل بينه وبين ابن الرداد الصوفي وحشة بسبب إنكاره عليهم اعتقاد ابن عربي واستعمال كتبه، وقد تقدم ذكرها، وربما تأتي أيضاً عند ذكر الصوفية، وعلى الجملة فكان قيامه عليهم من نعم الله تعالى وتوفيقه لنصرة الدين، فإنه أظهر فضائحهم وأيده الله باليقين والصبر، فارتكب الأخطار في ذلك، وحفظه الله من شَرّهم، حتى انكسرت شوكتهم وانقرض أكابرهم، وخمدَتْ نارهم، وأظهر الله أهل السنة، توفى يوم الأحد في آخر شهر صفر سنة سبع وثلاثين وثماني مائة.

وقام معه في ذلك الفقيه المدرس، كمال الدين موسى[5] بن محمد الضجاعي، من ذرية الفقيه علي بن قاسم المشهور، وهو أحد الستة المذكورين، وهو خطيب جامع زبيد منذ مدة مع التدريس في الفقه والحديث والفتوى، توفى بزبيد على الحال المرضي في النِّصف الثاني من ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين وثماني مائة.

---

(١) هذا الشرح يعرف بالتمشية طبع أخيراً.

(٢) ساقط من (هـ). (٣) ساقط من (هـ).

(٤) طبع عدة مرات. أقدمها ط حلب سنة ١٢٩٤هـ. والمقتطف سنة ١٣١٨هـ.

(٥) الضوء اللامع ٩: ١٩ وطبقات صلحاء اليمن: ٣٠٩ ومن كتاب عنه في الصوفية والفقهاء في اليمن: ١٣٥.

ومن الستة المذكورين: الفقيه عفيف الدين، عثمان[1] بن علي الأحمر، هو من بني الأحمر الذين كانوا بشجينة وهو فقيه محقق صالح، يدرس ويفتي، تفقه على الشاوري، ثم بالقاضي أحمد الناشري، توفى قبل إسماعيل المقري[2].

ومنهم: القاضي نور الدين علي[3] بن أبي بكر الناشري وهو أخو القاضي أحمد الذي ذكرنا أنه قام في الإنكار على متصوفة زبيد كالجبرتي وابن الرداد قبل ابن المقري، وهو الآن قاضي الأقضية من أواخر الدولة الناصرية بعد وفاة القاضي مجد الدين[4] وقد تقدم ذكره مع أهله، مولده لأربع وخمسين وسبعمائة بعد أخيه القاضي بأكثر من عشر سنين، وتوفى في سنة إحدى وأربعين[5].

ومنهم: الفقيه جمال الدين محمد[6] الطيب ابن القاضي أحمد الناشري، فقيه محقق كبير القدر، كثير الكتب، يدَرّس ويفتى في مقام أبيه، وله اختصاص بالملك الظاهر، وَفَّقه الله، مولده سنة ثنتين وثمانين تقريباً، وتوفى القاضي محمد الطيب في شهر شوال سنة أربع وسبعين وثماني مائة[7] تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين، آمين.

وقد تقدم ذكر الناشرين، وهذا ما أمكن من ذكر هؤلاء الجماعة الموجودين مختصراً غير مستوفى لما استحقوا به، إذا التَّاريخ قَلَّ ما يذكر فيه الأحياء إذا لا

---

(١) الضوء اللامع ٥: ١٣٣ وطبقات صلحاء اليمن: ٣٠٨.

(٢) وفاته في طبقات صلحاء اليمن سنة ٨٣٨هـ فيكون بعد ابن المقري الذي توفي سنة ٨٣٧هـ والله أعلم.

(٣) الضوء اللامع ٥: ٢٥، شذرات الذهب ٧: ٢٥١، مصادر الفكر العربي: ٢٠٠.

(٤) يعني الشيرازي المعروف بالفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ الآتية ترجمته.

(٥) وفاته في الضوء اللامع سنة ٨٤٤هـ.

(٦) طبقات صلحاء اليمن: ٣١٩، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٩١، والضوء اللامع ٦: ٢٩٨، ومصادر الفكر العربي: ٢٠٢.

(٧) قلت: لعل هذه الوفاة أقحمت على أصل المؤلف، لأن المؤلف توفي سنة ٨٥٥هـ أي قبل هذا التاريخ بنحو عشرين سنة.

يمكن استيفاء أحوالهم زادهم الله من فضله آمين، ونصر بهم شريعته.

وثَمَّ جماعة متفقهون بارك الله فيهم آمين، آمين.

نجب منهم الفقيه **الصَّامت ابن القاضي أحمد الناشري**، وهو أصغر من أخيه القاضي الطيب.

والمقري عثمان[1] بن عمر بن أبي بكر الناشري.

وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الناشري، وقد توفيا، عبد الله بزبيد وعثمان بتعز.

وممن نجب من طلبة زبيد، الفقيه جمال الدين محمد[2] بن إبراهيم بن ناصر من أهل أبيات حسين.

والفقيه نور الدين علي بن أبي بكر بن داود، من أهل أبيات حسين أيضاً، فقيهان مدرسان مفتيان، ولابن داود حفظ حسن في الحديث ورجاله والتواريخ، وهما حيان حال كتب هذا الموضع وفّق الله الجميع بما يحب ويرضي آمين. ثم توفى ابن ناصر في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثماني مائة بزبيد رحمه الله تعالى.

وممن قدم إلى زبيد: جماعة أولهم من هذه الطبقة القاضي مجد الدين[3] محمد بن أبي محمد يعقوب الفيروزأبادي الصديقي البكري، كان كثير التنقل في البلاد لطلب العلم، أخذ عن جَمْع كثير من المشايخ والعلماء في كل فن، منهم الشيخ تقي الدين السبكي شارح المنهاج، واشتهر معه بالفضل في العربية، وكان كثير المجاورة بمكة، ثم دخل اليمن في دولة الأشرف، فأكرم الأشرف مقدمه، وجعله قاضي الأقضية ظاناً أنه أفقه من القاضي أحمد الناشري، ثم تبين أن الناشري أفقه منه، ولكن مجد الدين أعلم منه بعلوم أخرى لا سيما علم العربية، فأقام على القضاء مدة، وتخَرَّج به من خالطه من الفقهاء، كالقاضي عبد الله

---

(١) من أشهر علماء القراءات في اليمن وفاته سنة ٨٤٨هـ (مصادر الفكر الإسلامي: ٢٩).

(٢) الضوء اللامع ٦: ٢٨٢، وطبقات صلحاء اليمن: ٣١٠.

(٣) من علماء الإسلام المشاهير، انظر ترجمته في الضوء اللامع ١٠: ١٩، والأعلام ٨: ١٩٩ وغيره.

الناشري، وابن قحر، وابن المقري، وغيرهم، وله مصنفات منها (مطالع الأنوار في شرح مشارق الأنوار) من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي الفضائل الصغاني، وشرح قطعة من صحيح البخاري سماه (منح الباري)، عمل منه أجزاء ولم يتمه، وكان يخمن تمامه في ثلاثين مجلداً وكتاب (القاموس المحيط بما ذهب من لغة العرب شماطيط) كاملاً في مجلدين وشرع في كتاب في اللغة سماه (اللامع[1] المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب وزيادات امتلأ بها[2] الوطاب) وخمن تمامه في ستين جزءاً عمل منه أجزاء وله (الروض المسلوف فيما له إسمان إلى الألوف) و (المثلث الصغير) الموسوم (بالدرر المبثثة)، والمثلث الوسيط الموسوم (بالغرر المثلثة)، وتصانيف في اللغة تدل على تبحره وغلبتها عليه، وسمعت الثقة وهو أبو القاسم السهامي قال: قال السلطان الأشرف لبعض من أثنى على مجد الدين: لا تغرك هَيْمَنة العجم فصاحبنا أفقه منه يعني القاضي أحمد الناشري، قدم مجد الدين إلى أبيات حسين فاجتمعت به في منزل القاضي عيسى بن سلمان وكان مَشْيَنَا إليه صحبة شيخنا الإمام علي بن أبي بكر الأزرق، والتمس منه شيخنا الإجازة له ولنا، فأجازنا وكتب لنا خطه بذلك، ثم التمس هو من شَيْخنا الإجازة فأجازه، وسمعت منه أشياء حفظتها في ذكر السبكي. والأسنوي، والأذرعي، وابن الحداد[3] الذي يروي عن النووي، توفى القاضي مَجْد الدين بزبيد وهو على القضاء الأكبر. في شوال سنة سبع عشرة وثماني مائة عن إحدى وتسعين سنة.

وممن قدم إلى زبيد: الشيخ الإمام ذو الفنون والعلوم العقلية والسمعية واللسانية غياث الدين محمد[4] بن خضر الهندي الدلي، وصاحبه المتقن المحقق تاج الدين الهندي الدلي، قرأ عليه شيخنا محمد بن نور الدين الموزعي (منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل) لابن الحاجب.

---

(١) في (ب) الدامغ (خطأ).

(٢) في الأصل ترغب وأصلحناه من عنوان الكتاب في كشف الظنون: ١٥٣٦ .

(٣) لعله سبق قلم من المؤلف صوابه ابن العطار. (وهو علي بن إبراهيم المتوفى سنة ٧٢٤هـ).

(٤) ذكره البريهي في طبقات صلحاء اليمن: ٢٩٢، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢١٤.

وغياث الدين لطف[1] الله بن محمود بن أسعد السمرقندي، أحد أصحاب الشيخ الإمام سعد الملة والدين التفتازاني، شارح العقائد النسفية، ولي إليه طريق في النسفية وشرحها له، فإني أرويها عن الشيخ الصالح زين العابدين ابن الرداد عن لطف الله عن التفتازاني رحمهم الله تعالى.

ومنهم: القاضي العلامة ذو الفنون العقلية والسمعية واللسانية بدر الدين [محمد][2] الدماميني، قدم من الإسكندرية في دولة الناصر، فأكرمه ودرس في جامع زبيد مدة نحو سنة وصحب الشيخ محمد الغزالي ولد الشيخ طلحة بن الهتار، وحصل بينهما ألفة، ومدحه بقصيدة جيدة موجودة عند أولاده، ثم لم تطب له، فانتقل إلى ناحية الهند، وتوفى هناك في سنة سبع وعشرين وثماني مائة بكلبرجة مدينة هناك، ولقيه شيخنا محمد بن نور الدين[3] بزبيد وحضر مجالسه، وكتب إليّ يثني عليه بكثرة العلوم، قال: لكنه ليس له غوص على المعاني كغوصنا أو كما قال، واجتمع به الفقيه إسماعيل المقري، واتفق له معه أشياء في الأحاجي، حتى شهد الدماميني بفضله، وعدم وجود مثله، ومن شعر الدماميني قوله:

رعى الله مصراً إننا في ظلالها ... نروح ونغدو سالمين من الجهد
ونَشْرب ماء النيل فيها براحةٍ ... وأهل زبيد يشربون من الكدِّ

ومنه قوله:

قالت وقد فتحت جفوناً نُعَّساً ... ترمي الورى بالجُوْر في الأحكام
احذر هلاكك في زبيد فإنني ... لذوي الغرام فتحت (باب سهام)

وله في الدعابة وقد سمع الصائحات على القطيب[4]:

---

(١) الضوء اللامع ٦: ٢٣٣.

(٢) ساقط من (هـ) وهو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر الدماميني المخزومي الإسكندري انظر ترجمته في الضوء اللامع ٧: ١٨٤، وبغية الوعاة: ٢٧، وشذرات الذهب ٧: ١٨١، وذكر وفادته إلى اليمن البريهي في طبقات صلحاء اليمن: ٣٤٣.

(٣) يعني محمد بن علي الموزعي الآتي ذكره بتوسع ص: ٣٥٩.

(٤) القضب عند أهل اليمن: هو لحم الرأس المطبوخ.

نساء زبيد من بين البرايا بأنواع القطيب معذّبات

فقل لي كيف يبدي الوجه يوما بشاشته وهنَّ مقطّبات

كذا وقع لنا هذا البيت من بعض أصحابنا منكسراً[1] وحكى عنه الإنكار على بعض صوفية زبيد حتى أنكر حين جعل ابن الرداد قاضياً مع اعتياده سماع الملاهي.

ومنهم: الشيخ العلامة بدر الدين، ويقال حسام الدين حسن[2] بن محمد الخراساني الأبيوردي، حكى لي بعض أصحابه أنه كثير العلوم بحيث قال: ما أظنه دخل اليمن أكثر فنوناً منه ووجدت بخطه على ما أخبرني صاحبه هذا أنه خطه هذه الأبيات[3]:

مالٌ لزوم الجمع يَمْنع صرفه في راحةٍ مثل المنادى المفرد

غيره[4]:

لنا خليل له خلال تُغرب عن أصله الأخس

أضحت له مثل حيث كف وددت لو أنها كأمس

قلت: وهذه الأبيات مذكورة في تاريخ اليافعي[5] عن تاريخ ابن خلكان الأول منها لشرف الدين ابن عنين، والآخران لأبي المحاسن المعروف بالشواء وأنشدني صاحبه هذا من إملائه[6]:

خذ العفو وأمر بعرف كما أمرت وأعرض عن الجاهلين

---

(١) قلت: لا أراه إلا مستقيماً.

(٢) تاريخ ثغر عدن ٢: ٥٣، (نقلاً عن كتابنا هذا) وطبقات صلحاء اليمن: ١٩٩، وفيه الأبيوردي وقيل الماوردي. والضوء اللامع ٣: ١٠٩.

(٣) لابن عنين كما سيأتي وانظر هذه البيت في وفيات الأعيان ٧: ٢٣٣ قاله في صدر جهان المعروف بابن مازه البخاري وانظر ديوان ابن عنين: ٢٢١.

(٤) لأبي المحاسن يوسف بن إسماعيل الشواء المتوفي سنة ٦٣٥هـ أوردهما ابن خلكان في تاريخه ٧: ٢٣٣.

(٥) مرآة الجنان ٤: ٨٩.

(٦) لأبي الفتح البستي (زهر الآداب للحصري ١: ٣٤١)

ولِنْ في الكلام لكل الأنام   فمستحسن من ذوي الجاه لين

ومن شعر الأبيوردي هذا فيما رواه لي صاحبه المذكور قوله:

كمالات الوجود بنقصاننا   وسلامته في كمالاتنا

فأمر قسيمٌ على أصله   إلى ذاته وإلى ذاتنا

وفيه إشارة إلى مذهب الاتحاد، وكان يميل إلى محبة ابن عربي وكتبه، فيما ذكر لي صاحبه هذا، وكذلك الراوي وهو خواجا إبراهيم الجيلاني.

ومنهم: القاضي تقي الدين محمد[1] بن أحمد بن علي الفاسي المكي الهاشمي الحسني، مولده عام خمسة وسبعين سبعمائة، قدم إلينا إلى أبيات حسين في شهر شعبان من سنة ثماني عشرة وثماني مائة، ورأيته حافظاً للأسماء والكنى له يد في الحديث ومعرفة تامة بالشيوخ والبلدان، وله معرفة بمذهب مالك، وهو قاضي المالكية بمكة، ولتقي الدين هذا معرفة بتواريخ مكة ورباعها وحدود الحرم والمَسْجد الحرام وما هنالك من المواضع. أجاز لي في تاريخ الأزرقي بسنده إلى المؤلف رحمه الله تعالى، وأجاز لي تاريخه لمكة المسمى (تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام) المختصر من تاريخ البلد الحرام من كتابه (تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام) الذي اختصره من تاريخه الكبير المسمى (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام)[2] وأجاز لي رواية ذلك كله وسائر ما يجوز له روايته، وهذا المختصر الثالث مجلد متوسط وأبوابه أربعون باباً. وكان تقي الدين هذا يتكرر إلى زبيد كل سنة غالباً لعوائد تعودها من أهل زَبيد وتعز، وكان قد عمل ترجمة في ذم ابن عربي، ثم عمل ترجمة في مَدْحه وقدمها للمزجاجي. وأعطاه فيها عطية سدت مسدًّا من حاله، وطلب منه ابن المقري الترجمة الأولى. [وأنا حاضر][3] فتمنَّع مراعاة للصُّوفية وقد أنشدنا منها أبياتاً في ذم ابن عربي. وإلى

---

(١) هو مؤرخ مكة المكرّمة ترجمته في الضوء اللامع ٧: ١١١، والأعلام ٥: ٢٣١، وذكر قدومه إلى اليمن البريهي في طبقات صلحاء اليمن: ٣٤٩.

(٢) طبع عدة مرات أقدمها طبعة مصر سنة ١٩٥٦م.

(٣) زيادات من الأزهرية.

الآن لم نقف عليها، وأخبرني بعض أصحابنا أنها عند بعض بني الناشري، توفى تقي الدين الفاسي بمكة في ثالث شوال سنة اثنتين وثلاثين، ثم وقفت[1] عليها بمكة فإذا هي جيدة والله أعلم.

ومنهم: الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد[2] بن محمد بن محمد ثلاث مرات الجزري الدمشقي، الفقيه الشافعي المقري الإمام في القراءات السّبع بل والعشر، وله تَصْنيفه فيها سماها (طيبة النشر في القراءات العشر) وله يد حَسَنة في الحديث صَنّف فيه (الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين) في الأذكار الدعوات واختصره في عدة الحصن الحصين، وله مصنف في الفقه أيضاً، ومولده بدمشق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وكان كثير التنقل في البلاد إلى مصر، وشيراز، ودمشق وغيرها. دخل اليمن في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين، ونزل من البحر إلى الحديدة[3]، ثم خرج إلى زبيد، فأكرمه السُلطان المنصور[4]، فعقد مجلس الحديث النَّبوي بمسجد الأشاعر، فقرىء عليه مسند الإمام الشافعي، وسنن النسائي وابن ماجة، وحضره فقهاء الوقت وكبراؤه، ودخل تعز وعدن، وأخذ عنه الفقهاء والقراء، وكتبت إليه بأسئلة فأجابني عليها، وكتب لي إجازة في مصنفاته وسائر مروياته، وَرَحَلْت إلى لقائه إلى زبيد فسبقني إلى عدن، ثم رجع إلى زبيد، ثم إلى الحديدة، وركب إلى مكة، وقد سأله الفقيه الإمام إسماعيل المقري عن ابن عربي في أول قدومه، فماطله في الجواب بسبب بعض أصحابه ممن يراعى المتصوفة، فلما أزمع للرَّحيل أجاب جواباً طويلاً شافياً بتكفيرهم، وإتلاف كتبهم، وروى فيه بإسناده كابرا عن كابر عن الشيخ الإمام ابن عبد السلام أنه قال في ابن عربي: شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً. وقال الجزري في

---

(١) يعني الترجمة التي كتبها المذكور في ذم ابن عربي. وقد طبعت هذه النبذة أخيراً سنة ١٩٩٢م بمدينة الدمام.

(٢) إمام القراء والعلماء ترجمته في غاية النهاية: ٢٤٧ لنفسه والضوء اللامع ٩: ٢٥٥، والأعلام ٧: ٤٦ وذكر رحلته إلى اليمن البريهي في طبقات صلحاء اليمن: ٣٤٦، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٢٩.

(٣) بلدة باليمن معروفة إلى الآن على البحر الأحمر بل هي ثغر اليمن الثاني بعد عدن.

(٤) يعني الملك المنصور الرسولي عبد الله بن أحمد. حكم اليمن من سنة ٨٢٧هـ إلى سنة ٨٣٠هـ وأخباره في بغية المستفيد: ١٠٦ (تحقيقي).

جوابه أيضاً: لا يلتفت إلى من قال أن لكلامه تأويلاً، فإنه غلط من قائله، وأطال الرد عليه، ولا شك عند المحققين أنه مارق بمذهب الاتحاد، نسأل الله العصمة، توفى الجزري بشيراز في شهر ربيع سنة ثلاث وثلاثين وثماني مائة.

ومن فقهاء الحنفية: الفقيه النحوي المقري الأصولي محمد[1] بن شرعان، كان عارفاً بهذه العلوم متواضعاً متقشفاً، يقول الحق ولا يحابي، وهو ممن أنكر كتب ابن عربي ومذهبه، وكان آخر المشاهير من الحنفية، توفى بالمحرم سنة ثلاث وعشرين وثماني مائة على الحال المرضي.

وبقي من أصحابه فقيه في القرتب اسمه أبو القاسم بن عثمان، بلغني أنه فقيه عارف بالفقه حسن الخلق مرضي الديانة[2].

ومنهم: الفقيه إسماعيل[3] عرف بالبومة، متفقه نحوي، هو ممن يعتقد[4] ابن عربي فيما يقال، توفى سنة ثمانٍ وثلاثين وثماني مائة.

ومن المقرئين بزبيد [المقرىء أبو نافع محمد][5] ثم المقرىء محمد العدلي الجبرتي، ثم المقري أبو العباس أحمد[6] بن محمد الأشعري حقق القراءات السبع، وأخذ تمام العشر عن الجزري وغيره، وهو الآن المرجع إليه في القراءات

---

(١) الضوء اللامع ٨: ٢٤٦، طبقات صلحاء اليمن: ٢٩٢، وفيه: محمد بن عمر.

(٢) من أحفاده المؤلفون الكبار في الأدب والتاريخ، ومنهم سمية أبو القاسم بن عبد الله بن عبد العليم بن أبي القاسم بن عثمان بن إقبال القرتبي من أهل القرن العاشر (مصادر الفكر العربي: ٤٣٢).

(٣) طبقات صلحاء اليمن: ٢٨٩. وفيه: إسماعيل بن إبراهيم البومة ووفاته فيه سنة ٨١٥هـ. والضوء اللامع ٢: ٢٨٩. وفيه وفاته سنة ٨٣٧هـ.

(٤) ذكر البريهي أنه كان ممن يصحب ابن المقري وينقل غرائبه. فلا يكون على مذهب ابن عربي إلا أن يكون هذا في بداية أمره والله أعلم.

(٥) ساقط من (ب) وأضفناه من الأزهرية ولا يتوهم أنه المقرىء المعروف صاحب القراءات. وإنما هو رضي الدين أبو بكر بن علي بن نافع (أو بن نافع) العمدي من تلامذة ابن شداد السابق ذكره انظر (طبقات صلحاء اليمن للبريهي: ١٨٩) وفي موضع آخر: ٢٤ في ترجمة محمد بن يحيى الأسختي الشرقي أخذ القراءات عن ابن نافع أبي بكر الحضرمي العمدي عن ابن شداد فيحقق.

(٦) ذكره البريهي في طبقات صلحاء اليمن ١١٤.

السبع، ورَسْم المصاحف، توفي بشعبان سنة إحدى وأربعين وثماني مائة، ولي منه إجازة هي عندي بخطه نفعني الله بذلك وإياه آمين، آمين.

ومن أصحابه المقري المحقق عثمان بن عمر الناشري، تقدم ذكره مع أهله.

وَثَمَّ جماعة مستفيدون عليه في القراءات، وَفَّقهم الله تعالى أمين.

وأما الصوفية بزبيد بعد الشيخ الكبير تقي الدين طلحة بن عيسى الهتار.

فمنهم الشيخ الكبير أبو بكر[1] بن حسان من أهل **التحيتا** بضم المثناة فوق على التصغير، كان زاهداً عابداً معتقداً، يدخل يوم الجمعة بحزمة حطب يبيعها بزبيد، ويشهد الجمعة بها، ويروى له كرامات وكلام في التصوف، وقبره مشهور يزار، وله أصحاب وذرية وزاوية محترمة توفي سنة اثنتين وثماني مائة.

ومنهم: الشيخ يحيى[2] المرزوقي من بني مرزوق، كان صوفياً فقيهاً له معرفة بالإحياء للغزالي وغيره، وله روايات وإجازات وله ولد اسمه مرزوق تفقه وولي قضاء المحالب وتوفي شاباً.

ومنهم: الشيخ الكبير الشهير إسماعيل[3] بن إبراهيم الجبرتي العقيلي، ولد بزبيد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، ونشأ في صُحْبة الفقراء الصوفية والعبادة والتلاوة والتجرد، ولبس خرقة التصوف من جماعة. أولهم: الشيخ جمال الدين محمد الضجاعي، بلبسه من الفقيه برهان الدين العلوي المحدث. والثاني سراج الدين أبو بكر بن محمد المشهور بالسراج، صاحب قرية السلامة، من نواحي زبيد، والثالث هو الشيخ الكبير الشهير فخر الدين أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل.

واشتهر بزبيد في أواخر المائة الثامنة وأقبلت عليه رجال الدولة الأشرفية بالاعتقاد، فرغب الناس في الانتساب إليه، فتبعه خلق كثير وتحكموا له من أهل

---

(١) طبقات الخواص: ٣٨٧. وفيه: أبو بكر بن محمد.

(٢) طبقات الخواص: ٣٣٧.

(٣) طبقات الخواص: ١٠١، ودرر العقود الفريدة للمقريزي ١/ ٢٤٢، والضوء اللامع ٢/ ٢٨٢، وإنباء الغمر ٣: ١٦٢.

زبيد وتعز وعدن وسائر أنحاء اليمن، ورويت له كرامات وأحوال واشتهروا بإيثار السَّماع وفعله بجميع آلات اللهو من الغناء والدف والشبابة والعود، وعملوه في المساجد واعتقدوه قربة، وأشاعوا بركته، فأولع الناس بحضوره واجتمع فيه الرجال والنِّساء، وكانت ليالي السماع معهم يحصل فيها من الإعلان بالزينة وخروج النّساء وحضورهن أمر عظيم، وكان يَمْزج مجالسه كلها بالتلاوة والذكر، لا سيما قراءة يّس بسبب وغير سبب، وكان يأمر بإهداء ثواب القراءة والذكر لموتى المسلمين، ولم يتفق له قراءة شيء من العلم، بل حضور مجالس الحديث والتفسير، يسمع سماع العامة، وسمع رسالة القشيري وكتب ابن عربي وابن الفارض وأتباعهم واعتقدهم اعتقاداً خارجاً عن الحدِّ، لا يرى أحداً بلغ مقامهم وتحقيقهم، وذلك لسبب اغتراره بدعاويهم وَوَصْفِ الغرباء القادمين عليه من الأعجام، والغالب عليهم العلوم العقلية، واعتقاد هذه الطائفة من غير معرفة بصحيح العقائد وفاسدها، وكان في أصحابه جماعة يشتغلون بها كعبد الكريم الجيلاني، وابن المعبيدي، وابن الحسام وغيرهم من متصوفة السوء الذين لا يُوَقِّرون الشريعة ولا يلتفتون على إنكار أهلها، ويرونهم في رتبة العوام المنحصرين في مضيق الاقتداء والتقليد، وكانوا يحصّلون كتبهم ويقرأونها بين يديه وكان فيهم فهم وذكاء، وله همة تدرك المقامات والأحوال. فسمت همته إلى ما يشيرون إليه من دَعْوى الحقائق والمقامات التي لا توافق الشريعة، ولا يعلم فساد ذلك، فكان يقول: أنا تربية الحق، وأنا ما يساق إليّ من المريدين والسالكين إلّا الربانيون، ويشير أو يصرِّح ببلوغ مقامات المقربين. ومعرفة التوحيد، والأسماء والصِّفات الذاتية، ويعتقد جواز اتصاف العبد باتصاف ذات الحق. صَرّح بحكاية ذلك عنه صاحبه ابن الرداد في كتاب (أحكام خرقة التصوف) ووافقه عليه، وهو غلطٌ منهما سببه الاغترار[1] بكلام طائفة الاتحاد، وكانت وفاته بزبيد بشهر رجب من سنة ست وثماني مائة، وقبره مشهور يزار عليه قبة كبيرة، وكنت لقيته في آخر عمره بقرب وفاته.

---

(١) في (ها) بسبب بالاغترار.

وكان من أكابر أصحابه الشيخ أبو العباس أحمد[١] **بن أبي بكر الرداد** القرشي صحبه في شبابه، وأخذ في الاجتهاد في العبادة، وقرأ شيئاً يسيراً في الفقه والنحو، وسمع وجالس [رجال سوء كان فيهم فهم][٢] وذكاء وجسارة وفصاحة، وسمع طرفاً من الحديث، وجمع طرق الخرقة الصوفية وأسماء رجالها، وصنف في ذلك مصنفين مختصرين، وتخرج في معرفة ذلك بالقاضي مجد الدين الشيرازي، وكان مجد الدين متساهلاً في الروايات، ويظهر أنه يعتقد ابن عربي وأمثاله، سمعت على ابن الرداد كتابه في أحكام الخرقة[٣] مرتين، وقرأت عليه رسالة القشيري، فرأيت له معرفة بأسماء رجالها ومقالاتهم، وكان له سماعات وإجازات وروايات وصنف كتاباً في الأذكار والصلوات سماه (موجبات الرحمة) فيه الصحيح والسقيم، وهو في مجلدين، وله نظم شيوخ الرسالة وغير ذلك، وكان فيه تعصّب شديد للصوفية على الفقهاء، بحيث منعه ذلك من قبول انتقاد الفقهاء عليهم، فحال ذلك بينه وبين التحقيق، ووقعت له أغلاط في كتبه، مثل تجويز اتصاف العبد بصفات ذات الحق تعالى الله عن قولهم، كما قرر حكاية ذلك في كتاب الخرقة الصوفية، وسكت عليه موافقة لشيخه وتقليداً له. ووقع له ذلك أيضاً في جوابه على سؤال بني سود الذي فيه الأبيات المشيرة إلى الوصال والاتحاد منها قول القائل:

ليس من لَوَّح بالوصل له ... مثل من بشّر به حتّى وصل

لا ولا الواصل عندي مثل من ... ساررُوه فهو للسّر محل

لا ولا من ساررُوه مثل من ... صار إياهم فدع عنك العِلَلْ

فَمَحَوْه عنه منه فانمحى ... ثم لَمَّا أثبتوه لم يزل

فحمل على تجويز ذلك حقيقة مسلمة لمدّعيها، ولا يعرف أن ذلك مذهب

---

(١) درر العقود الفريدة ٢: ١٢، والضوء اللامع ١: ٢٦١، وإنباء الغمر ٣: ١٧٨، وطبقات الخواص: ٣٠، ومصادر الفكر العربي: ٢٧٩.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) يسمى تلخيص القواعد الوفية في أصل الخرقة الصوفية (مصادر الفكر العربي ٢٧٩).

الاتحادية الملاحدة، وأنه كفر صريح استدل عليه بحديث كنت سمعه وبصرة الخ فحرف معناه إلى مذهب الحشوية القائلين بظاهره، وقد حرف أوله عن ظاهره بدعواه: أن الفرض الذي يتقرب به العبد إلى الله تعالى، ليس هو الفرائض المعروفة من الصلاة والصيام ونحو ذلك، وإنما هو فناؤه عن نفسه بالكلية، قال: فهو الذي يوجب له الاتصاف بصفات الحق تعالى الله عن قولهم.

ووقع له أيضاً الغلط في اعتقاد قدم الفقر، واتصافه بصفات الأزلية، وتحقير قول لا إله إلا الله، واعتقاد صِحَّة حديث الخرقة الذي فيه: أن جبريل ألبسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج، وأنه قال له: هي فخرك وفخر أمتك، وهو حديث موضوع عند المحققين من المحدثين، وكذلك حديث تواجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسقوط ردائه وتمزيقه بين الحاضرين بأربعمائة قطعة، وهو موضوع.

ونَصَبَ الخلاف لفقهاء وقته لإنكارهم عليه بالشرع، كالقاضي أحمد الناشري، وابن الخياط، وابن نور الدين، وابن المقري، والعسلقي مفتي مور، وجرت له ولهم أمور يطول شرحها من السَّعي بهم إلى السلطان بالأذى والامتحان، ووقعوا بسببه في شدائد ونَجَّاهم الله منها وهم على الحق قائمون، وبالشَّريعة مستمسكون، فجزاهم الله خيراً. ولا أخلى الأرض من أمثالهم وخلفائهم.

ولكل من هؤلاء الفقهاء المذكورين كلام في الرد عليهم ليس هذا موضع ذكره، ولما كانوا على الحقّ كنا معهم، وإن كان لنا معه صحبة تجْمعنا وإياه السُّنَّة لأن أهل الحق تجمعهم السُّنَّة وتفرق بينهم البدعة والحق أحق أن يتبع، ونسأل الله التوفيق والعصمة، وكان ابن الرداد قد ولي قضاء الأقضية فاشتدت وطأته على الفقهاء، فأقام فيه سنة أو أكثر، ولم يكن متأهلاً للقضاء بالفقه. فمات وهو عليه في آخر ذي القعدة من سنة إحدى وعشرين وثماني مائة. وكان موته فرجاً عظيماً للفقهاء عفا الله عنه وعنهم.

وبقي من أكابر المتصوفة الشيخ محمد المزجحي، والكرمسي العجمي

المارق، وهو من أخبثهم اعتقاداً، لأنه يعرف مقالات ابن عربي بأعيانها، ويعتقد صِحّتها ويدعي أنه يناظر على ذلك، ولذلك كَفَّره الفقهاء.

وأما المزجاجي[1] فصالح سليم يغلب عليه الخير، وله تفقه بمذهب أبي حنيفة إلا أنه غلب عليه اعتقاد ولاية الحلاج وابن عربي، وهو ضعيف العبارة والمعرفة في علومهم، وقد صَنَّف كتاباً بالثناء على ابن عربي الحلاج[2] وجمع فيه حكايات وخرافات، واستعان في تصنيفه ببعض المتفقهة، وقام هو والكرماني على ابن المقري، فأوقعا مع السلطان الناصر في شأنه، حتى أرسل من هَجَم باب منزله بالنخل، وقبض العسكر جماعة من الطلبة، وسلم الفقيه ومنزله، وكتبه، فلم يأخذ له شيء، ثم خرج الفقيه إلى زاوية ابن عجيل فأقام بها يدرس ويفتي، ويرد عليهم بِنَظْمه كعادته، حتى عَطَفَ الله قلب الناصر عليه، فلاطفه في الرجوع وأحسن إليه، ثم مات الناصر في سنة سبع وعشرين، وولي ولده المنصور، فقرّب الفقيه إسماعيل المقري وأكرمه، وطَرَدَ الكرماني وأوحشه، ثم أمر بهَجْم منزله فَهُجم، وأخذ ما فيه وصُودر بمال، ثم شفع فيه فخلّي على أن يخرج من البلاد، فخرج إلى زاوية ابن عجيل، فلبث هناك مدة، ثم تجاسر على طلوع تعز والمنصور بها، فقام عليه ابن المقري، ووضع سؤالاً في تَكْفيره فأجاب عليه فقهاء تعز، وهم قاسم الدمتي، وابن الكاهلي[3] في جماعة، فكفروه باعتقاد صحة مقالات ابن عربي ومجادلته عنه، وعرضت الجوابات على المنصور، فأجاب إلى إجراء الحكم الشرعي عليه والسَّيف إن لم يتب، فاستَحْضره الأمير الصديق بن سليمان السنبلي بزبيد فأظهر التوبة، وخُلّي عنه، وكتب عليه سجل وشهد عليه بالتوبة والرجوع إلى معروف الإسلام، وشرط فيه عليه أن يَهْجر كتب ابن عربي، وقرىء السجل على منبر الجامع بزبيد على لسان الفقيه الخطيب كمال الدين موسى الضجاعي، ثم خرج الكرماني إلى بعض

---

(١) الضوء اللامع ٩: ١٨٨، طبقات الخواص: ١٥١، ط أولى وما كتبته عنه في الصوفية والفقهاء في اليمن: ١٤٥، وهو محمد بن محمد بن أبي القاسم المزججي.

(٢) يسمى هداية السالك إلى أسنى المسالك منه مخطوطة بجامع صنعاء (الغربية) برقم ١١٠١ وأخرى بمكتبة وهبي بتركيا برقم ٦٤٦.

(٣) هو محمد بن عبد الله الكاهلي سيأتي ذكره ص: ٤٠٢.

المواضع، ثم إلى مكة، ثم إلى جازان، فأقام بها مدة، ثم كاتب بعض أصحابه فآنسه، فوصل إلى زبيد، وقد تولى الأشرف، ثم تولى الملك الظاهر، فأكرم الفقيه إسماعيل وَبَجَّله، والكرماني إلى الآن على الخمول أهانه الله ما دام على مَذْهبه، ومات المزجاجي في شهر القعدة من سنة تسع وعشرين، وهو آخر أكابر أصحاب الجبرتي، وخرج الكرماني إلى بيت الفقيه ابن عجيل، فأقام نحو سنة ثم سعي له في دخول زبيد والإفطار في مقام السلطان الظاهر، فقام عليه الفقيه ابن المقري، وقال: كيف يحل أن يدخل هذا الكافر بين المسلمين، وجرى في قَتْله خوض في مقام السلطان، فقام الفقيه علي بن قحر في إسلامه[1]، وقام هو فنطق بالشهادتين، وحضر بعض أكابر الصُوفية، وهو الشيخ الصالح عيسى بن محمد الغزالي الهتار حتى تُرِكَ[2] الكرماني، ونرجو أن الأمر كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾ ثم رفع إلى الملك عنه أشياء نفرت قلبه عليه، فلما ظهر ذلك للكرماني، خرج إلى جازان، وذلك أيام خروج العباس[3] بن الأشرف على أخيه الملك الظاهر، واتهم الكرماني بموالات العباس على الخروج، فانكسر العباس وخذل إلى أن صالح أخاه، ورجع إليه، فاحتفظ به في ثعبات حتى مات سنة أربعين، ثم توفى الكرماني في آخر شهر ذي الحجة من سنة إحدى أربعين بجازان.

وأما عبد الكريم[4] الجيلاني فتوفى لبضع عشرة[5] بأبيات حسين، وقبره هنالك عند الشيخ إبراهيم[6] الجيلي، وكان من قدماء أصحاب الجبرتي أيضاً أعني الجيلي هذا، ولعبد الكريم مصنفات على نحو مذهب ابن عربي وله قصائد.

---

(١) في (ب) سلامته.

(٢) في (هـ) نزل.

(٣) انظر خبر تمرد عباس بن الأشرف على أخيه في قرة العيون ٢: ١٣٢. وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٩٦ وذلك سنة ٨٣٩هـ.

(٤) هو عبد الكريم بن إبراهيم الكيلاني أو الجيلي صاحب كتاب الإنسان الكامل المشهور في التصوف طبع سنة ١٢٩٣هـ وتكررت طبعاته.

(٥) يعني وثمانمئة، وفي الأعلام في ترجمة المذكور توفي سنة ٨٣٢ هـ انظر الأعلام ٤: ٥١.

(٦) قلت: سبق قلمه من المؤلف رحمه الله صوابه سعد بن علي بن إبراهيم الجبرتي انظر ترجمته المذكور في الضوء اللامع ٤: ١٩٥.

وأما أحمد المعبيدي، فتوفى لبضع وعشرين، وكان من أهلكهم صَحَّ عنه أنه قام في سماع فأخذ الدف، وقال: هذا عندي أفضل من منهاج النووي.

وتوفى ابن الحسام بعده فيما أظن لا أتحقق تاريخ وفاته، وكَسَر الله شوكتهم وانقرض أكابرهم ونسأل الله أن يحيي السنة، ويميت البدعة ويذل أهلها آمين.

ومن أصحاب الجبرتي: أبو بكر العباصري، وكان ممن يُعْتقد ويشار إليه بالخير لملازمته المسجد والتلاوة والجماعة، لكنه يعتقد ابن عربي.

حكي: لي الثقة عنه أنه كان يقول: رب موسى غير رب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، توفى بعد المزجاجي بقليل، وله ولد فقيه صالح سكن القرشية وينوب الأحكام الشرعية بها.

واعلم إن كتب ابن عربي كانت قد دخلت اليمن على يد المقدسي[1]، ثم على يد الفقيه أبي بكر اليحيوي التعزّي المذكور في أهل تعز. وأنكرها فقهاء ذلك الوقت كما تقدم، ومات ذكرها بموت اليحيوي كما ذكره القاضي جمال الدين الناشري في (الدرر).

ثم ظهرت في أواخر المائة الثامنة في مدة الشَّيخ إسماعيل وابن الرداد، فكان من الفقهاء ما ذكرناه، نسأل الله العافية، وكان المزجاجي من أكثرهم جمعاً وتَحْصيلاً لكتب هذه الطائفة، لقوته على ذلك باليسار، فَحَصَّل الفصوص وشروحه، والفتوحات المكية وغير ذلك من كتب تلك الطائفة، وأولعوا بمطالعتها واعتقادها، ومهر بعضهم في دعوى اتحاد، حتى حكى: أن جماعة يتعاطون كأس الخمر، ويقول أحدهم للآخر: وعزتي لئن لم تعطني الكأس لأرسلك إلى خَلْقي، أو نحو ذلك، وأن الجماعة منهم يقعون على امرأة أحدهم، ويقولون لها: كلنا واحد بحكم الاتحاد، وبعضهم يقول للآخر: سبحانك، وسَبَّ رجل منهم آخر، فقال له ثالث: أتسب الله، وأن بعضهم يقول الجدار هو الله. وبعضهم يقول:

---

(١) ويقال له أيضاً القدسي سبق ذكره في هذا الكتاب ١: ٤١٥.

الشيخ إسماعيل هو الله، وغير ذلك من القبائح المحكية عنهم، ذكرناها مع بشاعتها لبيان حالهم، فإن هذه الفتنة قَلَّ نظيرها في الفتن، [إذ غالب الفتن][١] المتقدّمة في الأعصار [الموجودة][٢] في التاريخ إنما هي في الرفض، أو النَّصب، أو القَدَر، أو خَلْق القرآن أو دَعْوى النبوة، وأما فتنة الاتحاد والتظاهر بها، فلم تكن في اليمن قبل هؤلاء المتصوفة، فبئس البدعة أحدثوا.

واعلم أن ابن الفارض من رؤوس هذه الطائفة الغلاة في دعوى الاتحاد، حيث يقول في قصيدته التائية الطويلة التي صنفها على هذا المذهب على ما قاله الإمام أبو العباس ابن تيمية وغيره بقوله:

وجُلْ في فنون الاتحاد ولا تَمِل ... إلى فئة في غيره العُمْر أفنت

وقال أيضاً:

وما زلت إيَّاها وإياي لم تزل ... ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبَّت

[يعني الذات المقدسة][٣].

وقال أيضاً:

لها صلواتي بالمقام أقيمها ... وأشهد فيها أنها ليّ صلّت

كلانا مصلٌ واحد ساجد إلى ... حقيقته بالجمع في كل سجدَةِ

وشرح أتباعه قصيدته على مذهبهم، فأظهروا فضائحهم، أخزاهم الله تعالى وقطع دابرهم ومن قوله فيها[٤]:

ولو أنني وَحَّدت ألحدت وانسلخـ ... ـت عن آي جمعي مشركاً في صنيعتي

ومن دعاويه قوله:

وروحي للأرواح روح وكل ما ... ترى حسناً في الكون من فَضْل طِيْنتي

وقوله:

---

(١) ساقط من (ب).
(٢) زيادة في (هـ).
(٣) ساقط من (هـ).
(٤) انظر البيت في تائية ابن الفارض في ديوانه: ٣٠٩ ط عبد الخالق محمود.

فـلا عـالـم إلَّا بـفـضـلـي عـالـمٌ ولا نـاطقٌ فـي الـكـون إلا بـمِدْحتـي

وقال في تصويب عبادة غير الله مفترياً على الله بحكاية ذلك عنه:

وإن عبـد النَّـار المـجوس ومـا انطفـت كـمـا جـاء فـي الأخـبـار فـي ألـف حـجـة

فـمـا عـبـدوا غـيـري وإن كـان قَـصْـدهـم سـواي وإن لـم يُـظـهـروا عـقـد نِـيّـة

فهذا مذهبه في تصويب عبادة غير الله تعالى، كمذهب ابن عربي، بل زاد هو عليه بتعبيره بذلك عن الله تعالى، ولم يتحاش من الافتراء على الله تعالى، فأف له ولمن يشك فيه بعد الوقوف على كلامه، والله المستعان على أهل الزمان، وما بهم من ضعف التميز، وقِلَّة العرفان، نسأل الله العصمة وصِحَّة الإيمان.

وعلى الجملة فمذهب هؤلاء ظاهر الفساد، فإن الاتحاد محال عقلاً وشرعاً، فالخالق غير المخلوقين، والرازق غير المرزوقين، والعابدون غير المعبود وقد تقرر في الشرايع النهي عن عبادة غير الله تعالى، وتكفير عباد الأصنام ونحوها والدلائل على ذلك معلومة من دين الله وشرائع رسله، ولكن هؤلاء يدّعون أن ثَمَّ حقيقة تخالف ظاهر الشَّريعة، ويجوز التديّن بها. وإنما ذهبوا مذهب الجَبَرية، ثم مذهب السوفسطائية والباطنية، وأخرجوه في قالب الحقيقة ليغرُّوا الضعفاء، ويموهوا على ضلالتهم وكفرهم ليخفى، وقد اغتر بمذهبهم خلائق من العامة والعلماء والملوك والمتصوفة، واشتبه حالهم على جماعة من الأكابر لم يعنوا بالبحث عنه، كالشيخ اليافعي مع جلالة قدره ومعرفته بفنون العلم، لكنه لحسن ظنه بمطلق الصوفية وشدة تعصّبه لهم، لم يعن بالبحث عن ذلك وتحقيقه من كتبهم وكتب الأئمة، فوقع في الثناء على ابن عربي في كتابه (الإرشاد)[1] وقد نقل اختلاف الناس فيه على ثلاث طرق وأبى[2] بعد ذلك إلا أن يستمر على الثناء عليه، وقال: إن الطاعنين[3] عليه ليس بأعلم من الخضر. وهو شيخه وله به اجتماع كثير، وهذا منه عجيب، وإن كان قد توقف فيه في التاريخ، فمثله في علمه لا يسعه التوقف، وقد أنكر شيخنا الإمام محمد بن

---

(١) الإرشاد والتطريز: ١٦١. (٢) في (ب) وامر.

(٣) كذا في الأصل ولعله: الطاعن.

نور الدين الموزعي على اليافعي توقّفه في ابن عربي، وشَنَّع عليه في تعليقة له، وقد اعتمد اليافعي في ذلك على دعاويه، أنه كان يجتمع بالخضر، وهو رجل معروف بالكذب على الله بدعوى الخطاب وتحريف السنّة، والكتاب، ولله درّ العلماء المحققين، الذين خاضوا غمرات أقواله من كتبه وكتب أتباعه حتى تحققوا قبح ضلالهم وكشفوا عن حالهم، ودونوا جرحهم في مصنفاتهم، قال الإمام أبو العباس ابن تيميّة في كتاب قاعدة الفرقان، بين أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان[1]: ابن عربي وأتباعه وإن ادعوا أنهم، من الصوفية، فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة، ليسوا من صوفية، أهل الكلام، فضلاً، وأن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب والسنّة، كالفضيل ابن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري، وأمثالهم، وقال الشيخ الإمام تقي الدين السبكي، شارح المنهاج في الفقه، في باب الوصيّة وتبعه زين الدين المراغي: أن ابن عربي وأتباعه ضلال جهال، خارجون عن طريقة الإسلام فضلاً عن العلماء، انتهى. وقد أفتى، بتكفيرهم أيضاً جماعة، من أئمة مصر، والشام، منهم بدر الدين بن جماعة، وزين الدين الكتاني، ونور الدين البكري، وهؤلاء من أئمة الشافعية رضي الله عنهم، وكل فقيه محقق يقف على مقالاتهم، في كتبهم، لا يشك في كفرهم، والحمد لله الذي أطلعنا على معرفة حالهم، وأعاذنا من قيد التقليد، ومن[2] الشك والترديد، ونسأل الله من فضله المزيد، وقد صنفت (كتاب كشف الغطا، عن حقائق التوحيد، وعقائد الموحدين، ومن خالفهم من المبتدعين)، وبيّنت فيه حال ابن عربي وأتباعه وحكيت النصوص، في تكفيره، وهو نسيج وحد في بابه فاسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين وأن ينصر به الدين، وصَنَّفت مختصراً في الرسائل. جعلته كالمدخل فيه.

واعلم أنه يوجد في الكتاب المنسوب إلى الشيخ الكبير الشهير أبي الغيث بن جميل، أشياء كمقالات ابن عربي، من الاتحاد وجحد الخلق وجحد الكفر

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ٧٤.

(٢) في (ب) ومركس الشك.

والإسلام، واكتساب العباد، ولكن الكتاب المذكور، لا يصحّ نسبته إلى الشيخ رضي الله عنه، لأن من المشهور أنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، فيقال كتبه بخطه، ولا يصحّ عن ثقة مأمون، أنه رواه عنه، بل شَهَره الفقراء ومن لا يعتمد على نقله، ولا شك أنه من كلام بعض الملاحدة، وقد تقدم ذكر المتهم بوضعه، ومن ذلك قولهم: لا إله إلا الله لا تنفي شيئاً ولا تثبته ووقعت هذه المقالة في كتاب الفقيه الصالح محمد بن عمر بن حشبير بأفحش عبارة وهي أن النفي والإثبات أي في قول لا إله إلا الله عندنا في حقيقة فقرنا ذنب يوجب العقوبة، ويجب نفيها عن الفقيه رحمه الله تعالى، فإنه لا يعرف عنه بدعة تخالف الشريعة، فأما أن يكون أدخلت في كلامه، وإما أن يكون أخذها من كتب الملاحدة، ولم يعلم ما فيها من الإلحاد، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الغلوطات، ويروى الأغلوطات، وتقرر في الشرع أن الخطأ مرفوع عن الأمة، ولذلك نقول فيمن اعتقد ولاية ابن عربي وغيره من غير أن يعرف مقالاتهم فهو مخطىء معذور، وكذا نقول أيضاً فيمن عرف مقالاتهم معرفه سماع وتقليد، واعتقد أن لها تأويلاً لا يخرج عن الشريعة، وكان معظّماً للشريعة يعتقد كفر من خالفها باطناً وظاهراً، فإن اعتقد أن ثَمَّ حقيقة تخالف الشريعة، حكم بكفره، واعتقادنا في ابن الرداد وشَيْخه الجبرتي أنهما من أهل القسم الثاني، ولهما فضل في الإسلام لا نجهله، بل نَعْتقد ثبوت ولايتهما، ونرجو لهما العفو عن تلك الأغاليط، وكذا من كان في معناهما، وأما جماعة من أصحابهما، فقد روي عنهم ما لا يحتمل التأويل، وقد نَبَّهت على هذه المقالات وغيرها في كتاب (التنبيهات)[1] بتوفيق الله تعالى.

ولنثن العنان عن هذه الشأن ولنرجع إلى نواحي زبيد، منها التُّرَيْبَة بقي من أهلها جماعة.

منهم: منير بن جعفر، قال الجندي[2]: كان فقيهاً فاضلاً كبير القدر انتشر عنه مذهب أبي حنيفة، وله ذرية يعرفون به.

---

(١) يعني كتاب التنبيهات عن التحرز في الروايات للمؤلف (سبق ذكره في المقدمة).

(٢) السلوك ٢: ٣٧٩.

وممن أخذ عنه إبناه يحيى بن منير بن وجعفر. تفقه بمذهب الشافعي، وهو خطيب القرية.

ومنهم: عمران[١] بن علي العروي[٢] تفقه بمحمد المحرقل[٣]، وعُمِيَ في آخر عمره، وكان صالحاً خاشعاً، توفى سنة اثنتين وستين وستمائة[٤].

ثم طلحة[٥] بن علي بن إسحاق وغيرهم.

ومنهم: إسماعيل [يوسف][٦] بن قريع بقاف مضمومة، كان فقيهاً صالحاً، تقياً يرى على قبره نور منتشر.

ومنهم: أحمد[٧] بن عبد الله بن عبلة[٨]، كان فقيهاً محدثاً.

ومنهم: محمد[٩] بن عيسى بن عبد الباقي، تفقه بابن قريع مقدم الذكر، وكان عارفاً بتعبير الرؤيا.

ومنهم: أبو بكر[١٠] الأحمر المعيري[١١] تفقه بمحمد بن حسن المحرقل، وكان فقيهاً.

ومنهم: عمر[١٢] بن سليمان.

---

(١) السلوك ٢: ٣٧٩.

(٢) في (ب) الفروي.

(٣) في (هـ) المحزقل بالزاي وفي السلوك (المطبوعة) المخرقل بالخاء المعجمة (فيحقق).

(٤) مطبوعة السلوك: اثنتين وسبعين. (٥) السلوك ٢: ٣٧٩.

(٦) زيادة من السلوك ٢: ٣٧٩.

(٧) السلوك ٢: ٣٧٩.

(٨) الأزهرية «عبد» والسلوك (مخطوطة باريس) عليه.

(٩) السلوك ٢: ٣٧٩.

(١٠) السلوك ٢: ٣٨٠.

(١١) في الأزهرية «الغيري» وفي (هـ) المقري وفي السلوك نسبه في المعازبة فيكون المعزبي.

(١٢) السلوك ٢: ٣٨٠.

ومنهم: حسن[١] بن أبي بكر الدباهي، تفقه بابن العطيعط، وابن جابر وغيره. وكان صالحاً، موفقاً، توفى في القعدة سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي[٢]: وليس فيمن ذكرته من هو على مذهب الشافعي فيما أعلم.

ومن قرية المحارقة أي بالحاء والراء المهملتين ثم القاف، الفقيه أبو بكر[٣] فقيه شافعي، يذكر بالاجتهاد في العلم والدين.

ومن: قرية القرتب بقاف مضمومة، ثم راء ساكنة، ثم مثناة من فوق مضمومة، ثم ياء موحدة، جماعة منهم أحمد[٤] بن محمد بن إبراهيم الأشعري النسب، السدوسي البيت، كان فقيهاً فرضياً، حسابياً نحوياً نساباً، صَنَّف التفاحة في علم المساحة، وكتاب اللباب في علم الأنساب، وكتاب التعريف[٥] في النسب أيضاً، وله مصنف في النحو، وكان معاصراً لصاحب البيان كما تقدم في ترجمته، ذكره ابن سمرة[٦].

ومنهم: عبد[٧] الله بن حسن الحولي.

ومنهم: أبو بكر[٨] بن خالص الحكمي، مشهور بالصَّلاح والاجتهاد، طالع شرح [مختصر][٩] الكرخي عشر سنين وكان يجيب منه.

ومنهم: علي[١٠] بن معدان[١١] الأشعري تفقهاً جميعاً بالحولي.

ومنهم: محمد[١٢] بن أبي بكر بن خالص تفقه بأبيه.

---

(١) السلوك ٢: ٣٨٠.

(٢) عبارة السلوك: وليس فيهم من تحققته على مذهب الشافعي.

(٣) السلوك ٢: ٣٨٠.

(٤) من علماء اليمن المذكورين بالتأليف له مؤلفات باقية إلى الآن انظر مصادر الفكر العربي: ٣١٦.

(٥) طبع أخيراً بمصر.

(٦) ابن سمرة: ١٨٤.

(٧) السلوك ٢: ٣٨٠، وفيه الحولى بالحاء المهملة.

(٨) السلوك ٢: ٣٨٠.

(٩) زيادة من أصله ومختصر الكرخي انظر شروحه في جامع الشروح والحواشي: ٢٠٦٣.

(١٠) السلوك ٢: ٣٨٠.

(١١) في (ب) معبد.

(١٢) السلوك ٢: ٣٨٠.

ومنهم: أبو الحسن علي[1] بن أبي السعود، كان فقيهاً صالحاً ذا مسموعات.

ومنهم: فقيههم الآن أبو بكر[2] بن عمر بن عبد الله بن جابر، وبه يعرف ونسبه في المقاصرة مولده سنة [ست و][3] ستين وستمائة، تفقه بمحمد بن خالص في بدايته، ثم دخل زبيد فأخذ عن المكي والسراج وابن معطي مقدم الذكر وذهب إلى التربية فأخذ عن محمد بن المحرقل، ودرس للحنفية بالمنصورية، واجتمع بالجَنَدي وشهر بالدين.

ومنها المزيحفة: بضم الميم وفتح الزاي وسكون المثناة تحت وكسر الحاء المهملة وفتح الفاء ثم هاء. منها: عمر[4] بن واقص بالقاف، كان فاضلاً نحوياً له مصنفات في النحو.

ومنها فقيه: اسمه أحمد بن محمد[5]، تفقه ثم دخل الحبشة فنشر المذهب.

ومنها: أحمد[6] بن عمر بن هاشم بن الحسين بن أبي السعود الخزاعي نسباً المزيحفي بلداً، كان فاضلاً عارفاً بالحساب. شرح الخوارزمي في بسيط ووجيز، وله كتاب جواهر الحساب، يوجد منه الجزء الأول. ويقال: أنه لم يتمه، ولي ديوان المخلاف وسكن ذا جبلة مدة. وأخذ عنه جماعة، منهم صالح بن عمر السفالي، وأبو بكر بن أحمد المأربي وغيرهما. توفي لنحو ثمانين وستمائة.

ومن متأخري أهل المزيحفة: الفقيه حسن بن عمر المشهور بالفقير، من ذرية السيد ابن مهدي الآتي ذكره، كان فقيهاً حنفياً ورعاً. ذا ثروة، كثير الصدقة، كثير المطالعة في الكتب رأيته مرة، وكان حياً إلى قرب العشرين وثماني مائة.

---

(١) السلوك ٢: ٣٨٠.
(٢) السلوك ٢: ٣٨٠.
(٣) زيادة من أصله.
(٤) السلوك ٢: ٣٨١.
(٥) السلوك ٢: ٣٨١.
(٦) السلوك ٢: ٣٨١. ومصدر الفكر العربي: ٤٩٢.

ومن القرى قرية: العنبرة باسم الطيب المعروف، منها جماعة من أولهم علي بن مهدي كان فاضلاً، لكن سلك بالفضل غير مسلكه، فذكره الجندي في الملوك كما سيأتي.

ومنهم: أبو بكر[1] بن حنكاس، مضى ذكره.

قرية الحصبا بفتح الحاء وسكون الصاد وفتح الموحدة، منها جماعة يعرفون ببني دينار شافعيون، **منهم** عمر[1] بن أبي بكر بن دينار وأخوه عبد الله كانا فقيهين خيرين، ولعبد الله ولد اسمه أبو بكر، طالب مجتهد خَيِّر، قال الجندي: اجتمعت به عام خمس عشرة وسبعمائة، وقد محنت بحسبة زبيد، لكثرة عول وعدم طول.

ومن **قرية المسلب** بفتح الميم والسين المهملة واللام ثم موحدة، منها جماعة، **منهم** محمد[2] بن أحمد بن منصور الفارسي من أبناء الفرس الذي مضى ذكرهم، كان محمد هذا فقيهاً أديباً غلب عليه الأدب، وهو وابن دينار شافعيان، ولمحمد هذا ولد يتفَقَّه بزبيد اجتمع به الجَنَدي.

قرية الهرمة بها جماعة متقدِّمون، **منهم** عبد الله بن أيمن، وابنه علي تقدم ذكرهما، والأخوان أبو بكر، ومحمد أبناء عيسى بن عمر بن عثمان.

فأبو بكر يلقَّب بالسَّراج قد ذكر في أهل زبيد.

ومحمد يلقب بالصفي حنفي، يغلب عليه الأدب، وله شعر رائق، وكان يتعانى الزراعة، توفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ومن بني أيمن جماعة، منهم عبد الرحمن وولده موسى، وكان عبد الرحمن حاكماً بزبيد أيام القاضي البها، ثم كان موسى بعد أبيه عزله بنو محمد بن عمر، وصودر بمال توفى في آخر المائة السابعة.

قال الجندي[3]: **ومنها** شيخي عمر بن عيسى بن إسماعيل، المشهور بالنحوي الهرمي، كان فاضلاً بالفرائض والحساب والدور، والنَّحو التصريف

---

(1) السلوك ٢: ٣٨١.　　(2) السلوك ٢: ٣٨٢.

(3) السلوك ٢: ٣٨٢، ومصادر الفكر العربي: ٣٧٤.

والعروض، صحب الملك الأشرف حتى توفي، وقد صنف له ولأولاده مصنفات في النحو[1]، ثم صحب المؤيد، وتوفى لنيف وسبعمائة.

وهذه آخر قرية في وادي زبيد ذكرها الجندي، ولم يذكر الجندي قرية **الحجف** بضم الحاء المهملة والجيم وآخره فاء، وفيها من الحنفية الفقيه موسى[2] بن علي [الجلاد][3] الأشعري كان عارفاً بالفرائض والحساب والجبر والمقابلة.

ومن: ذريته جماعة عارفون بالفن.

منهم: ولده أحمد[4] بن موسى الجلاد، انتهت إليه رياسة الفن، وأخذ عنه جَمْع، وعمر عمراً طويلاً نحو المائة.

وقام بعده بالفن علي[5] بن أحمد، كان الابن مشاركاً في عدة علوم، ولا أعلم تاريخ وفاتهم، وبعده ولده محمد هو الآن المشار إليه بمعرفة الفن.

وكان معهم في الحجف الفقيه **عبيد بن الوجيه بن الأحمر الأشعري**، كان عارفاً بالفن، فقيهاً حنفياً رئيساً في أهل مذهبه، وتولى بعض أمور الدولة، وتوفى لنحو الثلاثين وثماني مائة تقريباً.

ومن قرية الفرس، الفقيه علي العواجي، كان متفقهاً صالحاً.

وله ذرية جماعة، منهم صاحبنا عبيد بن علي، له محبة للعلم والعلماء ومشاركة في العربية والفقه، والأصول الشعر، وهو الآن منصوب القاضي في القرية محصّل لعدة كتب، زاده الله من فضله آمين. آمين. وتوفى غريباً في نواحي لحج سنة تسع وثلاثين وثماني مائة رحمه الله.

ونسب هؤلاء الفرس يرجع إلى العيص بن يعقوب نبي الله عليه السلام، وهم جماعة متفرقون في اليمن، وهم غير الفرسانيين الساكنين بموزع وغيرها.

---

(١) من مؤلفاته في النحو «المحرر» طبع أخيراً بمصر.

(٢) ذكره الخزرجي في العقود اللؤلؤية ٢: ١٥١.

(٣) ساقط من (هـ).

(٤) العقود اللؤلؤية ٢: ٢١٨. وفيه وفاته سنة ٧٩٢هـ.

(٥) بغية الوعاة: ٣١. ومصادر الفكر العربي ٢٦٣ وفاته سنة ٨١٢هـ.

فإن أولئك من فرسان بن تغلب بن ربيعة، منهم الفقيه أبو بكر الفرساني الآتي ذكره في أهل موزع.

ثم خرج الجندي إلى وادي حيس، ليس فيه من يستحق الذكر غير القضاة المعرفين بأهل الهبتي[١]، وهم حنفية يذكرون بالعلم والصلاح، لكن متأخروهم، سلكوا طريق الكتابة، وعدم فيهم الفضلاء[٢].

قرية السلامة، غالب أهلها حنفية طبعاً لا عِلْماً[٣]، وكذلك بلد الأهمول قال الجندي: فيها الآن الفقيه علي[٤] بن أبي بكر بن محمد الزيلعي على العادة الخطابية وإلَّا فأصل بلده بطه من الحبشة، وهو عقيلي النسب، قدم جدّه محمد هذا القرية، فتأهل بها، وأولد أبا بكر، ثم أولد أبا بكر علياً وجماعة إخوة، كان جدهم محمد كثير الحج، توفى في عاشرة حجاته مع ابن عجيل، وأمر ابن عجيل أهل مكة أن يفعلوا به كأكابر[٥] قريش فطافوا به ثم دفنوه.

وأما علي هذا، فكان صالحاً صاحب كرامات وببركته غمرت القرية، واحترمت، وكبرت حتى لم يكن لها في تهامة نظير، وحج سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وتوفى آخر ذي الحجة بمكة وفعل به كما يفعل بقريش.

وكان معه بالقرية **أبو الحسن علي**[٦] **بن أبي بكر بن علي بن موسى الهاملي**[٧] ثم المسيبي[٨]، صحب الفقيه علي بن أبي بكر. وعَلّم له أولاده، وتفقه بعمر الذيابي، وارتحل إلى بيت ابن عجيل، فأخذ عن علي بن محمد بأخذه

---

(١) السلوك ٢: ٣٨٣.

(٢) يعني انخرطوا في أعمال الدولة.

(٣) كذا نقل المؤلف عبارة السلوك ولم يبن المقصود منها. وكأنه يريد أن يقول أخذوا المذهب وراثة عن آبائهم ولم يتفقهوا فيه والله أعلم.

(٤) السلوك ٢: ٣٨٣.

(٥) في (ب) كأثر وفي السلوك لكبيري قريش.

(٦) السلوك ٢: ٣٨٤. (٧) الأزهرية (الكيهني) كذا.

(٨) في (ب) المشيبي وفي مطبوعة السلوك المسيبي.

عن ابن الصريدح، وأخذ الحديث عن ابن أبي الخير وغيره، واصل قومه المسايبة[1] من اهمول الحمرانية.

مدينة حيس، أم قرى الوادي، كان فيها محمد[2] بن أبي بكر بن صبيح، كان قاضياً بها يذكر بالدين والخير، وولى بعد ابنه أبو بكر، فلم يسر سيرته، وعزله بنو محمد بن عمر، وولوا مكانه الوحاظي، فتوفي، فجعل مكانه محمد بن أبي بكر الدمتي، تفقه بأهل تعز ثم نقل إلى الكدرا، فتوفى بها، وجعل مكانه بحيس رجل من بني أرحب، فتوفى والقاضي محمد بن أبي بكر متزلزل الأمر، فلما قام ابن الأديب وَلَّاها رجلاً من أهل أبين من بني أبي الأمان المقدم ذكرهم، وكان قوم من أهلها يذكرون بالفقه الصلاح، يعرفون ببني أبي الحيا[3] أصلهم من الوزيرة، وكان بها فقيه اسمه أبو بكر بن عمر **المهيري**، بضم الميم وفتح الهاء على التصغير، مولده بحيس، وله بها ذرية تَفَقَّه بالفقيه إسماعيل الحضرمي وغيره، وكان فاضلاً بالفقه وعلم الحساب، توفى على رأس عشر وسبعمائة تقريباً.

ومن نواحيها الخوهة: قرية على السّاحل ذات نخل كثير، منها الشيباني مقدم الذكر[4]، وله بها ذرية.

منهم خطباء حيس، قال الجندي[5]: اجتمعت برجل من بني الشيباني فأخبرني أن الفقيه حسن الشيباني له ثلاثة أولاد هم: صالح[6]، وعبد الله، وإبراهيم، فصالح[7] كان عالماً فاضلاً، وعبد الله كان شاعراً عارفاً بالأنساب، وإبراهيم كان عابداً، صالحاً يعتزل في جبل في البحر وقد ذكر مع أبيه، وكان لصالح ولد اسمه علي فقيه فاضل، ثم خلف ثلاثة بنين، وهم أبو بكر، ومحمد، وعثمان، فأبو بكر تفقه وولي قضاء حيس وخطابتها، وعثمان تفقَّه بأهل زبيد وقرأ بالسبع، ودرس وأقرا بمسجد الهند، ومحمد تفقه وسكن البرقة، وولي قضاءها وله بها ذرية.

---

(١) في مطبوعة السلوك: ٢: ٣٨٤، الحسانية.

(٢) السلوك ٢: ٣٨٤.

(٣) مطبوعة السلوك: الحسا.

(٤) انظر الجزء الأول: ٢٥٢.

(٥) السلوك ٢: ٣٨٥.

(٦) السلوك: فتح.

(٧) السلوك: مفلح.

قرية الأوشج بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الشين المعجمة، ثم بالجيم، ذات نخل وماء عذب وكثبان نزهة، وكان بها محمد[1] بن مقرة وولده عثمان، قرأ بالسبع، وخلف ابناً اسمه علي، كان فاضلاً بالأدب، وله ولد اسمه محمد اجتمع به الجَنَدي، وله أخ فاضلاً بالأدب أيضاً. قال الجندي: والغالب عليهم وعلى أهل الخوهة وقضاة حيس التشفع[2].

وفي حدود وادي موزع قرية تعرف بالحمرانية بضم الحاء المهملة وهي[3] **الأهمول** غالبهم حنفية، وكان بها فقهاء شافعية منهم موسى[4] بن محمد بن إبراهيم، تفقه بأهل زبيد، وكان محققاً عابداً صحب الفقيه أبا بكر الفرساني، صحبة أخوه، ولم يحقق الجَنَدي تاريخ وفاته، وخلف ابنين هما: عمر، وأبو بكر، ولهما مشاركة بالعلم، وثالث اسمه علي، اختَصَّ علي بالأدب والشعر، وكثرة الحج، وله ولد يعرف بالسَّراج، فقيه صالح يأمر أهل قريته بالمعروف ويصرفهم عن المنكر، وتزوج عمه أبو بكر بابنة الفقيه عبد الله الخطيب الموزعي، فتوفى أبو بكر، فتزوجت علياً بعده، وعمر يتعانى التجارة والزراعة، توفى بربيع سنة ثماني عشر وسبعمائة، وله ولد اسمه علي متفقه صاحب كرم وخلق.

ومن نواحي موزع قرية الغرافي: بضم الغين المعجمة وبالراء المهملة ثم ألف ثم فاء وياء كياء النسبة كان بها جماعة.

منهم: أبو السَّجاد بكر[5] بن عمر بن يحيى الفرساني بلداً التغلبي نسباً، خرج قومه من جزيرة فرسان، فسكنوا موزع وغلبوا أهلها عليها. فلما ظهر الفقيه تفقه بجبا، قال الجندي: وأظنه أدرك أبا بكر بن يحيى بن إسحاق فقيه جبا، وهو أحد شيوخ الفقيه موسى بن عجيل، فلما تفقه الفرساني وعاد إلى بلده تورع

---

(١) السلوك ٢: ٣٨٥.

(٢) أي مذهب الشافعية.

(٣) السلوك ٢: ٣٨٦ يعرفون بالأهمول.

(٤) السلوك ٢: ٣٨٦.

(٥) السلوك ٢: ٣٨٧، وطبقات الخواص: ١١٧.

عن تلك الأراضي، وقصد موضعاً مباحاً شرعاً أحياه وازدرعه، وبارك الله فيه، فكان يكفي عائلته وذريته ومن ورد عليه، وتلك الأرض إلى الآن بيد ذريته يجدون بركتها. قال الجندي: وقد رأيتها قال: وكان الفقيه من أكابر أهل زمانه علماً، وعملاً، وورعاً، له كرامات مشهورة، منها فتح طريق الحج وقد عميت، فتردَّد فيها سنين كثيرة، وظهرت له فيها كرامات.

ثم كان بعده[1] عمر بن الأكسع، ثم الإمام ابن عجيل، قال شيخنا نور الدين: ثم كان بعده علي بن إبراهيم البجلي، ثم البركاني، ثم علي الزيلعي، والسفالي، وكان الفقيه بكر الفرساني، يقول: أنا شافعي في الفقه، وفي المعتقد حنبلي، وفي الطهارة زيدي، وكان ابن عجيل يعظمه.

وروى أنه قال: فيه أنه أوتى الاسم الأعظم، وأوتي خصيصة من خصائص الأنبياء، وهي أنه كان إذا تبرز وقعد على الأرض انفتحت لما يخرج منه فتبلعه وتلتئم عليه، وهذه الخصيصة ذكرها القاضي عياض في الشفا لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الباب الثاني منه في الفصل الرابع منه، وأن الأرض تفوح بعد ابتلاعه برائحة طيبة، ووقع في العبارة أن تلك خصيصة للفقيه والخصيصة النبوية لا يجوز الاشتراك فيها للولي لأنها تبطل الاختصاص، فلا يصح دعوى ذلك لولي، والكرامة في حق الولي كرامة لا خصيصة فليتأمل وذلك والله أعلم. وكان بنو عجيل يعظمون ذرية الفقيه بكر ويتبركون بهم إذا قدموا عليهم، وكان بكر كثير المواصلة للفقيه موسى الهاملي متقدم الذكر، ولإبراهيم الشيباني، وقيل لابنه حسن، وكانوا يتزاورون.

حكي: أن رجلاً غريباً، قَصَدَ مسجد الفقيه بكر، واستأجره الفقيه [بكر][2] ليشرح[3] له زرعاً، فجاءه الفقيه يوماً وهو نائم، وقد انكشف رأسه، فرآه لحماً بلا جلد ولا شعر، فأيقظه، وفهم منه أنه كان يكتم رأسه عن الناس ولا يزال عاصباً عليه بخرقة، فهوّن عليه الفقيه، ثم سأله عن سببه، فقال: كنت من أولاد

---

(١) يعني بعده في القيام بفتح طريق الحج. (٢) سقط من (هـ).

(٣) شرح في كلام أهل اليمن بمعنى حفظ وحمى (المعجم اليمني ٤١٤)

زبيد المسرفين على أنفسهم أنبش القبور، وآخذ الأكفان، فنبشت قبر بنت تاجر لكفن نفيس، فلما فتحت لَحْدها خرجت منه يد فاختطفت جلدة رأسي، فقلت: يا يس وتعوذت، فقالت: يا قليل التوفيق أما تخشى الله تعالى. فقلت: أنا التائب إلى الله، وليس أرى شخصاً يكلمني. فقالت إن صدقت توبتك لم يضرك، فذهبت ومنّ الله عليَّ بالعافية، فخرجت من زبيد وساقني الله إليك هذا عن نقل قدماء القرية، قال الجندي[1]: وذكر غيرهم أنه قال حين قال يا يس، قال له: قائل أنا تبارك، لو كنت يس لأخذت جميع رأسك، قال: وبلغني رواية تشابه هذه، وهي أن رجلاً نبش قبراً، فخرجت له من اللحد يد فقلعت عينه الواحدة فقال يس: فقالت أنا تبارك لو كنت يس قلعت عينيك معاً، وكانت وفاة الفرساني في صدر المائة السابعة، وقبره يماني القرية يزار، قال الجَنَدي: زرته مراراً وبحثت عن كتبه لمعرفة أحواله، فقيل لي: أن ابنه السجاد صحب الأمراء وأهدى إليهم أكثر الكتب.

ومن قرية الفرساني: سليمان[2] بن محمد، يعرف بالقاضي، تفقه بابن عمه بكر وسلك طريقه، وكان ورعاً زاهداً وأحيا عدة أراضٍ في رأس وادي موزع، وامتحن بقضاء موزع، وكان يستنيب فيه غالباً لأن مسكنه **بالقحقح** بقافين وحائين مهملتين، وهي على قرب من أرضه، وكان يصرف جامكيته في مكتبه[3] ولم يزل على الحال المرضي من الدين والمرؤة ومواصلة الفقهاء والأخيار. إلى أن توفي لنيف وسبعين وستمائة بقريته المذكورة، وقبره على قريب منها. وكان ابن آدم المذكور في مدرِّسي[4] تعز، تقدم إليه لصحبة كانت بينهما. فلم يدركه فوقف عند أولاده، وتوفي معهم فقبروه إلى جنب أبيهم، وذلك في سنة ست وتسعين كما تقدم في ترجمة ابن آدم في فقهاء تعز رحمهم الله تعالى.

ولما توفي[5] سليمان جعل ابنه عمر مكانه مُدَيْدة. ثم بلغ قاضي القضاة أنه غير صالح، فولى الفقيه محمد بن أبي الخير، فبقي عليه حتى توفي في حياة أبيه.

---

(١) السلوك ٢: ٣٨٩. (٢) السلوك ٢: ٣٨٩.

(٣) مكتبه بالتاء المثناة تكرر كثيراً ومعناه الرسوم المكتوبة عليه من قبل جباة الخراج.

(٤) انظر ج ١: ٤٤٤. (٥) السلوك ٢: ٣٩٠.

وقد ذكر مع أبيه في أهل زبيد، وكان بموزع، رجل يعرف **بسعد بن محمد بن عمر الأعرج** من بني الأطرق فقهاء حرض، وكان أبوه حاكماً بها، فجعل ابنه سعد مكانه، ولم يكن للغز فيها أمر ولا نهي غير أتاوه تكون على الفرسانيين، فقدم الفقيه حسن الشرعبي في مدة القاضي سعد، فكان يدرس ويفتي، فتعب سعد من ذلك فانتقل عن موزع إلى **الجريب** بفتح الجيم وآخره موحدة، فتوفى به (كذا في الأصل) ثم قال[1]: ولي ابن له اسمه سعيد قضاء موزع، ثم قتله الفرسانيون لوحشة جرت بينه وبينهم في أعقاب سنة سبع وعشرين وسبعمائة فينظر في ذلك.

ومن الواردين إليها جماعة: منهم يعقوب[2] بن محمد التربي، نسبة إلى قرية من قرى زبيد تعرف **بالتربة** بضم التاء وسكون الراء، يقال أنه تفَقّه على الفقيه بكر، وسكن موزع، وكان صالحاً ورعاً يتبرك به، وكان زرعه لا يمسح[3] وكان يحب الخلوة، ويَكْره الشهرة فلّما أقطع المظفر ولده الواثق موزع، وكان من أخيار الملوك زاره إلى بيته نهاراً، فشق ذلك على الفقيه، وتوفى على قرب، وذلك على نحو ثمانين وستمائة تقريباً.

وكان له ابن اسمه عبد الله تفقه وغلبت عليه العبادة، وتوفى بعد أبيه بسنتين[4]، وهما في مقبرة موزع، وله ذرية يسكنون الكدحة بساحل واحجة، وهم أئمة القرية ولهم قرابة بقريتهم التربة.

ومن الواردين إلى موزع: أبو محمد حسن[5] **الشرعبي**، نسبة إلى بلد قبلي تعز، وهي بفتح الشين المعجمة وسكون الراء، خرج من بلده إلى زبيد، وتفقه الشرعبي بابن قاسم المذكور في أهل زبيد، وقدم موزع وهو عارف بالفقه، ثم انتقل إلى قرية **البرقة** بفتح الباء الموحدة والراء المهملة القاف، ثم إلى تعز فقصد القاضي

---

(١) يعني الجندي انظر السلوك ٢: ٣٩١. وفيه أسعد.
(٢) السلوك ٢: ٣٩١. وطبقات الخواص: ٣٦٧.
(٣) يعني لا يأخذ منه جند المونة الضريبة أو الجبية. وهم الممسحون.
(٤) في (ب) بسنيت وفي السلوك بسنوت.
(٥) السلوك ٢: ٣٩٢.

البهاء، وهو قاضي القضاة أي بالجبال، وكان وزيراً أيضاً فشكى إليه حالة، فألزمه قضاء موزع، فسار فيه سيرة مرضية، وابتنت له امرأة من الفرسانيين مسجداً ووقفت له وقفاً، وجعلت له مدرسة وغلّة[1] ووقفه، وتفقه به جمع، ثم ابتنت له الحرة مريم بنت الشيخ العفيف مدرسة بزبيد، واستدعت هذا الفقيه لتدريسها، فأجاب وبقي ولده نائباً له في موزع، قال الجندي: قرأت عليه بعض المهذب تبركاً، إذ هو من أكابر أصحاب ابن قاسم، ولما كبر هرم وضعف عقله وبصره، عاد إلى موزع، وجعل مكانه محمد بن عبد الله الحضرمي، وكان معيده بالمدرسة، وكان قضاء ابنه بموزع غير مرض، فعزله بنو محمد بن عمر برجل من أهل ذبحان، يقال له يزيد[2]، وكان الفقيه حسن راتبه كل يوم سبع القرآن، أخذه عن شيخه علي بن قاسم، كما أخذه عن شيخه إبراهيم ابن زكريا، وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعمائة عام المجاعة الشديدة، وقبره بمقبرة موزع التي بها الفقيه يعقوب.

ومنهم: أبو بكر بن محمد عبد الله[3] بن أبي بكر بن عمر بن سعيد، ويعرف بابن الخطيب إذ كان أبوه خطيباً بقرية من أبين تعرف بالطرية، نسبه في الأشعوب، قبيلة معروفة بجبل شامخ بين جبل صبر والدملوة، ولد صاحب الترجمة بقرية الطرية يوم الجمعة سادس رمضان سنة أربع وعشرين ستمائة، فلما شب وقرأ القرآن خرج طالباً للعلم، فوصل إلى الضحي في حياة الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، فأخذ عليه بعض شيء ووجده مشغولاً بالعبادة والشفاعات، فعزم على الانتقال إلى بعض الفقهاء، فتبعه الفقيه وقد خرج، فرجع به إلى ولده إسماعيل، وقد تفقه واعتكف في المسجد يطالع في الكتب، فألزمه إقراء الفقيه عبد الله، فكان أول من لزمه وتفقه به حتى أكمل تفقهه، وحصلت له عناية على يد الفقيه، فاستغرق في العبادة، وظهرت له كرامات، وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيسأله عن أشياء فيبينها له، قال الجندي[4]: فمن ذلك ما أخبرني تلميذه الفقيه الصالح أبو الخطاب عمر بن محمد الصفار الآتي ذكره

---

(١) السلوك «غلة الأرض الموقوفة». (٢) في (هـ) زيد وفي السلوك: مرثد.

(٣) في الأزهرية: أبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن عمر.

(٤) السلوك ٢: ٣٩٢، وطبقات الخواص: ١٨٠.

في أهل عدن: أنه لما ظهر بين قاضي عدن محمد بن أسعد العنسي، وبين البيلقاني المنافرة بتكفير كل منهما صاحبة، تحيّر الفقيه في قبول كل منهما على صاحبه، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه، فأخبره باختلافهما، فقال: الحق مع من تبع أحمد بن حنبل، أو كما قال: فلما أصبح أعلم أصحابه، وأرسل إلى القاضي بالتثبت، ولما امتلأ من سرّ الله تعالى عاد إلى الطرية، فلم تطب له ودخل عدن، وسكن مسجداً يعرف به، واشتهر حتى شغل عن العبادة، فجعل يسأل الأغنياء قرض شيء من دنياهم فاعتذروه وانقطعوا عنه واستراح الفقيه بذلك، وكان بعدن رجل مغربي يحب العلماء والأخيار، وعنده دنيا فصحب الفقيه، وزوجه بنتاً له وأتت له بعدة أولاد، منهم من يأتي ذكره، وصحبه جماعة في عدن وصاروا أهل عبادة وزهادة، منهم الفقيه عمر بن محمد الصفار الآتي ذكره وغيره قال الجندي: أخبرني الفقيه عمر بن أبي بكر بن **العزاف** بعين مهملة مفتوحة وزاي مفتوحة مشددة عن الثقة أنه قال قرأ: بعض الحديث على الفقيه إسماعيل الحضرمي، وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أحضر عبد من عباد الله تعالى بين يدي الله تعالى، فقال له: تمنّ يا عبدي قال: يا رب إذن تكون العطية ناقصة أعطني على قدرك فقيل له: نعم العبد أنت، فتعجب الحاضرون من ذلك، فقال إسماعيل: قد جرى هذا لرجل من أصحابي يعني ابن الخطيب، وأشار إليه وهو حاضر ساكت، فقال: عزمت عليك لتتكلم، فقال: نعم كان ذلك.

قلت: وذلك ما وجدته بخط شيخنا نور الدين علي بن بي بكر الأزرق رواية عن الفقيه الصالح رضي الدين أبي بكر بن أحمد بن عبد الله الخطيب المذكور، قال: صحب جدّي الفقيه إسماعيل سبع سنين يقرأ عليه، وجاور بالمدينة سبع سنين، ولما دخل عدن وجد شيخاً كان ديوانياً[1]، وقد تاب منها وضعف، فكان يتعاهده ويقوم بحاجاته، رفقاً به فرأى الحق سبحانه وتعالى في النوم، فقال له: برفقك بالشيخ سَلْ تعط، فقال: إذن تكون العطية ناقصة ولكن أعطني أنت، فقال: شفعتك في سعيد وذريته يعني جده المذكور أولاً.

---

(١) أي كان من رجال الدولة الحاضرين لأعمالها.

وحكى: الثقات أن الفقيه عبد الله قام على أهل بيوت يعملون المسكر حول مسجد، فكسر آنيتهم، وكان عليهم لأهل الدِّيوان ضمان كثير، فشكوا إلى الوالي وهو يومئذٍ عمر بن محمد بن ميكائيل، وكان شاباً معجباً بنفسه لاتصاله بالملك المظفر، فأمر غلمانه للفقيه وأصحابه وأساؤا أدبهم على الفقيه، فأصاب الأمير تلك الليلة قولنج كاد يهلكه، فأمر إلى الفقيه يَسْتعطفه فلم يجبه بشيء، فتحمل إلى باب مسجده وارتمى عنده فاستحى الفقيه، وخرج فمسح عليه فهان ما به، وعاد إلى بيته ولم يزل ذلك يعتاده.

وتروى الحكاية بلفظ آخر مقارب لهذا في المعنى، وفيه: أن هَجْم الفقيه على أهل البيوت كان عشية، وأن الخبر وصل إلى الوالي وجه الليل، فبات الوالي مضمر الشّر للفقيه وأصحابه، فأخذته بطنه فنصحه بعض أصحابه ووعظه عن الفقيه، فتحمل إليه [فخرج][1] الفقيه إليه، وقال له: يا صبي ما تتأدب، فاستغفر الله وتاب، فدعا له الفقيه فاستمسك باطنه، وامتحن بمرض باطن لم يزل يعتاده، وعلم والد عمر بن ميكائيل بمرضه وقصته، فنزل إلى عدن وزاره ووبخه، ثم زار الفقيه وتلطف به حتى طاب قلب الفقيه.

ثم خرج الفقيه إلى موزع، والفقيه حسن الشرعبي قاضيها يومئذٍ، فتلقاه وأنزله في بيته وأكرمه وأكرم الناس أيضاً تبعاً له. فأعجبته موزع فسكنها، وظهرت له كرامات وصار بيته محترماً، من هرب إليه لم يعترضه أحد، ولما مرض، قال: في يوم ست[2] يكون يوم الثلاثاء جلبة عظيمة. فكانت وفاته فيه لثمان بقين من ربيع الأول سنة سبع وتسعين وستمائة، وقد نيف على سبعين سنة. ودفن بمقبرة موزع إلى جنبه الكاشغري المذكور في أهل تعز والشرعبي في شرقيها والفقيه يعقوب المقدم ذكره في غربيها.

قلت: قد زرت قبر الفقيه عبد الله الخطيب في رحلتي إلى الشيخ علي القرشي، وزرت قَبْر الفقيه بكر الفرساني مع الشيخ نفع الله بهم.

قال الجندي[3]: وخلف الفقيه عبد الله عدة أولاد غالبهم من بنت الحغربي

---

(١) ساقط من (ب). (٢) في (ب) ست.

(٣) السلوك ٢: ٣٩٦.

القائم بعده منهم، أبو بكر كان صالحاً، سخياً، وتوفى فخلفه ابن له آخر اسمه إسماعيل، كان عابداً ورعاً، وتوفى وله أخوان هما: محمد، وأحمد، [فمحمد عابد معتزل عن الناس يحكى له كرامات، وأما أحمد][1] فعلى سيرة أهل موزع انتهى. ما ذكره الجندي.

قلت: ومن ذريته جماعة أخيار، لقيت منهم وقت رحلتي الفقيه أحمد بن أبي بكر، كان رجلاً قصير القامة، فقيهاً محققاً يعرف الروضة ويستحضر نصوصها، وهو يومئذٍ مفتي البلد يذكر[2] بالخير والدين، وتوفى بعد اجتماعي به لبضع عشرة وثماني مائة تقريباً، وكذلك أخوه الفقيه محمد بن أبي بكر، كان فقيهاً مقرئاً بالسَّبع وإليه صاهر الشيخ علي القرشي، ولم ألقه لأنه كان غائباً في حد الهند أو نحوها، ولمحمد هذا ولد فقيه إسمه عبد الله يذكر بالفقه والخير، بلغني أنه صار يدرس ويفتي توفى سنة خمسين وثماني مائة، وله ابن عم اسمه محمد بن إبراهيم متبصِّر، وبالجملة فهم بيت علم، وعندهم بقية من كتب أوائلهم كثيرة.

[ترجمة ابن نور الدين الموزعي شيخ المؤلف]

ومن ذرية أحمد بن أبي بكر، أخي الفقيه عبد الله بن أبي بكر المذكور، شيخنا جمال الدين محمد[3] بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر الخطيب، عرف والد شيخنا بنور الدين، تفقه شيخنا المذكور بزبيد على القاضي الريمي وغيره، وقرأ على الريمي في أصول الفقه لمع الشيخ أبي إسحاق، وزامله جماعة منهم القاضي عبد الله الناشري المتقدم ذكره في بني الناشري. ومنهم: الفقيه علي بن قحر المذكور في أهل زبيد. قال شيخنا: فاجتهدت لنفسي، فحفظت اللمع، وطالعت الشروح. قال: وقرأت منتهى السول والأمل في علمي الأصول، الجدل لابن الحاجب. على الشاب الفقيه النبيه الذكي المتفنن ذي الإتقان والتحقيق، تاج الدين الهندي الدلي، عن شيخنا جميعاً الشيخ الإمام ذي العلوم والفنون العقلية والسمعية واللسانية. غياث الدين محمد بن خضر الهندي

---

(١) ساقط من (هـ).   (٢) في (ب) يعرف.

(٣) طبقات صلحاء اليمن: ٢٦٨، وكتب مصادر الفكر العربي ١٩٦.

الدلي أيضاً بسنده المتصل إلى المصنف رحمه الله تعالى، ويروي ابن نور الدين (منهاج) البيضاوي، عن الفقيه العالم شهاب الدين شيخهما أيضاً الفقيه الإمام الحافظ المنتشر العلوم الذي لم تر عينه مثله أبي عبد الله محمد بن موسى الذؤالي، وهو شيخ القاضي الريمي في طريقه في لمع الشيخ أبي إسحاق، وبرع نور الدين في فن الأصول، وعلم الفقه [حاول][1] رتبة الاجتهاد، فكان ينظر في أدلة أصحاب المذاهب يأخذ بالراجح لمعرفته بطريق الترجح المعروفة في الأصول، وكان [عارفا] بالعربية، والفرائض، والحساب، والتفسير، وصنف تصانيف تدل على فضله وعلوّ همته في العلوم، منها (مصابيح المغاني[2] في معاني حروف المعاني) و (كتاب كنوز الخبايا في قواعد الوصايا) وكتاب (تيسير البيان في أحكام القرآن)[3] قال: وهو نسج وحده وفريد عقده، وكتاب (الاستعداد لرتبة الاجتهاد) وهو قريب من حجم (تيسير البيان) وكتاب (جامع الفقه) لكن هذا توفى قبل تمامه، وقد عمل منه نحو ثلاث مجلدات، وكتاب (كشف الظلمة عن هذه الأمة) رَدَّ فيه على ابن عربي المتصوف الملحد، وأبلغ في إيضاح كفره وإلحاده في الدين، ولم يتفق لي الأخذ عن ابن نور الدين، وقت رحلتي إلى موزع، حتى وَفَّق الله وصوله إلينا إلى أبيات حسين، وقد قدم على الملك الناصر، وكان بها يومئذٍ، فنزل عندي في بيتي، فأخذت عليه اللمع، قراءة متقنة كما وصف في إجازته وهي عندي بخطه تخص وتعم بحمد الله تعالى، وتوفّي ببلده موزع في أوائل ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين وثماني مائة.

وقد جرى بينه وبين الصوفية كابن الرداد وغيره في إنكاره عليهم أمور يطول شرحها رحمة الله عليه.

وله أولاد ذكور وإناث، تفقَّهن بأبيهن بعض تفقه، وزوج إحداهن بالفقيه محمد بن عمر **الحجاري** [بالراء][4] كالنسبة إلى الحجارة، وهو فقيه يدرّس وقضى بموزع، والأخرى من بنات الفقيه تزوجها الفقيه سعيد بن مشمر صاحب الفازة

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب) المعالي.

(٣) طبع أخيراً.

(٤) زيادة في (ب).

الآتي ذكره، وهو ممن تفقه على الفقيه محمد، وللفقيه ولد اسمه علي تفقه بعض تفقه في حياة أبيه، وله ولد آخر إسمه إبراهيم يقرأ القرآن، ولم يتفقه.

قال الجندي: ومن الواردين إليها عمر[1] بن محمد الذيابي[2] مقدم الذكر في أهل وصاب مع قومه، تفَقَّه بعبد الله بن إبراهيم بن عجيل مقدم الذكر[3].

قلت: ومن القادمين إلى موزع الشيخ العالم الصالح، علي[4] بن عمر القرشي المصاهر إلى بني الخطيب المذكور معهم، وقد تقدم ذكر نسبه في أهل القرشية.

وممن قدمها ابن عَمّه الفقيه أبو بكر[5] ابن الطيب ابن الفقيه دعسين المذكور في أهل القرشية، كان أبو بكر هذا من خواص الشيخ علي القرشي، وكان تفقهه بزبيد بالمقدسي[6] غالباً، ثم سكن الخوهة مسكن أبيه، ثم بعد موت الشيخ علي القرشي، صحب بني سلامة صوفية موزع، وولي قضاءها وانتقل بأولاده إليهم، فسكن عندهم، وهو فقيه محقق عارف بالتّصوف، اجتمعت به وذاكرته فرأيته فاضلاً، كاملاً كثير التلاوة والذكر، حافظاً للأذكار وكلام الأئمة والصوفية، زاده الله وإيانا من فَضْله، إلا أنه كان يَحْفظ تائية ابن الفارض ويستنسخها، غير عالم بقبح ما فيها من الاتحاد، وكذلك حاله في ابن عربي، تقليداً لشيخه علي القرشي، وهو أيضاً مقلد لمن أحسن الظّن بهم من المتصوفة، غير عالم بإلحاده، ونسأل الله العصمة من ورطات التقليد.

وممن سكن موزع الشيخ الكبير الصالح أبو بكر[7] بن سلامة الصوفي كان له سماع على الشيخ اليافعي[8] بمكة، ومما سمع عليه كتابه (المرهم في أصول

---

(١) السلوك ٢: ٣٩٦.
(٢) مطبوعة السلوك: الذبالي (خطأ).
(٣) انظر الجزء الأول: ٣٤٦.
(٤) سبق ذكره ص: ٣٠٧.
(٥) طبقات صلحاء اليمن: ٢٧٤، والضوء اللامع ١١: ١٧، وفيه «أبو بكر بن أحمد الطيب».
(٦) كذا في الأصل ولعله محمد بن أبي القاسم المقدشي بالشين المعجمة انظر ترجمته في طبقات صلحاء اليمن للبريهي: ٣١٣.
(٧) طبقات الخواص: ٣٨٦، ومصادر الفكر العربي: ٤١٥.
(٨) قلت: وله كتاب في مناقب اليافعي المذكور يسمى المسك الأرشد وجدت منه أجزاء عند بعضهم.

الدين)، وأجاز له روايته، وتاريخ الإجازة في سنة خمس وخمسين، كذا رأيت الإجازة بتاريخها بخط اليافعي رحمه الله تعالى، ولابن سلامة ذرية بموزع، أشهرهم الشيخ عبد الله، وهو حي موجود إلى الآن وله زاوية محترمة.

ومنهم: أخوه أحمد، وولده عمر لهم بصيرة.

قال الجندي: ومن نواحي موزع أبو بكر[١] بن [عيسى يلقب بابن][٢] الجوزية كالنسبة إلى الجوز المعروف، مسكنه **الهدنية** بفتح الهاء والدال المهملة وكسر النون ومثناة تحت مشددة، تفقه بحسن الشرعبي، وكان ذا دين وعبادة، توفى بذي القعدة سنة تسع عشرة وسبعمائة.

ومنها: أبو عبد الله محمد[٣] بن محمد **العُرَيْقي** بضم العين المهملة وفتح الراء على التَّصغير، نسبة إلى قرية العريق من أعمال حيس، سكن من نواحي موزع قرية يقال لها **جاعمة** بالجيم والعين المهملة كان رجلاً مباركاً، ورعاً، زاهداً له اشتغال بالفقه والتحصيل، يزدرع أرضاً يصرفها في مصالحه وللواردين عليه، قال الجندي: استعار مني كتاب المعين تأليف شيخي الأصبحي واستنسخه، وبلغني أنه توفى في عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

ومن قرية العارة بالعين: والراء المهملتين، الفقيه سعيد[٤] بن مشمر الأشعري كان أبوه مشمر فقيهاً، صالحاً أخذ يد التَّصوف من بني أبي السرور، وتفقه سعيد هذا بشيخنا محمد بن نور الدين، وحصّل كتباً كثيرة، يذكر بالدين وكرم النفس زاده الله من كل خير، وهو موجود إلى الآن في سنة إحدى وثلاثين، وتوفى أبوه سنة اثنتين وعشرين.

وله أخ اسمه أبو بكر فاضل نجيب، جاءني منه مكاتبة تدل على فضله، وقد لقيني بعد ذلك، وكذلك الفقيه سعيد مَرَّ علينا حاجاً سنة ست وثلاثين. فجتمعت به وذاكرته، فوجدته فقيهاً نبيهاً حسن القابلية للحق. وفقه الله تعالى وإيانا.

---

(١) السلوك ٢: ٣٩٦. (٢) زيادة من السلوك.

(٣) السلوك ٢: ٣٩٦، وفيه: محمد بن عمر.

(٤) طبقات صلحاء اليمن: ٢٧٦، وطبقات الخواص: ٤١٩.

ثم خرج الجَنَدي إلى ناحية حصن الدملوة، وهو خزانة ملوك اليمن منذ ملكه آل زريع الذين نابوا الصليحيين في عدن بعد بني معن، وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى.

قال الجندي[١]: والدملوة أكثر بلاد اليمن فقهاء ومتفقهين، في نواحيها بلد يُعرف بحَنَّة[٢] العرب يقال لهم: **الأقحوز** أي بالقاف والحاء كأنهم منسوبون إلى قحز، وحنة بكسر الحاء المهملة وتشديد النون، كان بها أبو السرور[٣] بن إبراهيم نسبه في عرب يقال لهم **المحاولة**، بالحاء المهملة والواو، وهم بدو أصحاب مواش، اشتغل أبو السُّرور بالعلم في مدينة جبا، فأخذ نصيباً من النحو، والفقه والقراءات السبع، ثم صَحِبَ رجلاً كان يسكن بقرب جبا، وكان فقيهاً متصوفاً، قال الجَنَدي: ولم أتحقق اسمه بل أخبرني بذلك بعض أولاده، ومن جُمْلَة ما يذكر عنه أنه أوتي إسم الله الأعظم، فلما صحبه أبو السرور سَلَّكه وهَذَّبه، وفتح عليه بفتوحات غريبة واعتزل عن الناس في موضع يقال له **هقرة**، وغلب عليه التَّجريد والمكاشفة عن أمور غامضة، أخبرني والدي يوسف بن يعقوب: أنه قدم إليه زائراً، فوقع في نفسه مواخاته، ولم يذكر له ذلك، وإذا به قد مَدّ يده إليه وقال: قبلتني لك أخاً كما آخا عيسى ابن مريم الحواري الذي رفع معه، قال: فعلمت أن ذلك منه مكاشفة.

قلت: قوله رُفع معه لا يصح، ولعل صوابه الذي ألقى عليه شبهه حتى قتل فاعلم ذلك والله أعلم[٤].

قال: وأخبرني الثقة أنه قَعَد معه يوماً فكتب بإصبعه:

بسم الله الرحمن الرحيم مفصلاً. وقال فتح الله لي بهذا الاسم سِتْر العرش، وله أخبار وكرامات يطول شرحها، وعمرّ مائة وأربعين. وتوفي منتصف ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وستمائة.

---

(١) السلوك ٢: ٣٩٧.

(٢) عبارة السلوك «وحنة لقوم من البدو يقال لهم الأقحوز».

(٣) السلوك ٢: ٣٩٧، وطبقات الخواص: ٤٠٤.

(٤) قلت: وهذا لا يصح أيضاً لأن الذي وقع الشبه به هو يهوذا الإسخريوطي الذي وشى بعيسى عليه السلام والله أعلم.

وله أولاد أخيار **منهم**: عبد الله[1] كان زاهداً مكاشفاً سكن قرية الحلبوبي بقرب المفاليس، وتوفى بها، وخلف أولاداً، تفقه منهم محمد، وكان خيراً توفى سنة تسع عشرة وسبعمائة.

ومنهم: حسن[2] بن عبد الله، تفقه بابن الأديب، وولَّاه قضاء عدن بعد وفاة الحرازي، ثم ولاه عليها ابن المنصور لَمَّا تغلب على عدن بعد وفاة ابن الأديب.

وله ابن عَمّ اسمه سالم بن عمران بن أبي السرور كان معيداً في مدرسة عدن ولما صار القضاء إلى ابن عمه كان ينوبه، قال الجَنَدي: ولم يبق لأبي السرور ولد من صلبه، غير ولد سكن موزع يقال له: معمر، فيه دين وصلاح.

وأما فقهاء الدملوة فذكر ابن سمرة[3] منهم جماعة وذكرناهم أيضاً.

وممن حدث بعده جماعة منهم بنو بطال، انتشر عنهم الفقه انتشاراً مرضياً أولهم: جدهم **أبو عبد الله محمد**[4] **بن بطال بن أحمد بن سليمان بن بطال الركبي**، قبيلة الركب معظمهم على طريق زبيد، وعلى طريق عدن بجبل الحريم بفتح الحاء المهملة وكسر الراء، ثم مثناة تحت، ثم ميم. كان الفقيه يسكن من هذا الجبل قرية تعرف **بذي يعمد** بفتح المثناة تحت وسكون العين المهملة وكسر الميم وسكون الدال، تفقه بإبراهيم بن حديق وغيره. فلما ظهر كماله قال عقلاء زمانه: هو ضد اسمه.

قال الجَنَدي: كتب إليّ بعض فقهاء بلده، وقد سألته عن حقيقة أمره فقال في حقه:

وما سميت سوداء والعرض شائن ولكنّها أم المحاسن أجمعا

ثم قال: كانت بدايته في العلم بإرشاد الحافظ أبو الدر جوهر المعظمي

---

(١) السلوك ٢: ٣٩٨، وطبقات الخواص: ٤٠٥.
(٢) السلوك ٢: ٣٩٨، وطبقات الخواص: ١٢٤.
(٣) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن: ١٦٨.
(٤) السلوك ٢: ٣٩٩، وفيه أبو عبد الله بطال (بحذف محمد) وانظر ترجمته في العقد الثمين ٣: ٣٧٦، وبغية الوعاة: ١٨، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٠٠، ومصادر الفكر العربي ١٠٤.

المقدم ذكره، إذ كان أهله رهنوه عنده فربَّاه، وهَذَّبه، وجعله مع من يقربه فأتقن القراءات والنَّحو، والفقه، والحديث، واللغة وكتابه (المستعذب في شرح غرائب ألفاظ المهذب) يدل على ذلك، وصَنَّف أربعين حديثاً في أذكار الصباح والمساء، والأربعين في لفظ الأربعين، وابتنى مدرسة بقريته المذكورة وقصده الناس للأخذ عنه. ومنهم: جمهور بن علي صاحب المذاكرة العربية في النحو، وأبو الخير بن منصور، ويحيى بن إبراهيم بن محمد بن موسى من إب، ومحمد وعبد الله أبناء سالم الأبيني، ومحمد بن إبراهيم، وعمر بن مفلح، وعبد الله بن علي المرادي من ناحية دلال، وقدم عليه صَدْر الدين الصغاني، فأخذ كل منهما عن صاحبه، وأخذ عن الصَّغاني أولاده الآتي ذكرهم، وكان في ابتداء أمره كثير التردد بين بلده وعدن وجبا، فأخذ بجبا عن محمد بن أبي القاسم الجبائي شارح المقامات، وبعدن عن القاضي أحمد القريظي، ثم ارتحل إلى مكة فلبث بها أربع عشرة سنة فازداد علماً، وأخذ من الواردين والمقيمين، وأكثر ملازمته لابن أبي الصيف وتاريخ إجازته في سنة إحدى وستمائة، ثم عاد بلده فقصده الطلبة، وجمعت حلقة تدريسه أكثر من ستين طالباً، يقوم بالمنقطع منهم، وكان يخرج بأصحابه بعد العصر إلى البرية للمسابقة على الأقدام وللمواثبة، وأولاده معهم، فإذا اصفرت الشمس انصرف الفقيه للطهارة واستقبال القبلة مع الذِّكر، حتى يصلي المغرب. ويتبعه أصحابه في ذلك، وله مع التَّصانيف المذكورة أشعار مستحسنة منها قوله:

كفاك بموت العارفين بها رزءا ... لقد قلتها حقاً وما قلتها هزءاً

ألم تر أن الدَّهر أهلك منهم ... ثمانين جزءاً ثم أبقى لنا جزءاً

وكان مع كمال علمه، عابداً، زاهداً ورعاً يختم القرآن في كل يوم وليلة غالباً، توفِّي بمنزله المذكور لبضع وثلاثين وستمائة، بعد أن وقف كتبه وجملة من أرضه على المدرسة، وخلفه أولاده في تدريسها، حتى دخل عليهم الدخيل فخرج منهم خارج إلى مذهب الإسماعيلية.

وقد عرض ذكر الإمام الصغاني، وهو أبو الفضائل الحسن[1] بن محمد بن

---

(١) السلوك ٢: ٣٠١، وانظر الجواهر المضية ١: ٢٠١، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٥٣، وبرهة =

الحسن الصغاني نسبة إلى قرية من قرى سمرقند، وهي بتخفيف الغين المعجمة ووقع في الجَنَدي بتشديدها، كان إماماً كبيراً متضلعاً من علوم شتى منها اللغة والنحو، والفقه، والحديث بمذهب أبي حنيفة غالباً، قدم اليمن مراراً فأقام في عدن، وصحبه سليمان بن الفقيه بطال، وأقام معه مدة ثم طلعا إلى بلدهم، فأقام معهم بذي يعمد، وأخذ عنه الإمام بطال وغيره من فقهاء النواحي، وكان مدرسته في عدن مدرسة مسجد الشيخ ياسر بن بلال.

ومن: تصانيفه تكملة صحاح الجوهري انتسخه الإمام بطال وغيره من فضلاء عدن وغيرهم، وكان كثير الأسفار، وله بكلٍّ بلد يقدمها أصحاب، فلذلك انتشر عنهم العلم، وقدم تعز لتسع وثلاثين وستمائة، فأخذ عنه الشيخ منصور بن حسن، والفقيه أحمد بن علي السرددي مقامات الحريري، سنة ست وثلاثين، وسَكَن في آخر عمره مكة، فكان يتسمَّى بالملتجي إلى حرم الله.

قال الجندي: أخبرني الثِّقة ممن أدرك الصغاني بمكة أنه رآه وقد طلعت الشمس وركع الضحى، ثم قال: يا عنبر هات الكيس الأخضر، فأتاه به مملوّاً ذهباً مضروباً بالسكة فأخذه ومسح به وجهه وصدره وقال: الحمد لله الذي رزقناه من غير حول ولا قوة. اللهم كما رزقتنا فبارك لنا فيه، ثم فَتَح رأسه وأخرج دينارين ناولهما الخادم وقال: اصرفهما في حوائج البيت. ثم ربطه ثم في اليوم الثاني قال: يا عنبر هات الكيس الأحمر، فأتاه به فعمل به كالأول. وفي اليوم الثالث قال له: هات الكيس الأزرق، ففعل به كما فعل بالثاني. وكان هذا دأبه حتى توفي، وكان له تصانيف منها مختصر في أسماء الأسد وكناه. وله شعر كثير منه تخميس الدريدية[1] منه قوله[2]:

ألية بربنا عزّ وجلّ   لا بسواه لارتياع أو وجل

= الخواطر للكنوي ١: ١٣٧، وبغية الوعاة ٣٢٧، ومعجم الأدباء لياقوت ٩: ١٨٩، مرآة الجنان ٤: ١٢١، وشذرات الذهب ٥: ٢٥٠، والبدر الطالع ١: ٢١٠، والفوائد البهية: ٦٣، والأعلام ٢: ٢١٤.

(١) يسمى القلادة السمطية طبع مع شرحه بمكة المكرمة سنة ١٤٠٩هـ.

(٢) السلوك ٢: ٤٠٣، وفي المطبوعة وردا مختلفين مختلّين.

مِثْل الذي قال مقالي ذي وهل ... بَلْ قَسَماً بالشم من يعرب هل

لمقسم من بعد هذا منتهى

وقد أشار رحمه الله تعالى في هذا إلى الاعتراض على ابن دريد بما انتقده عليه غيره في ترتيب القسم، بيعرب أعلى الأقسام وليس كذلك، ومما ينسب إليه من شعره[1]:

تعلَّمت أسباب القناعة يافعاً ... وكَهْلاً فكانا في حَيَاتيَ دَيْدني

وقد كان أوصاني أبي حُفّ بالرضى ... بأن لا أوافي مُطْعماً في يدي دني

ونسب إليه هذا البيت[2]:

فقلت للنَّفْس جِدِّي بعد في الطَّلب ... فإنّما الشَّرف المحسود في الأدب

توفى الصَّغاني بمكة سنة أربعين، وقيل خمسين وستمائة وقبره مشهور ورثاه بعض أصحابه بقوله[3]:

أقول والشَّمل في ذيل النوى عشرا[4] ... يوم الوداع ودَمْع العين قد كَثُرا

أبا الفضائل قد زَوَّدتني أسفاً ... أضعاف ما زدت قدري في الورى أثرا

قد كُنْت تودع سمعي الدّر منتظما ... فخذه من جفن عيني الآن منتثرا

وهذا المعنى مأخوذ من قول الزمخشري يرثي شيخه أبا مضر[5]:

وقائلة ما هذه الدّرر التي ... تساقطها عيناك سِمْطَيْن سِمْطين

فقلت هي اللاتي بها كان قد حشي ... أبو مضر أذني تساقط من عيني

ولنعد إلى ذكر أصحاب الإمام بطال وهم جماعة.

---

(١) السلوك ٢: ٤٠٤، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٥٤.

(٢) السلوك ٢: ٤٠٤.

(٣) السلوك ٢: ٤٠٤. وينسب لموفق الدين عبد القاهر الغوطي.

(٤) مطبوعة السلوك: عبرا بياء.

(٥) انظرهما في معجم الأدباء لياقوت ١٩: ١٢٤، وبغية الوعاة ٢: ٢١٦.

منهم: ابنه أبو الربيع سليمان بن الإمام بطال[1]، تفقه وتأدب وغلب عليه علم الأدب والحديث وغالب أخذه عن أبيه، وعن الصغاني، وكان الصغاني يحبه لنجابته، كتب إليه مرة من عدن فقال له: صلني معجلاً ولا يصحبك غير زاد الطريق، فعندي عشرة أحمال من الورق، والورق، فحين وقف الفقيه على الكتاب، بادر فنزل إليه، وكان من أجمل أهل زمانه وهو شاب، فجعل الناس يأتون إلى المسجد زمراً زمراً رجالاً ونساءً، يظهرون أن غرضهم الإمام، وليس غرضهم إلا الشَّاب، فعلم الوالي بذلك، فأمر بحبسه وتغييبه، وكان في الحبس يكتب حروف أبجد مقطَّعة في أوراق يبيعها على أولاد التجار بحرزون[2] عليها، فكان يعطى في الورقة خمسة دنانير أو نحوها، فلما خرج الصغاني أخرجه الوالي معه، وتوفي بعد أبيه بقليل.

ومنهم: أبناه أيضاً عمران، وإسماعيل[3]، فعمران كان فاضلاً بالنحو والتصريف أخذهما عن أبيه.

وإسماعيل كان عارفاً بالقراءات.

وكان له إبنان آخران غير هذين، هما محمد، وإسحق. فمحمد أخذ ولاية المفاليس من الملوك، وهو أول من فعل ذلك من بني بطال. وتوفي على ذلك فولى ذلك ابنه بطال، ثم قتله بنو عمه، وكان له ولد مرهون بنمسوة. فغضب[4] معه الطواشي ياقوت على بني عمه فَهَرَّبهم، وتوفي سنة تسع وسبعمائة. [وأخذ المشيخة بعده ابنه أحمد ثم توفي بقرية السلامة هرب سنة إحدى وعشرين وسبعمائة][5] وتشيخ مكانه أخ له اسمه علي، وقتله قطاع الطريق في شعبان سنة ست وعشرين.

ومنهم: محمد[6] ابن الفقيه سليمان بن الفقيه بطال. تفقه ثم درس بمدرسة جده، فدعاه بعض الإسماعيلية إلى مذهبه واستدرجه. حتى دخل بمذهبه لضعف عقله ودينه، قاله الجَنَدي: فانتشر ذلك في قومه وناحيته إلى عصرنا وانقطع ذكر

---

(1) السلوك ٢/ ٤٠٥.
(2) مطبوعة السلوك: بحرزون (خطأ).
(3) السلوك ٢/ ٤٠٥.
(4) السلوك: فغضب معه.
(5) زيادة من الأزهرية.
(6) السلوك ٢/ ٤٠٦.

الفقه عن ذرية الإمام بطال ونسبو إلى السمعلة.

ومنهم: ابن بنته الملقب بالنفيس[1] بن عبد الله بن محمد بن سليمان، يَجْتمع مع الفقيه من طريق الآباء في محمد بن سليمان، تفقه بجده الإمام بطال، فلما توفى جده ارتحل إلى تهامة، فأخذ عن محمد بن إسماعيل الحضرمي مقدم الذكر، ولما اختلف هو وبنو عمه انتقل إلى جوار الملك المظفر، فأخذ عنه فقهاء تعز مصنّفات جده، وتوفى لبضع وسبعين وستمائة.

وقد تفقه به جماعة، وقد وصف بعض فقهاء الناحية الإمام الملقب ببطال وأهله فقال: هم درة في جيد المحاسن، وواسطة عقد[2] بعدت عن المشائن. وجوههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة، وأيديهم للسماحة، وعقولهم للرجاحة، بدور المحافل إذا اجتمعت، وشمس الضحى ما ارتفعت.

وأما أصحابه من غير أهل بلاده فجماعة، منهم أبو الحسن علي[3] بن محمد بن علي بن إبراهيم العامري نسبة إلى الغيبنة المعروفة، **الوعلاني** نسبة إلى بلد معروفة، تفقه ببطال وأخذ الفرائض عن عبد الرحمن بن حديق بقناذر، وكان كبير القدر شهير الذكر، وبه تفقه عمر بن محمد ابن الشيخ أحمد بن محمد الآتي ذكره. وأخذ عن غيره من أصحاب الإمام. وربما أدرك الإمام أيضاً، وأخذ عنه، وكان فقيهاً فاضلاً ذا فراسة وشجاعة، وكان جده أحمد بن محمد أحد أعيان الزمان، وهو أحمد بن محمد بن مفضل بن عبد الكريم بن أسعد بن سبأ النزاري، قدم المفضل من بلد أبين إلى الجوة. فسكنها. وحصل له ذرية منهم أحمد هذا، ترأس والتزم البلاد من عدن إلى الجند في الدولة المنصورية، وقصده الشعراء وامتدحوه من ذلك قول بعضهم في قصيدة:

يا طالب الجود يمّم للندى جوة ... فإن حلّ فيه الوابل السحب[4]

واقصد بمَدْحي أمين الدين أن له ... مواهب ليس يحصي عدها الكتب

فاضت بحار يديه للورى ذهباً ... فهل سمعتم ببحر موجه ذهب

---

(١) السلوك ٢: ٤٠٦.

(٢) في (ب) قلادة.

(٣) السلوك ٢: ٤٠٧.

(٤) [illegible] والسلوك: سحب.

واستصغرت نفسه الدنيا لقاصده   فلو حواها لكانت بعض ما يهب

وله أثار مبقية للذكر، منها جامع بقرية وعلان عليه وقف جيد، ثم معلامة للأيتام، ثم سقاية بقرية [حصلة][1] والصفين الآخرين من جامع السمكر [ومدرسة بالجؤة قيل له حين وقف عليها فإذا خربت الجؤة إلى أين ينتقل الوقف فقال: معاذ الله أن تخرب الجؤة وهي][2] تحت حصن هو خزانة اليمن، فقدر أن ذريته عاندهم الطواشي ياقوت حتى هربوا من الجوة وخربت بيوتهم وأراضيهم وخربت المدرسة، ولم يزل الشيخ أحمد عزيزاً عند المنصور وله شفقة من زوجته الحرة بنت جوزة، وطلب منه المنصور المعونة وهو شيء كان يفرق في كل سنة في نواحي اليمن، كان المنصور جعله عند رواحه إلى المخارج أو رجوعه منها، فتقدم من الجوّة إلى المفاليس وإلى الخداشة وغيرهم من العرب ليصلوا بالمعونة، فأصبحوا بسلاحهم حول منزله، فدخلوا عليه وقتلوه، وبقي أولاده على شفقة المنصور حتى أخذوا بثأرهم، ثم فصلهم المنصور خشية أن يقتلوا، فتفرقوا إلى البلاد.

ومن أصحاب العامري: **الكندي**[3] كان فقيهاً فاضلا.

ومنهم: ابن عمه علي[4] بن محمد بن عثمان السحيقي[5]، درس بالمنصورية[6] الجندية، وأخذه أولاً عن الإمام بطال، وعن حسن بن راشد، ومحمد بن يحيى الجبائي، وعن عمر بن إبراهيم [مجاهد][7] الحداد، قال الجندي: وهو آخر من تحققته من أصحاب الإمام بطال وأهله.

---

(١) ساقط من الأصلين والأزهرية وأثبتناه من السلوك.

(٢) ساقط من الأصل وأثبتناه من الأزهرية.

(٣) مطبوعة السلوك: ٢: ٤٠٩، صحّف الاسم بلفظ «الذي كان» ولم يذكر اسم الرجل وهو الكندي.

(٤) السلوك ٢: ٤٠٩.

(٥) في (هـ): السحيفي بالفاء. وفي الأزهرية «السجيعي».

(٦) المدرسة المنصورية بالجَنَدِ أسسها الملك المنصور عمر بن علي الرسولي، انظر المدارس الإسلامية: ٣٨.

(٧) ساقط من الأزهرية.

ومن الناحية قرية تعرف بحجرة بضم الحاء المهملة وفتح الجيم، قرية قديمة ذكر ابن سمرة[1] منها جماعة، وهي من حدود بلد الأشعوب.

فمن متقدِّميهم عمران[2] **بن ثواب**، بفتح المثلثة كان فقيهاً كاملاً نسبه في يافع لا في الأشعوب ثم ابنه يحيى كان عارفاً بفنون شتى مشهوراً بها، وكان كريماً وله شعر رائق منه قوله:

شيئان أحلى من عناق الخرد	وألذ من شرب القراح الأسود
وأجل من رتب الملوك عليهم	وشي الحرير مطرزاً بالعسجد
سود الدفاتر أن أكون نديمها	أبد الزمان وبَرْد ظلّ المسجد
فإذا هما اجتمعا لشخص فارغ	عن كل همّ نال أبعد مَقْصد
وعلا المفاخر كلها مترفعاً	وحوى المحامد في الحياة وفي غد

ثم خلفه ابنه محمد[3] كان ذا دين ومروة، وامتحن بقضاء بلده وكف بصره، ولم يترك التدريس والفتوى والإطعام، توفي لبضع عشرة وسبعمائة.

وله أخ اسمه إسماعيل[4] بن يحيى تفقه وولي قضاء الدملوة، ثم حج وتوفي في رجوعه في المحرم سنة اثنتين وعشرين.

ومنهم: أحمد[5] بن محمد بن عيسى الحجوري، تفقه بأبي بكر بن يحيى بن إسحاق الجبائي[6] وعنه أخذ سعد بن إبراهيم بن حديق.

ومنهم: عبد الله[7] بن محمد بن عبد الله بن الحسن المطراني، تفقه بزبيد على القاضي عبد الله العقامي مقدم الذكر، وعنه أخذ سعد الحديقي التنبيه.

---

(١) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن: ١١٣.

(٢) السلوك ٢: ٤٠٩.

(٣) السلوك ٢: ٤١٠.

(٤) السلوك ٢: ٤١٠.

(٥) السلوك ٢: ٤١٠.

(٦) السلوك (الجبأي).

(٧) السلوك ٢: ٤١٠.

ومن الناحية عزلة تعرف بالأودية: منها بنو مسيح بيت فقه، قدم منهم يحيى[1] بن عبد الله بن محمد بن عمر بن مسيح[2] كان فقيهاً فاضلاً.

ومنهم: أبو بكر[3] ابن الفقيه محمد ابن الفقيه أسعد بن مسيح، كان أبو بكر هذا مشهوراً بالعلم والصلاح، قال الجندي: ولم أعرف من نعت آبائه شيئاً غير أنهم كانوا يذكرون بالفقه، ولأبي بكر ولد إسمه عبد الرحمن كان صالحاً.

ومنهم: محمد[4] بن أبي بكر كان عالماً، صالحاً، توفى سنة سبع عشرة وسبعمائة تقريباً.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[5] بن أبي بكر بن محمد بن إسماعيل ابن الفقيه أبي بكر بن محمد مقدم الذكر، ولد سنة اثنتين وسبعين وستمائة، تفقه بعبد الرحمن الحجاجي غالباً وبيوسف بن عبد الملك المذكور في أهل عمق، ودرس مع بني بطال مدة وانتفع بكتبهم[6]، قال الجندي: وهو الذي كتب إليّ بحال فقهاء ناحيته، توفى على الطريق المرضي بذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

وبهذه العزلة، فقيه اسمه **عبد الرحمن**[7] بن محمد، تعرف قريته **باللفج** بفتح اللام الثانية وفتح الفاء ثم جيم، يذكر بالخير والدين ومعرفة الأسماء والإطعام، ذكره الجندي.

وكان بعده في عصرنا الفقيه عبد الرحمن أيضاً ابن إبراهيم، موصوف بما ذكره الجَنَدي في الأول، وسيأتي ذكره قريباً إن شاء الله تعالى. توفى بخمس وعشرين وثماني مائة.

---

(١) السلوك ٢: ٤١١.

(٢) في (ب) مسبح بالباء الموحدة.

(٣) السلوك ٢: ٤١١.

(٤) السلوك ٢: ٤١١.

(٥) السلوك ٢: ٤١١.

(٦) الأزهرية «نسبتهم».

(٧) السلوك ٢: ٤١١.

ومنهم: أبو [محمد][1] عبد الرحمن[2] بن أسعد بن محمد بن يوسف الحجاجي، ثم الركبي، كان مسكنه قرية تعرف **بأروس**، بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو وسكون السين المهملة، وهي من عزلة الأودية أيضاً، تفقه بعبد الله بن عبيد السحيقي[3] مقدم الذكر، وارتحل إلى عدن فأخذ بها عن الفقيه أبي بكر بن المقري الآتي ذكره، وأخذ عن البيلقاني ودرس ببلده وانتفع به جماعة قال: وامتحن بقضاء عدن، فأتته امرأة تشكو من أبيها أنه مَنَعها من زواج شخص اتفقت معه، وجَعَلت تبكي فسألها عن سبب ذلك، فذكرت أموراً عن أبيها منها أنه يراودها عن نفسها، فَصَعِقَ القاضي من ذلك، وقال: أعوذ بالله من بلد يذكر فيها هذا، فكَذَّبها الحاضرون وأثنوا على أبيها خيراً، فلم يطب قلبه، وعزم على الخروج من عدن، فلما صار إلى المباه دخل مسجدها وصلى ركعتين، ثم دعا فقال: اللهم لا تعدني إلى هذه البلدة، ثم سافر فتوفى في المفاليس في سنة ثمان وتسعين وستمائة.

ومنهم: محمد ابن الفقيه عبد الله[4] بن عبيد السحيقي مقدم الذكر كان فاضلاً.

ومنهم: أبو الحسن علي[5] بن عمر بن إسماعيل بن زيد بن يحيى العزيزي لقباً الشعبي نسباً.

ومن الأشعوب أيضاً ثم من بني منصور، وهم بيت في الأشعوب، فقيه اسمه منصور[6] الذي انتفع به الفقيه علي العزيزي، وكان قومه بنو منصور يكرهون منه تعليم العزيزي، فلم يلتفت بل اجتهد في تعليمه وتهذيبه، ومسكنه قرية **السلق** بضم السين المهملة وفتح اللام ثم قاف، كان منصور هذا فقيهاً عارفاً بالأصلين

---

(١) ساقط من (الأصل).

(٢) السلوك ٢: ٤١١، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١١٨.

(٣) في (هـ) السخيفي بالخاء المعجمة.

(٤) السلوك ٢: ٤١٢.

(٥) السلوك ٢: ٤١٣.

(٦) السلوك ٢: ٤١٣.

والنحو، واللغة، وله شعر رائق، وكان مجللاً عند أهله وغيرهم، شجاعاً عَدَّاءً إذا عدا خلف الظبي لزمه، وكان له أعداء يغزونه، فيخرج إليهم ويهزمهم، توفى سنة ست وتسعين ستمائة.

وخلفه[١] ابنان فقيهان، هما محمد[٢] ومنصور، فمحمد كان كاتب إنشاء للمؤيد توفى سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

وأما منصور[٣] فلقب بالعزيزي أيضاً فتفقه وأتقن النحو، واللغة والفرائض، والحساب والأصول، وكان شجاعاً ذا بصيرة في الصناعات شاعراً فصيحاً، عمل قصيدة في المعتقد، وتبرأ من كل معتقد يخالف السنّة، وعرضها على الفقيه صالح بن عمر السفالي، فأخذها عنه بأن قرأها بعض أصحابه بحضرة جماعة على الناظم وأجازها لهم، وامتحن منصور بقضاء الدملوة من جهة ابن الأديب حتى توفى عليه سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

ومن قرية الحنحن: بحائين مهملتين بينهما نون آخره نون، الفقيه محمد[٤] الطميلي، من جماعة يعرفون بالأطمول من الأشعوب، ولمحمد هذا إبنان فقيهان، هما أبو القاسم، وعبد الملك، فعبد الملك تفقه في بدايته بأهل تعز، ثم صار إلى الذنبتين فأخذ عن أبي الحسن الأصبحي، ثم عن تلميذه العودري[٥] فأكمل تفقهه به، ثم عاد إلى بلده، فأقام بها مرضى السيرة، حتى توفى سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

وأما أبو القاسم فلعله تفقه بأبيه وأخيه عبد الملك.

ومنهم: عبد الله[٦] بن فلان اليزيدي كان فاضلاً. قتله بنو منصور [الذين منهم شيخ العزيزي][٧].

---

(١) مطبوعة السلوك: ومنهم.

(٢) السلوك ٢: ٤١٣.

(٣) السلوك ٢: ٤١٤.

(٤) السلوك ٢: ٤١٤.

(٥) في الأصول «العودي» وأصلحناه من عندنا وهو أبو بكر بن محمد العودري انظر ج١: ٥٤٠.

(٦) السلوك ٢: ٤١٥.

(٧) في الأصل سقط وأثبتناه من السلوك ٢: ٤١٥.

ومن الأشعوب: أيضاً عمر[1] بن عمر، وولده عبد الله، كان الجميع مشهورين بالعلم ولم يحقق الجَنَدي أحوالهم.

ومن عزلة العنازد بفتح العين والنون وكسر الزاي وآخره دال مهملة عبد الله[2] بن إبراهيم بن حصين الكرندي[3]، كان فقيهاً نحوياً، صنف شرحاً لكافي الصفار في النحو سماه الدرر.

ومن قَدَس: بفتح القاف والدال ثم سين مهملة، وهي عزلة متسعة ذات قرى، كان بها فقهاء مضى ذكرهم، ثم من منزل محمد[4] بن عمر **الكرندي** [بفتح الكاف وفتح الراء ونون ساكنة ثم دال ثم ياء النسبة إلى جدّ له وهو جد بني الكرندي][5] ملوك المعافر، يأتي ذكرهم في الملوك إن شاء الله تعالى، كان هذا المذكور فقيهاً عارفاً بتعبير الرؤيا وصنف فيه كتاباً سماه كتاب الفتيا في تعبير الرؤيا.

ومن ذريته: فقيه اسمه محمد[6] بن سبأ كان فاضلاً.

ومنهم: إبراهيم[7] بن سبأ، كان صالحاً، ترسم عليه ديوان [من جهة أهل الأمر][8] فحبسوه بمسجد، فأقبلت نار إليهم فهربو وتركوه فمضى، توفى سنة عشرين وسبعمائة.

ومن وادي السحي جماعة **منهم** عبد الرحمن[9] بن محمد بن عبد الرحمن الشعبي، كان فقيهاً فاضلاً وأبوه وجده كذلك، ولعبد الرحمن جماعة أولاد أخيار منهم عبد الله قاضي الدملوة قبل العزيزي منصور، ثم أعيد بعد [العزيزي][10] ثم

---

(١) السلوك ٢: ٤١٥.

(٢) السلوك ٢: ٤١٥، ومصادر الفكر العربي: ٣٦٩.

(٣) في السلوك الكندي.

(٤) السلوك ٢: ٤١٥، ومصادر الفكر العربي: ٤٩٨.

(٥) ساقط من (هـ).

(٦) السلوك ٢: ٤١٥.

(٧) السلوك ٢: ٤١٦.

(٨) زيادة من أصل السلوك.

(٩) السلوك ٢: ٤١٦.

(١٠) ساقط من (هـ).

تركه تورعاً، وتوفى في المحرم أول سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: أخوه إبراهيم فاضل بالفقه والعربية والقراءات محمود السيرة.

وفي بني خالد[1] جماعة.

منهم: منيف[2] وأخوه شرف أبناء عيسى بن خالد، وتفقها بابن سويد الآتي ذكره.

ومنهم: فقيه إسمه كهلان[3] بن أحمد بن يوسف بن خالد[4]، واجتمع به الجَنَدي وتفقه بعثمان الجبائي، وولي قضاء بلده مدة، ثم فصله ابن الأديب.

ومنهم: أبو بكر بن سويد[5] الهبيلي بضم الهاء وفتح الموحدة، كان فقيهاً خيراً توفى لبضع عشرة وسبعمائة.

ومنهم ابن عم له: اسمه عمر بن عمرو الهبيلي ثم الشعبي، تفقها بأهل جبا وربما قيل بالفقيه صالح بن عمر السفالي.

ومن جبل ذبحان: ثم من قرية **المذنب** بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وضم النون، جماعة منهم علي[6] بن أحمد، كان فقيهاً صالحاً، ورعاً، زاهداً وقف على الفقراء وقفاً جيداً.

وفي قرية هناك فقيه اسمه أحمد[7] بن الحسين نسبه في بني أرحب[8].

---

(١) مطبوعة السلوك: (خلدوا).

(٢) السلوك ٢: ٤١٦.

(٣) السلوك ٢: ٤١٦.

(٤) في (ب) خلد والسلوك (خلدوا).

(٥) السلوك ٢: ٤١٦.

(٦) السلوك ٢: ٤١٧.

(٧) السلوك ٢: ٤١٧.

(٨) زاد في السلوك ومسكنه محبين بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة ثم نون.

ومن قرية السعة: بضم السين المهملة عبد الله[1] بن خيران[2]، ولي قضاء بلده من جهة بني محمد بن عمر، ثم نقلوه إلى قضاء حيس، وكان يذكر بالدين فتوفي عليه برمضان سنة ست عشرة وسبعمائة.

ومن ذبحان فقيه اسمه بكرو [3]بزيادة الواو بعد الراء، كان فاضلاً بالنحو.

ومن قرية اللفج: بفتح اللام والفاء وبالجيم، هي بقرب الدملوة، الفقيه العالم الصالح **عبد الرحمن**[4] **بن إبراهيم، عرف بصاحب اللفج**، أثنى[5] عليه الخبير به ممن رآه وأقام عنده يثني عليه بكثرة الإطعام والعبادة، وأن له معرفة بالفقه والحديث وكان ملازماً للبيت، ويقيم في بيته صلاة الجماعة إماماً لبعض من يختَصُّ به، [دون العامة][6] وكان فيه دعابة وانبساط مع أصحابه، وله سيف في بيته وربما تَبرّع[7] به في خلوته، يقول: شر ما دخل الجوف هذا[8]، وكان أبوه إبراهيم صالحاً مطعاماً عابداً، توفي عبد الرحمن ليلة النِّصف من شعبان سنة خمس وعشرين وثمانمائة، وقد أخبر أصحابه قبل موته أنه يموت ليلة النصف، فكان كما قال أخبرني بذلك الثقة، ولم يكن لعبد الرحمن ولد فورثه عَمّه عمر، صاحب **أورس** بفتح الهمزة وسكون الراء بالقرب من اللفج، وهو صاحب طعام وعبادة أيضاً، توفي بعد الثلاثين وثماني مائة.

ومن ناحية الدملوة: بنو الزَّراد نسبهم في حمير يسكنون في بلاد الأجيبال تصغير جبال جمع جبل، كان فيهم فقهاء جماعة، **منهم علي**[9] بن محمد، كان فاضلاً بالأصول، وهو شيخ محمد بن مسعود السفالي.

ومن قرية تعرف بمعبرة: بفتح الموحدة بعد العين المهملة، فقيه اسمه

---

(1) السلوك ٢: ٤١٧.

(2) في (ب) جبران، وكذا في السلوك.

(3) السلوك ٢: ٤١٧.

(4) طبقات الخواص: ١٧١.

(5) في (ب) والأزهرية سمعت الخبير به ممن رآه.

(6) زيادة من الأزهرية.

(7) تبرّع به: في كلام أهل اليمن بمعنى رقص، والبرع بالتحريك هو الرقص في الأفراح معروف عندهم.

(8) كذا في الأصل.

(9) السلوك ٢: ٤١٨.

إسحاق[1] بن محمد المعافري ثم المعبَري، نسبة إلى القرية المذكورة، وهي قرية كبيرة بها جامع بناه الحافظ أبو الدُّر جوهر المتقدم ذكره، كان الفقيه المذكور عارفاً بالفقه والقراءات والنحو، صَنَّف في القراءات الإيجاز، وفي النحو كتاب المذهب[2].

ومنهم: إبراهيم[3] بن عمر الجبيري نسبة إلى جد له اسمه جبير المذحجي، كان فاضلاً توفى سنة سبع عشرة وسبعمائة، وله ابن أخ يطلب العلم أيضاً اجتمع به الجندي.

قال: وحاكم الدملوة في عصرنا منصور بن حسن قال: وليس بعد هذا الموضع أحد يستحق الذكر إلا بعدن، والغالب على أهلها قِلَّة العلم، لأنهم أهل تجارة.

فمن المتقدمين بها ولم يذكره الجندي، **أبو عبد الله محمد بن عبد ربه بن الحسن العدني**، وقد ذكره الأسنائي[4] في طبقاته فقال: قال السمعاني، كان فقيهاً فاضلاً ديناً، زاهداً حسن السِّيرة قدم بغداد، وتفقه بها على الشيخ أبي إسحاق وسمع ببغداد، وحَدَّث باليمن، نقل عنه صاحب البيان في أول كتاب الاحترازات، وذكره ابن الصلاح، ولم يذكر هوَ ولا السمعاني وفاته، وهو غير صاحب العقد، فإن ذلك هو أبو عمرو أحمد بن عمر بن عبد ربه.

ومن المتأخرين عن ابن سمرة: جماعة منهم **بنو الصواف**، أصلهم من الإسكندرية، منهم يوسف[5] بن عبد الوهاب الصواف التميمي، كان يتعانى التجارة وسماع الحديث على الشيخ محمد بن علي ابن الشيخ أبي القاسم كردان شاه الشيرازي الصوفي.

---

(١) السلوك ٢: ٤١٨، ومصادر الفكر العربي: ٢١.

(٢) مطبوعة السلوك: المبتدى وفي نسخة (هـ) المدققة وأصلحناه من الأزهرية ومخطوطة السلوك.

(٣) السلوك ٢: ٤١٨، وفيه إبراهيم بن مر (كذا).

(٤) طبقات الشافعية للأسنوي ٢: ٢١٢، وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٤: ٢٤٤ ط الحسينية.

(٥) السلوك ٢: ٤١٨، وتاريخ ثغر عدن٢: ٢٣٩.

ومنهم: طاهر[١] بن علي كان رجلاً مباركاً، إمام مسجد يعرف بمسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأرسله المظفر إلى ظفار، ثم جعله على خزانة الفرضة[٢] بعدن إلى أن توفي، وخلفه ابن له اسمه عبد الله.

ومنهم: بنو المسلماني جماعة أخيار[٣].

منهم: أبو محمد عبد الله[٤] بن أحمد بن محمد العمدي ثم الحضرمي، ويعرف بأبي قفل، كان فقيهاً فاضلاً يروي عن السلفي الحافظ مقدم الذكر، وأخذ عن محمد بن طاهر بن يحيى بن أبي الخير سيرة ابن هشام، ولعل ذلك في أيام قضائه بعدن ولم يحقق الجندي تاريخ وفاته.

ومنهم: إبراهيم[٥] بن إدريس بن حسن الأزدي نسباً السرددي بلداً، وهو الذي عَلَّم الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي القراءات بالضحى، وابتدأ في الفقه، ثم قدم عدن فأدرك بها القاضي ابراهيم القريظي، فأخذ عنه المستصفي، كما أخذه عن مصنفه، وأخذ عن الصغاني، توفى لبضع وخمسين وستمائة.

ومنهم: علي[٦] بن أحمد بن حسن الحرازي، مولده بزبيد وبها تفقّه، ثم دخل عدن، وأخذ عن الصَّغاني، وصحب إبراهيم السردي مقدم الذكر وأخاه، وتوفى سنة ثماني وخمسين وستمائة، وقبره إلى جنب ابراهيم المذكور، وقد كان أنزله قبره بعد أن اضطجع فيه قبله، كأنه تأسى بما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأم علي بن أبي طالب حين أراد دفنها.

---

(١) السلوك ٢: ٤١٩، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٠٠.

(٢) في الأصول الفرحة وفي السلوك (المطبوعة) الفرضة بالقاف والإصلاح من عندنا.

(٣) زاد في السلوك: لم أتحقق منهم بتسمية أحد.

(٤) السلوك ٢: ٤٢٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٠٩، وفيه عبد الله بن أحمد بن محمد [illegible] العمدي الحضرمي.

(٥) السلوك ٢: ٤٢٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: [illegible].

(٦) السلوك ٢: ٤٢٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٣[illegible].

ومنهم: أبو شعبة محمد[1] بن يحيى الحضرمي، تفقه بسالم بن محمد بن يحيى، وبعلي بن أحمد بن داود الآتي ذكرهما، وأخذ عن البيلقاني، وكان ورعاً، صالحاً، لزم مسجد النوبة بعدن، حتى صار يعرف بمسجد أبي شعبة، وتفقه به جماعة منهم محمد بن حزابة وغيره، ولما دخل المظفر عدن استدعاه فقال: لا حاجة لي معه، فوصله المظفر ليلاً متنكراً[2]. ويحكى: أنه كان يقرىء طلبة من الجن، ومرض البيلقاني مرضاً مخوفاً، فرأى ابن عم له قد مات منذ زمان كأنه جاءه وخرج به، فمَرَّ على مسجد أبي شعبة، فدخل البيلقاني على أبي شعبة مسلماً فأقعده عنده، وأشرف على ابن عمه من طاقة المسجد، وقال له: تقدم فإن ابن عمك ما يروح معك في هذا الوقت، فاستيقظ البيلقاني ووجد العافية، ثم زار أبا شعبة وأعلمه بالرؤيا واعتقد المهلة ببركته، توفى أبو شعبة في شعبان سنة ست وسبعين وستمائة.

ومنهم: أبو حجر علي[3] بن محمد بن حجر، بحاء مضمومة ثم جيم ثم راء الأودي نسباً الهجريني[4] بلداً نسبة إلى الهجرين بين الشحر وحضرموت، سكن بعدن، وكان فقيهاً محدثاً، صاحب دنيا متسعة متورعاً عن الشبه لا يبايع أحداً يتهم بها ولا من يَحْتكر الدراهم، وكانوا يسمعون عليه الحديث في مسجد، فاشتهر بمسجد السّماع للتكرار، وكان غالب الفضلاء القادمين إنما ينزلون عنده، فيكرمهم، وممن قدم عليه أبو الخير بن منصور مقدم الذكر في أهل زبيد، وربما أخذ عنه قال الجندي: وأخذ عنه، شيخنا أحمد الحرازي، وأحمد القزويني، ومحمد بن حسين الحضرمي، وغيرهم، وبلغت زكاة ماله أربعين ألفاً وقيل ستين ألفاً، يتصَدَّق بذلك في غالب أيامه، ولم يزل على ذلك حتى توفى بصفر سنة خمس وثمانين وستمائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة. وخلف ولدين هما: محمد، وعبد الله.

---

(١) السلوك ٢: ٤٢٠، وتاريخ ثغر عدن٢: ٢٥٨، وطبقات الخواص: ٣٢٠.

(٢) الأزهرية «سكرا».

(٣) السلوك (المطبوعة) ٢: ٤٢٢، وفيه أبو الحسن علي بن محمد (تصحف على المحقق)، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٥٨.

(٤) الأصل الهجري والأصل من عندنا.

فمحمد تفقَّه وكان فيه سخاء مفرطاً فافتقر وركبه دين فطولب به وأفحش عليه بعض غرمائه فشنق نفسه بحبل في داره، فرأى له بعضهم بشرى نبوية بالصلاة عليه تلك الليلة، ورأت بعض بنات أبي حجر أباها في المنام بعد مدة، فقالت له: يا أبي ما حالك؟ فقال: منذ وصلنا أخوك نحن في ملازمة الله تعالى أن يغفر له جنايته على نفسه، فلم يفعل ذلك إلّا بعد مشقة شديدة وإشراف على اليأس من ذلك.

وأما عبد الله فركبه دين عظيم أيضاً، وحبس سنين عديدة، وكف بصره.

وذكر الجندي هاهنا رجلاً سقط اسمه من النسخة[1] وكان مشاركاً بالعلم ذا صدقة ومعروف، سكن مدينة كالخور[2] من بلد الحبشة، وتوفى بها وأوصى بثلث ماله، وكان متسعا، ومن أولاده محمد، وإبراهيم، فإبراهيم كان عابداً جاور بمكة حتى توفى بها، وقد اعتمر في السنة التي توفى بها ستِّين عمرة، في رجب وشعبان، وستين عمرة في رمضان، ثم توفى بشوال سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

ومحمد، كان مصلحاً لدينه ودنياه وتوفى بالحبشة.

ومن أهل عدن: حسين[3] بن محمد بن عدنان، كان متفقهاً، أرسله المظفر إلى أهل تانة[4] قاضياً فلبث معهم مدة ثم توفى بها.

ومنهم: محمد[5] بن عشيق بعين مهمة مضمومة وفتح الشين المعجمة، كان رجلاً صالحاً، حكى أنه صلى بمسجد بندار، فلما كَبَّر ارتفع إلى سقف المسجد، ثم صلى، فلما فرغ وجد نفسه فوق المسجد، فقال: أنزلوني فقربوا له سلماً فنزل عليه، فسأله بعض خواصة: كيف طلعت؟ فقال: بحال لم أجده وقت النزول.

---

(١) قلت: هذا الذي سقط اسمه من نسخة المؤلف رحمه الله موجود في المطبوعة من السلوك. وهو أحمد بن محمد بن حجر صنو الفقيه أبي حجر انظر السلوك ٢: ٤٢٤.

(٢) في السلوك كلحور بالحاء المهملة.

(٣) السلوك ٢: ٤٢٤.

(٤) مطبوعة السلوك: تابه بالباء خطأ. وتانة بلد بالهند يرد ذكرها عند ابن ماجد (حاوية الاختصار: ٦٩ ظ راس الخيمة).

(٥) السلوك ٢: ٤٢٥. وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥١ في (ب) عشيق.

قال الجندي: ثم صار العلم إلى طبقة أخرى.

منهم: شيخي أبو العباس أحمد[1] بن الفقيه علي بن أحمد الحرازي المقدم ذكره، مولده سنة ثلاث وأربعين وستمائة، لم يعرف له صبوة، تفقه بعبد الرحمن الأبيني، وبأبي شعبة، وأخذ عن أبي حجر وغيره، ولما قدم المقري النكزاوي[2] الإسكندري إلى عدن أخذ عنه علم القراءات السبع، وقرأ عليه كتاب الحروف السبعة[3]، وأخذ عن المقرىء سبأ الآتي ذكره، وكان عارفاً بالفقه والنحو، واللغة، والحديث، وظاهر الأصول، وكان مباركاً التدريس، قال الجندي: قرأت عليه مقدمة ابن بابشاذ ثم الدريدية[4] ثم هي مع تسميط الصغاني، ثم أسماء الأسد للصغاني، ونظام الغريب، وشيئاً من وسيط الفقه، وأخذت عنه سيرة ابن هشام، أجاز لي ولولدي يوسف في مرض موته جميع ما يجوز له روايته، وولي قضاء عدن من جهة ابن الأديب، لكن بإشارة السلطان المؤيد فولاه على كره منه، وكان اليافعي عبد الله بن أسعد يقرأ عليه يومئذ، قال اليافعي: تولى القضاء وأنا في أثناء قراءة اللمع عليه، فترددت في قطع القراءة عليه ثم أتممته، قال الجندي: وكان من خيار القضاة يقول الحق غالباً، سليم الصدر، ولما مرض استنابني في الحكم والإنكاح، وسئل ذات يوم عن مسألة فقهية وفي عدن حاكمها يومئذٍ يدعي أنه مجتهد ويخالف المذهب. فقال: أما الذي نعرفه في النصوص فهو كذا وكذا، وأما الذي يريده ابن فلان يعني القاضي فلا نعرفه. وكان القاضي من أصحاب ابن الأديب، توفى ابن الحرازي سحر ليلة الثلاثاء لسبع بقين من

(١) السلوك ٢: ٤٢٥، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٦.

(٢) في مطبوعة السلوك البكراوي وفي (ب) النكراوي بالنون والراء والتصحيح من عندنا وهو أبو محمد معين الدين عبد الله بن محمد بن عمر النكزاوي الأنصاري الإسكندري المتوفى سنة ٦٨٣هـ انظر ترجمته في لسان الميزان ٣: ٣٥٢، وبغية الوعاة: ٢٨٨، وغاية النهاية ١: ٤٥٢، وانظر تاريخ ثغر عدن ٢: ١١٧. (وسيأتي ذكره النكزاوي بالزاي المعجمة).

(٣) يتكرر ذكره وهذا الكتاب من أشهر كتب الحنابلة في العقيدة عند أهل اليمن انظر طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة: ٨٣ و ١٢٤ و ١٧٥.

(٤) يعني مقصورة ابن دريد.

رجب سنة ثماني عشرة وسبعمائة، وقبره إلى جنب قبر أبيه، عند مصلى العيد، وقبر الشيخ ابن أبي الباطل، وعمل بعض التجار، لقبره صندقاً حسناً.

ومنهم: أبو بكر[1] بن المقري الرعيني، كان تربا لابن الحرازي وزميلاً قَلَّما قرأ كتاباً إلَّا وسمعه معه، وكان فرضياً حاسباً عارفاً بالجبر والمقابلة، وكان صاحب دنيا بخلاف ابن الحرازي فالغالب عليه الفقر، توفى برمضان سنة أربع عشرة وسبعمائة.

ومنهم: محمد[2] بن أبي بكر عرف بابن **حزابة** بضم الحاء المهملة وفتح الزاي[3] والباء الموحدة، ثم الهاء، تفقه بأبي شعبة، وأخذ في الأصول عن ابن البيلقاني، وسبب تفقهه أنه اشترى وعائين من الأرز من الفقيه أبي حجر، فاكتال أحدهما فلما فتح الآخر وجده أبو حجر أحسن من الأول فاسترجع، وقال بعتك ما لم أره، فأنف ابن حرابة فقرأ على أبي شعبة وتفقه، ثم أن أبا حجر اشترى من ابن حرابة زعفراناً إذ كان عطاراً، وكان اشترى أمناناً[4] معروفة من غير نظر للزعفران، ثم استدعى بوعائه. فلما فتحه قال: يا فقيه بعتك ما لم أره فالبيع فاسد، فأخذ دراهمه، فذكَّره بقصة الأرز ثم باعه الزعفران، توفى قبل أبي شعبة بأشهر في سنة ست وسبعين وستمائة. وصلى عليه شيخه أبو شعبة بعد أن تقدم قاضي البلد ليصلِّي وكان ممن يكرهه. فقيل له: أنه أوصى أن لا يصلي عليه إلا أبو شعبة، فتأخر وانصرف مغضباً لم يحضر الصلاة ولا الدفن، قيل فلم يكن شيء من ذلك إنما كان غالب الناس يكرهون ذلك القاضي لقلة ورعه.

قال الجندي: ومنهم شيخي أبو العباس أحمد[5] بن عمر عرف بالقزويني.

---

(١) السلوك ٢: ٤٢٦، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٤٥، وفيه أبو بكر بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد الرعيني عرف بابن المقري.

(٢) السلوك ٢: ٤٢٧، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٠٤، وفيه ابن حزابة بالزاي ضبطه بالحرف.

(٣) في (هـ) الراء وأثبتناه من الأزهرية.

(٤) جمع من، من الأوزان معروف انظر (محيط المحيط: ٨٦٥).

(٥) السلوك ٢: ٤٢٨، والعقد الثمين ٣: ١٩ وفيه أحمد بن إقبال القزويني المكي، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١١ وفي مطبوعة السلوك ورد اسمه هكذا أبو العباس بن أبي عمر فقال.

ولد سنة تسع وثلاثين وستمائة، وأقام مع والده بمكة زماناً، وأدرك بها جماعة كابن عساكر وأبي الفضل المرسي[1] والفاروثي[2] والدلاصي[3] وكان يروي عن الدلاصي أنه أنشده[4]:

عَلِّم العلم من أتاك لِعِلْم ... واغتنم ما حُبِيْت منه الدُّعاء

وليكن عندك الفقير إذا ما ... طلب العلم والغنيّ سواء

قال الجندي: أخذت عنه تفسير الواحدي الوسيط ومنظومة الحاجبية وإجازة عامة، وكبر وهرم وهو يقصد لسماع الحديث والتفسير.

ومنهم: عمر[5] بن علي الصفار، صحب ابن الخطيب الموزعي، وغلب عليه العبادة والزهادة، وتوفى بجمادى سنة ست عشرة وسبعمائة.

ومن الواردين إلى عدن جماعة من المتأخرين:

منهم أبو عبد الله محمد[6] بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر الفارسي، كان من أهله وزراء ملوك فارس، ويزعمون أنهم تيميون بكريون، جاور والده بمكة ست عشرة سنة، ثم قدم إلى عدن فَتَدَيَّرها، وولد له محمد فيها، ونشأ فقرأ على ابن البيلقاني الفقه والمنطق الأصول، وأخذ عن الصغاني اللغة، وعن الشريف العباسي الآتي ذكره، الطب والمنطق أيضاً وعلم الموسيقى والفلك، وبه اشتهر، وله فيه مصنفات وله في الموسيقى كتاب (دائرة الطرب) ورسالة فيه أيضاً: وكتاب

---

(١) مطبوعة السلوك المريسي (خطأ) وهو محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي المعروف بأبي الفضل المرسي المتوفى سنة ٦٥٥هـ (العقد الثمين ٢: ٨١ ـ ٨٦).

(٢) هو أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروثي الواسطي المتوفى سنة ٦٩٤هـ (طبقات الشافعية للسبكي ٥: ٣ والعبر ٥: ٣٨١، وطبقات الشافعية للأسنوي ٢: ٣٢٩.

(٣) هو عفيف الدين عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله الدلاصي مقرىء مكة المتوفي سنة ٧٢١هـ (العقد الثمين ٥: ١٩٦).

(٤) البيتان في السلوك ٢: ٤٢٨.

(٥) السلوك ٢: ٤٢٨. وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٧٤.

(٦) السلوك ٢: ٤٢٩، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٠٦.

(التبصرة في علم البيطرة) و (آيات الآفاق في خواص الأوفاق) وكتاب في معرفة السموم، توفى سنة ست وسبعين وستمائة.

وخلفه ابنه الملقب بالفخر أبو بكر، شهر بعلم الحساب كأبيه، وأخذ عليه غالباً، وخدم المؤيد حتى حصل التَّعصب على القاضي جمال الدين[1]، وكان يصحبه فأقصاه المؤيد، حتى شهد عليه بأنه تكلم على الدولة، فصودر، وعذب بالضَّرب وغيره، حتى هلك برمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة.

وخلفه ابنه محمد تفقه بجماعة، منهم ابن الحرازي وابن الأديب وغيرهما وأخذ عن أبيه علم الفلك فاستنابه ابن الأديب في آخر ولايته في قضاء عدن.

ومنهم: عبد الله[2] بن عبد الجبار العثماني قدم عدن في آخر المائة السادسة، وأول السابعة، فأخذ عنه الفقيه سالم الأبيني الآتي ذكره ومحمد ابن عيسى القوتاني[3] الوصابي، وغيرهم ووجد تاريخ قراءتهم عليه سنة ست وستمائة.

ومنهم: أبو الطاهر الزكي[4] بن الحسن بن عمران البيلقاني، بلداً الأنصاري نسباً، خرج هو وابن عم له أكبر منه، فأخذ عن الفخر الرازي في آخر عمره، ثم عادا بلدهما، ثم دَخَلا عدن ثم مكة ثم الإسكندرية، فشهر ابن عمه بالعلم والزهد، وعرض عليه القضاء فاستمهل مدة توفى في أثنائها، وقد أوصى إلى هذا بعائلته، فاحتملهم مع عائلته إلى عدن، وكان محمد بن الفارسي له صورة عند المظفر، فكتب إليه بأنه قدم إلى عدن رجل من أكابر علماء العجم وأثنى عليه، فاستحضره المظفر، وهَمَّ أن يقرأ عليه في المنطق فاستشار ابن دعاس مقدم

---

(١) يعني القاضي محمد بن أبي بكر اليحيوي.

(٢) السلوك ٢: ٤٣٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١١٦.

(٣) تاريخ وصاب: ٣٠١ وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥٧.

(٤) السلوك ٢: ٤٣٠، والعبر ٥: ٣١٠، وطبقات الشافعية للأسنوي ١: ٢١٩، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٨٠، وشذرات الذهب ٥: ٢٥٢، وفيه الزكي بن الحسين، وتكملة إكمال الإكمال: ١٤٤، وفيه زكي بن الحسن كما هو هنا.

الذكر، فقال له يا مولانا أما بلغك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم[1]: البلاء موكل بالمنطق، فتطير السلطان بذلك وقال: حِلْت بيننا وبينه، ولما دخل عليه حضرت صلاة المغرب، فقال له: السلطان صل بنا يا فقيه، فقال لابن دعاس: صل أنت، فتقَدَّم السلطان وصَلَّى بهم، فقيل له: إنما لم يمتنع من الإمامة إلّا أنه كان لا يحفظ القرآن، كغالب فقهاء العجم، ثم أن المظفر رَتَّبه مدرساً بمدرسة أبيه في عدن، ورتَّب ابنه يحيى معيداً له، وكان فاضلاً بعلم المواريث والحساب، وأخذ الأصول والمنطق عنه جماعة، كأحمد بن محمد الحرازي من زبيد وغيره، وقرأ عليه القاضي بعدن يومئذٍ وهو محمد بن أسعد العنسي الأشرقي، وجيز الغزالي، ثم لما دَرَّس بالمنصورية، وصارت له سَوْرَة مع المظفر أظهر المعتقد، وأقرأ المنطق، فأنكر عليه القاضي العنسي إذا الغالب على أهل اليمن عدم الاشتغال بالمنطق، وغالباً بالأصول كما قاله الجندي، فهجره القاضي ونابذه واستطال الشقاق بينهما، فأمر القاضي سائلاً قوي الجنان من أصحابه، أن يسأله في مجلس تدريسه: عن رجل له إمرأتان رشيدة وسفيهة، فقال لهما: أنتما طالقان على ألف فقالتا: قبلنا فأي جواب جوّب به فقل له: أخطأت، وكان القاضي يعلم أنه ليس عنده جواب صحيح في المسألة، ففعل السائل ذلك، وقد جمع القاضي جماعة سمعوا السؤال والجواب، فلما سمع البيلقاني ذلك قام من المجلس مغضباً إلى بيته، وكتب القاضي بذلك محضراً وأشهد عليه، وبعث به على الفور إلى القاضي البهاء ليعرف السلطان بذلك قبل أن يصل العلم من البيلقاني، ثم استدعى من فوره فقيهاً من أبين، يقال له عبد الرحمن من أصحاب الفقيه علي بن قاسم الحكمي، وأقعده في المَدْرسة للتدريس، وحصّل له الكتب كالتَّنبيه والمهذَّب والوجيز والوسيط والبيان وغيرها، وعاد جواب القاضي البهاء إليه يشكره على ما فعل، ولما كتب البيلقاني إلى السلطان يشكو ما تمّ عليه، أوقف القاضي البهاء على كتاب البيلقاني، فلما وقف عليه، قال: يا مولانا هذا جاء بشيء لا تحتمله أهل اليمن، ولا يعرفونه، وينسبون صاحبه إلى الخروج من

---

(١) عن حذيفة وعن علي مرفوعاً ذكره الصغاني وحكم عليه بالوضع، انظر الفوائد المرفوعة: ٣٢٠ وتنزيه الشريعة ٢: ٢٩٦، وكشف الخفا والالباس ١: ٢٩٠.

الدين، فقال السلطان: يكتب إلى الناظر بعدن يجعل للفقيه ولولده ولكل شخص من أصحابه شيئاً، أو كما قال، وفي الأصل ها هنا بياض أسطر لتمام الكلام[1]، وذكره الأسنائي[2] في طبقاته، وقال: توفي بثغر عدن سنة ست وسبعين وستمائة، وقد قرأ أبو الخير بن منصور على البيلقاني وجيز الغزالي بعدن وختمة في شعبان سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وقرأ عليه أيضاً إسماعيل الحضرمي وأسند عنه.

قال الجندي:

ومنهم: عبد الله[3] بن عمر بن أبي زيد الأنصاري نسبا الإسكندري بلدا النكزاوي بفتح النون وسكون الكاف وفتح الزاي ثم ألف ثم واو ثم ياء النسب، دخل عدن تاجراً، فأخذ عنه أحمد بن الحرازي في مدة آخرها سنة خمس ستين وستمائة، ثم عاد بلده فتوفي بها، كذا وقع في الجندي، ولم يذكر هنا أنه كان مقرئاً بالسبع، لكنني أعرفه من غير الجندي، وذلك في طريقي لرواية كتاب التَّيسير لأبي عمر الدّاني بقراءتي له على شيخي أبي بكر اللحجي المقدم الذكر في أهل بيت أبي الخل، عن شيخه أبي القاسم السهامي، عن ابن شداد المقري بزبيد عن شيخه المقري الأجل موسى بن راشد الحرازي، عن الشيخ معين الدين النكزاوي، وضبطه في الطبقة بكسر النون بخلاف ضبط الجندي المقدم آنفاً، وشيوخ النكزاوي جماعة رقم أسماءهم في نسخته وقد أثبتنا أسماءهم في طبقة سماعنا، وابن النكزاوي هذا هو صاحب الشامل[4] في القراءات والله أعلم.

قال الجندي:

ومنهم: أبو محمد عبد الله[5] **الفرغاني** بفتح الفاء وسكون الراء وفتح الغين المعجمة نسبة إلى فرغانة، كان فقيهاً كبير القدر يغلب عليه التصوف، ولبث بعدن

---

(١) قلت ما أورده المؤلف هو ما في السلوك.

(٢) طبقات الشافعية للأسنوي ١: ٢٧٩.

(٣) السلوك ٢: ٤٣٢ ويحقق مع المذكور ص: ٣٩٢.

(٤) قلت: لعله يعني كتاب الكامل في القراءات لمعين الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر النكزاوي الأنصاري الإسكندري المتوفى سنة ٦٨٣هـ (وقد سبق ذكره).

(٥) السلوك ٢: ٤٣٣، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٥١.

ما شاء الله تعالى، ثم توفى بها لبضع وأربعين وستمائة، وقبره بحياط البيلقاني، ولما توفى يحيى ابن البيلقاني، جعل في قبر هذا الفقيه، فوجده على هيئته، فعلم أن ذلك من كراماته، إذ الميت يبلى في عدن بزمان قصير فكيف بالطويل.

ومنهم: أبو الفضل[1] شهر بالشريف العباسي الدمشقي، قدم من بلده للاجتماع بالشيخ أبي الغيث، والفقيه سفيان، فاجتمع بهما، وعاد إلى بلده، ثم عاد إلى اليمن، فتأهل بعدن، وأخذ عنه العلم جماعة، وأقام بكفايته وعائلته كافور البالسي، وكان الشريف مشهوراً بالكَشْف عن المغيبات واستجابة الدعاء، وكفّ بصره، ولما دخل المظفر إلى عدن زاره مختفياً مع كافور وأربعة من الخدام، فلما وقعت يده في يد السلطان قال له: أنت السلطان؟ إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء، فما لأحد معك مشاركة، والحاجة التي في نفسك تقع عن قريب، وكان في نفْسه فتح حصن الدملوة، وكان يومئذٍ ممتنعاً ففتح له عن قريب. وحكى: أنه وصل إلى عدن مركب من الهند وأخبر الناخوذا كافوراً: أنه مر بالبحر والسراق[2] قد أحضر مركبين له، وهم في قتال شديد، فتعب الناخوذا من ذلك وخاف أن يُغلب فلازم الشريف، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال: لا تخف يا كافور مركبك مقبلان بحربين كفرسي رهان، وقد غلبوا السّراق وفي غد يأتيك البشير بهما قبل صلاة الجمعة، فكان كما قال: ثم أن الشريف سافر بعائلته إلى مكة، فأكرمه صاحبها يومئذ، وهو الشريف أبو نمي المشهور، ولم يزل عنده حتى توفى بمكة ولم يحقق الجندي تاريخه.

ومنهم: سبأ[3] بن عمر الدمتي بلداً، قرأ بالسبعة على رجل من بلد صهبان، وأخذ كتب الحديث عن عبد الله بن أسعد الحديقي وغيره، وتفقه، ولما دخل إلى عدن ترتب في مسجد السوق ذي المنارة، وكان يقرئ فيه القرآن والحديث، قال الجندي: وعنه أخذ شيخنا أبو العباس الحرازي البحري أو

---

(١) السلوك ٢: ٤٣٣.

(٢) هم ما يعرفون عند المتأخرين بالقراصنة وهم في الغالب من الأفرنج أو اليهود (الهندوس)

(٣) السلوك ٢: ٤٣٤، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٨٩.

مسلماً، وعمي في آخر عمره، وكان خيِّراً نظيف العلم، توفى برمضان سنة أربع وتسعين وستمائة.

ومنهم: صالح[1] بن جبارة بن سليمان الأطرابلسي المغربي، أخذ ببلده عن محمد ابن إبراهيم الأنصاري التلمساني، وكان مباركاً محدثاً، انتفع به جماعة بعدن، وأقام بها سنين، وكان يصلي الصّبح بوضوء العشاء بسور طوال كالزخرف والأحقاف ويخشع وتتحدر دموعه على خديه كما أخبر عنه الثقة، وأدركه الجندي وتوفى سنة أربع عشرة وسبعمائة وقبر إلى جنب قبر أبي شعبة.

ومنهم: أبو عبد الله[2] محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الزنجاني بلداً، مولده بشيراز وأبوه أو جده قدم من زنجان من بلاد العجم، ينسب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقدم اليمن مرتين، الأولى رسولاً من ملك شيراز في أول الدولة المؤيدية في سنة ثماني عشر وسبعمائة، وفي كل مرة يصل إلى عدن ويتصَّدر للتَّدريس حتى انتفع به كثيرون من عدن وغيرها. قال الجندي: اجتمعت به في سنة ثماني عشرة فأخذت عنه الرسالة الجديدة للشافعي. وأخذ عنه عبد الرحمن بن علي بن سفيان، ومحمد بن عثمان الشاوري، وسالم بن عمران ابن أبي السرور وغيرهم، وعاد إلى بلده، وولي قضاء شيراز. وهو من أكابر أصحاب الإمام البيضاوي، وقد شرح تصانيفه الغاية[3] في اختصار الوسيط شرحها بمبسوط ومقبوض أيضاً، وشرح المنهاج في أصول الفقه، والمصباح، والطوالع في أصول الدين كلها لإمامه[4] وله تفسير.

قال الجَنَدي: وعنه أخذت الأحاديث السباعية، وجملتها أربع عشر حديثاً.

---

(١) السلوك ٢: ٤٣٤، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٩٨.

(٢) السلوك ٢: ٤٣٥، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٩٣، وورد ذكره في هدية العارفين ٢: ١٤٤، بمحمد بن محمد الواسطي غياث الدين المتوفى سنة ٧١٨هـ. وفي موضع آخر ج ٢: ١٤٤، محمد بن إبراهيم الزنجاني كان حياً سنة ٧٢١هـ فيحقق. ولم يذكر في طبقات الشافعية.

(٣) يعني كتاب الغاية القصوى وقد طبع أخيراً.

(٤) يعني البيضاوي الذي ذكره

وسألته عن شيخه فقال: هو عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي[١]، كان أبوه قاضي قضاة شيراز قبله، فلقبه ناصر الدين، ولقب ابنه[٢] إمام الدين، تفقه في المنقولات بأبيه، وفي المعقولات بشرف الدين سعيد أوحد علماء شيراز، ونسبة البيضاوي إلى بلده على مرحلة من شيراز، خرج منها جدُّه وسكن بشيراز مدينة الملك في بلد فارس، أحدثها محمد بن أبي القاسم الثقفي، ولم يكن لأحد من علماء شيراز كما كان للبيضاوي من الأصحاب والتَّصانيف، توفى بمدينة تبريز من أعمال أذربيجان، لنيف وتسعين وستمائة وعمره تسع وأربعون سنة.

وممن أخذ عنه عبد الحميد بن عبد الرحمن الجيلوني[٣] المذكور في واردي تعز انتهى[٤]. ما ذكره الجندي، والبيضاوي المذكور من أئمة الشافعية ذكره الإسنائي في الطبقات.

ومنهم: عبد العزيز[٥] بن أبي القاسم الأبيني، أعاد بالمدرسة المنصورية، وكان ينوب عن القضاة كالعنسي وغيره، فسجل لشخص في حكومة فجاءه الكاتب بعشرة دنانير، فسأله عن القصة، فقال: جرت عادة القاضي على كل سجل بخمسة عشر ديناراً خمسة للكاتب، وعشرة للقاضي، فاستحلفه أنه لم يخونه[٦] في ذلك وأنه عادة القاضي فحلف، فلما فرغ من الحلف، عزل نفسه عن النيابة حتى توفي، فخلفه ابن له اسمه أبو القاسم، فترتب معيداً في المدرسة، واستنابة الحاكم في القضاء، فوصلته امرأة تشكو من زوجها، وتبرجت للقاضي فأعجبته ولقَّنها بعض الوكلاء الرِّدة عن الإسلام لينفسخ نكاحها، وكان المظفر وقاضي

---

(١) هو أشهر فقهاء الشافعية وصاحب التفسير المشهور، توفي سنة ٦٨٥هـ انظر ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٥: ٥٩، وطبقات الشافعية للأسنوي ١: ٢٨٣، وتاريخ ابن كثير ١٣: ٣٠٩، وبغية الوعاة ٢: ٥٠، وشذرات الذهب ٥: ٣٩٢هـ.

(٢) في السلوك ولقب أبيه إمام الدين وهو الصواب.

(٣) في الأصل الجيلوي وأصلحناه من أصله السلوك.

(٤) انظر كتابنا هذا ج١: ٤٦٧.

(٥) السلوك ٢: ٤٣٦، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٢٦.

(٦) كذا في الأصل وفي السلوك بجز و (ب) يجر بالراء. وفي الأزهرية بجربه.

القضاة البهاء في عدن، فرفعت القصة إليهما فخاف من اعتياد النساء للرّدة، فأمر السلطان بإحراق المرأة، فجمع لها حطب بساحل حقات، وأخرجت لتحرق، فلقنت الشهادة والتَّوبة ففعلت وشفع فيها فأطلقت، ثم تزوجها [القاضي][1] فاتهم، فلما شك القاضي وهو أبو بكر بن الجنيد مقدم الذكر، أبعده عن التدريس والنيابة، فتعانى التجارة حتى توفى مسافراً بالهند.

قال الجندي:

ومنهم: شيخي أبو الفضل إسماعيل[2] بن أحمد ابن دانيال بن محمد الهرموزي. ويقال القلهاتي نسبة إلى [البلدين المشهورين نشأ بهرموز وتفقه بها على من قدمها من أصحاب البيضاوي ثم حصل في سنة تسع عشرة خلاف بين][3] ملوك هرموز، وغلب على البلد رجل يكره الفقيه، فأخرجه عن هرموز إلى مقدشوه فألقتهم الريح إلى عدن فلما علم به المؤيد استدعاه إلى زبيد، وأحسن إليه، وانتفع به الطلبة في الفقه والأصول، وله ذرية مشاركون بالنحو، واللغة، الفقه، والأصول والمنطق، وله شعر رائق وخط معجب، ولما توفى المؤيد لم يطب له الوقت، فاستأذن المجاهد في السفر إلى هرموز فأذن له، فسافر وأخبرنا عنه أنه على خير.

ومنهم: سالم[4] بن عمران بن الشيخ أبي السرور، ترتب في إعادة المدرسة بعد ابن المقري مقدم الذكر، وناب أيضاً في القضاء.

قال الجندي: وفي عدن الآن طبقة فقهاء منهم عبد الرحمن[5] بن علي بن الفقيه سفيان مقدم الذكر، تفقه بابن الأديب غالباً وبالحرازي وغيره، ودرس في بيته، وهو فاضل بالفقه والنحو، وله أخ اسمه محمد تفقه، ثم سافر إلى الهند. وتأهل بها، وتوفى سنة ست عشرة وسبعمائة وكان والدهما رجلاً صالحاً إماماً للمدرسة المنصورية.

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) السلوك ٢: ٤٣٧، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٨.

(٣) زيادة من الأزهرية.

(٤) السلوك ٢: ٤٣٩، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٩٥.

(٥) السلوك ٢: ٤٣٩، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٢٠.

ولما توفى ابن الحرازي رتب ابن الأديب، مكانه في التدريس محمد[1] بن سعد الملقب **بأبي شكيل** بشين مضمومة معجمة مولده بالشحر في رجب سنة أربع وستين وستمائة، وتفقه بابن الأديب غالباً، وولاه بنو محمد بن عمر، قضاء زبيد، واستمر مدة وتعانى التجارة والزراعة، فكثرت دنياه، ثم لما صار القضاء إلى ابن التعزي[2] نقل عنه إليه أمور غير لائقة، فعزله بالمشيرقي مقدم الذكر، وله شرح الوسيط المعروف وأجوبة مفيدة وتقدم ذكره وسيأتي أيضاً.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[3] بن عثمان الشاوري فقيه مبارك، ومحمد البصّال، وعبد الرحمن بن الفقيه أبي بكر المقري.

ومنهم: علي[4] بن محمد مفلح الكوفي، أخذ عن ابن الحرازي، في القراءات والفقه، وكان أبوه مفلح ذا ثروة، وكان يحمل مؤنة ابن الحرازي وعائلته، فلذلك كان يؤثره على سائر الطلبة، وامتحن في آخر عمره بالفقر، وتوفى سنة تسع وسبعمائة.

ومنهم: إقبال[5] كان عبداً هندياً لخادم، يقال له إقبال الدوري وكان من مياسير عدن، قرأ القراءات علي ابن الحرازي، وكان محسناً إليه، انتقل إلى المهجم، فَظُلِمَ بها، ثم انتقل إلى تعز، فتوفى بها سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: عبد الله[6] الشحيري تَصْغير شحري، فقيه فاضل، هو قارىء الحديث بالمنصورية[7].

ومنهم: سالم[8] مولى ابن الحرازي، تفَقَّه بسيده، وقرأ على الجَنَدي بعض ما قرأه على سيده.

---

(١) السلوك ٢: ٤٣٩، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢١٨، ومصادر الفكر العربي: ٢٨٤.

(٢) يعني محمد بن أبي بكر السابق ذكره.

(٣) السلوك ٢: ٤٣٩.

(٤) السلوك ٢: ٤٤٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٦٤.

(٥) السلوك ٢: ٤٤٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٣.

(٦) السلوك ٢: ٤٤٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥١.

(٧) يعني المدرسة السابق ذكرها من مدارس تعز.

(٨) السلوك ٢: ٤٤٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٨٦.

ومنهم: أحمد[1] بن السبتي[2] فقيه بالفرائض، له عصبية في الله تعالى مرضية انتهى. ما ذكره الجندي من أهل عدن الواردين إليها.

وممن لم يذكره الجندي: جماعة منهم أبو عبد الله محمد[3] بن أحمد الذهيبي بضم الذال المعجمة وبالموحدة بين اليائين من تحت، المشهور بالبصّال صحب الشيخ عمر [الصفار][4] وانتفع به، وجالس الشيخ مسعود الجاوي، وهذان المذكوران من أصحاب الخطيب الموزعي مقدم الذكر، والبصّال المذكور [أحد شيوخ][5] اليافعي ذكره في آخر تاريخه[6] في من توفى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وقال: أنه تفقه بابن سفيان من ذرية الفقيه سفيان المشهور اليمني الحصوي، قرأ عليه كتاب التنبيه وبحث وحقق ودقق، وصَنَّف شرحاً على التنبيه، قال اليافعي: رأيته يطالعه ولا يظهره لأحد، ودرس وانتفع به الطلبة، وفاق شيخه وعدةً من الفقهاء، وعرض عليه قضاء عدن فامتنع، وكان حسن الصوت بالقرآن، قال اليافعي: قرأت عليه القرآن الكريم، وصَلَّيت به التراويح إماماً خمس سنين، وقرأت عليه التنبيه، فأولم عند فراغي منه وذبح كبشين وأطعم جماعته، وهو أول من انتفعت به ورأيت بركته.

ومنهم: الفقيه وجيه الدين عبد[7] الرحمن بن علي بن سفيان، كان فقيهاً صالحاً انتفع به كثيرون منهم محمد البصّال كما تقدم، توفى بعدن سنة أربع وأربعين وهو شيخ اليافعي في الفرائض.

ومنهم: الشيخ مسعود[8] الجاوي[9] بالجيم أول شيخ لبس منه اليافعي خرقة التصوف ولم أعلم تاريخ وفاته.

---

(1) السلوك ٢: ٤٤٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٤٢.
(2) الأزهرية السني والسلوك: السبكي.
(3) تاريخ ثغر عدن ١٩٨، وطبقات الإسنوي ١: ٧٩، ومصادر الفكر العربي: ١٨٦.
(4) زيادة في (ب).
(5) ساقط من (هـ).
(6) مرآة الجنان ٤: ٣٠٨ ـ ٣٣٠.
(7) تاريخ ثغر عدن ٢: ١٢٠.
(8) تاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥٩.
(9) الأزهرية «الجاولي».

ولنذكر ترجمة اليافعي فهو عفيف الدين عبد الله[1] بن أسعد اليافعي اليمني المكي أصله من يافع قبيلة باليمن من قبائل حمير، ذكره الإمام عبد الرحيم الأسنائي[2] في طبقاته خاتماً لها به، فقال: كان إماماً يسترشد بعلومه ويقتدى، وعلماً يستضاء بأنواره ويهتدى، ولد قبل السبعمائة، وبلغ بالاحتلام سنة إحدى عشرة، وكان في ذلك السنّ ملازماً لبيت أبيه تاركاً لما يشتغل به الصبيان من اللعب، فبعث به والده إلى عدن فقرأ بها القرآن أي على البصّال كما تقدم، واشتغل بالعلم وحَجّ الفرض سنة اثنتي عشرة، وعاد إلى بلده يحب الخلوة والسياحة في الجبال والتّعبد، فجاءه الشيخ الصالح مسعود الجاوي، وهو في بعض نواحي عدن، فذكر له أنه حَصَلت له إشارة بإلباسه الخرقة الصوفية، فألبسه وهو أول من ألبسه الخرقة، قال اليافعي: وكان يعني الجاوي يجتمع هو وشيخنا جمال الدين بن البصّال ونحن جماعة من أصحابهما معهما في أوقات مباركات في ساحل عدن، وفي ساحل **ضراس** بضم الضاد المعجمة الذي خلف ساحل **حُقّات** بضم الحاء وتشديد القاف وآخره مثناة فوق، قال: وترددت ذات يوم هل انقطع إلى العلم أو العبادة، وحصل لي بسبب ذلك همّ كبير، ففتح كتاباً للتفاؤل بما يطلع لي فرأيت فيه ورقة لم أعرفها قبل ذلك مع كثر نظري فيه وفيها هذه الأبيات[3]:

كـن عـن همومك معرضاً ... وكل الأمر إلى القضا

فلربما اتسع المضيق ... ولربما ضاق الفضا

ولرب أمر مُتْعب ... لك في عواقبه رضا

الله يفعل ما يشاء ... فلا تكن متعرّضا

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٦: ١٠٣، والعقد الثمين ٥: ١٠٤، وطبقات الخواص: ٦٧ ط أولى وتاريخ ثغر عدن ١٠٨، والبدر الطالع ١: ٨٧، ومصادر الفكر العربي: ٢٧٦.

(٢) الأسنوي طبقات الشافعية ٢: ٥٧٩- ٥٨٣.

(٣) الأبيات في حل العقال لابن قضيب البان: ١٢٥، وبهجة المجالس: ١٧٧. وانظر طبقات الأسنوي ٢: ٥٨٠.

قال: فسكن ما عندي وشرح الله صدري لملازمة العلم، فاشتغل على ابن البصّال، وعلى شرف الدين أحمد بن علي الحرازي أحد المدرسين والمفتين والمقرئين بمدينة عدن، ثم سافر إلى مكة، ثم عاد إلى اليمن، فمَرَّ على حلي القرية المعروفة بين الحجاز واليمن، وكان بها الشيخ علي الطواشي، فلبس منه خرقة التصوف بعد ملازمته له، ثم عاد إلى مكة سنة ثمان عشرة وجاور بها وتزوج، وقرأ الحاوي الصغير على قاضيها نجم الدين الطبري، ولازم العلم مدة على نجم الدين الطبري، وابن عمه رضي الدين الطبري، وغيرهما، ثم ترك التزوج، وتَجَرَّد نحو عشر سنين، وتردَّد في تلك المدة بين الحرمين الشريفين، ثم رحل إلى الشام سنة أربع وثلاثين، وزار القدس والخليل، وأقام بالخليل نحو مائة يوم، ثم دخل مصر في تلك السنة مخفياً أمره، فزار الشافعي وغيره، وكان أكثر إقامته بالقرافة بمشهد ذي النون المصري، واجتمع بأكابر، وحضر مجالسهم، وحقق الله قصده، فلم يعثر عليه أحد ممن يظهر أمره، ثم سافر إلى الوجه الغربي من أعمال مصر، فزار الشيخ محمد المرشدي، وبَشَّره بأمور، ثم قصد الوجه القبلي، فسافر إلى الصَّعيد الأعلى، ثم إلى المدينة، ثم إلى مكة شرفها الله تعالى ملازماً للعلم والعمل، وتزوج وأولد عدة أولاد، ثم سافر إلى اليمن لزيارة شيخه علي بن عبد الله الطواشي، وزار غيره أيضاً من الصلحاء، ولم يفته الحج في أسفاره ثم عاد إلى مكة وأنشد لسان الحال[1]:

فألقت عصاها واستقر بها النَّوى ... كما قر عيناً بالإياب المسافر

وعكف على التَّصنيف والإقرأ والإسماع، وصَنَّف تصانيف كثيرة في أنواع من العلوم غالبها صغير الحجم معقود لمسائل مفردة، ومن تصانيفه كتاب الإرشاد في العبادات والأذكار، وكتاب نشر محاسن الأولياء، وكتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين، وفي كتبه رحمه الله تعالى ما لا يوافق عليه من تأويل شطحات الصوفية، وإثبات حياة الخضر عليه السلام، وترجيح ولايته على نبوته، وتقرير حكاياتهم باختلاف صورته، والثناء على الحلاج وابن عربي، وله ديوان

(١) البيت في البيان والتبيين ٣: ٤٠، والعقد الفريد ٢: ٣٠٣.

كبير في مجلدين مشتمل على قصائد كثيرة في كل بحر من بحور الشعر، وشرح أسماء الله الحسنى شرحاً حسناً في مجلد لطيف، ومن أكبر تصانيفه المرهم في الرد على المعتزلة وسائر فرق المبتدعة، وهو كتاب جليل يدل على فضله واتساع علومه وكثرة فنونه في الفقه والحديث والتفسير، العربية بأنواعها والأصلين والجدل وغير ذلك، ومن تصانيفه قصيدة مشتملة على نحو عشرين علماً على ما ذكره، إلا أن بعضها متداخل كالتَّصريف مع النحو والقوافي مع العروض، ونحو ذلك، وهو من شيوخ شيخنا نور الدين علي بن أبي بكر الأزرق، وقد أجاز له جميع مصنفاته ومروياته، ولي من شيخنا نور الدين إجازة عامة بجميع مروياته ومصنفاته أيضاً.

وبالجملة فكان اليافعي أحد أئمة الأعلام، ومن مشاهير علماء الإسلام الجامعين بين العلم والعمل والزهد والورع والتصوف، لكنه رحمه الله تعالى كثير الاسترسال في حسن الظن ممن انتمى إلى الصُوفية، ولذلك لم يعتن بمعرفة جرح ابن عربي المتصوف الملحد، وأهل طريقته كابن الفارض وغيرهما، بل وقع في الثناء على ابن عربي في كتابه الإرشاد، ولكنه توقف فيه في التاريخ الذي اختصره من ابن خلكان والذهبي، والتوقف أحسن رواية فيه، ووقع في الثناء على ابن الفارض، ولم يحقق مذهبهما في الاتحاد الذي هو أخبث الاعتقاد عفا الله عنه وعنّا، وربّما بلغ به حسن الظن في الصوفية إلى السكوت على الشطح والتخريب[1] كتقريره جواز لبس الحرير أو الذهب لمن ادعاه بإذن رباني أو نبوي، وذلك غير مقبول ولا متصور شرعاً، وقد حمله ذلك على التأويل للحلاج المقتول في الزندقة، ولابن عربي الملحد المارق غير متأمل لحالهما، ولا راجع نصوص العلماء بتكفيرهما واتباعهما، وحَمَله ذلك أيضاً على الاعتراض على من اعترض عليهم من جملة العلماء كالقاضي عياض وغيره، فإنه اعترض باعتراض ساقط، كما بينت سقوطه في اختصاري لطبقات الأئمة الأشعرية في ترجمة القاضي عياض، وبيَّنت سقوطه أيضاً في كتاب [كشف][2] الغطا، وبينت وهمة في

---

(١) كذا في الأصل لعل صوابه «التخريف» بالفاء الموحدة.

(٢) ساقط من (هـ).

الثناء على ابن عربي وأمثاله، وبلغني أنه وقع بينه وبين الفقيه العلامة أبي بكر بن أحمد بن دعسين، كلام أدى إلى بعض منافرة، وأظنه من قبيل الاسترسال في حسن الظن بالمتصوفة، توفي اليافعي المذكور بمكة ليلة الأحد من جمادى الأخرى سنة ثمان وستين وسبعمائة، ودفن من الغد بالمَعْلى، وهو الأبطح، بجوار الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى، وبِيْعت حوائجه الحقيرة بأغلى الأثمان، فبيع له ميزر عتيق بثلاثمائة درهم، وطاقية بمائة، وقس على ذلك وكان يقول الشعر الحسن الكثير بغير كلفة. ومن شعره:

ألا أيها المغرور جَهْلاً بعزلتي عن النَّاس ظنّاً أن ذاك صلاح
تَيَقَّن بأني حارس شَرّ كلبة عقور لها في المسلمين نباح
ونادى منادي القوم باللّوم معلنا على يافعي ما عليك جناح

وما ذكرنا من الاسترسال في حسن الظن تبع فيه بعض الكبار، وربما وقع بعضهم في انحراف إلى ضده، وخير الأمور أوساطها والميزان العدل هو الشرع، وتغتفر الهنات لأهل الفضل، وصحّة الاعتقاد دون غيرهم وبالله التوفيق.

وكان لليافعي ولدان أحدهما عبد الوهاب[1] تفقه ودرس بمكة وتوفي بها لا أعلم تاريخ وفاته[2]، وله ولد اسمه محمد[3] يتردد إلى اليمن، قدم إلينا ورأيته رجلاً مباركاً، ودخل إلى عدن وتزوج بابنة القاضي جمال الدين محمد بن سعيد[4]، وحصل له ولد رأيته معه بمكة، وقد حفظ القرآن، ومختصرات من النحو، وغيره عرض عليّ أطرافاً منها، وأجزت له أجازه عامة باستدعاء أبيه له ذلك مني زاده الله من فضله آمين، آمين، وربما كان يتعانى التجارة.

والثاني عبد الرحمن[5] تفقه أيضاً، وغلب عليه التصوف والسياحة.

---

(١) ترجمته في الضوء اللامع ٥: ١٠٢.

(٢) وفاته في الضوء اللامع سنة ٨٥٥هـ.

(٣) ترجمته في الضوء اللامع ٨: ١٣٤. وفيه وفاته سنة ٨٥٨هـ.

(٤) يعني ابن كبن الآتي ذكره.

(٥) ترجمته في الضوء اللامع ٤: ٩١ وفيه وفاته سنة ٨٢٧ هـ. والعقد الثمين ٥: ٣٩٤.

ويحكى: عنه كرامات، وربما حكي عنه شطح، وتوفى على الغربة لبضع عشرة تقريباً والله أعلم.

وكان للشيخ عبد الله اليافعي أيضاً بنت [اسمها زينب](١) توفى عنها وهي مولودة، فنشأت البنت المذكورة، وتزوجها الفقيه موسى(٢) المراكشي، فولدت ولداً تفقه ونجب وطال عمرها بعد زوجها وابنها، وتوفيت شهر شعبان سنة ست وأربعين.

وممن تأخر من فقهاء عدن، عن زمان الجندي الفقيه عماد الدين عيسى(٣) بن عمر اليافعي، وكان مدرساً مفتياً صالحاً، توفى في أواخر المائة الثامنة، [وتعيين وفاته عندي في موضع آخر فيلحق إن شاء الله وخلفه في علمه وطريقته ولده](٤) الفقيه أبو حفص عمر(٥) بن عيسى اليافعي، وكان فقيهاً، صالحاً، عابداً، ورعاً، ولي القضاء مدة موصوفاً بحسن السيرة فيه، توفى في غالب ظني لنحو العشرين وثمانمائة.

وله ولد اسمه عيسى(٦) تفقه بأبيه وغيره تفقهاً حسناً، وربما ولي القضاء أيضاً توفى [بعدن](٧) بعد رجوعه من الحج والزيارة في جمادى من سنة خمس وثلاثين وثماني مائة رحمه الله تعالى.

ومنهم: الفقيه الصالح عفيف(٨) الدين الحضرمي وقد توفى أيضاً(٩).

---

(١) زيادة من الأزهرية وهي أم المساكين زينب بنت عبد الله بن أسعد اليافعي انظر ترجمتها في الضوء اللامع ١٢ : ٤٣ وإتحاف الورى ٤ : ٢٠١.

(٢) قلت هو محمد بن موسى المراكشي القادم إلى اليمن سنة ٨١٣هـ (انظر طبقات صلحاء اليمن: ٣٤٥).

(٣) تاريخ ثغر عدن ٢ : ٢٥٤.

(٤) زيادة من الأزهرية.

(٥) تاريخ ثغر عدن ٢ : ٢٥٤ (نقلاً عن كتابنا هذا).

(٦) تاريخ ثغر عدن ٢ : ٢٥٤.

(٧) زيادة من الأزهرية.

(٨) تاريخ ثغر عدن ٢ : ٢٥٣.

(٩) علق في هامش (ب) لعله الفقيه نور الدين علي بن عمر أبا عفيف الحضرمي الهجراني ا هـ قلت وجدت نفس هذه الحاشية مثبتة في تاريخ ثغر عدن ٢ : ٢٥٣، فانظرها هناك.

ومنهم: القاضي جمال الدين محمد[1] بن سعيد بن كبّن بن علي الطبري الشافعي، وكبّن بتشديد الباء الموحدة وسكون النون، وأما الكاف فمفتوحة رأيته مضبوطاً بخطه، ومن النَّاس من يكسرها، تفقه بزبيد، ودَرَّس وأفتى مع الفقيه عمر اليافعي المذكور أولاً، وكان يلي القضاء بعدن في أكثر الأوقات، وربما عزل بعمر اليافعي، وله صحبة مع صوفية زبيد كابن الرداد وغيره، وربما غلط معهم في اعتقاد ابن عربي وابن الفارض وأتباعهما، وله معرفة بمسموعات الفقه، وربما حفظ الحاوي الصغير وعمل عليه نكتاً مفيدة، وحَصَّل كتباً كبيرة منها القمولي[2] حَصَّلته له بأبيات حسين، كان يرسل إليّ بالوَرَق والوَرِق، وأعطى للنَّساخين حين حصلتة له كاملاً، وحَصَّلت له كتاب النفائس لشيخنا الأزرق، وهو الآن على القضاء لا بأس بسيرته فيما يحكى عنه، وهو أحد رجال الدهر نبلاً، وعلماً، وفضلاً وسياسة وحسن معاشرة زاده الله من فضله آمين. وهو من ذرية الطبري[3] شارح التنبيه، كذا سمعته منه، ووجدته كذلك في بعض كتبه، توفى بالطاعون الثاني الواقع بعدن سنة اثنتين وأربعين وثماني مائة.

ومن الواردين إلى عدن من العلماء: جماعة منهم شمس[4] الدين الجزري[5] المذكور في الواردين إلى زبيد، تقدمت ترجمته بمولده ووفاته رحمه الله تعالى.

ومنهم: الأخ الشيخ حسن[6] بن عبد الرحمن الأهدل، أخي وشقيقي، صحب الشيخ الكبير علي بن عمر القرشي المقدم ذكره ساكن المخا بساحل موزع، فأقام معه مدة، وكان الأخ هذا يتكرر إلى عدن بإذن الشيخ، ويَصْحبه في ذلك الفقيه أحمد بن أبي بكر الحضرمي الهاشمي، فأعجبتهما عدن فتأهلا بها

---

(١) الضوء اللامع ٧: ٢٥٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥٦، وطبقات صلحاء اليمن: ٣٣٠، وعقود اللآلى لعيدروس بن عمر الحبشي: ٦٧.

(٢) يعني كتاب البحر المحيط في الفقه الشافعي لأحمد بن محمد نجم الدين القمولي المتوفى سنة ٧٢٧هـ و(طبقات الشافعية للسبكي ٥: ١٧٥ وطبقات الشافعية للأسنوي ٢: ٣٣٢).

(٣) يعني مجد الدين أحمد بن محمد الطبري المكي المتوفى سنة ٦٩٤هـ انظر كتابنا جامع الشروح والحواشي: ١٨٠٧.

(٤) سبقت ترجمته ص: ٣٣٢

(٥) في (هـ) الحرازي (خطأ).

(٦) تاريخ ثغر عدن ٢: ٢٤٦، نقلها بنصها من كتابنا هذا بضمير المتكلم: أي قوله أخي وشقيقي.

بإشارة الشيخ فاستوطناها، وسكنا رباطاً هناك للشاذلية، وكانا يشتغلان بالعبادة وأخلاق الصوفية، ومطالعة كتبهم، حتى عرف فضلهما، وكان الأخ أكثر تجريداً وانقطاعاً عن الخلق، وضَعَف عن الحركة والخروج في في آخر عمره، وأقام مدة سنتين لا يأكل كثيفاً بل لبناً ونحوه من اللطائف، وكان عارفاً بعلوم الصوفية وأحوالهم، خصوصاً الطائفة الشاذلية، تخرج فيها بالشيخ الإمام علي بن عمر المذكور أولاً [وربَّاه][1] بالحال والمقال، توفي يوم الأربعاء غرة المحرم سنة إحدى وثلاثين وثماني مائة بعدن، وقد نِيْف على الخمسين السنة، ودفن في الرباط وقبره مشهور يزار ويتبرك به، وعليه مظلة زاده الله من فضله.

حكى: صنوه أبو القاسم، هذا [وكان][2] وقد دخل عدن لزيارته، قال: فأقمت عنده، ثم استأذنته في السفر إلى المخا والجهة الشامية، فقال لي: بشرط أن لا يستهل المحرم إلا وأنت عندي، وإلا فلا تسافر، قال: فسافرت على هذا الشَّرط، ولم يتفق لي الرجوع إلَّا بعد وصول الخبر بموته. قال: فظهر لي حينئذٍ أنه كان قد استشعر قرب الأجل، رحمه الله تعالى ونفع به آمين. وكانت إقامته بعدن اثنتي عشرة سنة، وقام بالرباط والأصحاب بعده صاحبه الفقيه أحمد الحضرمي الهاشمي، واشتهر فضله زاده الله توفيقاً، وتوفي لنحو الأربعين رحمه الله وإيانا آمين.

وكنت رأيت ذات ليلة كأني كنت في مجلس علم مع بعض أصحابي، وإني ختمت المجلس بقول بعضهم:

إذا أمسى وسادي من تراب ... وَبِتّ بساحة[3] الرّب الرحيم
فهنُّوني أصَيْحابي وقولوا ... لك البُشْرى قدمت على كريم

فلما أصبحت استشعرت قرب الأجل، ثم جاءني نعيه في آخر يومي رحمه الله وإياناً، وحقق لنا البشارة المذكورة آمين.

[4][ثم توفي الصنو أبو القاسم هذا في شهر شعبان سنة ثمان وأربعين، ودفن مع أخيه حسن، وكان صالحاً كريماً، لا يمسك شيئاً، ولا يهتم بشيء من

---

(1) زيادة في (ب).
(2) ساقط من (هـ).
(3) في (هـ): مجاور.
(4) هذه الزيادة لا توجد في الأزهرية.

القوت ولا غيره، وكان يَنْفر من أهل الدنيا، ولا يكاد يستقر مع أحد منهم إلا من تألفَّه بالإحسان، وله الآن ولد بعدن يقرأ القرآن مع بعض أصحابه أوصاه به، وقراره عند عمته زوجة أبيه، وهي امرأة صالحة وفقها الله تعالى].

ولنعد إلى فقهاء تعز بعد الجَنَدي: فمنهم الفقيه أبو بكر[1] بن محمد بن صالح الخَيَّاط، تفقه بجماعة. منهم القاضي جمال الدين الريمي المذكور في أهل زبيد وموزع في الفقه والأصول، ودرس وأفتى بتعز، وبذي جبلة، وهي مسكنه غالباً، وقد يقيم بتعز للتدريس نحو شهرين وثلاثة، وانتهت إليه رياسة الفقه، وجرى بينه وبين القاضي مجد الدين الشيرازي مراجعات بسبب إنكاره عليهم الاشتغال بكتب ابن عربي، وصَنَّف في ذلك تصنيفة، ورد عليه القاضي مجد الدين تعصّباً للصوفية، وابن الخياط أفقه من مَجْد الدين، وردّ مجد الدين عليه ضعيف يعرفه من حقَّق الفقه، وعرف مقالات المبتدعة والصوفية، وكان يعرف كتب العراقين وكتب الغزالي معرفة تامة، ويعرف العزيز والروضة، ويعرف الحاوي الصغير معرفة تامة، ويحفظه ويدرّسه، وله عليه حواش مفيدة، توفى ثالث عشر رمضان سنة إحدى عشرة وثماني مائة.

وله ولد اسمه محمد[2] تفقه بأبيه وبغيره من فقهاء تعز وزبيد، وأخذ الحديث الكثير على جماعة، منهم سليمان العلوي المقدم ذكره، وهو الآن المشار إليه في معرفة الفقه والاطلاع على الحديث ورجاله بعد العلوي، ولم يكن يتقاعد عن رتبة أبيه في إنكار كتب ابن عربي، وإن غلب عليه مواصلة السلطان الناصر والكرماني مدة حياة الناصر، ثم حصلت بينه وبين الكرماني وحشة أدَّت إلى التقاطع وإظهار إنكار مذهبهم، توفى شهيداً في طاعون عدن وتعز في شهر القعدة سنة تسع وثلاثين.

[ومنهم الفقيه صالح الدمتي، كان مدرساً مفتياً صالحاً، وله ولد اسمه محمد لم يتفقه، ولمحمد هذا ولد فقيه مدرس اسمه عبد الله يذكر بالخير][3].

---

(١) من علماء اليمن الكبار انظر ترجمته في الضوء اللامع ١١: ٧٨، وإنباء الغمر ٢: ٤٠٨، وطبقات صلحاء اليمن: ١١٧، وشذرات الذهب ٧: ٩١.

(٢) طبقات صلحاء اليمن: ١٢٨.

(٣) زيادة من الأزهرية.

ومنهم: الفقيه الكبير شرف الدين قاسم[1] بن عمر الدمتي، من ناحية هناك بقرب تعز، تعرف بدمت، تفقه بالريمي وبابن الخياط وغيرهما، وكان من الأئمة المبرزين الأقوياء في الدين، شديد الإنكار على مبتدعة الصوفية، خصوصاً أهل طريقة ابن عربي، وكان موسراً ورعاً ملازماً للتَّدريس والفتوى، وانتهت إليه الإشارة بعد أبي بكر بن الخياط، توفى سابع جمادى الأولى من سنة اثنتين وثلاثين وثماني مائة.

ومنهم: الفقيه عطية[2] تفقه بأبي بكر الخياط وغيره، وسكن بذي جبلة وتوفى بعد شيخه بمدة.

ومنهم: الفقيه أبو محمد عبد الله[3] الكاهلي سكن مدينة إب، وكان عالماً مدرساً مفتياً [مستجاب الدعاء حكى عنه أنه جاءه بعض أصحابه فقال له: أن فلان ذبح شاتك فقال الفقيه ذبحه الله فوقع صوت فزع على الفور فخرج وفيهم الذابح فأصابه سهم غرب في نحره فذبحه وذلك ما بين صلاة الظهر والعصر وكان عبد الله الكاهلي][4] من أهل القوة في دين الله. حكى الثقة: أنه كان في أهل إب يهودي يَصْحب ابن السيري والي البلد، وكان يعمل له الخمر، فأمر الفقيه اليهودي بلبس الغيار، فلم يفعل، وشكى الفقيه إلى ابن السيري، فآنسه وقال: لا عليك من الفقيه، ثم أن اليهودي لطخ الفقيه بالعذرة، وهو في صلاة الصبح بالمحراب، فأعمل الفقيه الحيلة في قَتْله فخرج لمثل زيارة وتبعه خلق كثير نحو ثلاثمائة أو أكثر، فأمر الفقيه أربعة رجال أقوياء أن يقفوا على حانوته، ويأخذوه ويبطحوه بالطريق، ففعلوا ذلك، وداسه الفقيه ومن معه بأرجلهم ودوابهم فكسروا عظامه في جلده ومات غير مرحوم.

ومنهم: ولده الفقيه المحقق أبو عبد الله محمد بن عبد الله[5] الكاهلي توفى بالطاعون في شهر الحجة.

---

(١) طبقات صلحاء اليمن: ٢١٢.

(٢) لعله المترجم له في طبقات صلحاء اليمن: ١٤٥، وفيه: عطية بن أبي بكر بن منصور العيسوي.

(٣) طبقات صلحاء اليمن: ١٠٢، وفيه عبد الله بن عبد الحق الكاهلي.

(٤) زيادة من الأزهرية.

(٥) طبقات صلحاء اليمن: ١٤٩.

والفقيه المحقق علم الدين **عبد الولي**[1] **بن محمد** توفى عبد الولي بالطاعون في سلخ ذي القعدة من سنة تسع وثلاثين بعد ابن الخياط بأيام نحو أسبوع، والكاهلي وولده في شهر القعدة سنة تسع وثلاثين.

حكى: الثقة أنه سمع من الكرماني المتصوف من أصحاب ابن الرداد، ذم الفقهاء الذين يقطعون أعمارهم في علم[2] الحلال والحرام، فتوعده بالقتل لاستحقاره علم الشريعة، وكان ذلك بمدينة تعز.

والفقيه أبو العباس أحمد[3] بن محمد الحرازي، وهو الذي ذكره ابن المقري في قصيدته أنه أنكر على ابن الرداد وأصحابه وآذوه بسبب ذلك[4] توفي سنة ثلاثين وثمان مائة.

والفقيه المحقق محمد[5] **بن عمر العوادي**، تفقه بالريمي وغيره وشرح كتاب النجم شرحاً مفيداً[6] توفى بجمادى من سنة سبع عشرة وثماني مائة.

والفقيه المحقق عبد الرحمن[7] **الزوقري بلدا الركبي نسباً**، وله ولد موجود متفقه نجيب فصيح عارف بالمكاتبات يصحب أهل الدولة اسمه عمر توفى سنة[8].

والفقيه أبو بكر الشنيني[9] **من أهل السحول**، درس بالأفضلية والمجاهدية، ثم تزهّد وترك السبب الذي له بتعز، وتوفى ببلده.

---

(١) طبقات صلحاء اليمن: ٢٢٧، وفيه عبد الولي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن صالح الوحصي.
(٢) في (ب) ذم.
(٣) طبقات صلحاء اليمن: ٣٢٤.
(٤) يعني ذكره في قصيدته البائية يقول فيها:
أفتى الحرازي تحريم الغنا فنفي   عن البلاد كما ينفى أخو الجرب
انظر ديوان ابن المقري: ١٦ ط قطر.
(٥) الضوء اللامع ٨: ٢٤٩، وطبقات صلحاء اليمن: ١٩٨، ومصادر الفكر العربي: ٤٦.
(٦) منه مخطوطة بالأزهرية برقم ٢٠٢١١ (جامع الشروح والحواشي: ٢٥٢٩).
(٧) طبقات صلحاء اليمن: ١٩٣، والضوء اللامع ٤: ٦٤، ووفاته سنة ٨١٠هـ.
(٨) بيّض له في الأم وفي طبقات صلحاء اليمن للبريهي: ١٩٤ وفاته سنة ٨٤٣هـ.
(٩) في الأصول السبتي وأصلحناه من الأزهرية، وهو أبو بكر بن عمر توفي سنة ٨٠١هـ (طبقات صلحاء اليمن: ٤٨).

وكان له ولد اسمه محمد[١] تفقه بأبيه وبرع، وكان يكتب الخط الحسن السريع، حتى قيل أنه كان يكتب المصحف في ثلاثة أيام، وكتب البخاري في عشرة أيام، وكتب الشفا للقاضي عياض في ثلاثة أيام.

ومنهم: الفقيه المقري الصالح عبد الله بن محمد السنِّي[٢] كان مدرساً بالمظفرية. حكى الثقة: أن الفقيه العالم الصالح أحمد بن أبي بكر البريهي، نسخ له تفسير البغوي، فكان المقري ينظر فيه ذات ليلة، فوجد فيه أغاليط، فجعل يمر عليه ويقول في موضع الغلط: مالك مالك يا أحمد، فأسمع الله أحمد صوت المقري السنّي، ففزع منه، فلما اجتمع به فقال له: يا سيدي سمعتك ليلة تقول: مالك مالك يا أحمد مرتين أو ثلاث. أو كما قال.

ومنهم: أحمد بن عبد الصمد الشعبي بضم الشين، نسبة إلى الأشعوب كان فقيهاً محققاً، مدرساً، صالحاً، عابداً، شاعراً مجوداً، توفى لنحو عشرين وثماني مائة تقريباً.

ومنهم: الفقيه أحمد[٣] الشلفي بفتح الشين المعجمة وكسر اللام من ناحية هناك مقيم بتعز يدرس بالمجاهدية ويفتي توفى سنة أربع وثلاثين[٤].

ومنهم: الفقيه أحمد[٥] الضراسي بفتح الضاد المعجمة.

وهؤلاء الجماعة هم نابذوا الكرماني وأفتوا بكفره في اعتقاده مقالات ابن عربي، وَفَّقنا الله وإياهم للحق.

والفقيه أحمد[٦] الأكنيتي.

والفقيه أحمد المشيرقي.

---

(١) هو محمد بن أبي بكر الشنيني وفاته سنة ٧٩٧هـ في حياة والده، ويقال له السني (طبقات صلحاء اليمن: ٤٩).

(٢) في (هـ) السبتي كذا وفي طبقات صلحاء اليمن: ١٩١، الشنيني بالشين ونونين بينهما ياء، ويقال له السني.

(٣) الضوء اللامع ٢: ٢١٨، وطبقات صلحاء اليمن: ٢١١ وفيه أحمد بن محمد.

(٤) في طبقات صلحاء اليمن وفاته سنة ٨٣٢هـ.

(٥) طبقات صلحاء اليمن: ٣٣٥، وفيه: أحمد بن أبي القاسم الضراسي ذكره في القادمين إلى عدن ووفاته سنة ٨٥٦هـ.

(٦) طبقات صلحاء اليمن: ١٤٨، وفيه أحمد بن أبي بكر الأكنيتي توفي سنة ٨٣٩هـ.

والفقيه أحمد[1] بن حسن المقري صاحب ذي عتام[2]، توفى الفقيه أحمد الضراسي، هذا ببلد بني طاهر في سنّة ثلاث وخمسين.

ومن قدم تعز واستوطنها، الفقيه بدر الدين[3] حسن بن محمد الشظبي، اتقن علم النحو. وأخذ الحديث عن السيد العلامة محمد بن إبراهيم بصنعاء، وعن الإمام سليمان العلوي بتعز، وقرأ القراءات السبع جامعاً وأتقنها، وتفقه أيضاً بمذهب الشافعي، وهو الآن مقيم بتعز يدرس، وحَصَّل كتباً كثيرة، وهو ثاني محمد بن الخياط في معرفة الحديث، وقد أخذ الشظبي هذا عن محمد بن الخياط، وله يقول: شيخنا [وتوفي][4] الشظبي المذكور بتعز في أوائل جمادى الأخرى، ذكر أنه صَلَّى العشاء بالمدرسة، ثم دخل البيت، فنام فأصبح ميتاً وذلك في سنة أربع وثلاثين[5].

ومن أصحاب محمد بن الخياط: أيضاً شخص من أهل تعز يعرف بالفقيه يوسف بن عبد الله الخياط، أنه متفقه سمع الحديث الكثير، وله حفظ وإتقان، وولي قضاء الدملوة مدة كبيرة، وصل إلى أبيات حسين، واستجاز منِّي ومن الأصحاب أيضاً، وهو كثير البحث عن الأسانيد والعلو، وإن كان بطريق العجايز والصبيان، ولا يعجبني الإسناد إلَّا عن الثقات المشهورين بالعلم والإتقان، توفى المذكور في الطاعون الغريب سنة تسع وأربعين[6].

ومن سكن تعز الفقيه العلامة عبد الرحمن[7] بن محمد الصهباني من أهل **صهبان** بضم الصاد المهملة، تفقه على عبد الله الكاهلي مقدّم الذكر، ودرس

---

(١) في طبقات صلحاء اليمن: ١٤٧، محمد بن حسن المقرىء صاحب ذي الأعتام.

(٢) في (هـ) عدام والإصلاح من الأزهرية.

(٣) الضوء اللامع ٣: ١٤٣، وطبقات صلحاء اليمن: ٢٢١، ومصادر الفكر العربي: ٢٢٠.

(٤) ساقط من (هـ).

(٥) في طبقات صلحاء اليمن: سنة ٨٣٥هـ.

(٦) كذا في الأصل ولعله سبق قلم من المؤلف رحمه الله، وإنما كان هذا الطاعون بدايته سنة ٨٣٩هـ وقوته سنة ٨٤٠هـ، وفي طبقات صلحاء اليمن: ١٦٣ ترجمة شخص يسمى يوسف بن أحمد بن عطية الخياط ذكر أنه توفي نحو سنة ٨٤٠هـ فلعله المذكور.

(٧) في طبقات صلحاء اليمن: ١٣٤ ذكر لعبد الرحمن بن هارون الصهباني فلعله المذكور هنا والله أعلم.

بانمدرسة السابقية[1]، وكان مواظباً على قراءة الحديث بعد الجمعة على المنبر بجامع مغربة تعز، وكان فاضلاً، توفى في عشر ذي الحجة سنة ثلاثين وثماني مائة.

وممن يستحق الذكر: صالح[2] يعرف **بالخَضَّار**، بفتح الخاء المعجمة وتشديد الضاد المعجمة وآخره راء مهملة. كان عارفاً بالفقه والحديث والأصول، صالحاً عابداً، كان يختلف إلى تعز، ومسكنه في ريمة وصاب، توفى في حدود ثمانية عشر وثماني مائة، وقد بلغ نحو أربعين سنة.

ذكرت ذلك عن رواية صاحبنا القاضي **شهاب الدين أحمد بن محمد الأشكل [الأشعري]**[3] **المعروف بالتهامي**، مولده بتهامة بالمهجم سنة أربع وتسعين وسبعمائة، ونشأ بها، ثم انتقل إلى تعز فسكنها، وتفقه وسمع كثيراً من الحديث على الفقيه الإمام سليمان العلوي وغيره، وعرف هناك بالتهامي، وشارك في النحو، واللغة، وحَصَّل فيها وفي الفقه وغير ذلك، ورجع إلى سردد متولياً قضاء المحالب، حسن السيرة في ذلك، حسن الخلق والمذاكرة، جيد الحفظ صافي الذهن، أخذ عَنِّي ومن كتبي كثيراً، وله رغبة في العلم والتّحصيل، وكان عليه من صغره أمارات الخير، وربما دعي باسم القاضي في المكتب لبشارة حصلت فيه بأنه يكون عالماً أو قاضياً زاده الله من فضله آمين.

وكان له ولد اسمه **عبد الله** قد نجب في الفقه مع العفاف، توفى بالطاعون بتعز في القعدة أو الحجة من سنة خمس وأربعين[4]، روى الثقة عنه أنه لما احتضر، فتح عينيه ونظر إلى السقف، وقال: أنت ميكائيل أو عزرائيل، ثم غمض ساعة، ثم فتح عينيه فنظر إلى السقف، وقال: بسم الله، ثم فاضت نفسه رحمه الله تعالى، رحل القاضي أحمد إلى عدن في سنة اثنتين وأربعين، فلما خرج منها ركب في البحر في بدن[5] صغير فغرق،

---

(١) من مدارس زبيد انظر المدارس الإسلامية: ١٦٠.

(٢) طبقات صلحاء اليمن: ٣٧، وفيه صالح بن علي بن أحمد الشلفي المشهور بالخضار وفاته في سنة ٨١٦هـ.

(٣) زيادة في (ب) والأزهرية.

(٤) الأزهرية سنة أربعين.

(٥) في (هـ) بدر خطأ أصلحناه من الأزهرية، والبدن. بنون آخره قارب صغير وهو نوع من البغلة يكون في بحر عدن ويصنع من المسامير وليس من الخياطة (مصطلح السفينة لكندرمان: ٣٨).

وذلك في شهر شعبان من السنة المذكورة.

ولنعد إلى نواحي عدن.

فمنها: مخلاف [لحج][1] قد ذكرنا منه صاحب المستصفى وغيره، وممن تأخر من القريظيين جماعة **منهم**: محمد[2] بن موسى بن جامع بن الحسين القريظي، كان فقيهاً مقرئاً، وهو الذي بنى الجامع بقرية بناأبة العليا، وبها مسكنه، ووقف عليها وقفا حاملاً، وخلفه ابن له اسمه عثمان تفقه بعبد الرحمن الأبيني مدرس عدن مقدم الذكر.

قلت: هذه القرية التي سماها الجندي بنا أبه، قلت: غلب على ألسنة أهلها وغيرهم يسمونها **مَنْيَبة** بميم مفتوحة ثم نون ساكنة، وقوله العليا تحرز من السفلى، وهما قريتان متقاربتان، الفقهاء في العليا أكثر فيما ذكر بعضهم، والله أعلم.

ومنهم: أبو الحسن علي[3] بن أحمد بن مياس الواقدي، أمه بنت الفقيه محمد بن سعيد القريظي مؤلف المستصفى، ويقال أنه ولد في حياته فحمل إليه فنظر إليه ودعا له، فنشأ نشوأ مباركاً، وتفقه وولي قضاء لحج بعد جَدّه عم أمه، ولم يحقق الجَنَدي تاريخ وفاته.

ثم خلفه ابنه[4] محمد، كان فقيهاً خيراً تفقه بأهل عدن، وكان ينوب ابن الجنيد في قضاء عدن، فلما توفى جعل مكانه، فكان يغلب عليه الخير وتعانى التجارة والزراعة بلحج مسكنه، واستمر على القضاء مدة حتى عزله بنو محمد بن عمر من عدن، وتركوه [على بلده][5] حاكماً، وجعلوا مكانه بعدن الحجاجي مقدم الذكر[6]، اجتمع به الجندي، والعدول في عدن وفي بلده ينزهونه عما ينسب إلى غيره من الحكام، حتى توفى برجب سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وله سبع وستون سنة.

وخلفه ابنه أبو بكر[7] تفقه بأبيه والليث مقدم الذكر بداية، وتوفى بقرب وفاة

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) السلوك ٢: ٤٤٠، وفي المطبوعة محمد بن موسى بن الحسين.

(٣) السلوك ٢: ٤٤١. (٤) السلوك ٢: ٤٤١.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) يعني عبد الرحمن بن أسعد. انظر ص: ٣٧٣. (٧) السلوك ٢: ٤٤١.

أبيه في المحرم أول سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وله سبع وستون سنة.

وخلفه في قضاء لحج أخوه أحمد[1]، وهو من أعيان زمانه كرماً، وفضلاً، ولما صار قضاء الأقضية إلى القاضي جمال الدين محمد بن عمر، حصل بينه وبينه وحشة، حتى استدعاه بعنف وقبض عليه المؤيد وصادره، ونَدَم القاضي محمد بن عمر حيث لا ينفع الندم، قال الجَنَدي: سمعت الشريف إدريس[2] يثني عليه بالكرم والفقه ويفضله على أهل اليمن.

ومنهم: محمد[3] بن يعقوب الحميدي من بني الحميدي، منهم جماعة فضلاء منهم هذا تفقه بابن الرنبول، وكان عارفاً بالتنبيه والمهذب.

ومن صعيد لحج قرية تعرف **بالنادرة** بالنون، كان بها فقيه اسمه علي[4] بن حاتم الكناني، كان عالماً، صالحاً، له ابنان مقرئان للسبعة، غزا قريتهم عرب من العجالم والأجعود، فَخَرَج الفقيه وولداه فقتلوهم، جاهلين بهم، فلم يفلحوا بعدها، وذلك لِنَيِّف وستين وستمائة.

ومنهم: علي[5] بن أحمد بن داود بن سليمان العامري، تفقه بابن قاسم وكتب له إجازة بخطه، صورتها: قرأ عليَّ الفقيه الأجل العالم الأوحد ضياء الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن داود بن سليمان العامري نفع الله به المسلمين جميع كتاب المهذب في الفقه بجميع أدلته من نصوص الكتاب والسنّة، وفَحْوى الخطاب، ولَحْن الخطاب، ودليل الخطاب، والإجماع، والقياس، والبقاء على حكم الأصل عند عدم هذه الأدلة، قراءة صار بها أهلاً أن يغتنم فوائده ويلازم للإفادة في أوقاته، انتهت. صورة المقصود منها، وكان هذا الرجل مبارك التدريس، تفقه به جماعة من عدن ولحج وغيرهما، وتوفى بالرعارع سنة ست أو سبع وأربعين وسبعمائة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[6] بن إبراهيم عرف **بمشقر**، بفتح الميم وسكون

---

(١) السلوك ٢: ٤٤١.

(٢) يعني إدريس بن عبد الله بن علي الحمزي صاحب «كنز الأخيار» (سبق).

(٣) السلوك ٢: ٤٤٢.

(٤) السلوك ٢: ٤٤٢.

(٥) السلوك ٢: ٤٤٢.

(٦) السلوك ٢: ٤٤٣.

الشين المعجمة وضم القاف، وأصله من سبأ صهيب، تفقه في بدايته بابن داود العامري، فلما توفى ارتحل إلى أبين، فتفقه بمبارك الشحبلي، ثم أكمل تفقهه بالإمام ابن عجيل، وكان زاهداً متواضعاً خشوعاً، توفى سنة أربع وثمانين وستمائة عن ستين سنة، وولده الفاروق الذي كان تكلم في القاضي أحمد بن مياس، فصودر ابن ميّاس بسببهم، ولاه ابن الأديب قضاء موزع، وولي أيضاً قضاء لحج بعد مصادرة ابن مياس، وهو صهر ابن مياس.

ومن الواردين محمد[١] بن أحمد أبا مسلمة مولده قرية الطرية من أبين، وأهله حضارم، تفقه بأبين على ابن الرنبول[٢]، وعلى إبراهيم التهامي وإبراهيم الحرف[٣]، ثم قدم لحج، وتديرها بأنس ابن مياس، كان من أخيار الفقهاء، توفى بناأبة بسلخ صفر عام سبع وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: الفقيه الليث[٤] مقدم الذكر في أهل ذابة.

ومنهم: محمد[٥] بن علي بن محمد بن جابر الجبائي، نسبة إلى البلد المعروف تَفَقّه بابن مسلمة، والليث ودَرَّس وأفتى.

ومن بلاد أبين: بكسر الهمزة، مخلاف أوسع من لحج، وأصح جَوّاً وأعدل هواءً، تقدم ذكر جماعة منها.

وممن تأخر جماعة.

منهم: أبو الحسن علي[٦] بن يوسف العبدي[٧] نسبة إلى عرب هناك يقال لهم **الأعبود**، وقد تقدم ذكر أبي بكر العبدي الوزير منهم، وأما علي هذا فكان فقيهاً

---

(١) السلوك ٢: ٤٤٤.

(٢) مطبوعة السلوك: (الرسول) وسبق ضبطه وسيأتي في موضعه.

(٣) السلوك: الخرف.

(٤) هو أبو بكر بن الزبير عرف بالليث انظره في ج١: ٥٥٣.

(٥) السلوك ٢: ٤٤٤.

(٦) السلوك ٢: ٤٤٤.

(٧) مطبوعة السلوك: العندي بالنون. وأثبتناه من مخطوطة باريس ورقة: ١٧٦ والأزهرية. وفي تاريخ ثغر عدن: ٢٤٢ (العيدي) بالياء المثناة من تحت.

صالحاً، عارفاً بالحديث، وفي آخر عمره تصوّف واليه أوصى الفقيه **نعيم**[١] بِمَسْجد الرباط، وكان في يده إلى أن توفي، وخلفه في المسجد سالم وذريته يتوارثونه.

وهو أبو محمد سالم[٢] بن محمد بن سالم بن عبد الله بن خلف بن يزيد بن أحمد بن محمد العامري، مولده سنة سبعين وخمسمائة، تفَقَّه بعدن وغلب عليه الحديث، وكان زاهداً، ورعاً مقصوداً للزيارة والعلم، وانتفع بصحبته جمع كثير. منهم: الشيخ أحمد بن الجعد، وأبو شعبة مقدم الذكر وغيرهما، وتوفى سنة ثلاثين وستمائة، وقبره عند المَسْجد يزار، وخلفه أولاد، تفقه منهم محمد وعبد الله، وتفقها بأبيهما ثم ارتحلا إلى الإمام بطال فأخذا عنه.

ومن أصحاب سالم أبو عبد الله محمد[٣] **بن إبراهيم** عرف بالتهامي، وأخواه علي وأحمد، قدموا من تهامة إلى الفقيه بطال، فتفقهوا به، ثم نزلوا أبين فصحبوا الفقيه سالم، وأخذوا عنه وسكنوا عنده، ومحمد هو الذي أخذ عنه عبد الله بن سالم مصنفات الإمام بطال بأخذه لها عن المصنِّف، وأخذها الجَنَدي عن عبد الله بن سالم، وكانت وفاته بمسجد الرباط سنة ثمان وتسعين وستمائة تقريباً.

وأما أخوه [علي][٤] فصَحب الشَّيخ أبا معبد، وسكن[٥] معه، ودرس هناك وانتشر عنه الفقه، وله ابن اسمه [حازماً][٦] تفقه ودرس بعده.

وأما أخوهما الثالث أحمد[٧] فلم يعرف الجَنَدي من نعته شيئاً سوى الفقه.

وكان أحمد[٨] **بن الجعد**، المذكور خادماً صادقا، لما توفى سالم تقدم إلى الشيخ علي الأهدل فصحبه، وأخذ منه اليد، وعاد بلده أبين، فسكن قرية **الطرية** بضم الطاء المهملة وفتح الراء، وصحبه خلق كثيرون وأخذوا عنه اليد في بلده،

---

(١) في (هـ) يغنم وأصلحناه من الأزهرية والسلوك وانظر ترجمة نعيم المذكور في ج١: ٩٧.

(٢) السلوك ٢: ٤٤٥ ومرآة الجنان ٤: ٣٥٠ وطبقات الخواص: ١٤١.

(٣) السلوك ٢: ٤٤٥.

(٤) زيادة من الأزهرية و(السلوك).

(٥) في السلوك: وسكن معه بميفعه.

(٦) بيض له في (هـ) وأثبتناه من الأزهرية وعلق بخط صغير كذا في الأهدل، ولا ندري هل التعجب من الاسم أم من اللحن وهو في السلوك اسمه محمد.

(٧) السلوك ٢: ٤٤٥.

(٨) السلوك ٢: ٤٤٦، ومرآة الجنان ٤: ٣٥١ وطبقات الخواص: ٧٢.

وفي حجر شرقي الجند، وفي حضرموت، وأما قريتهم الطرية، فقد خربت ذكرهم الجَندي، وكان يجاهد نفسه، حتى قال تجوعت حتى وقعت ملقى على كثيب، فجاء الضبع يَجَرّني، فما لقي فيّ شيئاً من اللحم يجرني به، وكان صاحب كرامات مشهورة، ولم يكن له في المشايخ المتأخرين نظير، قال الجندي: ووجدت بخط بعض أصحابنا عن بعض أصحاب بني الجعد هذا البيت:

أحمد سقاني من سلافة سالم وسقاه أهدل كأس عبد القادر

وهذا البيت في قصيدة معروفة أولها كذا، وناظمها فلان يلحق إن شاء الله تعالى، وقد قدم علينا بعض المشايخ العمانيين بإجازة نصب من بعض المشايخ بني الجعد، وفيها أيضاً أخذ الأهدل من عبد القادر بغير واسطة، وقد قيل بواسطة ابن الحداد وقد تقدم ذكر ذلك.

وفي ذريته المشيخة إلى الآن، منهم في عصرنا الشيخ عمر بن بطة، ومكحا[1] بن بطة ومنهم بحوطة الشيخ الكبير نفع الله به وبهم، وهم أهل إطعام وفضل، ولما سئل عن صفة الفقير، قال: من له مدرعة من الجوع، وسراويل من العفاف، وطاقية ممن الخضوع ملونة بالخشوع، تجري منها الدموع، وتسقي بها الربوع، ورداء من الحياء، ومسبحة من المراقبة، وسواك من القناعة، وراوية من العلم، وعكاز من التوكّل، ومشعل من الإيثار، ونعلان من الصَّبر، وطعام من الذكر، وشراب من المحبّة، وبسطة من الإنس، وبيت من العزلة، فذلك هو الفقير الخطير فمن كان هكذا لباس باطنه، فليلبس ظاهرة ما شاء، وتوفى لبضع وتسعين وستمائة، ولابن الجعد مع الشيخ أبا عيسى سعيد قصة فيها مناقشة أدت إلى تصادمهما بالأحوال، فأقعد ابن الجعد إلى أن مات، وابتلى سعيد في جسمه حتى مات عفا الله عنهما، وذكرهما اليافعي في تاريخه[2] وذكرتها أنا في مختصره[3] بتمامها وتأويلها والله أعلم.

---

(١) الأزهرية «مكي».

(٢) مرآة الجنان ٤ : ٣٥٢.

(٣) قلت مختصر مرآة الجنان هو المطبوع باسم غربال الزمان منسوباً ليحيى بن أبي بكر الحرضي ولعل المذكور ـ أعني الحرضي ـ اختصر المختصر. فيحقق.

وأما الشيخ أبو معبد[1] اسمه أحمد[2] بن محمد بن معبد، كان من أعيان المشايخ حالاً ومقالاً، وزهداً، وورعاً، وسكن في بدايته موضعاً بقرب عدن، يقال له العماد، فكثر عليه الناس وشغلوه عن العبادة، فجعل يسألهم شيئاً على وجه القرض، كما فعل ابن الخطيب، فخفوا عنه، ثم انتقل إلى موضع يسمى رضوم[3]، وصحبه جمع كثير، وله ولد مبارك يلقب بالغزالي، واسمه محمد تفقه بأحمد بن علي بن [إبراهيم التهامي، وتوفى في حياة أبيه[4] ولقب بالغزالي لأنه كان فقيهاً فاضلاً.

ومن أصحاب الفقيه سالم أبو عبد الله حسين بن][5] **عبد الله الدوعاني السروى**، قدم على الفقيه سالم إلى مسجد الرباط، فقرأ عليه وانتفع به، وتزوج بابنته وقد ارتحل الدوعاني إلى الضحى، وأخذ عن محمد بن إسماعيل الحضرمي، وكان عابداً، وقد يحصل عليه حال فيكون مطروحاً بين الدرسة فيقول الفقيه سالم: بم[6] زاد ابن أدهم على هذا، رؤي الشيخ الحارث[7] بعد موته، فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال: استحقيت العذاب فشفع في الفقيه حسين الدوعاني، ولم يحقق الجَنَدي تاريخ وفاته، ومسجد الرباط مشهور بالبركة مقصود للزيارة، يقال: أنه أول مسجد بني بناحيته على ساحل البحر. وبقربه المزار[8] الذي يعرف بالكثيب الأبيض، ويقال: إن هذا المسجد كان متعبداً لقوم قبل الإسلام، وقد روى ابن عساكر ما يؤيد ذلك في قصة ابن ساعدة[9].

---

(١) السلوك ٢: ٤٤٦، وطبقات الخواص: ٣١٢، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥٧.

(٢) كذا وفي تراجمه محمد بن محمد.

(٣) في الأصل رسوم وأصلحناه من السلوك. (٤) السلوك ٢: ٤٤٧.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ) وأثبتناه من الأزهرية.

(٦) في الأصول ثم أصلحناه من السلوك وفي طبقات الخواص عجب بم زاد هذا على إبراهيم بن أدهم.

(٧) مطبوعة السلوك: الحارب بالباء، وفي طبقات الخواص أنه بعض الولاة.

(٨) في (ب) المدار.

(٩) في السلوك قس بن ساعدة وهو الخطيب المشهور في الجاهلية أدركه النبي ﷺ وخبره مذكور في كتب السيرة.

ومن قرية الطرية: جماعة تقدم ذكرهم، وممن تأخر جماعة، **منهم** عبد الرحمن[1] بن أبي الخير بالخاء المعجمة ابن أبي جبر بالجيم ثم الموحدة، تفقه بالضحى على محمد بن إسماعيل الحضرمي، وكان عارفاً بكتب الغزالي، بحيث يقال له فارس [الوسيط][2] ورائض البسيط، وقال الفقيه سالم: هو من الراسخين في العلم، وتَمَثَّل بعضهم فيه بقول الشاعر:

عقم النساء فما يلدن كمِثْله ... إن النِّساء بمِثْله لعواقم

وكان يقوم كل ليلة بالقرآن في ركعتين، قال الجندي: وأخبرني الفقيه أبو بكر بن أحمد بن الرنبول[3] عن أخيه محمد، عن الفقيه أبي الخير الآتي ذكرهما، وكان أحد تلاميذه أنه قال: كنت أنكر ما يقول القصّاص عن موسى عليه السلام، أنه قال: يا رب إجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لأن الله تعالى قال (إني اصطفيتك على الناس) فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام عن يميني، وموسى عن شمالي فقلت: يا موسى أنت قلت رب إجعلني من أمة محمد ثم رجعت إلى النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأعدت السؤال، فسكت، فأعدت السؤال، فسكت، ثم أعدته الثالثة. فقال: نَعَمْ، نَعْمَ، نَعْمَ، فلم أنكر بعد ذلك، ولما احتضر هذا الفقيه قال الشيخ أحمد بن الجعد - وقد أقعد - لأصحابه: أحملوني إلى الفقيه فحمل إليه، فقال له: يا فقيه عبد الرحمن هذا وقت سفرك إلى المقام العلوي، ونريد منك الصحبة فقال: يا شيخ ثبت[4]، وكانت وفاته لبضع[5] وأربعين وستمائة.

ومنهم: محمد[6] بن أحمد بن أبي بكر بن موسى عرف بالحرف[7] تفقه بابن الرنبول[8] الآتي ذكره، وولي قضاء بلده، وتوفى بها برمضان سنة أربع

(١) السلوك ٢: ٢: ٤٤٧.
(٢) ساقط من (هـ).
(٣) مطبوعة السلوك (ابن الرسول) كما مر مثله كثيراً (خطأ).
(٤) السلوك (تثبت).
(٥) في (هـ) لسبع وأثبتناه من (ب) والأزهرية.
(٦) السلوك ٢: ٤٤٨.
(٧) في (ب) الحرق بالقاف والسلوك الحزف بالحاء والفاء المعجمتين.
(٨) السلوك: الرسول كسابقه.

وسبعين وستمائة، وقد نيف على ستين سنة، وخلفه ابنه إبراهيم، تفقه به وبابن الرنبول أيضاً وتولى قضاء الكدرا، فقرأ أيضاً على علي بن إبراهيم البجلي، ثم انتقل إلى أحور قاضياً ومفتياً حتى توفي بجمادى سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وخلفه ابنه أحمد تفقه بأبيه وبابن السبتي في الشحر، وبعلي بن إبراهيم بشجينة، وولي قضاء ذبحان عن ابن الأديب.

ومن قرى أبين الجبنون، بفتح الجيم وسكون الموحدة، كان بها جماعة، منهم زريع[1] بن محمد بن عبد الواحد بن مسعود بن عبد الله اليامي ثم الهمداني، كان فقيهاً كبيراً، تفقه بمحمد بن إسماعيل الحضرمي، وبعلي بن قاسم الحكمي، وكان صاحب روايات وأسانيد عالية، وعنه أخذ ابن الرنبول في بدايته، وكان له كرامات توفي سنة ثلاث وستين وستمائة، وكان أبوه محدثاً.

ومنهم: عمر[2] بن مفلح بن محمد بن **مهيوب**، بفَتْح الميم وسكون الهاء وضم المثناة تحت الربعي ثم النزاري، كان فقيهاً فاضلاً بعلم الأدب، وأخذ عن الإمام بطال، وله منه إجازة عامة، وكان جوالاً في البلاد من بلده إلى جبا وتعز والجند وسير.

ومنها خنفر، بفتح الخاء المعجمة، وبالنون وبالفاء والراء، وكان بها جماعة، **منهم** أبو الحسن علي[3] بن أبي الغيث، كان فقيهاً محققاً، وكان المنصور بن رسول يعتقده ويزوره إذ دخل أبين، ويلتمس دعاءه ويقبل شفاعته، وتزوج بابنة الفقيه علي بن مياس المقدم ذكره، وحدث له منها أولاد: أبو بكر وعمر وعبد الله، فعمر تفقه وكان ينوب خاله محمد بن علي بن مياس في قضاء عدن، وتوفي بلحج، وأما أبو بكر فتفقه بتهامة على عبد الله بن إبراهيم بن عجيل، وغالب إقامته بلحج.

ومنهم: مبارك بن علي **الشحبلي**[4] بشين معجمة مفتوحة وحاء مهملة ساكنة ثم موحدة مفتوحة، تفقه بعلي بن قاسم وانتشر عنه الفقه، وكان مبارك التدرس

---

(١) السلوك ٢: ٤٤٩.
(٢) السلوك ٢: ٤٤٩.
(٣) السلوك ٢: ٤٤٩.
(٤) السلوك ٢: ٤٥٠.

وعنه أخذ [علي بن عيسى][1] النخعي المذكور في أهل الجَنَد[2]، ومحمد بن صالح، ومحمد بن جميل.

وأبو الخطاب عمر بن محمد بن أحمد بن معمر، وهو الذي قام بعده بالتدريس بجامع خنفر مدة طويلة، فتَفَقَّه به جماعة، منهم عمر بن أبي الغيث مقدم الذكر.

ومنهم: إبراهيم[3] بن محمد بن سعيد الحضرمي، يعرف بالأشل تفقه بمبارك.

ومنهم: أبو الحسن أحمد[4] بن عمر عرف بابن غيلان [تفقه بابن الرنبول][5]، ووردت منه أسئلة إلى أبي الحسن الأصبحي فاستجادها وأجاب عنها، وهي مذكورة في ما جمع من فتاويه، وتوفى بعد سبعمائة تقريباً.

ومن المتقدِّمين: أبو عبد الله محمد[6] بن سعيد عرف **بالثريبا** بمثلثة مضمومة وراء مفتوحة ثم مثناة ساكنة ثم موحدة ثم ألف، كان من أتراب الفقيه مبارك أو أكبر منه، حمل إليه الأتابك[7] مالاً فلم يقبله منه، فقال: فرقه على من رأيت فأشار عليه ببناء جامع خنفر فبناه به، وكان له ابن اسمه إبراهيم ارتحل إلى تهامة للقراءة على ابن عجيل مرافقاً للفقيه مشقر مقدم الذكر، قال الفقيه: مشقر فبينما نحن ذات ليلة نصلِّي التراويح خلف الفقيه أحمد، إذ رأيت صاحبي ذهب نحو البيت فلم يتم معنا التَّشفيع، فلما فرغنا ذهبت إليه، فوجدته حزيناً باكياً، فسألته فلم يجبني، ولم يطعم طعاماً تلك الليلة والثانية، فلما أصبحت جئت إلى الفقيه في القراءة، فشرعت في مراجعة الفقيه بسببه، [فانتهرني][8] وقال: لا تشك أن إبراهيم من الأبدال، فلما فرغت من القراءة وجدته على ذلك الحال فلاطفته وسألته، فقال لي: أما رأيت النور الذي نزل تلك الليلة ونحن في الصلاة فَغَشى

---

(1) زيادة من الأزهرية.
(2) انظر ج١: ٤١٨.
(3) السلوك ٢: ٤٥٠.
(4) السلوك ٢: ٤٥٠.
(5) زيادة من الأزهرية.
(6) السلوك ٢: ٤٥٠.
(7) يعني الأتابك سنقر السيفي انظر ص: ٤٧٨.
(8) زيادة من الأزهرية.

الفقيه دون غيره. فندمت على ما فاتني، وقلت له: ما رأى ذلك إلا أنت، وقد قال: الفقيه لا يشك أنك من الأبدال، ولما عاد إلى بلده ابتنى مصلى بمسكنه واعتزل للعبادة، حتى توفي لنيف وتسعين وستمائة.

وكان بها القضاة **الكريديون**[1] أصلهم أكراد من متأخريهم **محمد بن إبراهيم** وكان حاكماً خيراً وله ابن يأتي ذكره في الشحر.

ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى، منهم أبو العتيق أبو بكر[2] بن أحمد بن عمر بن الأديب، مولده بخنفر فيما أظن سنة إحدى وستين وستمائة، وتفقه بعمر بن أبي الغيث مقدم الذكر وبمشقر، ثم ارتحل إلى تهامة فأخذ عن بعض بني عجيل، ثم عاد بلده فأقام مدة طويلة على التنسك، ثم سافر إلى مكة وصحب ابن زريق المذكور في فقهاء تعز، فلما عاد إلى البلد سمع القضاة بنو محمد بن عمر بدينه، وفقهه، فطلبوه وولَّوه قضاء عدن وأبين، فاستناب بأبين، ودخل عدن سنة أربع وسبعمائة، وعقب دخوله حصل بعدن سيل جحاف فاحتمل بيوتاً وعالماً كثيراً فألقاهم في البحر، فيهم بنت لابن معوضة ضامن البلد، وأحاط الماء ببيت ابن الأديب، فلم يخرج إلا من كوة على سلّم وخرجت كتبه، ولم يتركه بنو محمد بن عمر يسير في القضاء على مراده بل ألزموه الوقوف على حدود ضاق منها، فعزل نفسه وعاد إلى أبين، وبقي على قضائها، وجعل مكانه بعدن يوسف بن مضمون مقدم الذكر، فلبث نحوه نحو سنتين ولم تحسن آثاره، فعزل وأعيد ابن الأديب في سنة ست وسبعمائة، فاستمر على ما حَدّ له القضاة متأدباً منضبطاً، وأحدث مع ذلك ما لم يسبق إليه فلم يصرف للأيتام زكاة، [ومنع أهل عدن أن يوصوا][3] إلا بحضرة قوم عينهم وسَمَّاهم الأمناء، وليسوا بأمناء، وعاقب من خالف ذلك بالحَبْس والتعزير، وربما حبس الشهود فتعطل بذلك كثير من الوصايا.

ومما سَنّه ابن الأديب، أنه متى وصل من يطلب مالاً من المستودع، طولب

---

(١) مطبوعة السلوك: الكرديون.

(٢) السلوك ٢: ٤٥١ وطراز أعلام الزمن: ٢٣٤٦ وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٤٢..

(٣) ما بين المعقوفتين بيَض له في (ب).

بضمين وهو وجه [غير][1] معروف، ثم صار يخرج بعد الموسم إلى لحج واشترى أرضاً ونخلاً وتديَّر الرعارع، واستناب الفقيه أحمد الحرازي واستناب ابن الفارسي، مدة في أثناء قيام ولد الفقيه أبي بكر، وكان ابن الأديب عديم النظير في الفقه والأصول والحديث والمنطق وحسن التدريس، قال الجندي: قرأت عليه الوسيط فرأيته يحل إبهامه ويزيل إشكاله، وانتفع به كثير من الفقهاء، ولم يكن يخلو حيث كان من مطالعة أو تدريس شافيين، ولم يزل قاضياً بعدن حتى كان سنة ست عشرة، جرت القصة المشهورة بين السلطان المؤيد وابن أخيه الناصر، وقد مضى ذكرها، واستحضر السلطان القاضي أبا شكيل، والقاضي المشيرقي لمشاجرة جرت بينهما، واستحضر ابن الأديب وجماعة، منهم الفقيه أحمد بن إسماعيل الحضرمي، وجمال الدين العامري، ومحمد بن عبد الله الحضرمي، وأحمد بن أبي الخير، فحضروا مقام السلطان، وقد أمر ولد الفقيه أبي بكر بلزوم بيته، فحكم ابن الأديب بينهما وأوضح الأمر، وأنه كان خطأ من المشيرقي واعترف المشيرقي بالإكراه على حكمه، فأطلق السلطان أبا شكيل من الاعتقال وقطعت المساطير التي سطرها عليه المشيرقي، ثم لما خرجوا قعدوا يومين أو ثلاثاً، واستدعى السلطان بابن الأديب فجعله قاضي الأقضية، وذلك بحضرة[2] أبي شكيل والقاضي حسن بن صالح مقدم الذكر، فاستناب على قضاء الجند ابن قيصر وهو يومئذٍ بها من غير اختيار، واستناب على قضاء زبيد أبا شكيل، وقد عزل المشيرقي نفسه لما خَوّفوه، واستمر ابن الأديب على القضاء حتى توفى المؤيد، فأقام بعده نحو ثلاثة أشهر، ثم تحقق أن غرض المجاهد بن المؤيد، يجعل عبد الرحمن بن أحمد الظفاري[3] مكانه، فتقدم إلى لحج في آخر صفر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، ولزم منزله بالرعارع، حتى قام المنصور بالملك فاستدعى بابن الأديب، فتوقف أيَّاماً ثم قدم في شعبان، فجرى للمنصور في رمضان ما جرى، وعاد المجاهد فاستأذنه ابن الأديب في العود إلى لحج، فأقام بالرعارع ثم عاد إلى بنا أبه، ثم عاد إلى الرَّعارع، ثم لما استولى ولد

---

(١) ساقط من (هـ). (٢) إلى هنا تنتهي مخطوطة الأزهرية.

(٣) انظر العقود اللؤلؤلة ٢: ٣٩.

المنصور على عدن ونواحيها استدعاه إلى الدملوة وأمره بالاستمرار على قضاء الأقضية، حتى نزل عسكر من المجاهد وهَجَم الرعارع ودخل جعفر بن الصيلحي بيته فقتلوه، وهو متعلق به، ودخل ابن الأديب من ذلك، فزع فلزم الفراش، ومرض أياماً ستاً أو سبعاً، ثم توفى يوم الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

وبخنفر رجل يعرف بابن الزبير[1] تفقه بابن الأديب يذكر بالدين وبالصلاح.

ومن قرى أبين [المحل][2] **جماعة** منهم أبو العباس أحمد[3] بن أبي بكر بن إبراهيم الرنبول[4] المخزمي من قوم يقال لهم **المخازمة** بطن من كندة، واحدهم مخزمي، بفتح الميم والزاي بينهما خاء معجمة ساكنة، مولده سنة ست وثلاثين وستمائة، وتفقه في بدايته بزريع مقدم الذكر، ثم ارتحل إلى [الضحى][5] فأكمل التفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي فقهاً ونقلاً ونظافة للعلم بالفقه والحديث والتفسير والزهد والعبادة، وربما ذكر أنه أخذ عن ابن عجيل، وكان مبارك التدريس انتفع به جمع من نواحٍ شتى، فمن الجبال شيخي[6] الإمام أبو الحسن الأصبحي، وصالح بن عمر السُفالي، قدما إليه مترافقين، فقرأ صالح جميع التنبه، وقرأ أبو الحسن بعض الوسيط، ثم مرض فاستجاز الكتاب، ثم عاد إلى البلاد، ونعم الرفيقان رحمهما الله تعالى، وعبد الله بن سالم، وسليمان بن محمد الصوفي، كلاهما من جبلة، وعمر الحبيشي، ومحمد بن سليمان من دار نهد، وإسماعيل بن أحمد الخلي من خلة قرية معروفة، ومحمد الشامي من حجره، ومن البلد محمد الحرف وابنه إبراهيم ومحمد بن أحمد أبا مسلمة، ومحمد بن علي الأحوري مات طالباً سنة تسع وسبعين وستمائة، ومحمد بن أحمد السبتي

---

(١) السلوك ٢: ٤٥٤.

(٢) ساقط من الأصول وأثبتناه من السلوك.

(٣) السلوك ٢: ٤٥٤ والعطايا السنية ١٣٥ وطراز أعلام الزمن: ٢٥١.

(٤) مطبوعة السلوك: الرسول خطأ كسابقه وقد نبهنا عليه مراراً. قلت: في النسبة إلى المواضع والبلدان: ٣٠٨ ورد ضبط هذا اللقب بفتح الراء وسكون النون وضم الباء والواو ثم لام قال: هذه النسبة ليست إلى بلاد ولا إلى قبيلة والظاهر أنه لقب بعض أجداد الفقيه.

(٥) ساقط من (هـ).

(٦) الضمير يعود إلى الجندي مؤلف السلوك وليس مؤلف كتابنا هذا.

الشحري، ومحمد بن يعقوب من بني الحميدي، كان عارفاً بالتنبيه والمهذب، وأحمد بن عمر الغيلاني، هؤلاء غالبهم رَأَسَ ودَرَّس.

وله ابنان هما محمد، وأبو بكر تفقهاً، وتوفى محمد سنة سبع وخمسين وسبعمائة[١] وهو الذي روى رؤيا الفقيه عبد الرحمن بن أبي الخير مقدم الذكر[٢].

وأما أبو بكر، فدرس بعدن وتصوف لبعض أتباع الرفاعي، وهو الفقيه أبو بكر فليح مقدم الذكر في أهل الجند، وابتنى رباطاً بعدن وتوفى ببلده المحل، في شهر جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وكان ابن الرنبول، قد عمي في آخر عمره ودَرَّس في بيته. ويحكى: له كرامات، وهو يروى البيان عن عبد الله الدلالي، وأخذ عن القاضي إسحاق الطبري، وتوفى برمضان في العشر الأواخر سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وأخرب عسكر الظاهر[٣] المحل في سنة ست وعشرين وسبعمائة كعادته في الإخراب والإفساد.

ومن قرية دثينة: بفتح الدال وكسر المثلثة وسكون المثناة تحت وضم النون وهي للعرب **الجحافل** بالجيم والحاء المهملة والفاء واللام، فقيه اسمه أحمد[٤] بن محمد يعرف بابن **الدويح** بضم الدال المهملة وفتح الواو وسكون المثناة تحت وآخره حاء مهملة، تفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي، وهو فقيه الناحية منصوب، مسكنه قرية تعرف بقائمة الشرمان[٥]، وهي قرية كبيرة بها تربة عمر بن سعيد الجعدي الأيوبي[٦]، وكان كبير القدر شهير الذكر.

قلت: وهذا آخر الأحامدة[٧] الذين تفقهوا بالفقيه إسماعيل الحضرمي، وهم

---

(١) كذا في الأصل وأصله السلوك (المخطوط) ولعل هذه الوفاة أدخلت بعد وفاة الجندي فيحقق.

(٢) انظر ص: ٤١٢ من كتابنا هذا.

(٣) يعني الظاهر عبدالله بن أيوب الرسولي انظر ثورته في العقود اللؤلؤية: ٤١٥ (تحقيقنا).

(٤) السلوك ٢: ٤٥٥.

(٥) مطبوعة السلوك: (قاعة الرمان).

(٦) كذا في (هـ) وفي (ب) الأبوني وقال في السلوك ولعله الأبوي.

(٧) يعني من يتسمى بأحمد.

جماعة **منهم** ولده أحمد، وجمال الدين[1] الشارح، وأحمد بن حسن الخلي وأحمد بن الرنبول، وكانوا تزاملوا في القراءة، يقال كان الجمال أبلدهم فهماً، لكنه اجتهد وبورك له في علمه وعمره.

ومن الأحامدة الذين تفقهوا على الحضرمي: أحمد بن سليمان مفتي زبيد، وأحمد بن الصفي، وأحمد السرددي بتعز، وأحمد بن دويح هذا، كذا وجدت معنى هذا الكلام بخط شيخنا الأزرق رحمه الله تعالى.

ومن مناصب لحج وأبين: بنو البركاني، وهم كثيرون، وفيهم مشايخ والمشيخة فيهم في بيت الشيخ علي بن عمر بن مبارك، **منهم** الشيخ سالم الذي يحج بالقافلة في عصرنا، وهو صاحب ثروة، وله اخوة وأولاد، ومسكنهم في أبين، وأما قرابتهم **بنو خضر** فمسكنهم لحج، فمنهم الشيخ صالح يحج بالقافلة أحياناً إذا تخلف سالم، وَفَّقهم الله وإيانا.

وممن تأخر بقرية أحور جماعة: **منهم** أبو عبد الله محمد[2] بن أحمد بن عراف اليافعي، وهو أحد شيوخ أبي الخير الحضرمي، أخذ عنه الفائق في الوعظ بأخذه له عن ابن قيصر الظفاري عن القلعي.

ومنهم: إبراهيم[3] بن الحرف[4]، ثم ابنه أحمد، قد ذكر في أهل أبين.

ومن ميفعة جماعة، **منهم** عبد الله[5] بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن جبر، بفتح الجيم وسكون الموحدة ثم راء، الماربي بلداً ذات سيل العرم، قدم هذا ميفعة، وقد تفقه فأحبه أهلها، فأقام مفتياً ثم حاكماً، ثم خلفه ابن له اسمه أبو الخير، قرأ بالطرية على عبد الرحمن بن أبي الخير مقدم الذكر في أهل الطرية، فتفقه به حتى توفي، ثم لحق بالإمام إسماعيل الحضرمي، فأكمل تفقهه به، ثم عاد إلى الحجر[6]، ثم طلب إلى الشحر لموت حاكمها عبد الرحمن

---

(١) يعني جمال الدين العامري.

(٢) السلوك ٢: ٤٥٦.

(٣) السلوك ٢: ٤٥٦.

(٤) مطبوعة السلوك: الحزف بالزاي والفاء وتارة يرد عنده الحرف بالحاء والراء المهملة وفاء موحدة.

(٥) السلوك ٢: ٤٥٦.

(٦) السلوك حجر بدون تعريف وهو الصواب.

الآتي ذكره، فجعل مكانه، وتفقَّه به جماعة من أهل الشحر وغيرها، منهم أحمد بن السبتي الآتي ذكره، وحسن بن علي با جبير الحضرمي، وهو فقيه الشحر في زمان الجندي، حتى توفي، ثم علي بن عبد الله با أسد حضرمي.

ومن شبام: عبد الله[1] بن أحمد با حارث، ويعرف بعبيد على التصغير، ثم محمد بن مسعود عرف بأبي البهير من وادٍ بحضرموت يقال له: **بور** بفتح الباء الموحدة وسكون الواو ثم راء، كان مفتياً وحاكماً بالشحر، حتى ملكها الغز في سنة ست وسبعين وستمائة، فولي القاضي البهاء مكانه رجلاً من أهل أبين من القضاة الكدريين[2] جمع كدري، اسمه عمر بن محمد بن إبراهيم، فكان الكدري يستدعي القاضي أبا الخير ويتسفَّه عليه سفه السفلة على الفقهاء، وكان أهل الشحر يقولون أن بينهما في الفقه والدين كما بين البهيمة والآدمي، ثم خرج أبو الخير عن الكدري إلى حضرموت ثم إلى حجر فتوفى بها على رأس خمس وسبعمائة[3]، وذلك بقرية تعرف **بالحصين**، بضم الحاء وفتح الصاد المهملة، وقبره مشهور يزار، وخلفه في القرية ابن له اسمه أحمد وهو فقيه الناحية وحاكمها، ثم سكن ميفعة.

ومنها موضع يسمى رضوم: بفتح الراء وضم الضاد المعجمة ثم واو ثم ميم وهي قرية اختطها الشيخ محمد أبو معبد الدوعني مقدم الذكر، ونسبته إلى **دوعن** بفتح الدال والعين المهملة بينهما واو ساكنة وهو وادٍ يحتوي على قرى كثيرة بينه وبين الشحر ثلاث مراحل، وتربة أبي معبد برضوم مع ولدين له هما: أحمد، وعبد الرحمن. ومن أولاده: الغزالي، قد ذكرناه، وعبد الله خلف أباه حتى توفي، فخلفه ابن له اسمه محمود، وكان فاضلاً بالعلم، توفى بجمادى الأولى من سنة عشرين وسبعمائة.

قال الجندي[4]: وشيخ أبي معبد رجل اسمه سعيد[5] ولم يزد على ذلك، وهو أبو عيسى سعيد[6] بن عيسى الحميري العمودي، صاحب قيدون قرية بقرب

---

(١) السلوك ٢: ٤٥٧.

(٢) في الأصل الكرندي وأثبتناه من السلوك لوروده مضبوطاً.

(٣) الأصل خمسين وسبع مائة وأصلحناه من السلوك.

(٤) السلوك ٢: ٤٥٨. (٥) السلوك (المطبوعة) أبو سعيد.

(٦) طبقات الخواص: ١٤٥.

دوعن، قبره بها مشهور يزار، وله ذرية كثيرون صالحون أهل زوايا، وقدم علينا من آل أبي عيسى جماعة، منهم عمر بن أحمد أخو الشيخ عثمان بن أحمد الذي ذكرنا أنه الشيخ فيهم، وذكر من فضائل أبيه أحمد بناء المسجد الجامع وغير ذلك.

ولآل أبي عيسى قرية أخرى يقال لها بِضَة، قرية كبيرة تقارب قيدون، والإشارة بأمرها إلى بني عبد القادر منهم، ولهم قرية ثالثة صغيرة، لم أحفظ اسمها[1]، وهم كثيرون أكثر من المائة، أكثرهم حفظه سالكون الطريق، وَفَّقَهم الله.

وكان سعيد هذا معاصراً للشيخ عبد الله بن أبي عباد، أول شيوخ آل أبي عباد، وله معه منازعة على فقير من فقراء سعيد، صحب أبا عباد، ومال إليه، ذكرها الحضرمي في مناقبة، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى، وكانت وفاة الشيخ سعيد بعد ستمائة وستين أو سبعين تقريباً والله أعلم.

ولبس الشيخ سعيد من الشيخ عبد الله الصالح عن عبد الرحمن المقعد، عن الشيخ الكبير أبي مدين المغربي، كذا سمعته من فقيه محقق قدم علينا قافلاً من الحج في سنة ثلاثين، واسم هذا الفقيه عبد الله بن محمد بن عثمان من قرية الشيخ أبي سعيد المذكور، قال: اشتهر أخذ اليد من الشيخ عبد الله الصالح لثلاثة شيوخ من حضرموت، وهم الشيخ أبا عيسى سعيد، وأبا علوي، وأبا عمر، وكذا سمعته وكتبته من المذكور، وهو فقيه ذكي محقق، سمعت أصحابه يثنون عليه بالورع والدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بلده، ورأيت منه الرغبة في العلم وأهله، وطلب مني إجازة في تصانيفي، فأجزت له، وطلب مني نسخة من كتاب (الرؤية) تأليفي، فوهبته نسخة منه، مضى بها إلى بلده، نفع الله بها، ونشر نفعها، وسألت عنه من جاء من حضرموت فذكر أنه شَمّر في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمر أصحابه بِحَمْل السلاح والقتال على ذلك، واستوحشت منه العرب ونابذوه، ثم مال إلى العزلة، وله ابن عم اسمه عثمان، هو المشار إليه في بلدهم بمشيخة التَّصوف، ويحمل إليه الزكوات وإليه تأتي الوفود للزيارة، وإلى الفقيه عبد الله طلبة العلم والفتوى والأحكام، وفقه الله وحرسه من الأسواء آمين، آمين.

---

(١) قلت لعلها المسماة عمد المنسوب إليها العمودي وهو وادٍ وقرية.

واشتهر من الآخذين عن الشيخ سعيد جماعة وهم الشيخ الكبير أبا معبد، وأبا وزير وهو عمر بن سالم، والنقيب أبا جابر، والشيخ أبا هزيل، والشيخ أبا الليل.

قدم علينا شخص اسمه الشيخ عمر من بيت باوزير صاحب الغيل، كانت المشيخة يومئذٍ فيهم للشيخ عبد الرحيم[1] بن سعيد أبا وزير، يحكى له كرامات، ومعرفة بالتصوف، ولم يذكر الجندي بيت باوزير فلنذكر ما بلغني عن ذكرهم، أصلهم من قرية بقرب شبام فيما حكى لي بعض الأصحاب، منهم الشيخ أحمد عم الشيخ عبد الرحيم أخو أبيه، وأولاد الشيخ أحمد المذكور، جماعة منهم الشيخ عمر الذي ذكرنا أنه قدم علينا حاجاً والشيخ أبو بكر، والشيخ **هبري** بفتح الهاء وبالباء الموحدة الساكنة ثم الراء المكسورة ثم الياء المثناة.

ومنهم: الشيخ عبد الرحيم بن أحمد المذكور، وهو شيخ الجماعة في هذا[2] الوقت، وقد توفي وتاريخ وفاته تقريباً لنيف وعشرين وثماني مائة، ولهم قرابة بموضع قريب من الغيل اسمه **النقعة**، بفتح النون وإسكان القاف، منهم الشيخ أحمد، موجود في عصرنا يذكر بالخير، والشيخ عبد القادر وجماعة آخرون.

ولنعد إلى أهل الشحر، قال الجندي[3]: أقدم من فيها يذكر بالفقه بنو **السبتي** [بكسر السين المهملة][4] أصلهم من حضرموت، وتديروا مرباط، ثم ظفار.

منهم أبو العباس أحمد[5] بن محمد بن يحيى **السبتي** بكسر السين المهملة والمثناة فوق بينهما موحدة ساكنة، تفقه بمحمد بن أحمد بن يحيى الضمعجي، وهو المذكور في أصحاب القلعي، خرج أحمد عن ظفار، أخرجه السلطان

---

(١) ترجمته في طبقات الخواص: ١٧١.
(٢) في (ب) أهل.
(٣) السلوك ٢: ٤٥٨.
(٤) ساقط من (هـ).
(٥) السلوك ٢: ٤٥٨، ومصادر الفكر العربي: ١٨٠.

أحمد بن محمد الحبوطي، لما ارتاب منه، وكان ملكه ضعيفاً، ولذلك خشي من فقيه[1]، فخرج إلى ساحل حيريج، فسكنه مدة، ثم استدعاه صاحب الشحر عبد الرحمن بن إقبال، فجعله حاكماً بعد إبراهيم أبي شكيل، فلم يزل حاكماً حتى توفي، وقد شرح التنبيه شرحاً مشبعاً، وكانت وفاته لبضع وستين وستمائة.

وخلفه ابنه عبد الرحمن في الدين والورع، حتى توفى لبضع وسبعين، وجعل أبو الخير مكانه من قبل راشد، فتفقه به ولده أحمد ابن ندا[2]، ولما قدم الأبيني الكرندي[3] على أهل الشحر. وأسأ إلى أبي الخير وغيره، كرهه أهل الشحر، وقدم عليهم ناظر من تجار عدن يقال له: الكمال ابن العسقلاني، كان حافظاً للقرآن محباً لأهل الفضل، فكتب إلى القاضي الملقب بالبهاء يخبره بسوء سيرة الكردي، ويصف ولد السبتي بالدين والفقه، وميل الناس إليه، فولاه القضاء حتى توفي.

فخلفه ابن له اسمه محمد، وهو المذكور في أصحاب ابن الرنبول، كان فقيهاً محققاً، وردت منه أسئلة على أبي الحسن الأصبحي، تدل على تحقيقه، وشرح أرجوزة الشيخ أبي عبد الله ابن المتقنة شرحاً مختصراً قدر كراسين[4]، وكان خطيباً مصقعاً، توفى سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وعمره بضع وأربعون سنة.

وخلفه أخ له اسمه أبو بكر، تفقه به وبخاله محمد بن سعيد أبي شكيل، قال الجندي[5]: وهو الآن حاكم البلد وخطيبها.

ومنها محمد[6] بن أحمد أبا أسد، مدرس البلد ومفتيها الآن.

---

(١) كذا في الأصل والسلوك.

(٢) كذا وفي السلوك ابتداء، وهو الصواب.

(٣) في (ب) الكردي وفي السلوك (المخطوطة) الكدري.

(٤) قلت: اشتهر هذا الشرح شهرة واسعة وطبع في مصر سنة ١٣٠١هـ وتكررت طبعاته وهو في المطبوعة ينسب لأبي بكر الآتي ذكره.

(٥) السلوك ٢: ٤٦٠.

(٦) السلوك ٢: ٤٦٠.

ومنها حسن[1] بن علي أبا جبير، فقيه صالح يدرس بمسجد أبي قرين، توفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

ومنها: محمد[2] بن سعد بن محمد بن سالم، عرف بأبي شكيل الأنصاري الخزرجي، ولد برجب سنة أربع وسبعين وستمائة وتفقه بأبي الخيرو بأبي أسد، وأكمل تفقهه بابن الأديب وولاه بنو محمد بن عمر قضاء زبيد، فأقام عليه مدة طويلة، وسيرته فيه مرضية واستعان بزراعة في وادي زبيد وبتجارة أيضاً، فلما قام القاضي جمال الدين اليحيوي فصله بالمشيرقي المقدم ذكره في أهل الحجفة، وشهد عليه بشهادات لم تصح، ولكن قبلت للغرض، وصودر بمال بالحبس والترسيم، وأعاده ابن الأديب على قضاء زبيد واستعاد له ما كان أخذ منه، ثم عزل، وانتقل إلى قرية السلامة متجوراً بالفقيه علي بن أبي بكر الزيلعي مقدم الذكر، ثم لما توفى ابن الحرازي جعل مدرساً مكانه، ثم استؤذن له السلطان في زيارة أهله بالشحر، فتقدم إليها، وأرسل أخاه نائباً له، وخرج من الشحر إلى مكة حاجاً طريق حضرموت، ثم عاد بطريق تهامة، ولبث بتعز أياماً، وكتب له المجاهد بالاحترام وغيره، وتقدم طريق عدن، وتبعه جندار[3] إلى لحج فارتاب منه، ورجع إلى تعز فأطلعه السلطان إلى الحصن وطولب بعشرة آلاف دينار، ولما نزل السلطان إلى عدن نزل به صحبته، قال الجندي: ولم أتحقق ما جرى له.

قلت: رجع إلى الشحر، وتوفى بها، وقبره مشهور عند الشيخ سعد بن علي صاحب الشحر، وهو من كبار مناصب تلك البلاد بظفار، وأصحاب زوايا محترمة نفع الله بهم آمين.

وكان أبو شكيل فقيهاً مجوداً، شرح الوسيط شرحاً متوسطاً في أربع مجلدات موجود بزبيد وتعز، ومن أوهامه اعتراضه على الإمام النووي في إنكار صلاتي الرغائب، واعتراضه ساقط بَيّنت سقوطه في (الكفاية في تحصين الرواية) وبَيَّنت أنه لا يصدر إلَّا ممن لا يعرف الموضوع من الحديث، والله أعلم.

---

(١) السلوك ٢: ٤٦٠.

(٢) السلوك ٢: ٤٦٠، وتاريخ ثغر عدن: ٢١٨، ومصادر الفكر العربي ١٨٤.

(٣) الجندار والجاندار (سبق شرحه).

ومن بلد الهجرين: طرف حضرموت مما يلي الشحر، جماعة منهم أبو زنيج ذكره ابن سمرة[١] بضم الزاي وفتح النون مصغراً، كان مشهوراً بالنحو كاملاً فيه وله ذرية يتمسكون بالفقه، وله قريب اسمه محمد بن علي بن محمد بن سالم، يذكر بالفقه وقلة الورع.

ومنهم: أبا عقبة محمود[٢] بن سالم الخولاني، كان فاضلاً له تصانيف، وخطب مستحسنة، وخَلَفه ابن له اسمه عبد الرحمن زميلاً للفقيه أبي الخير، ولابن الرنبول توفى لبضع وستمائة، وله ابنان فقيهان، هما أحمد وأبو بكر فأحمد توفي، وأبو بكر، كان حاكم الهجرين واشتغل بقيد الأوابد[٣].

ومنهم: أبو الحسن علي[٤] بن عقبة الزيادي ثم الخولاني، كان فقيهاً فاضلاً لا سيما بعلم الأدب، ومن شعره قوله:

إذ لم يكن للمرء ذي الحلم جاهلٌ　　يدافع عن أعراضه ويناضل

خطت قدم الأعدا إليه بمكرها　　ونال سفيه عرضه وهو غافل

قلت: هذا لمن قَصْده المقابلة والمجازاة، وأما من توكَّل على الله، فهو حسبه يحميه الله وينتصر له، وهو خير الناصرين، هو حَسْبنا ونعم الوكيل، وكان المذكور ممن تقدم على المظفر، وله عليه عادة فكاده حاسده، فحبس بعدن، فعمل قصيدة يعتذر بها إلى [المظفر، فأجابه][٥] المظفر بقول ابن دريد:

من لم يقف عند انتهاء قدره　　تقاصرت عنه فسيحات الخطا

فكاتب عند ذلك بالبيت الآخر:

هل أنا بدع من عرانين العلا　　جار عليهم صرف دهر واعتدى

فوقف عليه السلطان فصفح عنه وأطلقه.

وخلفه ابن له اسمه أحمد[٦] تفقه بإسماعيل الحضرمي، وأخذ عن

---

(١) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن: ٢٢٠، والسلوك ٢: ٤٦٤.

(٢) السلوك ٢: ٤٦١، وفيه محمد بن سالم (ولعله الصواب).

(٣) الأوابد هنا القصائد النادرة.

(٤) السلوك ٢: ٤٦١.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) السلوك ٢: ٤٦٢.

البيلقاني، وسكن حجراً، وعمي في آخر عمره، وهو أحد شيوخ القاضي أبي شكيل بالتنبيه خاصة، وتوفى بقرية **الصَّدارة** بفتح الصاد المهملة، وهي من حجر.

وخلفه ابنان هما محمد، وأبو بكر، فمحمد مات طالباً بتعز في سنة تسع عشرة وسبعمائة، وأبو بكر لقيه الجَنَدي[1] بعدن في [آخر][2] التاريخ المذكور الآن.

قال[3]: وفقيه البلاد الآن أحمد بن العفيف ويلقب بالشيخ إذ هو من بيت رياسة.

قلت: وقدم علينا رجل من أهل حجر، اسمه أحمد بن عبد الله بامهاجر، متفقِّه عابد صالح، فقرأ عليَّ الربع الأول من الإحياء في نسخة لنفسه جيدة، وختمة في شهر الحجة من سنة خمس وثلاثين وثمانمئة.

وقدم علينا بعده الفقيه الصالح علي بن عيسى، الفقيه المشهور الصالح، فحَصَّل العقائد الأشعرية، ثم عاد إلى بلده، سريعاً مستفيداً في التاريخ المذكور.

ومن مخلاف حضرموت: والغالب على أهله البداوة، وخرج منه أعيان من العلماء منهم من قريتين هما: تريم، وشبام، وأقدمهما تريم وهي مدينة حضرموت وأوسطها، مسكن ملوكهم آل راصع، وكان عليها سور، وبها حصن حصين يسكنه السلاطين، وبالمدينة مساكن آل أبا علوي الأشراف الحسينيين، وفي شرقيها قبر النبي هود عليه السلام، بينه وبينها مرحلتان وشيء.

قال الجندي[4]: فمن متقدميها غير من ذكره ابن سمرة جماعة.

منهم: محمد بن أحمد بن يحيى الضمعجي، ينسب إلى ضمعج[5] الصحابي، وهو أحد مشايخ أحمد السبتي المذكر في أهل الشحر، تفقه بالإمام

---

(١) السلوك ٢: ٤٦٢.

(٢) زيادة في (هـ).

(٣) السلوك ٢: ٤٦٢.

(٤) السلوك ٢: ٣٦٣.

(٥) لم أجده في الإصابة وغيره.

القلعي مقدم الذكر، ولزم مجلس القلعي بعده، فكان مبارك التدريس.

ومنهم: أبو مروان[1] علي بن أحمد بن سالم، كان فقيهاً كبيراً، انتشر عنه العلم بحضرموت انتشاراً كبيراً لصلاحه وبركة تدريسه، وكان صاحب مصنفات، وبه تفقه محمد[2] بن علي باعلوي، وهو أول من تصوف من بيت باعلوي، إذ هم إنما يعرفون بالفقه والشرف، ولما بلغ الفقيه أبا مروان أنه تصوف، هجره، كذا قال الجندي.

وممن تفقه بأبي مروان أبو زكريا[3] خرج إلى مقدشوة، فنشر العلم بها نشراً موسعاً، ولم يحقق الجندي تواريخهم.

قال ومن: بيت أبا علوي من تقدم ذكره في واردي تعز كأبي جديد الحسيني، ومن متأخريهم حسن بن محمد بن علي أبا علوي.

ومنهم: علي[4] بن علوي، كان عابداً كثير الصلاة، وكان يكرر في تشهده السلام عليك أيها النبي مترشحاً لرد السلام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وله ولد اسمه محمد فيه صلاح، وله ابن عم اسمه محمد بن علي بن أبا علوي تفقه بفضل[5] من بيت باعلوي أيضاً، وله ابن عم اسمه أحمد بن محمد، وكان فقيهاً فاضلاً توفى سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وعبد الله بن علوي، كان حسن التعبد والسلوك في عصر الجندي، وأبو بكر بن أحمد له عبادة مرضية.

قلت ومنهم: في عصرنا الشيخ عمر[6] بن عبد الرحمن، وبعده أخوه عبد الله، وقبلهما أبوهما عبد الرحمن بنى ثمانية عشر مسجداً، وكان من أكابرهم، وكذلك ولده عمر كان فقيهاً فاضلاً يروى له كرامات، بلغني وفاة عمر في ثاني يوم من ذي القعدة من سنة ثلاث وثلاثين وثماني مائة، أخبرني بذلك صاحبه الفقيه علي بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأشعثي، من ذرية

---

(١) السلوك ٢: ٤٦٣.
(٢) هو المعروف عندهم بالفقيه المقدم.
(٣) السلوك ٢: ٤٦٣.
(٤) السلوك ٢: ٤٦٣.
(٥) كذا في الأصل والسلوك (المخطوطة) والمطبوعة «بعض تفاصيل أبا علوي» كذا.
(٦) هو المعروف عندهم بالمحضار (انظر المشرع الروي ٢: ٢٤١).

الأشعث بن قيس الكندي، وعلي هذا لبس الخرقة من الشيخ عمر بن عبد الرحمن المذكور، وذكر لي أن بيت أبي علوى أكبر مناصب حضرموت، مسكنهم مدينة تريم، وهم كثيرون، فيهم العلماء والمشايخ، والعوام ولهم أملاك كثيرة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي زكريا مصنف كتاب الإكمال لما وقع في التنبيه من الإشكال، وله مصنفات غيره.

قلت: قد رأيت الكتاب المذكور، ورأيت للإمام أحمد بن عجيل رحمه الله تعالى، أنه لم يكن تصنيفه له صواباً لقلة فوائده، وهو كما قال رحمه الله تعالى ونَبَّه ابن عجيل رحمه الله على ضعف عدّة تصانيف أيضاً أكثرها لأهل اليمن. ومنها: الكاشف للعجلي[1] فاعلم ذلك.

ومنهم: أبو عيسى كان ترباً لابن أبي زكريا المذكور، كان حاكم البلد، وفيه ورع وصلاح.

ومنهم: أبو إسحاق إبراهيم[2] بن علي بن سالم عرف بأبي شكيل وبه لقب ابن أخيه مقدم الذكر في أهل الشحر، ونسبه في تيم الله بن الخزرج، أحد بيوت الأنصار، تفقه بفقهاء ببلده، ثم ولي قضاء الشحر من قبل عبد الرحمن بن إقبال، فكان مرضي السيرة، ثم عزل نفسه وعاد بلده تريم، فلبث مدة، ثم قدم الشحر فتلقوه ورحبوا به، وكان السلطان ممن تلقاه، فقال له: يا فقيه لعلك تعطفت علينا بالعود إلينا فقال: إنما جئت بسبب حكومات كنت حكمت بها، وأنا متردد فأحببت أن أتحلل من أهلها، فإني أرى الأجل قد دنا، ثم جعل يسأل عن القوم المحكوم عليهم ويستبرىء منهم، فتأمل الفقهاء حكوماتهم فوجدوه قد حكم فيها بظاهر الشرع، لكن يقع في النفوس من صحتها باطناً ما لا يطيب معه ذو الورع، وآخر من وصل إليه عجوز فلما طلب الإحلال منها بكت بكاءً شديداً، ثم أحلته وسألته الدعاء، فمد يده ودعا، ثم سار من فوره إلى بلده، فبعث السلطان عبد الرحمن بن إقبال بعده بمال، فرده، وطلب من الرسول شيئاً زهيداً لحوائج

---

(١) لم أجده.

(٢) السلوك ٢: ٤٦٣.

فأخذها له بمبلغ زهيد، ثم سار الفقيه فلما برك جمله على باب منزله ونزل، انعسفت رجله ولم يدخل إلا محمولاً، فمرض أياماً، ثم توفى على رأس ستين وستمائة، وكان قد قال: أموت أنا والفقيه ابن شراحيل فكان كما قال، وسيأتي ذكر ابن شراحيل.

ومن بيت أبي شكيل بقية جماعة منهم محمد بن محمود باشكيل، فقيه خير يخطب بالجامع مند زمن طويل.

ومنهم: الفقيه مسعود أبا شكيل يسكن غيل أبا وزير، وابن عمه الفقيه علي بن سعد.

ومن فقهاء الشحر: الآن آل باهراوة.

ومنهم: عبد الله فقيه صالح، وأخوه أبا هراوة.

ومنهم آل أبا حاتم: والفقيه عمر بن حاتم، كان قاضي الشحر، وقد عزل، وولي القضاء بها رجل من أصحابنا بني مطير، وهو الفقيه مجد الدين محمد، وهو فقيه خير حسن السيرة في القضاء، وفّقه الله توفى في حدود نيف وأربعين وثماني مائة.

ومن أعمال تريم: موضع يسمى **العجز**، باسم عجز الإنسان، به قوم يقال لهم: آل أباقشير منهم عبيد[1] بن إبراهيم باقشير، يذكر بالعلم والصلاح.

وذكر الجندي[2] ها هنا السلطان عبد الرحمن، فقال: **هو أبو محمد عبد الرحمن بن راشد بن إقبال بن فارس الأول**، كان أحد ملوك العرب دهاءً، وكرماً، وشجاعة، وكان يحب الفضلاء، ويخالط العلماء، ويقال فيه حاتم زمانه، لكثرة مكارمه، ما قَصَده شاعر أو غيره فخاب، شاعره المنقطع على مدحه النقيب أبو حنيفة[3] العدني واسمه أحمد، وهو من أولاد تجار عدن، نقيب الفقراء

---

(١) السلوك ٢: ٤٦٥، وفيه عبد بن إبراهيم. وفي مناقب آل باقشير كتاب السعادة والخير في مناقب آل باقشير لعبد الله محمد باقشير المتوفى سنة ٩٥٨ هـ (مخطوطه).

(٢) السلوك ٢: ٤٦٥.

(٣) تاريخ ثغر عدن ٢: ٦٥.

للشيخ جوهر وغالب شعره في هذا السلطان ابن إقبال، وربما مدح المظفر وغالب شعره في البال بال[1] من ذلك قوله في بعض قصائده:

أنا أشهد شهادة حق ... أن ابن راشد من إحدى المعجزات

هيكلي الملك حرز المملكة ... فارس الخيل معدوم الصفات

تعبت عيس وفّاده وما ... أتعبته العطايا والهبات

أنت قولك خذوا والغير هاتوا ... وأين قولت خذوا من قول هات

إلف مولاي منّي أسمع مديحي[2] ... على رغم آناف الشنات

قل لسان[3] العلى والمجد انطق ... [رآه][4] بأفعالك المستحسنات

ليس ألفاظ إلى روا ... اتي مع الغز بل لك محصنات[5]

كم وكم بين من يعطي مائةٍ ... في هباته ومن يعطي المئات

وله قصيدة أخرى[6]:

أنت أنت الذي لو عادلوا ... بك ملوك الورى لم يعدلوك

أنت في البرّ وهاب القرى ... أنت في السيف[7] وَهَّاب الفلوك

إن مدح بالكرم معطي المائة ... فبما يمتدح معطي الملوك

كل ملّاك قحطان الورى ... بكفالة بيتهم كفلوك

ومن جيد شعره رَدّه على من عاتبه على اختيار الشحر:

عنفوني وقالوا أطلت التّغرب وأوحشت الوطن

---

(١) في (ب) نال. (٢) تاريخ ثغر عدن: مديح.

(٣) تاريخ ثغر عدن: لشان. وفي السلوك «بل لشان».

(٤) ساقط من مطبوعة السلوك.

(٥) كذا ورد في الأصل وهو مضطرب وفي غيره. أيضاً.

(٦) انظرها في السلوك ٢: ٤٦٦، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٦٥.

(٧) في السلوك، وتاريخ ثغر عدن «البحر» والسيف هنا هو سيف البحر (معروف). والفلوك جمع فلك (السفينة).

وتبدلت عن صيرة بضبضب[1] واعتضت الأسعا عن عدن
وبسمعون والصرحة تناسيت حُقَّات والخان الحسن
[والقصور التي تبتدر منها البدور التي صيغت فتن][2]

ثم قال بعد أبيات:

قلت وقد غاب عنكم أمر ما يفهمه غير أرباب الفطن
ورضيت ابن راشد عبد الرحمن عن كل من هو في اليمن
من حباني وأدناني وقَرَّب مكاني وبي ما ظن ظن
واصطفاني واطلعني على كُلْ مظنون سره والعلن
إن تواليت بعد الله في الخلق غيره أكن عابد وثن

وأقام ملكاً للشحر خمساً وأربعين سنة، وكانت عليه لملوك الغز قطعه يحملها كل سنة إليهم، فأرسل الملك المنصور والياً غزياً إلى الشّحر، واسم الوالي ارتق بضم الهمزة والمثناة فوق بينهما راء ساكنة، وبعث معه نقيباً يعرف بالأصبحي، فأقاما بالشحر نحو سنتين وحصل بينهما عداوة فقتل النقيب الغزي، وأخذ البلد، وكان عبد الرحمن قد تقدم إلى باب المنصور بهدايا فقدمها ثم لاذ بالأمير علي بن يحيى[3]، فلما اتصل علم ما فعله الأصبحي إلى المنصور، ندم على عزل عبد الرحمن، وراجع علي بن يحيى في ذلك، فأشار بإعادة عبد الرحمن، حتى لا يحتاج إلى بعث عسكر فاستدعاه وخلع عليه، وأمره بالتقدم إلى بلده فأجاب بالطاعة، وسأل المال فوعده ولم يعطه فاستسلف من علي بن يحيى، ثم عمل صناديق وحملها على جمال ليوهم أنها مال، ثم سار طريق البر، واستعان بالعرب، فسار معه جمع كثير، فدخل الشحر واستذم الأصبحي منه وهرب إلى مقدشوه، ثم توفى المنصور، فقدم عبد الرحمن على المظفر بهدايا

---

(١) ضبضب بضادين وباء موحدة مكررة بليدة، قرب الشحر وفي الأصول وردت بالصاد المهملة وفي مطبوعة السلوك تعصه خطأ. وتاريخ ثغر عدن «بصيفت».

(٢) ساقط من (ب).

(٣) يعني العنسي السابق ذكره.

جليلة منها قطعة عنبر تشبه بالفيل في العظم وبالمسك في الرائحة، فكافأه المظفر مكافأة حسنة، وجهزه إلى بلده جهازاً حسناً، فلبث ببلده على الطريق المرضي من السلوك، حتى توفى ليلة أربع وعشرين من ذي الحجة سنة أربع وستين وستمائة، وقبره بالشحر مشهور يتبرك به، وخلفه في الملك ابن أخ له، يقال له راشد بن شجعنة[1] أي بضم الشين المعجمة بن باقي بن راشد بن إقبال مقدم الذكر، فلبث ملكاً على الشّحر بضع عشرة سنة، وحصل منه ما غَيَّر باطن المظفر، وذلك أنه واصل السُّلطان سالم صاحب ظفار، وربما حالفه، وكان بينه وبين المظفر، وحشة فأرسل المظفر أميراً للشحر وهرب راشد إلى ظفار، فأكرمه صاحبه وأحسن إليه، فجهز المظفر عسكراً في البر والبحر إلى ظفار، فقتل صاحبها وأسر بقية قومه وأوصلهم إلى زبيد، ثم وصل راشد بن إقبال باب المظفر، فأودعه سجن زبيد مدة، ثم نقله إلى بعض بيوتها وجعل له رزقاً وتوفى بها.

قلت: وكان الغالب على الشحر ولاية سلطان اليمن، فتارة يستنيب عليها صاحبها، وتارة يرسل نائباً مملوكاً أو غيره، ويَعْضده صاحب البلد وهو في عصرنا سعد بن فارس بن شماسة[2]، نسبه في كندة من ذرية الأشعث بن قيس، فيما يزعمون، وأهل حضرموت يقولون للمنتسبين إلى الأشعث الشعاوث، على غير قياس، منهم طائفة بحضرموت، وولاية حضرموت في عصرنا وما قبله لبني [راصع[3] بالراء والصاد والعين المهملة نسبه في نهد والقائم منهم في عصرنا دويس بن][4] راصع النهدي وسعد بن فارس من حلفائهم، وربما له منهم قرابة.

وأما ظفار في عصرنا وما قبله لبني كثير محمد وعبد الله، وقد خرجا على صاحب تريم وهو ابن راصع، ونهبوا وقطعوا نَخْلاً وهموا بنهب المدينة، فمنع الله من ذلك، ونسب هؤلاء الكثيريين في نهد أيضاً فيما يزعمون وجدت هذا عن بعض الحضارم، والله أعلم.

---

(١) في الأصل شجيعه وفي مطبوعة السلوك ٢: ٤٦٨. شجعة.

(٢) هو المعروف بأبي دجانة انظر أخباره في تاريخ حضرموت لشنبل: ١٧٠.

(٣) هو راصع بن دويس انظر تاريخ حضرموت لشنبل: ١٣٣.

(٤) ساقط من (ب).

وفقيه تريم يومئذٍ فضل[1] بن محمد، يذكر بالفضل والعلم، وله ولد اسمه محمد تفقه بأبيه، وللفقيه فضل أخ اسمه سعد يذكر بالفضل، قال الجندي: وبمعرفة صِنْعة جابر بن حيان، يعني الكيمياء.

وأما شبام قرية محدثة يملكها الغز، خرج منها جماعة من العلماء، **منهم** ابن شراحيل[2] مقدم الذكر، قال الجندي: فقيهها الآن عبد الله بن عمر يكنى أبا مهرة يذكره بالدين والخير وهو الحاكم أيضاً، **ومنهم** أبو عبد الله محمد[3] بن عبد القدوس الأزدي سكن مدينة ظفار، وكان فقيهاً فاضلاً سيما بعلم الأدب وله ديوان ذكر أنه بلّه قبل موته بأيام وله منظومة التنبيه، وله مصنف مفيد سماه (العلم في معرفة الخط والقلم) ولما ورد كتاب المظفر إلى السلطان سالم يتهدَّده وفيه ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ فأمر سالم هذا يجيب عنه فأجاب عن هذه الآية بقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ الآية توفى المذكور بظفار قبل دخول الواثق إليها بنحو سنة، وذلك في سنة إحدى وتسعين وستمائة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[4] بن كليب بن جعفر الخولاني، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بظفار وبميفعة، وولي قضاء الشحر، وله شعر يعجب، منه قوله في وصف الزمان في قصيدة له:

أرى زمناً يدني الرفيع ويرفع الوضـ ... ـيع ودهراً يخلط الجد بالهزل
أرى ذل قوم كان سُفلاً مكانهم ... تعالى بهم هذا الزّمان من السفل
وأدنى مكان العلم فانحط أهله ... إلى رتبة لا يَرْتضيها ذوو العقل
وأصبح من في موضع النعل[5] وضعه ... أميراً وأهل الأمر في موضع النّعل
وقد كسدت سوقى لقلّ ذوي النهى ... إذ الشكل في الأشيا يحنّ إلى الشكل
وعم العَمَى كل الورى فتغيّروا ... ولا فَرْق فيهم بين علم ولا جهل

---

(١) السلوك ٢: ٤٦٨. وهو فضل بن محمد با فضل ولد سنة ٦٤٥هـ انظر تاريخ شنبل: ٩٣ وصلة الأهل: ١٠٢ (مخطوطة) وتاريخ الشعراء الحضرميين ١: ٦٩.

(٢) السلوك ٢: ٤٦٩.

(٣) السلوك ٢: ٤٦٩، ومصادر الفكر العربي: ٢١٤.

(٤) السلوك ١٢: ٤٧٠.

(٥) السلوك: النعل.

فصرت غريباً بين واش بنمَّةٍ[1] وبين حسود منطوٍ لي على غلٍّ

انتهى ما ذكره الجندي من أهل حضرموت ها هنا، وقد تقدم ذِكْره لجماعة من أهل حضرموت والشحر وتلك النواحي عند ذكره لأهل جبال اليمن، فراجعه من هناك[2].

وترك أبياتاً[3] نسمع بأخيارهم ولا نحقق أخبارهم، لكن وجدت تصنيفه لطيفة للفقيه أبي محمد علي بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن سليمان أبا عمير الحضرمي الميفعي، وكان مولده ببلده، وانتقل إلى رباط الغرفة، رباط الشيخ الكبير أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي عباد، فأقام معهم نحو سنة، ولبس منهم خرقة التَّصوف الجعدية الأهدلية، ثم عاد إلى بلده ميفعة، وبينها وبين بلد الشيخ المذكور مسيرة عشرة أيام.

[ذكر المشايخ آل أبي عباد]

ونسب **أبي عباد** في بني عبد شمس، كذا سمعته من الشَّيخ عبد الله ابن الشيخ معروف بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمير، المذكور في أخوة عبد الله، انتقل هذا الفقيه المؤرخ إلى اليمن، فاستوطن أبيات حسين، فتفقه وقرأ الحديث الكثير على ابن مطير، وسمع كثيراً، فذكر أنه قدم عليه الشيخ الصالح العالم عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد اليافعي، قافلاً من قدم زيارته لأهل تلك الناحية، ومعه كراسة بخط بعض مريدي آل أبي عباد تتضمن مناقب الشَّيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن عباد، من أحواله وكراماته وأقواله وعبادته، ودعائه، فعمل الحضرمي المذكور لها مقدمة، وضم مضمون الكراسة إليها وسماها (بغية المراد في مناقب المشايخ السادة آل بني عباد) وأنا أذكر منها عيوناً مختارة إن شاء الله تعالى.

فأول شيخ من آل أبي عباد، أبو محمد عبد الله[4] بن محمد بن عبد الرحمن

---

(١) مطبوعة السلوك: بين ماش بهيمة.   (٢) السلوك: ١/٤٦٢.

(٣) يعني: وترك الجندي ذكر بيوتاً من أهل العلم في حضرموت لم يذكرهم في كتابه السلوك.

(٤) طبقات الخواص: ١٧٦، وفي مناقبه كتاب كبير يسمى المنهج القويم في مناقب الشيخ عبد الله القديم وقفت عليه بمنزل شيخنا العلامة المحقق الشيخ أبي عبد الرحمن عبد الله القديم بن محمد باعباد بقرية الغرفة المذكورة سابقاً.

عباد، كان مولده بمدينة شبام، وذلك في سنة ست عشرة وستمائة، ومات والده، وهو وإخوته صغار، فظهرت عليه وعلى إخوته أمارات البركة في صغرهم، فلما شب عبد الله سافر إلى الفقيه الصالح الشريف الولي محمد بن علي أباعلوي وهو بمدينة تريم وأحبه الفقيه حباً شديداً واستفاد منه، ورجع إلى بلده، وكان يتكرر إلى الفقيه ويقتبس منه، ثم ساق الله تعالى الشيخ أحمد بن الجعد زائراً قبر النبي هود عليه السلام بحضرموت وقبره شرقي مدينة تريم بينه وبينها نحو مرحلتين، فاجتمع به وصحبه، وتلقى منه علوم الصُّوفية وآدابهم وأحوالهم، ثم رحل إليه إلى بلده أبين مراراً، ولقي الشيخ أبا الغيث بن جميل وغيره من الأكابر، وكان انتماؤه إلى الشيخ أحمد بن الجعد وبارك الله له، وعليه، فاشتهر وقَصَده الناس، واقتدى به كثيرون، وبه ظهر أمر الصُّوفية بحضرموت، وقدم على شيخه ابن الجعد، مرة فقال له: مرحباً بالقبلة المحمدية. ثم قال له ولمن معه: يا أولادي مذ خرجتم فالملائكة تحف بكم، توفى بقرية **الحول**[1] بفتح الحاء المهملة والحول محل كبير مشهور، وذلك يوم الإثنين سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وستمائة، ودفن بمقبرة مدينة شبام، قال بعض من حضر دفنه: انصرفنا من دفنه ورأينا هلال المحرم، وله رضي الله عنه كلام حسن في السلوك ومكاتبات إلى أصحابه مفيدة وكرامات وأحوال، ومما ذكر عنه، أنه كان ذات يوم يصلي الضحى، فسمعه خادمه أبو مهرة يكرر أول الفاتحة إلى قوله تعالى مالك يوم الدين، فكرر ذلك حتى لحقته الشمس، وكان في ظل، فلما فرغ سأله خادمه، فقال: ما زلت أكرر أول الفاتحة ولم يبلغ وصفي موصوفي، فلما بلغت ملك يوم الدين، خوطبت أنه ملك يوم الدين وأنا أقول لا.

قلت: وَفَّق الله الشَّيخ حيث قال: لا، ولم يغتر بالخطاب، فإنه لا يصح معناه حقيقة، وإن كان له مجاز، لكن لا يعلم أن الخطاب من قبل الحق، أم من الخيالات التي تعترض للسالكين، نسأل الله العصمة، وكان الشيخ عبد الله ينهى أصحابه عن التعميم بالسراويل، وعن الاحتباء في حال الأذان، ويأمر من كان

---

(١) هي الآن من ارباض مدينة الغرفة وأغلبها مزارع للنخيل، والغرفة بلد محقق هذا الكتاب غفر الله له.

محتبياً بحل حبوته، قال المؤلف لمناقبه ما معناه: لأنها حالة دعوه إلى أداء أمر الله، فحقها المبادرة وترك التمكّن من الجلوس.

قلت: هذا معنى حسن، ولعل الشيخ أيضاً قاسه على كراهة الاحتباء في حال الخطبة يوم الجمعة، فقد نصوا على كراهته والله أعلم.

وكان يقول لمريده: ما سمى من الصَّدقات للرباط وللفقراء فتصرف فيه على ما قال صاحب الصدقة، وما كان إلى جهتي فبعه وأنفقه في المقام ولا يبقى لي ملك، وكان الشيخ عبد الله المذكور إذا أدب فقيراً على سوء أدب رسم عليه بزيادة في أوراده، وكان متباعداً من الدنيا كثير الذَّم لها، صبوراً على الأذى من الناس والولاة في أذاء أصحابه بالجور، ويقول: نحن ما تجري علينا محنة إلا وغشيتنا من الله رَحْمه، حتى نرى كل المسلمين بعين الرَّحمة ولا يؤذينا لهم سوء، وكان حسن الخلق متِّسعاً للزوار والوفود، مواسياً لمن قصده، وكان الفقيه أبو الخير يعني المذكور أولاً في أهل الشحر، يقصده في حوائجه، وصحبه مرة في زيارة النبي هود عليه السلام، ومع الشيخ جمع كثير نحو الألف والخمسمائة من الرجال والنِّساء، فيهم أبو الخير الفقيه هذا، وزاره مرة من الشِّحر استعانه في قضاء دين، فلم يَحْضر مع الشيخ إلَّا حصان فأعطاه الفقيه وأعطاه مؤنته إلى الشِّحر فقضى الفقيه منه دينه، وفضل له فضله صالحه استعان بها على وقته، وكان الشَّيخ مرة بالشَّحر، وعنده قارىء يقرأ كتاباً، فسأله الفقيه السلطان محمد بن عبد الله بن راشد بن شجنعة، الذي كان والياً على مدينة تريم، عن معنى قول الله تعالى ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[1] فتكلم الشيخ في معنى الآية، من بعد العصر إلى المغرب، وسأله السلطان المذكور سؤال استفاده عن قول الفقيه محمد بن علي أبا علوي الساكن بمدينة تريم: مالي حاجة إلى محمد، وقال السلطان قد سألت عنها الشيخ أبا فضل فقال: ما يقول هذا إلَّا عديم الحال. وسألت عنها أبا طحن، فقال: ما يقول هذا إلّا ضعيف الحال. فقال الشيخ عبد الله: أخطأوا في ذلك، فالفقيه ليس عديم الحال، ولا ضعيف الحال، وما قاله إلَّا في حال سُكْره، بل كلام أبي فضل وأبي طحن، يدل على ضعف

(١) سورة النحل، الآية: ٩٦.

أحوالهم وتجرِّيهم على هذا الإمام المجمع على ولايته الملحوظة والمحفوظة، ولله در الإمام عبد الله باعباد برده عليهم.

قلت: وقد نقل الشيخ القشيري[١] في رسالته في باب الفقر عن مظفر القرمسيني: أن الفقير هو الذي ليس له إلى الله تعالى حاجة، وأوله القشيري بانتفاء الاختيار والرِّضى بما يُجْريه الحق، وكلام أبي عباد يمكن تأويله بمثل هذا.

وسأله السُّلطان المذكور عن الطَّبع ما هو، فقال: الطبع الذي خلقه الله في الإنسان لا يزول، فإن جرت عليه ريح القرب طهر وطاب، وإن جرت ريح الغفلة لم يطهر ولم يطب، وتذاكر في زمانه فقير مسافر مع الشيخ لحاف[٢] في الشحر، فقال الشيخ لحاف في بعض كلامه: لا يكون الفقير فقيراً حتى ينزع الله من قلبه الرحمة، فقال الفقير للشيخ لحاف: تأتيني عليه بدليل وإلَّا كان خطأ، فترافعا إلى الشيخ عبد الله أبا عباد فقال: تنزع الرحمة من قلبه على نفسه فيجاهدها، وأما لو نزعت منه الرحمة على إخوته المسلمين، كان من علامة شقاوته، فارتضي الفقيه كلامه وفهمه الحاضرن.

ويروى أن الشيخ عبد الله قال لأصحابه: من وقع منكم في ضيق فليتوسل إلى الله. . . .

وكان النَّقيب أبو مهرة سليمان بن علي من مريدي الشيخ سعيد بن عيسى صاحب دوعن، ثم صحب الشيخ عبد الله أبا عباد مدة، ثم وصل لحاجة إلى دوعن فاستأذن على الشيخ سعيد بن عيسى، فقال ابنه محمد بن سعيد: هذا مريدك سليمان بن علي الذي يخدم لك الشمع، ولغيرك العسل، فوقع في نفس الشيخ سعيد شيء فظهر على النقيب حالة لو دامت عليه لتلف أو كاد وغاب النقيب عن حسه، وكان معه ابن عم له فاستغاث بالشيخ عبد الله فحضر الشيخ عبد الله، وأقام النَّقيب من تلك الحال، وأشرف الشيخ سعيد من طاقة في منزله، وتعوذ من الشيخ أبي عباد، ونهاه عن التعرض بينه وبين مريديه، فقال الشيخ أبو عباد يده لك، وقلبه لنا وانصرفا.

---

(١) الرسالة القشيرية: ٢٧٧ ط دار الخير.

(٢) لعله المعرف بالحاف صاحب القصيدة الصوفية جلبة المسافر.

وكان الشيخ عبد الله في خلواته يطرقه حال وربما علاه نور فغاب شخصه فيه، حتى ينجلي عنه، وربما عظم جسمه حتى يملأ البيت، وقال مرة: طرقتني صفة لو كانت على غيري لطاش في رؤس الجبال، وقال في مرض موته: يا أولادي ارتفعت نفسي بالملكوت الأعلى، فلم أجد [لأحد][1] علينا فضلاً إلا النبيئين والمرسلين، وأنشد في مرض موته هذا البيت:

أنا الذي في الوقت سرِّي باطن وفي المعالي ظاهر لا يختفي

ودخل الشيخ عبد الله ظفار، فأتاه الأديب العالم المعروف بابن عبد القدوس، وقد ذكره الشيخ الجَندي[2]، فأحضر للشيخ طعامٌ وجرت مذاكرة، فطرقت للشيخ حالة فغاب عن حسه، فلما عاد إليه حسه، سأله الأديب وألح عليه، فذكر له ما معناه: أنه حضر بين يدي الله تعالى، وعرضت عليه الشفاعة فيمن شاء، قال فشفعت في من كان من حاسك إلى ديار مصر حتى الملك الأعرج، **وحاسك** بالحاء والسين المهملتين موضع بالساحل من وراء ظفار إلى جهة عمان بينه وبين ظفار نحو ثمانية أيام، وفيه قبر مشهور يسافر إليه أهل ظفار وغيرهم للزيارة، قال الحضرمي: فلعل الملك الأعرج المذكور في هذه القصة هو محمد بن قلاوون ملك مصر، لأنه لم يشهر في ملوكها أعرج غيره[3]، وسئل الشيخ عبد الله أبا عباد عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من أحب قوماً فهو منهم)[4] هل هو منهم وإن لم يعمل بعملهم، فأجاب بأنه اختلف فيه، فقيل لا يكون منهم حتى يَجْتهد باجتهادهم، ومنهم من قال: هو منهم لوقوع المحبة في قلبه وإن قصرت أعماله واجتهاده لقول الإعرابي ما أعددت لها من كثير عمل، قال: فإني أحب الله ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «المرء مع من أحب» فدل هذا على الاكتفاء بمحبّة القلب، وهو مَيْل القلب عن كل شيء إلى محبوبه، فهذا كمال المحبة فإن قَصُر عن هذا الكمال بميل النفس إلى الحظوظ فهو مقصِّر، هذا مختصر جوابه.

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) السلوك ٢/ ٤٦٩، وسبق ص: ٤٣٤.

(٣) أو لعله يعني تيمورلنك. ولنك عندهم الأعرج وكان به عرج.

(٤) انظر تخريجه في كشف الخفاء ٢: ٣٨٣.

ووقعت مذاكرة يوماً بحضرة الشيخ أحمد بن الجعد والتفت إلى الشيخ عبد الله وقال:

تحدَّث بما أبصرت يا بارق الحمى   فإنك راوٍ لا يظن به كذب

فتكلم الشيخ عبد الله بما أعجب الشيخ أحمد رضي الله عنهم، وانتقل الشيخ رحمه الله إلى قرية الغريب قرية من قرى حضرموت، فسكنها ورَتّب فيها وظائف الفقراء، وكان أهل القرية يحضرون مجلسه وانتفعوا به، قال الحضرمي: ونختم كرامته بما أرويه عن الشيخ أبي النجيب عبد الرحمن بن عبد الله اليافعي، عن أبي بكر بن عريف، عن الفقيه الصالح فضل بن أحمد عن الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي، قال: رأيت عيناً تجري من قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلى قبر الشيخ عبد الله بن أبي عباد رضي الله عنه.

وكان له أخ اسمه عبد الرحمن بن محمد، ولد لنحو العشرين والستمائة، وتوفى بشبام بشوال سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وعمره نيف وستين سنة، صحب أخاه الشيخ عبد الله، وسافر معه ولقى الشيخ أحمد بن الجعد وأبا الغيث بن جميل والفقيه أبا علوي، ولم يتفق له رتبة المشيخة من التَّحْكيم وإلباس الخرقة وتَرْبية الفقراء مع صَلاحه وجلالة قدره، وكان يرد عليه حال يَغْلب عليه، حتى يظن به زوال عقله، وكان النَّاس يقولون: إن شيخه الشيخ أبو الغيث، ومن كلامه رحمه الله تعالى: العلم نور فإن دخلت به إلى نور ازداد ضوءه، وإن دخلت به إلى ظلمه ازداد ظلمه.

وله كرامات كثيرة.

ولهما ابن أخ اسمه عمر بن محمد بن عبد الرحمن عباد، ولم يتفق له رتبة المشيخة مع صِحّة ولايته، وكان يؤثر الخمول والصّمت والفكر، ولد بعد العشرين وستمائة وتوفى في شهر ربيع سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وقد زاد على المائة، وكان يسبّح ويذكر كل يوم خمسة وثلاثون ألفاً، ودعا في سجوده وقال ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ فسمع هاتفاً يقول: لا أذرك فرداً وأنا خير الوارثين.

وكان الشيخ الثاني منهم، هو الشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن

محمد بن عبد الرحمن عباد، وذلك باستخلاف عَمِّه الشيخ عبد الله مقدّم الذكر لصحة محبته له فإنه كفله من وقت ولادته مع وجود أبيه[1] وأمه، ودام ذلك إلى الفطام، ثم إلى التمييز، فلما ميز انقطع إلى عمه ولازمه وتخرج به، وظهر فَضْله فاستخلفه عمه في مقامه، وقام أحسن قيام، وكان يطوي عشرة أيام وخمسة عشر يوماً لا يأكل ولا يشرب إلّا ما يزول به تحريم الوصال الشرعي، قال عمه في مرض موته: وقع لي اهتمام للشيخ محمد والمقام بعدي، فخوطبت: يا شيخ عبد الله الأخرى أتم وأحسن، فسررت بذلك، وكان الشيخ محمد بن عمر من أجمل الناس وأحسنهم[2]، مهيباً لا يكاد يخاطب إلا بإذنه، وكان نحيف الجسم، قليل اللحم يشبه بمحمد بن النضر[3] الذي قال فيه يوسف بن أسباط: شهدت على محمد بن النضر بعد موته، فكان لو كشط جميع ما على بدنه من اللحم ما بلغ رطلاً، توفى رحمه الله يوم الثلاثاء عند ارتفاع الشمس تاسع ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بمدينة شبام، ودفن بها يوم الأربعاء بمقبرتهم وصلّى عليه خلق كثير، وعمره نيف وستون سنة، ويروى له كرامات.

واستخلف ولده عبد الله بن محمد بن عمر، وهو الشيخ الثالث من آل أبي عباد، فقام بوظائف السلوك أحسن قيام، وكان كثير البشر للفقراء والمساكين والوافدين، ينزل الناس منازلهم، وكان يتلقّى الزائرين من ذوي المناصب أهل الدين في الجمع الغفير من الفقراء شعارهم التهليل والتسبيح والتكبير، وفي فقرائه من هو مرحب لذلك، يرفع صوته به ويقتدي به الفقراء، ويكرم الزائرين ويحبب إليهم الإقامة في سوحه ويتطرف لمن قصد الدخول عليه كما قيل[4]:

سَهْل الحجاب إذا حللت ببابه ... طَلْق اليَدين مؤدّب الخُدّام

وإذا رأيت نزيله وشقيقه ... لم تدر أيّهما أخو الأرحام

وهذا الشيخ الثالث هو الذي ذكره الحضرمي جامع مناقبهم: أنه اجتمع به

---

(١) في (ب) أبويه.
(٢) في (ب) أحبهم.
(٣) صوفي من أهل الكوفة توفي سنة ١٧٤هـ حلية الأولياء ٨: ٢١٧ وسير أعلام النبلاء ٨: ١٥٦.
(٤) البيتان في خزانة الأدب للبغدادي ٩: ٤٠٣.

ولبس منه الخرقة، وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وسبعمائة ذكر تاريخ وفاته، ولكن ذكر أنه قام بعده في مقامه ولده النجيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله المذكور، منحه الله من المواهب أفضلها، ومن الأعمال أطولها، وهذا آخر مقاصد تصنيفه وبالله التوفيق، قوبلت فصحت بفضل الله وله الحمد.

أقام الشيخ محمد بن عبد الله هذا المذكور آخراً في الزاوية على طريقة والده وأجداده، نحو اثنتين وأربعين سنة وتوفى سنة خمس وثمانمائة من شهر المحرم، وعمره أربع وسبعين سنة، وله كرامات.

وقام من بعده ابن عمه علي [ابن عمر](١) بن محمد بن عبد الرحمن، فمكث في المشيخة تسع عشرة سنة وتوفى سنة ثلاث وعشرين وثماني مائة بربيع الثاني.

وقام من بعده الشيخ عقيل(٢) محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن، على طريقة سلفه، قدم اليمن حاجاً سنة تسع وعشرين وثماني مائة، فحج وزار وعاد إلى بلده، ثم قدم في سنة خمس وثلاثين، وزار مناصب اليمن، ودخل بيت حسين فنزل عندنا ثلاثة أيام، ثم سافر طريق البحر، وسمعت أصحابه يشكرون حاله، ويحكون له كرامات زاده الله من فضله [وعرضت](٣) هذه النبذة في أهله، وصححتها عليه، وزادني بعض أصحابه بإذنه ما بعد الشيخ الثالث منهم نفع الله بهم أمين، وزاويته الآن قرية **الغرفة** بضم الغين المعجمة، ولا أدري من أي وقت تديّرها(٤) فيسأل عن ذلك ويحقق إن شاء الله تعالى، ثم أنه حج في سنة أربعين وزار، ورجع طريق حضرموت من مكة إلى نجد، فتوفى بنجران في شهر المحرم غرة سنة إحدى وأربعين ودفن عند أشراف هناك، وقبره مشهور يزار رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) هو باني جامع قرية الغرفة سنة ٨٢٨هـ القائم إلى الآن وفي مناقبه كتاب «الإكليل في مناقب الشيخ عقيل» مخطوط مصور بحوزتي.

(٣) زيادة من عندنا ليستقيم المعنى.

(٤) في تاريخ حضرموت لشنبل بتحقيقنا أنها أسست سنة ٧٠١هـ قال: وفيها بنى الشيخ محمد بن عمر أباعباد داره بالحول وهو أول دار بنى بالغرفة انظر تاريخ حضرموت لشنبل: ١١٠.

قال الجندي[1] ومن البلاد المشهورة مدينة ظفار، أحدثها أحمد بن محمد **الحبوظي** أي بفتح الحاء المهملة، وضم الموحدة، أول ملوكهم، وقيل أبوه محمد، وكان أحدثها لبضع وعشرين وستمائة، فغالب طبقتها الأولى، أصحاب الإمام القلعي مقدم الذكر.

منهم إبراهيم[2] بن أبي بكر بن يحيى بن فضل[3] باماجد الحضرمي، ولي قضاء مرباط، ثم قضاء ظفار، وتوفى بها غالباً، وله ابن أخ اسمه أبو بكر تفقه بعمه إبراهيم.

ومنهم: يحيى[4] بن أبي قصير، كان فاضلاً أخذ عن القلعي.

ومنهم: سعد[5] بن سعيد ابن مسعود المنجوى، مولاهم تفقه بأبي بكر أبا ماجد مقدم الذكر، كان فقيهاً، صالحاً، خطيباً، مصقعاً، شاعراً، مفلقاً، محبباً إلى الحبوظيين وزر لأحمد، ثم لابنه إدريس، وخرج إلى مكة، ثم إلى الشّام، فيقال: أنه توفى بدمشق، وله شعر جمع في ديوان وغالبه في التحنيس. وله مقامات خمس وعشرون، وصفها بعض الفضلاء، ونظم أسماء أهل الكهف فقال[6]:

ومكسلمينا فتية الكهف يمليخا ... ومرطونس سونس ذو نواس

وسازي يليه ذو نوانس ... واكفى وشى موصوله بَطْنونس

بها أهرب بها اطلب وامشي في النار اطفها ... وداو صداع الراس من مترسس

ومن خاف من بحر وقَتْل وإن بكى ... صبي وأن يحرس بها المال يحرس

كذا نقلته من العمدة على تفسير الواحدي تصنيف الشيخ الإمام أبي الخير بن منصور الشماخي، وقال أنشدنيها عنه الفقيه الأديب أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي محمود الظفاري بمكة في سنة أربع وثلاثين وستمائة، هي أربعة أبيات، وذكرها أيضاً الجندي ولكن وقع في النسخة سقم.

---

(١) السلوك ٢: ٤٧٠. (٢) السلوك ٢: ٤٧٠.

(٣) الأصول: فضله وأثبتناه من السلوك والله أعلم.

(٤) السلوك ٢: ٤٧١. (٥) السلوك ٢: ٤٧١.

(٦) وردت في السلوك والأصل مضطربة.

ومنهم: آل بامحمود[١] بيت صلاح وعلم، كان فيهم رجل من نظر في كفه يرى وجهه كما يراه في المرآة.

قلت: لعل هذا من صفاء لونه ورقة لحمه.

ومنهم: علي[٢] بن يحيى بن محمد بن عبد الله باططة، قدم مع أبي ماجد تلميذاً له، فعلَّم السلطان إدريس القرآن وببركته صار إلى ما صار، فلما توفي خلفه ابنه محمد، وكان مُجْمعاً على صلاحه، وهو أول من ولي الخطابة بظفار من أهله، ثم أخوه أحمد، كان فقيهاً فاضلاً، وكانت الخطبة قبلهم في آل حمدي، فنقل إلى **طاقة**، وهي قرية من أعمال ظفار، جعلوا بها خطباء، وكان محمد المذكور فقيهاً محققاً فرضياً، له أرجوزة في الفرائض مفيدة، وكان مجمعاً على صلاحه كما تقدَّم، سمع بعضهم ليلة موته منادياً ينادي: إن الله اصطفى آدم من أهل زمانه واصطفى نوحاً من أهل زمانه، ثم أعيان الرسل كذلك، إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال بعده: واصطفى الحسن، ثم ذكر جماعة، ثم قال واصطفى الفقيه محمد باططة في أهل زمانه، وأنه منتقل هذه الليلة، وأصل بلدهم من حضرموت مدينة تريم، وقدم اليمن منهم إثنان، فَعَلّما الملك المجاهد وأولاده، فلما صار الملك إلى المجاهد جعل أحدهما قاضي القضاة، وهو عبد الرحمن المعروف بالظفاري، وغلب عليه حتى توفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وتوفى الآخر بعده بزبيد.

ومن هذا البيت إبراهيم بن عمر بن عبد الرحمن باططة، فقيه فاضل، نحوي، لغوي، درس بمسجد الحبوظي.

ومنهم: عبد الله[٣] وعيسى، وعبد الرحمن، فلعبد الرحمن ولد اسمه محمد، كان خطيباً كثير الصيام والقيام، ويقال أنه يَصْحب الخضر.

ومنهم: عبد المولى[٤] بن أحمد بن محمد الأصبحي اليمني، ولد بظفار وتفقه بسعيد المنجوي مقدم الذكر، وكان فقيهاً فاضلاً إماماً في النحو بحيث يقال

---

(١) السلوك ٢: ٤٧٢. (٢) السلوك ٢: ٤٧٢.

(٣) السلوك ٢: ٤٧٦.

(٤) السلوك ٢: ٤٧٣ وفيه ابن أحمد بن عبد المولى.

فيه سيبويه زمانه، وهو الذي علم إدريس الحبوظي بعد الفقيه علي باطلة مقدم الذكر، وكان وزيراً له يتبرك برأيه، وكان كثير المطالعة في الكتب، وله شعر جيد منه قوله:

إن السكوت بلا فكر هو الهوس   وكل نطق خلا عن حكمة خرس

وكان ربما طالع بالليل فغلبه النوم فيرميه على السراج فتحرق مشدته، حتى احترق له عدة مشاد، توفى سنة خمس وسبعين وستمائة، وله مصنف في الأحكام معجب.

وله ابن اسمه محمد سلك طريقه، وولي القضاء، ومات بعد والده بنحو سنة، وبعد وفاته رأى بعض الصالحين السلطان إدريس بعد موته أيضاً فسأله عن حاله، فقال الملك عسر الملك عسر لولا مَنَّ الله علينا بصحبة عبد المولى، هدانا السبيل ودَلَّنا الطريق.

ومنهم: أحمد أبا محمود[1]، تفقه بسعد المنجوي[2]، ودخل تعز وزبيد.

ومنهم: عمر[3] ابن أبي الحب تقدم ذكر أهله. وأما عمر هذا فتفقه بأبي محمود، وكان صالحاً، عابداً، زاهداً تردَّد في السفارة بين المظفر والسلطان سالم بن إدريس الحبوظي، وكان عمر هذا [صبيحاً][4] من أحسن الناس، وله ابن عم اسمه حسن[5] بن أبي الحب، كان فقيهاً فاضلاً وولي القضاء نحو السنة ثم توفي.

ومنهم: إبراهيم[6] بن أبي بكر عرف بأبي رشاح، ولي القضاء، وكان يذكر بالفقه وتعبير المنامات، والتعفف عما لا يليق به بالفقه، وفيه توكل شديد، مَرَّ يوماً في طريق إلى مدرسته، فأقبل إليه فرس قد انفلت بقوة، والناس يصيحون بالتحذير منه، فحول الفقيه قفاه لوجه الفرس، فعدل عنه ولم يقاربه، توفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

---

(١) في (هـ) محمد وفي (ب) مسعود وأثبتناه من السلوك.

(٢) السلوك: سعد بن سعيد.

(٣) السلوك ٢: ٤٧٤.

(٤) زيادة من السلوك.

(٥) السلوك: (حسين).

(٦) السلوك ٢: ٤٧٥.

ومنهم: أحمد[1] بن محمد بن سالم عرف بأبي علاف، تفقه بأبي رشاح وبأحمد بن باططة وبابن عبد القدوس وهو خاله، وولي القضاء وتردد رسولاً بين الواثق والأشرف.

قال الجندي[2]: وفقيه ظفار الآن وحاكمها، عبد الله بن إبراهيم باخلف، تفقه بأبي رشاح وخلفه يذكر في القضاء بالفقه والدين ومكارم الأخلاق.

ومن فقهاء ظفار أيضاً: حاجي ابن غبر[3]، كان فقيهاً عارفاً بعلم الأدب والمنطق والأصول، وصاحب مجاهدات ومكاشفات، وكان غالب أحواله [التحديث][4]، انتهى ما ذكره الجندي من أهل ظفار.

وهذا آخر ما ذكره في علماء اليمن إلى عصره، وهو سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

وكانت وفاة الجندي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة رحمه الله، وانتهى ما اختصرت منه وما تيسر من الزيادات، وفي الأصل الذي اختصرت منه مواضع سقيمة، وقد تَحَرَّيت فيها بحسب الإمكان، فمن تحقق خللاً فليصلحه وبالله التَّوفيق.

ثم نرجع إلى تتمة ذِكْر الملوك من أول المائة الرابعة إلى عصرنا على طريق الإشارة والاختصار لما ذكره الجَنَدي أيضاً.

فلما أزال الله دولة القرامطة، بقي ملك اليمن بأيدي بني زياد غالباً، وهم الذين يعدّ أهل اليمن ولايتهم صحيحة لاتصالهم ببني العباس، وفي غيرهم تردّد، هل كان نائباً أو متغلباً، فكان على مخلافي صنعاء والجند، بنو يعفر سكنوا بِصَنْعاء واستخلفوا على الجَنَد بني الكَرَنْدي، ثم استقل بنو الكرندي بمخلاف الجَنَد، وبنو الكرندي قوم من حمير، وكان على ملك صعدة وأعمالها أولاد الناصر[5] الشريف المقدم ذكره، قال الجَنَدي: والعمدة على بني زياد، وقد ذكر

---

(١) السلوك ٢: ٤٧٥.

(٢) السلوك ٢: ٤٧٥.

(٣) السلوك عنبر.

(٤) زيادة من مطبوعة السلوك.

(٥) يعني الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين.

عمارة في مفيدة[1] أن الجبال والتهايم كان طوعاً لهم، يحمل ولاتها الخراج إليهم إلى تهامة، وقد تقَدَّم أن أول من قدم منهم محمد بن عبد الله بن زياد، وقدم معه محمد بن هارون التغلبي جد بني عقامة قاضي القضاة، ورجل من أولاد هشام وزيراً، وقد قدم معه مولاه جعفر، وكان رجل دولته ومدبِّرها بحيث كان يقال ابن زياد بجعفر، وإليه نسب مخلاف جعفر قال عمارة[2]: وهو الذي اختط المذيخرة مدينة بجبل ثومان، قال الجندي: وهذا غير مسلم بل ابتناها جعفر[3] بن فلان[4] المناخي، جد بني المناخي ملوك ريمة وقياض، ولما توفى خلفه ابنه إبراهيم بن محمد بن زياد، ثم ابنه زياد، ثم أخوه إسحاق بن إبراهيم الملقب بأبي الجيش، طال ملكه ثمانين سنة، وعجز عن الحركة فتغلب أهل كل بلد على بلدهم.

وفي أيامه قدم علي بن فضل القرمطي، وانتهب زبيد وقيل أنه قتله، وقيل هرب، توفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة[5]، عن طفل اسمه عبد الله، وقيل زياد، وقيل إبراهيم، فتوَلَّت كفالته أخت له بنت لأبي الجيش وعبد لهم حبشي، يقال له رشيد وكان لرشيد عبد نوبي اسمه حسين بن سلامة وهي أمه، فنشأ عفيفاً حازماً، فرأس على من في الدار، فقام الحسين مقامه وذَبَّ عن ملك مواليه، وغزا المتغلبين، حتى عادوا إلى الطَّاعة واستولى على جميع بلاد اليمن، واختط على وادي سهام مدينة الكدرا، وعلى وادي المعقر، وسلك سيرة عمر بن عبد العزيز، وابتنى الجوامع في المدن وحفر الآبار، وعمل المصانع في الطرق، وعمل عقبات الطائف، من حضرموت إلى مكة، مسافة ستين يوماً، وبنى الأميال والفراسخ والبرد على الطرق، وكان كثير الصدقة والإحسان.

حكي: أن إنساناً جاءه، فقال له: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثني إليك لتدفع إليّ ألف دينار، فقال له: لعل الشيطان. قال لك. قال: لا،

---

(1) المفيد: ٦٣. (2) المفيد: ٥٢.

(3) السلوك (المطبوعة) ٢: ٤٧٨ جعفر بن إبراهيم.

(4) كذا في الأصل وفي السلوك «إبراهيم».

(5) كذا في الأصل صوابه سنة إحدى وسبعين ومئتين.

والأمارة أنك منذ عشرين سنة تصلّي عليه كل ليلة قبل أن تنام مائة مرة، فبكى، وقال لم يعلم هذه الأمارة غير الله، ودفع إليه الألف وكان ملكه ثلاثين سنة، وقيل من بنائه مسجد الأشاعر بزبيد، وتاريخ عمارته سنة خمس وعشرين وأربعمائة فلا يصح أنه من بنائه لتقدم وفاته على البناء، وسيأتي أنه من بناء المبارك ابن منقذ، وسيف الإسلام، وتوفى سنة اثنتين وأربعمائة.

وصار الأمر إلى طفل من آل زياد اسمه عبد الله، وقيل إبراهيم فكفلته عمة له وأستاذ لهم، يقال مرجان، من عبيد حسين بن سلامة، وكان له عبدان فحلان قد رَبَّاهما للأمور، إسم أحدهما **أنيس** بفتح الهمزة وكسر النون على ما ضَبَطه الجَنَدي[1]، وقال غيره [كان][2] اسمه **نفيس** بالنون والفاء، واسم الآخر نجاح، فكان أنيس على تَدْبير الملك، ونجاح على الأعمال الشامية كالمهجم وسهام ومور، وكان عادلاً محبوباً، وكان أنيس غشوماً، وكان مرجان يميل مع نفيس، وعمة ابن زياد تميل إلى نجاح وتكاتبه سراً، فاطلع نفيس على ذلك منها فشكاها إلى مرجان، فقبض على المرأة وعلى ابن أخيها، فدفعهما إلى نفيس، فبنى عليهما جداراً في دار الملك بزبيد، وهما يناشدانه الله فلا يقبل منهما، حتى ختم عليهما، وذلك سنة سبع وأربعمائة فكان ذلك آخر ملك بني زياد.

قال الجندي[3]: هذا فهمته غالباً من المفيد لعمارة، ورأيت لبعض أهل العناية بهذا الفن، أن ملك محمد بن عبيد الله بن زياد في سنة ثلاث ومائتين، واختط مدينة زبيد سنة أربع ومائتين، وتوفى سنة خمس أو تسع وأربعين ومائتين، ثم ولي ابنه إبراهيم إلى سنة تسع وثمانين ومائتين، ثم أخوه إسحاق إلى سنة احدى وسبعين وثلاثمائة، فقام بعده مولاه الحسين بن سلامة، وتوفى سنة ثلاث وأربعمائة بزيادة سنة على ما ذكره عمارة.

قال الجندي[4]: مدة ملك بني زياد مستقلين عن مواليهم من سنة ثلاث

---

(١) السلوك ٢ : ٤٧٨.

(٢) زائدة في (هـ).

(٣) الجندي: السلوك ٢ : ٤٨٢، وعبارة المطبوعة «هنا فهمته غالباً».

(٤) السلوك ١ : ٢ : ٤٨٣.

ومائتين إلى إحدى وسبعين وثلاثمائة، ثم كانوا نواباً لمواليهم ثمانية وثلاثون [سنة] لقيام ابن سلامة، وذلك إلى سنة سبع وأربعمائة، ثم تنازع أنيس وسند[١] وله نجاح، ثلاث سنين، يغزوه نجاح ويقاتله مرة بعد أخرى، حتى قتله بالعرق على باب زبيد بذي القعدة سنة اثنتي عشر وأربعمائة، وكان نجاح حبشياً من حبش حرله[٢] واحدهم حرلي بفتح الحاء والراء المهملتين وتشديد اللام، وتوارث ذرية نجاح الملك إلى أن أزالهم ابن مهدي، وذلك في سنة أربع وخمسين وخمسمائة كما سيأتي.

ولما مات ابن سلامة تغلبت هَمْدان على صنعاء، وتغلَّب بنو الكرندي، وهم قوم حمير على حصن التبعي، منهم الحسين بن التبعي وولده على حب وَخَدد ونواحيها، وتغلَّب بنو وائل بن عيسى على وحاظة وحصونها والخضرا وعرابا[٣] وغيرهما، ومن بني وائل هؤلاء السلطان أسعد بن وائل، وكان رجلاً صالحاً على مذهب السنّة، يحب القراءة والعبادة وعمارة المساجد، وهو الذي اجتلب زيد الفائشي إلى وحاظة، وقومه على السنّة إلى عصرنا إن شاء الله تعالى، ومات شهيداً مقتولاً سنة خمس عشرة وخمسمائة وقبره بجامع الجعامي.

قال المؤرخون: فلما قام الأمر لنجاح أمسك مولاه مرجان، وقال له: ما فعل موالينا؟ قال: هم في ذلك الجدار، فأخرجهما وغسلهما وصلى عليهما في جمع، وبنى لهما مشهداً بالعرق بعد أن جعل جثة أنيس مكانهما، ثم ركب بالمظلة وضرب السكة باسمه، ثم كاتب بني العباس إلى بغداد، وبذل لهم الطاعة وحمل لهم الهدايا، فجاءت له النيابة منهم، ولقبوه بالمؤيد نصير الدين، وفوض إليه تولية القضاء لمن رآه أهلاً، فضبط تهامة ضبطاً جيداً، وهابته الملوك وهادنته.

وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة. ظهر الصليحي في رأس جبل مسار من بلد

---

(١) وكذا في الأصل وأصله السلوك وفي مطبوعة السلوك: ٤٨٤ ثم تنازع هو وتسيّده وله نجاح (كذا).

(٢) مطبوعة السلوك: جزله بالجيم والزاي والمؤلف هنا ضبطها بالحرف.

(٣) في مطبوعتي المفيد: ٧٨ والسلوك ٢: ٤٨٤، (كلاهما بتحقيق الأكوع الحوالي): عزان قلت: لعله تصحف على المؤلف والله أعلم.

حراز، واسمه علي بن محمد بن علي الصليحي فلم يذكر الجندي نسبه ها هنا.

وذكر في أوائل الدول أنه من الأخراج، شيع من أشياع حراز، ابتنى حصناً في مسار على مخادعه منه لأهل البلد لم يذكرها الجندي وذكرها غيره، واجتمع إليه الشيعة من أنحاء اليمن، وجمعوا له أموالاً جليلة، وأظهر الدعاء إلى المستنصر، ووجه له بهدايا جليلة منها سبعون سيفاً قوائمها من عقيق، وبعث مع ذلك رجلين من قومه هما أحمد بن محمد والد السيدة الآتي ذكرها الذي انهدم عليه الدار بعدن، وأبو سبأ أحمد بن مظفر، فقبل المستنصر هداياه، وأمر له برايات، وكتب عليها الألقاب، وعقد له الولاية، وأمره بنشر الدعوة.

وقال غير الجندي[١]: كان أبو الصليحي قاضياً باليمن سنيّ المذهب فصحب ولده هذا الداعي عامر بن عبد الله الرواحي[٢] بالراء والحاء المهملتين، وكان الرواحي يصل إلى القاضي الصليحي لرياسته وصلاحه، فاستمال الداعي ولده المذكور وهو دون البلوغ، ولاحت له فيه مخائل النجابة لقبول مذهبه، وقيل كان عنده حلية الصليحي في كتاب الصور، وهو من الذخائر القديمة، فأوقفه منه على تنقل حاله ومآله واستكتمه عن أهله. ومات عامر المذكور وأوصى له بكتبه وعلومه، فعكف على درسها، وكان ذكياً، فلم يبلغ الحلم، حتى تضلّع من علومه الضلالية الأوهامية، وصار فقيهاً بمَذْهب الباطنية الإسماعيلية، متبصراً في علم التأويل المخالف لمفهوم التنزيل، قالوا: والمستنصر الذي كان يدعوا له الصليحي هو العبيدي صاحب مصر.

قال الجندي[٣]: ثم تغَلَّب الصليحي على صنعاء وأخرج همدان عنها، وصار بها خائفاً من نجاح لعجزه عن مقاومته، ثم أنه أهدى له جارية حسناء وحملها سماً، وأمرها أن تدسه له في طعامه، ففعلت، فمات بالسم في مدينة الكدرا سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، فنزل الصليحي لتهامة واستناب بها صهره أسعد بن

---

(١) المفيد: ٨٣.

(٢) كذا يضبطه المؤلف وفي المصادر الأخرى الزواحي بالزاي.

(٣) السلوك ٢: ٤٨٦.

شهاب، فعَدَل فيها ولم يضيق على أهل السنّة ولا الحبشة وأصحابهم، فأحبوه، والقضاء يومئذٍ بيد القاضي الحسن بن أبي عقامة، وعِمَالة الخراج بيد ابن القم والد الشَّاعر المقدم ذكره، وعاد الصليحي إلى صنعاء، وتمنّع عليه أولاد الناصر بصعدة، فقتل القائم منهم، وملكها وملك أكثر الجبال، وألزم الملوك وأولادهم أن لا يفارقوا ركابه حيث كان بعد أن توثق منهم بالرهان والأيمان، ثم توجّه إلى مكة وألزمهم أن يسافروا معه، وحمل معه زوجته أسماء بنت شهاب، وكانت من أعيان النساء وحرائرهن وكرامهن، بحيث تقصد ويمدح بها زوجها وابنها المكرم، وهو الذي استخلفه أبوه على البلاد، وكان الصليحي على مذهب الباطنية.

قال ابن أبي القبائل[1]: كان له نواميس يسمّيهم، الدعاة المأذونين، وآخرين يلقبهم المتكلبين[2] تشبيهاً لهم بكلاب الصيد، ينصبون للنَّاس الحبائل، ويلبّسون على كل جاهل، بكل كلمة حق يراد[3] بها الباطل، فيحرضوه على شرائع الإسلام من الصلاة والزكاة والصيام، ويخدعونه بروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم محرفة وأقوال مزخرفة ويتلون عليه القرآن على غير وجهه، ويحرفون الكلم عن مواضعه فإذا رأوا منه القبول، قال له الداعي: يا هذا إكشف عن السرائر وتدبر رموز[4] القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فيقول له: الجاهل: الهمني أسرار ذلك، فيقول الزكاة لا تجب كل عام إلا مرة، وكذلك الصلاة، وأيضاً فالصلاة والزكاة سبعة أحرف كحروف محمد وعلي، فالمعنى بالصلاة والزكاة ولاية محمد، وعلي، فمن والاهما فقد أقام الصلاة وآتي الزكاة، فيميل المخدوع إلى الراحة والإباحة، فإذا قبل منهم ذلك قالوا له: قَرّب قرباناً وهو إثنا عشر ديناراً فيدفعهما إلى الداعي، والداعي يدفعها إلى الإمام ويسقط عنه الصلاة

(١) هو المعروف بابن مالك الحمادي (من أهل القرن الخامس) في رسالته الشهيرة كشف أسرار الباطنية تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع طبع مركز الدراسات صنعاء سنة ١٤١٥هـ ص ٦٤- ٧٠.

(٢) كشف أسرار الباطنية: ٦٤.

(٣) في (ب) يرد.

(٤) في (ب) نوز.

والزكاة، ثم يلقنه عدم وجوب الطهارة وغسل الجنابة، ويسقطه عنه بالقرآن أيضاً: ثم يقول له الداعي: قد عرفت أربع درجات بقي عليك الخامسة، وهي غاية سعادتك وهي الجنة المحجوبة عن هذا الخلق المنكوس[1] فقرب قرباناً اثنا عشر ديناراً، فيدفعها إليه فيتركه يبيت مع زوجته، أي زوجة الداعي ثم مع زوجات أصحابه ثم يحضرونه المشهد الأعظم وهي ليلة الغدير المشهورة عنهم لعنهم الله. قال الجندي: وكان الصليحي قد وَكَّل التدبير إلى زوجته أسماء، وكانت ابنة عمه، وكانت تحضر مجلسه، ولا تستر وجهها عن الحاضرين وفيها يقول الشاعر:

قلت إذ عظموا لبلقيس عرشاً دست أسما من ذرى النجم أسما

وسافر الصليحي بألفي فارس، فيهم من قومه مائة وسبعون، وقيل ستون. فلما صاروا بظاهر المهجم، هجم عليه بنو نجاح رئيسهم سعيد الأحول، ثم أخوه جياش ابني نجاح في سبعين رجلاً من الحبشة ما فيهم ذو سلاح إنما عملوا حراباً من جريد النخل، فقتلوا الصليحي وأخاه عبد الله في ثاني عشر القعدة من سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، ثم ركب سعيد فرس الصليحي. وركب أخوه جياش، وقبضوا على الصليحيين وأعيان الملوك، فأشار عليه أخوه جياش بإطلاق السيدة أسماء ومن معها فأجابه بقول الشاعر[2]:

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها إن كنت شهماً فاتبع رأسه الذنب

ثم أمر بقتل الرجال إلا ثلاثة، وهم وائل بن عيسى صاحب وحاظة، وعلي بن معن صاحب عدن، وابن الكرندي صاحب المعافر. ثم عاد إلى زبيد، وحمل أسماء في هودج، ولحق أخوها أسعد بالمكرم، وهو بصنعاء، وكتبت أسماء إلى ابنها المكرم تقول: قد وطئني العبد الأسود، وأنا حامل منه، فإن أدركتني قبل الوضع، وإلا فهي الفضيحة، وعملت الكتاب في رغيف ودسته إلى فقير فأوصله إلى المكرم، فقرأه على الناس واستثار حفائظهم، وضجوا وتجهزوا لغزو زبيد، وخرج معه ثلاثة آلاف فارس، فخطبهم وقال: من كانت له بنحية

(١) كذا في الأصل وفي كشف أسرار الباطنية: ٦٩.
(٢) هو الحطيئة انظر البيت في خزانة الأدب ٣: ٢٨٧.

رغبة فلا يرحل معنا، فلم يصل معه زبيد إلَّا ألف فارس وستمائة، فصف له الأحول في خمسة وعشرين ألفاً، فقتل عسكر المكرم أكثرهم، وهرب الأحول، فكان المكرم أول واقف تحت طاق أسماء ورأس الصليحي وأخيه قبالة الطاق وهي مشرفة سافره عن وجهها كعادتها، فحَيَّاها المكرم فأجابته ولم تعرفه مع اللثام، فقالت له: إحسر[1] عن وجهك فأحصر لثامه، وهو يتصَّبب عرقاً، فأصابه الفالج من ذلك، فقالت له أمه: من جاء كمجيئك؟ فما أبطأ ولا أخطأ، فأقام بزبيد أياماً، فمهدها، ثم رجع إلى صنعاء، واستخلف خاله أسعد بن شهاب.

وفي سنة تسع وتسعين، عاد الأحول إلى زبيد، فأخرج أسعد لما كان له إليهم من الإحسان، وكان تحت المكرم السيدة بنت أحمد، وقد وكل إليها تدبير مملكته، فنزلت به إلى اليمن الأوسط، وهو مخلاف جعفر، فسكنت جبلة، وصاحت بالرَّعايا فاجتمع منهم عالم كثير، فأشرفت وسألت المكرم أن يشرف، فلم ينظر إلا من يقود كبشاً أو يحمل سمناً أو براً، وكانت قد فعلت ذلك بصنعاء وأشرفت هي والمكرم على الرّعية، فلم ينظروا إلا فارساً أو سَيّافاً أو قايساً، فقالت حينئذٍ للمكرم: العيش مع هؤلاء أسلم يعني رعية المخلاف، ثم أن السيدة أعملت الحيلة في قتل الأحول، وأمرت نائبها في جبل الشعران[2] أن يكاتبه ويقول هؤلاء شيعة، والناس تكرههم، فإن وصلت إليَّ أفنيناهم، فانخدع الأحول وصار إليه، فلما قرب منه خرج إليه بضعف عسكره، فقتلوا وأسروا وقتل الأحول، وأسرت زوجته، وحملت إلى جبلة، فأنزلتها السيدة بغرفة، وجعلت رأس زوجها أمام طاقتها، وقالت: ليت لك عيناً ترى يا مولاتنا أسماء رأس الأحول أمام زوجته أم المعارك، وقد كانت السيدة حين علمت بخروج الأحول عن زبيد، كتبت إلى أسعد بن شهاب بصنعاء تأمره بأخذ زبيد، فقدم زبيد وهي خالية فقبضها، وهرب بنو نجاح، فلحق جَيَّاش بالهِنْد، ومعه وزيره خلف بن أبي الطاهر الأموي، وكان من بقايا وزراء بني زياد فلبثا بالهند أشهراً، ثم عاد إلى زبيد متنكراً بزيّ أهل الهند، وتلطف حتى استعاد ملك زبيد. وأخرج أسعد سالماً

---

(١) الأصول: احصر بالصاد المهملة.

(٢) السلوك ٢: ٤٩٠ (الشعر).

وأحسن إليه، فلحق بالمكرم، ثم طلع المكرم إلى صَنْعاء، فتوفى ببيت بوس وقيل بحصن أشيح سنة أربع وثمانين، وقيل سنة ست وثمانين، وقبل سنة تسع وسبعين وأربعمائة، وأسند الملك إلى زوجته السيدة والدعوة إلى ابن عمه سبأ بن أحمد بن المظفر بن علي، وكان من أكرم العرب، وأعفهم لم يشرب مسكراً ولا وطىء أمة، وكان ممدحاً يقصده الشعراء فيثيبهم، وربما مدحهم كما تقدم في قصة ابن القم. قال الجندي[1]: وكان مقر عزّه إذ ذاك حصن أشيح.

ومن: أخباره أن السيدة، لما خَرَجت من العِدَّة خطبها، فاعتذرت بمراجعة إمامهم، فكتب إلى القائم يسأله أن يكتب إليها بإجابته، وأرسل بالكتاب رسولاً قاصداً إلى مِصْر، وأبلغ الخليفة فأجاب لسبا عن كتابة، وكتب إلى السيدة يأمرها بإجابته إلى الزواج، فأجابته على كره منها، لكن خافت تَغَيَّر باطن الخليفة عليها، وأكثر الناس على أنه لم يدخل بها، ثم أنه عاد بلده، وكان يغزو زبيد كل سنة فيجتبى خراجها في فَصْل الشتاء والربيع، ثم يطلع وقت الحر، فيعود جياش ويجتبى الباقي ويعتد للرعايا بما أخذ منهم سبأ، ثم أن جياش هَجَم بعسكر سبأ في بعض السّنين، وقتل أكثر عسكره، فهرب سبأ ولم يطمع بتهامة، حتى توفى بحصنه أشيح، ولم يزل ملك الجبال وعدن بيد السيدة بوصيّة المكرم كما قدمنا، وكان لها ولدان من المكرم وقد أصدقها عدن يوم عقد بها في حياة أبيه، وكان أبوها أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي قد توفى تحت الهدم بعدن وهي صغيرة، فضمها الصّليحي إلى امرأته أسماء، وكان يوصيها بإكرامها، ويقول: هي والله كافلة ذرارينا، وحافظة الأمر على من يقم بها، فذكروا أنها قالت يوما لأسماء: يا مولاتنا رأيت في المنام كأن بيدي مكنسة وأنا أكنس بها قصر مولانا يعني الصليحي، فقالت: والله كأني بك يا حميرا قد كنست آل الصليحي وملكت أمرهم، وكان يقال لها: بلقيس الصغرى، لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها للملك وغيره، وكانت قارئة للقرآن تحفظ كثيراً من الشعر والتواريخ، ولم يزل بنو معن يرفعون خراج عدن إليها حتى توفى الصليحي كما قدمنا، فتغلبوا فغزاهم المكرم،

---

(١) السلوك ٢: ٤٩١.

وأخرجهم عنها، وجعل مكانهم الأخوين العباس ومسعود ابني المكرم اليامين الهمدانيين، فجعل للعباس حصن التعكر وما يأتي من البر، ومسعود حصن الخضراء وما يأتي من البحر، وعلى كل واحد منهما للسيدة خمسين ألف دينار يحملها كل سنة فيوفيها بذلك، ثم تغلب أولادهما حتى توفى المكرم، وجعلت السيدة مكانة مفضل بن أبي البركات، فغزاهم فصالحوه على نصف المعتاد فوفوا بذلك، حتى توفى المفضل، ثم تَغَلَّبوا، فبعثت السيدة لهم ابن عم المفضل اسمه أسعد بن أبي الفتوح بن العلاء بن الوليد الحميري، فقاتلهما، ثم صالحهم على نِصْف الخمسين، فوفوا بها إلى أن هلك أسعد، وتغلب بنو الزريع على التعكر، وتغلبوا أيضاً على ما صالحوا عليه، ولم يزل بأيديم على ما سيأتي إن شاء الله تعالى، وتوفّيت السيدة عقب ذلك بذي جبلة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وقد أسندت الملك إلى المنصور بن المفضل.

ولنذكر أعيان دولتها المقدم ذكرهم، فأولهم سبأ بن أحمد، وقد ذكرناه.

ثم المفضل[1] بن أبي البركات بن العلاء بن الوليد الوليدي الحميري، كان والده والياً للمكرم، فتوفى بعد المكرم، فجعلت السيدة ولاية التَّعكر إلى ولده خالد، وأمسكت المفضل عندها، فلبث خالد نحو سنتين، فقتله الفقيه عبد الله المصوع مقدم الذكر في فقهاء ذي السفال، وقتل الفقيه عبد الله عقب ذلك، كما تقدم، فجعلت السيد مكانه المفضل فقبض أراضي القاتل وقومه، وأظهروا عداوة الفقهاء، فهرب غالبهم، وصار المفضل رجل البيت، ومدبر الملك، وغزا تهامة مراراً له وعليه، وكان له مفاخر ومكارم، وإليه قدم مواهب بن جديد المغربي[2] وامتدحه بعدة قصائد من بعضها قوله[3]:

يا مالك الدين والدنيا وأهلهما ومن بعزّته الإسلام ممتسك

(١) المفيد: ١٢٥ـ ١٢٩.

(٢) في (ب) جبريل وترجمته في المفيد: ٢٣٠ وفيه مواهب بن جديد بالجيم المعجمة.

(٣) البيتان في المفيد: ٢٣٣، والسلوك ٢: ٤٩٥.

قد قيل جاور لتحظى [البحر][١] أو ملكا   وقد فعلت وأنت البحر والملك

ومن آثاره المبقية للذكر إجراؤه الغيل من خنوة إلى مدينة الجند، ولقد احتفر له طريقاً في أصفية[٢] نقر فيها حفراً عديدة، وخرق بعضها إلى بعض، وأجرى الماء فيها، وابتنى جداراً طويلاً عريضاً بين جبلين عرضه نحو عشرة أذرع بالحديد، ولولا ثبوت ذلك عنه وادعى مدع له لم يصدق، ولقال قائل ما اقتدر على حفر هذا إلّا الجن، وابتنى من مسجد الجند المقدم والجناحين.

وقد ذكر القاضي أبو بكر اليافعي قصة الغيل في مدحه لمنصور بن المفضل فقال[٣]:

وأقل مكرمة له وفضيلةٍ   إجراؤه للغيل في الأجناد

شَقَّ الجبال الشامخات فأصبحت   وكأنما كانت ثعاب[٤] وهاد

ولما فعل بالفقهاء ما فعل، كرهوه واستحلوا دمه لقُبْح مذهبه، وانقبضت عنه السيدة إذ فهمت منه الطمع في ذخائر الصليحي التي معها بذي جبلة، ولم تقطعه ما كان يعتاد منها من الصِّلات وتقدِّمه في المهمات، حتى أرسلته إلى زبيد لنصرة بعض الحبشة على بعضهم، فجاء الخبر بأخذ التعكر، وكان الآخذ له جماعة من الفقهاء، ومعهم ابن عم له فجاءهم المفضل وحاصرهم، فاحتال بعضهم لقتل المفضل بأن اطلع حظاياه إلى سقف الجدار وأمرهن بضرب الدفوف والغناء بمرأى من المفضل. وكان شديد الغيرة فانطلق بطنه، وكان في يده خاتم مسموم، فامتصه فأصبح ميتاً وهو في فيه، وقبر بعدن بتاريخ رمضان سنة أربع وخمسمائة، وصالحت السَّيدة الفقهاء على ما يحبّون، وجعلت في الحصن مولاها واسمه فتح بن مفتاح والد الفقيه سليمان المذكور في أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير، ثم احتال عليه بنو الزر بخطبة ابنة له ليزوجها منهم، فوصلوا ليلة

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) أصفية جمع صفاة، الحجر الصلد.

(٣) البيتان في السلوك ٢: ٤٩٦.

(٤) الأصل بغار وأصلحناه من السلوك.

زفافها فأخرجوه عنه، وأقامت السيدة مقام المفضل ابن عمه أسعد بن أبي الفتوح، فأقام بحصن تعز وصبر.

وكان ابن نجيب الدولة واسمه علي بن إبراهيم، ويلقب بالموفق لما قدم داعياً في عشرين فارساً، وذلك في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، وكان مع صاحب مصر على خزانة الكتب الأفضلية، وكان كثير المحفوظات، متبصرًّا بمذهب الشِّيعة، يحفظ القرآن، فجعلته السيدة على بابها بمدينة جبلة، فطرد خولان عن جبلة ونواحيها، ثم أمرته بسكنى الجند مكان المفضل، فأعجبته الجَنَد لوطأتها وانكشاف جوها واستخف بالسيدة ونسبها إلى الخرف والسفه، فجهزت له جيشاً فحاصروه في الجند حتى ضاق، فصالحها وطلع إليها واعتذر من خطئه وأبقته على ما كان، ثم قدم رسول من مصر إلى السيدة فاحتقره ابن نجيب الدولة، فوشى بابن نجيب الدولة إلى صاحب مصر، وأمر رجلاً يقال له: ابن الخياط فقبض على ابن النجيب الدولة وسَيَّره إلى مصر، فأقامت السيدة مقامه الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، فتوفى قريباً، ووصل العلم بوفاة القائم وقيام الحافظ، فأضافت السيدة دعوته إلى آل زريع، ووليها منهم سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس، وهو الذي تركه المكرم على حصن التعكر كما تقدم، ولقب سبأ هذا بالداعي، وصارت الدعوة في عقبة، ولما ضعف منصور بن المفضل وكبر، أحب السكون والدعة، فباع حصن التعكر وحب وأعمالها من الداعي محمد بن سبأ، وأقام منصور بحصن تعز، وهو أول من أحدث ثعبات متنَزهاً حتى توفى لبضع وأربعين وخمسمائة، فخلفه ابن له اسمه أحمد حتى طلع مهدي بن علي بن مهدي من تهامة، فابتاع منه حصن صبر وتعز، وانتقل إلى الجَنَد، فتوفى بها وهذا ما لاق من ذكرهم[1].

وأما آل زريع فأولهم العباس ومسعود الذين ولَّاهما المكرم، وذلك لسابقة كانت لهما مع الصليحي، ثم مع المكرم حين نزل لأمه إلى زبيد، فأنهما صدقا معه في القتال، فأقاما على ولاية المكرم، حتى توفى العباس وخلفه ابنه زريع

---

(١) السلوك ٢: ٥٠٠.

وقيل مسعود، فخلفه ابنه أبو الغارات، ثم توارثها جماعة منهم آخرهم علي بن أبي الغارات صاحب الحصن المستولي على البحر والمراكب والمدينة، وله في لحج مدينة الرعارع.

وأما ابن عمه الدَّاعي سبأ فكان له التُّعكر ومعقل الدّملوة، وسامع، وذبحان، وبعض المعافر، وبعض الجَنَد فاختلف هو وابن أبي الغارات وجرت بينهما حروب، ثم انتصر سبأ على ابن أبي الغارات، فهرب إلى صهيب، وكانت أم علي بن أبي الغارات في الخضراء، فحاربها بلال مولى الداعي سبأ فافتتحها، ووجد فيها أموالاً جزيلة، وأنزل الحرة بهجة إلى المدينة يعني عدن، فتوفيت بها، ثم دخل الداعي سبأ إلى عدن، فلبث بها أشهراً وتوفي، فقبر بسفح التعكر على باب عدن، وذلك سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

فلما كان بعد سبعمائة أظهر المطر بسفح التعكر حفيراً، فظهر منه صندوق كبير فيه ميت في أكفان إذا أمسكت صارت رماداً، فأعادوه في حفرته ولعله الداعي والله أعلم.

وكان الداعي قد أقام مقامه ابنه وهو علي الأغر فتوفى على قرب بمرض السل، وله أربعة أولاد صغار، وجعل كفالتهم إلى خادم له اسمه أنيس على اسم مولى بني زياد، وكان أخوه محمد بن سبأ قد هرب منه إلى منصور بن المفضل، واستجار به وكتب بلال إلى محمد بن سبأ يأمره بالمبادرة إلى عدن، فنزل، ولقيه بلال ودخل به بين يديه وأنزله المنظر، ثم نزل فقعد للناس وبدا فحلف ثم استحلف العسكر، ثم أرسل محمد بن سبأ بلالاً إلى الدملوة، فأخذها، واستولى محمد بن سبأ على جميع ما كان لأبيه من سَهْل وجبل، ببركة بلال، ثم أنه تزوج ابنة بلال، ثم قدم الرَّشيد بن الزبير من مصر برسالة إلى الأغر، فوجده قد توفى فقَلَّد الدعوة محمداً ولقبه بالمعظم، ووصفه بالمتوّج المكين، ولقب وزيره الشيخ بلال بالشيخ السعيد، فتوفى بلال في سنة خمس أو سبع وأربعين.

ومكارم محمد بن سبأ أكثر من أن تحصر، وتوفى بحصن الدملوة سنة ثمان وأربعين، وقيل سنة تسع، وقيل سنة خمسين وخمسمائة.

وقام بالملك بعده ابنه عمران، ولقب بالمكرم، وزادت مكارمه على أبيه، وامتدحه الشعراء، منهم الأديب أبو بكر العندي مقدم الذكر في أهل أبين، وقد قدمنا في ترجمة العَنَدي بعض مَدْحه له، وقد أكثر عمارة[1] في مدح الداعي عمران بن محمد بن سبأ وأطنب في وصفه لإحسانهم إليه، وميله إلى محبّتهم، بل قيل إلى مذهبهم أي التشيع والتسمعل، فاعلم ذلك، ومن أقرب ألفاظه فيه قوله: ولا يكذب من قال أن الجود والوفاء ملة عمران وأنه خاتَمها، بل خاتمها، ولو لم يكن من توفيقه إلَّا سلامته من ابن مهدي يعني لأنه صالحهم عن بلاده بمال يحمله إليهم، وتوفى الداعي عمران سنة ستين وخمسمائة، فنقله الأديب أبو بكر العندي إلى مكة، فدفنه في مقابرها، وهذا من صحة محبة العندي وحسن وفائه.

ومن مآثره: منبر عدن المنصوب في جامعها، واسمه مكتوب عليه، وتوفى عمران عن ثلاثة أولاد صغار، هم محمد، وأبو السعود، ومنصور، فكفلهم الأستاذ أبو الدُّر جوهر المعظمي بحصن الدملوة، وكان القائم بعدن الشّيخ ياسر بن بلال المقدم ذكره، حتى قدم شمس الدولة توران شاه بن أيوب، فاستولى على عدن، وهرب ياسر إلى جَوْهر بالدملوة، وانقضت دولة آل زريع عن عدن وغيرها، بحيث لم يَبْق إلا الدّملوة بيد جوهر حتى باعها من سيف الدَّولة لبضع وستين وخمسمائة، وكان ياسر بن بلال كبير القدر ممدحاً، ولما صار بالدملوة خرج إلى ذي عدينة متنكراً، فعلم به شمس الدولة فقبض عليه فشنقه، وقيل بل وسطه بتاريخ سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وهذا آخر وزرائهم.

ولنعد إلى ذكر ملوك الحبشة قال عمارة: ولم تكن ملوك العرب تفوقهم في الحسب، لكن في النسب، فكان جياش بن نجاح ملكاً يلقب بالعادل أبي الطامي له علم وشعر رائق في مجلد، وله ترسل متوسط بعيد من الكلفة في مجلدات، وهو مُصَنِّف (المفيد في أخبار زبيد) وفي رسالته إلى معلم ولده ما يدل على كماله وهي هذه[2]:

---

(١) السلوك ٢: ٥٠٦ (نقلاً عن عمارة).

(٢) انظرها في السلوك ٢: ٥٠٦.

الأمانة ديانة، تحرم فيها الخيانة، والمرء مرتهن عمله لمعاده[1]، فإن راعى فمرعى وإن أضاع فمجزي، اعلم أني ائتمنتك على بضعة مني ولنوط المذهب ذهبت إلى نوط الأمانة بك، والحازم يوصي بالمال قبله، وأنا أوصيك بما اكتسبت المال له، فكن أيدك الله عند ظني بك، واستصفيتك فاصف ذهنك لوصاتي فخذه بالتعبيس والابتسام، وعلمه وقار القعود، وعَدْل القيام ولا تسئمه بطول المكث بين يديك، ولا ترخص[2] له في الإبطاء أن أستأذنك، ورضه بالصَّلوات في أوقاتها ليتمرَّن على أداء مفروضاتها، وعلمه إسباغ الطهارة من ابتدائها إلى انتهائها، وإذا أراد الكتبة فسوس قلمه، وصور له وضع الخط بمثال التصوير في مواضعه، وعلمه الفرق بين الواوات والقافات وعلمه ثلاث شبيه[3] المختلفات ليسلم بتولي الصنعة من الآفات، ولا تقبل من دواته إلا الإصلاح، ومن أقلامه غير العقد الصحاح، وعلمه كتاب الله فهو الحبل المتين. ولا ترخص له في نسيانه، فإنه الخسران المبين. وعلمه قراءة أبي عمرو. فأنها أشهر القراءة في البدو والحضر. واختر له مذهب الشافعي محمد بن إدريس رحمة الله عليه، وإذا بلغني فيه المأمول جزيتك الحسنى بمشيئة الله، والله يبلغنا وإياك ويسعد عقبانا وعقباك، والسلام الجزيل على المؤدب الجليل. ورحمة الله وبركاته ومن شعره[4]:

إذا كان حلم المرء عون عدوه ... عليه فإن الجهل أولى[5] وأروح

وفي الصفح ضعف[6] والعقوبة قوة ... إذا كنت تعفو عن كفور وتَصْفح

قال عمارة ومما أجاد به قوله:

كثيب نقي من فوقه خوط بانة ... بأعلاه بدرٌ فوقه ليل ساهر

ولم يزل جياش مرضي السيرة، حتى قتل القاضي الحسن بن أبي عقامة، وكان عوناً له في أخذ الملك، فنفر عنه الناس، وقد تقدم أنه في مفيده ذكر

---

(1) مطبوعة السلوك: (مقادة).

(2) مطبوعة السلوك: (يرخي).

(3) كذا في الأصل وفي السلوك شبيه.

(4) انظرهما في السلوك ٢: ٥٠٧.

(5) في (هـ) أبقى.

(6) في (ب) عفو.

معائب بني عقامة، وأنهم سعوا في إعدام مفيده، والله أعلم، توفّي جياش في شهر ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وأربعمائة، وقيل توفى برمضان سنة خمسمائة، فخلفه ابنه الفاتك وأمه هندية، وتوفى سنة ثلاث وخمسمائة، عن ابن صغير يسمى منصور، فملّكْته الملك عبيد أبيه وأقاموا له وزيراً منهم إسمه أنيس، فلما بلغ منصور مبلغ الرجال ورأى أن [أنيساً] له عقد النواميس من ضرب السكة باسمه والخطبة، وقد ركب أنيس بالمظلة، وربما هَمَّ أن يفتك بالمنصور، فجمع منصور موالي أبيه لدعوة طعام ودعا أنيساً أولهم، وقبض عليه وقطع رأسه معجلاً بتاريخ سنة سبع عشرة وخمسمائة، واستوزر مَنَّ الله الفاتكي، وكان شجاعاً مهيباً كريماً، ثم أن منصور اشترى الحرة علم من ورثة أنيس، فحظيت عنده لعقلها ودينها، وأتت منه بولد سماه الفاتك، وكان فيها من الخير والبركة للمسلمين ما يوصف، وكانت تجهز الحاج بالخفارة والزاد من زبيد إلى مكة. في أمن من الأخطار والمكوس، وتحجّ هي وتكثر الصدقة، ووكل إليها سيدها منصور، تدبير ملكة، وكانت تكرم الفقهاء والعباد وتحترمهم، وكانت وفاتها في سنة خمس وأربعين وخمسمائة، ثم أن الوزير مَنَّ الله طمع في الملك، فدَسَّ على منصور سُمّاً فقتله، وجعل الملك لولده فاتك الذي من الحرة علم، وهو إذ ذاك طفل، وكان منصور وأبوه خَلَّفاً أكثر من ألف سرية، فجعل الوزير يتّصل بهن واحدة بعد أخرى، حتى لم يسلم منهن غير الحرة علم، ويَبِيْر من خواصهن اعتزلوا معها في داره، ولم يقنع بالسراري حتى تعرض للأبكار من بنات مواليه، فشَقَّ ذلك على الحرة وسائر العبيد فقالت: أحد الحظايا أنا أحتال لكم في قتله، وقد راسلها فوعدته وجاءته فلما واقعها مسحت مذاكيره بخرقة مسمومة، فوقع من فوره ميتاً، وأسرعت إلى الحرة علم فدفن في اصطبل داره، وغيب قبره، وذلك في جمادى سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان مَنَّ الله قد أغنى فقهاء المذهبين[1] بالصّدقة. وهو الذي دَرَّب[2] زبيد بعد ابن سلامة، ولولا فسقه بالنساء لكمل فضله. وبعد ذلك جعلت الحرة علم الوزارة في القائد زريق، وكان شجاعاً كريماً لكن غالب كرمه على

(١) يعني بالمذهبين الحنفي والشافعي وربما المالكي.

(٢) يعني سوّرها. أي جعل عليها سوراً والسور الدرب.

الشعراء، ولم يكن له نفوذ في سياسة المملكة، فاستقال، فجعل مكانه مفلح الفاتكي السحرتي ويكنى بأبي منصور بابن له، كان من أكابر الفقهاء تقدم ذكره في فقهاء زبيد.

وفي أيام مفلح قدم أبو المعالي ابن الحباب من مصر، ومدحه بقصيدة فأجازه بخمسمائة دينار، ثم مدح ابنه منصور، فأثابه بثلاثمائة دينار، وحمله إلى مكة، ثم حصل بين مفلح والقائد سرور الآتي ذكره وحشة، فاحتال سرور في إخراجه من زبيد، فخرج إلى حصن من جبال برع يقال له الكرش، وجعل يكرر الغارات على تهامة حتى مات بالحصن سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وقيل تسع وعشرين ثم خلفه ابنه منصور، فحارب القائد سرور مدة، والقائم بالوزارة يومئذٍ إقبال الفاتكي، ثم تأخر أصحاب منصور عنه وخذلوه، فكاتب إقبالاً بالأمان فأمنه، ودخل زبيد على الأمان فخلع عليه الوزير وأنزله دار أبيه، ثم قبض عليه من الغد فقتل ليلاً، ثم قتل سيده بالسّم في شعبان سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، ولم يكن له عقب فاتفق أعيان الدولة على ابن عم له اسمه فاتك بن محمد بن جياش الملك، وكان ضعيف العزم، ثم لم يقم لإقبال بعد قتله لسيده حال، وكان في دار الملك فاتك بن منصور وأمه الحرة علم أستاذون رجال، فمن فحولهم سرور، وكانوا يتكلّمون على لسان الحرة والسلطان، فاستمالوا كثيراً من الناس، وصار[1] الوزير معهم أجنبياً، فجعلوا الوزارة لسرور، وكان به ختام ملكهم ووزرائهم.

قال عمارة: هو في الحقيقة إمامهم، وهو سرور الفاتكي، نسبة إلى ولد الحرة وجنسه بطن من الحبشة يقال لهم أمحرة، ربّته الحرة في حجرها، فلما شب وَلّته زمام المماليك وتدبير جميع أمور الدار والترأس على من فيه، وكان موفقاً مسدداً ثم ولي العرافة على طائفة من الجند، فملكهم بالإحسان، ثم ولي التّرسل بين السلطان والوزراء فاستغنى عن الأزمّة والأستاذين، وكان زمام الدار، خادم اسمه صواب، وكان رجلاً مباركاً، يميل إلى الدين والعبادة، فرضي بتقدم سرور عليه وعلى غيره، وشهد بأهليته لذلك.

---

(١) في (ب) وكان.

قال عمارة: وكان يخرج من بَيْته إلى مَسْجده من آخر الليل، وكان عارفاً بالمنازل والسَّاعات، فإذا صَلَّى الصبح خرج لزيارة فقيه أو صالح أو عيادة مريض، أو حضور جنازة، أو عقد نكاح على العموم لمن دعاه، وكان يغضب من تظلُّم المظلوم، وإذا طلب إلى مجلس الحكم حضر متواضعاً منصفاً من نفسه، ثم يأتي باب السلطان فيقضي حوائج الناس، ثم يرجع إلى بيته للغداء والمقيل حتى الزوال، ثم يخرج إلى المَسْجد، ويشتغل بعد الفريضة بسماع المسندات الصَّحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى العصر، فيصلي ثم يدخل داره حتى تغرب، ثم يدخل المسجد فيصلِّي المغرب، ثم يتناظر الفقهاء بين يديه حتى العشاء فيصليها، ثم يركب حماراً ويسير حتى يدخل على الملكة الحرة فيشاورها، ولم يزل ذلك من عادته، حتى قتل بمسجده في الركعة الثالثة من العصر يوم الجمعة، ثاني[1] عشيته، وكان ينزل إلى المهجم فيكشف أحوالها، ويصلح أعمالها، وكانت نفقاته وصدقاته كل يوم من رمضان تبلغ ألف دينار، وكان إذا دخل زبيد تَلَقَّاه الناس على اختلاف طبقتهم، فأول من يلقاه الفقهاء فحين يراهم يترجَّل لهم ويسلِّم عليهم، ثم لا يترجل لأحد بعدهم، ثم يدخل على السُّلطان، ثم على مولاته الحرة فيحدثها بأموره وأمور البلاد، ثم يخرج إلى مسجده، وهو على باب داره فيسلم عليه الناس، ويصلي بهم الظهر، ثم يدخل بيته.

قال عمارة: رأيت جريدة صدقاته المعلومة للفقهاء والقضاة والمدرسين والمفتين اثني عشر ألف دينار في كل سنة، وما يعطيه لحواشي الدار من الأزمة والجهات والوصفان عشرون ألفاً، غير أرزاقهم المستمرة، وما يَحْمله إلى مواليه وحواشيها على وَجْه الهدية خمس عشرة ألف دينار، قال الجندي: وقد ذكرت من أحواله ما ينَبِّه على ما تركته، وقد ذكره عمارة.

ومن أعيان دولة الحبشة: وزير الملك جياش وهو خلف بن أبي طاهر الأموي كان من أفراد الدهر نبلاً وفضلاً، دخل مع جياش الهند حين هرب، وعاهده أن الأمر إذا عاد إليه قاسمه إياه، فلما عاد إليه، استوزره وسَمَّاه قسيم الملك، ولم يزده على الاسم، ولولاه ما تم لجياش ما تم، فهرب عن جياش

---

(١) السلوك «من عشيته».

فكتب إليه يستعطفه فأجابه بقول الشافعي، أو غيره[1]:

إذ لم تكن أرضي لعرضي معزة ... فلست وإن نادت إليّ أجيبها

ولو أنها كانت كروضة جنةٍ ... من الطِّيب لم يحسن مع الذل طِيْبها

وسرت إلى أرضٍ سواها تعزّني ... وإن كان لا يعوي من الجدب ذيبها

قال الجندي[2]: وكان ابتداء دولة الحبشة برجل مبارك، وهو الحسين بن سلامة، وختامها برجل مبارك، وهو هذا سرور، ثم تنافس القواد وأعيان الدولة على موضعه، واشتغلوا بذلك عن تحصين الملك.

وكان ابن مهدي قد طلع إلى حصن الشرف من وصاب، وهو علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود بن محمد الرعيني، ثم الحميري ولد بقرية العنبرة بساحل زبيد، وكان أبوه رجلاً صالحاً سليم الصدر، ونشأ ابنه هذا علي متمسكٌ بالعبادة والعزلة، ثم كان يخرج إلى الحج، فيلقى حاج العراق، ويأخذ من علمائهم ووعاظهم، ومتى عاد إلى اليمن، وعظ وحذّر من صُحْبة الملوك وحواشيهم، وكان صبيحاً أخضر اللَّون مليح الخدين، طويل القامة حسن الصوت، فصيح اللسان، كثير المحفوظات، قائماً بالوعظ والتَّفْسير، وطريق الصوفية، بين عينيه سجدة، وربما تكَلَّم بشيء من الأمور المستقبلة، فيكون كما ذكر، فمال إليه الناس، واشتهر بقريته، وما قاربها بالصَّلاح والعبادة والمكاشفة والوعظ، وذلك في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وكان لا يقبل هدية ولا صدقة، وكان كثير البكاء قريب الدَّمعة، وكان يحجّ على نجيب، وثبت له بذلك عنده الحرة الملكة أم فاتك مكانه، فأطلقت له من سنة ست وثلاثين خراج أرضه، وأرض قرابته وأصحابه، حتى صاروا أهل ثروة وخيول وعدد للحرب وفروسية كما قال الشاعر:

فكأنما نتجت قياماً تحتهم ... وكأنما ولدوا على صهواتها

(١) في المصادر الأخرى تنسب لخلف نفسه، انظر ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي وخريدة القصر، وهو منسوب في السلوك لخلف أيضاً انظر السلوك ٢: ٥١٤.

(٢) السلوك ٢: ٥١٥.

ثم حالف قوماً من أهل الجبال، فطلع إليهم بجمع سَمَّاهم المهاجرين، فلبث بموضع يقال له: الداشر مدة، ثم ارتفع إلى حصن الشرف وهو لخيوان بطن من خولان حالفهم وسماهم الأنصار، وجعل لهم نقيباً، وللمهاجرين نقيباً وسماهما شيخي الإسلام، ثم أنه قصد الكدرا بنحو أربعين ألفاً، فلقيه صاحبها يومئذٍ القائد إسحاق فهزمه، وقتل من أصحابه، وذلك في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ثم أنه قام في الجبل مدة إلى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وساء ظنه بعسكره واحتجب عنهم، فكان لا يدخل عليه إلا النّقيبن، وكان لا يثق بأحد من أصحابه، حتى يقتل بعض أهله ويقرأ عليهم (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) وكان خواص أصحابه يعتقدون فيه مقام الأنبياء.

قلت: كاعتقاد الباطنية لعنهم الله، قال الجندي: وكان إذا غضب على أحدٍ من أصحابه لم يأكل ولم يشرب وحبس نفسه في الشمس حتى يرضى عنه ابتداء من غير شفاعة أحد، وكاتَب الحرة يتذلل لها ويتلطَّف، وسألها ذمة له ولأصحابه ليعود إلى وطنه، فأذنت له على كره من أعيان الدولة وغيرهم، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فرجع يَسْتغل أرضه بغير خراج، حتى حَصَّل أموالاً جليلة، وكان يقول في وعظه: أيها الناس دنا الوقت أزف الأمر.

حتى توفيت الحرة بالتّاريخ المتقدم سنة خمس وأربعين، فبايع جمعاً من الناس في قرية **القضيب** بضم القاف وفتح الضاد المعجمة على التصغير، وذلك في سنة ست وأربعين على الجهاد بين يديه لأهل المنكر، وهم الحبشة ومن عاضدهم من العرب، وأكثرهم عك وأمرهم بقتل من خالفهم، وإن كان من قومه، وقام فيهم خطيباً، فقال في خطبته: والله والله ما جعل الله فناء الحبشة إلّا بي وبكم، وعما قليل إن شاء الله تعالى تعلمون والله العظيم رب موسى وإبراهيم إني عليهم ريح عاد وصيحة ثمود، وإني أحدثكم فلا أكذبكم، وأعدكم فلا أخلفكم، ولئن كنتم قليلاً لتكثرون، ولتغزنّ حتى تصيروا مثلاً في العرب والعجم ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾[1] فالأناة الأناة فوحق الله لاخدمنكم بنات الحبشة وإخوانهن، ولأخولنكم أموالهم وأولادهم، ثم قرأ ﴿وَعَدَ

(١) سورة النجم، الآية: ٣١.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿ءَامِنًا﴾ ثم طلع الجبال وَكَرر الغارات على وادي زبيد، حتى أجلى أهلها، ولم يبق غير المدينة، فلاذ أهلها من الحبشة بالشريف أحمد[2] بن سليمان الرسي صاحب صعدة، وسألوه النصرة على ابن مهدي، فاشترط عليهم قتل مولاهم فاتكاً فقتلوه كما تقدم، وعجز الشريف عن نُصْرتهم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكانت الحرة أمه قد توفيت قبله بالتاريخ المتقدم سنة خمس وأربعين وخمسمائة، ثم تقرب ابن مهدي إلى زبيد، وحقق الحصار عليها، وضاق أهلها. وخرج غالبهم عنها لا سيما الفقهاء الشافعية، فإن ابن مهدي كان يكرههم لأنه كان حنفياً في الفروع، ثم أضاف إلى عقيدته في الأصول عقيدة الخوارج، وهي التكفير بالمعاصي، والقتل بها، وقتل من خالف معتقده، ولذلك قتل جمعاً من الفقهاء واستباح وطيء نساء من خالف معتقده وسبا ذراريهم، وجعل دارهم دار حرب كذا ذكره الجندي، وذكر اليافعي في المرهم أنه كان باطنياً من دعاة العبيديين، فبعض الفقهاء خرج إلى عدن، وبعضهم إلى الجبال، وكاتبه القاضي الحفايلي بمكاتبة مشهورة، ثم فتح زبيد بعد حروب كثيرة، كان ابن مهدي فيها من المسرفين، الذين سعوا في الأرض فساداً، وذلك يوم الجمعة رابع عشر رجب من سنة أربع وخمسين وخمسمائة، فلبث بقية رجب وشعبان ورمضان وتوفى سابع شوال.

ومما روي في أخباره في بدايته، ما حكاه اليافعي في كتابه المرهم في أخبار الباطنية، وقد عَدَّه منهم، قال: ذكر الشيخ الكبير أبو محمد عبد الله بن علي الأسدي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة قال: سمعت أنا والشيخ الصياد بظهور علي بن مهدي فمضينا إليه لنعرف حاله، فوجدناه يطعم الناس أفواجاً، فرآنا ابن مهدي قبل أن نراه، فأرسل من دعانا فقال: أجيبوا الإمام، وصلى عليه كعادة الباطنية والزيدية قال: صلوات الله عليه قال: فكرهنا ذلك، ولم يزل بنا حتى مشينا معه إليه فرحب بنا كثيراً، وَقَدَّم الطعام، فقلنا له: نحن صيام، فقال:

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) انظر خبر قدوم الإمام المذكور إلى زبيد في سيرة الإمام أحمد بن سليمان: ٢٣٦ ط مصر.

أريد من تفضلكما أن تصحباني إلى مسجد **الفازة** أي بالفاء والزاي، فخرجنا في الوقت، فدخلنا المسجد ضحى، فركعنا، ثم قعدنا ولم يقعد ابن مهدي بل جعل يطالع من الباب ومن الطاقة، حتى دخل فرمى نفسه في المحراب وقال: أنا جاركما من هذا الذي وصل، فنظرنا فإذا بزيلعي طويل يمشي على البحر بيده عصى طويلة، فلما وصل وسلم علينا وزعق على ابن مهدي زعقة منكرة، وقال: يا شيطان يا فتان تدخل هذا المسجد المبارك اليوم أقتلك وأريح الناس منك، وحمل عليه بالعصى ليضربه، فشفعنا فيه حتى تركه، وركع ركعتين وَوَدَّعنا، وخرج يمشي على البحر، ورجع ابن مهدي يطلع من الباب، ومن الطاقة ساعة، ثم رمى نفسه في المحراب، وقال: أنا جاركما من هذا الواصل، فإذا برجل بدوي طويل فسَلّم علينا، وزعق على ابن مهدي زعقة منكرة، كالأولى وقال: يا شيطان يا فتان اليوم أريح الناس منك، وحمل بالعصى ليضربه، فشفعنا فيه، فتركه ثم ركع ركعتين في المسجد وودعنا، ورجع من حيث جاء، فقال لنا ابن مهدي: ارجعا معي إلى موضعي، فقال الصياد: لا نصحبك، فلم يزل بنا حتى مشينا معه إلى **الأهواب**[1] أي بالباء، ورجعنا إلى زبيد في ذلك اليوم.

ولما مات ابن مهدي، خلفه ابنه مهدي فدفن أباه بموضع كان عَيّنه، وأمر أن يجعل جامعاً ويصلي فيه الجمعة كما فعلت الحرة بذي جبلة.

قال الجندي: وشهروه بالمشهد وأدركته، وقد جعل اصطبلاً لبعض ملوك الغز، ولذلك أسرع دماره[2] وأذكر القبور ظاهرة فيه، ولما تمهدت له تهامة غزا الجبال[3]، فصالحه الداعي عمران عن عدن والدملوة بمال، فقبله، ثم طلع الجَنَد والمخلاف، فقتل في الجند ونواحيها مقتلة عظيمة، وأخرب الجامع ورمى القتلى في بئر المسجد، وذلك في سنة ثمان وخمسين، وقتل أهل الذنبتين، وعاد إلى زبيد وقد أصابته طائرة تفطر منها جسده وظهر به شبه إحراق النار، بحيث لم ينزل من تعز إلا في محفة مفروشة بالقطن، فلما صار بزبيد توفى مستهل القعدة من السنة المذكورة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وخلفه أخوه عبد النبي

---

(١) الأهواب: غربي مدينة زبيد على ساحل البحر وسيأتي آخر الكتاب.

(٢) السلوك «اندماره» ولعله اندثاره.   (٣) السلوك «البلاد».

فلبث يسيرا وخدعه أخوه عبد الله فأسره، فلبث مدة وخلص، واستعاد الملك وغزا الجبال، وطلع المخلاف، وكانت له وقائع مشهورة في لحج وأبين والمخلاف الشامي[1] في بني سليمان الشرفا، وسفك دماء المسلمين وسبا ذراريهم، ومدة دولتهم بزبيد خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر وثلاثة[2] أيام، وانقضت بمقدم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شادي بن مروان الأيوبي ثم الكردي، فالأيوبي نسبة إلى والده، وكان يلقب بالملك الأفضل، ويكنى بأبي السكن، ولي قلعة تكريت هو وأخوه أسد الدين شيركوه، وتوفى والدهما بها، وولد السلطان الناصر صلاح الدين بها.

وأما مولد أبيه أيوب وأهل بلده وبلد أهله، قرية يقال لها: دوين[3] بضم الدال المهملة وكسر الواو ثم مثناة من تحت ثم نون، وهي في آخر عمل أذربيجان، وهم أكراد لاودية[4] بطن من الهدبانية، كان دخوله زبيد يوم الإثنين تاسع شوال سنة تسع وستين وخمسمائة، وكان يلقب بالمعظم، فدخلها قهراً وغلبة، وأسر عبد النبي وجماعة من قومه، ثم أخذ عدن وتعز وسائر الجبل، واستخلف على زبيد المبارك بن منقذ أحد الأمراء الواصلين معه، واستحفظه بعبد النبي فصادره وعذبه حتى أخذ منه مالاً جزيلاً، وبعد سنة اشتاق شمس الدولة إلى مصر وإلى أخيه صلاح الدين، وهو صاحب مصر يومئذٍ وكتب إليه مكاتبة يقول فيها[5]:

الشوق أولع بالقلوب وأوجع	فعلام أدفع منه ما لا يدفع
وحملت من وجد الأحبة والنوى	ما ليس يحمله الأحبة أجمع
لا يستقر بي النوى في موضع	إلا تقاضاني الترجل موضع
وإلى صلاح الدين أشكو إنني	مُضنى كئيب واله متوجّع
جزعاً لبعد الدار منه ولم أكن	لولا هواه لبعد دارٍ أجزع

(١) كذا وفي السلوك «مخلاف الساعد». (٢) السلوك «وثمانية».
(٣) وفيات الأعيان ١ : ٢٥٩. (٤) السلوك «داودية».
(٥) الأبيات في السلوك ٢: ٥٢٠.

فـلأركـبـن إلـيـه مـتـن عـزائـمـي ... وتـجـيـبـني ركـب الـغـرام وتـوضـع

حـتـى أشـاهـد مـنـه أسـعـد طـلـعـة ... مـن أفـقـهـا صـبـح الـسـعـادة يـطـلـع

ثم بعث بالكتاب رجلاً من أعيان اليمن، فأكرمه صلاح الدين وبَجَّله، وقال له: أن أحب أن يقف، وإلّا وصل، ثم جهز الرسول جهازاً حسناً، وكتاباً يقول فيه:

مـولاي شـمـس الـدولـة الـمـلـك الـذي ... شَـمْـس الـسـعـادة مـن سـنـاه تـطـلـع

مـالـي سـواك مـن الـحـوادث مـلـجـأٌ ... مـالـي سـواك مـن الـنّـوائـب مـفـزع

ولأنت شمس الدين فخري في الورى ... ومـلاذ أمـالـي وركـن أمـنـع

وبـغـيـر قـربـك كـل مـا أرجـوه مـن ... درك الـعـلا مـتـزعـزع مـتـمـنّـع

الـنَّـصـر إن أقـبـلـت نـحـوي مـقـبـل ... والـيُـمْـن أن أسـرعـت نـحـوي مـسـرع

فعاد الرسول إلى شمس الدولة فقرأ الكتاب وعزم على السفر، وأمر بشنق أولاد بني مهدي، وهم إذ ذاك ثلاثة عبد النبي، وأحمد، ويحيى، فشنقوا على باب خان زبيد، ووسط ياسر ابن بلال وعبده [مفتاح][1] السداسي، وذلك بشهر رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ثم عاد إلى مصر، وتبعه نائبه بزبيد المبارك بن منقذ وهو أبو ميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني المشهور بسيف الدولة، مولده بقلعة شيراز سنة ست وعشرين وخمسمائة، وكان من أمراء الدولة الصلاحية، فاستأذن المبارك شمس الدين في الرجوع معه إلى مصر، فأذن له فاستناب أخاه الخطاب بإذن شمس الدولة واستخلف على تعز ونواحيها ياقوت التعزي وعلى المخلاف والجَنَد مظفر الدين قائماز، وعلى عدن عثمان الزنجيلي، ثم توجه إلى مصر ببقية العساكر.

وكان بزبيد رجل صوفي يقال له المبارك بن خلف، قد مال إليه الناس فخشي منه المبارك فعل ابن مهدي، فقتله فحيل بينه وبين النوم، فشكى ذلك إلى بعض الفقهاء، فقال له: إن أعدت الخطبة إلى جامع الحبشة رجوت لك العافية، ففعل ذلك، فعاوده النوم، وأخرب جامع بني مهدي، ثم سافر إلى مصر، فلم

---

(١) زيادة من السلوك.

يزل متصقاً بتوران شاه حتى توفي توران بالإسكندرية سلخ محرم سنة ست وسبعين وخمسمائة، فقبض صلاح الدين على المبارك وصادره، واحتج عليه بمصادرة بني مهدي، ولم يزل المبارك واقفاً بالقاهرة، حتى توفي برمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وبنى المبارك من جامع زبيد مقدمه، وبنى مؤخره، ومنارته وجناحيه سيف الإسلام الآتي ذكره، وبنى المبارك أيضاً المسجد المعروف بمسجد المناخ ووقف عليه عقاراً كثيراً في زبيد.

وأما أحوال اليمن فإنه لما طالت الغيبة فيه على النواب، ولم يكن يأتيهم من مصر مفتقد، ضرب كل منهم لنفسه سكة وحرم التعامل بغيرها إلّا قائماز فإنه عجز عن ضبط المخلاف، فطلع إليه الزنجيلي فتسلم منه التعكر، وأسره حتى قدم سيف الإسلام.

وأما خطاب بن كامل أخو سيف الدولة، فإن الناصر صلاح بعث مملوكه خطلباً إلى اليمن، وكتب للأمراء بها أن يجمعوا على خطاب، ويخرجوه من زبيد، وينوب خطلباً، فوصل إلى عدن فالتقاه الزنجبيلي بالطاعة، وخرج معه إلى الجَنَد ووصلهما ياقوت من تعز وقائماز من التعكر، وقصدوا زبيد، فهرب خطاب إلى قوارير فقبض خطلبا [زبيد][1] وعاد كل من الأمراء إلى بلده، فراسل خطاب خطلباً وهاداه، وحصل بينهما أنس، ثم مرض خطلبا وأشرف على الموت، فاستدعى الخطاب فسلم إليه البلد ثم مات.

وأما الزنجبيلي فغزا حضرموت ونهبها، وقتل خلقاً كثيراً فيهم فقهاء وقراء، ولم يزل في عدن حتى قدم سيف الإسلام، فهرب إلى البحر، قال الجندي[2]: ولم أتحقق مآل أمره، وكان من الذين سعوا في الأرض فساداً.

وأما خطاب [وهو لقب لمحمد][3] بن كامل فلم يزل بزبيد، وقد يتريَّب من الزنجيلي، فيطلع حصن قوارير، وكان هو وأخوه المبارك من بيت كبير ومن شعره في قتل البراغيث قوله[4]:

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) السلوك ٢: ٥٢٤.

(٣) زيادة من السلوك.

(٤) أوردهما الجندي في السلوك ٢: ٥٢٢.

ومعشر يستحل الناس قتلهم كما استحلوا[1] دم الحجاج في الحرم
إذا سفكت دماً منهم فما سفكت يداي من دمه المسفوك غير دمي

قال الجندي: وسبب دخول الغز اليمن على ما ذكره الثقة حديث ابن النساخ، وكان فقيهاً فاضلاً، وهو فيما أظن الذين كتب إلى صاحب بغداد قصيدة يشكو من أفعال ابن مهدي، وابن النساخ المذكور من أهل الجبال بقرب صنعاء، وهو من الفرقة المطرفية أخبرني بذلك من أثق به بصنعاء، فيقال: إن صاحب بغداد حينئذٍ كتب إلى صلاح الدين يأمره أن يجهز عسكراً إلى اليمن، فجهز توران، وهو شمس الدولة مقدم الذكر.

ومن القصيدة المكتوبة إلى بغداد بسبب ابن مهدي، قوله بعد ذِكْر المنازل[2]:

إلى أن نرى بغداد والمنبر الذي له نَسَب للهاشمي قراب
محلّ صلاة الله مَنْبع سره[3] بحَيْث على الصّدق الدعاء يجاب
فيا غاديا نَحْو العراق محثحثاً رحيل زكاةٍ والحياة نصاب
ألم بأبراج[4] الخلافة لاثماً عراصاً وما كل التّراب تراب
ثرى مسَّه العباس ثم رحاله هو المِسك والكافور طاب وطابوا
فناد[5] بني العباس كرسيٍّ ملكهم فللّه برج بالعراق وغاب
وهل في بني الدنيا حديثاً وقادما[6] لمستنجدٍ بالله قط يصاب
إمام بني العباس مشتق نبعه وعن شيبة الحمد اقتضاه نصاب
وقل لإمام العَصْر يا ابن خلائف هُمُ حجج محجوجة وكعاب
غَدَتْ ملَّة الإسلام مفصومة[7] العرى وعامر دين الله وهو خراب

---

(١) السلوك (المطبوعة) دماء الحجاج.
(٢) السلوك ٢: ٥٢٥.
(٣) السلوك: رسله.
(٤) مطبوعة السلوك: بايارج.
(٥) السلوك «وثار بني العباس».
(٦) مطبوعة السلوك: وهل في مدحه الدنيا حديثاً قادماً والمخطوطة «نتجة».
(٧) السلوك: مقصومة: بالقاف.

تـذبَـح[1] أبـنـاء وتُـسَـبـى عـقـائـل ... ضـلال نـرى فـي أرضـنـا وتـبـاب

بـنـات رسـول الله بـيـن بـيـوتـهـم ... سـبـايـا مـن الـسِّـتـر الـجـمـيـل سـلاب

فَـدْع عـنـك أرض الـروم وانـهـض لـمـكـة ... فـسـيـفـك فـيـه مـضـرب وذبـاب

فـمـا فـي قـتـال الـروم فـخـرٌ وهـذه ... بـأظـهـركـم مـا فـي الـمـقـال كـذاب

يـغـيِّـر ريـبُ الـدهـر ديـنَ مـحـمـدٍ ... ومـا راب أديـان الـيـهـود مـراب

هذا ما ذكره الجندي منها.

قلت: يظهر من القصيدة أنها كانت في سبب دخول القرامطة ونَهْبِها. فليتأمل ذلك مع باقي القصيدة أيضاً، فإني لم أقف عليها حال كَتْبي هذا الموضع.

وقيل أن سببه أن صلاح الدين خشي من نور الدين بن زنكي، وكان من نوابه، وهو الذي جهزه في جيش إلى مصر نجدة للمسلمين على الإفرنج، وعزم على الهرب، فبعث أخاه يتجَسَّس له أخبار اليمن ليجعلها له ملجأ. فيحتمل الأمرين والله أعلم.

ولم يزل خطاب[2] غالباً على زبيد، حتى قدم سيف الإسلام يوم السبت، ثالث عشر شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وسيف الإسلام هو أخو شمس الدولة، واسمه **طغتكين** بن أيوب المقدم ذكره، وكان يلقب بالعزيز. وضبط اسمه بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وخفض التاء المثناة فوق. وكسر الكاف، ثم مثناة من تحت ثم نون قال ابن خلكان[3] وهو اسم تركي. فالتقاه خطاب بالكدرا، ففرح به سيف الإسلام، وترجل له، وقال له: أنت أخي بعد أخي، ثم إن خطاب لم تطب نفسه بإقامة سيف الإسلام بزبيد، فاستأذنه بالرواح إلى البلاد، فأذن له، فتجهز بأمواله وذخائره وأخرجها من زبيد، ثم رجع ليودع سيف الإسلام، فقبض عليه وعلى أمواله، وأخذ منه جملة مستكثرة.

---

(١) مطبوعة السلوك: أتذبح أبناء وستبي عقائل (خطأ).

(٢) في السلوك (المخطوطة) يرد ذكره هكذا «حطان».

(٣) وفيات الأعيان ٢: ٥٢٥.

ثم أن ياقوت التعزي بادر ونزل من حصن تعز إلى زبيد، وسلم مفاتيح الحصن إلى سيف الإسلام، فأعجبه وأكرمه وأعاده على ولايته، وبعث معه بخطاب وأمره بحبسه في حصن تعز، ثم بعد أيام قتل سراً.

ولما سمع الزّنجيلي ما تم لخطاب حمل نفسه وأمواله بمراكب، وخرج من عدن في ذي القعدة من هذه السنة فأرسل سيف الإسلام إلى عدن والياً يعرف بابن عين الزمان وأشفق سيف الإسلام على ياقوت التعزي وعظم حاله عنده، وله ذرية يعرفون ببني التعزي، أمهم من بنات علي بن رسول، ودانت اليمن كلها لسيف الإسلام، وطلع البلاد العليا، وبنو حاتم الهمدانيون بأيديهم حصن كوكبان وحصن العروس وذي مرمر، فأخذ كوكبان وذي مرمر وحاصر العروس، فلما شق عليهم الحصار، نزلت منهم امرأة واستأذنت على السلطان فأدخلت عليه ومعها مولود، فقالت: إنا قد سمينا هذا الولد بك ونحب أن تهب له الحصن، فكتب لهم به وارتحل عنهم.

وبنو حاتم بيت رياسة في همدان صنعاء.

قال الجندي[١]: رأيت منهم محمد بن حاتم بن عمر بن حاتم الهمداني اليامي، معدود في الفضلاء له تاريخ في أخبار اليمن[٢] لم أقف عليه، وهم بيت سمعلة في الدين.

وكان أخذ سيف الإسلام للدملؤة من جوهر في ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

قال ابن خلكان[٣] كان سيف الإسلام رجلاً شجاعاً كريماً مشكور السيرة حسن السياسة مقصوداً لإحسانه وبره.

---

(١) السلوك ٢: ٥٢٨.

(٢) هو المطبوع بعنوان السمط الغالي الثمن في أخبار الغز باليمن طبع بتحقيق الدكتور ركس سميث في مجلد كبير سنة ١٩٧٤م.

(٣) وفيات الأعيان ٢: ٥٢٣.

قال الجندي[1]: وبناء غالب الحصون في اليمن كالتعكر وخدد وحب، وتعز، إنما هو على وضعه وترتيبه، وَدَوَّخ عرب اليمن بالقتل في وقائع كثيرة، وقال في ذلك متمثلاً:

بِسَفْكِ الدما يا جارتي تحقن الدماء   وبالقَتْل تنجو كل نفس من القتل

وكان مع ذلك يشارك الفقهاء، وله مسموعات ومقروءات، وعنه أخذ القاضي أحمد بن علي العرشاني[2] موطأ مالك.

وفي جمادى الأخرى من سنة خمس وثمانين وخمسمائة أمر بهدم التعكر، فهدم وقدم عليه شرف الدين ابن عنين الشاعر، فامتدحه بعشر قصائد، وأجازه ببدر فرائد، ولما عاد ابن عنين إلى مصر، وقد توفى صلاح الدين، وتولى ولده الملقب بالعزيز، طولب شرف الدين بزكاة متجره، كما كان يفعل مع التجار بمصر، حتى أبطله المنصور بن قلاوون الصالحي[3] أحد المماليك، فقال ابن عنين في ذلك شعراً وهو[4]:

ماكل من يتسمى بالعزيز لها   أهل ولا كل بَرْقٍ سحبه غدقه

بين العزيزين بون في فعالهما   هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقه

واختط سيف الإسلام مدينة سماه المنصورة، وهي قبلى الجند، على ربع مرحلة، وذلك في سنة اثنتين وتسعين، وابتنى بها داراً كبيرة وحماماً وبيوتاً للعسكر وأحيا واديها المعروف بخنوة، وكان مسكن الوحوش وبنى بقرية خنوة دار مضيف، ثم أنه دعته نفسه إلى شراء أراضي أهل اليمن، حيث كانت، وندب المقومين، وأراد إكراههم على البيع، لتكون أراضيهم ملكاً للديوان يؤجرها من الحراثين، كما في أرض مصر، وزعموا أن ذلك عادة جارية في زمن يوسف الصديق عليه السلام، فشق ذلك على الناس، واجتمع جماعة من الصلحاء بالجبال، هم الفقيه علي بن سالم المقدم ذكره من وادي عميد، والشيخ دحمل

---

(١) السلوك ٢: ٥٢٩.   (٢) انظره ج١: ٢٢٨.

(٣) هو المنصور أبو بكر محمد قلاوون المتوفى سنة ٧٤٢هـ (الأعلام ٢: ٦٩).

(٤) ديوان ابن عنين: ٢٢٣، ووفيات الأعيان: ٥٤.

الصهباني من ذراع الأعمود من بلاد صهبان، وفقيه من الظرافة وهي على قرب من المنصورة، فأشار الفقيه علي بن سالم بدخول المسجد، وقال: لا نخرج حتى تقضى الحاجة، فدخلوا المسجد، فأقاموا به ثلاثاً قياماً صياماً، ففي اليوم الثالث، خرج دِخْمل في السّحر ونادى على طريق الوله يا سلطان السماء أكف المسلمين حال سلطان الأرض، فقال له أصحابه: أسكت أسكت، فقال: قضيت الحاجة وحق المعبود، سمعت قارئاً يقرأ ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ ويقال: إن أحد الجماعة أيضاً خرج سحر اليوم الثالث فذكر الله تعالى وقال لأصحابه: أبشروا فقد قضيت الحاجة، رأيت السلطان بارزاً وسهاماً تأتيه من نواحٍ شتى أصابه بعضها فوقع ميتاً فلا تشكّوا بموته.

وكان موته بظهر يوم الأربعاء سادس عشرين شوال سنة ثلاثٍ وتسعين وخمسمائة بالمنصورة، ونقل إلى حصن تعز فقبر فيه، ثم لم تطب نفس ولده المعز بطلوع القراء إلى الحصن فبنى مدرسة ونقله إليها، ومات والمقومون متفرقون في البلاد، فحين بلغهم ذلك هربوا ولم يَعْتمد ذلك مَلِكٌ بَعْده، ولما أحس بالموت جعل يتقلقل ويقول: لا إله إلا الله ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ﴾ ومدة ملكه نحو بضع عشرة سنة كذا في الجندي، وقال غيره هو أربعة عشر سنة ونصف سنة.

وكان أخوه صلاح الدين أعظم منه في غالب الأمور، وعلى يديه أعاد الله على المسلمين الشام من أيدي الإفرنج، وفتح عكا، وله أخبار يطول شرحها، وكانت أيامه مباركة، وسيرته مرضية لعدله وإحسانه ومحبّة العلماء والصالحين، وصِحَّة عقيدته، وكان مصير الملك إليه من عمه أسد الدين شيركوه الذي قتل شاور ممدوح عمارة المقدم ذكره، وذلك في عشرين من جمادى الأخرى سنة أربع وستين وخمسمائة، وتوفى بدمشق بعد صلاة الصبح يوم الأربعاء سابع عشرين صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

وقول الجندي أن مصير الملك إليه من عمه أسد الدين، سببه أن ابن عمه أسد الدين نائب نور الدين بن زنكي صاحب حلب، كان قد هزم الإفرنج عن مصر ونواحيها، ودخل أسد الدين القاهرة، وجلس في دست الملك، وخلع عليه العاضد العبيدي خلعة السلطان، وعهد إليه بالوزارة، وقبض على شاور، وهو

وزير الملك العاضد ثم أرسل إليه العاضد يطلب رأس شاور، فقطعه وأرسل به إليه، وجلس مقامه في الوزراة، ثم بعد قطع رأس شاور بشهرين، مات أسد الدين، فقلده[1] العاضد مَنْصب ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب ولقبه بالملك الناصر ذكره ابن خلكان وغيره، ويقال إن سيف الإسلام مات مسموماً من الشيخ علي بن مهدي المعروف بابن المعلم، وكان ملتزماً من جميع المخلاف بمالٍ معلوم، وأصل بلده حرمة[2] على وزن فعلة بالفتح والتحريك على قرب من جبلة.

قال الجندي[3]: وله في جبلة دار هي الآن مدرسة تعرف بالنُّجمية مشهورة[4]، وكان موصوفاً بالكرم والحلم، حكي أن فقهاء السحول أتوه في رفع مظلمة فتمنع عن ذلك، فأخذ بعضهم نعله بيده وضربه بها، فجعل يقول: يكفي يا فقيه فَهَمَّ الغلمان بالبطش بالفقيه، فزجرهم وجعل يسترضي الفقيه حتى سكن غضبة وعمل له ما سأله.

ومن: كرمه أن المقري حميد، مؤذن جبلة كتب إليه وقد فرغت نفقته، يطلب منه لعيد عرفة عشر أذهاب ذرة وخمسة أذهاب[5] براً، وتقدم إليه فوجده بدهليز داره، فسلم عليه وناوله الورق [فحين قرأها أعرض عنه فندم المقرىء وخرج وأمر بإرجاعه إليه] وقال له: سِرّاً يا سبحان الله المقري حميد المقري حميد اسم كبير وهِمّة ضعيف، يسأل منِّي قدراً حقيراً، فاعتذرت إليه، وناولني ورقة بيضاء، وقال: أكتب بجميع ما تحتاج إليه للعيد، فكتبت مائتي ذهب ذرة ومائة ذهب براً، ورأس بقر، ورأسي غنم، وكسوة لي ولأولادي، فحين نظر إليها أسفر وجهه، وكتب إلى نائبه بجبلة أن يسلم إليّ ذلك معجلاً، فبادر النائب بذلك، وكان سيف الإسلام قد صادره بجملة مستكثرة وشرى منه كثيراً من أمواله ودوره، ولم يمت وهو عنه راض

---

(١) كذا لعل صوابه فقلد العاضد منصبه ابن أخيه إلخ.

(٢) في السلوك حدبة وفي (هـ) خدمة قال محقق السلوك وحدبة بفتح الحاء المهملة والدال والياء الموحدة ثم هاء عزلة من الكلاع العدين في غربي مدينة إب.

(٣) السلوك ٢: ٥٣٢.

(٤) سبق ذكرها ١: ٥٣٧.

(٥) جمع ذهب سبق شرحه وهو من مكاييل أهل اليمن.

فيحتمل براءته من قتله، ويقال إن سيف الإسلام طلب منه ضمان البلد الذي ضمن به فعجز، فقبض أملاكه فهرب ابن المعلم فاشتراها سيف الإسلام من منصوب القاضي، ثم لما ولي ابنه المعز أعاده على عمالة المخلاف مدة، ثم أسره وهدم دوره، فلبث في الأسر ستة أشهر، ثم شنقه في عاشر المحرم سنة ست وتسعين وخمسمائة [وكان قد خشي منه إذ كان بقية رؤساء اليمن][1].

وقد عرض ذكر الشيخ دحمل[2] وكان صالحاً متعبّداً متفقهاً يأتي منابر الجوامع فيَضْربها بيده أو بعصاه، ويقول: يا حمار الكذابين، ويقال: إنه وصل إلى قضاة عرشان في شفاعة فلم يقبلوا ورآهم في عجب عظيم بدنياهم، فخرج عنهم مغضباً، ثم التفت إلى عرشان وقال: اهلكي عرشان، فزال عنهم القضاء إلى القاضي مسعود على ما تقدم، توفى دِحْمل بعد ستمائة تقريباً، وقيل أنه توفى في دولة المنصور ابن رسول والله أعلم.

وكان لسيف الإسلام ولدان: المعز والناصر، أكبرهما المعز وكان قد ظهر لأبيه منه الخروج عن مذهب السنّة إلى التشيع، فطرده وقلاه فخرج يريد بغداد يشكو أباه، فحين توفى بعث أعيان الدولة خلفه من يطلبه، فأدركوه في المخلاف السليماني، فأعادوه، فدخل حرض، وطلب أميرها القاضي الأسعد فقتله لأنه حين مَرَّ به لم يكرمه وأخذ أمواله ومن جملتها: جارية تعرف بفتحة فحظيت عنده، وصار إلى زبيد، فدخلها يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة، فبات بها ليلة واحدة ثم رحج فدخل تعز يوم الأحد تاسع وعشرين منه فلبث أياماً، ثم طلع فدخل دار جبلة يوم الخميس رابع وعشرين الحجة.

وفي منتصف ربيع الأول من سنة أربع وتسعين ابتدأ بخراب دار العز بجبلة، وقدم التعكر بجمادى الأخرى من السنة المذكورة، ثم طلع الجبال واستدام مذهبه فأظهره، حتى طمع أهله في إماتة مذهب السنّة، حتى بجبلة كما كان ذلك في أيام الصليحي، وسألوه أن يأمر الخطباء بالسَّب فامتنع، فقالوا: مرهم بإسقاط ذكر الشيخين، فقال: لا طاقة لي بالسواد الأعظم، فقالوا: افعله ولو بجبلة وحدها،

---

(١) زيادة على السلوك.

(٢) طبقات الخواص: ١٣٣.

فكان ما قدمنا ذكره. وغلب على المعز الشح على الجند، والكرم على الشعراء وأهل الصفاعة(١). ثم تولع بذبح بني آدم وأكلهم.

وحكي: أن الأتابك دخل عليه يوماً، فقال له: ما أحسن أضلاعك مصوصاً(٢). أو كما قال. فخرج الأتابك مرعوباً فهرب حتى سمع بقتله.

ولما ظن ظلمه للجند والرعايا وصرفه للمساخر والشعراء وادعى أنه أموي النسب، وخطب له بأمير المؤمنين في سنة سبع وتسعين وخمسمائة. انتدب لقتله جماعة من الأكراد، كانوا معه، ورئيسهم رجل يقال له هندو، وهو يومئذ بزبيد، فخرج يوماً من زبيد إلى جهة [يقال لها](٣) القوز على بغلة، وخلفه حصان نجيب، فكبسه الأجناد وأكمامه مسبلة على يديه كعادة الخلفاء في لبس القمصان ذوات الأكمام الطوال، وكان في يديه مقرعة، فحارب بها ساعة ودعا بالفرس فحالوا بينه وبينه، فقتلوه بمكان يقال له عجي(٤). وذلك في رجب سنة تسع وتسعين وخمسمائة. ثم أحدث في زبيد المدرسة المعروفة بالميلين. وفي تعز المدرسة التي أبوه مقبور بها، ووقف عليها وادي الضباب، وجعل عليها سبعة من القراء هذا شرطها على ما ذكره الجندي(٥).

وهو أول من عمل المدارس بتعز من ملوك الغز. وكان فصيحاً شاعراً.

ولما قتل والناصر يومئذ بحصن تعز والأتابك سنقر السيفي متحصن ببعض الجبال، وصل إلى الناصر، وهو مربيه ولذلك سمي الأتابك، وهو غلام لمن جرى الملوك ذكره ابن خلكان. فكاتب الأكراد، وصالحهم وزبيد بأيديهم، ثم هذا ينقض الصلح، فجيش عليهم وقصدهم إلى زبيد، فكسرهم في سنة إحدى وستمائة.

وفي سنة ستمائة، وزبيد بيد الأكراد، نزل(٦) من السماء برد أبيض يوماً

---

(١) كذا في الأصل وفي السلوك (الصفعنة) والصفعنة جمع صفعان وهو الذي يصفع دائماً.

(٢) في (ها) مقبوض. (٣) سقط من (ها).

(٤) كذا في الأصل وفي السلوك: عند مسجد سلمة.

(٥) السلوك ٢: ٥٦.

(٦) سبق ذكر هذه الحادثة وتقدم أيضاً في السلوك ٢: ٥٣٦ والعسجد المسبوك: ١١٦.

وليلة وأظلمت البلاد، وفزع الناس، ثم نزل بعده رماد أسود ورواجف وزلازل، ويقال أنه وقع وقَوْم بالمَجْرى فلم يهتدوا لبيوتهم، وفيهم أعمى فقال: من أعطاني زَبَدي[1] طعام قُدْته إلى بيته، فأعطوه، فقادهم إلى بيوتهم.

وفي سنة سبع وستمائة: بجمادى الأخرى توفى الأتابك بحصن تعز، وقبر بذي هزيم بالمدرسة التي أنشأها هناك، وهو الذي ابتنى جامع المغربة، وعمل المنبر، وبَنَى بزبيد مدرستين إحداهن للشافعية، وهي التي تعرف بالعاصمية، والأخرى للحنفية، وتعرف بالدحمانية، وبنى الجامع بخنفر من بلاد أبين، والجناحين والمؤخر في مسجد الجَنَد.

ولما توفى الأتابك جعل الناصر مكانه غازي بن جبريل قائماً بالملك، فحمل الناصر على الطلوع أي طلوع صنعاء لقتال الإمام المنصور، وهو عبد الله بن حمزة، فلما صار بصنعاء سَمَّم له[2] غازي، فمات بالمحرم سنة إحدى عشرة وستمائة، فطلي بالممسكات، وحمل إلى تعز، فقبر بالقبة التي هي قبلي ميدان تعز، وحالف غازي العسكر، وقام بالملك، ونزل من صنعاء، فلما صاروا بالسحول أحاط بهم العرب وانتهبوهم، فهرب غازي إلى إب، وكانت أم الناصر وغالب الخواتين إذ ذاك بحصن حب، فطلع مماليك ابنها إليها فشتمتهم وحملتهم على قتل غازي، فنزلوا إلى إب وهجموا بيته وقتلوه، واطلعوا رأسه إلى حب، ودفنت جثته بإب جثة بغير رأس، وذلك على رأس سنة من موت الناصر، ثم إن أم الناصر نزلت من حب إلى تعز فدبَّرت الملك ستة أشهر، ثم قدم سليمان الصوفي في جماعة من الفقراء والمسافرين، فأحبه نساء بني أيوب فاستدعوه وقالوا له: تكون سلطاناً فنحن حريم نخشى العرب، فولَّوه وغلب عليه اللهو واللعب مع النساء، حتى تضعضع الملك، وقتل من الغز نحو مائة فارس بِصَبِرْ، وكان إذا سكر يرقص ويقول:

أنظروا لكم سلطاناً غيري فأنا مشغول بايري[3] فمكث ثمانية أشهر، وقدم

---

(١) من مكاييل اليمن في ذلك الوقت سبق ذكره. (٢) السلوك (المطبوعة) «سمه».

(٣) في السلوك:

انظروا الملك لغيري أنا مشغول بايري

المسعود ابن الملك الكامل في سنة اثنتي عشرة وستمائة، وهو شاب فتزوج بالملكة ابنة الأتابك سيف الدين، وتعرف بابنة جوزة، وشغف بها.

ولم يزل مالكاً لليمن، وهو مقيم لبني رسول، وهم إذ ذاك أربعة، ثم اشتاق إلى بلده وأهله، فاستناب على اليمن الأمير قليم[1] وفيه جبروت المصريين، فذكروا أنه أساء إلى رجلين من أصحاب الشيخ والفقيه وصادرهما، فجعلا يشكوان على الشيخ والفقيه من نواب قليم، فذكروا أنه أشار إلى ناحية قليم بأصبعه، وقال طعنته في أنثييه فقيل ظهر بهما دم مات منه، فكان المنصور يحب الشَّيخ والفقيه ويتحمل[2] بما توجه عليهما في الزرع من الخراج ويحاسب عنهما بجامكيته، فأحبوه ودعوا له، وربما بَشّروه بملك اليمن، ورأى هو منامات مبشّرات بذلك كما سيأتي قريباً.

وعاد المسعود من مصر فلبث إلى سنة خمس وعشرين، وأراد الرجوع إلى مصر، فاستناب المنصور، وشرط عليه المنصور إبعاد إخوته عنه فاستدعاهم إلى الجَنَد وقيَدَّهم بالقصر، وهم ثلاثة بدر الدين وفخر الدين وشرف الدين، وبعثهم إلى مصر في البحر، وتقدم إلى مكة، وتوفى بها وقيل بحلي، ونقل إلى مكة، ويقال أنه مات مسموماً من ابنه، وذلك في رجب أو شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، وكان قد جدَّد مسجد[3] الميلين، وأخرب جامع الجند، وندم إذ حصل عليه مطر ببرد، فنذر أن يعيد المسجد وكشف عنه فأمر بمال إلى الشيخ ظهير الدين علي بن عمر، وأمره بإعادته مزوقاً مذهباً على العادة، فنقص المال عن الإتمام ألف درهم، فتممها الشيخ من ماله، وأمره أن يبني على بابه خلوة متى جاء يسكنها فلم يعد.

وفي أيامه ظهر مرغم الصوفي بجبل سحم[4] وجرت له حروب كثيرة، ثم هرب إلى ناحية وصاب، فمات هنالك، وفي حربة قتل راشد بن مظفر ممدوح ابن

---

(١) مطبوعة السلوك: (فليم).

(٢) في (ب) ويحتال.

(٣) السلوك «مدرسة».

(٤) السلوك وسائر كتب التاريخ سحمر.

هتيمل الذي يقول فيه:

بيني وبين الفقر صوت واحد ... يا راشد بن مظفر يا راشد

كذا في الجندي ورأيت لبعضهم أن هذا البيت لابن حمير من قصيدة أولها:

امعنفي أزعمت أنك راشد ... من أين يَنْصلح الفؤاد الفاسد

فينظر لمن القصيدة.

وكان المسعود قد جَعَل القضاء الأكبر إلى الفقيه أبي بكر ابن الفقيه أحمد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني المقدم ذكره، وسافر إلى مصر، فلبث سنة، ثم عاد فلقيه أهل الجبال إلى تعز، والقاضي فيهم، فترجَّل له القاضي ثم ترجل له المسعود فعانقه وقال المسعود لأصحابه: وَدَّعني هذا الفقيه على دابة شهباء وعليه ثياب قطن وعلى دابته محبس وسجادة ثم لقيني بذلك الحال، وغيره قد غير حاله، فعلمت ورعه وزُهْده، وعَدْل هذا الفقيه القاضي مستفاض وتولية العادل عدل وعكسه، وقد حكى عن كسرى أنه قال: ما عدل[1] ملك جار وزيره وأنشدوا فيه[2]:

إذا ما المليك العدل وَكَّل ظالما ... بأمر جميع الخلق عُوقب بالذَّنب

ومن يربط الكلب العقور ببابه ... فعَقْر جميع النَّاس من رابط الكلب

ومن أخبار هذا القاضي أن رجلاً من ذي جبلة وصله وشكا إليه، أن الحاكم بها سفه عليه فاستحضره إلى الجند، وسأله فاعترف فعزله، وقال: إنما جعلتك حاكماً لا مسافهاً، ومتى كان الحاكم ظالماً، فالذي يتركه أظلم.

ومن: التاريخ استمر الملك بيد المنصور، وهو عمر بن علي بن رسول بن هارون [بن حصن][3] بن أبي الفتح بن رستم الغساني الجفني ويكنى المنصور بأبي الفتح، ويوصف بالشهيد على ما ذكره الأفضل في تاريخه، وأقام الخطبة والسكة للمسعود وكان يولي في الحصون والمدن من يرتضيه، ومن خشي منه.

---

(١) مطبوعة السلوك: ما عدل جار وزيره. وفي (ب) خاب وزيره.

(٢) البيتان في السلوك ٢: ٥٤.

(٣) كذا في الأصل وفي سائر كتب التاريخ اليمني (يوحى).

عمل في أسره أو قتله، حتى كان سنة تسع وعشرين، وقيل ثلاثين، ضرب الدرهم باسمه، وأمر الخطباء بذكره كذا في الجندي[1].

وعن خط المزيحفي شارح الخوارزمي[2]: إن ابتداء ولاية المنصور نيابة عن بني أيوب في سنة سبع وعشرين، ثم استقل المنصور بالأمر في سنة ثمانٍ وعشرين، فقوله نيابة عن بني أيوب صحيح، وقوله ثم استقل بالأمر فيه نظر، والمعروف أنه كاتب الخليفة ببغداد المستعصم بالله، وهو أبو أحمد الذي يذكره أهل اليمن في خطبهم، فاستخلفه على اليمن.

وقد نص الإمام الأصبحي على أن ملوك اليمن متمسكون بعهد الإمام، المتقدم [ذكره][3] وأنه عهد إليهم، وموتهم لا يؤثر في انعزال الباقين، فعقودهم صحيحة، وأحكامهم منتظمة على قانون الشريعة إن شاء الله تعالى انتهى كلامه في أول فتاويه التي جمعها تلميذه محمد بن علي بن عمر بن جبير، فقوله ثم استقل بالأمر يعني بعد موت المستعصم بالله فيما يظهر والله أعلم.

قال الجندي[4]: وكان المقوي له على ذلك، تقدم بشارات وإشارت من الشيخ والفقيه صاحبي عواجة، مع ما كان يرى من منامات تدل على مصير الملك إليه.

من ذلك أنه رأى وهو في دار عومان قائلاً يقول: لك البشارة يا أبا الخطاب بالملك من عدن إلى عيذاب، فكان كما قال إلى عيذاب، وأحرق مراكب الكامل[5] وهي متجهزة نحو اليمن بعسكر جرار، وتزوج زوجة المسعود ابنة الأتابك وتعرف ببنت جوزة، وكان ابنه المظفر موجوداً ميلاده سنة تسع عشر أو عشرين وستمائة، وكان المنصور من أهل الحزم والعزم، دانت له البلاد والعباد، وأدرك في نفسه المراد، وأتت ابنة جوزة له بعدة أولاد ذكوراً وإناثاً،

---

(١) السلوك ٢: ٥٤١.

(٢) انظر ترجمته في مصادر الفكر العربي: ٤٩٢ وسبق ذكره في الكتاب.

(٣) ساقط من (ب). (٤) السلوك ٢: ٥٤١.

(٥) هو محمد بن العادل بن أيوب المتوفى سنة ٦٣٥هـ (ابن خلكان ج٤: ١٧١).

وغلبت عليه فأقصت المظفر وكريمته الدار الشمسي عن أبيهما، وأمهما تركية واحلف العسكر لولده الفضل أحد بني بنت جوزة، وكان المظفر إذا ذاك بعومان مع جدته أم أبيه، وكان المنصور حنفي المذهب، فلما حج مكة انتقل إلى مذهب الشافعي، وتقدم ذكر سببه عند ذكر الفقيه علي بن محمد بن مضمون.

قال الجندي[1]: ولما دخلت عدن ذكرت ذلك بحضرة شيخي أحمد بن على الحرازي الزبيدي فقال: أخبرني الفقيه أحمد بن محمد الحرازي الزبيدي قال: قدم علينا إلى عدن محمد بن إبراهيم الفشلي، الفقيه المحدث بزبيد، وكان من شيوخ المنصور في الحديث، قال: أخبرني من لفظه - يعني المنصور - أنه كان حنفي المذهب، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: يا عمر صِرْ إلى مَذْهب الشافعي أو كما قال، فأصبح ينظر في كتبه ويعتمد مذهبه، وكان من أمرائه أبنا أخيه محمد بن حسن الملقب أسد الدين وفخر الدين أبو بكر فحسد أبو بكر فخر الدين على إقطاع صنعاء، وتكلم فيه، فهم بعزلة ليجعل لابنه من بنت حوزة، وأسد الدين إذ ذاك مع عمه باليمن، فحين سمع بذلك طلع وكان يصحب الورد بن ناجي، فخرج به طريق القفر وجاء به من وصاب إلى ذمار، حتى دخل صنعاء، وكاتب الإمام أحمد بن الحسين، حتى قام ولم يقم قبل ذلك.

وكان المنصور ملكاً داهية شجاعاً مقداماً وله معروف إلى الفقهاء والشعراء وغيرهم مع الصالحين، وقصته مع جبريل[2]، صاحب مكة تدل على عزمه، فإنه هربه بمكيدة عملها وهرب من أصحابه جماعة إلى المنصور، فدخل المنصور مكة، وكان على قرب منها فرتب فيها عسكراً، وترك مملوكه[3] السلاح[4] نائبه فيها، فضبط الحجاز وابتنى بها بين المدينتين حصوناً ومصانع وأثارها باقية، وابتنى في مغربة تعز مدرستين هما الوزيرية والغرابية، فالوزيرية سميت بمدرسين تقدم ذكرهم من أهل الوزيرة، والغرابية بمؤذن اسمه غراب، وكان من الصالحين، وبزبيد ثلاث مدارس للشافعية وللحنفية وللحديث، وابتنى في كل قرية من التهايم

---

(1) السلوك ٢: ٥٤٢.

(2) السلوك «جفريل». والسمط: ٢١٧ حقرين.

(3) الأصل «مملكه».

(4) في السمط: ٢٢١ فخر الدين أياس الشلاح بالشين المعجمة وهو الصواب.

مسجداً، ووقف على غالبها وقفاً جيداً، وكانت النوري مفازه عظيمة مهلكة فابتنى بها مسجداً بإمام ومؤذن، وشرط لمن سكن معهما مسامحة زرعه، فصارت قرية جيدة ووقف على مسجده بالمنسكية وقفاً نافعاً لمدرس ودرسه ورتب فيه ابن الأحمر[1] مدرساً، وله المدرسة المعروفة في الجند، وفي مكة أيضاً مدرسة يغبطه عليها الملوك، وبعدن أيضاً مدرسة والجملة ثمان مدارس.

وأما المساجد فكثيرة، ولم يكن لأحد من الملوك في اليمن مثله من عسكر ومماليك. قيل كانت حلقته ألف فارس، ومماليكه الترك المشترى من الخزانة كذلك.

ولما أحدث [على الناس][2] المظلمه المسماة بالمعونة، وهو مال معلوم غير الخراج على كل بلد، نقم عليه ذلك حتى قتل بشوال، وقيل بذي القعدة ليلة سابع الشهر من سبع وأربعين وستمائة، وذلك بقصر الجند إذ كان أكثر إقامته بها، وتولى قتله الدباهي أحد المماليك، وذلك بحيلة منه، ودفن بالمدرسة الأتابكية غربي المدينة.

قال الجندي[3]: وكان الغالب عليه بنو ناجي أهل المخادر، وهم بيت رياسة تباعيون لهم مدارس ومساجد ومكارم، ثم إن القاتلين للمنصور من مماليكه، نزلوا إلى زبيد وحالفوا فخر الدين وكان بفشال، ولقبوه بالمعظم وقصدوا زبيد وحاصروها وبها يومئذٍ ولده المظفر وكريمته الدار الشمسي، والطواشي الملقب بالصغير، وكان يحب المظفر، فحبسته بنت جوزة فأخرجته والدة المظفر وأعطته مالاً، وأخرج من ماله وبذله وشَمَّر للقتال على الدروب على كره من والي زبيد، وهو مملوك اسمه قائماز، ولم يزالوا كذلك حتى قدم المظفر من المهجم، وكانت إقطاعه، فجاء إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل، وتقدم عن إشارته هذا ما ذكره الجندي، وذكر غيره أن الشيخ أبا الغيث، طلب بني القرابلي مشايخ سردد وهم مقاصرة، فأحلفم له وعقد له التولية بإشارة فقهاء الوقت، وتقدم بالعرب معه، فدخل زبيد.

---

(١) في (ب) حمير. (٢) ساقط من (ب).

(٣) السلوك ٢: ٥٤٤.

قال الجندي[1]: وكان إخوته ووالدتهم بحصن تعز يجهّزون الست غازية ابنة المنصور عروساً على شريف مكي، فانتقلت بهم إلى الدملوة، ولم يزل المظفر يستفتح البلاد بالحرب والتدبير، حتى استقل بولاية اليمن أجمع، وكان المدبّر له الشيخ علي بن أبي بكر السوادي الملقب بمخلص الدين الخولاني، وكان من أكفّاء الرجال وأعيانهم، وقد هرب ابن عمّه والمماليك إلى جبل الميزان[2] ليلحق بأخيه أسد الدين.

ثم أن المماليك الذين لا ذنب لهم في قتله، كاتبوا المظفر في ذمّة، فأذمهم بشرط لزم فَخْر الدين والقَتَلَة، ففعلوا ذلك، ووصلوا بهم مقيّدين، فرسم على فخر الدين سيف الدين المبارز بن برطاس، وسار المظفر إلى عدن طريق الساحل، وقبضها، ثم طلع إلى جبا، فلقيه القاضي محمد بن أسعد الملقب بالبهاء، واختطب له، ثم قدم تعز، وحاصر الحصن، وكتب إلى الشيخ علوان الجحدري لينصره، فجاء بجيش من مذحج ووالي الحصن سنجر الشعبي، فحصل الصلح بينه وبين خالته خداعاً وأمر بولده الأشرف وأخته ووالدتهم إلى الدملوة، فبقوا معها رهائن، وحلف لها فكتب إلى الشعبي، ليسلم له الحصن، فسلمه وكان قد توثّق من المظفر، وأقطعه صنعاء، ولم يزل مقطعاً لها، وأباح السلطان لعلوان نهب الجَنَد، فكان منه ما قَدَّمنا ذكره، وعوضه نهب المغربة.

وفي سنة سبع وأربعين، قدم عَمَّاه بدر الدين وفخر الدين من مصر، فكتب إلى نوابه بالتهائم بإكرامهما، وكتب إلى عمته النّجمية وهي بالتعكر، تلقى إخوتها إن شاءت، ففرحت بذلك، فنزلت ومعها ابن خضر، وجهزها السلطان أحسن جهاز، ثم نزل السلطان، ووافاهم بجيش وقبض عليهم، وقيد عَمّته وابن خضر لأنه كان قد خالف عليه خلافاً ظاهراً، وأمه ابنة بدر الدين المعروفة بزهراء وهي التي أسست المدرسة المنسوبة إلى بني خضر بقرية الخبالى، وبها قبرها وقبورهم، وسلمت عمته التعكر، ولما دخلوا باب الحصن، قال بدر الدين:

---

(١) السلوك ٢: ٥٤٤.

(٢) السلوك: الميزاب بالباء.

قبّحك الله من قلعة خرجنا منك مقيدين، وعدنا مقيدين، ثم تمثل بقول الأول:

أقول كما يقول حمار سوء وقد ساموه حِمْلا لا يطيق
سأصبر فالأمور لها اتساع كما أن الأمور لها مضيق
فإما أن أموت أو المكاري وإما تنقضي عَنّي الطريق

فادخلوا إلى فخر الدين، وهو أول من حبس منهم.

وكان أول من نَصَر السلطان من أعيان العسكر بنو فيروز من أهل إب، وهم الذين حملوا المنصور من الجند إلى ذي هزيم، وتولوا قبرانة مع الأتابك سنقر في مدرسته، فلذلك أحسن إليهم المظفر بإقطاعات وطبلخانات، إلى أن انقرضوا ولهم بإب مدارس، وفي ذريتهم أخيار وشجعان ونسبهم بلامن[١].

ولم يزل المظفر يحارب ابن عمه أسد الدين، والإمام المهدي أحمد بن الحسين، حتى قتله بنو حمزة بموضع يعرف بشوابة بمساعدة المظفر وإشارته غالباً، وكان القائم عليه شَمْس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة في عسكر جرَّار، قال شمس الدين يوم لقائه لأحمد بن الحسين وقد انهزم أصحابه:

[اشمط على أشقر طويل الشارب عِيْب عليه أن][٢] تولى هارباً

وهو أول متمثل به، وليس من قتلته، وباشر قتله رجل من أهل ظفار، ولم يباشر شمس الدين منه طعنة ولا ضربة، وقبر بشوابة ثلاث سنين، ثم نقل ذي بين فهو هنالك يزار ويتبرك به، وكذلك موضع قبره بشوابة، ذكر أنه يوجد عنده رائحة المسك، وكان قتله في سنة أربع وخمسين وستمائة، في اليوم الذي قتل به المستعصم في بغداد، وكان المستعصم، قد كتب إلى المظفر فيما قِيْل يحثه على قتل أحمد بن الحسين، حين بلغه ظهوره وإقبال الناس عليه، ووعده على ذلك إقطاع مصر.

وكان أحمد بن الحسين من أمثل[٣] أئمة الزيدية علماً وعملاً وكرماً،

---

(١) كذا في (ب) و(هـ).
(٢) ساقط من مطبوعة السلوك.
(٣) في (ب) أصل.

ولابن هتيمل فيه مدائح كثيرة، وهو الذي تقدم ذكر مكاتبته إلى الشيخ أبي الغيث يطلب منه المبايعة.

ولم يزل أسد الدين، وهو محمد بن بدر الدين حسن[١] بن علي بن رسول، منافراً لابن عمه المظفر، حتى كان سنة ثماني وخسمين وستمائة، وطلع الشيخ علي بن يحيى، والشيخ عبد الله بن العباس المقدم ذكرهما إلى صنعاء، فما زالا به حتى أصلحا بينه وبين المظفر، وأنزلاه حتى أدخلاه زبيد كذا في الجندي، وقيل أن المصلح بينهما الفقيه الصالح عمر بن سعيد صاحب ذي عقيب، والقاضي عبد الله الجاوي، فيحتمل الجميع.

وكان المظفر بزبيد، وأمر بتقييده وحمله للفور فخرج به من زبيد، وعلي بن يحيى معه مقيداً، ولما دخل أسد الدين على أبيه، وأخيه، وعمه، وابن أخيه بدر الدين جعلوا يعاتبونه ويخاصمونه، فقال: اسكتوا لا نكون كأهل النار يتخاصمون فيها.

وكان أسد الدين شجاعاً مقداماً، وهو الذي التقى عز الدين بن الإمام يوم شعوب، فقتل من أصحابه جمعاً كثيراً، وهزمهم.

ولم يزالوا في الحبس حتى ماتوا فيه غير ابن خضر، فتوفى بدر الدين سنة اثنتين وستين، وهو الذي بنى المسجد بعكار على تربة أبيه علي بن رسول، ووقف عليه وقفاً جيداً، ودَرَّس به الجندي مدة أشتهر.

وأما أسد الدين، فتاب وحسنت توبته، فنسخ كتباً ومصاحف ومقدمات، وأوقفها بذي عقيب وغيره، وبنى مدرسة بقرية الخبالى[٢]، حيث كان مسكنه وفيها تربته وتربة غالب ذريته ومدرسة بإب، وبنى سداً بقرية فرقة[٣] ووقف على الجيمع ما يقوم به، وكان يستدعى الفقيه أحمد السردي وغيره من الفقهاء إلى السجن، ويسمع عليهم هو وعلي بن يحيى وابن خضر كتب الحديث، وكان له إليهم الإحسان، وتوفى في السِّجن بالحجة سنة سبع وسبعين وستمائة على الطريق

---

(١) في الأصل حسين وأصلحناه من السلوك والمصادر الأخرى.

(٢) السلوك: الجبابي. (٣) السلوك: قرفة.

المرضي، وكان من خير بني رسول، وذريته كذلك، ومن أولاده أبو بكر كان نحوياً شاعراً فاضلاً، وكان بنو رسول بقريتي الحبالي وعكار يبسطون على الناس بإدلال قرابة السلطنة، فشق ذلك بالناس، وكان ملتزم المخلاف منصور بن حسن فكتب إلى السلطان يعلمه فعاد جوابه: يا منصور أَنْفَكَ مِنْك وإن خشمت وتمثل بقول القائل:

وإن كنت أكالاً لحوم بني أبي   فلست بمهديها إلى كل جازر

وأما وفاة علي بن يحيى، فقد ذكرت مع الفقهاء بني فضل.

وأما ابن خضر فإنه أطلق من الحبس، وأقام في مسكنه غربي الحبالي، وكان عارفاً بالأخبار والتواريخ، وكان المظفر ومن بعده يقوم بحاله حتى توفى بشعبان سنة سبع وسبعمائة.

وكان المظفر من خيار الملوك قطع المعونة التي أحدثها أبوه في اليمن، وحَجَّ سنة سبع وخمسين وستمائة، وتحالف هو والوزير القاضي البهاء في مقام إبراهيم عليه السلام.

ولما عاد اليمن وقع ببني سلمة أهل خدير، فقتلهم قتلا ذريعاً، وكانوا أهل رياسة ومكارم، فبطروا وأشاعوا أن المظفر قتل بزبيد، ونهبوا سوق السبت، وقافلة وصلت من عدن، فاشتكى الناس بهم، وطلع المظفر من زبيد، وبعث العسكر وكتب إلى عبد الوهاب ليغير معهم ففعل فقتلوا وأسروا جماعة كَحَّل منهم ثمانية بالجند.

وظهر بعد الإمام أحمد بن الحسين، الإمام أحمد بن وهاس، وكان قليل الظفر، وظهر بعده السيد السراجي المقدم ذكره في علماء صنعاء، ثم ظهر بعده الإمام إبراهيم بن تاج الدين، فحارب المظفر مراراً، فظفر به المظفر في سنة أربع وسبعين وستمائة، فأسره وسجنه بحصن تعز حتى توفي، وكان في موضع يعرف ببيت حنبص قرية في بلد بني شهاب أخرجه السلطان منها قهراً، وقبضه فقال غازي بن المعمار[1]:

(١) الأبيات في السلوك ٢: ٥٥١ والعقود اللؤلؤية ١: ١٨٥.

ولما فتحنا بيت حنبص عنوةً وَجَدْنا بها الأدواح ملأى من الخمر
فإن تكن الأشراف تَشْرب خفية وتظهر للنَّاس التنسك في الجهر
وتأخذ من خَلْع العذار نصيبها فإني أمير المؤمنين ولا أدري

وجَهَّز المظفر عسكراً إلى الشحر سنة ست وسبعين، فأخذها من يد بني شجيعة كما تقدم، ثم جهز إلى ظفار عساكر في البر والبحر فأخذ وقتل صاحبها وأسر قومه وحملهم إلى زبيد.

ومن أثار المظفر مدرسة المغربة، وجامع المهجم، ثم جامع المحالب، وواسط، ومسجد بأعلا الواسط يعرف بالمسجد الجديد، وبنى بظفار بعد فتحها مدرسة، وله دار المضيف بذي عدينة وآخر بحيس، وجامع[1] ذي عدينة أيضاً، وكانت الجمعة قبله بمسجد الرشدية، وبنيت في أيامه مدارس كثيرة لأهله ولغيرهم، وكانت دولته أقرب إلى العدل، وكان يَحْترم العلماء والصلحاء ويَعْتقدهم، ولما اقطع ابن أبي بكر بن فيروز بلد صهبان، شرط عليه العدل بالرعية، واحترام ذرية الشيخ يحيى أبي الخير، وابن عمه عثمان، وذرية الفقيه علي بن سالم العبيدي[2]، وكان فقيهاً نحوياً لغوياً، ويقال أنه كان له في مصر خمسمائة فارس تجاهد وتحمل جوامكها من اليمن، مع ما كان يحمله من جنس الهدية إلى ملوك مصر، وبلغه أن ملك الصين حَرَّم على المسلمين في بلده الختان، فأرسل إليه بهدية، وكتب إليه شفاعته في الإذن لهم، فقبل شفاعته، وكان المظفر لا يتعرَّض لمال الوقف، ورُبَّما روجع في القضاة بسببه لتنافسهم[3]، فلم يقبل، وكذلك من تقدمه من الملوك، ثم ولده الأشرف، هذا ما ذكره الجندي.

وذكر الملك الأفضل في تاريخه: أن المظفر جَدَّد جامع صنعاء، ثم مسجد ذمار، وجامع صعدة، وزاد في وقفه، وملك بمكة ونواحيها والطائف وما والاه، وجدَّد حرم السيد عبد الله بن عباس، ولما احترق الحرم النبوي، ولم يسلم منه سوى المقصورة لبركة الختمة العثمانية، بعث بصناع وآلةٍ ومنبر من صندل، وخطب

---

(١) إذا قيل جامع هنا معناه المسجد الكبير في القرية والمدينة الذي تقام فيه صلاة الجمعة وما عداه يقال له مسجد.

(٢) السلوك ٢ : ٥٥٢ «العميدي». (٣) السلوك «المطبوعة» مناقشتهم.

له عليه بمكة عشر سنين، وخطب له في الحبشة وأمات[1] وعيذاب ودهلك، وبنى جامع الصين، وأثبت فيه منبراً وخطب له عليه، وبنى جامع هرموز، وكان أكثر إقامته بحصن تعز، فاستدعى كباراً من العلماء، وأخذ عن الجلة من الفقهاء وختم الأفضل تاريخه بذكره لأنه في حرف الياء لأن اسمه يوسف.

وفي سنة تسعين، اقطع ولده الواثق ظفار، وكان مولده سنة تسع وخمسين، فتقدم إليها في رمضان، فلبث بها حتى توفى بعاشر المحرم سنة إحدى عشر وسبعمائة، وكان له مشاركة جيدة في الفقه والعربية، وله قراءة على ابن عجيل الإمام، وصَنَّف وقال الشعر، وكتب إلى أبيه قصيدة منها:

وإن أنت[2] إلّا دوحة أنا غصنها   وأَخْير ما في الدوح غصن مثمر

ولم يذكر عنه صبوة، واستخلف المظفر ولده الأشرف، وطلع حصن تعز وذلك في سنة أربع وتسعين في صفر ودعا له على المنابر، وخَلَّفَ له العسكر وجعل حسان أخا القاضي البهاء وزيراً له، وعقب ذلك تقَدَّم المؤيد إلى الشحر، وتوفى المظفّر ببستان ثَعْبات يوم الثلاثاء أو ثالث عشر رمضان من سنة أربع وتسعين وستمائة، ودفن يوم الأربعاء بمدرسته بالمغربة، واستمر الأشرف على الملك.

وفي شهر الحجة قدم أخوه أبو الهزبر المؤيد من الشحر، فاستولى على عدن ولحج وأبين، فجهز له الأشرف عسكراً فيهم الشَّريف علي بن عبد الله وغيره، فلزم بقرية الدعسين[3] من أرض لحج، وأخرج من سجن الدملوة الشريف قاسم بن حمزة، وكان من أعيان الأشراف، فلم يزل مكرماً حتى توفى بتعز، وحمل المؤيد إلى تعز في المحرم من سنة خمس وتسعين وستمائة، وبذلك التاريخ وصلت عَمَّته الدار الشمسي إلى المغربة فحطت على تربة أخيها المظفر، فتوجعت أياماً وانتقلت إلى دار المؤيد بالمنهال، فتوفيت به برجب من هذه السنة.

---

(١) كذا تقرى هذه اللفظة في الأصل ولم تتضح لنا أيضاً في العطايا السنية تاريخ الأفضل الذي ينقل عنه المؤلف (آخر صفحة من المخطوطة).

(٢) في السلوك وما أنت.

(٣) السلوك: والعقود اللؤلؤية: ٣٠١، وسائر كتب التاريخ اليمنى الدعيس.

وتوفى الأشرف بآخر المحرم سنة ست وتسعين وأخرج الخواتين[1] المؤيد من دار الأدب من ليلته، وصَيَّح[2] له النَّوابة، وكان الأشرف خيراً باراً بأبيه مطيعاً، وبنى مدرسة باسم والدته في مغربة تعز، وافتقد أهل النخل بزبيد، وأزال عنهم الظلم، وأصاب النّاس جراد في سنة فاشتكى الرعية إليه، فأمر بمسامحتهم، فتوقف عليهم وزيره حسان، فكتب إليه: يا فلان اقتصر عنهم ولا تفرقهم، يصعب علينا جمعهم وكان الأشرف قد أخلص الدرهم من الغش.

ومن التاريخ استمر المؤيد في الملك، ومولده بصفر سنة اثنتين وستين وستمائة بالجند، فأطاعه جميع أهل البلاد، وتمنَّع عليه خادم الأشرف كان بحصن الدملوة يعرف بفاخر، فحوصر، ودخلت المنصورة ببيع واليها ونقيبها، ولم يسلّم الخادم الحصن حتى اشترط أن يخرج لأولاد سيده ما كنزه سيده فيه، فأجابه المؤيد إلى ذلك، وقبض الدملوة ووفّى للخادم بما شرطه، فأراد أن يشتريه لأمانته فأعتقه سيده، وهو أبو بكر بن الأشرف الملقب بالعادل، وقدم على المؤيد جَمْع من الغرباء أكثرهم ليس له مكرمة إلا رجلان غزى وكاتب، وهما يوسف بن يعقوب التركماني، وإبراهيم الفتى[3]، ذكرا بالخير، وأما غيرهما ممن يفرح بمقره عند مفره قاله الجندي[4].

وغلب على المؤيد الفقيه أبو بكر بن محمد التعزي مقدم الذكر ووزر له أخوه، وأسقط ضمان الخمر والتظاهر به، وجعل الوقف على أرباب الديوان وهي من أكبر ما أحدث، وأدت إلى خراب المساجد وغيرها، إذ أكلها النُّواب والكتاب، وصارت تضمن، وكان ذلك بإشارة الفقيه أبي بكر.

وطلع المؤيد البلاد العليا ثلاث مرات مرة لحصني العظمة والميفاع، ثم سنة إحدى وسبعمائة بظفار، فلما أشرف على أخذه خودع حتى ارتفع عنه، ثم قتل طغر بك المملوك في سنة سبع وسبعمائة، طلع ودخل صنعاء، وكان قتل طغر بك يوم وفاة الفقيه أبي بكر بزبيد، قتله الأكراد ببلدهم ذمار.

وكانت وفاة المؤيد مستهل الحجة إحدى وعشرين وسبعمائة، ببستان

---

(١) في (ب) الجوائر.

(٢) السلوك «صيح النوابة».

(٣) السلوك: انفتاحي.

(٤) السلوك ٢: ٥٥٥.

الشجرة قبلي حصن تعز، فاطلع ليلاً إلى الحصن فلم يفتح له المجاهد[1] بل أمر بتركه في دار العدل إلى اليوم الثاني وغُسّل بآنية خزف[2] مشتراه من السوق، وتولى غسله الفقيه الظفاري والبهاء الخزندار بوصية منه، وكان ذلك أول شيء استنكره الناس من المجاهد، ودفن المؤيد بمدرسته التي أحدثها بالمغربة ولم يحدث غيرها من المدارس لنفسه، غير أنه لما حضرت وفاة والده[3] المظفر أوصى أن يبنى له مدرسة بقرب المحارب ووقف عليها أرض الزعرور[4]، ففعل ذلك، وبنى دار المضيف بالمَغْربة أيضاً: ويقال أنه بوصية من زوجته ابنة أسد الدين، وكذلك المدرسة.

وكان المؤيد يكنى بالهزبر، وكانت دولته نحو أربع وعشرين سنة، وكان عاقلاً فاضلاً عنده من الكتب نحو مائة ألف مجلد، وكان يحفظ التنبيه وغيره.

وأبوه الملك المظفر وولده الملك المجاهد كان أعلم منه، وأذكى قريحة وأشهر فضلاً رحمهم الله تعالى. وهذه الزيادة في وصف الثلاثة ملحقة من كتاب حياة[5] الحيوان للدميري.

ثم أن جماعة من كرائمه وأعيان دولته ابتنوا مدارس، ولم يمت حتى استحلف العسكر لولده المجاهد سيف الإسلام، فقام بالملك ولزم إبن عمه الناصر بعد شهرين من قيامة بغير ذنب في شهر صفر من تربة الفقيه عمر بن سعيد بذي عقيب عند مدينة ذي جبلة، ولم تمض سنة حتى أصيب أكثر من هجم التربة بمصيبة، وفني أكثرهم[6] في سنة أو سنتين أو ثلاث، وأصيب أهل ذي جبلة بمصيبة مشهورة لسعيهم في ذلك.

ثم وصل المجاهد الجَنَد، فنصب الوجيه الظفاري قاضي قضاة بمحضر

---

(١) السلوك: فلم يفتح له ابنه.

(٢) السلوك: بآلة مدر.

(٣) السلوك: ولده.

(٤) في (ب) الزعرون.

(٥) انظر حياة الحيوان ٢: ٢٦٥ ط دار اللباب مادة هزبر.

(٦) في (ب) غالبهم.

جماعة من فقهاء تعز، وذلك أول قدومه الجَنَد، ثم تقدم إلى حصن الدملوة فدخله، وافتقد الخزائن وكان عادة من طلعه من الملوك أن يصرف عنه جملة مستكثرة على العسكر والمرتبين في الحصن، فسألوه ذلك فلم يفعل ذلك، فكان ذلك ثالث كراهية وقعت له في نفوس العسكر وغيرهم، أولها منع إدخال والده الحصن، وثانيها لزم الناصر من تربة الفقيه، وثالثها قطع عادة الدملوة.

وكان القائم بباب أبيه رجلان أحدهم في الأستاذدارية[1]، وهو يوسف ابن يعقوب التركماني، الملقب كمال الدين الحصني[2] وكان له أفضال.

والأخر في الشد[3] وهو عمر بن الأمير يوسف بن منصور فقام بدولة المجاهد ثم غلب عليه عمر بن يوسف واشتلت عليه طبلخانات[4]، وإقطاع وضبط الباب، وطرد عنه الحصني، وربما تكلّم عليه إلى المجاهد بأنه مشؤوم.

ثم أنزل الناصر من حصن تعز إلى عدن، فلبث نحو ستة أيام، ثم هجم على المجاهد بثعبات فلزم، وقتل عمر بن يوسف، والظفاري قاضي القضاة، وصهره علي بن الهمام، وكان من أفرس الناس وأشجعهم، ومحمد بن عثمان العبسي من عبس حرض، وكان كريماً وفيه ظلم، وذلك كله بجمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

ولم يصبح الصباح حتى استقام الملك المنصور أبو الشكر أيوب بن يوسف المظفر، مولده سنة ست وستين، وحلف له العسكر، وجيء له بالمجاهد من

---

(١) الأستاذ: هو الذي يتولى شؤون مسكن السلطان أو الأمير ومصروفاته وتنفذ فيه أوامره وهو فارسي مركب (صبح الأعشى ٤: ٢٠ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ٢٨).

(٢) في (ب) الحصي ولعله بالخاء المعجمة.

(٣) وظيفة سبق شرحها.

(٤) طبلخاناه: كلمة فارسية معناها فرقة الموسيقى السلطانية أو بيت الطبل، والطبلخاناه المكان المخصص من حواصل السلطان لطبول الفرقة وأبواقها ويحاكم على ذلك أمير من أمراء العشرات يعرف بأمير علم ولها مهتار يتسلم حواصلها. انظر التعريف لمصطلحات صبح الأعشى: ٢٢٨.

ثعبات، فطلع به الحصن، ثم أودعه دار الإمارة مكرماً.

فلما كان ليلة سادس رمضان من هذه السنة أيضاً دخل على المنصور جماعة من العرب الأزهور[1] بمساعدة من بعض أهل الحصن، فأمسكوا المنصور واخرجوا المجاهد، فقعد على السَّرير سرير الملك وَصَّيح له البوابون، وحمل عمه حيث كان، ولزم ولديه الناصر[2] وشمس الدين وابن عمه الناصر أيضاً، وولده الزين وأودع الستة الحبس، وبعض حريم المنصور، ونهب بيوتهم وكشفت حرائمهم، ولزم خالته جهة دار النوبة، ونهب بيتها، وفرق بين المذكورين فحبس كلا بموضع، وكان من أمرائه الناصرين له الفارس الأليلي[3]، وكان شجاعاً محافظاً على الصلاة.

ثم حصل النزاع بين المجاهد وبين ابن عمة المنصور، وذلك أن المنصور، كان قد اطلع ولده عبد الله إلى حصن الدملوة، وكان به خادم يعرف بريحان الدمشقي، قَدَّر الله موته وقت طلوع الولد، فدخل الدملوة بخداع، واستولى على الحصن وساعده ياقوت الحبشي، فضبط الحصن، ولقب بالملك الظاهر. وحارب المجاهد حتى قتل من الفريقين ما لا يحصى، إلى أن توفى الملك المنصور بدار الإمارة بصفر سنة ثلاث وعشرين، فنزل حسن بن الأسد من ذمار بعسكر حراز، فحط على الجند فأخذها للظاهر بربيع الأول، ثم حط على تعز أياماً، ثم ارتحل عنها منكسراً، فعاد إلى الجَنَد، ثم طلع إلى بلده ذمار، ولم يخطب للظاهر بالجَنَد إلا جمعة واحدة خطبها ولد ابن قيصر، وكان له سبب في أخذها للظاهر.

وعادت البلاد للمجاهد من الجند إلى جميع التهايم، ما خلا المخلاف فإنه تحيّر أهله من رمضان سنة اثنتين وعشرين، ولم يطلق المجاهد [رزق][4] المماليك فتعبوا وباع كثير منهم عدته ودوابه، وكَثُر منهم الكلام حتى غضب المجاهد

(١) الأزهور لا توجد في السلوك.

(٢) مطبوعة السلوك: التامور وهو كذا في العقود اللؤلؤية ٢: ٤ و ٦.

(٣) مطبوعة السلوك: الأيكي.

(٤) ساقط من (هـ).

فصاح بإباحتهم قتلاً ونهباً، فركب جَمْع منهم خيولهم وأحاطت بهم العساكر، فقتل منهم جماعة، وأسر جماعة، وكان هذا لدون سنة من قتلهم للأمير عمر بن يوسف، ولحق من أفلت منهم بعسكر الظاهر، ثم قصدوا زبيد فساعدهم واليها، وهو منهم محمد بن طَرَنْيطبة[1] فأدخلهم مستهل رجب، وكان ابن ازدمر بن أحمد بقرية السلامة، فطلع الباب، وتقلد استعاده بزبيد، فجهز بخمسمائة فارس، أو ستمائة فارس ونزل معهم المشد محمد بن عمر العماد والزعيم، فحط بالمنصورة بين القرتب وزبيد، فهجم المماليك المحطة فقتلوا ابن العماد في جماعة وأسروا ابن ازدمر وجماعة، وقتل ابن النحرية[2] أيبك الدويدار، وبقي ابن ازدمر بزبيد حتى توفي بآخر شعبان.

وبهذا التاريخ خالف ابن الدويدار بلحج وأبين، وحاصر عدن نحو عشرين يوماً، وأخذها بمساعدة يافع، وخطب فيها للظاهر ثم طلع ابن النحرية من زبيد، وابن الدويدار من عدن قَصْد الجند فانتهبها بأول ربيع من سنة أربع وعشرين، وأسر غالب الغز الذين كانوا بها.

ذكر أعيان الدولة وله الرسولية، كان الغالب على المنصور في أمر الوزارة بنو ناجي أهل المخادر، ولهم حصن أنور، فلما توفى المنصور، وقام المظفر أخرجهم منه على ذمة.

وأما الأمراء في دولته فمنهم أبنا أخيه أسد الدين، وفخر الدين، وعلي بن يحيى قد مضى ذكرهم.

وبدر الدين[3]، وهو محمد بن أحمد بن خضر بن يونس بن الحسام يقال أنه من أشراف علويين، كان فارساً شجاعاً عارفاً بأيام الناس، جمع كتباً كثيرة، وكان سليم الصدر، وأمه ابنة بدر الدين حسن بن رسول، حُبس بِحبْس عدن مدة، ثم نقل إلى تعز، ثم أطلق، وتوفى سنة سبع وسبعمائة.

---

(١) السلوك: طريطة.

(٢) السلوك: من البحرية.

(٣) السلوك ٢: ٤٦٣.

ولما استقام المظفر كان له من الأمراء أسد الدين، وعلي بن يحيى، والمبارز بن برطاس، ونجم الدين بن أبي بكر بن زكريا، وكان صهراً للمنصور، تزوج أخته المعروفة بالنُّجمية [نسبة إليه وكان لها مدرسة وصدقات، ومن آثار المبارز جامع حيس وجامع][1] موزع، توفى بزبيد لبضع وخمسين وستمائة، وقبره على باب سهام.

ومن أعيان الكتاب: القاضي المكين أبو الغواير[2]، داود، كان له في الدولة المنصورية مكانة عظيمة وأدرك المظفرية. حكي: أن المنصور استدعى به ليلة، فلما دخل عليه وجده على فراش النوم وعنده حركه من شخص في فراشه فغض طرفه واشتد إطراقه، فقال له المنصور: إرفع رأسك يا مكين، وإنما هو الولد أبو بكر، ولو كانت أمه ما حجبناها عنك، فلم يزدني قوله ذلك إلا تحفظاً.

وأما أعيان الدولة المظفرية فجماعة منهم بنو عمران، بيت القضاء والوزارة، أولهم محمد بن القاضي أبي بكر، الذي كان في الدولة المسعودية، ثم ابن عمه محمد بن أسعد الملقب بالبهاء، وأضيف إليه مع القضاء الوزارة، فكره منه الفقهاء ذلك.

وأما الأمراء فمنهم، ابن أبي الفهم، وابن المعمار.

ومنهم: علم الدين سنجر[3] المعروف، أحد المماليك المنصورية، كان عديم النظير في الشجاعة وطهارة الفرج بحيث شهر بذلك. ومن تعسر عليها الولادة من النساء علق عليها من إزاره، وسمي الشعبي لأنه كان على غير سيرة المماليك بالعفة وفعل الخير، وكانوا يقولون هو غرة أولاد شعبة[4] عربي. ولما تحقَّق المظفر دينه وأمانته في حصن تعز، رفع له الطبلخانة وأقطعه أماكن، آخرها صنعاء فعمل بها الخير، وذَلَّل العرب والحصون، وكان إذا خرج مخرجاً لم يترك

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) مطبوعة السلوك: ٢: ٥٦٤، أبو العزيز داود.

(٣) السلوك ٢: ٥٦٥، وانظر أخباره في العقود اللؤلؤية ١: ٩٤-٢٢٩، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٣٤ و ٣٨ و ٤٤.

(٤) كذا في الأصل والسلوك.

صلاة مع شِدَّة البرد، وماجريات كثيرة، وسقط عليه القصر بصنعاء، وقت العصر يوم الإثنين سلخ ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وستمائة[١]، ومعه حينئذٍ السلطان محمد وعلي أبنا حاتم الهمدانيان، ثم صِهْره محمد بن جحاف من همدان الجوف والقاضي عمر بن سعيد، وكاتبان، ومملوكان فسلم محمد بن حاتم، والقاضي، وأحد المملوكين، فقبر الشعبي وابتنى عليه ولده[٢] العباس قبة[٣].

وثَمَّ قادمان[٤] من مصر، أولهما أبو المظفر موسى[٥] بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن بركة بن عروة، من ولد العباس بن عبد المطلب، كان من أهل علم الأدب والخط، يعرف بابن الموصلي لأنه ولد بالموصل، قدم هذا، والشريف ابن الجلاد[٦] الحاسب والمنبجي[٧] الكاتب، فرفعهم السلطان وأكرمهم، ولَقَّب أبو المظفر بتاج الدين، ولم يكن له مشابه في عِلْمه وأدبه ومكارمه وأخلاقه. وكان أدرك ابن الحاجب صاحب المقدمة[٨]، فأخذها عنه، وأخذها عن الموصلي جماعة، وكان لا يدّخر شيئاً، ولم يكن له مخدّة غير بقشة[٩] ثيابه، ولم يكن له فراش إلّا إذا مرض اشترى فرشاً، وإذا تعافى باعه، وكان رأس طبقة الشعراء، وكان الناس ينصرفون من سماط السلطان يوم العيد إلى بيته، فيدخلون على سماط حسن، وكان بيته مورداً

---

(١) انظر خبر سقوط القصر المذكور في السمط الغالي الثمن ص: ٥٣٨ في مواضع متفرقة وكان المؤلف ـ أعني مؤلف السمط ـ من المعاصرين للحادثة.

(٢) السلوك: ابن بنته.

(٣) هنا سقط ذكر ابن عمار أحد أعيان الكتاب انظره في السلوك ٢: ٥٦٦ وسيعود المؤلف إلى ذكره في موضع آخر.

(٤) مطبوعة السلوك: (هما قادمان).

(٥) السلوك ٢: ٥٦٦.

(٦) مطبوعة السلوك: والشرف ابن الحداد. قلت: ومن أحفاده الوزراء والكتاب والمؤلفون في علم الحساب انظرهم في طراز أعلام الزمن وغيره.

(٧) مطبوعة السلوك: المسجي.

(٨) يعني الكافية من أشهر كتب النحو.

(٩) مطبوعة السلوك: ٢: ٥٦٦ (لنفسه غير ثيابه) والبقشة الصّرة من القماش يلف بها المتاع.

لأهل الفضل والحاجات، يقفون فيه[١] محمولاً عنهم المؤونات، ويكون يسعى في حاجاتهم إلى المظفر وغيره، وكان المظفر يجلّه، وكان يقول لولا ثقل سمعه، لكان يصلح للوزارة، وكان والده الحسين كاتب درج بمصر، وقدم رسولاً إلى المظفر، ولم يجتمع به ولده موسى، إلا بعد أن دخل على المظفر فقضى حوائجه وَوَدّعه، ولم يزد اجتماعه بأبيه على السلام والوداع، مبالغة في حفظ بواطن المخدومين، وتوفى في الدولة المؤيدية أول سنة سبع وتسعين وستمائة.

وخلفه ابنه حسن، وهو يومئذٍ شاب فصيح، لكنه ابتلى بشرب المسكر، وغضب عليه المؤيد مراراً، وضربه وحبسه، ثم أقصاه لتزويره على خطه، ثم استخدمه المنصور عند قيامه فزَوَّر عليه أيضاً، فأقصاه، ثم عاد إلى المجاهد، وحلف له، وكان لديه فضل في النحو، واللغة، والعروض والمعاني، والبيان، والحساب، والفلك، وصنف في ذلك، ولما حوصر المجاهد هرب إلى جبا، وبعد هذ ذكره الجندي[٢] بالذم.

وكان له أخ أكبر منه يقال له محمد، فاضل بفن الكتابة، وولي كتابة الدرج مع الواثق ابن المظفر[٣]، وطلع معه صنعاء فتوفى بها لبضع وثمانين وستمائة، وله جماعة إخوة لكنهم فقراء.

وأما المنبجي[٤] فكان يلقب بالناصح، وكان كاتباً شاعراً، له ديوان صغير فيه ذكر منبج ورسومها، وله سماعات على ابن الصفي وغيره.

قال الجندي: وهذان اكمل من ورد في الدولة المظفرية وتأهل في اليمن فيما أعلم.

وقدم في الدولة المظفرية جماعة منهم شرف الدين[٥] الأربلي، كان كثير

(١) في (ب) فيهم.

(٢) انظر السلوك ٢: ٥٦٨.

(٣) يعني في بلد ظفار الذي كان المذكور مقطعاً لها.

(٤) السلوك ٢: ٥٦٨.

(٥) السلوك ٢: ٥٦٩.

الحج واجتلاب الكتب لخزانة المظفر، وكان فاضلاً أدرك الفخر الرازي أو من صحبه.

وفي الدولة المؤيدية، أحمد[١] الشاغوري نسبة إلى قرية على باب دمشق، كان عارفاً بالنحو، وشرح التسهيل، وتظاهر للمؤيد بمعرفة الطب، فجعل له عليه رزقاً، توفي بتعز في الدولة [المويدية][٢].

ومنهم أبو علي[٣] المراكشي، كان فلكياً فاضلاً، توفي لبضع وسبعمائة، وله ولد أوصى به إلى صاحبه مسعود المنصوري.

ومن أعيان الكتاب: الشيخ أبو الخطاب[٤] عمر بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن الحسين الكناني، يلقب بالبهاء، ثم لقب بالعفيف لما أرسله المظفر إلى الشحر وفعل بالشحر الجميل وتوفي هناك ستة تسعين وستمائة.

ومنهم: الشيخ أبو بكر[٥] بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن يحيى الجِيْد بن علي التميمي[٦] نسبا، الكوفي بلداً، قدم يحيى فسكنها، وكان طويلاً فسمي الجِيْد[٧]، ثم أن ابن عمه عمر بن علي، صحب الإمام منصور صاحب ظفار، وكان أخوه حاتم يترسل بين الأشرف وملوك الغز[٨] فلما توفي ترسل ابن أخيه هذا عبد[٩] الله بن شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة وبين الملك المظفر، فأعجب به، وكان شاباً جميل الخلق، حافظاً للأشعار والأخبار، فلما توفي شمس الدين استماله المظفر، وجعله من جلسائه، وكان يحب المعروف، ويعين على النوائب إلى أن توفي برجب من سنة ثمان وتسعين

---

(١) السلوك ٢: ٥٦٩، (المطبوعة) بالسين المهملة خطأ وعلق محققه فقال: لم يذكر ساعور ياقوت وكتاب التسهيل للزمخشري فوقع في ثلاثة أخطاء قوله للزمخشري صوابه لابن مالك النحوي وقوله لم يذكره ياقوت بل ذكره والثالث التصحيف الذي لا يخفى.

(٢) ساقط من الأصول وأثبتناه من السلوك.

(٣) السلوك ٢: ٥٦٩.

(٤) السلوك ٢: ٥٦٩.

(٥) السلوك ٢: ٥٦٩.

(٦) السلوك: اليمني (خطأ).

(٧) الحيد: في عرف أهل اليمن الجبل.

(٨) هنا سقط في مطبوعة السلوك قدر سطر.

(٩) كذا ولعله لعبد الله.

وستمائة بصنعاء في الدولة المؤيدية عن سبع وتسعين سنة.

وخلفه ابنه محمد، صحب المؤيد في أيام إمرته ثم في أيام سلطنته، ولم يزل معه مكرماً. وله ولأبيه مشاركة في العلم بفقه مذهبهم والنحو، واللغة وجمعا كتباً كثيرة وقفاها بصنعاء على طلبة العلم، ثم وقع في نفس المؤيد من محمد ما أغضبه، فسجنه بحصن تعز نحو خمس سنين، حتى توفى بربيع سنة ثماني عشرة وسبعمائة. وكان مولده سنة ثلاث وستين وستمائة، ولذريته محاسن مشهورة.

ومن أعيان الأمراء عباس[1] بن عبد الجليل بن عبد الرحمن مضى ذكره، ثم ابنه محمد بن عباس، كان أميراً بطبلخانة مقداماً شجاعاً، وفيه عُجُب وتزوج بابنة الشعبي مقدم الذكر، وابنه عباس منها، توفى محمد بن عباس في رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة بعد أن كَحَّله المظفر، وابنه عباس مبتلى بمرض النقرس حتى بطلت قواه.

ومن الأمراء: جعفر[2] بن أبي الفهم الملقب عز الدين، كان فاضلاً أقطعه المظفر إقطاعاً كاملاً، وترسل بينه وبين صاحب بغداد ثم توفي. ذكر أنه حضر عند المظفر وعنده طير إذا أشير إليه باليد غَرَّد وطرب، فأشار إليه المظفر ففعل ما يعتاده، فقال ابن أبي الفهم:

يا مالك[3] العَصْر أنت سلطان ... عندك فيما تراه حيوان
أجابك الطّير إذا أشرت له ... أيوسف أنت أم سليمان[4]

ومنهم: غازي[5] بن العمار، ولي زبيد وعدن، وكان فاضلاً ذا مروءة، يقول الشعر، وهو من أول من سَنّ القراءة بمسجد الأشاعر بزبيد بعد صلاة العصر والصّبح، ووقف الكتب لذلك ووقف على القارىء، وجعل له منبراً في

---

(١) السلوك ٢: ٥٧٠، والعقود اللؤلؤية ١: ٣٣٥.
(٢) السلوك ٢: ٥٧١.
(٣) السلوك: لواء العصر.
(٤) البيتان ليسا على وزن معروف وكأنه من الشعر المعروف عندهم بالبال بال.
(٥) السلوك ٢: ٥٧١، والعقود اللؤلؤية ١: ١٨٥، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٨٧.

المسجد يقرأ عليه ليسمع من في المسجد الموعظة والتذكير، ولما توفى وجد تحت رأسه رقعة فيها مكتوب:

وشيخ سوءٍ له ذنوبٌ تُعْجز عن حَمْلها المطايا
قد بَيَّضت شعره الليالي وسَوَّدت قلبه الخطايا

وألحق بها والد الجندي بيتاً ثالثاً:

فاغفر له [الذنب][1] يا إلهي فأنت ذو المن والعطايا

قال الجندي: ولم أتحقق تاريخ وفاته، وقبره وقبر ابن أبي الفهم في موضع واحد بمقابر تعز.

ومنهم: أحمد[2] بن الأمير نجم الدين حسن بن أحمد بن الحسين بن همام بن همل الربعي نسبا الخرتيرتي بلداً لوالده، فأما أحمد هذا فمولده بزبيد مستهل رمضان سنة ثلاث وخمسين وستمائة فنشأ بها نشوأ حسناً، وكان من جملة الجند الذين تقدَّموا ظفار وأخذوها، ولما عاد ولي جبا مدة، ثم ولي المحالب، ثم زبيد، فكان له بها من الأحكام السديدة والسياسة عجائب، منها ما حكي أن رجلاً من أهل زبيد فقد امرأته أياماً فشكى إليه ذلك، فقال: انظر قماشها وما فيه من شيء ليس منك[3]، فنظر الرجل وعاد بقناع حسن، فقال: هذا لم أعرفه، فطلب المستعملة، وسألهم عن صانعه، فعرفوه فأحضروه، وسأله عَمَّن اشتراه منه، فقال: الدلال فلان بثمن كذا، فأحضر الدلال فسأله فأخبره أنه اشتراه لفلان، فأحضره، وكان من أعيان زبيد، فاختلى به وأراه القناع فعرفه واعترف بالقصة، فأمره بإطلاق المرأة إلى زوجها، ففعل، وله من نحو هذا عجائب، وكانت زبيد قد فسدت، فلزم المفسدين، وضرب رقاب جماعة، ووسط جماعة، فهابه الناس، ولم يسمع عنه أنه أخذ رشوة، ولا مَيّز ذا جاه على ضعيف، وكان مشاركاً في النحو، واللغة والحساب، محصلاً لكتب نفيسة. وفي الدولة المؤيدية

---

(١) ساقط من مطبوعة السلوك.

(٢) السلوك ٢: ٥٧١.

(٣) السلوك: ليس منها.

تونى عدن، واجتمع به الجندي، وخالطه وشكره توفى بزبيد بآخر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

وكان والده حسن بن أحمد بن الحسين بن همام نجم الدين[1] من أعيان الأمراء، ولي زبيد في أيام المظفر. وكان ذا دين وسياسة وعدل، بحيث يفضل على بعض القضاة، وله سياسة عجيبة، منها أن خازن خان زبيد فتحه ذات يوم ودخل، فشكى إليه رجل أنه عصر قفل خزانته وأخذ منها شيء، فسأله من دخل وقت فتح الباب، فقال: فلان وفلان وفلان فدعاهم من فوره، وشم يد كل منهم، ثم اختلى بأحدهما، فقال له: [رد][2] ما أخذت وإلا نكّلت[3] بك، ففعل، فذكر الأمير أنه وجد بيده رائحة الحديد، وكانت وفاته بزبيد أيضاً سنة ست وسبعين وستمائة، وخرتبرت موضع من بلاد الروم بفتح الخاء المعجمة، وسكون الراء أيضاً ثم المثناة بعدها من فوق، ثم فتح الباء الموحدة، وسكون الراء أيضاً ثم المثناة أيضاً.

وقامت الدولة المؤيدية والوزارة بأيدي القضاة بني عمران وحسان الوزير، وهو الذي أحلف العسكر للمؤيد، ولم يكد يحدث الأشرف غير ما كان في حياة أبيه، بل رفع طبلخانة لأحمد بن أزدمر وأقطعه حرض فعزله المؤيد وسجنه، فلما توفى المؤيد أخرجه المجاهد، فلزم بيته بتعز، حتى قام المنصور، فرفع له طبلخانة وأعاده إلى حرض، فلما قام المجاهد استدعى به، ووصل إلى السلامة، ووقف بها وبعث طبلخانة، ولما خالف المماليك، طلع، وكان منه ما تقدم ذكره.

ثم قام بنو محمد بن عمر بالوزارة أشهراً، وانتزعوا المساجد من نواب بني عمران وصادروهم، وأقاموا كاتباً يعرف بابن الكساري، لأمور يطول شرحها، وأخرجوا صهراً لهم يقال له عمر بن أبي السعود، طاف البلاد على المساجد، وصادر ناساً كثيرين، حتى حكي أن ناساً أخربوا مواضع بنوها، فطالبهم بما فيها، وتعطل لذلك عدة سبل، فاجتمع في أول سنة ما يزيد على مائة ألف، ثم أضيف إليهم القضاء أيضاً، واستمر النظر في الأوقاف إلى الديوان السلطاني،

---

(١) السلوك ٢: ٥٧٢.

(٢) ساقط من (هـ).

(٣) مطبوعة السلوك «تكلمت» خطأ.

وتقلده بعض الناس ضماناً، ودخل النقص على الخزائن السلطانية، منذ دخلها مال الوقف، ورفع ذلك إلى المؤيد، فلم يقبل وكان يأتي على الخزانة كثير من الأوقات يعدم فيها الدرهم الفرد[١]، وأقاموا شادًّا للديوان اليمني رجلاً غريباً يعرف بأبي الهيجا، وكان فظاً غليظاً، يَمْشي غالباً على أغراضهم، ولكنه يذكر عنه خصال حميدة باطنة، وعزل مرة بالعماد[٢] بن العماد، وكان رفيقاً بالرعية، كاشفاً لمضارهم، وكان ممن رباه المؤيد، وكان والده ممن وصل صحبة التاج الموصلي والمنبجي وابن الحاسب.

رأى بعضهم أن ملكين نزلا من السَّماء عليهما لباس أخضر والتقيا بقرب بيت ابن العماد، فقال أحدهما للآخر أين تريد، فقال: زيارة هذا البيت، يعني بيت ابن العماد فقال: أنه يتصرف في المظالم، فقال: إنه يحب الفقهاء ويحترم الصالحين، فأعاد القضاة الشد إلى أبي الهيجاء، وكان الرعية يثنون على ابن العماد.

وقبل[٣] علي[٤] بن محمد بن علي الهكاري، متولي الشد في الدولة المظفرية، ثم الأشرفية وامتحن في الدولة المؤيدية بالسِّجن في حصن الدملوة، حتى توفي، وله مدرسة بزبيد.

وله ولد يذكر بالدِّين وقراءة القرآن وَلَّاه المجاهد شَدّ زبيد.

توفى ابن العماد[٥] في أول سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، بعد موت الصاحب الوزير علي بن محمد بن عمر بأيام، نحو الشهر، وكان قد ابتنى مسجداً بمغربة تعز وقف عليها وقفاً جيّداً، وخلف عدة أولاد ولي أحدهم الشَّد مكان أبيه، وقتل في وقعة المنصور، كما تقدم.

ولما توفى القاضي الوزير علي بن محمد بالتاريخ المذكور شغر القضاء الأكبر بقية سنة اثنتي عشرة وسنة ثلاث عشرة، ثم تعرض للوزارة أخوه أسعد

---

(١) كذا في الأصل والسلوك ٢: ٥٧٤. وكأنه يريد أن يقول يُعْدم فيها الدرهم الواحد.

(٢) مطبوعة السلوك «عمر بن العماد».

(٣) السلوك: وقبله.

(٤) السلوك ٢: ٥٧٥.

(٥) السلوك ٢: ٥٧٥.

وبذل فيما يقال مائة ألف، فوعده السلطان إلى يوم معين فأصلح في داره ما يليق للوزارة. ولما كان اليوم الموعود طلب العسكر، وتقدم بعضهم بأمر السلطان إلى بيته، وإذا برسول يأمرهم بالعود فعادوا، ولم يعلم السبب، وبقي المنصب شاغراً والقضاة مستمرون على ما هم عليه إلى مبتدأ سنة أربع عشرة. والسلطان المؤيد بزبيد، وقد ضجر من أمور الشرع وكثرة مراجعات وشكاوي، فعرض السلطان المؤيد على الفقيه أحمد الظفاري قضاء الأقضية، فأشار بولده الفقيه أبي بكر، فقبل المؤيد المشورة فجعله على القضاء والوزارة إلى سنة ست عشرة، وحصلت عليه مكيدة من أعدائه كما تقدم ذكره ومن الغرباء كشد غدي[1] كان حريفاً للمؤيد ظريفاً حافظاً لأخبار وأشعار، فرفع له طبلخانة وأقطعه إقطاعاً لائقاً في سنة خمس عشرة، وكان يصف للسلطان من قدم بلده فيستدعيهم، ويأمر لهم بأموال، ولم يعرف لأحد من المغاربة مكرمة مع كثرة من ورد منهم.

وفي سنة سبع عشرة قدم أبو المحاسن عبد الباقي[2] بن عبد المجيد بن محمد ولد بعدن في رجب سنة ثمانين وستمائة ونشا بعدن نشوءاً جيداً، ثم نقله والده إلى مكة أقاموا بها ثمان سنين، ثم عادوا إلى عدن، فقرأ شيئاً من العلم على ابن الحرازي وغيره، وتعانى تجويد الخط، ثم طلع تعز، فذكر عند الصاحب واستدعاه، فجعله كاتباً وجعل له رزقاً ضعيفاً فنفر من ذلك، ولحق بمصر والشام وجالس علماءها، وأخذ عنهم، وأخذوا عنه، ولقب بتاج الدين، ودخل حماة فأكرمه ملكها، وهو من بقية بني أيوب، وأحسن إليه ثم قدم إلى اليمن بالتاريخ المذكور فحج واستصحب كتاباً من القاضي نجم الدين الطبري، وهو محمد بن محمد بن أحمد المحب الطبري إلى السلطان المؤيد يخبره بفضله وعلمه وكماله.

وكان القائم بالباب يومئذٍ الأمير كسد غدي فأنس به، وذكره عند المؤيد، فأثر ذلك مع كتاب القاضي نجم الدين، فأكرمه وأمره أن يقرىء ولده المجاهد

---

(١) في الأصل كسد عدي بالسين والعين المهملتين وفي السلوك (المطبوعة) كسيد عدي. وأصلحناه من العقود اللؤلؤية ١ : ٤١٥. قلت: هو اسم شائع عند المماليك وينطق في مصر كشتغدي انظر على سبيل المثال: أعيان العصر للصفدي ٤ : ١٥٨ وعقد الجمان للعيني ١ : ٤٠٦.

(٢) السلوك ٢ : ٥٧٦، والوافي بالوفيات ١٨ : ٢٣، والدرر الكامنة ٢ : ٣١٥.

النحو، وكان عارفاً به وبالفقه والأصلين والمعاني والبيان، وهو أول من رتبه المؤيد بمدرسته لإقراء النحو وأجرى له في كل شهر ثلاثين ديناراً فأقرأ بها سنين، ثم اعتذر فعذر، ثم درس الفقه بمدرسة أم عفيف، ثم اعتذر فعذر، وآثر بذلك فقيهاً محتاجاً، وكان له تكرّم على الأصحاب، قال الجندي[١]: صحبته عدة سنين، فما رأيته يأكل إلا مع جماعة مستحقين، خصوصاً في رمضان، وكان يحضر معه نحو عشرين غالبهم يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، قال: وما رأيته ذاكر أحداً في فن من العلم إلا استظهر[٢] عليه أو كاد، وسمعتهم يعترفون بفضله، ولما عاد الملك إلى المجاهد صادره[٣] بمال، ثم خرج إلى قرية السلامة، ثم إلى زبيد أيام المماليك، ثم عاد إلى السلامة واستدعاه الظاهر صاحب الدملوة، ثم عاد إلى زبيد، فأكرمه المماليك ثم لما خرجوا لحق بالسلامة ثم بالدملوة، قال الجندي: وقد جعلت ذكره فارس الأعقاب[٤].

قال: وفي آخر شعبان أخذ ابن الدويدار مدينة عدن، فنهب أشرافها وبيوتها نهباً لم يعهد مثله، ثم في شوال طلع الدملوة بخزائن من البر وغيره، وكان جعفر بن الأنف، قد نزل إليه من الدملوة، فحَسَّن له الطلوع، فطلع ثم جَرَّد العسكر إلى الجَنَد، مقدمه محمد بن عمر بن علاء الدين الشهابي، ومعه جماعة من أعيان البحرية كالقصري ودعشر وغيرهما، وكان في الجَنَد والٍ له بالمكر والخداع يد، بحيث كان يأخذ من المجاهد جامكية، ومن الظاهر جاميكة، فخادع ابن علاء الدين عن فتح البلد، حتى رجع خائفاً، وجَبَا هذا الوالي الناس حتى أضرّ بهم، فعزله السلطان بابن الحجازي، .

وقَدِمت البحرية من زبيد إلى تعز لأول ربيع الأول سنة أربع وعشرين، وحاربوا الشفاليت مراراً، وكان أعيان محطّتهم ثلاثة، وهم الشريف داود بن

---

(١) السلوك ٢: ٥٧٧.

(٢) وكذا قال عنه معاصره الصلاح الصفدي في أعيان العصر ٣: ١٤ كان يعظم نفسه ويطربها.

(٣) قلت: لأنه كان من المناصرين لخصمه الظاهر، وقد بين ذلك في كتابه بهجة الزمن الذي قمنا بتحقيقه.

(٤) يعني خاتمة الوزراء والكتاب.

قاسم بن حمزة، ثم محمد بن طريطية، ثم البهاء السنبلي.

وفي جمادى الأولى ظهر أبناء المظفر بتهامة، وقام معهم المعازبة أهل ذؤال، خرجوا مغاضبين لعمهم إذ منعهم ما يعتادونه، وأقاموا أياماً ببيت الفقيه، ولم يحصل بينهم وبين عمهم اتفاق بعد أن سعى القاضي جمال الدين في ذلك أشد سعي.

ولما علم الأشراف بتغلب المماليك على تهامة، اجتمعوا وقصدوهم، فلقيهم ابن طريطية، وصالحهم بمال جزيل، يقال: أنه ثلاثون ألفاً.

وفي ربيع الأول من هذه السنة قدم عمر بن بال بال الدويدار، فنهب الجَنَد، ثم حَطَّ على تعز وأرسل إلى عدن من يأتي بالمنجنيق، فاطلع غالب أخشابه، وحمل[1] السهم والفخذين في البحر إلى موزع، ثم حملوا إلى تعز، وركّب ورمي به الحصن عدة أحجار، لم يكد يؤثر، وربما حصل ببعضها فرح[2] وخير، ثم تكسر في جمادى، فنزل صاحبه وقطع أخشاباً جزيلة من بستان الشجرة، فهم بإصلاحه ثم ظهر للمؤيد منه ما كان يكتمه فأخرجه على الحصن. وأخرج ابن نور الملقب بالغياث من الحصن، فلحق بابن الدويدار واجتهد في حرب المجاهد، وقد أحسن إليه المجاهد إحساناً كلياً، وأبوه المؤيد أحسن إلى ابن نور، وجعل له إقطاعات وطبلخانات.

وابن الدويدار[3] هو عمر بن بال بال الدوريدار العلمي، كان صاحب دواة سيده علم الدين سنجر وهو شرمتى[4] النوع رومي الجنس[5] من المماليك المنصورية، لما توفى سيده سنجر بصنعاء قام مملوكه هذا بال بال، فأخذ جملاً وعلماً، وخرج لقتال الأشراف، وقد طمعوا[6] بصنعاء، فهجمهم المملوك وكسرهم، ثم استقر بصنعاء، حتى اطلع المظفر ابنه الواثق مقطعاً بصنعاء وأمره

---

(١) عبارة السلوك: مر به الحاطة والشهم والفخذين.

(٢) السلوك: (فرج) بالجيم.

(٣) السلوك ٢: ٥٨١.

(٤) السلوك: أرمني النوع.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) في (هـ) جمعوا وأثبتناه من العقيلية.

بلزوم الدويدار، فلزمه وأودعه حصن براش، ثم أنه كان يجمع الغزل ويعمل منه تكات[1] فجمع منه حبالاً كثيرة ظن أنها تصل الأرض، فتدلى بها حتى أيضاً وصل إلى طرفها، ثم فترت يده وسقط ميتاً.

وأما ابنه عمر[2] هذا، فرباه الأمير عباس بن محمد بن عباس، فخرج شهماً حازماً شجاعاً، فولاه إقطاعه الذي كان له بلحج وأبين من قبل المؤيد، ثم في أيام المجاهد ولي عدن وأظهر للمجاهد النصح، فشال له طبلخانة، وأقطعه جهة أبين، فخالف على المجاهد، ومال إلى صاحب الدملوة، وحدث منه مع المماليك ما قدمنا، وفي شوال هَمَّ المماليك بنزول تهامة، وأخذ المحطة، فاجتمع بهم ابن الدويدار وقَبَّح فعلهم، فقالوا: نحن بلا جاميكة، فأقرضهم ألف دينار، فاقتسموها وتقدموا إلى زبيد.

وأخرب المعازبة القحمة، وأقبل الزَّعيم في الأشراف من صعدة والمخلاف السليماني، وابن علاء الدين وابن الأسد وابن الشوع[3]، وكل ذلك بسعاية الزعيم، وربما بكتاب من صاحب الدملوة أيضاً إلى الأشراف خوفاً من المماليك، فأرسل الأشراف إلى المماليك للصلح بمال، فقالوا ما عندنا إلا النماش[4] فأقدموا عليهم إلى الكدرا، والأشراف نحو ألف فارس وثلاثمائة فارس، ونحو ألف راجل لا غير، وذلك في منتصف ذي الحجة، فحاربوهم بجاحف، فصبر المماليك، حتى كسروا الأشراف، ثم أن الشريف علي بن موسى، نكفهم فتناكفوا، وقالوا: أين المهرب، فعادوا في المماليك، فقتلوا أكابرهم كالسّراجي واربك[5] الصارمي، وأسروا جماعة منهم القصري، وأطنبا المحمودي، والصارم بن ميكائيل وابن الرياحي، فالقصري وقف به فرسه

---

(١) جمع تكة وهي الخيط يربط به السرّوال ونحوه.

(٢) السلوك ٢: ٥٨٢.

(٣) كذا في الأصل والعقود اللؤلؤية ٢: ٤٣. وفي (هـ) ابن الشويع.

(٤) مطبوعة السلوك: (الناشي) والنماش جمع نمشة وهي التي يطلق عليها في مصر في ذلك الوقت النمجاة، خنجر صغير حاد مقوس انظر التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ٣٥٢.

(٥) كذا في الأصول بالراء المهملة ولعله ازبك بالزاي المعجمة وهو اسم مملوكي انظر مثله ازبك بن طقطاي في أعيان العصر للصفدي ١: ٤٨١.

فأسروه، وأشار الشريف علي بن موسى ببقائه، وقال: مثله لا يقتل لو كان في أصحابه عشرين مثله لم يقم واحد بوجههم.

وأما المحموي فضرب على يده حتى بطلت وهرب إلى بلاد المعازبة أو غيرهم ممن كان قد قتل فيهم مقتلة عظيمة. وفي ذلك قال من مدحه[1]:

أطنبا المحمودي فارض الجود فارس   الخيل[2] يلتقي جنده ببأس شديد
عَلَّم الناس كيف قتل الأعادي   وحصاد الرؤس قبل الحصيد
فعلت خيله بأهل ذؤالٍ   مثل فعل الرّياح في قوم[3] هود
صيحة لم تذر على الأرض منهم   غير طفل بمهده أو وليد
هذه الصَيحة التي أنزل الله   تعالى من قادم في ثمود
أخذتهم صواعق التُرك حتى   أهلكت جملةً بغير عديد
لبسوا للوغى قلوب حديد   جعلوها وقايةً للحديد

ومن: غريب ما حكي أنه قتل أخوين، قد زوج أحدهما ابنه بنت أخيه، وقتلا عقب الأملاك، فسأل الصبي الدخول بابنة عمه فقالت الصبية: لا تعرفني ولا أعرفك حتى تأتيني برأس أطنبا المحمودي، فاستمر على الهجر حتى ساقته المقادير على الصفة المذكورة، فخرج له الصبي في جماعة فقتلوه، وقطع رأسه وجاء به إلى زوجته فبات عروساً بها، وبِتْن نساء الحي يقلن في السَّمر:

يا صبية قومي والعبي بالدف   فاطنبا[4] المحمودي قد وقع في الكف

ورجع المماليك إلى زبيد فأطلق القصري ولد ابن علاء الدين بن محمد،

---

(١) الأبيات في السلوك ٢: ٥٨٣.

(٢) علق في العقيلية بقوله «هذا المصراع ليس يقوم ولعله هكذا: فارس الخيل اطنبا المحمودي ملتقى جنده الح.

(٣) مطبوعة السلوك: يوم هود.

(٤) يرد ذكره في مطبوعة السلوك أطيبا بالطاء والياء والباء وتارة أطية (خطأ) وأطنبا والطنبغا من أسماء المماليك في مصر انظر على سبيل المثال أعيان العصر للصفدي ١: ٧٢٢ ونزهة النفوس والأبدان للصيرفي ٢: ١٦ طنبغا البشمقدار وغيرهما.

وكان المماليك قد حيّروه بزبيد، وجهز ابن طريطبة للقاء الأشراف، وصلحهم فوصل بيت الفقيه بن عجيل، وراسلهم واتفق الصلح على يد ابن علاء الدين بن محمد، على عشرين ألفاً وبغلة بزنار، فلما تم الصلح بينه وبين الأشراف، ولم يحفل بالمماليك ولا أعطاهم شيئاً إلّا القصري أعطاه فرساً بعدّة جيدة، ولم يعط الناس شيئاً، فخرج المماليك إلى السلامة غضبى، فخشى منهم وأمر إليهم الجمالي في الصلح، فخرج إليهم، وقعد معهم ولم يخرج القصري من زبيد.

وأما محطة تعز فإنه لما بلغهم قَتْل المماليك بالكدرا لم يستقر للمماليك قرار، فركبوا إلى زَبيد، ولم يستقر ابن الدويدار بعدهم، فنزل بعدهم إلى لحج، وعزم على أخذ عدن قهراً على كره الظاهر وغيره، فحاصروها، ثم خودع بالصّلح فصالحهم مضمراً الغدر، وسأل دخول عدن فقال له الوالي وأظنه ابن الصليحي الآتي ذكره: لا بأس يدخل فيمن يليق لئلا يحصل تشويش، فدخل بجماعة مستحقراً للناس فبات بعدن على شرب المسكر، ثم أصبح دخل الحمام، فقال له بعض من لم يرده: يا مولانا أخذت البلد للظاهر أم للمجاهد. فلم يجب فكرّر عليه فحرد[1] وكان عنده جنديا اسمه المياح[2] قد فهم مراده فقال هذا: الظاهر والمجاهد وأشار إليه فتبسم، فنقل ذلك إلى الوالي، وأنه يتواعده، فجمع جماعة وأمرهم بالهجم عليه بقيد فقيدوه ثم قتله بربيع الأول من السنة وصيح في المحطة وهي خارج عدن فيها أخوه، بأنه قتل فخرجوا منها هاربين، ولحقوا بالحصن الذي كان قد بناه المعروف بمنيف فوقف أياماً ومات.

ومن عجب ما حكي: أنه وإخوانه قد كانوا أساؤا السيرة في الرعايا، فلم يجلّل للصالحين رباط سالم ولا غيره، فرأى ثقة من ذرية الفقيه سالم صاحب مسجد الرباط كأن الفقيه أبا بكر بن محمد بن سالم مشمراً عن ساقه، وكأنه في حركة قريبة فقال له: يا سيدي ما أنت فيه؟ فقال: نريد نأخذ بالثأر من آل الدويدار، فلم يقم غير يومين أو ثلاثاً، ودخل عدن فكان من أمره ما كان، وجهز ابن الصليحي [عسكراً إلى لحج فقبضها ثم أن ابن الدويدار كتب إلى

---

(١) حرد: حرق عليه معروف.

(٢) مطبوعة السلوك: فحرك راسه وقال عبده حيدار يقال له المياح.

السلطان فأمده بعسكر فخذلهم الجحافل وباعوهم على الرعارع ومن بها من العسكر منهم ربيع الصليحي وابن عمه][1] وجعفر وغيرهم، فقتلوهم، ثم أقام ابن الدويدار بالحصن، وهو يكاتب السلطان إلى سلخ رجب سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ثم انهزم ربيع وابن عمه جعفر، وأذم له العرب على مالٍ، ثم خدعه حسن الجحفلي، فقتله، وقتل ابن الدويدار، وابن عمه جعفر في بيت ابن الأديب، وهو متعلق بابن الأديب، وفزع ابن الأديب بسبب ذلك فمرض أياماً ومات بجمادى الأولى.

وفي ربيع الآخر من السنة توفى الملك المغيث داود ابن الملك الأشرف بقرية ضراس هربه [ابن][2] حسين من بادية الجند طمعاً في ماله، فلما هرب نهب بيته وأخذ منه جملة مستكثرة، ولم يزل طبعه الخيانة لله وللسلطان.

وأما المماليك فرحلوا من السلامة إلى زبيد، ودخلوا بيت القصري بغير إذن، فارتاب منهم، ولكنه رَحَّب بهم، وقال ما ترسموا ياحسكاسية[3] فقالوا: تخرج عن زبيد أنت صاحب إقطاع، وقد رسم مولانا السلطان أن الشهابي يبقى والي البلد، وطريطبة الهمداني مشدّها، والصقرى[4] مشدّ المشدين، فأنعم القصري بالخروج، ثم دعا أعيان الغوارين[5]، وبذل لهم أربعة آلاف على لزم القصري والشهابي والهمداني والشريف، هاربين من باب الشبارق إلى حيس، واجتمعوا بابن طريطبة، وبالملك الناصر، وأشاروا عليه بالقيام فوافقهم، وتقدموا زبيد، وقد دخلها أولاد المظفر من بلد المعازبة، إذ قد صار لعمهم فيها مشد، فحاربوا النَّاصر، فعدل عنهم إلى بَيْدحة، ثم إلى الكدرا فجبى ماله ووصله ابن

---

(١) ساقط من (هـ). (٢) ساقط من السلوك.

(٣) مطبوعة السلوك: بحساسية وفي العقود ٢: ٢٦ ياحاسكية وهو الصواب.

(٤) الأصل: القصري والإصلاح من العقود وسيأتي ذكره.

(٥) مطبوعة السلوك: العوارين بالعين المهملة وفسره بأنهم جنس من الشفاليت ولم يشرح هذه اللفظة وقد سبق فيما مضى قلت: يرد هذه اللفظة في العقود اللؤلؤية بالعوارين بالعين المهملة وكذا في العقيلية ولكن نسخة (ب) بخط عالم محقق، والعوارين بالمهملة ربما كانت محرفة من العيارين.

علاء الدين وابن الأسد وغيرهما، وحلفوا له على الطاعة والموافقة، ثم تقدم فأخذ فشال ثم حطَّ على زبيد، فحاربوه وقتل جمع من الفريقين، ثم رجع إلى فشال فجبى مالها وقَوّى عسكره، ثم قصد زبيد يريد النخل، فحط عليه ووعد أهل البوادي بالمسامحة، هذا منتهى حال المماليك المحتاج إلى معرفته.

وأما أهل زبيد فكاتبوا السلطان إلى تعز، فأنزل لهم والياً وهو حسين بن علي بن حسين وأنزل بعده الغياث بن نور[1] وجماعة من الأعيان، وعسكراً جيداً، وشهر جماعة منهم بجودة القتال.

والصقري يكاتب السلطان ويسأل الذمة، حتى أذم له، فتقدم في ربيع الآخر وشال له السلطان [خمسة] أحمال بخمسة أعلام.

وفي هذا التاريخ احترقت قرية السلامة واحترق فيها خمسين بيتاً[2] وأموالاً عظيمة، وأقطع السلطان الصقري حيس واسمه بهادر المؤيدي. ونسب إلى تاجر من عدن يقال له ابن صقر.

وفي شهر جمادى قدم ابن الشوع صاحب ذمار مناصراً للمجاهد، فلقيته خلعة جيدة إلى الجَنَد، ثم لما دخل تعز تلقاه أعيان الدولة، ثم حضر المقام، فخلع عليه السلطان، ووعده بكل خير.

ثم جمع السلطان المال والعسكر، ونزل إلى زبيد، فدخل السلامة، وصاح للناس بالأمان، وأتاه عباس بن عبد الجليل، ونور بن حسن وغيرهما من المماليك، فأذمَّ على الجميع وتقدموا تحت ركابه إلى زبيد، وافتسح الشهابي والسنبلي للحج، فحَطَّ المجاهد بالحائط، وحصلت المراسلة بين عسكره وعسكر الناصر، وضعفت عزائمهم، فركب ابن طريطبة[3] طريق السلامة، وتبعه الناصر والأشرف ابن الواثق وسبعون من المماليك، فأقاموا بالسلامة مستجيرين، وتقدم

---

(١) مطبوعة السلوك والعقود اللؤلؤية ٢: ٢٩ ابن بوز.

(٢) في (ب) نقيباً وفي السلوك نفساً وانظر العقود اللؤلؤية ٢: ٢٩.

(٣) يرد ذكره في العقود ٢: ٣٠ بابن طرنطاي (وهو الصواب) قلت يكثر هذا الاسم في مماليك الدولة المملوكة بمصر انظر على سبيل المثال أعيان العصر للصفدي ٢: ٥٨١ و٣: ٦٤٩ (طرنطاي المنصوري) وعقد الجمان للعيني ١: ١١٤ ترجمة سيف الدين طرنطاي.

بقية المماليك إلى الدملوة، فأقاموا مع الشيباني[1] وأقبل بقية عسكر الناصر إلى السلطان واستذمّوا، ووصل عز الدين بن قتادة، وطلب ذمة لابن علاء الدين، فوصل.

ودخل السلطان زبيد يوم الأربعاء، ووصل الفقيه علي[2] وصاحبه ابن نوح واجتمعا بالسلطان خلوة وخرجا، فشاع أن الناصر بالسلامة.

ثم جهز السلطان ابن أخيه المفضل بجماعة من العسكر والغوارين إلى السلامة، فاجتمع المفضل والناصر والأشرف وابن طريطبة وناولهم ذمة من السلطان بأنهم يصلون ويقطعهم، ويحسن إليهم، فلم يثقوا فلاطفهم المفضل، فلم يقبلوا، فأشار إلى غوّارين زبيد بإخراج ابن طريطبة فسحبوه، فحين رآهم الناصر والأشرف خرجا مستسلمين، فركبا وخرج بالجميع طريق زبيد ليلحقهم الفقيه، فلما قربوا من حيس عطفوا طريق تعز، فدخلوا بهم مقيدين، ومن لقيهم من الناس وبَّخهم يصرّحون لابن طريطبة[3] ويعرّضون للملوك.

فتوفى الناصر برجب، ودفن مع والده في مدرسته بمغربة تعز.

وفي تقدم السلطان لهم وَلَزْمَهم، قال الفقيه جمال الدين محمد بن منصور العامري قصيدة منها قوله في أولها:

وعارض يحدو به راعد ... يَحِنُّ في الجو حَنِيْن اللِّقاح

يسوقه البرق بأسواطه ... إذا ونى مال عليه وصاح

ثم ذكر المعركة على لسان السلطان وابن أخيه المفضل فقال:

لَمَّا تلاقينا وقد أثمرت ... بالموت أطراف غصون الرماح

وللمنايا سحب ماؤها ... تجري على حَدِّ متون الصِّفاح

سالت نفوس بين حدِّ الظبا ... كالماء يجري بين خضر البطاح

---

(١) في (ب) والعقيلية الشباني وفي مطبوعة السلوك ٢: ٥٩١، السمداني وفي العقود السناني.

(٢) العقود ٢: ٣١ «علي بن ابن بكر الزيلعي».

(٣) عبارة السلوك ٢: ٥٩٢، فجعل أوباشهم يوذونهم وابن طريطة بالصريح والملوك بالتعريض.

ومضمرات الخيل كَرّاتها كَرّات صب مُبْتلى بالملاح

وأقبلت خضر يمانية عجاجها كالمسك والنَّدّ فاح

سفينة[1] تحمل أثقالها تَمْشي رويداً مثل مشي الرّداح

تعارض[2] الأرواح أجفانها ولحظها يرنو كحدّ السلاح

بلا وليّ أنكحت نَفْسها لا تنكح الهيجاء إلّا سفاح

ملاحها لا يشتهي[3] وصلهم وربّ وصل فيه حِين[4] متاح

هذا ما ذكره الجَنَدي منها، وهي طويلة.

ولما أخذوا من بيت [الفقيه][5] نكفهم الناس فتبعهم إلى زبيد، فقيل أنهم بتعز فكتب إلى السلطان بإطلاقهم فاعتذره فعاد إلى بيته واحتجب عن الناس أياماً، وغلب على ظن كثير من الناس أنه قَصَّر في حقهم.

وهذا الفقيه صاحب السلامة، اسمه علي ابن أبي بكر بن محمد، قد ذكرناه فيما تقدم في أهل قرية السلامة من نواحي زبيد تبعاً للجندي، وذكر الجندي أنه توفى بمكة بعد الحج في آخر شهر الحجة سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

وقَدِم على السلطان البشير بقدوم الغارة إليه من مصر، فقدموا سابع عشر من رجب سنة خمس وعشرين، وهم أربعة أمراء بألفي فارس، وألفي راجل ونيف وعشرين ألف جمل تحمل أزوادهم وعددهم كذا في الجندي[6].

وذكر غيره ممن شاهدهم أنهم ألف فارس وإثنا عشر ألف جمل واقتصر اليافعي في تاريخه[7] على ذكر ألف[8] فارس، وأكبر أمرائهم بيبرس ثم طيلان.

---

(١) مطبوعة السلوك: سيقيه (خطأ).
(٢) مطبوعة السلوك: يغار في الأرواح أجفانها (خطأ).
(٣) مطبوعة السلوك: لا شتهي (خطأ).
(٤) مطبوعة السلوك: حتف.
(٥) ساقط من (هـ).
(٦) السلوك ٢: ٥٩٣.
(٧) مرآة الجنان ٤: ٢٧٣.
(٨) في المطبوعة من مرآة الجنان «ألفي فارس» بالتّثنية.

فلقيهم السلطان إلى القوز بعسكره، وتَرَجَّل لهم وترَجّلوا له، وقبلوا له الأرض، وضربوا خيمه وأدخلوه معهم، وألبسوه عمامة لصاحب مصر قد تعَمَّم بها وجعلها في صندوق، وأمرهم أن لا يفتحوه إلا عند اجتماعهم به وإلباسه، فألبسوها له بعذبتين وخلعوا عليه خلعة فآخره.

ثم قدموا زبيد فحطوا خارجها، فلم يلبث السلطان أن خرج إلى تعز بعسكره وبعض المصريين، إذ لا تسعهم الطريق وأمر السلطان بكحل والى صبر المخالف عليه فكحل ثم توفي.

وقام أهل صبر بالحرب[1] وأخذوا الطعام بثمن بخس وانتهبوا بيوتاً كثيرة، وارتفع السِّعر، وتعب الناس منهم، ومات بعض من ضربوه، وانتهبوا قرية من أعمال تعز، وسبوا حريمها وباعوهم كالرقيق، والقرية تعرف بعقاقة، وأتلفوا جميع زروع الناس بتعز ونواحيها.

وقصدوا ناحيةً[2] فقتل منهم نحو أربعين، وعادوا منكسرين، ثم قبضوا على الصقري وعلى الغياث في آخر رجب، ووسطوا الصقري وعلقوه في سوق الوعد أياماً، ثم سحب كما تسحب الميتات، وكان الصقري قد فعل ذلك بجماعة منهم.

وتجهز المصاريه[3] للسفر مستهل شعبان، والغياث بن نور تحت حفظهم، وراجع فيه السلطان مراراً وبذل لهم مالاً فلم يقبلوا، وساروا طريقهم التي جاؤا منها إلى تهامة، فانتهبوها نهباً شنيعاً، وحيل بينهم وبين دخول زبيد، فحطوا خارجها، وفيها الشهاب ابن الْخَرَتَبَرْتِي، وسار المماليك إلى الكدرا ثم إلى حرض، ثم وسطوا الغياث ومضوا، فكان وصولهم كما قال الله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ كما قال الجندي[4].

---

(١) عبارة السلوك ٢: ٥٩٤، وأهل صبر مصرون على الحرب، وخرج المصريون فعاثوا الخ الضمير في هذه العبارة يعود إلى المصريين وليس لأهل صبر.

(٢) في السلوك وقصدوا جهة من صبر تعرف بسعاس بناحية عبدان.

(٣) كذا في الأصل والسلوك ٢: ٥٩٥ ويعني بهم المصريين.

(٤) السلوك ٢: ٥٩٤.

وبعد سفرهم تقدم السلطان إلى عدن، فلقيه ابن الناصر بمائتي فارس، ولما وصل الرعارع أقبل إليه ابن الدوريدار في مائتي وخمسين فارساً فخلع عليه السلطان وعلى المعز أستاذ داره وجماعة من الجحافل، وذلك بنصف شعبان.

ثم تقدم السلطان فحط على عدن، ثم لزم ابن الدويدار وابنه وابن أخيه وأستاذ داره الملقب بالمعز وابن مكبون[١] وأقام بالمحطة أياماً، ثم شوش عليه بأن المحطة بيعت، فارتحل إلى العارة فأمر بتغريق ابن الدويدار وابن بكبون فغرقا جميعاً، فدخل زبيد في أثناء رمضان، ثم طلع الطواشي خضير إلى تعز ليأتي بآلة [العيد][٢] الطبلخانة وغيرها، فطلع مع خزانة جيدة وبيده مرسوم بشنق ابن طريطبة فشنقه، وبقي أياماً حتى أكلت الكلاب بعضه.

وفي الحادي والعشرين، كحل ابن مبارز من أهل حرض، يقال أنه أحد من باع محطة ابن ازدمر[٣] بالقرتب.

ولما تحقق صاحب الدملوة دخول السلطان زبيد، خرج من الدملوة إلى عدن منتصف رمضان، فدخلها في نحو أحد عشر فارساً من البحرية، ثم وصله في شوال عسكر من ذمار مع أحد بني الأسد، ثم لزم ابن الصليحي، ثم مات بعد يومين أو ثلاثة يقال خنقوه خدام الظاهر بإذنه.

وتقدم السلطان في شوال إلى بلد المعازبة فأخربها وانتهبها، ومات علي بن الدويدار بفشال والمعز بالمدبي نخل المعازبة.

وقبض أبو بكر بن إسرائيل من فشال وابني أخيه إسرائيل ويوسف فتقدم بهم إلى زبيد وهلك إسرائيل بذي القعدة ويوسف، برجب من سبع وعشرين.

ووصل الزعيم إلى السلطان وأقطع ابن شكر جهة حيس، وابن أخيه

---

(١) كذا في (هـ) وفي (ب) والعقيلية بكبون والسلوك ٢: ٥٩٦ (المطبوعة) مكتوب وفي تاريخ ثغر عدن ٢: ١٤٣، ابن مكتوف ولعل صوابه بكتوت بباء موحدة وتائين وهو من أسماء المماليك في ذلك الوقت انظر أعيان العصر للصفدي ١: ٧١٦ و٤: ٢٢.

(٢) ساقط من (هـ).

(٣) في (ب) ازدمرد بزيادة دال.

المفضل المهجم فمر بالكدرا، وقبض ابن حسين اللعين[1] قبضاً شنيعاً، وضرب وعذب بأنواع العذاب، كما كان يفعل بالمسلمين، وقال لسان حاله[2]:

إشرب بكأس كنت تسقى بها[3] أمرّ في الحلق من العلقم

وذلك تصديقاً للحديث[4] (كما تكونوا يولى عليكم) وقطع رأسه وطيف به غير مذكورٌ بخير، قاله الجندي.

وفي منتصف ذي القعدة: تقدم ابن مؤمن إلى صاحب مصر بهدية جليلة.

ومن حين وصل الزعيم كان هو الغالب على السلطان، وكان قد أحدث حوادث في الجهات الشامية منها تغيير مسامحة بني الحضرمي، وبني أبي الخل وغيرهم، وتغير مما كان عليه من العبادة والصدقة وفعل المعروف، وكان مشكور الفعل قبل ذلك.

وفي أواخر المحرم من سنة ثمانٍ وستين، قدم سلطان تعز بعسكر جيد، وصاحب بابه الزعيم فحط بالشجرة وأنزل أهله إليه، ووصله الأمير عز الدين نائبه في الحصن، وخرج الزعيم يسير فصدمه فارس فسقط سقطة شنيعة غاب منها حسه، ثم حمل إلى داره، ثم تقدم السلطان إلى الجَنَد، وأمر ابن شكر أن يتقدم إلى تهامة ليحفظها.

وكان الملك الفائز قد خالف وهجم فشال فقصده ابن شكر وكسر عسكره، وخرج [من عدن ثم][5] صالحه، وسأل منه ذمة فأذم عليه السلطان.

ثم خرج إلى عدن وجرت حروب، وقتل كثير، وعاد السلطان إلى البلاد،

---

(١) كذا في الأصل والسلوك.

(٢) انظره في وفيات الأعيان ٣: ٢٥٤ استشهد به المنصور عند قتله لأبي مسلم الخراساني.

(٣) مطبوعة السلوك:

اشرب بكاس كنت تشربها (خطأ)

(٤) رواه الحاكم من طريق الديلمي عن أبي بكرة مرفوعاً (كشف الخفا ٢: ١٨٤).

(٥) ساقط من (ب). والعقيلية.

وخرج الظاهر من عدن في جمادى الأخرى إلى لحج، ثم طلع إلى حصن السمدان، ولم يخرج منه، إذ كان عادته لزوم البيت، لم يعرف قط بركوب فرس ولا خروج مع عسكر في غزاة.

وأما السلطان فلبث بتعز أياماً، ونزل إلى تهامة في شعبان، وكان قد أقطع ابن أخيه الفائز حرض، فخاف منه فانتزعه منها، وأنزل الزعيم إلى تهامة، وطلع هو تعز وأخذت عليه المنصورية بخيانة مرتبيها.

وطلع القاضي ابن مؤمن إلى جبلة ليعمل في فتح جبل بعدان، ولم يتم ذلك فنزلت العساكر، فتقدم السلطان إلى عدن وحط عليها، وجاءته خزانة جيدة من المهجم وهو مقيم باللحية، وصاحب بابه الأمير الزعيم على أحسن طريق [قويم][1] من وضع الأشياء مواضعها وإطعام الطعام وفعل الجميل، وكان المملوك القصري في لحج وأبين يحاول رفع المحطة، ولم يقدر على هجمها، بل كان يغزو على قرى لحج وينهب ويحرق، ثم عاد إلى الخارجي[2] فصادف منه معنى (من سل سيف البغي ضرب به) و (من أعان ظالماً أغرى به) فلزمه الخارجي وأباح بيته وأودعه السجن، وبانصرافه[3] عن لحج أمنت الطريق، ورجعت الأسعار.

ثم أن السمداني جَهَّز المماليك المخالفين إلى زبيد صحبة ابن عبد المجيد فحطوا على زبيد، وفيها جمال الدين بن مؤمن في منتصف صفر، فقتل جمع من الفريقين، ثم عاد المماليك وبِيْعت الدملوة بيعاً هيناً فقبضها الطواشي جوهر رضواني، ولزم الخارجي، وحمل معه أصحابه إلى تعز، وبِيْعت عدن فدخلها العسكر المجاهدي، وفتح الباب، فدخل الزعيم والمفضل ثم دخلها السلطان.

وفي هذه الأيام أعدم جَمْع من المماليك، منهم الحمراني، وهو أحَقَّهم بذلك، والشعوبي، والهمداني، والشهابي، وابن أيبك[4]، وابن الرضى وغيرهم

---

(١) زائدة في (هـ). (٢) السلوك ٢: ٦٠٤ «الخارج».

(٣) السلوك «المطبوعة» بانعراب.

(٤) مطبوعة السلوك: ٢: ٦٠٥ إربك واغلب الظن أنه إزبك السابق ذكره، انظر أيضاً العقود اللؤلؤية٢: ٢٢.

شنقا وَقَتْلاً، وكحل جمع كثير، من مشهوريهم الشريف من عكار، وابن عطاف من صنعاء، وأبناء ياقوت، وابن علوان، وقاسم الدلال، وابن بلال الجندي، وغرق جماعة نحو ثمانية.

ثم خرج السلطان من عدن فدخل الدملوة مستهل جمادى الأخرى، ثم وقع في عسكر زبيد مقتله من المعازبة، فقتل دعشر[١] في جماعة، ودخل السلطان الجند، ووسط أحد شيوخ المعازبة بالجَنَد، وفي يوم الثاني عشر من رجب، قتل عبد الملك قطب الدين عبد الأمير السنبلي، واجتمع الشفاليت وهمّوا بفتنة عظيمة، فقام الزعيم فأقاد فرساً للسنبلي فضرب عبد رجلي الفرس فلم يقطع فعقره السنبلي، فلاطفه الزعيم حتى ندم وتصافيا، ولقي الشفاليت القاتل بالسوق[٢] فقتلوه، وطفي الشر بلطف الله تعالى، ثم بحسن تدبير الأمير.

وفي مستهل شعبان، جرد السُّلطان جريدة إلى عدن، ووصلت هدايا من ذمار من جملتها خيل من حسن بن الأسد فيها فرس طوله ثمانية أشبار كاملة.

وخالف الأمير عز الدين صالح بن ناجي بحصن تعز، وأخرج الخدام منه ونهب بيت الزعيم وابن مؤمن والرشيدية[٣]، ثم كاتب السلطان واعتذر، فتقدم الطواشي جوهر ومعه امرأة تعرف بالداده، فشرعا في الصلح، وعاد الطواشي مخبراً بذلك.

ووصل الأسد بن صالح ومعه فقهاء تعز وقاضيها، ورأس الفقهاء أبو بكر بن جبريل، والقاضي محمد بن عمر بن عبد الله، فدخلوا على السلطان وأكرمهم وخرجوا داعين شاكرين، ووصل ابن مومن من عدن بخزانة جيدة، ثم وصل الأمير عز الدين فعاتبه السلطان والزعيم، ثم أظهرا له طيبة خواطرهما وهَوّن الأمر على قلوبهما، وبعد أيام طلب صالح[٤] وولده إلى الميدان، والسلطان يسير

---

(١) مطبوعة السلوك: ٢: ٦٠٦ (دغشر).

(٢) في (ب) والعقيلية بالسيوف وأثبتناه من (هـ) والسلوك ٢: ٦٠٧.

(٣) في (ب) الرشدية وأثبتنا من(هـ) والسلوك ٢: ٦٠٨. والرشيدية من مدارس (العقود اللؤلؤية: ٤٣٤).

(٤) يعني الأمير عز الدين صالح بن ناجي السابق ذكره انظر أيضاً الظاهري الدولة الرسولية: ٧٦.

والعسكر وقوف، والأمير الزعيم يسير معه، فبرز الزعيم، ودعا بصالح وابنه كأنه يشاورهما، فدهمهم عسكر الزعيم، فقتل صالح وابنه وتركا مكبوبين على وجوههما بقية يومهما، وهو عشية الأربعاء، واليوم الثاني ودفنا في الدار مع جماعة من أصحابهما، ومن عجيب الاتفاق أن الجَنَدي أرخ قتلهما بعشية الأربعاء كما سبق، ثم ذكر أنه شاع خبر قتلهما بالجَنَد وقت العشاء من تلك الليلة، وبالمجمعة[1] أيضاً نصف الليل، قال: وهذا شيء لم يعهد مثله في طاقة الإنس فلعل الشياطين هي الناقلة لذلك والله أعلم.

ومدة إقامة السلطان بالجَنَد كان القائم ببابه الزعيم إلى أن وصل ابن مؤمن فاشتركا وصعد السلطان الحصن، ومعه ابن خاله الشهاب المنتخب ابن النقاش.

وفي رمضان تقدم أبو بكر العتمي إلى الشحر والياً، ولحق بإبراهيم بن ميكائيل وإسرائيل بن إسرافيل أخرجا من حبس تعز وسَفَّر بهما معه على وجه النفي مع الكولمي[2] فدخلا كولم وأكرمهما تجارها، ثم ركبا إلى ظفار فإسرائيل تزوج من أهله هنالك، وابن ميكائيل عاد اليمن.

ونزل أبناء وهيب عن حصن الشذف، وقد تعبوا منه فقبضه السلطان على يد الطواشي جوهر الظفاري، ثم دخله السلطان، ثم رجع إلى تعز، وترك فيه ابن قيماز البعداني والياً، ونزل السلطان تهامة.

وجرت أمور بالحصون وغيرها يطول شرحها[3]، منها نهب المنصورية من جماعة من أهلها ادخلوا الأشعوب، وانتهبوا غالب بيوتها، حتى دار السلطان وسبوا جملة من الحريم المستحسنات نحو أربعين، فأرسل السلطان الطواشي جوهر بعسكر فهربوا عنه فقبضها الطواشي أهيف.

وطلع السلطان من تهامة فدخل تعز في منتصف صفر من سنة تسع وعشرين

---

(١) السلوك ٢: ٦٠٩ «حصن المجمعة».

(٢) مطبوعة السلوك: ٢: ٦١٠ الكويلي (خطأ) ويعني المؤلف أنهم دخلوا مع موسم السفن القادمة من كولم، وهي بلد من الهند تصل سفنه إلى اليمن في وقت معيّن من السنة محملة بالبضائع التجارية. وورد ذكر كولم أيضاً في كتاب الفوائد لابن ماجد: ١٨٢ ط راس الخيمة.

(٣) انظرها في السلوك ٢: ٦١٠- ٦١١.

ثم طلع الحصن فأقام فيه إلى أول ربيع، ومرض بالجدري، وأرجف بوفاته فخرج مشيراً ثم رجع إلى الحصن، وتوفى له ولد من ابنة مودود، وولد له ولد آخر، وكثر استخدامه للرَّجْل[١]، وطلبهم من أماكن متفرقة.

وكان ابن منير قد كاتب الغياث بن الشيباني[٢] يكف فساده إذ كان قد قتل القاضي محمد ابن الفقيه أبي بكر، وأعجب بنفسه، فوصل جوابه: مؤتم[٣] الأولاد ومقرب الآجال. ومرّمل النسوان. في هذيان له، فأسمعه ابن منير لوجوه أهل صبر، فغضبوا وجمعوا العرب ووصلهم جماعة من الغز الذين مع الخارجي من السمدان، قيل بغير رضاه وقيل برضاه لافتياته عليه بقتل القاضي فغزوه ودخلوا بلاده ونهبوا غالبها، وتحصن بحصن منها وراسلهم ببذل الطاعة، فلم يقبلوا منه حتى سلم لهم الحصون التي أعطاها الخارجي[٤]، فنزل السلطان من الحصن إلى الشجرة فارتابت العرب وتفرقوا من المحطة، فسافر السلطان إلى عدن، وقد وصل إليه الزعيم، فدخل عدن والتقاه الناس تلقياً حسناً، وذلك بجمادى الأخرى.

وخالف أحمد بن محمد الرفدي[٥] من أهل الجند، وأخرج أهله وماله وأسعد منه بنو وهيب على الخلاف، ثم أسعد الصهباني والتعكري، وأهل الشوافي، وقصدوا جبلة وانتهبوا أطرافها، وحصل صلح ضعيف، ثم حصل شقاق عظيم وحرب، وقتل كثيرون، وصادر السلطان ابن مؤمن بمال كثير، وجعل الأمير فخر الدين العتمي شاد الدواوين.

وفي رجب خرج السلطان من عدن إلى أبين، ليحضر فيها ليلة الكثيب، فحضر حضوراً جيداً، وتصدق بصدقة جيدة، ومنع الجندار[٦] عن طرد الناس

(١) الرجل بفتح الراء وإسكان الجيم هو ما يعرف الآن بالجنود المشاة.

(٢) مطبوعة السلوك: السباني.

(٣) عبارة السلوك: أنا مؤتم الأولاد.

(٤) في (ب) والعقيلية الخارج.

(٥) مطبوعة السلوك: الرمدي وفي (هـ) الزفيري. والعقيلية: الزفري.

(٦) الجندار: حارس الملك (محيط المحيط: ١٢٨).

عنه، فلما انقضت أيام الكثيب، عاد عدن فلبث بها أياماً وتوفى الأمير بدر الدين الدعوى[1] والأمير شمس الدين على العجمي الجميع بعدن.

وهذا الكثيب[2] هو موضع في أبين، وهو أحد المواضع المشهورة بالبركة في اليمن، وهو أحد أربعة مواطن ذكرها الرازي في تاريخه[3] وهي الكثيب الأبيض [والجند وزبيد ومارب، ولم يزل الناس ينتابون الكثيب الأبيض][4] لا سيما في رجب، ويجتمعون فيه ليلة سبع وعشرين، ويزعمون أنه مما سَنّه العلماء المتقدمون، واحتج بعض الفقهاء المتأخرين من تلك الناحية لفضله بالإجماع[5] على قصده وزيارته وما يكون على باطل باطل انتهى. كلام الجندي.

وفي بعض التواريخ أن فيه قبر نبي اسمه حنظلة بن صفوان، ولا شك أن شَدّ الرحال إليه وإلى الجَنَد، وإلى مسجد معاذ بنواحي زبيد[6]، كله من البدع المكروهة، ولا عبرة بِكَثْرة اعتياد الناس لذلك، ودعوى الإجماع في ذلك مردودة، وقد قدمنا رَدَّ ما يروونه من الحديث في مسجد الجَنَد، وكونه رابعاً للمساجد الثلاثة، وقد أنكر ذلك الفقيه الإمام موسى بن أحمد الوصابي في تصنيفه المشهور[7] والله أعلم.

وقدم السلطان الجَنَد، ثم تقدم تعز مسرعاً، وعقد على ابنة عمّه الواثق، ودخل بها.

وطلعت قافلة من عدن فنهبها أهل البحر[8]، فغزاهم السلطان وأوجع بهم، وطلع الدملوة، ثم نزل الجوة فعيَّد بها، وجرت حروب وقتل.

---

(١) كذا في الأصول قلت: أغلب الظن أنه مصحف من ايدغدي من أسماء المماليك في ذلك الوقت انظر على سبيل المثال: الأمير ايدغدي في السلوك للمقريزي ٢: ٩٧٦.

(٢) السلوك ٢: ٦١٥.

(٣) تاريخ صنعاء للرازي: ٢٤٠.

(٤) ساقط من (هـ).

(٥) في (ب) للاجتماع.

(٦) ومثله ما يقام في كل سنة في حضرموت لزيارة قبر يقال أنه قبر نبي الله هود.

(٧) يعني كتابه شرح اللمع انظر مصادر الفكر العربي: ١٥٥.

(٨) السلوك: الهجر.

ثم تقدم السلطان إلى تعز منتصف صفر بعساكر عظيمة نحو ستة عشر ألفاً، وأهل صبر مصرُّون على الخلاف. وخرق العرض بالشَّتْم، فطلع العسكر عليهم من نواح شَتَّى، فلم يكن الضّحى إلا وقد ملك غالب الجبل، وهرب غالب أهله، وطلع السلطان الحصن، فوجد به رجلاً كان كاتباً للمملوك الذي كان والياً بصبر، وحصل بأيامه الخلاف وكُحّل في سنة خمس وعشرين، اسمه يوسف بن عمر، فأمر به فذبح على باب الحصن، ولم يطلع السلطان الموادم حتى قتل أربعين من أهل صبر، وقطعت رؤوسهم، وفي تاسع الوقعة شنق نحو ثلاثة عشر نقيباً ما بين المحارب وعدينة، ثم صَدْر الخميس الذي يليه ثلاثة عشر نقيباً.

وفي يوم الجمعة أربعة بسوق الجند، حتى ذكر الثقة أنه قتل نحو أربعمائة نفس.

ثم صاح الصائح لأهل صبر بالذمة على الضَّعَفة ممن لا يحمل السلاح، يطلعون الجبل، وصيح لأهل الأجناد أن لا يتعسفوا، ثم عاد إلى تعز، والناس داعون له، لم يحدث عليهم مظلمة.

ثم حصل بتعز ونواحيها والجند مرض عجيب، وهو زكام وسعال ونواغز[1] بالجنوب[2] ولم يكد تسلم منه ناحية جبلا وتهامة، وذلك من أواخر صفر إلى أواخر ربيع، ثم حَصَلَ نزول شبه الرّماد من السماء إبتدأ بنواحي ذبحان ولحج وأبين وعدن، وقدم السلطان إلى الجَنَد، وصحبته العسكر والأعيان كابن موسى والشريف ابن حباجر أستاذ داره، ونائبه في الملك الزعيم، وحبس القاضي إبراهيم بن محمد بن عمر هو وبعض أولاده وأودعهم الشنان[3].

وفي هذه المدة: كان القاضي بن مؤمن يتوسط إلى السلطان بالخير غالباً.

وفي ربيع الآخر: قدم الشيخ عبيد بن مهجف كان حافظاً للتعكر مدة الخلاف فالتقاه العسكر وكتب خطة إلى نائبه بالتعكر وطلع به الطواشي بارع فقبض التعكر وأخذ العربيون الدامغ للسلطان بالسيف، وكان شيخهم عمر بن معوضة أول من

---

(١) نواغز: من نغزة. والنغزة ما يصيب الإنسان من ألم في جوفه ويأتي على شكل وخزات (المعجم اليمني: ٨٧٤).

(٢) الجنوب: جمع جَنْب وهو جَنْب الإنسان (معروف).

(٣) كذا في الأصل وفي السلوك ٢: ٦١٨ (الشقان) والعقود ٢: ٥٦ «السجن».

وصل إلى السلطان بالجَنَد على يد الرّسم[1] انتهى. الموجود في النسخة من تاريخ الجندي رحمه الله تعالى.

وقد ظهر لي من مواضع منه أنه مكث في جمعه أكثر من عشر سنين، وأما ابن خلكان فجمع تاريخه في نحو ثماني عشرة سنة، وهكذا شأن من ابتدأ عملاً من التواريخ والطبقات يطول زمن جمعه وترتيبه، وإنما يسهل اختصار كتاب موضوع، وهذا الشيخ جمال الدين الأسنوي في طبقات الفقهاء الشافعية[2] ذكر أنه ابتدأ فيها قبيل سنة خمسين وفرغ من تحريرها سنة تسع وستين وسبعمائة في شهر شوال، وما اقتصر الجندي رحمه الله حيث أخذ غالب ما ذكره من متفرقات الكتب والأخبار لا من تاريخ مجموع، لعدم من سبقه إلى ذلك، وكانت وفاة الجندي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

[تكملة المؤلف لحوادث تاريخ الجَنَدي]

ولنلحق ما لاق من بعض أخبار الدولة الرسولية أصلحها الله تعالى، فمن ذلك أن الظاهر بن المؤيد لما نزل من الدملوة حبس حتى مات، واستولى المجاهد بلا منازع إلى سنة اثنتين وأربعين، فحج المجاهد فيها، ثم رجع إلى تعز في أول سنة ثلاث وأربعين، ثم حج ثانية في سنة إحدى وخمسين، وأسر وحمل إلى مصر فسجن نحو سنة، ثم مَنَّ الله عليه فخلص ورجع إلى اليمن في سنة اثنتين وخمسين، ثم تشعب ملكه في أواخر سنة تسع وخمسين، وهاجت عليه العرب وكسبوا من الخيل قريباً من سبعمائة فرس وأخربوا فشال والقحمة والكدرا ومحل من الدارية والتريبة بقرب زبيد وأكثر قرى زبيد بل لم يبق إلَّا المدينة نفسها، وأهلها كالمحصورين، ووقع في زبيد خراب عظيم من المطر.

ثم نزل الشريف علي بن محمد المعروف بابن الجارية في جماعة من بني حمزة وعسكر وذلك في سنة إحدى وستين، وأظهروا أنهم نصرة للسلطان فأقاموا بالمحالب والمهجم أياما، ثم لما كان ليلة السبت رابع عشر جمادى الأولى وثب الشريف علي بن محمد على مقدم الغز بالمحالب، وهو الشرف بن خليل فقتله في بيته وأخذ

---

(١) يعني العسكر من قبل الدولة.

(٢) طبقات الشافعية للأسنوي ١ : ٨.

ما معه من خيل وجمال، وكان مع المقدم من الغز نحو سبعين فارساً فهربوا[1] إلى المهجم، وكان بها الأمير عمر بن محمد بن يعقوب الغزي، والأمير بن حاتم المستخلص فجمع ابن حاتم العسكر وأرسل إلى القائد وهاس بن أحمد لينجده إذ كان يومئذٍ قد استولى على حازة مور وقويت شوكته وتحمل الأتاوة للسلطان فاجتمع الغز والقائد والصميين والزقين شيخ عبس في رِجْل كثير، ومائتين وأربعين فارساً وقصدوا الشريف علي بن محمد وهو بالمحالب فانتصر عليهم وقتل القائد وهاس ومقدم آخر للأشراف واسمه محمد بن حازم في جماعة من الصميين وانهزموا جميعاً وذلك نصف النَّهار يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأخرى من السنة، وسار الشريف إلى الحازة ثاني الوقعة يوم الجمعة إلى حرب القائد فانتهب ثم رجع إلى المهجم يوم السبت وترك أصحابه بالمحالب فوقفوا يومين ثم مضوا إلى حرض فوثب الصّميون على المحالب فنهبوها وحرقوها وانتقل أهلها إلى الجبيرية والجعدلية زاويتي الفقيه أبي بكر بن محمد أبي حربة نفع الله بهم، وأظن أن الأمير ابن مكيائيل في هذه الأيام كان مع الفقيه أبي بكر بن أبي حربه، ثم لما صار الشريف ابن الجارية بالمَهْجم تألبت عليه عَرَب تهامة من المعازبة والرماة والقحرى والمقاصرة والزيديين وغيرهم، وكان بينهم حروب أياماً وكان إذا ركب لا يكاد يقوم له أحد من العرب، ولما كثرت عليه العرب تنكفت من الهرب عنه خرج من المهجم ليلاً فتوجه إلى بلاده وانتهبت العرب مدينة المهجم وأخذوا منها أموالاً جزيلة ثم حرقوها وتفرق أهلها في القرى التي حواليها وفي غيرها، وكان خراب المهجم من رجب إلى جمادى الأولى، وكان الأمير نور الدين بن ميكائيل وهو فيما يقال من الأشراف الحسينيين بضم الحاء، وكان من أمراء المجاهد له في الإمارة نحو ثلاث عشر سنة، فلما خربت المهجم بالتاريخ المذكور قام ابن ميكائيل بإشارة جماعة من الأكابر أشاروا عليه بقيامه فيما يزعمون لإصلاح البلاد والرعية، وعضده الفقيه أبو بكر بن أبي حربة على قصد الإصلاح، ووافقه على ذلك جماعة من فقهاء أبيات حسين والمهجم، ولم يرض جماعة آخرون من الفقهاء منهم الفقيه محمد بن حسين بن محمد بن عمر بن حشيبر، وكان يظهر الخلاف لابن أبي حربة بالحال والمقال.

---

(١) انظر الخبر بتوسع في العقود ٢: ١١٢.

وكان قيام ابن ميكائيل سنة إحدى وستين وسبعمائة في رجب بتاريخ خراب المهجم، فدخل المهجم ونصب القضاة والنواب فيها وفي المحالب وأعمالها وجبى أموال البلاد وأنفق على العساكر، وهَمَّ يأخذ زبيد، ووعده ابن أبي حربة بذلك فيما حكي عنه.

وبهذا يظهر أن ابن ميكائيل لم يكن قصده إصلاح البلاد في مدة الخلاف فإن طمعه بأخذ زبيد، وفيها نواب السلطان المجاهد، يكذب هذه الدعوى ويقضي بخروجه على السلطان القائم، فأقام ابن ميكائيل ثلاث سنين، وكان الفقيه الإمام إبراهيم بن مطير يصحب ابن أبي حربة ويعتمده ووافقه على مساعدة ابن ميكائيل.

حتى توفى المجاهد في شهر جمادى الأولى من سنة أربع وستين بعدن وحمل إلى تعز وكان المجاهد ملكاً شجاعاً مهيباً مشاركاً في فنون من العلم أقام في الملك ثلاث وأربعين سنة وانتصر على كل من خالفه.

وولي بعده بالتاريخ المذكور ولده الأفضل، واسمه العَبَّاس بن علي، فقام بالملك وهو شاب ومعه أعيان دولة أبيه فقصدهم ابن ميكائيل إلى قرب زبيد، فلما قرب منها وقع في عسكره كسرة فاحشة من عسكر الأفضل، ورجع هارباً وهرب الفقهاء الذين كانوا قائمين بابن ميكائيل وطلعوا الجبال وتفرقوا، وطلع ابن ميكائيل الجبال، وجرت أمور يطول ذكرها واستمر الأفضل مستولياً على البلاد جبالها وتهامها من غير منازع يحتفل به إلى أن توفى بعد نحو أربع عشرة سنة.

وذلك في شعبان سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بزبيد وحمل إلى تعز.

وفي التاريخ قتل الشريف محمد[1] بن سليمان بن مدرك بحرض في سنة ثماني وسبعين وسبعمائة.

ثم قتل الأمير ابن قتادة في سنة تسع وسبعين وسبعمائة.

وقُتل الرّكن بن الهمام[2] في المحالب بسنة أربع وثمانين وسبعمائة في أواخر شهر القعدة.

---

(١) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٧٧.

(٢) تاريخ الدولة الرسولية: ٨٧ في حوادث سنة ٧٨٥ هـ.

وفي هذه السنة كثر المطر حتى سميت سنة الهتنة[1]، أي المطر الدائم في عرف أهل اليمن.

وفي التَّاريخ أيضاً نزل الإمام صلاح صاحب صنعاء إلى تهامة وحصل نَهْب كثير. وقتل من أصحابه الشريف ابن الباقر ومنصور مقدمي العسكر، وذلك بناحية البرزة يوم الجمعة منتصف القعدة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة.

وفي سنة ثلاث وتسعين نزل الإمام صلاح وهجم زاوية الفقيه أحمد بن زيد في شهر رجب واستشهد الفقيه أحمد وولده أبو بكر وأخوه عبد الله.

ثم مات الإمام صلاح عقب ذلك بسبب سقوطه عن مركوبه، وذلك في سنة ثلاث وتسعين من رجب كما تقدم عند ذكر الفقيه أحمد بن زيد رحمه الله تعالى.

وتولى بعده إسماعيل[2] الأشرف وهو في سن البلوغ، فدانت له البلاد والعباد إلى أن توفى بتعز في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثماني مائة، وقد استخلف ولده الناصر أحمد[3] بن إسماعيل الأشرف وهو يومئذٍ شاب كامل واستمر على الملك من غير منازع نحو عشرين سنة وتكرر نزوله إلى البلاد الشامية، وربما أقام بالمَهْجم وأبيات حسين والمحالب وحرض، وربما بلغ جازان فطالت غيبته عن زبيد وتعز نحو أربعة أشهر من غير منازع، ثم أنه أحدث مظالم في آخر دولته كالطرح للحرير بأكثر من ثمنة وحشيشة الدواب وتقريب المبتدعة كابن الأنف والكرماني المتصوف وابن رويك[4] حتى ضاقت الناس من ذلك، وربما خوف المناصب بنقص مسامحاتهم، فأخذت عليه غالب حُصون الجبال، وخرج عليه أخوه حسين مرتين مرة أخذ زبيد واسترجعها الناصر على قرب، ومرة أخذ تعز فأقام بها أياماً، ثم استرجعها الناصر، وكحله كحلاً شنيعاً بتقوير عينيه، وأولع في آخر عمره بشرب الخمر، ولم يكن يعرف بذلك في أكثر ولايته، واشتغل بتحصين جبل قوارير، ويعرف بالفص أيضاً كاسم فص الخاتم وأكثر فيه من البناء والتحصين وجمع الأموال وما يحتاج إليه من الشحنة حتى

---

(١) في (د) الهدنة.
(٢) العقود اللؤلؤية ٢: ١٦٥ ـ ٣٠٧.
(٣) تاريخ الدولة الرسولية: ١٢٣ ـ ٢٠٨.
(٤) هو الفقيه يحيى بن رويك انظر ما كتبناه في الصوفية في اليمن.

توفى به في جمادى الأولى من سنة سبع وعشرين وحمل إلى تعز فدفن بها.

ثم قام ولده عبد الله الملقب بالمنصور باتفاق من أهل دولته وبذل العدل بلسانه وخطوطه، ثم لم يتم منه ذلك لقلة ما بيده من المال بل أحدث مظالم ونزل إلى أبيات حسين في آخر سنة تسع وعشرين وجبا أهل بيت حسين على حد[1] حتى الطعام نحو سبعة آلاف، ومعظم الظلم في ذلك كان بقرية الفقهاء[2] وبني حجاج، فلما عاد إلى زبيد توفى بربيع الآخر من سنة ثلاثين وحمل إلى تعز، وأقاموا صنوة إسماعيل ولقبوه بالأشرف، وكان صغيراً لم يختن بعد فأقام نحو سنة على ضعف واختتن وقيل ولد[3] له أيضاً، وفي أيامه كثر فساد العرب وانتهبوا الضعيف، وحدث في تلك السنة جدب عام، وأكل القوي الضعيف لضعف السلطان وظهر الضرر، كما قال عبد الله بن المبارك[4]:

الله يدفع بالسُّلطان معضلة عن ديننا رحمةً منه ودنيانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبلٌ وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

فلما رأى ذلك كبراء دولته خصوصاً المماليك، قبضوا عليه وأخرجوا عمه يحيى بن الأشرف، وهو شقيق حسين الخارج على الناصر، وكان في حبس الناصر فبايعوه ولقب بالظاهر[5] في جمادى أو رجب من سنة إحدى وثلاثين، فقام قياماً مرضياً في حَسْم الفساد وبذل العدل في لسانه وخطوطه، ونصره الله على كل من ناواه وقَرَّب العلماء وأبعد المبتدعة، كالكرماني وأمثاله، وقد نزل إلى البلاد الشامية مراراً وأقام بالكدرا أياماً وبالمهجم أياماً. وتُذْكَرُ أمه جهة فرحان بالتوسط إليه بالخير ونهيه عما لا يليق، وفقه الله.

انعطاف وختم، كان ابتداء الدولة الرسولية بالملك المنصور عمر بن علي بن رسول نيابة عن الملك المسعود الكامل في سنة خمس وعشرين وستمائة، ثم استقل بالملك في سنة ثمان وعشرين، فضرب الدرهم باسمه، وأمر الخطباء

---

(١) في (ب) حجة.
(٢) يعني بني عجيل وهي المعروفة ببيت الفقيه.
(٣) كذا في الأصل.
(٤) سبق تخريج البيتين في الجزء الأول.
(٥) أخبارهُ في تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٠٩.

يذكره واستمر إلى أن قتل في ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة، فولايته نحو اثنتين وعشرين سنة، ثم ملك ولده المظفر فأقام في الملك حتى توفى برمضان سنة أربع وتسعين وستمائة، [فولايته نحو ثمان وأربعين سنة وكان استخلف ولده الأشرف في حياته فاستقل][1] بالملك بعده نحو سنتين وكَسر حتى توفى في آخر المحرم سنة ست وتسعين، فقام أخوه المؤيد بن المظفر حتى توفى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة مستهل الحجة فولايته نحو ست وعشرين سنة، وقد استخلف ولده المجاهد، وكان في ولايته من الاختلاف ما سبق ذكره حتى توفى بجمادى الأولى سنة أربع وستين فولايته نحو ثلاث وأربعين سنة.

وملك بعده ولده الأفضل نحو أربع عشرة سنة، وتوفى بشعبان سنة ثماني وسبعين وسبعمائة، وملك بعده ولده الأشرف بالتاريخ إلى أن توفى بربيع الأول سنة ثلاث وثماني مائة فولايته نحو خمس وعشرين سنة، وكذلك ولاية الناصر نحو ولاية أبيه، وولاية المنصور نحو ثلاث سنين.

وولاية الأشرف الصغير نحو عشرة أشهر، وكان للمَنْصور الكبير والمظفر والأشرف، والمؤيد، والمجاهد، قراءة في العلم ومشاركة قوية في فنون، وذكر بعض العلماء أن المظفر والمجاهد أعلم من المؤيد، وللمظفر أربعون حديثاً منتقاة عوالي ممن رواه عنه من الأئمة الجلة، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري[2] عنه، ورواها رضي الدين الطبري[3] عن المحب المذكور، ورواها اليافعي عن رضي الدين الطبري المذكور، فأنا أرويها عن شيخنا علي بن أبي بكر الأزرق، فيما أجازنية عن اليافعي، فيما أجازه، له قال اليافعي: وكان للمجاهد معرفة بعلم الفقه وعلم الفلك والنجوم والرمل وغير ذلك، وله أشياء بديعة نظماً ونثراً وله ديوان شعر.

وللأفضل تاريخ في أهل اليمن ومن دخلها من الصحابة وهو مختصر معظمه من تاريخ الجندي ورتبه على حروف المعجم[4]، وكان ولده الأشرف له مشاركة أيضاً،

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) هو أحمد بن عبد الله الطبري المتوفى سنة ٦٩٤هـ (العقد الثمين ٣: ٦١).

(٣) هو إبراهيم بن محمد الطبري المكي توفي سنة ٧٢٢هـ (العقد الثمين ٣: ٢٤٠).

(٤) هو المعروف بالعطايا السنية قمنا بتحقيقه ونشره سنة ١٤٣١هـ.

وولده الناصر أحسن منه مشاركة، وله اطلاع على الكتب، وعناية بالتَّحصيل، وجمع له الفقيه إسماعيل المقري وغيره كتاباً في اللغة[1] وكان الناصر في آخر عمره قد غلب عليه مجالسة المبتدعة كالكرماني وابن روبك وابن الأنف الإسماعيلي، وسمع منهم أشياء ومذهب السمعلة والاتحاد وتحريف القرآن والحديث، ولذلك لم يكد يقبل إنكار الفقهاء لمذهب ابن عربي إلى أن مات عفا الله عنه، وكان لعبد الله المنصور قراءة قبل ولايته في العربية والفقه ولذلك أبطل غناء النساء على الباب إلى أن مات رحمه الله، وأبعد الكرماني عن بابه ولم يقربه مدة ملكه، وكذلك الظاهر لم يقربه ولا ابن روبك إلى حال وضع هذا الموضع، فاسأل الله يديم توفيقه ويبارك للمسلمين في مدته ويفتح عليه وعلى رعيته خزائن رزقه آمين.

انتهى التاريخ إلى هذا الموضع في جمادى الأخرى من سنة اثنين وثلاثين وثماني مائة، وكان شروعي في اختصاره في سنة ست وعشرين، وفيه مواضع تحتاج التأمل ومواضع قد تقتضي الاستدراك أخذتها بالظَّن مني أو من غيري مثلها يحتملها التاريخ، فمن تحقق خلاف ما وصفت فلينبِّه عليه مأجور أو ليبسط العذر وليعلم أيضاً أن نسخة الجَنَدي فيها أسقام وقد كتبت منها وتحريت الصَّواب جهدي، فمن تحقق صواباً فينبه عليه وبالله التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

ومما ينبغي إلحاقه هنا أن رجال الدولة في دولة الملك الناصر، كانوا كثيرين، وكبراء الأمراء متوافقين وانقرض منهم في حياة الناصر جماعة، كالشمسي، والوزير ابن معيبد، وهو القاضي شهاب الدين، والجمال المصري، والغياث بن حسان، وأبي بكر السنبلي، ومحمد السنبلي، ومحمد بن اللطيفي، ومحمد بن زياد التركماني وغيرهم.

ثم ولي المنصور وقد قل العُدَد والمال، فصادر القاضي محمد بن أبي بكر بن إسحاق مصادرة شاقة بمال جزيل، وصادر أخته أيضاً زوجة الناصر،

---

(١) لعله يعني كتاب ابن المقري المشهور المسمى بعنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والقوافي فقد ذكر في مقدمته أنه ألفه للمذكور.

وأخذ منها مالاً كثيراً، فلما مات المنصور، وقام الأشرف وكان وزيره القاضي إسماعيل بن عبد الله العلوي، فغلب عليه حتَّى خلع، ولزم ابن العلوي معه، وقتل نور الدين ابن المحالبي وابن الحسام وابن سبأ، فلما قام الملك الظاهر يحيى بن الأشرف قَرَّب القاضي محمد بن إسحاق القرشي، فكان هو الغالب عليه وصادر ابن العلوي مصادرة شاقة وأخذ منه نحو مائة ألف فضعف آل العلوي لذلك.

ثم سعي إلى الظاهر بامرأة إسماعيل العلوي، وهي بنت الشيخ محمد المزجاجي أحد متصوفة زبيد، وقد تقدم ذكره في أصحاب إسماعيل الجبرتي، وابن الرداد، فلم يمكن إسماعيل العلوي إلَّا طلاقها، فطلق واعتدت، ثم تزوجها الظَّاهر، وتجدد خوف إسماعيل على نفسه، وربما قيل أنها أنذرته، فلما تبين له ذلك وهو يومئذٍ عامل في مور وسردد خرج في خفية إلى ساحل بقرب اللحية فركب البحر ولحق بمكة، فاغتاظ الملك الظاهر، وقتل أحمد العلوي، وصادر آل العلوي حتى النساء وجرت أخبار يطول ذكرها[1].

ورجال دولته الآن بنو السنبلي من أولاد المماليك الكبار، واستوزر القاضي يوسف بن العزاف، ثم تقي الدين بن معيبد، ثم الشهاب المحالبي.

وغلبت العرب على حرض فلم يكد يثبت فيها أمير، وكانوا قد قتلوا اللطيفي ومحمد السنبلي ومملوكاً كان أميراً.

وهرب جماعة من الأمراء بعد ذلك وخربوا الدار ثم بناه المنصور، ثم خالفوا وحرقوه في سنة ثلاث وثلاثين، والأمر على هذا ونحوه ولله عاقبة الأمور.

وبعد شهر رمضان من هذه السنة، خالفت المعازبة وارتفعوا الرماة وقد خرج شيخهم من الحبس، وبقي حسين بن وهبان المعزبي في الحبس.

وفي شهر عرفة طرح في حود[2] فمات، وتجدد خلاف قومه المعازبة أصلح الله شأنهم وشأن السلطان والمسلمين آمين، آمين.

---

(١) انظر خبر هذه الحادثة في بغية المستفيد: ١٠٧ وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٢٥ وغاية الأماني: ٥٦٧.

(٢) في المعجم اليمني: ٢٠٩ «الحود المغارة في جبل أو نحوه».

ثم خرج الوزير إسماعيل العلوي من مكة، وقد طلبه أمير الركب ووصل له بألف مثقال وكسوة، فخاف منهم فرجع إلى اليمن، فأقام بالقوز زاوية الطواشي مدة، ثم رجع إلى مكة وزار المدينة، ثم رجع إلى مكة فتوفى بها غريباً رحمه الله، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين.

وفي شهر ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين: خرج عبيد بسلاح من المحالب مخالفين نحو أربعمائة، وسكنوا بلاد الواعظات، وبلاد بني بشر وأغاروا في تهامة ونهبوا، وخلت المحالب من الناس حتى نزل السلطان الظاهر في ربيع الآخر وأصلح المعازبة وغيرهم من العرب، ثم قدم إلى المهجم في جمادى الأولى وبلغ المحالب والبرزة والحرز، ثم رجع غير ملتفت على العرب والعبيد الخارجين، ووقف في المحالب قليلاً وفي بيت حسين والمهجم، ثم رجع إلى زبيد ووقف في المحالب الشهاب الصباحي، واصطلح مع العبيد بعض صلح، ونزلوا إليه ثم وقع بينهم وبين الصّميين حرب وقتل، ثم بينهم وبين الواعظات واجتمع الوعظات والصميون وغيرهم، وهجموا المحالب بسبب العبيد وحرقوها ونهبوها، وقتلوا جماعة من العبيد وسبوا من نسائهم وأولادهم نحو مائة نفس، وذهبوا بهم إلى بلادهم وذلك في أول شهر رمضان من السنة المذكورة.

وخرج الصميون من الواسط إلى بلاد الواعظات، ونسأل الله حسن العافية لنا وللمسلمين آمين.

ثم أن السلطان نصره الله تعالى أرسل لأهل الواسط بالأمان والذّمام، ولا عليهم شيء فرجعوا واستقروا في بلادهم، ثم أن أبا القاسم السنبلي تقرب إلى المحالب فعمرها بعض عمارةٍ، وقد صالح الواعظات، وتقررت أحوال الناس وذلك في آخر سنة أربع وثلاثين، ثم نزل[1] شكر العدني على عزم التقدم إلى حرض ومعه بعض مشايخ بني سبأ، فلم يتم له الدخول عليهم لشوكة العرب، فرجع إلى المهجم فنهب العرب المحالب وحرقوها، وأغاروا في أطراف سردد مراراً، وشكر العدني في المهجم وذلك في سنة خمس وثلاثين، والأمر على ذلك إلى دخول ذي الحجة.

---

(١) انظر هذه الحادثة في الظاهري في تاريخ الدولة الرسولية: ٢٤٦ (بتحقيقنا) وفيه جل ما ذكره المؤلف بتفصيل وتوسع.

وفي هذه السَّنة خالفت عرب سهام وهم الرماة ومن تبعهم، وخربوا الكدرا والقحمة وفشال، ثم أنهم صالحوا السلطان نصره الله، واشتد الظلم من العمال، خصوصاً على الضعيف.

ودخلت سنة ست وثلاثين وفيها في أولها: توفيت جهة فرحان أم الملك الظاهر، وكانت من خيار الجهات رحمها الله تعالى، ونزل الشهاب المحالبي إلى الأعمال الشامية ورجع الأمير شكر إلى زبيد، وحصلت غارات من الغز بنواحي الكدرا من سهام، ونهب وقتل، وغارات أيضاً من الغز في بلاد الواعظات وذلك في آخر جمادى الأولى من سنة ست وثلاثين، وحرقت الغز قرية الأشراف بني الرديني وحرق فيها نحو مائة نفس أكثرهم نساء وصغار، وحصلت غارات في ذؤال ونواحي زبيد من الغز والعرب، والخلاف قائم نسأل الله السلامة وإصلاح الراعي والرعية.

وفي شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى: حصلت زلزلة في سردد وغيره من التهايم والجبال، وقيل ذلك في شهر رمضان بزبيد وغيرها، وظهر جراد عظيم في البلاد عم الحجاز واليمن.

وفي شهر جمادى الأخرى أو الأولى من سنة خمس وثلاثين: احترق جبل في البحر بين كمران ودهلك، ظهرت فيه نار ودخان وربما كانت قواصف رائعة لمن سمعها، أخبرني الثقة أنها سمعت من اللّحية، وكأنها من تساقط حجاراته في البحر، وكان دخانه يرتفع ويرى من نواحي سردد كالسحاب المركوم[1].

ولما أبادت جميعه، ظهرت في جبل آخر من تلك الأجبل، وهي سبعة تسمى الأبعل جمع بعل بفتح الباء وسكون العين المهلمة، وقد ذكر مثل ذلك في نواحي بلاد الحبشة، وذكر القرطبي[2] في تذكرته حديثاً مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخروج نار من الحجاز، وذكر أنها خرجت مرات وذكر لها أعمالاً عجيبة فيطلبه منه من أراد الوقوف عليه، ولا شك أن ذلك من آيات الله المنذرة للعباد باقتراب الساعة وتخويفهم. وفي الحديث النبوي[3]: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى، فخرجت في سنة

---

(١) انظر خبر هذه الحادثة المروعة في الظاهري تاريخ الدولة الرسولية: ٢٦٤ (تحقيقنا).

(٢) القرطبي: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: ٧٤٢ط سنة ١٤٠٢هـ.

(٣) أخرجه البخاري: ٧١١٨ ومسلم: ٢٩٢ عن أبي هريرة.

أربع وخمسين وستمائة وبقيت أياماً وقيل أشهراً وقيل خرجت ثلاث مرات. وفي التواريخ المتقدِّمة، ذكر كثير من الزلازل العظام يعرفها من طالع التواريخ.

وفي شهر جمادى الأخرى: نزل السلطان الملك الظاهر إلى سهام وأقام هناك أكثر من شهر، وعاث العسكر في البلاد وحصل مظالم كثيرة، واصطلح مع بعض العرب على بعض طمأنينة، ثم قدم إلى الأعمال السرددية، فدخل المهجم يوم الاثنين أول يوم من شعبان سنة ست وثلاثين، فقدم عليه بنو سبأ مشايخ حرض مذعنين للصلح، وتقدم السلطان إلى المحالب، وجهز الأمير أبا القاسم السنبلي إلى حرض فتقدم ودانت العرب، واصطلح أمر الصميين في رمضان، وطلبنا إلى المحالب لقراءة صحيح البخاري في نسخة له حَصَّلها من تجزئة ثلاثين، ثم اشتغل بأمر العرب، فاستمهلنا منه فأمهل، ورجعنا إلى بيت حسين، وتممنا الكتاب بجماعتنا في مسجدنا في رمضان وبعض شوال بحمد الله تعالى، واصطلح أمر الواعظات في آخر شوال فتقدم السُلطان إلى بيت حسين فأقام يوماً وليلة فحط بعض المطلوب ورفق بالرعية قليلاً، وفقه الله تعالى.

ثم تقدم في آخر شوال، ثم إن الواعظات قصدوا المحالب وأخرجوا الغز منها وأحرقوها في آخر ذي القعدة من سنة ست وثلاثين، وكان السلطان قد أمر ببناء الدرب على المحالب، فشرع في بنائه في رمضان، ثم في آخر ذي الحجة فحصّنت المدينة بالدروب والأبواب والأغلاق، ورجع أبو القاسم السنبلي من حرض إلى المحالب فأقام هو والعرب على غير صلح وقصدوا العبيد الجلب وقتلوا جماعة من المباحصة، وانتقلوا من الجلب إلى الدعيسية وخاف أهل الدعيسية أيضاً، وهموا بالخروج منها والأمر على ذلك إلى أثناء سبع وثلاثين.

وليس هذا الكتاب موضوعاً لاستيفاء أخبار الدول وإنما الغرض التنبيه على بعض أخبارهم، وإنما اعتنى بذكر أخبار الدول خصوصاً الدولة الرسولية ابن الخزرجي في تاريخه، فيطلبه من أراد ذلك[1].

وفي شهر صفر من سنة ثمان وثلاثين: ظهر النار في جبل من الأبعلة

---

(١) وكذلك صاحب كتاب الظاهري الذي قمنا بنشره سنة ١٤٠٤هـ وسنة ١٤٣١هـ فهو قيم ومفيد في الحوادث التي نجمت بعد الخزرجي.

المتقدم ذكرها، وكان يسمع دويها من أمكنة بعيدة على السواحل كاللحية والجردة وما قاربها من البراري، وكان يجتمع سحابها كالدخان الكثيف ودام ذلك أياماً.

وفي سنة ثمان وثلاثين وثماني مائة: نزل السلطان الملك الظاهر إلى الأعمال الشامية، فدخل المهجم أول خميس في رجب، وفقه الله وحاصر أهل الصباحي ثلاثة أيام وسلم الحصن يوم الثلاثاء الثالث والعشرون من رجب، ثم نزل إلى المهجم، ثم سار إلى المحالب يوم الأربعاء من شعبان، ثم دخل بيت حسين ليلة الخميس غرة رمضان، ثم خرج إلى المهجم، فلقيناه وودعناه، ثم طلبنا إلى المهجم فدخلنا عليه فأحسن المقابلة، وحصلت مذاكرة مفيدة، ثم وَدَّعْنَاه وركب ليلة الجمعة تاسع رمضان مصحوب السلامة وفقه الله، فلما دخل زبيد عاتب الأمراء على تغافلهم عن العبيد وغير ذلك، فَغَيَّر أحوال بني السنبلي وأمسك كبارهم، ثم أطلقهم ثم صادر الوزير الشهاب المحالبي، وأخذ له جملة مال، وفي شوال من هذه السنة جرت فتنة بين مناسكة عرج بندر ساحل سردد بموضع يقال له الماطرية، وهي بئر من قبلة القرية عرج، فقتل جماعة من بني حمزة وأصحابهم والمقاصرة نحو اثنين وأربعين نفساً.

وفي هذا التاريخ تخوف الكرماني المبتدع من الملك الظاهر، فهرب من زبيد ومن زاوية ابن عجيل إلى الجهة الشامية، ويقال كان بينه وبين العباس مواطأة على الخروج على الظاهر آخر الحجة من سنة إحدى وأربعين ثمانمئة، ثم في آخر شهر الحجة من هذه السنة خرج العباس بن الأشرف على أخيه الظاهر، ولجأ إلى العبيد الخارجين وهم في المساقي ونواحيها، واجتمعوا هم والواعظات على رأي الخلاف، وأغاروا على المحالب في يوم الخميس ثامن صفر من سنة تسع وثلاثين، فنصر الله عليهم فقتل منهم أكثر من مائة رجل على يد الأمراء والعرب بني حفيص وأتباعهم، وبهذه التاريخ سارت المقاصرة وبنو حمزة المناسكة على قرابتهم الذين في القرين تصغير قرن فنصرهم الزيديون، فكان الدائرة على بني حمزة والمقاصرة، فقتل منهم نحو ثمانين ولما انكسر عباس والعبيد أرسل السلطان الظاهر بكسوات للأمراء والنقباء ولبني حفيص، وشكر الجميع، وأرسل بمال للعسكر نصره الله تعالى.

وفي المحرم من هذه السنة: ظهرت النار في جبل آخر من الأبعلة وفعلت نحو ما تقدم.

وفي آخر شهر الحجة وأول المحرم غرة سنة أربعين: نزل العباس من المساقي لمصالحة أخيه الظاهر على يد المناصب، ودخل المحالب ثم المهجم ثم تقدموا به إلى زبيد صحبه الفقهاء، والصباحي[1] الوزير يومئذٍ فردّه الظاهر يومئذٍ إلى سلامة حيس فجعله في بيت وعليه حفظه وخدام حتى توفى بشهر رجب من سنة أربعين وثماني مائة.

وفي هذا التاريخ دخل الطاعون مدينة صنعاء ونواحيها ومات خلق لا يحصون فكان ابتداؤه في سنة تسع وثلاثين في بربره وعدن، ثم مشى إلى لحج وأبين، ثم إلى نواحي تعز، ثم دخل تعز وثعبات فهلك خلق لا يحصون، فكان في اليوم الواحد يموت نحو خمسمائة إلى ألف منهم أكثر فقهاء تعز ونواحيها، منهم الفقيه محمد الكاهلي وولده والفقيه عبد الولي بن محمد، والفقيه المحدث محمد بن أبي بكر الخياط، وقاضي تعز العرشاني، وقاضي الدملوة يوسف الخياط، وجمع من الغرباء والمشايخ ووجوه الناس والنساء والصغار ألوفاً لا تحصى، ويقال على التقريب من عدن بضعة عشر ألفاً، ومن تعز كذلك، وما بينهما أكثر من ذلك، وخربت قرى كثير وتهدمت بيوت على أهلها، وبقيت البهائم مهملة كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾ أي أهملت، وتصدق السلطان الظاهر بصدقات كثيرة وأمر بقراءة القرآن وقراءة البخاري وكثرة الدعاء له وللمسلمين، وكثر مطر الخريف في هذه السنة وعم البلاد اليمنية بحمد الله تعالى، ثم دخل الطاعون إلى صنعاء في شهر الحجة آخر سنة تسع وثلاثين فمات خلق لا يحصون.

منهم: إمام الزيدية علي بن صلاح، وكثير من أعيانهم وفقهائهم، ومن المنتسبين إلى السنّة منهم الفقيه السيد المحدث الأصولي محمد بن إبراهيم بن المرتضى، وإمام الزيدية علي بن صلاح في شهر المحرم، علي بن صلاح في أوله ومحمد بن إبراهيم في الرابع والعشرين منه غرة سنة أربعين وثماني مائة، ومات مع الإمام علي بن صلاح خلق كثير، وقام بعده ولده فعاش نصف شهر ثم توفي، ولم يتواجد من أهل بيته سوى امرأة فيما يقال وبقي مولاه الأمير قاسم

---

(١) هو الوزير عبد الرحمٰن بن حسن الصباحي انظر طبقات صلحاء اليمن: ٢٤٨.

الملقب سنقر في دست الإمارة، فحفظ البلد الأموال والمفاتيح نحو شهرين حتى اتفقوا على قيام صلاح بن علي بن أبي القاسم، وكان أبوه من أعيان علمائهم فبايعوا ولده هذا، ثم سرى الطاعون من صنعاء إلى مخاليفها إلى حوالي صعدة وبلاد حجة وشظب والعمشية وهلك خلق لا يحصون، حتى دخل المرواح زاوية الفقيه زيد وذريته والقائم بها الفقيه إبراهيم بن أحمد بن زيد فمات في آخر جمعة من رمضان من سنة أربعين وثماني مائة، وهلك معه أكثر أقاربه أهل بيته، وكان إبراهيم هذا إماماً في العلم والعمل والزهد والورع وللناس فيه اعتقاد عظيم، فأصابهم عليه من الحزن ما يليق بمثله رحمه الله ورحمنا به آمين.

ثم خاف الأمير سنقر على نفسه من صلاح بن علي، فاحتال على نفسه لزمه وسجنه مقيداً، وأقام صبياً من بيت علي بن صلاح، ثم أطلق صلاح بن علي فخرج إلى ناحية صعدة، وأقيم ولد بنت الإمام علي بن صلاح، وأبوه من بني المنتصر، وبقي هذا الطاعون في الجبال، حتى هلك خلق لا يحصون، ودخل إلى مواضع من جبل ملحان وحراز وما يليها إلى أن هان في سنة إحدى وأربعين وثماني مائة، وحصل في آخر شعبان مقتله عظيمة في العرب الجرابح على يد القحرى والصميين، فقتل من الجرابح أكثر من المائة، ثم توفى السلطان الملك الظاهر في آخر رجب يوم الجمعة سنة ثنتين وأربعين وثماني مائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وتوفى الشيخ يوسف بن حفيص لوفاة السلطان الظاهر.

وأقام بعد الظاهر ولده إسماعيل الأشرف، وكان يومئذٍ شاباً فسفك الدماء من رجال ونساء وشد على العرب بالغارات والحرب بينهم سجال، ولم يتفق هو والعرب إلى شهر الحجة من سنة ثلاث وأربعين لتشديده عليهم وتزايد الشر بينه وبينهم، وكان أميره في المهجم إسماعيل المحالبي، فبطلت أحكامه لقوة العرب الزيديين، فمكث بطالاً مدة ثم أن العرب خربوا المهجم ونهبوها وحرقوها في شوال من سنة ثلاث وأربعين، ثم جاء عمر الصنعاني أميراً فأقام في المهجم وتراجعت الناس قليلاً، ثم أنهم قتلوه في بعض الليالي وخربوها مرة ثانية، ولم يصلح أمر الأشرف إلى سلخ رمضان من سنة خمس وأربعين، فتوفى سابع شوال بتعز وأقيم بعده ابن عمه يوسف[1] المظفر بن عمر بن الأشرف وفقه الله تعالى،

---

(١) هو يوسف بن عمر حكمه من سنة ٨٤٥هـ إلى سنة ٨٤٦هـ (الضوء اللامع ١٠: ٣٢٦).

وكان العقد له بزاوية من الجبال تسمى الصنجوج بحضرة صاحبها الفقيه يحيى، فطلع إلى تعز فأقام إلى بعد عيد الأضحى، ثم ظهر يومئذٍ ابن عم له فعقد له جماعة وهو إلى الآن واقف، والآخر لم ينزل من تعز.

وفي يوم الأحد لنصف شهر المحرم جمع الشيخ أبو الغيث ابن حفيص جمعاً كثيراً لبني الأجحف، فقتل جماعة منهم وحرق القرية ونهبوها نهباً كثيراً وأخرجوهم من البلد، ثم أتوه بشفاعة أهل عواجة فعذرهم من التطريد ولم يمكنهم في القرية ولا الاجتماع في موضع، وبعد أيام خربت بيت غراب كلها إلا قليلاً منه ثم عجز عن البلد واستسلم فطلّعوه إلى المظفر، ودامت هذه الفترة والضعف إلى شهر جمادى من سنة ست وأربعين، ثم عقد للآخر منهم ولقب بالمسعود[1]، وهو من ذرية الناصر، فطلع إلى تعز وجرى بينه وبين المظفر حروب، وخرب بسببها أكثر قرى تعز، ونهب العبيد زبيد نهباً عاماً، والأمر على ذلك من أمر المظفر والمسعود إلى سنة إحدى وخمسين وثماني مائة أحسن الله عاقبتنا والمسلمين آمين.

تم الكتاب بحمد الله ومنّه وكرمه وحسن توفيقه والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وعلى كل حال من الأحوال.

[وكان الفراغ من كتابته عشية الربوع لأربع ليال خلون من شهر ذي القعدة الحرام من سنة ١٣٧٥هـ هجرية بقلم الفقير إلى ربه العلي علي بن محمد بن إسماعيل الوشلي غفر الله لهم آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم][2].

[وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب والله سبحانه وتعالى الموفق للصَّواب وكان الفراغ من تعليقه في نصف شهر جمادى الأخرى من شهور سنة تسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. وقد تحرّر رقمها وتسطيرها على يد كاتبها أفقر العباد إلى ربه الكريم المنان منصور بن سليمان غفر الله له ولوالديه لمن دعا لهم بالمغفرة آمين في شهر المحرم سنة ١٠٥٢ هـ][3].

---

(١) هو آخر ملوك الدولة الرسولية أبو القاسم بن إسماعيل بن أحمد الرسولي حكمه من سنة ٨٤٦هـ إلى سنة ٨٥٨هـ وبه ختمت الدولة الرسولية (الضوء اللامع ١١: ١٣٤).

(٢) آخر مخطوط (هـ). (٣) آخر مخطوط (ب).

ضبط البلدان والمواضع

المذكورة في الكتاب

لما كان كتاب تحفة الزمن مختصراً من كتاب السلوك كان الجندي قد سبق المؤلف في ضبط البلدان اليمنية التي أشار إليها وجاء المؤلف رحمه الله ونقل ما جاء عنده وزاد عليه وكنت في سنة ١٤٠٥هـ وسنة ١٤٠٦هـ قد نشرت في مجلة العرب تجريداً للبلدان المذكورة في كتابي السلوك وطبقات الخواص فأحببت أن أثبت هذا المقال لصلته بموضوع كتابنا ولما كان الموضوع هذا حيث أن الأول نقل عنه المؤلف مع إضافة ما أسقط من الكتابين ـ أعني السلوك وطبقات الخواص ـ وورد في كتابنا هذا. وبالله التوفيق.

أبو عريش: القرية المعروفة بقرب مدينة جازان.

أبيات حسين. أو بيت حسين من قرى وادي سردد بالقرب من الزهرة والمهجم.

أَبْيَنُ: مخلاف أوسع عملاً من مخلاف لَحْج، وأَصَحُّ جوًّا وأعدل هواءً، ولأهلها شرف النفوس، وعلو الهمة، ولم أدخلها ولكن أخبر بحالها ثقات كثير.

اتحم: بلدة في خدير السلمي بالشرق الجنوبي من تعز.

أَثْعَبُ: (رباط أثعب) بفتح الهمزة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة.

أُحَاضَةُ: وحاضة.

الأحسون: بلد في العدين والاسم القديم لعزلة مريس شرقي وجنوب وشمال قعطبة. (السلوك: ٢: ٢٧٥) (هامش).

أَخْوَرُ: ذكرها، دون ضَبْطٍ مكتفياً بشهرتها.

أروس: بلدة خاربة من جبل الصلو بالمعافر.

أَسْخَنُ: بفتح الهمزة وسكون السين المهملة، وفتح الخاء المعجمة ثم نون ساكنة.

الأشعوب: أهل سامع [انظره] [والنسبة إليهم الشعبي].

الأشكل: بيت علم وصلاح [سكن جدهم يوسف الأشكل بيت حجر من وادي سُردد].

الأصابح: منسوبون إلى ذي أصبح بن حمير منهم جماعة يسكنون بناحية الجند وما قاربه وخرج منهم جماعة من أكابر العلماء [والنسبة إليهم الأصبحي].

أُصاب: بضم الهمزة وبعدها صاد مهملة ثم ألف وباء موحدة جهة متسعة خرج منها جماعة من الأعيان.

الأعوص (محلة): قرية الفقهاء بني جمعان.

أعدان: بفتح الهمزة وسكون العين المهملة قرية من ظفران (تحفة الزمن ١: ٥٦٠).

الأكسع: - بيت علم وصلاح وهم قرابة بني العجيل كلهم يعدون من المعازبة المشهورون من أولاد ذؤال - والأكسع بفتح الهمزة والسين المهملة وسكون الكاف بينهما وآخره عين مهملة.

إكْنِيْت: عزلَةٌ - بخفض الهمزة وسكون الكاف وخفض النون وسكون الياء المثناة من تحت وخفض التاء المثناة من فوق وهي على قدر مرحلة من الجنَد.

أُلْخُ: بضم الهمزة وسكون اللام ثم خاء معجمة - قرية بجهة بلد بني قيس.

أُنَامِرُ: بضم الهمزة وفتح النون ثم ألف ثم ميم مخففة ثم راء مرفوعة وهي إحدى قرى العوادر القديمة المعتمدة.

الأنصال: إحدى قرى العوادر المعتمدة.

الأنفة: بفتح الهمزة بعد الألف واللام وفتح النون والفاء أيضاً وآخره هاء. بجهة وادي سهام.

أنور: أحد المعاشر بوادي السحول ويعرف أيضاً بمسرعة.

الأودية: ناحية بحصن الدُّمْلوة.

الأوشج: قرية على ساحل حبس.

باعباد: (آل -) أخيار صالحون موضعهم شبام لا يخلو من قائم منهم يعرف بالخير والصلاح وشهر منهم أول قائم بعد الشيخ عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٦٨٧هـ ابن أخيه محمد بن عمر.

بَاقِلُ: (رباط باقل): بفتح الباء الموحدة ثم ألف ثم خفض القاف ولام، قرية ورباط مشهور من جهة لمخلافة.

البجلي: (بنو -) من بجيلة عبس بن عك بن عدنان.

بَخَال: بفتح الباء والخاء المعجمة ثم ألف ولام: عزْلة.

بُرَع: بضم الباء الموحدة وفتح الراء وآخره عين مهملة: جبل شرقي مدينة الحديدة.

البرقة: من بلاد وصاب الأسفل.

البُرَيهِيْ: (بنو) بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون المثناة من تحت وكسر الهاء وآخره ياء: نسب هؤلاء بيت علم وصلاح.

البَسِيط: بفتح الباء الموحدة بعد ألف ولام وخفض السين المهملة ثم ياء مثناة من تحت ثم طاء مهملة، وهي من أكبر قرى سهام لقوم من العرب يقال لهم (الرماة) على جمع رامي.

بَعْدَانُ: أحد جبال اليمن المعدودة ذات المزارع والأنهار والعيون وهو على تثنية (بَعْد) الذي هو ظرف مكان، يطل على مدينة إب من جهة الشرق.

بَنَا: بفتح الباء الموحدة والنّون، ثم ألف: بلد بجهة مشرق اليمن. وهو اسم لقطر متّسع يجمع قرى كثيرة. وهو اسم لغيل جَارٍ إلى بلد أبْيَنِ.

بنا أبه: من قرى لحج.

بَوْرُ: بفتح الباء الموحدة وسكون الواو ثم راء: وادٍ بحضرموت.

بيت أبي الخل: هؤلاء بيت علم وصلاح شهر منهم جماعة وأصلهم من مأرب وصل جدهم من هنالك وسكن موضعاً بناحية الوادي سردد وتديره وأولد هنالك حتى صارت له قرية كبيرة تعرف ببيت أبي الخل.

بيت الأكسع: قرية مشهورة قبلي بيت الفقيه بن عجيل على قرب منها.

بيت حجر: من ناحية الوادي سردد.

بيت عطا: في ناحية وادي سُرْدُد نسبت إلى الفقيه عطاء العبيدي.

بيت الفقيه: قرية منسوبة إلى الفقيه أبي العباس أحمد بن موسى بن عجيل المتوفى سنة ٦٩٠هـ الذي تديرها ولم تكن قبله بل لما سكنها الفقيه سكن الناس عنده، وليس لها اسم غير اسم بيت الفقيه مع كونها قرية كبيرة مشهورة.

بَيْنُونُ: بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وضم النون وسكون الواو ثم نون: من مخلاف شاور ببلد حَجَّة.

التباعي: بكسر المثناة من فوق وقبل الألف باء موحدة وبعده عين مهملة نسبة إلى ذي تباع قبيلة من حمير.

التحينا: تصغير تحت مع التأنيث وهي من أعمال مدينة المهجم باسم القرية التي في الوادي زبيد.

التحيتا: بالتاء المثناة من فوق وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة من تحت وبعدها مثناة من فوق أيضاً وألف مقصورة: وهي قرية من قرى الوادي زبيد.

الترب: قرية من قرى الوادي زبيد.

التُّرْبَةُ: بتاء مثناة من فوق مضمومة بعد ألف ولام وبعدها راء ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة بعدها هاء: قرية من قرى وادي زبيد بالقرب من قرية (القرتب) التي يُسَمَّى بها باب المدينة.

التُّرَيْبَةُ: بضم التاء المثناة من فوق وتشديدها، وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة وسكون الهاء: قرية بالقرب من (القرشية) من تهامة، تعرف أيضاً بالكبيرة إذْ هناك سميَّةٌ لها تعرف بالصغيرة.

تَرِيْمُ: بتاء مثناة من فوق مفتوحة وخفض الرَّاء ثم ياء مثناة من تحت ثم ميم: قرية كبيرة بحضرموت (وفي موضع آخر): مدينة قديمة بحضرموت.

تَعِزُّ: البلد الذي تَدَيَّرَهُ المظفر بن علي بن رسول وبنُوه وهي من أول الدولة المظفرية مِصْرُ اليمن المقصود من كل ناحية.

التعكر: بفتح المثناة من فوق والكاف وسكون العين المهملة وآخره راء وهو جبل عظيم.

تِئِثِدُ: بخفض التاء المثناة من فوق وسكون الياء المثناة من تحت مع همزة وخفض الثاء المثلثة ثم دال مهملة: من ناحية جبل بعدان.

تَيْسُ: جبل معروف بالجهة الشرقية للمحالب المدينة المعروفة في مدن تهامة.

ثعبات: منطقة أعلى مدينة تعز من الناحية الشرقية في جبل صبر. (معجم البلدان والقبائل اليمنية: ٢٥٥).

الثَّمَدُ: بثاء مثلثة مفتوحة بعد ألف ولام، ثم ميم ثم دال مهملة قرية غربي قرية الذنبتين.

جَاعِمَة: بجيم ثم ألف وعين مهملة مخفوضة وفتح الميم ثم هاء: قرية من موزع.

جَبَا: بفتح الجيم وباء موحدة وهي جهة متسعة خرج منها جماعة من الصالحين والعلماء وهي على دون مرحلة من مدينة تعز.

الجَبَابِي: بجيم مفتوحة بعد ألف لام ثم باء مفتوحة موحدة ثم ألف ثم خفض الباء ثم ياء كياء النسب: جبل على قرب من مدينة جِبْلَة من جهة ذي عقب.

جبلة: مدينة مشهورة بالجنوب الغربي من مدينة إب.

الجَبْنُون: بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وضم النون وسكون الواو ثم نون بعدها: من قرى أَبْيَنَ.

الجُبَيْرية: بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وكسر الراء وفتح المثناة من تحت أيضاً وآخره هاء تأنيث: قرية من قرى الوادي مَوْر.

الْجُبِّي: بضم الجيم بعد ألف ولام وخفض الباء الموحدة مشددة ثم باء مثناة من تحت. بلدة من جبال ريمة.

الجَثَة: بفتح الجيم بعد ألف لام وفتح الثاء المثلثة: إحدى المدن المعتمدة في ما بين الكدراء والمهجم.

جُحَافُ: بضم الجيم وفتح الحاء ثم ألف ثم فاء: هو أكبر جبال اليمن، وأكثرها عَرَباً.

الْجِذْلَةُ: بخفض الجيم بعد ألف ولام ودال ساكنة ثم لام مفتوحة ثم هاء ساكنة: عزْلَة من أعمال حصن الشرف بها قرى كثيرة.

الجرابح: بفتح الجيم والراء بعد الألف باء موحدة مكسورة ثم حاء مهملة: قبيلة مشهورة ببيت عطاء من قبائل عك بن عدنان ومسكنهم قرية الضحى.

الجرابية: بجيم مفتوحة لعرب يقال لهم بنو شافع (تحفة الزمن ١ :١١).

جَرَانِعُ: بفتح الجيم والراء، ثم ألف ثم نون مخفوضة ثم عين مهملة: قرية من حصن الشذِف.

الجِرْبُ: بخفض الجيم بعد الألف ولام ثم راء ساكنة بعد الجيم ثم باء موحدة: قرية في صعيد لحج.

الْجَرِيْبُ: بفتح الجيم بعد ألف ولام، وخفض الراء وسكون الياء المثناة من تحت ثم باء موحدة: موضع في السفل من مَوْزَع.

الْجُرَيْنَةُ: بِضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون ثم هاء: قرية من المعافر.

الجَعَامِي: بفتح الجيم والعين المهملة ثم ألف ثم ميم مثناة من تحت: قرية كبيرة من معشار يَفُوز من وحاضة.

جَعْمَان: (بنو) بيت علم وصلاح قل أن يوجد لهم نظير في ذلك فإن كل أهل بيت فيهم الغث والسمين إلا أهل هذا البيت، فإن الخير والصلاح شامل لجميعهم، وجَعْمان بفتح الجيم وسكون العين المهملة وقبل الألف ميم وبعدها نون يتنسبون إلى صريف بن ذوال.

الْجَنَدُ: معروف يرد ذكره في مواضع متفرقة، وهو بالتحريك موضع بالشمال الشرقي من مدينة تعز بمسافة ١٧ كيلو متر.

الْجُوَّةُ: بضم الجيم وهمزة على الواو المفتوحة ثم هاء: مدينة كانت من المدن المعدودة بكثرة البناء والعالم وسكنى الملوك، وظهور جماعة من الفضلاء بها وبها جامع به مئذنة، وهي على مرحلة من الجَنَد من جهة اليَمَن تحت جبل الحصن المشهور في اليمن بحصن الدملوة.

الحاجب: واد في الشمال الشرقي من تعز.

الحازّة: بالحاء المهملة وبعد الألف زاي مشدودة مفتوحة ثم هاء تأنيث يقول الجندي: وذلك عندنا لما قرب الجبل من تهامة.

حاسك: بالحاء المهملة والسين المهملة: موضع بالساحل من وراء ظفار إلى جهة عُمان بينه وبين ظفار ثمانية أيام.

الْحَاظِنَةُ: بفتح الحاء المهملة ثم ألف، وظاء معجمة مخفوضة ونون مفتوحة ثم هاء: صقع كبير يجمع عدة قرى ووادي جنوبي مدينة تعز.

الحُبَيْشِي: بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وسكون المثناة من تحت وكسر الشين المعجمة وآخره ياء نسب.. وهم بيت علم وصلاح ونسبهم في مذحج القبيلة المعروفة.

الْحُبَيْلُ: بضم الحاء المهملة وفتح الياء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم لام: موضع من بلدة ذخر.

الحَبيل: بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة وبعدها ياء مثناة من تحت ينسب إلى حملة بنت أحمد فيقال حبيل حملة ويقل أيضاً حبيل بني مهدي.

حَجْرُ: بلد على مرحلة من الجند من جهة الشَّرق.

حُجْرُ: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ثم راء.

الْحُجْرُ: بضم الحاء المهملة بعد الألف والَّلام وسكون الجيم ثم راء: قرية قريبة من البَغْدَاني.

حجر الدغار: ناحية انظر (رضوم).

حُجْرَةُ: بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والراء ثم هاء: قرية مباركة من خدير وهي قرية قَدِيمة ذكر ابنُ سمرة مِنْها جماعة وجعلها من خدير يقول الجندي: فكنت أظنها من خدِير بني سلمة فسألت عن ذلك جماعة حتى أخبرني عنها خبير وقال: هي من ناحية خَدِير الأعلا من حدد بلد الأشعوب.

الْحُجْفَةُ: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وفتح الفاء ثم هاء ساكنة: موضعٌ بالقرب من أحاضة.

حَجَّة: بفتح الحاء المهملة والجيم المشددة وآخره هاء تأنيث مخلاف مشهور.

حدبة: بلد بالقرب من جبلة. (السلوك ٢: ٥٣٢).

الحَديَّة: بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين وفتح المثناة من تحت المشددة موضع في جبل ريمة.

حَرَاز: بالحاء المهملة المفتوحة وقبل الألف راء وبعده زاي وهو من الجبال المشهورة وهو موضع متسع شرقي الوادي سهام خرج منه جماعة من العلماء.

الحَرَجَة: بفتح الحاء المهملة والراء والجيم وآخره هاء تأنيث: قرية من قرى الوادي سردد.

حريج: أو حيريج ميناء في وادي المسيلة في جانبه الغربي ما بين الشحر وسيحوت من بلاد المهرة.

حَرَض: بفتح الحاء المهملة والراء والجيم وآخره ضاد معجمة: مدينة بالشمال الغربي من حجة وبالشرق من ميناء ميدي.

الحَرِيْمُ: بفتح الحاء المهملة وخفض الراء ثم ياء مثناة من تحت ثم ميم: جبل على طريق عدن وزَبِيد.

الحَزَرُ: قرية من قرى الوادي مَوْر، وهي بفتح الحاء المهملة والزاي وآخره راء.

الحُسَيْد: بضم الحاء وفتح السّين المهملتين وسكون الياء المثناة من تحت ثم دال مهملة؛ قرية من المعافر.

حَشَيْبِر: (بنو) بفتح الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت كسر الباء الموحدة قبل الراء: قوم أخيار صالحون لا يخلو كل زمان ممن يشهر منهم، ونسبهم في بني هل بن عامر بطن من بطون عك بن عدنان وهو بفتح الهاء وتشديد اللام هكذا ضبطه الجندي.

حَصي: بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين: وهي قرية قريبة من بلاد، السرو من ناحية المشرق.

الحُصَيْن: بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة أيضاً وسكون الياء المثناة من تحت ثم نون تصغير حِصن (ذكرها في قرى الشِحْر من حضرموت).

حُفَاشُ: بضم الحاء المهملة وفتح الفاء ثم شين معجمة: جبل قريب من ناحية المخلافة.

الْحَفْرُ (ذُو الْحَفْر): بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء ثم راء: قرية من عزلة نَعيمة.

حَقْلَةُ: بالحاء المهملة المفتوحة ثم قاف ساكنة ثم هاء ساكنة: قرية من العراهد.

الْحَقِيْبَة: بفتح الحاء المهملة وخفض القاف وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة ثم هاء: عزلة من بَلد وصاب.

حِكِرْمِدُ: بخفض الحاء والكاف ثم راء ساكنة وخفض الميم ثم دال مهملة: قرية من الصّردف.

الحكمي: القبيلة المعروفة... بيت علم وصلاح ولهم ذرية باقون إلى الآن متسمون بالعلم والصلاح.

الحُلْبوبي: بضم الحاء المهملة والباء الموحدة وسكون اللام بينهما وبعد الواو باء موحدة بعدها ياء نسب هكذا ضبطه الفقيه علي الخزرجي في تاريخه الطبقات: قرية على قرب من المفاليس.

حلة زياد: قرية الفقهاء بني زياد قريبة من الضجاع من قرى الوادي رمع.

حَلي: بلد على الساحل لعرب يقال لهم كنانة، يقول الجندي: مذهبهم التَّزَيُّد، وغَالبهم أُمّيُون.

الحُمْرانِيَّةُ: بضم الحاء المهملة بعد الألف واللام ثم سكون الميم وفتح الراء ثم ألف ثم نون ثم ياء مثناة من تحت ثم هاء ساكنة: قرية كبيرة على حدود وادي (موزع) بين مدينتي (موزع) و (حَيْس) لعرب يعرفون بالأهمول غالبهم على مذهب أبي حنيفة وهو آخر بلد يعرف بها ذلك (المذهب).

الحنحن: بحائين مهملتين ثم نون بينهما ذكرها ضمن بلاد الأشعوب.

حِنَّه: بخفض الحاء المهملة وفتح النون وتشديدها ثم هاء ساكنة: أول موضع يلقى الطائع من (موزع) وهو لقوم من البدو يقال لهم (الأقحوز).

حُوَالُ (ذو حُوال): بضم الحاء المهملة وفتح الواو ثم ألف ثم لام: قرية من وادي ذي جِبْلة.

حُوْث: بضم الحاء المهملة وسكون الواو ثم ثاء مثلثة: قرية هي مدرسة الزيدية تخرج منها جماعة من علمائهم.

الْحَوِيَّةُ: بفتح الحاء المهملة بعد ألف ولام وخفض الواو وتشديد الياء المثناة من تحت: موضع من جهة (سهفنة).

حيران: بفتح الحاء المهملة وسكون الياء من تحت وقبل الألف راء وبعده نون: من قرى مدينة حرض.

حَيْس: أُمُّ قرى وادي زَبيد وهي على وزن قيس.

خَاو: بفتح الخاء المعجمة ثم ألف ثم واو: بلد على قرب من راس نقيل صيد.

الخبالي: قرية خاربة في منطقة وراف شمال غرب مدينة جبلة. (معجم البلدان والقبائل اليمنية: ٥٥٨).

خَديْر: بفتح الخاء المعجمة وخفض الدَّال المهملة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء. صقع واسع بالجنوب الشرقي من تعز بمسافة ٣٥ كيلو متر.

الْخَشَبُ: بخاء معجمة مفتوحة ثم فتح الشين المعجمة ثم باء موحدة.

الخل: بنو ـ انظر بيت أبي الخل.

خُلَبُ: بضم الخاء المعجمة وفتح اللَّام وسكون الباء الموحدة: وادٍ من تهامة.

الخلف: بضم الخاء المعجمة واللام وآخره فاء وهي قرية مشهورة بطرف الحجاز مما يلي اليمن.

خَلَّةُ: بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وفتحها ثم هاء ساكنة: قرية بحجر.

الخليف: قرية قريبة من قرية الخلف وهما من الحجاز مما يلي اليمن قلما تذكر إحداهما إلا وتذكر الأخرى معهما فلا يقال إلا الخليف والخلف غالباً وهما بالخاء المعجمة والفاء.

خَنْفَرُ: بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الفاء وسكون الراء من قرى أبين.

خِنْوَةُ: بالخاء المعجمة مخفوضة ونون ساكنة ثم واو مفتوحة ثم هاء ساكنة (؟).

الْخَوخةُ: بفتح الخاء المعجمة وخفض الواو وسكون الخاء الثانية: قرية بساحل حَيْس.

الدَّبِرُ: بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة وآخره راء: نسبه في الرقاية عرب يسكنون بناحية الوادي سهام.

دَثِيْنَةُ: بفتح الدَّال المهملة وخفض الثّاء المثلثة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون مفتوحة ثم هاء ساكنة: صقع من اليمن وهي بلد العرب الذين يعرفون بالجحافل.

دَحمان: (بنو ـ) بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين: نسبهم في مضر القبيلة المشهورة.

الدعيس: موضع في وادي تبن من لحج غربي قرية زايدة. (معجم البلدان والقبائل اليمنية: ٦١٣).

دَلَالُ: بفتح الدَّال المهملة والَّام والألف ثم لام: من ناحية جبل بعدان.

دَمْتُ: بفتح الدَّال المهملة وسكون الميم، ثم تاء مثناة من من فوق: صُقْعٌ متسع يحتوي على قرى كثيرة قبلي تعِزَّ، على نصف مرحلة منها تقريباً.

الدُّمْلُوَةُ: حصن الدُّملوة: بيت ذخائر الملوك ومالهم منذ زمن متقدم وهو بضم الدَّال المهملة بعد ألف ولام وسكون الميم وضم اللَّام وفتح الواو، وقد يجعل مكانها همزة ثم هاء.

دِهْنة: بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وفتح النون وآخره هاء تأنيث: قبيلة معروفة من قبائل عك بن عدنان.

دِمْنَةُ: بخفض الدَّال المهملة بعد ألف ولام ثم سكون الميم وفتح النون ثم هاء ساكنة: قرية شرقي ذي أشرق.

دَوْعَنُ: بفتح الدَّال المهملة وسكون الواو وفتح العين المهملة. ثم نون ساكنة: من حضرموت.

الدوم: من جهة جبل ملحان [انظره].

الدَّيَادِيْرُ: بفتح الدَّال المهملة بعد ألف ولام وفتح الياء المثناة من تحت ثم ألف فدال مهملة مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء واحِدُ سكانها دَيْدَارِي.

ذبحان: جبل بالمعافر أحد معاشير الدُّمْلُوَة.

ذَخِرُ: بفتح الذَّال المعجمة وخفض الخاء وسكون الراء: جبل يعرف الآن بجبل حبشي.

الذكره: قرية عامرة من قرى الجندية العلياء من مديرية التعزية غربي مطار تعز.

ذَمَار: بلد مشهور (تحفة الزمن ١/ ٩٢).

ذمرمر: حصن من ناحية بني حسن قبلي صنعاء شمال على مسافة أربع ساعات. (معجم البلدان للحجري: ٣٥٠).

الذنَبَتَيْن: بفتح الذَّال المعجمة بعد ألف ولام وفتح النّون والباء الموحّدة والتاء المثناة من فوق وسكون الياء المثناة من تحت يقول الجندي: وإنما ضبطتها خشية وقوع كتابي هذا في بلاد بعيدة فقد بلغني أنهم لما وقفوا على تصنيف شيخنا «المعين» وجدوا فيه مغلقاً اسم هذه القرية إذْ هو منْها، فصاروا في حيرة وهي قرية قديمة قبليَّ الْجَنَدِ، على ربع مرحلة.

ذو أشرق: قرية كبيرة أعلا وادي نخلات من مديرية السيافي وأعمال محافظة إب.

ذو جبلة = جبلة.

ذو الحفر: انظر الحفر.

ذو الحمل: بفتح الحاء المهملة وضم الميم ثم لام: قرية تحت حصن (الشرف).

ذُو جنان: بالقرب من جبل ذَخرِ.

ذُو حوال: انظر حوال.

ذُو السُّفَال: بذال معجمة ثم ياء مثناة ثم سين ساكنة مشدّدة مهملة مضمومة قبلها ألف ولام ثم فتح الفاء ثم لام وقد يحذف بعضهم لفظه (ذي): قرية على مرحلة من قبلي الْجَنَدِ، وعلى نصفها من قبلي (سهفنة).

ذُو السَّمْكَر: بضم الذال المعجمة ثم واو ساكنة وفتح السِّين المشدّدة بعد ألف ولام ثم ميم ساكنة وكاف مفتوحة ثم راء: إحدى قرى (الجنَد).

ذُو عُدَيْنَة: مدينة معروفة تحت حصن (تعز).

ذُو عُقَيْب: بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت ثم باء موحّدة قرية شمالي غرب مدينة جبلة بأقل من ميل.

ذِي الْمَلْيد: بخفض الذَّال المعجمة ثم ياء المثناة من تحت ثم ميم مفتوحة بعد ألف ولام ثم لام بعدها ساكنة وياء مثناة من تحت ثم دال مهملة: من أعمال (قياض) عزلة من أعمال (تعز).

ذُو الْقُوْفِي (ذا القُوفي): بذال معجمة مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم ألف ولام وضم القاف وسكون الواو ثم خفض الفاء ثم ياء كياء النسب (ذكرها في الشوافي).

ذُوْ هزيم: قرية انظر تحفة الزمن ١:٣١٨ (هامش).

ذُوْ يَعْمِد: بفتح الياء المثناة من تحت وسكون العين المهملة وخفض الميم وسكون الدَّال: قرية من (الدُمْلُوة).

ذُوَّالُ: بضم الذَّال المعجمة وفتح الواو ثم لام وقبله ألف: أحد أودية اليمن المعدودة ومصره مدينة (القحمة).

رَخَمَةُ: باسم الطَّائِر المعروف على وزْن فَعَلة: قرية من ناحية (الشرف).

رَضُومُ: بفتح الراء وضم الضَّاد المعجمة ثم واو ثم ميم: قرية اختطَّها الشيخ أبو معبد قرية من ميفعة.

الرَّعَارِعُ: بفتح الراء بعد الألف واللَّام ثم العين المهملة ثم ألف ثم خفض الرّاء ثم عين مهملة أيضاً: إحدى قرى مخلاف (لحج).

الرَّغدُ: بفتح الراء والغين المعجمة ثم دال مهملة، أصلها زاوية ابتناها الشيخ أحمد بن محمد الرديني المتوفى سنة ٨٢٧هـ بجهة الوادي مَوْر فصارت قرية مباركة محترمة يأمن بها الخائف.

رَفُوْدُ: بفتح الرَّاء وضم الفاء وسكون الواو ثم دال مهملة: قرية بوادي (السحول).

الرقاية: انظر الدبر.

الركب: انظر الزواقر.

رمع: واد انظر تحفة الزمن ١:١١٨ (الهامش).

رَيْمَةُ المُنَاخِي: نسبة إلى ذي مُناخ: قوم من حِمْيَرَ، يرجعون إلى ذي مُنَاخ: بضم الميم وفتح النون ثم ألف ثم خاء معجمة: جبل كبير.

رَيْمَةُ الأَشْبَاط: أحد جبال اليمن المعدودة شرقي وادي ذوال المعروف ببلد عك ثم المعازبة، وضبط ريمة بفتح الرّاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الميم وهاء ساكنة.

زَبَرَانُ: بفتح الزاي والباء الموحدة والراء ثم ألف ثم نون: قرية من بادية الْجَنَد على أكَمةٍ مرتفعة من جهة مغرب الجند.

الزربية: من القرى العلياء من وادي زبيد وأخرى قبلي الذبنتين على مرحله من الجند.

الزَّوَاحِي: بالزّاي المفتوحة بعد ألف ولام ثم واو مفتوحة ثم ألف ثم حاء مهملة ثم ياء كياء النّسب: قرية (ذكرها الجندي في قرى المخلاف).

الزواقر: بالزاي والقاف: قوم من الركب، والركب قبيلة من الأشاعرة معروفة.

زياد: (بنو) من العرب المعروفين بالمقاصرة بطن من بطون عك بن عدنان وهم قوم أخيار يعرفون بالعلم والصلاح.

الساعد: بلدة من المخلاف السليماني. انظر: (مقاطعة جيزان للعقيلي: ٢١٣).

صامع: جبل في شرقي المواسط من بلاد الحجرية ويبتعد عن تعز بنحو ٢٠ كيلو متر جنوباً.

السّحول: بفتح السين وضم الحاء المهملتين وادٍ مبارك كثير الخير والمزارع يشتمل على قرى كثيرة.

السَّحِي: بفتح السين وخفض الحاء المهملة: قرية من المشيرق (انظرها).

السَّدَّا: بتشديد السين المهملة لاندغام اللّام فيها ثم دال مهملة مشدّدة مفتوحة ثم ألف: قرية وعزلة متّسعة من وصاب أهلها من عرب تلك الناحية.

السَّرَائِم: بتشديد السين المهملة بعد ألف ولام ثم فتح الرَّاء ثم همزة مكسورة بعد ألف ثم ميم، من أعمال ذي جبلة.

سُرْدُدْ: بضم السين المهملة وسكون الراء وبالدال المهملة المكررة الأولى منها مضمومة: من الأودية المشهورة يشتمل على جملة قرى ومزارع وغير ذلك وخرج من هذا الوادي جماعة من الصالحين.

السفال: انظر ذو السفال.

السُّعَةُ: بضم السّين المهملة وفتح العين المهملة ثم هاء ساكنة: قرية من أعمال السّمدان.

السلاطين: انظر عتمة.

السلامة: قرية كبيرة قريبة من مدينة حيس. عمرت في أيام الشيخ علي بن أبي بكر الزيلعي العقيلي المتوفى سنة ٧٢٧هـ وسكنها فقصدها الناس واستوطنوها تبركاً بجواره حتى صارت القرية مدينة، وكانت في أيامه حرماً آمناً.

السُّلَقُ: بضم السّين المهملة وفتح اللام ثم قاف ساكنة: قرية من عزلة (العنازد) (انظرها).

السمكر: انظر ذُو السمكر.

سِهَام: بخفض السين المهملة وفتح الهاء ثم ألف ثم ميم: وادٍ معروف.

سَهْفَنَةُ؛ بفتح السين المهملة وسكون الهاء وفتح الفاء والنون ثم هاء ساكنة وفي الناس من يحذف الهاء الأولة: قرية قبلي الجند.

سَهْلُ الْعَضُدِ: بفتح السّين المهملة وسكون الهاء وفتح اللّام ثم ألف ولام وعين مهملة مفتوحة وضاد مضمومة ثم دال مهملة ساكنة: قرية من جبل (تيس).

السُّهولَة: بفتح السّين المهملة ثم هاء ثم واو ثم لام مفتوحة ثم هاء ساكنة: من عزلة (الشّوافي).

السهيلي: نسبة إلى بطن من كندة.

سَوْدَانُ: بفتح السين المهملة والواو ثم دال مهملة مفتوحة ثم ألف ثم نون: قرية من جبل عنّة.

سَوْدَةُ: بفتح السين المهملة وسكون الواو وفتح الدَّال ثم هاء ساكنة: من قرى صقع يعرف بالنجاد (انظره).

سَوْرَقُ: بفتح السين المهملة وإسكان الواو وراء بعدها وقاف: جبل من الجند.

سير (مَصْنَعَةُ سير): يقول الجندي أعظم البلاد إفادة للطَّلبة، وأعظم أهلها صبراً في الزَّمان المتأخر، مسافتها من مدينة الجنَد نصف مرحلة، وكانت هذه القرية قلعة فاشية بأيدي صهبان فاشتراها منهم بنو عمران، وابتنوا بها مساكن، وذلك في شهر جمادى الآخرة من شهور سنة ست وخمسين وخمس مئة، وجدت بخط الفقيه محمد بن موسى أنَّ ابتداء البناء بها في سنة سبع وخمسين وخمس مئة وذلك قبل وفاة الإمام يحيى بن أبي الخير بسنة أو سنتين فلم تزل عمارتها مَوْئِلاً لطلبة العلم ولا نجد في الجبال غالباً من المدرسين والمفتين والفقهاء والمحقِّقِين إلا من كان تفقه بها.

الشارقية: قرية بالقرب من مسار (تحفة الزمن ١: ٥٧٢).

شاور: مخلاف شاور: ببلاد حجة.

الشبارق: من القرى العليا لوادي زبيد.

شبام: مدينة محدثةٌ بَعْدَ تَرِيْم، فإنها لم تزل للعرب (ذكرها الجندي في بلدان حضرموت).

شَبْوَة: بفتح الشين المعجمة وسكون الياء وفتح الواو ثم هاء ساكنة. مدينة معروفة.

شجينة: بضم الشين المعجمة وفتح الجيم وسكون المثناة من تحت ثم نون وهاء تأنيث: قرية سكنها علي بن إبراهيم البجلي المتوفى سنة ٧٠هـ فصارت قرية كبيرة، من ناحية الرامية العليا من مديرية السخنة من أعمال الحديدة.

الشَّذِفُ: بفتح الشِّين المعجمة بعد ألف ولام ثم ذال معجمة مخفوضة ثم فاء: حصن قديم من الحصون المشهورة في اليمن بالجنوب الشرقي من الجند.

الشرجة: بفتح الشين والجيم المعجمتين وسكون الراء بينهما وآخره هاء تأنيث: قرية وتعرف بشرجة حيس تمييزاً لها عن غيرها كشرجة حرض وغيرها.

الشَّرَفُ: حصن من الحصون العظيمة من وصاب ومنه ظهر علي بن مهدي على تهامة.

شزْهَب: بفتح الشين المعجمة وسكون الزاي وفتح الهاء، ثم باء موحدة: من نواحي جبال مدينة القحمة.

الشَّعْبَانِيَةُ: بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم ألف وخفض النّون وفتح الياء المثناة من تحت ثم هاء ساكنة: عزلة كبيرة، وصقع كبير ينْسب الآن إلى حصن (تعزّ).

الشَّفِيْرُ: بفتح الشين المعجمة وتشديدها وخفض الفاء ثم ياء ساكنة ثم راء: قرية (ذكرها الجندي في وصاب).

شَقَبُ (وادي شقب): بشين معجمة ثم قاف ثم باء موحدة بالتحريك من أعمال عنس ذمار.

الشَّنَاسِي: بفتح الشين المعجمة بعد ألف ولام وفتح النّون ثم ألف ثم سِين مهملة ثم ياء مثناة من تحت: وادٍ من العراهد.

شنين: بفتح الشين المعجمة وخفض النون وسكون الياء المثناة من تحت ثم نون أيضاً من المخادر.

شَوَاحِطْ: بفتح الشين المعجمة والواو وخفض الحاء ثم طاء مهملتين: حصن من وادي السحول.

شُوَاحِطْ: بضم الشين المعجمة وفتح الواو ثم ألف ثم خفض الحاء المهملة ثم طاء مهملة: حصن بالقرب من الملحمة لعرب يعرفون ببني مسكين بيت رئاسة.

الشوافي: قرية في جبل الخضراء من مديرية حبيش وأعمال إب. (معجم البلدان والقبائل اليمنية: ٨٨٣).

شُوَعُ: بضم الشّين المعجمة وفتح الواو وسكون العين المهملة: من جبل سورق.

الشُّوَيْرَى: بشين معجمة مضمومة بعد ألف ولام وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحت ثم راء وألف بعدها: قرية بوادي سهام.

صاعل: قرية بقرب المهجم (تحفة الزمن ٢:٢٠٦).

صبر: وهو أحد الجبال المشهورة باليمن.

الصَّدَارَة: بفتح الصاد والدَّال المهملتين ثم ألف ثم راء مفتوحة ثم هاء ساكنة: قرية بحجر (الدّغار) بين (أحور) و (الشحر).

صرب: جبل في الجنوب الشرقي من مدينة الجند. (معجم البلدان: ٩٠١).

الصَّرَبِي: بفتح الصاد المهملة والراء ثم باء موحّدة ثم ياء مثناة من تحت: قرية شرقي (سورق).

الصَّرْدفُ: بفتح الصاد المهملة المشدّدة وسكون الراء وفتح الدَّال ثم فاء موحدة: من ناحية الجند وهي إحدى القرى المباركة لكثرة الفقهاء فيما تقدم، وبها إلى الآن مسجد جامع مشهود له بالبركة.

الصريفي: نسبة إلى صريف بن ذؤال وهو أبو قبيلة كبيرة من قبائل عك بن عدنان.

الصَّفَة: بخفض الصاد المهملة وفتح الفاء ثم هاء عزلة من جبل عنه.

الصلو: جبل من بلاد المعافر (الحجرية). (معجم البلدان: ٩٠١).

صُمّع: بضم الصّاد المهملة وخفض الميم مع التّشديد ثم عين ساكنة مهملة: قرية قديمة وهي من المشيرق من المخلاف.

الصمبيين: العرب المعروفون بالوادي مور، وهم يرجعون إلى عك بن عدنان قبيلة مشهورة.

صُهْبَان: بضم الصاد المهملة وسكون الهاء وقبل الألف باء موحدة وبعده نون وهي جهة متسعة مما يلي مدينة جبلة.

الضَّحِيْ: بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء وبعدها ياء نسب: قرية من أعمال مدينة المهجم.

الضُّنْجُوج: بضاد معجمة مضمومة بعد ألف ولام وسكون النون وضم الجيم ثم واو ساكنة ثم جيم (السلوك ٢ :٢٩٧).

طاقة: قرية من أعمال ظفار عمان (السلوك ٢: ٤٧٣).

الطرية: من قرى أَبْيَن.

الطُّوَيْر: على تصغير طير: قرية من قرى حيس.

الظاهر: ضِدُّ الباطن: قرية بالقرب من حجر، من جبل جحاف ـ.

ظراس: قرية من ناحية السياني وأعمال ذي السفال (معجم البلدان: ٢٥٩) طـ أولى.

ظُرافَةُ: قرية شرق القرية التي تُعرف بسَهْفَنَة، وهي بضم الظاء المعجمة القائمة وفتح الراء ثم ألف وفتح الفاء ثم هاء ـ.

الظفر: (حصن الظفر).

ظَفرَان: حصن من حصون وصاب من ظليمة حبور غربي خمر بفتح الظاء وضم الفاء وفتح الراء ثم ألف ثم نون على اسم القرية ـ.

الظَّفِيْرُ: من وادي عميد على نصف مرحلة من الجنَد، وهي قرية بظاء قائمة معجمة ثم فاء مخفوضة ثم ياء ساكنة مثناة ثم راء ـ.

الظهابي: قرية على قرب عرشان من عزلة المكتب جنوب جبلة بمسافة ثلاث اميال (السلوك ٢: ٢٥٤ هامش).

ظَهْر: قرية كبيرة تعرف بتسمية ظهر الحيوان، يقول الجندي: دَخَلْتُها وهي من بلد الشَّغْبِيِّنْ ـ.

العارضة: عارضة الميزاب من الملحمة الآتي ذكرها الجندي (السلوك لوحة: ٣٣٨) مخطوطة باريس.

العَارَة: قرية كبيرة على ساحل البحر فيما بين عدن وموزع وهي بفتح العين والراء المهملتين.

عَازب: قرية بساحل البحر من ناحية حَلي.

العامرية: منزلة من ناحية الوادي سهام.

عبادة: قرية بالقرب من شَبْوَة فيها معدن الملح.

عُبَل: هو جبل اللجب أحد جبال حرض بضم العين وفتح الباء الموحدة ثم لام.

عُتْمة: بلد السلاطين وهو أحد الحصون المعدودة في اليمن ضبطه الجندي بضم العين والتَّاء المثناة من فوق وفتح الميم وسكون الهاء، ولها أعمال كثيرة وتعرف ببلد السلاطين إذْ هي لقوم من (خولان) أهل رياسة ومكارم مشهورة ـ.

عَثْر: جزيرة في البحر ـ بفتح العين المهملة وسكون الثاء المثلثة ثم راء ـ سميت بذلك لأنها يقابلها من (البرزة) قرية يقال لها عثر، قد خَرِبت منْذ زمن طويل، وهي بين حرض وحلي ـ.

عُجيل: (بنو ـ) بيت علم وصلاح ورئاسة وسيادة وشهرتهم تغني عن التعريف بهم، كان جدهم عمر بن عجيل صاحب ماشية بين قومه فأراد أن يسقي دوابه فلم يمكنه لكون الدلو لغيره، فذبح عجلاً وفرى جلده دلواً وسقى دوابه فكان قومه يقولون: صاحب العجيل، فلما كثر ذلك وعرف به حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه وقالوا عمر عجيل واستمر ذلك في ذريته.

العَدِنَةُ: قرية من نواحي تعز ـ بعين مهملة مفتوحة بعد ألف لام ودال مهملة مخفوضة ثم نون ثم هاء ـ.

العدوي: (بنو ـ) من المشايخ بالجبل ذكرهم الجندي.

الْعَلِيْنَة: مقبرة قديمة شرقي ذي أشرق، وهي بفتح العين وخفض الدال المهملتين وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون وسكون الهاء ـ.

العَرَاهِدُ: قرية على قرب من الملحمة ـ انظرها ـ بعين مهملة مفتوحة بعد ألف ولام وفتح الراء ثم ألف ثم خفض الهاء ثم دال مهملة ـ.

عَرِجُ: على وزن فَعِلَ بفَتْح العين. قريبة من منطقة شوائط من مديرية ذي السفال من أعمال إب.

عَرَشَان: بفتح العين المهملة والراء والشين المعجمة وبعد الألف نون: قرية قريبة من الجند.

العرق: بكسر العين قرية على باب سهام من باب زبيد الشمالي وتعرف بمقبرة باب سهام (السلوك ٢: ٤٨٤ هامش).

عِرْوَان: عزلة من العراهد، بخفض العين المهملة وسكون الراء وفتح الواو ثم ألف ثم نون ـ.

العُرَيْقُ: بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون الباء المثناة من تحت ثم قاف، قرية من ناحية حيس ـ.

عساب: معشار من ناحية السحول (تحفة الزمن ١ : ٤٩٩).

عسق: قرية شرقي تعز (انظر ج١ : ٤٧١).

عُسلق: بضم العين وسكون السين المهملتين وضم اللام وآخره قاف وهو أبو قبيلة من قبائل عك بن عدنان يقال لهم العسالق بفتح العين: يسكنون فيما بين الوادي سهام والوادي سردد.

عشيمل: محله من نواحي الكدرى (تحفة الزمن ١ :٢٠٧).

العشة: بعين مهملة بعد ألف ولام ثم شين معجمة ثم هاء (من صهبان).

العِطْفَة: بكسر العين وسكون الطاء المهملتين وفتح الفاء وآخره هاء تأنيث: قرية من قرى الوادي سهام.

عقاقة: قرية من أعمال تعز (انظر ٢ : ٥١٤).

العَقَّيْرَةُ: بالعين المهملة بعد ألف ولام ثم قاف مشدّدة مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء مفتوحة ثم هاء ـ: وهي قرية من معشار التعكر على نصف مرحلة من الجند ـ.

عكار: قرية خاربة بالقرب من مدينة جبلة من شمالها.

عَلَقَانُ: ـ بفتح العين المهملة واللام ثم قاف ثم ألف ثم نون على وزن تثنية علق مفتوح القاف والعين ـ: قرية مشهورة ذات السّوق من وادي السحول.

العلوي: (بنو ـ) بيت علم ورئاسة ونسبهم يرجع إلى علي بن أسد بن بولان أبو قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان.

العماد: موضع قريبٌ من مدينة عدن.

العَمَاقي: إحدى قرى مدينة الجند.

العماكر: قرية بقرب الذنبتين (تحفة الزمن ١ :٤٤٨).

العمراني: نسبة إلى عمران بن ربيعة بن عبس القبيلة المشهورة من قبائل عك بن عدنان.

عَمَقٌ: ـ بفتح العين المهملة والميم ثم قاف ساكنة (من الصلو) ـ.

عَمِيْد: (واد): ضبطه بفتح العين المهملة ثم مِيم مخفوضة ثم ياء ساكنة من تحت ثم دال مهملة على وزن فَعِيل ـ وهو على نصف مرحلة من الجند ـ.

العميق: من معشار عساب السابق ذكره (انظر ١ : ٤٩٩).

العَنَازِد: ـ بعين مهملة مفتوحة ونون نحوها أيضاً ثم ألف ثم زاي مخفوضة.

العَنْبَرة: قرية من سفل وادي زَبِيد خرج منها ابنُ مهدي وضبطها بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحّدة والراء وسكون الهاء على ساحل زبيد قرية قديمة وهي على ضبط عَنْترة.

العُنْقُبَةُ: (واد) بضم العين المهملة وسكون النون وضم القاف وفتح الباء الموحدة ثم هاء (من أعمال حصن الشرف).

عَنَّة (جبل): ـ بفتح العين المهملة وتشديد النون مفتوحة ثم هاء ساكنة ـ وهو جبل من جبال اليمن المتّسعة ـ.

العَيْنَنُ (جبل): بفتح العين المهملة بعد ألف ولام وخفض النون ثم ياء مثناة من تحت ثم نون أخرى [من وصاب] ـ.

عُوَاجَةُ: بضم العين وفتح الواو ثم ألف ثم جيم مفتوحة ثم هاء ساكنة قرية مباركة ـ.

العوادر: من بلاد القماعرة من مديرية ماوية.

العَوْدُ (جبل): بعين مهملة مفتوحة بعد ألف ولام وسكون الواو ثم دال مهملة في بلاد النادرة بالشرق من مدينة إب.

عومان: عرفت بمدرستها من ناحية جبلة.

عُيَانَةُ: بعين مهملة مضمومة وياء مثناة من تحت ثم ألف ونون مفتوحة ثم هاء ساكنة قرية ببلد مقمح.

الغرافي: ـ بضم الغين المعجمة بعد ألف ولام ثم راء ثم ألف ثم فاء ثم ياء قرية من موزع.

الغصن: قرية من قرى الوادي مور.

غُلَيْس: (بنو) بضم الغين المعجمة وبعد اللام ياء مثناة من تحت ساكنة ثم سين مهملة في حدّ بلدة المعازبة يعرفون بالخير والصلاح.

الغنمية: قرية من نواحي وادي سهام (انظر ١ : ٣٣٤).

الغنيميون: قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان ومسكنهم فيما بين الوادي سهام والوادي سردد.

الغيل: معروف عند أهل حضرموت بغيل باوزير نسبة إلى جدهم.

الْفَجْرَة: ـ بفتح الفاء بعد ألف ولام وسكون الجيم وفتح الراء ثم هاء ساكنة من مخلاف العود والنادرة.

الفَرَاوِي: ـ بفتح الفاء والراء ثم ألف ثم واو وياء نسب ـ: مما يلي قرية الزواحي على جهة العود إلى جبْلة ـ.

فَشَالُ: ـ بفتح الفاء والشين المعجمة ثم ألف ثم لام: ـ مدينة الوادي المعروف برمع ـ.

القائمة: قرية من بلد بني حُبَيْش.

قائمة الشرمان: إحدى مدن دثينة.

قَبَعَةُ: وادٍ من أعمال حصن السانة [من وصاب].

قُبْعَيْنُ: ـ بضم القاف وسكون الباء الموحّدة وفتح العين المهملة ثم ياء ساكنة مثناة من تحت ثم نون كأنها تثنية قُبع ولما يلبس على الرأس مشهور (عَدَّها الجندي من قرى جبل سوْرَق) ـ.

القبة: باسم القبة العروفة موضع من نواحي جبال اللحب.

القُحْرَى: ـ بضم القاف بعد ألف ولام وسكون الحاء وفتح الراء ثم ألف ـ عَرَبٌ يرجعون إلى علّ بن عدنان ـ.

القَحْقَحْ: بقافين مفتوحتين بينهما حاء مهملة ساكنة ويتلو الثانية حاء أيضاً ساكنة ـ وهي على رأس وادي موزع ـ.

القَحْمَةُ: بقاف مفتوحة بعد ألف ولام ثم حاء ساكنة وميم مفتوحة ثم هاء مصر وادي ذُؤال ـ.

قَدَسْ: بفتح القاف والدال ثم سين مهملة ساكنة ـ: عزلة متَّسعة ذات قرى من بلاد الحجرية.

قُدْمَةُ: ـ بضم القاف وسكون الدال وفتح الميم ثم هاء ساكنة ـ قرية من عزلة الصفة (انظرها) ـ.

قَرَامِدُ: بفتح القاف والراء ثم خفض الميم ثم دال مهملة من قرى الجند.

القُرَانَاتُ: بضمّ القاف وفتح الراء ثم ألف ثم نون مفتوحة ثم ألف فتاء مثناة من فوق: ـ صقع من المشيرق ـ.

القُرْتُبُ: بقاف مضمومة بعد ألف ولام ثم راء ساكنة وتاء مثناة من فوق مضمومة ثم باء موحّدة ساكنة ـ وبها سمي باب المدينة (زبيد).

القَرْنُ: بقاف مفتوحة بعد الألف ثم راء ساكنة ثم نون، قرية من بلد الحاظنة ـ [أنظرها].

القرشية: بلدة ومسكن قبيلة القرشيين من قبائل الأشاعر غربي زبيد.

القريظي: منسوب إلى قوم يقال لهم القريظيون منسوبون إلى بني قريظة القبيلة المعروفة في موضع على نحو مرحلة من مدينة عدن.

القريعا: قرية غربي المخادر (السلوك: ٢: ١٨٤) (هامش).

القلقل: محلة غربي زبيد (انظر ١: ٣٨٦).

القليصي: بفتح القاف وكسر اللام وسكون المثناة من تحت ثم كسر الصاد المهملة وآخره ياء: نسب وأهل هذا البيت قوم أشراف حسنيون.

قُنَاذِرُ: ـ بضم القاف وفتح النون ثم ألف ثم ذال معجمة مخفوضة ثم راء ـ: قرية من صقع النجاد من أعمال الجند ـ.

القَنَاوِص: بفتح القاف بعد ألف ولام وفتح النون ثم واو مخفوضة وسكون الصاد المهملة موضع من أعمال المهجم ـ.

القهبية: بفتح القاف وسكون الهاء وكسر الموحدة بعدها ياء نسبة ثم هاء جهة مشهورة منسوبه إلى قهب بن راشد بن يولان العكي (تحفة الزمن ٢/ ٩٧).

القواتي: من بلد وصاب (انظر ١: ٥٦٦).

القِيَرِيُّ: ـ بخفض القاف وفتح الياء المثناة من تحت وخفض الراء ثم ياء مثناة من تحت أيضاً (من قرى جبل تيس) ـ.

كبانة: (بنو ـ) بضم الكاف وقبل الألف باء موحدة وبعده نون مفتوحة: بيت علم وصلاح يعودون في النسب إلى الحرايج [انظرهم].

الكبانية: بضم الكاف ثم باء موحدة وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة ثم هاء تأنيث. قرية بجهة الوادي مور.

كتنة: قرية من وادي مجردة بالقرب من شبوة.

كُبَيْس: (بنو ـ) بضم الكاف وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وآخره سين مهملة: من العسالق [انظرها].

الكدحة: من ساحل واحجة [انظرها ٢/١١٣].

الكَدْراء: مدينة وادي سهام.

كَظَرُ: ـ على وزن فعل بفتح القاف [كذا] ثم ظاء قائمة ثم راء ـ قرية من ظهر ناحية وصاب ـ.

كَمَرَان: ـ بفتح الكاف والميم والراء ثم ألف ونون: ـ جزيرة بالبحر ـ.

الكنانية: قرية بجنب الوادي مور (تحفة الزمن ٢/ ٦١).

كَوْنَعَةُ: ـ بفتح الكاف وسكون الواو وفتح النون ثم عين مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة: قرية من أعمال حصن ظفران من وصاب ـ.

اللامية: جهة متسعة مشهورة مما يلي الوادي سهام من جهة اليمن.

اللحب: أحد جبال حرض.

لَحْجُ: بفتح اللام وسكون الحاء المهملة ثم جيم: ـ مخلاف معروف ـ.

اللُّحَيَّةُ: بلامين إحدهما مضمومة مشدّدة وفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحت مع التّشديد ثم هاء ساكنة: ـ قرية بالقرب من ساحل المحالب ـ.

اللُّفَجُ: ـ بألف ولامين ثم فاء مفتوحة، ثم جيم ساكنة قرية من ناحية الدملوة ـ.

الماء الحار: واد من مديرية عنس وأعمال محافظة ذمار (معجم البلدان والقبائل اليمنية: ٣٨٦).

مبارك: (بنو ـ): مشايخ يسكنون قرية المصبري [انظرها].

المجمعة: أحد حصون بلد الشوافي [انظرها].

المحالب: من البلاد المصاقبة لحرض وهي إحدى البلاد المعدودة في الأمصار.

محل زياد: ـ نسبة إلى رجل اسمه زياد: ـ قرية من نوحي تهامة ـ.

محل ابن عبد الله: قرية تنسب إلى محمد بن عبد الله الصوفي الدهني.

المِحْيَب: بخفض الميم بعد ألف ولام ثم سكون الحاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحت وسكون الباء: قرية قبالة الملحمة.

المخا: بفتح الميم وبالخاء المعجمة: مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غربي مدينة تعز بمسافة ٩٤ كليومتر.

المَخَادِر: من أعظَم قرى السحول.

المخلافة: قرية من جهة حجَّة.

المداجر: بالدال المهملة وبالجيم والراء، حافة من مدينة تعز.

المخيريف: بوادي رمع وهي بضم الميم وفتح الخاء المعجمة على التصغير (تحفة الزمن ١/٤٠٧).

المَدَالِهَةُ: ـ بفتح الميم والدال المهملة ثم ألف ثم خفض اللّام ثم هاء مفتوحة ثم أخرى من قرى وادي ذؤال ـ.

مَدِلُ: ـ بفتح الميم وخفض الدَّال المهملة ثم لام: ـ صقع ذُو قرى بالقرب من دمت ـ.

المَذْنُب: ـ عزلة من ذبحان، بفتح الميم وسكون الذّال المعجمة وضم النون وسكون الباء [على صيغة الوقف] ـ.

المَرَاوِعَةُ: بالألف ولام وفتح الميم والراء ثم ألف وخفض الواو وفتح العين: قرية على الطريق بين ياجل والحديدة تبعد عن الحديدة شرقاً بمسافة ٣٠ كيلومتر.

مِرْبَاطُ: ـ بخفض الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ثم ألف ثم طاء: ـ مدينة قديمة على الساحل قبلي ظفار، على مسافة مرحلة أو مرحلتين. سميت بذلك لكثرة ما كان يربط بها من الخيل، ثم لما سكنها قوم من الصيادين يعرفون بالمرابطة سميت بهم.

المِرْخَامَة: بخفض الميم وسكون الرَّاء وفتح الخاء المعجمة ثم ألف ثم ميم مفتوحة ثم هاء ساكنة بلدة من مركز بني منصور من مديرية بعدان من محافظة إب.

الْمَرْدَع: ـ بفتح الميم بعد ألف ولام ثم بعدها راء ساكنة ودال مهملة مفتوحة ثم عين مهملة ساكنة: ـ قرية من بلد حجر على مرحلة من جهة شرقي الجند ـ.

مُرَيْخَة: قرية بجهة الوادي مور وهي بضم الميم وفتح الراء وسكون المثناة من تحت ثم فتح الخاء المعجمة وآخره هاء تأنيث.

المزجاجي: (بنو ـ) جماعة كثيرون غالبهم في البادية أصلهم من قرية الهزمة من قوم يقال لهم بنو نمر وهم من الأشاعرة القبيلة المشهورة وانتقل جد هؤلاء السادة إلى قرية المزجاجة فنسب إليها.

المُزَيْجِفَةُ: بضم الجيم بعد ألف لام وفتح الزَّاي وسكون الياء المثناة من تحت وخفض الحاء المهملة وفتح الفاء ثم هاء ساكنة.

مُسَبِّح: (بنو ـ) بيت علم وصلاح من قديم يسكنون بناحية حصن الدملوة ومُسبح بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الموحدة المشددة وآخره حاء مهملة.

المسلب: قرية بالقرب من التحيتا غربي مدينة زبيد.

مَشْعُر: ـ بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم العين المهملة ثم راء: موضع من الشوافي [انظره] ـ.

مَشْوَرَةُ: بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الواو ثم راء بعدها ساكنة: جبل على بعد ثمانية كيلومترات من مدينة إب غرباً.

الْمُشَيْرِقُ: ـ على وزن مُفَيْعِل، تصغير مشرق بالشين المعجمة شرقي حصن خدد من مخلاف جعفر.

المشيرق: ناحية ببلاد بني حبيش.

المَصْبِر: بفتح الميم بعد ألف ولام وسكون الصاد المهملة وخفض الباء الموحدة ثم راء، بلدة من حلي.

المصبرى: بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وفتح الراء وآخره ألف مقصورة. (قرية قريبة من مدينة حرض).

المِصْرَاخُ: ـ بخفض الميم بعد ألف ولام وسكون الصاد وفتح الراء ثم ألف وخاء معجمة أحد جبال المعافر جنوبي تعز.

مَصِرَة: بفتح الميم وخفض الصَّاد المهملة وفتح الراء ثم هاء ساكنة: ـ قرية من جبل تيس ـ (تحفة الزمن ٢/ ١١٠).

المضيضا: بضم الميم وبضاد معجمة مكررة بينهما مثناة من تحت مقبرة بقرية الأنفة (تحفة الزمن ٢/ ٢٢٥).

الْمضِيْف (دار المضيْف): بذي عُدينَة وهو من مآثر الطواشي تاج الدين.

معاين: انظر ريدة.

الْمَعْبَرَةُ: ـ بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة والراء ثم هاء ساكنة: قرية كبيرة غربي ذي عقب ـ وأخرى ببلد «الأشعوب».

المعتب: (بنو ـ) قوم أخيار صالحون نسبهم يرجع إلى القحرى [انظره].

الْمَعْقَرُ: ـ بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح القاف ثم راء: قرية على وادي ذؤال.

المفاليس: جمع مفلس قرية من نواحي لحج (تحفة الزمن ١: ٣٨٤).

الْمَقْرُوضَةُ: قرية أسفل جبل بَعْدَان من ناحية السَّحول.

مَقْمَخُ: بفتح الميم وسكون القاف وفتح الميم أيضاً وسكون الخاء: بلدة من جبا.

مِلْحَانُ: بخفض الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة ثم ألف ثم نون: جبل معروف. غربي المحويت ويشرف على المهجم من تهامة.

المَلْحَمة: قرية بوادي السحول تحت الحصن المعروف بِشَوَاحِط، وهي بفتح الميم بعد ألف ولام وفتح الحاء المهملة والميم ثم هاء.

المملاح: قرية بظاهر مدينة زبيد (معجم البلدان والقبائل اليمنية: ١٦٤٢).

مَنْيَبَّة: بفتح الميم وسكون النون وفتح الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحّدة مع تشديدها ثم هاء ساكنة ـ: سميت بينا أبه [انظرها] فاستثقل ذلك فسميت مَنْيَبَّةُ.

المنيرة: بضم الميم وخفض النون بلدة قريبة من ساحل البحر الأحمر تقع غربي الزيدية بمسافة ثمانية كيلو متر وفي شمال مدينة الجديدة (معجم البلدان والقبائل اليمنية: ١٦٦٦).

الْمَهْجَم: ويقال له مدينة سُرْدد نسبة إلى واديها، وهي مدينة قديمة من مدن التهائم المعتمدة وضبطها بفتح الميم بعد ألف ولام ثم هاء ساكنة وفتح الجيم وسكون الميم.

الموادم: أحد فروع جبل صبر المطل على مدينة تعز.

مور: بفتح الميم وسكون الواو ثم راء مهملة: من الأودية المشهورة باليمن يشتمل على قرى كثيرة ومزارع وغير ذلك خرج منه جماعة من أهل الصلاح.

موزع: بفتح فسكون ففتح صقع متسع جنوب شرق المخا.

مَيْتَمُ: وادٍ كبير فيه قرى كثيرة، ومزارع عظيمة، بالقرب من مدينة إب، ماؤه وادي لحج ويقال: إنّه سمي باسم رجل من ملوك حِمْيَرَ، وكذلك غالب اليمن إنما هي مُسماة بهم، وضبطه بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحت وفتح التاء المثّناة من فوق ثم ميم.

مِيْفَا (بيت مِيفا): ـ بخفض الميم وسكون الياء المثنّاة من تحت وفتح الفاء ثم ألف: ـ قرية على المحَّجة: (الطريق).

ميفعة: واد زراعي في جنوبي حبان من أعمال محافظة شبوة.

النَّادِرَةُ: قرية من صعيد لحج، وهي خراب الآن، وهي بنون مفتوحة بعد ألف ولام [ثم ألف] ثم دال مخفوضة ثم راء مفتوحة ثم هاء.

النَّاشِرِيَّةُ: من البلاد القريبة للمحالب (تحفة الزمن ٢/ ٥٥).

نجاح: (بنو) المشايخ يسكنون القرى العليا من الوادي زبيد كالزريبة والشبارق وغيرها.

النِّجَادُ: ـ بخفض النّون المشدَّدة بعد ألف ولام وفتح الجيم ثم ألف ثم دال مهملة: ـ صقع من أعمال مدينة الجند وهي على ثلث مرحلة منه بغرب.

النَّجْدُ: بتشديد النون بعد ألف ولام وسكون الجيم ثم دال مهملة ـ: قرية بوادي جبْلة ـ.

النجري: بنون وجيم: من قوم يسكنون جبال الوادي مور وأصلهم من نجران البلدة المشهورة.

نُظَار: بضم النون وفتح الظاء المعجمة ثم ألف ثم راء ـ: جبل من بني حبشي.

النَّظَارِي: ـ بفتح النون بعد ألف ولام والظاء القائمة ثم ألف ثم راء ثم ياء مثناة من تحت: ـ بالقرب من المحيب ـ.

نَعْمان: (حصن نعمان) أحد حصون وصاب.

نَعِيْمَةُ: ـ بفتح النون وخفض العين وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الميم ثم هاء: عزلة واسعة في الجهة الجنوبية لمدينة إب.

النهاري: نسبة إلى جد له يقال له نهار أصله من مدينة ينبع من قوم أشراف هنالك حسينيون بالتصغير قدم منهم نهار المذكور إلى اليمن وسكن في موضعهم الآن من ناحية بُرَع [انظرها].

نَوْب: (بنو) بفتح النون وسكون الواو ثم باء موحّدة وهم بيت علم وصلاح.

النُّويدرة: قرية على باب سهام وهي بضم النون على التصغير من نادرة (تحفة الزمن ١/ ٣٨٦).

الهتار: من قوم يعرفون ببني المعلم بيت من بيوت الصريفيين.

الْهَجَرُ: بفتح الهاء بعد ألف ولام ثم جيم مفتوحة أيضاً ثم راء: ـ موضع بالقرب من جبل العنين ـ.

الْهَجْرَيْن: بلد بأعلى حضرموت ضبطها الجندي بفتح الهاء بعد ألف ولام ثم جيم وراء مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون وهي بين حضرموت والشحر.

هُدَافَة: ـ بضم الهاء وفتح الدال ثم ألف ثم فتح الفاء ثم هاء ساكنة: ـ من قرى المشيرق ناحية المخلاف.

الْهَدَنِيَّةُ: ـ بفتح الهاء بعد ألف ولام وفتح الدَّال المهملة وخفض النون وتشديد الياء المثناة من تحت مع الفتح ثم هاء ساكنة: ـ قرية تحت موزع.

الْهَذَابِي: ـ بفتح الهاء والذَّال المعجمة ثم ألف ثم باء موحدة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة: ـ قرية من مخلاف لَحْج.

هرامي: قرية بضم الهاء وفتح الراء وكسر الميم ثم ياء كياء النسب (تحفة الزمن ١/ ٥٥١).

الهرمل: (بنو) عرب من ذرية الفقيه محمد بن الهرمل.

الْهَرْمَة: على وزن الفعلة بفتح الهاء وسكون: ـ قرية من وادي زَبيد.

هقرة: بفتح الهاء وسكون القاف وفتح الراء وآخره هاء تأنيث: قرية فيما بين الدملوة وعدن.

الْوَثَبُ: ـ بفتح الواو بعد ألف ولام وفتح الثاء المثلثة ثم باء موحّدة قرية من اليهاقر.

وحاضة: (بضم الواو حصن أثري في أعلاه منطقة شباع من جبل حبش).

الوحيز: قرية في منطقة الشعوبية من مديرية المواسط من تعز.

الوزيرة: قرية من مديرية فرع العدين من محافظة إب.

وَسَاعُ: ـ بفتح الواو والسين المهملة ثم عين مهملة ـ: وادٍ.

وصاب: بضم ثم فتح (بلاد واسعة مديريتان تابعتان لمحافظة ذمار).

وَعلُ: ـ بفتح الواو وخفض العين ثم لام: قرية من بلد صهبان.

وَقِيْرُ: ـ بفتح الواو وخفض القاف ثم الياء المثناة من تحت ثم راء، قرية من الشوافي.

يَافِعُ: ـ بياء مثَنَّاة من تحت مفتوحة ثم ألف ثم فاء مخفوضة: جبل.

يَفَاعَةُ: ـ بفتح الياء المثَنَّاة من تحت والفاء وألف وفتح العين المهملة ثم هاء بعدها: ـ قرية بالمعافر.

يَفْرُسُ: ـ قرية من نواحي جَبَا وضبطها بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الفاء وضم الراء وسكون السين المهملة.

يَفُوزُ: ـ بفتح الياء المثناة من تحت وضم الفاء ثم واو ثم زاي: ـ معشار وحصن قديم من أعمال يريس مديرية حزم العدين بالغرب الشمالي من مدينة إب.

الْيَهَاقِرُ: ـ بياء مفتوحة بعد ألف ولام وهاء مفتوحة ثم ألف ثم قاف مخفوضة ثم راء: قرية غربي مدينة الجند، إحدى قراها المعتمدة القديمة.

فهرس الأعلام

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ذ)

(س)

(ش)

(ص)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس البلدان والمواضع

(أ)

(ب)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ض)

(ط)

(ظ)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

بعون الله وحسن توفيقه، تم الفهرس
والحمد لله رب العالمين